



الجمهورية العربية السورية

جامعة دمشق

كلية الآداب

قسم التاريخ

دراسة وتحقيق قطعة من مخطوط التاريخ الكبير

لمؤلفه تقي الدين أبي بكر أحمد بن قاضي شعبة

الأسدي الدمشقي

ت ٨٥١ هـ / ١٤٤٧ م

من سنة ٦٤٨-٦٦٤ هـ / ١٢٥٨-١٢٦٥ م

رسالة أعدت لنيل درجة الماجستير في تاريخ العرب والإسلام

إعداد الطالب : أحمد عبد الكريم الدالي

إشراف : الدكتور عمار محمد النهار

٢٠١٥ م

والله اعلم

إلى مزجج الكأس فارغاً ليسقين قطرة حب، وكنت أنامله ليقدّم للحظة سعادة، وحصد الأشواق عن دربي ليمهد لي طريق العلم، إلى الذي لا تغييه الكلمات والشكر والعرفان بالجميل إلى القلب الكبير....

والدي العزيز

إلى خيمة الحنان وغيمة المكان، الروح الزكية التي تبوب عندها كل شقاء.
إلى النعم الهادئ الذي يخمّد زئير الآلام، والشمعة التي أضأت طريقي بالرغم من كبرياء الظلام
إلى التي رأيته قلبها قبل عينيها، وحضنتني أحشائها قبل يديها....

أمي رعاها الله

وبكل الحب إلى رفيقة دربي، ومن سارت معي نحو الحلم خطوة بخطوة بذرناه معاً، وحصدناه معاً، وسنبقى معاً، بإذن الله

زوجتي

....

إلى القلوب الطاهرة الرقيقة والنفوس البريئة إلى راحين حياتي ومن أحبهم حبا لومر على أرض قاحلة لتفجرت منها
ينابيع المياه....

إخوتي

أهدي هذا العمل المتواضع

مَنَّا بِنَا . بِنَا بِنَا . بِنَا بِنَا

إلى من أضاء بعلمه عقل غيره، وهدى بالجواب الصحيح حيرة سائله . . .

إلى من قومي بحسن أسلوبه حين أخطأت . . .

كم لك عليّ من الجمائل والأفضال، وكم كسوتني من كريم السجايا والخصال . . .

لا أدري كيف أسطر لك كلمات الشكر التي تفي بحقوقك . . . وتعبّر عن مدى امتناني لوقوفك معي . . .

أشك اللؤلؤة باللؤلؤة . . والياقوتة بالياقوتة . . وأصنع منها عقدا من عبارات الامتنان والعرفان . .

فشكرالك

أستاذي

الدكتور عمار محمد النهار

دراسة وتحقيق قطعة من مخطوط التاريخ الكبير

الصفحة	فهرس المحتويات
١	أولاً: الإهداء
٢	ثانياً: بطاقة شكر وتقدير
٣	ثالثاً: فهرس المحتويات
٧	رابعاً: دلالة الرموز المستخدمة في البحث
٨	خامساً: المقدمة
١٣	سادساً: التعريف بأهم مصادر ومراجع البحث
١٩	سابعاً: الفصل الأول: دراسة عصر المؤلف و شخصيته
١٩	١ - عصر المؤلف:
٢٠	أ - الحياة السياسيّة
٢٩	ب - الحياة الإداريّة
٣٥	ج - الحياة الاجتماعيّة
٤٠	د - الحياة الاقتصاديّة
٤٧	هـ - الحياة الفكريّة (حركة التّأليف التاريخي والموسوعيّ)
٧٦	٢ - شخصيّة المؤلف:
٧٦	أ - اسمه ونسبه
٧٦	ب - حياته ورحلاته
٧٩	ج - أسرته
٨١	د - الوظائف التي شغلها
٨٦	هـ - شيوخه
٩٠	و - تلامذته
٩٣	ز - مؤلفاته
٩٨	ح - وفاته
١٠١	ط - صفاته وأقوال العلماء فيه

١٠٤	ثامناً: الفصل الثاني : دراسة نسخة المخطوط
١٢٨	تاسعاً: الفصل الثالث:
١٢٨	أ- منهج التحقيق
١٣٠	ب-النص المحقق
١٣٠	السنة الثامنة والأربعون والستّ مئة
١٣٠	ذكر حكام البلاد
١٣٠	ذكر الحوادث
١٤٣	وفيات سنة ٦٤٨هـ
١٥١	السنة التاسعة والأربعون والستّ مئة
١٥١	ذكر حكام البلاد.
١٥١	ذكر الحوادث
١٥٤	وفيات سنة ٦٤٩هـ
١٦٨	السنة الخمسون والستّ مئة
١٦٨	ذكر حكام البلاد
١٦٨	ذكر الحوادث
١٧٠	وفيات سنة ٦٥٠هـ
١٧٩	السنة الحادية والخمسون والستّ مئة
١٧٩	وفيات سنة ٦٥١هـ
١٨٠	السنة الثانية والخمسون والستّ مئة
١٨٠	ذكر حكام البلاد
١٨٠	ذكر الحوادث
١٨٣	وفيات سنة ٦٥٢هـ
١٨٩	السنة الثالثة والخمسون والستّ مئة
١٨٩	ذكر حكام البلاد
١٨٩	ذكر الحوادث

١٩٧	وفيّات سنة ٦٥٣هـ
٢٠٤	السنة الرابعة والخمسون والستّ مئة
٢٠٤	ذكر حكام البلاد
٢٠٤	ذكر الحوادث
٢١٤	وفيّات سنة ٦٥٤هـ
٢٢٧	السنة الخامسة والخمسون والستّ مئة
٢٢٧	ذكر حكام البلاد
٢٢٧	ذكر الحوادث
٢٣٤	وفيّات سنة ٦٥٥هـ
٢٥٤	السنة السادسة والخمسون والستّ مئة
٢٥٤	ذكر حكام البلاد
٢٥٤	ذكر الحوادث
٢٧٤	وفيّات سنة ٦٥٦هـ
٣٤١	السنة السابعة والخمسون والستّ مئة
٣٤١	ذكر حكام البلاد
٣٤١	ذكر الحوادث
٣٤٦	وفيّات سنة ٦٥٧هـ
٣٥٥	السنة الثامنة والخمسون والستّ مئة
٣٥٥	ذكر حكام البلاد
٣٥٥	ذكر الحوادث
٣٧٠	وفيّات سنة ٦٥٨هـ
٣٨٨	السنة التاسعة والخمسون والستّ مئة
٣٨٨	ذكر حكام البلاد
٣٨٨	ذكر الحوادث
٣٩٨	وفيّات سنة ٦٥٩هـ

٤٠٩	السنة الستون والست مئة
٤٠٩	ذكر حكام البلاد
٤٠٩	ذكر الحوادث
٤١٢	وفيات سنة ٦٦٠هـ
٤٣٢	السنة الحادية و الستون والست مئة
٤٣٢	ذكر حكام البلاد
٤٣٢	ذكر الحوادث
٤٣٧	وفيات سنة ٦٦١هـ
٤٣٩	السنة الثانية والستون والست مئة
٤٣٩	ذكر حكام البلاد
٤٤٠	ذكر الحوادث
٤٤٥	وفيات سنة ٦٦٢هـ
٤٦٦	السنة الثالثة والستون والست مئة
٤٦٦	ذكر حكام البلاد
٤٦٦	ذكر الحوادث
٤٧٥	وفيات سنة ٦٦٣هـ
٤٨٨	السنة الرابعة والستون والست مئة
٤٨٨	ذكر حكام البلاد
٤٨٨	ذكر الحوادث
٤٩٦	وفيات سنة ٦٦٤هـ
٥٠٣	عاشراً: الخاتمة.
٥٠٤	الحادية عشر: الملاحق
٥١٧	الثانية عشر: قائمة المصادر والمراجع

رابعاً: دلالة الرموز المستخدمة في البحث

ت: توفي.
تح: تحقيق.
تر: ترجمة.
مر: مراجعة.
مج: مجلد.
ج: جزء.
ق: قسم.
د.ت: بدون تاريخ نشر.
د.م: بدون مكان نشر.
ص: صفحة.
ط: طبعة.
م: ميلادي.
هـ: هجري.
و: وجه الورقة.
ظ: ظهر الورقة.

خامساً: المقدمة:

الحمد لله الأول بلا بداية والآخر بلا نهاية ذي الكلمة الأحديّة، والحياة الأبديّة،
والصلاة والسلام على سيدنا محمد أفضل العالمين وسراج المريدin وكنز العارفين وعلى
آله وأصحابه صلاةً وتسليماً دائماً.

وبعد:

عنيّ العرب بتدوين تاريخهم عناية قلّ أن تُساويهم فيها أمة من الأمم أو تدانيهم
وافتنوا في ذلك افتتاناً، فشهدت حركة التدوين التاريخي ازدهاراً كبيراً على مر العصور،
فمن ذلك ما ألفوه في تاريخهم السياسي من الكتب والأسفار الطوال مرتباً على السنين، أو
مقسماً بحسب الدول والإمارات وضمّنوه أخبار ملوكهم وخلفائهم وأمرائهم وحروبهم وأيامهم
ومظاهر مدنيّتهم وحضاراتهم وصنوف علومهم ومعارفهم وألوان ثقافتهم، مع الاستطراد
إلى رواية أشعارهم وآدابهم والاسترواح بالحديث عن محاوراتهم ومطايبيهم وأفاكيتهم،
ومنها ما وضعوه في تراجم الرواة وما صنّفوه في تاريخ البلدان وتراجم من نشأ فيها أو
رحل إليها من العلماء، وما ألفوه في طبقات شتّى الناس.

وبعدّ العصر المملوكي من العصور المهمّة في تاريخ المنطقة العربية والعالم
الإسلامي عامّة، ومصر والشام خاصّة، فقد شكّل هذا العصر منعطفاً مهماً في تاريخ
الحضارة العربية والإسلامية، ففيه تزايد الخطرين الصليبي والمغولي على المنطقة
العربية، إذ تمكّن المماليك من التصدي للمغول في معركة عين جالوت سنة
٦٥٨هـ/١٢٦٠م، والانتصار عليهم انتصاراً ساحقاً أنقذ مصر بل المنطقة كلّها من
الخراب والدمار الذي اعتاد المغول على إحداثه أينما وطأت أقدامهم.

وعلى الجانب الآخر فقد استطاع سلاطين المماليك تطهير المنطقة من براثن الصليبيين،
فانعكس الوضع السياسي على أحوال المجتمعين المصري والشامي، ولاسيّما من الناحية
العلمية، فالإستجابة لمجمل التحدّيات الناجمة عن الخطرين الصليبي والمغولي دفعت

علماء ذلك العصر إلى تدوين الأحداث التاريخية المهمة، ومن جهة أخرى اشتهر هذا العصر بكثرة المدارس والمؤسسات التعليمية، ففيه تضافرت الجهود وتنافست العقول وتكاثفت الأيدي في سبيل دفع الحركة الفكرية نحو الأمام، فكانت النتيجة إيجابية حيث ظهر عدد كبير من الكتاب الذين ركّزوا نشاطهم العلمي على تسجيل التاريخ، وحرصوا على جمع الأحداث التاريخية، فأسهمت كتاباتهم بإلقاء الضوء على كافة أشكال الحياة في العصر المملوكي، وقد ساعدتهم على ذلك كثير من العوامل يأتي في مقدمتها تشجيع سلاطين المماليك لهؤلاء العلماء على البحث والدراسة، وتوفير ما يحتاجون إليه في ذلك، فشهد العصر المملوكي نهضة فكرية شاملة، وانبعثت الحركة الثقافية بشكل لا مثيل له، وظهرت المؤلفات الضخمة نتيجة ظهور عدد كبير من المؤرخين والمهتمين بالكتابة التاريخية، وازدهرت الحركة العلمية في كل نواحي البلاد، فكانت المؤلفات النحوية واللغوية والتاريخية والأدبية وغيرها في تزايد مستمر، بالإضافة لحركة التأليف الموسوعي حتى يمكن عدّ العصر المملوكي عصر الذروة لنشاط الحركة الفكرية.

ويعدّ مخطوط " التاريخ الكبير " لمؤلفه تقي الدين أبي بكر بن أحمد بن قاضي شعبة الأسدي ت. ٨٥١هـ / ١٤٤٧ من أهم مؤلفات ذلك العصر ونتاجه العلمي، وينحدر ابن قاضي شعبة من أسرة شاميّة اشتهرت بالعلم وتولّى منصب القضاء، فقد كان إماماً عارفاً بأخبار أبناء عصره، وتراجمهم، وكاتباً بليغاً، ومنشئاً مصنفاً وضع مخطوط " التاريخ الكبير " الذي جعله ذليلاً على تاريخ من تقدّمه من مؤرخي الشام مثل الذهبي وابن كثير والبرزالي وغيرهم وابتدأه من أحداث سنة ٦٠٠هـ / ١٢٠٣م وانتهى به سنة ٨٠٨هـ / ١٤٠٥م.

وقد نشر المجلدان الثاني والثالث من هذا المخطوط، وهما يقعان في أربعة أجزاء حيث قام بتحقيقها عدنان درويش، وقام المعهد العلمي الفرنسي للدراسات العربية بدمشق سنة ١٩٩٤م بنشرها، وهي تشمل السنوات ٧٤١ - ٨٠٨هـ / ١٣٤٠ - ١٤٠٥م.

أما المجلد الأول الذي يشمل السنوات ٦٠٠-٦٩٠هـ/١٢٠٣-١٢٩١م، فهو ما يزال قيد التحقيق، ومنه القطعة التي هي قيد التحقيق في البحث، والتي تشمل السنوات من سنة ٦٤٨هـ - ٦٦٤هـ / ١٢٥٠-١٢٦٤م اعتماداً على مخطوطة مكتبة فيض الله أفندي في إسطنبول رقم (١٤٠٣) من الورقة (١٠٤) إلى الورقة (١٧٣). أما الجزء الثاني من المجلد الأول الذي يشمل السنوات ٦٩٠هـ - ٧٤١هـ/١٢٩١-١٣٤٠م فلا يزال بحكم المفقود.

يعدّ مخطوط " التاريخ الكبير " وثيقة تاريخية شامية مهمة عن العصر المملوكي نظراً لما يحتويه من معلومات تاريخية مهمة عن أحداث ذلك العصر، وخاصة تلك الأحداث التي عاصرها المؤرخ تقي الدين ابن قاضي شعبة.

بالإضافة إلى النواحي الاقتصادية والاجتماعية والفكرية والدينية والترجمة لأهم مشاهير وأعلام العصر المملوكي التي حفظها المخطوط فكان هذا المخطوط أشبه بالسجل الحافل الذي حفظ معلومات مهمة عن العصر المملوكي.

ومن هنا أتيح التعرف على نص عن عصر المماليك لمؤرخ معاصر، وانطلاقاً من الاهتمام بتاريخ العصر المملوكي وأهمية المادة التاريخية التي يقدمها ابن قاضي شعبة من خلال مخطوطه " التاريخ الكبير " عن ذلك العصر تمّ اختيار هذا المخطوط لتحقيقه، وإلقاء الضوء على مادته العلمية، والاستفادة منها، وتيسير وصوله إلى أيدي الباحثين والدارسين المهتمين بدراسة ذلك العصر من مختلف جوانبه التاريخية والعلمية والأدبية.

وبهذا يمثل إضافة مهمة إلى المكتبة التاريخية والعربية والإسلامية، بالإضافة لذلك يقدم إمكانية التعرف على أحد مؤرخي بلاد الشام المتميزين في العصر المملوكي.

ومن الصعوبات التي واجهت هذا البحث هي عدم الحصول إلا على نسخة واحدة فقط لقطعة المخطوط الأمر الذي حال دون مقارنة الكلمات المطموسة والأخطاء الكتابية التي

احتوت عليها هذه النسخة والاضطرار إلى مقارنتها مع المصادر الأخرى فتطلب ذلك وقتاً وجهداً مضاعفين.

كذلك كان الكم الهائل من الأبيات الشعرية التي تضمّنتها قطعة المخطوط من أهم الصعوبات التي واجهت البحث، ولا سيّما أنّ كثير من أصحاب هذه الأبيات لم يكونوا من الشعراء أو من أصحاب الدواوين مما تطلب الاعتماد على المصادر المعاصرة لتخريج تلك الأبيات بالإضافة لوجود عدد آخر من هذه الأبيات، قد تمّ نسخها وضبطها دون العثور عليها في المصادر التاريخية مع كثير من الأخطاء الواردة فيها مما زاد في صعوبة العمل.

كما زاد من صعوبة التحقيق ما استدركه المؤرخ من الأحداث والتراجم في الهوامش على جانبي المتن التي كانت بخط صعب القراءة في غالب الأحيان، فتطلب العمل بها ولاسيّما ما يتعلق بمعرفة وضعها في مكانها المناسب جهداً و وقتاً كبيرين.

وقد تم تقسيم البحث إلى:

المقدمة

التعريف بالمصادر والمراجع

الفصل الأول: دراسة عصر المؤلف و شخصيته ويتضمّن:

١- التعريف بعصر المؤلف من النواحي السياسيّة، والإداريّة، والاقتصاديّة، والاجتماعيّة، والفكريّة.

٢- دراسة شخصية المؤلف.

الفصل الثاني: دراسة نسخة المخطوط .

الفصل الثالث: تحقيق المخطوط ويتضمّن:

١- منهج التحقيق:

٢- النص المحقّق: ويشمل السنوات من سنة ٦٤٨-٦٦٤هـ/١٢٥٠م-١٢٦٥م.

الخاتمة

الملاحق

قائمة المصادر والمراجع

وفي الختام أوجه خالص الشكر وبالغ التقدير إلى الشموع التي ذابت بكبرياء لتتبر
كل خطوة في دربي وذلك كل عائق أمامي فكانوا رسلاً للعلم والأخلاق " اللجنة المناقشة
" فكل الشكر وبالغ الإمتنان إلى أستاذي الدكتور عمار النهار، وأستاذتي الأستاذة
الدكتورة نهي فضل الله حميد، والأستاذ الدكتور فوزي المصطفى .

كما أتوجه بخالص الشكر لكل من أسدى إلي نصيحة، ودلني على الصواب وأخص
بالذكر الدكتور خليل الأحمد الحسين، والدكتور بسام محمد العلوش، والأستاذ الدكتور
عبد السلام زيدان، والأخ الغالي الذي أكن له كثيراً من الاحترام والتقدير الزميل المعيد
محسن يوسف محمد فله مني عرفاناً بالجميل على كل مساعدة قدّمها لي، كما أتوجه
بالشكر إلى الذين حاولوا أن يوقفوا بوجهي ويزرعوا الأشواك في طريقي، فأقول لهم لقد
كنتم سبباً في تحفيزي على العمل ودافعاً لأصل إلى ما أنا عليه اليوم.
والحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيدنا ونبينا محمد وعلى آله وأصحابه
أجمعين صلاة وتسليماً دائماً.

سادساً: التعريف بأهم مصادر ومراجع البحث:

تمّ الاعتماد في دراسة المخطوط وتحقيقه على عدد كبير من المصادر والمراجع، وقد تمّ ترتيب المصادر حسب سنة وفاة المؤلف، وتمّ ترتيب المراجع حسب أهميتها ومقدار الاعتماد عليها في البحث.

وبالنسبة لأهم المصادر التي تمّ الاعتماد عليها في البحث فمنها:

١- ابن العمراني، محمد بن علي ت: ٥٨٠هـ/١١٨٤م.

اشتهر كتابه "الأنباء في تاريخ الخلفاء"، وقد اعتمد عليه في ترجمة الخلفاء الذين ورد ذكرهم في قطعة مخطوط "التاريخ الكبير"، والمتوفين قبل سنة ٥٨٠هـ/١١٨٤م، وكذلك في تخريج بعض أسماء الأعلام والتراجم.

٢- الحموي، ياقوت ت: ٦٢٧هـ/١٢٢٩م.

ألف ياقوت الحموي كتاباً بمثابة معجم جغرافي سماه "معجم البلدان" تضمّن معلومات جغرافية عن كثير من البلدان والمدن التي زارها، فاعتمد عليه في التعريف بالكثير من أسماء الأماكن الواردة في البحث وضبطها.

٣- ابن العميد، أبي اليسر ابن أبي المكارم النصراني ت: ٦٧٢هـ/١٢٧٣م.

وله كتاب "أخبار الأيوبيين" اعتمد عليه في التحقيق ولاسيما في ذكر أخبار بني أيوب، وكذلك في تخريج بعض أسماء الأعلام والتراجم.

٤- ابن واصل، محمد ت: ٦٩٧هـ/١٢٩٧م.

إذ تمّ الاعتماد على كتابه "مفرج الكروب في أخبار بني أيوب" والذي أورد فيه الأحداث المتعلقة بملوك بني أيوب والترجمة لملوكهم، فأمكن الاستفادة منه في مقارنة الأحداث التاريخية الواردة في قطعة مخطوط "التاريخ الكبير" مع تلك الواردة في كتاب "مفرج

الكروب"، كذلك اعتمد عليه في الترجمة لكثير من أعلام البيت الأيوبي التي وردت تراجمهم فيه بشكل لا توجد عند غيره من المؤرخين، فكانت الاستفادة منه كبيرة للغاية.

٥- المنصوري، ركن الدين بيبرس ت: ٧٢٥هـ/١٣٢٥م.

وله كتاب "زبدة الفكرة في تاريخ الهجرة"، ويتضمن السنوات من سنة ٦٥٠هـ-٧٠٩هـ/ ١٢٥٢م - ١٣٠٩م، ويعدّ من أهم المصادر التي تتحدث عن تاريخ دولة المماليك البحرية نظراً لكون مؤلفه معاصراً وشاهد عيان على أحداث ذلك العصر، إذ اعتمد عليه في مقارنة الأحداث الواردة قطعة المخطوط مع الواردة في كتاب "زبدة الفكرة"، وكذلك في تخريج بعض أسماء الأعلام والأمراء المماليك.

٦- اليونيني، لقطب الدين أبي الفتح موسى ت: ٧٢٦هـ/١٣٢٦م.

يعدّ كتابه "ذيل مرآة الزمان" بأجزائه المطبوعة من أهم المصادر المستخدمة في دراسة وتحقيق المخطوط إذ اعتمد عليه بشكل كبير في شرح بعض الأحداث الواردة في قطعة المخطوط، وفي تخريج أسماء الأعلام والكثير من الأبيات الشعرية، وإضافة الكلمات الساقطة من أصل مخطوط "التاريخ الكبير".

٧- أبو الفداء، عماد الدين إسماعيل بن علي ت: ٧٣٢هـ/١٣٣٢م.

يعدّ كتابه "المختصر في أخبار البشر" من المصادر المهمة عن الفترة التي تناولها مخطوط "التاريخ الكبير" لذلك اعتمد عليه في توضيح بعض الأحداث التاريخية الغامضة الواردة في المخطوط، وفي تخريج أسماء بعض الملوك والحكام والأمراء المماليك.

٨- النويري، شهاب الدين أحمد بن عبد الوهاب ت: ٧٣٣هـ/١٣٣٢.

تعدّ موسوعته الأدبية "نهاية الأرب في فنون الأدب" والمؤلفة من ثلاثة وثلاثين جزءاً والمؤرخة من آدم إلى عهد السلطان الناصر محمد بن قلاوون سنة ٧٣٠هـ/١٣٢٩م، من أهم المصادر التي اعتمد عليها في التحقيق ولاسيما الجزأين التاسع والعشرين والثلاثين، وقد أمكن الاستفادة منها في تخريج بعض أسماء الأعلام.

٩- الذهبي، الحافظ محمد بن أحمد بن قايماز ت: ١٣٤٧/٧٤٨م.

إذ اعتمد على كتابه " تاريخ الإسلام الكبير " وهو كتاب تاريخ وتراجم يتألف من اثنين وخمسين جزءاً ابتداءً فيه صاحبه من أول تاريخ الإسلام وانتهى به حتى سنة ٧٠٠هـ/١٣٠٠م، فأمكن الاستفادة منه في التحقيق ولاسيما الجزئين الثامن والأربعين والتاسع والأربعين في توثيق بعض أخبار مخطوط " التاريخ الكبير"، وكذلك في شرح بعض الأحداث المبهمة، بالإضافة إلى تخريج كثير من تراجم أعلام الوفيات، والأبيات الشعرية، وإضافة كلمات سقطت من أصل مخطوط " التاريخ الكبير".

كذلك تمّ الاعتماد على كتابيه " دول الإسلام"، و" العبر في خبر من غبر"، فقد كانت الاستفادة منهما في التحقيق كبيرة وخاصة خلال تخريج تراجم الأعلام.

١٠- الصفدي، صلاح الدين خليل بن أيبك ت: ٧٦٤هـ/١٣٦٣م.

إذ تمّ الاستفادة في هذا البحث من كتابه " الوافي بالوفيات"، والذي يُعدّ بمثابة معجم لتراجم الرجال بدأه منذ القرن الأول الهجري إلى عصره، فكانت الاستفادة منه كبيرة في الترجمة لكثير من الأعلام التي وردت في النص المحقق، وكذلك تم الاعتماد على كتابيه الآخرين " أعيان العصر وأعيان العصر" و" تحفة ذوي الألباب فيمن حكم بدمشق من الخلفاء والملوك والنواب".

١١- ابن كثير القرشي، عماد الدين إسماعيل بن عمر ت: ٧٧٤هـ/١٣٧٣م.

اعتمد على الجزء السابع عشر في التحقيق من كتابه " البداية والنهاية" والذي يبدأ من سنة ٦٠٦-٧٠٠هـ/١٢٠٩-١٣٠٠م، وأمكن الاستفادة منه في مقارنة الأحداث التاريخية، وتخريج بعض أسماء الأعلام والأبيات الشعرية، بالإضافة لإثبات الكلمات التي سقطت من أصل مخطوط " التاريخ الكبير".

١٢- القلقشندي، أبو العباس أحمد بن علي ت: ٨٢١هـ/١٤١٨م.

اشتهر كتابه "صبح الأعشى في صناعة الإنشا" والذي يُعدّ سجلاً للحياة السياسية والاجتماعية والادارية والثقافية، وتضمّن معلومات مهمّة عن نظم الحكم والادارة والدواوين وغيرها، إذ تمّ الاستفادة منه في التعريف بالألقاب والوظائف الادارية والعلمية والألفاظ الاصطلاحية التي ورد ذكرها في البحث.

١٣- المقرئزي، تقي الدين أحمد بن علي ت: ٨٤٥هـ/١٤٤١م.

اعتمد في التحقيق على الجزأين الأول والثاني من كتابه "السلوك لمعرفة دول الملوك" والذين أرّخ فيهما المقرئزي لعصر سلاطين المماليك، فأمكن الاستفادة منه في شرح بعض الأحداث المبهمة في مخطوط "التاريخ الكبير"، وكذلك في توثيق بعض الأحداث التاريخية وتخريج بعض أسماء التراجم، وإضافة ما سقط من كلمات في أصل مخطوط التاريخ الكبير.

١٤- العسقلاني، أحمد بن علي ابن حجر ت: ٨٥٢هـ/١٤٤٨م.

يُعدّ كتابه " الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة" والذي تضمّن تراجم لرجال القرن الثامن الهجري/الثالث عشر الميلادي من أهم الكتب التي اعتمد عليها في البحث، ولاسيما في دراسة حياة المؤلف، كما تمّ الاعتماد على كتابه الآخر "إنباء الغمر بأبناء العمر" وذلك عند الحديث عن شيوخ وتلامذة المؤرخ ابن قاضي شهبه.

١٥- العيني، بدر الدين محمود ت: ٨٥٥هـ/١٤٥١م.

اشتهر كتابه "عقد الجمان في تاريخ أهل الزمان"، ويعدّ من أهم الكتب التي ظهرت في العصر المملوكي حيث ابتدأ العيني كتابه منذ عهد آدم حتى سنة ٨٠٥هـ/١٤٠٢م، إذ اعتمد في التحقيق على الجزء الأول فقط، والذي حققه محمد أمين، ويشمل السنوات من سنة ٦٤٨هـ-٦٦٤هـ/١٢٥٠-١٢٦٥م، وتأتي أهمية الكتاب في توثيق بعض الأحداث الواردة في المخطوط، وكذلك تخريج بعض أسماء التراجم، والأبيات الشعرية، وإضافة ما سقط من كلمات من أصل مخطوط " التاريخ الكبير".

١٦- ابن تغري بردي، جمال الدين يوسف الأتابكي ت: ٨٧٤هـ/١٤٦٩م

يعدّ كتابه " النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة" من المصادر المهمة التي تؤرخ لعصر سلاطين المماليك، وقد ابتدأ فيه صاحبه من خلق الكون حتى سنة ٨٧١هـ/١٤٦٦م، إذ اعتمد عليه في الدراسة والتحقيق من خلال التعريف بعصر المؤلف وحياته، وتوضيح بعض الأحداث المبهمة الواردة في مخطوط " التاريخ الكبير"، وكذلك في تخريج بعض أسماء الأعلام والتراجم، كما تمّ الاستفادة من كتابيه " المنهل الصافي والمستوفي بعد الوافي" و" الدليل الشافي على المنهل الصافي" ولاسيما في قسم التحقيق إذ كانت الاستفادة منهما كبيرة في الترجمة لكثير من تراجم الاعلام التي ورد ذكرها في نص المخطوط.

١٧- السخاوي، شمس الدين محمد بن عبد الرحمن ت: ٩٠٢هـ/١٤٩٧م.

ومن أهم مؤلفاته كتابه " الضوء اللامع لأهل القرن التاسع" والذي ترجم فيه لأعيان القرن التاسع الهجري/ الرابع عشر الميلادي من سنة ٨٠١-٩٠٠هـ/١٣٩٨-١٤٩٤م مرتباً تراجمه ترتيباً ألفبائياً، وكانت الفائدة منه كبيرة للغاية في دراسة حياة المؤرخ ابن قاضي شهاب وشيوخه وتلامذته، إضافة لذلك تمّ الاستفادة من كتابه الآخر " التبر المسبوك في ذيل السلوك" وذلك في قسم الدراسة.

١٨- السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن ت: ٩١١هـ/١٥٠٥م.

من أشهر كتبه كتاب " تاريخ الخلفاء" الذي تحدث فيه صاحبه عن الخلفاء الراشدين، وخلفاء بني أمية، والعباسين في العراق و مصر، فاعتمد عليه في التحقيق لاسيما الحديث عن إحياء الخلافة العباسية في مصر، وكذلك في ذكر نصوص، ومراسيم المبايعة لخلفاء بني العباس في مصر.

كذلك اعتمد في التحقيق على كتابه الآخر " حسن المحاضرة في ملوك مصر والقاهرة"، فأمكن الاستفادة من الجزئين اللذين يشتمل عليهما الكتاب في مقارنة بعض الأحداث التاريخية، وكذلك في توثيق بعض الأخبار الواردة في مخطوط " التاريخ الكبير"، وفي تخريج بعض أسماء التراجم.

١٩- ابن إياس الحنفي، محمد ت: ٩٣٠هـ/١٥٢٤م.

اعتمد على القسم الأول من الجزء الأول من كتابه " بدائع الزهور في وقائع الدهور " وذلك في الدراسة التي تضمنت الحديث عن حياة المؤلف، وشيوخه، وتلامذته، ومؤلفاته، ووفاته.

بالإضافة إلى هذه المصادر تم الاعتماد على مراجع عديدة منها:

- كتاب " العصر المماليكي في مصر والشام " و " مصر والشام في عصر الأيوبيين والمماليك " لسعيد عبد الفتاح عاشور، و " تاريخ الأدب العربي " لكارل بروكلمان، و " مدن الشام في العصر المملوكي " لآيرا مرفين لابييدوس و " معجم المؤلفين " لعمر رضا كحالة، و " معجم الألفاظ التاريخية في العصر المملوكي " لمحمد أحمد دهمان، و كتاب " معجم المصطلحات والألقاب التاريخية " لمصطفى عبد الكريم الخطيب، فضلاً عن بعض معاجم اللغة العربية، وكتب الجغرافية والرحلات...إلخ.

سابعاً: الفصل الأول: دراسة عصر المؤلف وشخصيته:

١ - عصر المؤلف:

- أ- الحياة السياسية.
- ب- الحياة الإدارية.
- ج- الحياة الاجتماعية.
- د- الحياة الاقتصادية.
- هـ- الحياة الفكرية (حركة التأليف التاريخي والموسوعي).

٢ - دراسة شخصية المؤلف:

- أ- اسمه ونسبه.
- ب- حياته ورحلاته.
- ج- أسرته.
- د- الوظائف التي شغلها.
- هـ- شيوخه.
- و- تلامذته.
- ز- مؤلفاته.
- ح- وفاته.
- ط- صفاته وأقوال العلماء فيه.

١ - عصر المؤلف:

أ - الحياة السياسية:

تعرضت الدولة الأيوبية عقب وفاة صلاح الدين الأيوبي سنة ٥٨٩هـ/١١٩٣م إلى الضعف والانقسام، والسبب في ذلك الفوضى التي أَلَمَّت بالعلاقات بين حكام مصر والشام من جهة، وكذلك النزاع الذي نشب بين أبناء صلاح الدين وأخوته وأقاربه من جهة أخرى. هذا الأمر أدى إلى انقسام الدولة الأيوبية إلى عدد من الإمارات المتنافسة^(١).

وفي وسط تلك الفوضى التي سادت الدولة الأيوبية سعى كل حاكم أو أمير إلى تكوين عصبية خاصة به، وقوة يعتمد عليها في مواجهة أعدائه وكان قوام هذه القوة هو العنصر المملوكي، فأكثر هؤلاء الأمراء من شراء المماليك وأنشأوهم تنشئة عسكرية خاصة، فأخذت أعدادهم بالتزايد وازداد نفوذهم إلى حدّ أصبحوا يتدخلون في الأحداث والخلافات الناشئة، وقد كان هؤلاء المماليك من عناصر مختلفة من المغول، والصقالبة، والجراكسة، والروم، والأتراك، والروس، فضلاً عن أقلية من مختلف البلاد الأوروبية، وكانت مناطق سكنهم الأصلية هي شبه جزيرة القرم وبلاد القوقاز والقفجاق وآسيا الصغرى وفارس وتركستان وبلاد ما وراء النهر^(٢).

يعدّ السلطان الصالح نجم الدين أيوب ٦٣٧ - ٦٤٧هـ / ١٢٤٠ - ١٢٤٩م المسؤول عن ازدياد نفوذ المماليك على النحو الذي أدى إلى استيلائهم على الحكم عقب وفاته، ونتيجة لكثرة الأعداد التي اشتراها من المماليك لم تعد القاهرة قادرة على استيعابهم، لذلك قام ببناء قلعة لهم في جزيرة الروضة بالقرب من المقياس وجعلها مكاناً لسكنهم فعرفوا منذ ذلك الوقت بالمماليك البحرية.

(١) المنصوري، بيبرس بن عبد الله: مختار الأخبار، تح: عبد الحميد صالح حمدان، الدار المصرية اللبنانية، ط١، القاهرة، ١٩٩٣م، ص٥-٨؛ زيتون، عادل: تاريخ المماليك، المطبعة الجديدة، دمشق، ١٩٨٢م، ص١.

(٢) طقوش، محمد سهيل: تاريخ المماليك في مصر وبلاد الشام، دار النفائس، ط١، القاهرة، ١٩٩٧م، ص٨٧.

وفي سنة ٦٤٧هـ/١٢٤٩م جاء العدوان الصليبي على مصر بقيادة لويس التاسع ملك فرنسا، فبرزت أهمية فرسان المماليك في الدفاع عن مصر، إذ تمكّن هؤلاء من الانتصار على الصليبيين وأسر ملكهم لويس التاسع وكان انتصار المماليك على الصليبيين بين المنصورة وفارسكور بمثابة صرخة الميلاد لدولة سلاطين المماليك^(١)، وبعدها جاءت معركة عين جالوت بقيادة المظفر سيف الدين قطز التي استطاع فيها المماليك تحقيق الانتصار الساحق على جيوش المغول وإيقاف زحفهم إلى مصر تأكيداً للدور الجهادي الذي بدأه المماليك، فقد أكسبتهم هذه الانتصارات صفة الشرعية بعد أن كان ينظر إليهم على أنهم مغتصبون للعرش^(٢) لكن هذه الأمور لم تكن لتشفع لهم عند الكثير من سكان البلاد، فقد رفض أبناء القبائل التي تركزت في أقاليم الشرقية والصعيد الخضوع لسلطتهم هذا من جهة، ومن جهة أخرى رفض الملوك الأيوبيون في بلاد الشام الاعتراف بشرعية حكم سلاطين المماليك لذلك كان الواجب على سلاطين المماليك البحث عن سند شرعي يدعمون به سلطنتهم الوليدة^(٣) وبالفعل نجحوا بذلك عندما تمكن الملك الظاهر بيبرس ت: ٦٧٦هـ/١٢٧٧م، بإحياء الخلافة العباسية في القاهرة سنة ٦٥٩هـ/ ١٢٦٠م وذلك في وقت كان فيه لا خليفة للناس وذلك بعد قيام المغول بدخول بغداد سنة ٦٥٦هـ/١٢٥٧م وقتل الخليفة العباسي المستعصم، فقام الظاهر بيبرس باستدعاء الأمير أحمد بن الخليفة الناصر لدين الله العباسي إلى القاهرة وكان محبوساً في بغداد، وعقب وصوله إلى القاهرة تمّت مبايعته بالخلافة وعلى أثرها أصدر الخليفة تقليداً للسلطان الظاهر بيبرس بحكم البلاد، فاكتملت السلطنة المملوكية بذلك الصبغة الشرعية وأصبحت

(١) قاسم، قاسم عبده: عصر سلاطين المماليك، دار الشروق، ط١، القاهرة، ١٩٩٤م، ص٨، ٧.

(٢) عاشور، سعيد عبد الفتاح: العصر المماليكي في مصر والشام، دار النهضة العربية، ط٢، القاهرة، ١٩٧٦م، ص٣٦، ٣٧.

(٣) قاسم: عصر سلاطين المماليك، ص٨، ٩.

مصر مقر الخلافة العباسية في العالم الإسلامي وأدى ذلك للإعتراف بشرعية حكم المماليك^(١).

لكن يجب الإشارة إلى أن هؤلاء الحكام لا ينتمون إلى أسرة حاكمة، بل أنهم ليسوا أحراراً وإنما مسّهم الرق، فقد اعتقد أمراء المماليك أن عرش البلاد حق لهم جميعاً يفوز به أقواهم وأقدرهم على الإيقاع بالآخرين، ومن هنا قرروا منذ البداية مبدأ "الحكم لمن غلب" وأدى ذلك إلى اعتماد سلاطين المماليك في حكمهم على قوة ذات جناحين أحدهما يتمثل في القوة العسكرية للسلطان، وهي القوة التي يجسدها ممالكه، ويتمثل الجناح الثاني في الواجهة الدينية، وعلى هذا الأساس كان لكل من السلطان والأمراء جيش من المماليك يعتمد عليه في تدعيم سلطته أو في الصراع ضد الآخرين^(٢).

و يمكن القول أنه غلبت على العصر المملوكي سمة الانقلابات العسكرية والسياسية، فالمماليك لم يؤمنوا بمبدأ الوراثة في الحكم إنما اعتنقوا مبدأ الحكم للأقوى، فكان المماليك عقب وفاة السلطان يقومون بتولية ابنه مكانه، وفي حال كان الابن صغيراً يعيّنون عليه وصي، فعندئذ يقوم ذلك الوصي بخلع ابن السلطان ويتسلم مكانه عرش السلطنة، ومثال ذلك ما حصل مع الملك المنصور علي بن المعز ت: ٦٥٧ هـ / ١٢٥٩ م، فقد قام الملك المظفر سيف الدين قطز بخلعه وتسلطن مكانه^(٣).

(١) ابن أبيك الدواداري، أبي بكر بن عبد الله: الدرة الزكية في أخبار الدولة التركية، تح: أولرخ هارمان، المعهد الألماني للآثار، القاهرة، ١٩٧١ م، ج ٨، ص ٧٢-٨٠؛ السيوطي، عبد الرحمن: تاريخ الخلفاء، دار ابن حزم، ط ١، بيروت، ٢٠٠٣ م، ص ٣٧٤، ٣٧٣.

(٢) قاسم: عصر سلاطين المماليك، ص ١٠.

(٣) عاشور، سعيد عبد الفتاح: مصر والشام في عصر الأيوبيين والمماليك، دار النهضة العربية، بيروت، ١٩٧٢ م، ص ١٦٦-١٧٢.

وكذلك من الأمور المألوفة في عصر المماليك أن يحل القاتل مكان المقتول على عرش السلطنة، ومثال ذلك عندما قام الظاهر بيبرس بقتل المظفر سيف الدين قطز سنة ٦٥٨ هـ / ١٢٥٩ م وتسلطن مكانه^(١).

وكذلك عمل بعض سلاطين المماليك على جعل الحكم وراثياً في أبنائهم كما فعل الظاهر بيبرس، إذ حكم بعده اثنين من أبنائه أو كما حدث مع الملك المنصور قلاوون ٦٨٩ هـ / ١٢٩٠ م، إذ تتابع على عرش السلطنة من أسرته أربعة عشر سلطاناً ثمانية منهم كانوا من أبناء الملك الناصر محمد بن قلاوون ت: ٧٤١ هـ / ١٣٤٤ م^(٢).

مهما يكن من أمر، فقد امتد العصر المملوكي ما بين عامي ٦٤٨ - ٩٢٣ هـ / ١٢٥٠ - ١٥١٧ م انقسم خلالها إلى دولتين:

الأولى: دولة المماليك البحرية - التركية ٦٤٨ هـ - ٧٨٤ هـ / ١٢٥٠ - ١٣٨٢ م: عرفت بمرحلة حكم المماليك البحرية " لإقامتهم في جزيرة الروضة على النيل"، وعرفت بالتركية "لأن غالبيتهم من الأتراك"، وقد حكم فيها خمس وعشرون سلطاناً.

ثانياً: دولة المماليك البرجية ٧٨٤ - ٩٢٣ هـ / ١٣٨٢ - ١٥١٧ م - الشراكسة) كانت قد عرفت بهذا الاسم لأن غالبية سلاطينها كانوا من الجراكسة ماعدا اثنين) وقد تعاقب على عرش السلطنة خلالها ثلاثة وعشرون سلطاناً ومن هؤلاء السلاطين تسعة حكموا مئة وثلاث سنوات في حين حكم الأربعة عشر سلطاناً الباقيون تسع سنوات فقط.

وقد عاصر المؤرخ تقي الدين أبي بكر بن قاضي شعبة اثنا عشر سلطاناً اثنان منهم من الدولة البحرية، والباقيون من الدولة الجركسية، وعلى هذا فإن ابن قاضي شعبة يكون قد عاش خمس سنوات من حياته زمن الدولة البحرية وسبعاً وستين سنة زمن الدولة الجركسية (البرجية).

(١) سليم، محمود رزق: عصر سلاطين المماليك ونتاجه العالمي والأدبي، المطبعة النموذجية، ط ٢، القاهرة،

١٩٦٢ م، مج ١/ ق ١، ص ٦٧، ٦٨.

(٢) عاشور: العصر المماليكي، ص ٣٣٦، ٣٣٧.

وهؤلاء السلاطين هم:

- السلطان الملك المنصور علي بن شعبان بن حسين بن محمد بن قلاوون ٧٧٨-
٧٨٣هـ/١٣٧٧-١٣٨١م:

جلس على تخت الملك بعد خلع والده الملك الأشرف في حياته، وأهم الأحداث في عهده هو ابتداء الطاعون بالقاهرة ووفاة الكثير من الناس، توفي الملك المنصور يوم الأحد ثالث عشرين صفر وكانت مدة مملكته خمس سنين وثلاثة أشهر وعشرين يوماً وعمره وقتها اثنتا عشرة سنة ، ودفن بترية جدته لأبيه خوند بركة بالتبانة^(١).

- الملك الصالح حاجي بن شعبان بن حسين بن محمد بن قلاوون ٧٨٣-
٧٨٤هـ/١٣٨١-١٣٨٢م:

حكم سنة واحدة لكن الملك الظاهر برقوق قام بخلعه وألزمه الإقامة بداره بقلعة الجبل واستمر مقيماً بداره إلى أن خلع الملك الظاهر برقوق من الملك وتسلطن ثانية سنة ١٣٨٩/٧٩١م، ثم عاد برقوق مرة ثانية وخلعه من الحكم، فاستمر المنصور الصالح حجي ملازماً لداره بقلعة الجبل إلى أن توفي سنة ٨١٤هـ/١٤١١م^(٢).

- الملك الظاهر برقوق بن آنص، أبو سعيد العثماني اليلبغاوي ٧٨٤-
٧٩١هـ/١٣٨٢-١٣٨٩م:

تسلم عرش السلطنة بعد خلع الملك الصالح حاجي بن شعبان، وتسلطن مكانه وبايعه الخليفة المتوكل على الله أبو عبد الله محمد، وكذلك الأمراء، ومن أهم الأعمال التي قام بها خلال هذه المدة هي القضاء على بعض الفتن والثورات الداخلية، كذلك قام

(١) العسقلاني، أحمد بن علي بن حَجَر: إنباء الغمر بأبناء العمر، تح: حسن حبشي، لجنة إحياء التراث الإسلامي، القاهرة، ١٩٧٢م، ج ١، ص ٢٤٧؛ ابن تغري بردي: المنهل الصافي، ج ٨، ص ٨٢-٨٤.

(٢) ابن تغري بردي، يوسف: المنهل الصافي والمستوفى بعد الوافي، تح: نبيل محمد عبد العزيز، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ج ٥، ص ٤٨-٥٠؛ السخاوي، محمد بن عبد الرحمن: الضوء اللامع لأهل القرن التاسع، دار الجيل، بيروت، د. ت، ج ٣، ص ٨٧؛ الشوكاني، محمد بن علي: البدر الطالع، دار الكتاب الاسلامي، القاهرة، د. ت، ج ١، ص ١٨٦، ١٨٧.

بعدد من الأعمال العمرانية ومنها إنشاء مدرستين بين القصرين في القاهرة، استمر برقوق في الحكم حتى سنة ٧٩١ هـ / ١٣٨٩ م، إذ خلعه الملك المنصور الصالح حاجي بن شعبان وتسلم عرش السلطنة مكانه^(١).

- الملك الصالح حاجي بن شعبان: المرة الثانية ٧٩١-٧٩٢ هـ / ١٣٨٩-١٣٩٠ م:

إذ قام الملك الصالح حاجي بعزل برقوق من الحكم وعاد وتسلمه بنفسه وبايعه الأمراء واستمر في الحكم هذه المرة سنة واحدة، ثم عزله برقوق، فأقام الملك الصالح حاجي بن شعبان في داره إلى أن توفي سنة ٨١٤ هـ / ١٤١١ م^(٢).

- الملك الظاهر برقوق بن أنص: المرة الثانية ٧٩٢-٨٠١ هـ / ١٣٩٠-١٣٩٩ م: بعد أن تسلط الصالح حاجي بن شعبان وقع الخلاف بينه وبين الظاهر برقوق واقتتل الفريقان عند شقحب، فانتصر الظاهر برقوق على الصالح حاجي واستولى عليه، وكان ذلك سنة ٧٩٢ هـ / ١٣٩٠ م، فعاد الظاهر برقوق إلى الديار المصرية وخلع الملك الصالح وتسلمن بالقاهرة، ومن أهم الأحداث خلال هذه المدة هي خروجه لقتال تيمورلنك سنة ٨٠٠ هـ / ١٣٩٨ م، لكن تيمورلنك كرّ عائداً إلى بلاد، فأقام برقوق في حلب مدة، ثم عاد قاصداً الديار المصرية وفي طريقه أمر بعمارة جسر الشريعة بالغور، ثم وصل الديار المصرية ودام في الملك إلى أن توفي بقلعة الجبل ليلة الجمعة خامس عشر شوال سنة ٨٠١ هـ / ١٣٩٩ م، وقد جاوز الستين من عمره فمدة حكمه كانت ستة عشرة سنة وأربعة أشهر وسبعة وعشرين يوماً^(٣).

- السلطان فرج بن برقوق بن أنص، أبو السعادات بن الظاهر الجركسي ٨٠١-٨١٥ هـ / ١٣٩٩-١٤١٢ م:

(١) العسقلاني: إنباء الغمر، ج ٢، ص ٦٦؛ ابن تغري بردي: المنهل الصافي، ج ٣، ص ٢٨٥-٣٠٨؛ السخاوي: الضوء اللامع، ج ٣، ص ١٠-١٢؛ الشوكاني: البدر الطالع، ج ١، ص ١٦٢.

(٢) ابن تغري بردي: المنهل الصافي، ج ٣، ص ٣٠٨-٣١٥؛ السخاوي: الضوء اللامع، ج ٣، ص ٨٧؛ الشوكاني: البدر الطالع، ج ١، ص ١٨٧، ١٨٦.

(٣) ابن تغري بردي: المنهل الصافي، ج ٣، ص ٣١٥-٣٢٨.

استقر في المملكة بعد أبيه، كان سلطاناً مهيباً فارساً ظالماً جباراً منهمكاً على الخمر واللذات طامعاً في أموال الرعايا، وقع في خلاف مع ممالك أبيه، فنزل إلى الشام وتضافف معهم باللجون عدّة مرات، فانكسر وفر إلى دمشق ودخل قلعتها، فتبعه الأمير مؤيد شيخ أحد زعماء الممالك وحاصره، فنزل إليه بالأمان فاستفتوا العلماء بأمره فأفتوا بوجوب قتله لما كان يرتكبه من المحرمات والمظالم فقتل في ليلة السبت سابع عشر صفر سنة ٨١٥هـ/١٤١٢م ودفن بمقابر دمشق^(١).

- المستعين بالله أبو الفضل العباسي المصري ٨١٥هـ/١٤١٢م:

عندما خرج الملك فرج بن برقوق لقتال الملك المؤيد شيخ المحمودي وجاءت الأخبار بانكسار فرج ومقتله ببيع المستعين بالله بالسلطنة مضافة للخلافة وكان ذلك في شهر المحرم، وضربت السكة باسمه ولم يغير لقبه، وسكن المستعين بقلعة الجبل لكن الملك المؤيد شيخ المحمودي غلبه على أمره وتمكن منه وخلعه وتسلطن مكانه فكانت مدة سلطنته ستة أشهر، وبعده أقام شيخ بخلعه من الخلافة، وباع أخاه داود وأرسل المستعين بالله إلى الإسكندرية ليقم بها، فاستطاب سكنها، وبقي فيها إلى أن توفي شهيداً بالطاعون سنة ٨٣٣هـ/١٤٣٠م^(٢).

- السلطان الملك المؤيد شيخ بن عبد الله المحمودي الظاهري ٨١٥-٨٢٤هـ/١٤١٢-١٤٢١م:

هو الرابع من ملوك الجراكسة والثامن والعشرون من ملوك الترك، اشتراه الملك الظاهر برقوق في صغره ، فلما تسلطن جعله عنده ساقياً وخاصكياً، ومازال يترقى حتى صار أمير عشرة وناب في طرابلس ولما حاصر تيمورلنك حلب خرج مع العسكر، فأُسر

(١) العسقلاني: إنباء الغمر، ج٢، ص٥٣٠؛ ابن الصيرفي، علي بن داود: نزهة النفوس والأبدان في تواريخ الزمان، تح: حسن حبشي، دار الكتب، ط١، القاهرة، ١٩٧١م، ج٢، ص٣٢٢؛ السخاوي: الضوء اللامع، ج٦، ص١٦٨؛ ابن الوكيل، يوسف: تحفة الألباب بمن ملك مصر من الملوك والنواب، تح: محمد الششتاوي، دار الآفاق العربية، ط١، القاهرة، ١٩٩٩م، ص٦٦.

(٢) السيوطي: تاريخ الخلفاء، ص٣٩٦-٣٩٨.

ثم خلص منه بحيلة عجيبة عاد بعدها ليتولى نيابة الشام وأخيراً تسلطن بديار مصر بعد خلع له للخليفة العباسي المستعين بالله سنة ٨١٥هـ/١٤١٢م. جرت في عهده عدّة وقعات، وتمكن من فتح عدّة حصون، وبقي في السلطنة إلى أن توفي سنة ٨٢٤هـ/١٤٢١م فمدّة سلطنته ثمانين وخمسة أشهر^(١).

- الملك المظفر أحمد أبو السعادات بن الملك المؤيد شيخ المحمودي ٨٢٤هـ- ١٤٢١م:

تولى السلطنة يوم وفاة أبيه وعمره وقتها سنة واحدة وثمانية أشهر، فعين الأمير ططر أمير مجلس وصياً عليه لتدبير أمر ملكه وسرعان ما قام ططر بخلعه من عرش السلطنة وتسلطن هو وأرسل الملك المظفر إلى الإسكندرية وسجنه هناك، وبقي في سجنه إلى أن توفي بالطاعون ليلة الخميس آخر جمادى الأولى سنة ٨٣٣هـ/١٤٣٠م^(٢).

- الملك الظاهر أبو الفتح ططر بن عبد الله الظاهري ٨٢٤هـ/١٤٢١م:

تولى عرش السلطنة بعد أن خلع الملك المظفر أحمد أبو السعادات بن شيخ وحكم مدة تسعين يوم، كان الملك الظاهر ططر محباً للعلماء مع حسن الخلق والمكارم، مرض في آخر حياته، فتوفي على أثرها سنة ٨٢٤هـ/١٤٢١م، وعمره يومئذٍ خمسون سنة ودفن من يومه بالقرافة^(٣).

- الملك الصالح محمد بن ططر بن عبد الله الظاهري ٨٢٤-٨٢٥هـ/١٤٢١-١٤٢٢م:

(١) ابن الصيرفي: نزهة النفوس، ج ٢، ص ٤٨٨؛ السخاوي: الضوء اللامع، ج ٣، ص ٣٠٨-٣١١.
الشوكاني: البدر الطالع، ج ١، ص ٢٨٣، ٢٨٤؛ موير، وليم: تاريخ دولة المماليك في مصر، تر: محمود عابدين، سليم حسن، مكتبة مدبولي، ط ١، القاهرة، ١٩٩٥، ص ١٣٩-١٤٣.
(٢) ابن تغري بردي: المنهل الصافي، ج ١، ص ٣١٤-٣١٧؛ ابن الصيرفي: نزهة النفوس، ج ٣، ص ٢٠٧؛ السخاوي: الضوء اللامع، ج ١، ص ٣١٣.
(٣) العيني، محمود بن أحمد: الروض الزاهر في سيرة الملك الظاهر ططر، تح: هانست آرست، دار إحياء الكتب العربية، ط ١، القاهرة، ١٩٦٢م، ص ٨-٣٨؛ الشوكاني: البدر الطالع، ج ١، ص ٣٠٣، ٣٠٢.

تسلطن بعد والده وعمره تسع سنين، وتولى الأتابك جانبك الصيرفي تدبير المملكة ، ولكن سرعان ما قبض على جانبك وعين بدلاً منه برسباي الذي قام بخلع الملك الصالح محمد وتسلطن مكانه، ولقب بالأشرف وذلك يوم الأربعاء ثامن ربيع الآخر سنة ٨٢٥هـ / ١٤٢٢، فلزم الصالح محمد داره بالقلعة وعندما كبر زوجه الأشرف برسباي ابنته واستمر ملازماً داره في القلعة إلى أن توفي شهيداً بالطاعون سنة ٨٣٣هـ / ١٤٣٠م^(١).

- الملك الأشرف برسباي بن عبد الله، أبو النصر الدقماقي الظاهري ٨٢٥-٨٤١هـ / ١٤٢٢-١٤٣٨م:

هو الثاني والثلاثون من ملوك الترك والثامن من ملوك الجراكسة، جلس على عرش السلطنة بعد أن خلع الملك الصالح محمد بن ططر سنة ٨٢٥هـ / ١٤٢٢م، فأذعن الأمراء والنواب لذلك وساس الملك ونالته السعادة ودانت له البلاد وأهلها ، ومن أهم الأحداث في عهده هو أنه وجه الأسطول المملوكي إلى جزيرة قبرص، فتمكن من محاصرتها ثم فتحها وأسر ملكها بجينوس بن جاك وكان ذلك سنة ٨٢٩هـ / ١٤٢٦م.

كذلك أرسل جيوشه إلى آمد على الفرات ونازلها سنة ٨٣٦هـ / ١٤٣٣م، وحاصرها وتمكن من فتحها ثم عاد إلى القاهرة واستمر إلى أن مرض فعهد لابنه يوسف بالسلطنة وذلك في رابع ذي العقدة سنة ٨٤١هـ / ١٤٣٨م، وبعد مدة ازداد مرضه فتوفي على أثر ذلك في عصر يوم السبت ثالث عشر ذي الحجة من السنة ذاتها وعمره وقتها ما يقارب الستين سنة ، وكان قد حكم ما يقارب ست عشرة سنة وثمانية أشهر^(٢).

- الملك العزيز يوسف بن برسباي بن عبد الله الجركسي ٨٤١-٨٤٢هـ / ١٤٣٨م:

(١) ابن الصيرفي: نزهة النفوس، ج٣، ص٢٠٩؛ السخاوي: الضوء اللامع، ج٧، ص٢٧٤؛ ابن شاهين، عبد الباسط بن خليل: نزهة الأساطين فيمن ولي مصر من السلاطين، تح: محمد كمال الدين عز الدين علي، مكتبة الثقافة الدينية، ط١، القاهرة، ١٩٨٧م، ص١٣٠.

(٢) ابن تغري بردي: المنهل الصافي، ج٣، ص٢٥٥-٢٧٦؛ ابن الصيرفي: نزهة النفوس، ج٣، ص٤٢١؛ السخاوي: الضوء اللامع، ج٣، ص٩٨.

وليّ السلطنة بعد أبيه وذلك في سادس عشر ذي الحجة ٨٤١هـ / ١٤٣٨م لم يحكم سوى مئة يوم وسرعان ما خلعه الملك الظاهر سيف الدين جقمق وتسلطن مكانه وقبض عليه ، ثم أرسله إلى الإسكندرية وأسكنه بالثغر، فبقي الملك العزيز فيه إلى أن مرض في سنة ٨٦٨هـ / ١٤٦٣م، وتوفي على أثر ذلك^(١).

- السلطان الملك الظاهر جقمق بن عبد الله العلاني الظاهري ٨٤٢-٨٥٧هـ / ١٤٣٨-١٤٥٣م:

تسلطن يوم الأربعاء تاسع عشر ربيع الأول سنة ٨٤٢هـ / ١٤٣٨م. تعرض في أوائل حكمه للثورات الداخلية، فقد ثار ضده أتابك العسكر في مصر، وكذلك نائب الشام ولكن جقمق نجح في القضاء على هاتين الثورتين، وعلى صعيد السياسة الخارجية تحسنت العلاقات بين المماليك والمغول، كذلك أرسل جقمق ثلاثة حملات لفتح جزيرة رودس وذلك في سنوات ٨٤٨، ٨٤٧، ٨٤٤هـ / ١٤٤٤، ١٤٤٣، ١٤٤٠م لكن هذه الحملات كلها باءت بالفشل.

استمر بعدها جقمق ملازماً الحكم إلى أن مرض سنة ٨٥٧هـ / ١٤٥٣م، فخلع نفسه وسلطن ولده الملك المنصور عثمان وبعدها بعدة أيام توفي جقمق، وكان ذلك يوم الثلاثاء ثالث صفر من السنة ذاتها، وعمره وقتها ثمانون سنة، فمدّة حكمه أربع عشرة سنة وعشرة شهور ويومان^(٢).

ب- الحياة الإدارية:

بلغت النظم الإدارية في الدولة المملوكية درجة كبيرة من الدقة، والإحكام، فقد كان نظام الحكم المملوكي يعتمد على المركزية التي يديرها السلطان مع مجموعة من

(١) السخاوي: الضوء اللامع، ج ١٠، ص ٣٠٣؛ السيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر: نظم العقيان في أعيان الأعيان، المكتبة العلمية، بيروت، ١٩٢٧م، ص ١٧٩؛ ابن العماد الحنبلي، عبد الحي: شذرات الذهب في أخبار من ذهب، دار المسيرة، بيروت، ط ٢، ١٩٧٩م، ج ٧، ص ٣٠٩.

(٢) ابن تغري بردي: المنهل الصافي، ج ٤، ص ٢٧٥-٢٩٩؛ السخاوي: الضوء اللامع، ج ٣، ص ٧١-٧٤.

الموظفين، بالإضافة لوجود إدارة محلية في الأقاليم التي كانت تضم عدد من النواب والولاة^(١)، ويقف على رأس الهرم الإداري:

- السلطان: إذ يتسلم أمر السلطنة في غالب الأحيان عن طريق اختيار الأمراء المماليك له، وأحياناً عن طريق عزل أو قتل من سبقه، وكان السلطان يحصل على تفويض بسلطته على البلاد من قبل الخليفة، وأهم وظائفه كانت متابعة أمور السلطنة الخارجية واستقبال رسل الملوك، وكذلك قيادة الجيوش للحرب أو قمع الفتن والثورات وكان في غالب الأحيان يتراأس النظر في مظالم الشعب^(٢)، وقد اتخذ سلاطين المماليك من قلعة الجبل الواقعة في سفح جبل المقطم مقراً لهم وكان يقيم معهم أسرهم وحاشيتهم ورجال البلاط^(٣).

الخليفة: لم تكن له أي سلطة ومن وظائفه مبايعة السلطان وتفويض التقاليد للأمراء التابعين للسلطان بكتابتها حتى تكون سلطتهم شرعية، ومن مظاهر الخلافة في العصر المملوكي الخطبة للخليفة في المسجد بالإضافة لسك اسمه على العملة ، وبقي هذا الأمر حتى نهاية عهد الظاهر بيبرس إذ أزال من أتى بعده اسم الخليفة من على العملة^(٤).

أمّا أهم الموظفين الإداريين الذين كانوا يساعدون السلطان في إدارة الحكم فمنهم:

- **نائب السلطنة:** هو السلطان الثاني، وله الحق في تفريق الإقطاعات وتعيين كبار الموظفين، وقد لقب بالنائب الكافل وأحياناً بكافل الممالك الشريفة الإسلامية الأميرية الأمرية والنائب على نوعين:

الأول- النائب الكافل أو الحضرة: وهو الذي ينوب عن السلطان أثناء وجوده في مصر.

(١) عاشور: العصر المماليكي، ص ٣٦٦.

(٢) ماجد، عبد المنعم: نظم دولة سلاطين المماليك ورسومهم في مصر، مكتبة الأنجلو المصرية، ط ٢، القاهرة، ١٩٧٩م، ص ٢٧-٣٢.

(٣) زيتون: تاريخ المماليك، ص ١٢٧.

(٤) ماجد: نظم دولة سلاطين المماليك، ص ٣٨، ٣٩.

الثاني- النائب الغيبة: وهو الذي ينوب عن السلطان أثناء غيبه في الحرب أو الحج وغير ذلك^(١).

- **الوزير:** لم تتعدَّ سلطاته تنفيذ رغبات السلطان وأوامره، وإسداء النصيح، ولم يكن الوزير يتمتع بكامل سلطاته وذلك لقيام النائب مكان السلطان، وكان في بعض الأحيان يرافق السلطان في سفره وزير يعرف باسم وزير الصحبة، وفي كثير من الأحيان انحطت مكانة الوزارة في العصر المملوكي حتى بلغت درجة توزيع مهام الوزير على موظفين آخرين للقيام بها، وكان للوزير أتباع أهمهم ناظر الدولة، وكان يقوم مقام الوزير في عمله ومستوفي الصحبة، وكانت مهمته إعداد المراسيم ليوّقع عليها السلطان^(٢).

- **الأتابك:** وهو القائد العام للجيش في الدولة المملوكية، وغالباً ما يستأثر بالسلطنة ويقع السلطان تحت سلطته الفعلية.

- **الولاية:** وهم على صنفين: ولاية الشرطة المعروفون بولاية الحرب وهم ثلاثة: بالقاهرة والفسطاط والقرافة، وأعلى هؤلاء هو والي القاهرة وعادته إمرة طبلخاناه، وولاية القلعة: وهم اثنان أحدهما هو والي القلعة وهو أمير طبلخاناه، والآخر والي باب القلعة وهو أمير عشرة^(٣).

- **الدوادر:** وموضوعه تبليغ الرسائل عن السلطان، وتقديم القصص إليه والمشاورة على من يحضر على الباب، وكذلك تقديم البريد وأخذ الخط على عامة المناشير والتواقيع والكتب.

(١) العمري، أحمد بن يحيى بن فضل الله: التعريف بالمصطلح الشريف، تح: محمد حسين شمس الدين، دار الكتب العلمية، ط ١، بيروت، ١٩٨٨م، ص ٩٤، ٩٥.

(٢) عاشور، سعيد عبد الفتاح: نظم الحكم والإدارة في عصر الأيوبيين والمماليك، دار المعارف، تونس، د.ت، ص ٣٠، ٣١.

(٣) القلقشندي، أحمد بن علي: صبح الأعشى في صناعة الإنشاء، المطبعة الأميرية، القاهرة، ١٩١٤م، ج ٤، ص ١٨، ٢٣.

- الاستادار: وهي وظيفة موضوعها التحدث في أمر البيوت السلطانية كلها من المطابخ والشراب والحاشية والغلمان، وهو الذي يمشي بطلب السلطان في الأسفار وله تصرف تام في استدعاء ما يحتاجه كل من في بيت السلطان من النفقات والكساوى وغير ذلك.

- وهناك وظائف أخرى مثل استدار الصحبة، الخازندار، المهمندار، الجاشنكير، البندقدار، الزمام دار، الخوان سلا، البازدار، الشمقدار، الجاندار، الجمدار، وظيفة رأس نوبة، الحجوبية، أمير سلاح، أمير مجلس، أمير طبر، أمير علم، أمير شكار، أمير آخور، شاد الدواوين، شاد العمائر، نقيب الجيوش، حارس الطير، كاتب السر كاتب الدست، كاتب الدرج: ناظر الجيش، ناظر الخاص، ناظر الدواوين المعمورة، والصحبة الشريفة، ناظر الخزانة، ناظر بيت المال، ناظر الأملاك السلطانية، ناظر الموارث الحشرية، ناظر الحاصلات، ناظر دار الضيافة والأسواق، ناظر خزائن السلاح، ناظر البيوت، نظر المرتجعات، ناظر الاصطبلات السلطانية، وصحابة ديوان الجيش، والبيمارستان، والأحباس، وغير ذلك.

بالإضافة إلى أرباب الوظائف الدينية كقاضي القضاة، والمحتسب، وقاضي العسكر، ومفتي دار العدل، ووكيل بيت المال، وغيرها من الوظائف التي لا مجال لحصرها هنا^(١).

وقد اعتمد هذا الجهاز الإداري الضخم على مجموعة من الدواوين الكبيرة لإدارة مرافق الدولة وكان من أهم هذه الدواوين، ديوان الإنشاء، ديوان الأحباس، ديوان النظر، ديوان الخاص، ديوان الجيش، ديوان الأشراف، وديوان الذخيرة، وديوان المرتجع، وديوان المستأجرات، وديوان الحمایات^(٢).

(١) القلقشندي: صبح الأعشى، ج٤، ص ١٦-٣٧.

(٢) القلقشندي: صبح الأعشى، ج٤، ص ٢٩-٣٨.

التقسيمات الإدارية:

قسمت مصر من الناحية الإدارية إلى وجهين هما:

الوجه القبلي - وهو المعبر عنه بالصعيد ويتألف من تسعة أعمال:

العمل الأول: الجيزية، العمل الثاني، العمل الثالث، العمل الرابع: الفيومية، العمل

الخامس: الأشمونيين والطحاوية، العمل السادس: المنفلوطية، العمل السابع:

الأسبوطية، العمل الثامن: الأخميمية، العمل التاسع: القوصية.

الوجه البحري - يمتد من القاهرة إلى البحر المتوسط وهو عدّة أقسام:

القسم الشرقي من النيل ويتضمن عدّة أعمال هي:

العمل الأول: الضواحي شمال القاهرة، الثاني: القليوبية، الثالث: الشرقية، الرابع:

المرتاحية.

القسم الغربي من النيل وفيه عملاّن هما:

العمل الأول: البحيرة، الثاني: المزاحمتين.

القسم الثالث: وفيه الجزيرتان الواقعتان بين القسم الشرقي والقسم الغربي من النيل حيث

تشتمل الجزيرة الأولى على عمليّن هما: العمل الأول: المنوفية، الثاني: الغربية،

وتشمل الجزيرة الثانية على عمل واحد، وهو جزيرة بني نصر.^(١)

إلى جانب هذه الولايات وجدت ولاية برقة التي كانت مستقراً للبدو، وكانت برقة تمثل

ولاية كبيرة مقسمة إلى ثلاثة أقسام هي: القسم الساحلي، والجبالي، والريف، وتعدّ برقة

جزءاً مهماً من سلطنة المماليك ويتولى السلطنة فيها حاكم مملوكي^(٢).

(١) القلقشندي: صبح الأعشى، ج ٣، ص ٣٩٦-٤١٠.

(٢) الحجي، حياة ناصر: صور من الحضارة العربية الإسلامية في سلطنة المماليك، دار القلم، ط ١،

الكويت، ١٩٩٢م، ص ٤٣.

لكن التقسيمات الإدارية في مصر لم تكن ثابتة، فقد تعرّضت للتغيير، ففي عهد الأشرف شعبان تحولت الإسكندرية من ولاية إلى نيابة سنة ٧٦٧هـ / ١٣٦٥م.

كذلك عمل الظاهر برقوق ٧٨٤-٨٠١هـ / ١٣٨٢-١٣٩٩م على تحويل ولايتي الوجه القبلي و الوجه البحري إلى نيابتين الأولى: مقرها مدينة أسيوط، والثانية: مقرها مدينة دمنهور^(١).

وفيما يتعلق بالتقسيم الإداري لبلاد الشام، فقد قسّمت إلى ثمانية نيابات، وتخضع كلّها لحكومة السلطان المركزية بالقاهرة^(٢) وهذه النيابات هي:

١ - نيابة دمشق: العاصمة الثانية للدولة المملوكية والمركز الإداري لبلاد الشام^(٣) قاعدتها مدينة دمشق، وتشتمل هذه النيابة على أربع مناطق إدارية هي: المنطقة الساحلية والجبلية، المنطقة القبلية قبلي دمشق، شمالي دمشق، المنطقة الشرقية.

٢ - نيابة حلب: لها أهمية خاصة لوقوعها في الأجزاء الشمالية لدولة المماليك، وتعدّ منطقة خطرة لأنها مركز العلاقات المضطربة بين المماليك من جهة، والمغول والتركمان من جهة أخرى.

٣ - نيابة حماة: اقتصر على ثلاث ولايات كانت تابعة لها وهي: ولاية بر حماة، بارين، المعرة.

٤ - نيابة طرابلس: كانت نياباتها الكبرى هي: نيابة حصن الأكراد، وحصن عكار، وبلاطنس، وصهيون، واللاذقية.

(١) القلقشندي: صبح الأعشى، ج٤، ص٢٤، ٢٥.

(٢) عاشور: نظم الحكم والإدارة، ص٤٤.

(٣) لابيدوس، ايرا مارقين: مدن الشام في العصر المملوكي، تر: سهيل زكار، دار حسان، ط١، دمشق، ١٩٨٥م، ص٤٢.

٥- نيابة صفد: كان يتبع لها إحدى عشرة ولاية هي: ولاية بر صفد، الناصرة، طبرية، تبنين، هونين، عثليت، عكا، صور، الشاغور، الإقليم، الشقيف، جينين.

٦- نيابة الكرك: ويتبع لها أربع ولايات وهي: ولاية بر الكرك، الشوبك، زغر، معان.

٧- نيابة غزة: وغالباً تتحول إلى مقدمة عسكر تضاف إلى دمشق.

٨- نيابة القدس: حيث أصبحت نيابة مستقلة سنة ٧٧٧هـ / ١٣٧٥م، وذلك في عهد السلطان الأشرف شعبان ٧٧٨هـ / ١٣٧٧م، وكانت قبل ذلك عبارة عن نيابة صغرى تابعة لنيابة دمشق^(١).

ج- الحياة الاجتماعية:

أ- الفئات الاجتماعية:

عاش المماليك في مصر والشام فئة منفصلة عن سائر السكان، وأدى ذلك إلى قيام نظام طبقي، وضحت فيه كل فئة من فئات المجتمع وضوحاً أملاه مركزها ونوع نشاطها ولاحظ المعاصرون هذه الفوارق بين الفئات، فحاول كل منهم تقسيم المجتمع المملوكي إلى عدة فئات^(٢). فقد قسم ابن فضل الله العمري ٧٤٩هـ / ١٣٤٩م المجتمع في العصر المملوكي إلى خمس فئات هي:

الفئة الأولى: ذوو السيوف من المماليك الذين يشكلون رأس الهرم الاجتماعي، وهي تضم كبار موظفي الدولة كالوالي، ونقيب الجيش، وأمير سلاح، والدوادر، والحاجب، وأمير جندار، والأستاذدار، والمهمندار، وغيرهم.

الفئة الثانية: تضم كبار موظفي الدولة من أرباب الأقاليم: كالوزارة، وكتابة السر، ونظر الخزانة، ونظر الأسطول، ونظر البيوت، ونظر بيت المال، ونظر الاصطبلات.

(١) العمري: التعريف، ص ٢٢٤-٢٣٨؛ القلقشندي: صبح الأعشى، ج ٤، ص ٩٨-١٥٧.

(٢) عاشور، سعيد عبد الفتاح: المجتمع المصري في عصر سلاطين المماليك، دار النهضة العربية، القاهرة، ١٩٩٢م، ص ١٥.

الفئة الثالثة: العلماء ويقع في مقدمتهم القضاة، والخطباء، ومن بينهم كانت وظيفتا الحسبة و وكالة بيت المال. الفئة الرابعة: التجار. الفئة الخامسة: عامة الناس^(١).

أما المقرئزي ٨٤٥هـ / ١٤٤٢م فقد قسم المجتمع المملوكي إلى سبع فئات:

الفئة الأولى: أهل الدولة، وهم المماليك الذين يتمتعون بكافة الميزات.

الفئة الثانية: مياسير التجار وأولو النعمة والترف.

الفئة الثالثة: الباعة، وهم متوسطو الحال من التجار، ويقال لهم أصحاب البز ويلحق بهم أصحاب المعاش وهم السوق.

الفئة الرابعة: أهل الفلح، وهم أهل الزراعات والحرف، سكان القرى والريف.

الفئة الخامسة: الفقراء، وهم جل الفقهاء وطلاب العلم، والكثير من أجناد الحلقة، ونحوهم.

الفئة السادسة: أرباب الصنائع والأجراء أصحاب المهن. الفئة السابعة: ذوو الحاجة والمسكنة وهم السؤل الذين يتكفون الناس ويعيشون معهم^(٢).

ثمة تقسيم آخر وهو يقوم على تقسيم المجتمع في العصر المملوكي إلى ثمان فئات اجتماعية هي:

الفئة الأولى: المماليك، فقد كان هؤلاء من جنسيات متعددة مختلفة، وهذه الفئة بقيت معزولة عن بقية الفئات، ولم يكن إلا القليل منهم يفهمون العربية.

الفئة الثانية: المعمون، وهم أصحاب الوظائف من الفقهاء، والعلماء، والأدباء.

(١) العمري، أحمد بن يحيى بن فضل الله: مسالك الأبصار في ممالك الأمصار، دولة المماليك الأولى، تح: دورويتا كرافولسكي، المركز الإسلامي للبحوث، ط١، بيروت، ١٩٨٦م، ص٤٩، ٥٠.

(٢) المقرئزي، أحمد بن علي: إغاثة الأئمة بكشف الغمّة، تح: كرم حلمي فرحات، عين للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية، القاهرة، ٢٠٠٧م، ص١٤٧؛ قاسم: عصر سلاطين المماليك، ص١٢.

الفئة الثالثة: التجار، وهم الذين يتولون أعمال التصدير، والاستيراد الخارجي لصالح الدولة المملوكية.

الفئة الرابعة: العامة، وهم العمال، والصناع، والباعة، والمعدمون، وعرفوا باسم العوام، و قد عمل هؤلاء بالأعمال الوضيعة مثل كنس الطرقات وكسح الأقبية.

الفئة الخامسة: أهل الذمة، كَوْن هؤلاء أقلية كبيرة ذات أهمية في المجتمع المملوكي، وكانت هذه الفئة مقتصرة على الأقباط (النصارى) واليهود، وقد تمتع هؤلاء بشكل عام بالحقوق والامتيازات نفسها التي تمتع بها المسلمون كما كان لهم مشاركتهم في الحياة العامة من خلال السماح لهم بممارسة الأعمال والحرف الخاصة بهم وتولي بعض المناصب الإدارية هذا من جهة، ومن جهة أخرى سمح لهم بأداء شعائرهم الدينية والاحتفال بأعيادهم.

ومع هذا فقد تعرض أهل الذمة في بعض الفترات للاضطهاد ومن ألوان ذلك الاضطهاد طردهم من مباشرة الدواوين وحرمانهم من مباشرة الأمراء وهدم بعض كنائسهم وأديرتهم وحلّ الأوقاف المحبوسة عليها أو تحويل بعضها إلى جوامع وبعض مظاهر التضييق الاجتماعي، كالإزامهم بتصغير عمائمهم دون العشرة أو السبعة أذرع مع تلوينها باللون الأصفر لليهود والأزرق للنصارى، وكذلك منعهم من ركوب الخيل والسماح لهم بركوب الحمير، وكذلك عدم السماح لأحدهم بدخول الحمامات العامة إلا بصليب أو جلاجل في رقبته هذا عدا عن إرهابهم في فترات الاضطهاد بالمغارم والضرائب.

الفئة السادسة: الفلاحون، وهم السواد الأعظم من أهل البلاد وكان نصيبهم في المجتمع المملوكي الاحتقار والإهمال، فنادرًا ما كان يشغل الفلاح أحد الوظائف في الدولة هذا من جهة كما لم يكن يسمح لهم بركوب الفرس أو بتقليدوا السيوف هذا عدا عن كثرة المغارم والضرائب التي كانت تفرض عليهم، بالإضافة لبطش ونهب العريان لهم، وهذه الظروف أثرت في نفوس أهل الريف حتى أصيبوا بمركب الشعور بالنقص.

الفئة السابعة: العربان، وكانوا طوائف متعددة لكل طائفة أمير، وقد انتشروا في كامل أجزاء البلاد إذ لم يكن لهم مستقر واحد لأن حياتهم كانت قائمة على السلب والنهب، وقد أنف هؤلاء الخضوع لدولة المماليك، وكثيراً ما وقع الصدام بين الطرفين.

الفئة الثامنة: الأقليات الأجنبية، ومن هؤلاء المسيحيين الغربيين أو اللاتين والمسيحيين الشرقيين أو الروم فضلاً عن المسيحيين الوافدين من الحبشة وأرمينية وغيرها، وقد اختار هؤلاء الإقامة في المدن التجارية والثغور على شاطئ البحر المتوسط، وكان لكل جالية منهم قنصل يشرف على مصالحها كذلك اتخذت كل جالية لنفسها فندق ينزل أفرادها فيه ، وقد تمتع هؤلاء بقسط وافر من الحرية.^(١)

ولا يختلف سكان الشام في عصر الدولة المملوكية كثيراً عن سكان مصر إذ كان المماليك هم أصحاب السيادة والنفوذ وبقية الناس خاضعون لسلطتهم^(٢).

وقد انقسم أهل الشام الأصليون إلى: حضر وبدو، فالحضر هم: أهالي المدن والقرى الشامية، وقد اشتغلوا بالنشاط الاقتصادي من صناعة وتجارة وزراعة، وكان كل ما يطمعون فيه هو أن يلي أمرهم نائب عادل من المماليك، وقد لجأ هؤلاء إلى مسالمة المماليك في كثير من الأحيان لضمان استمرار أعمالهم.

أما البدو، فقد تألفوا من العشائر المنتشرة في بادية الشام وكان لكل عشيرة أفخاذها وبطونها وكان على رأس تلك العشائر آل فضل من ربيعة الذين امتدت منازلهم من حمص إلى قلعة جعبر إلى الرحبة، ومن العشائر أيضاً آل مرة في حوران وآل علي في المريج والغوطة حول دمشق، وكثيراً ما كان الشعور بالولاء يربطهم بالدولة المملوكية.^(٣) ولابد من الإشارة إلى أنّ المجتمع في العصر المملوكي قد ابتلي ببعض الأمراض

(١) عاشور: المجتمع المصري، ص ١٦-٦٦.

(٢) الزيدي، مفيد: العصر المملوكي، دار أسامة، عمان، ٢٠٠٣م، ص ١٩٧.

(٣) زيتون: تاريخ المماليك، ص ١٤٤، ١٤٥.

الاجتماعية كالرشوة، والخمرة، والزنا، والسحر، والتتجيم، والمعتقدات بقدره المشايخ، و التطير، والتشاؤم، والتعاويذ، وأيام السعد والنحس^(١).

ب- دور المرأة في المجتمع المملوكي:

كان للمرأة دور مهم في المجتمع المملوكي. إذ تمتعت بقسط وافر من الاحترام سواء أكان ذلك فئة المماليك أم سائر فئات الشعب، فقد نظر المماليك إلى نساؤهم نظرة تقيض بالإجلال والتقدير، وكانت الألقاب التي خصصت لهنّ خير دليل على ذلك فقد لقب المماليك نساؤهم بعدة ألقاب مثل: خاتون، وخوند، وست الخلق، وست الناس، وست الكل، وست القضاة وغيرها.

بالإضافة لذلك شاركت المرأة بمختلف نواحي الحياة العامة ولاسيما الحياة السياسية إذ تدخل الكثير من نساء السلاطين والأمراء في شؤون الحكم، وشاركوا في توجيه السياسة العامة للدولة، وخير مثال على ذلك شجر الدر التي تولت عرش السلطنة بعد مقتل الملك المعظم تورانشاه سنة ٦٤٨هـ / ١٢٥٠م.

ولم يقتصر نصيب المرأة في الحياة العامة على التدخل في بعض شؤون الدولة، وإنما شاركت أيضاً مشاركة فعلية في الحياتين العلمية والدينية.

كذلك اشتهر بعضهنّ في الحديث بصحيح البخاري في قلعة الجبل إلى جانب الفقهاء وكثير من كبار الفقهاء سمعوا من بعض المسندات الشهيرات اللائي أجزنّ لهم، وكذلك حرصت الكثير من النساء على الذهاب إلى المجالس لسماع الدروس الدينية، كما سلكت بعض النساء في عصر المماليك طريق التصوف فلبسن الخرق وأطلق عليهنّ الشيخات.

(١) النباهين، علي سالم: نظام التربية الإسلامية في عصر دولة المماليك، دار الفكر العربي، ط١، دمشق، ١٩٨١م، ص ١٤٠.

أما عن نشاط النساء في شوارع المدينة وأسواقها ومنتزهاتها، فكان عظيماً فمجالس الخلاعة زحرت بالنساء، كذلك باشر الكثير من النساء معظم أمور الشراء من الأسواق وكثيراً ما كانت النساء تخرج إلى الأعراس، والحمامات، وأماكن اللهو، والقرافات والبرك.

أما في الريف، فقد وقفت المرأة إلى جانب زوجها الفلاح، فعملت معه في الأرض، وجلبت المياه من النهر وغسلت الملابس هذا زيادة على إعداد الطعام وصناعة الخبز. وعلى الرغم من كل هذه الحرية التي تمتعت بها المرأة في العصر المملوكي، فقد تعرضت في بعض الأحيان للازدراء والاستخفاف وحتى الضرب أحياناً^(١).

د - الحياة الاقتصادية:

تمتعت مصر وبلاد الشام بقدر كبير من الازدهار الاقتصادي خلال العصر المملوكي وقد استغل المماليك هذا الازدهار بإعادة تنظيم شؤون الدولة ومواردها المالية، فضلاً عن الاستقرار المالي الذي ساهم في وحدة النقد وثبات قيمة الذهب والفضة، وكذلك أسعار المنتجات الغذائية مما ساعد على توفير الرخاء الاقتصادي بشكل عام.

وقد شمل الانتعاش الاقتصادي جميع مرافق الحياة من زراعة وصناعة وتجارة وأدى ذلك إلى زيادة في الأموال بخزائن أمراء المماليك، وهو ما انعكس على حياتهم العام وما رافق ذلك من الترف والنعيم^(٢).

ولكن الازدهار الاقتصادي التي تمتعت به دولة المماليك ظهرت له نتائج سيئة عبّر عنها اختلال ميزان توزيع الثروات، فقد كانت غالبية فئات الشعب تعيش ظروفًا صعبة ويعود هذا إلى جملة من العوامل أهمها تحول الأراضي الزراعية إلى نظام الإقطاع العسكري، بالإضافة لذلك تعرض البلاد للغزوات الخارجية وبخاصة المغولية وكذلك الفتن والمنازعات بين أمراء المماليك أنفسهم كذلك أدت الكوارث الطبيعية التي تعرضت لها

(١) عاشور: المجتمع المصري، ص ١٤٣-١٥٥؛ عبد الرزاق، أحمد: المرأة في مصر المملوكية، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ١٩٩٩م، ص ٤٥

(٢) لابيدوس: مدن الشام، ص ٤٩.

البلاد في العصر المملوكي إلى حدوث مجاعات وأوبئة وكان لانخفاض مستوى نهر النيل أثر كبير على الأوضاع الاقتصادية، فقد أدى ذلك في كثير من الأحيان إلى ارتفاع الأسعار وانتشار الطاعون، ومن أشهر المجاعات التي حدثت في ذلك العصر ما كان في سنة ٦٩٤ هـ / ١٢٩٤م والذي استمر إلى سنة ٦٩٥ هـ / ١٢٩٥م، وكان ذلك بسبب انخفاض مستوى نهر النيل فحصل الغلاء وكثر الموت وقلّت الأوقات كذلك تأخر المطر في بلاد الشام وبخاصة في دمشق وحران والقدس وغيرها، وأدى ذلك لغلاء الأسعار.

كذلك حصل في سنة ٧٤٩ هـ / ١٣٤٩م أن تعرضت الدولة المملوكية لوباء مروع وقد عرف هذا الوباء باسم "الفناء الكبير" و"الموت الأسود"، إذ مات في القاهرة ما يقارب عشرين ألف نفر يومياً واستمر هذا الوباء حتى سنة ٧٥٠ هـ / ١٣٥٠م، وقد كان له آثار سلبية كثيرة أهمها تناقص أعداد السكان، وتقلص أعداد القرى بسبب موت الفلاحين والذي أدى بدوره إلى تدهور الزراعة.

كما تعرضت البلاد لوباء آخر استمر من سنة ٧٩٦ هـ / إلى سنة ٨٠٨ هـ، وأدت كل هذه العوامل السابقة إلى تدهور الأوضاع الاقتصادية في كثير من الأحيان. على أن هذا التدهور الاقتصادي ازداد في عصر المماليك الجراكسة بالمقارنة مع عصر المماليك البحرية.

فضلاً عن ذلك فإنّ انعدام الأمن في ربوع البلاد كان يخلق الاضطراب الاقتصادي في كثير من الأحيان، فقد سبب العربان كثيراً من المتاعب للسلطين، إذ عمل هؤلاء على مهاجمة القرى والمدن ونهبها وفي كل مرة كانت تخرج إليهم الحملات تفسد المزروعات وتنزل بالريف ألوان من البلاء والظلم مما زاد في متاعب الناس الاقتصادية، كذلك أدّى التجار دوراً كبيراً في التدهور والأزمة الاقتصادية لاسيما في زمن الفيضان حتى يمكنهم تحقيق الربح في ظل القلق الذي كان يساور الناس دائماً حول وفاء النيل،

إذ أدى تدهور الاهتمام بوسائل الري إلى تكرار حوادث انقطاع الجسور وتأخر الزراعة، فأعقب ذلك الكثير من الأزمات التي عانت منها البلاد^(١).

أ- الزراعة:

اهتم سلاطين المماليك بالزراعة اهتماماً كبيراً، إذ كانت الزراعة الحرفة الأولى لغالبية السكان والمورد الأول الذي عاش عليه معظم الأهالي، وقد توزعت الأراضي الزراعية في ذلك العصر إلى إقطاعات على السلطان والأمراء والأجناد على أن توزيع الأراضي المصرية تعرّض للتغيير والتبديل أكثر من مرة، فبعد أن كانت الأراضي المصرية أربعة وعشرين قيراطاً اختصّ السلطان بأربعة قراريط^(٢) منها عدّلت هذه التقسيمات، وكان أشهر ما جرى في ذلك الوقت عملية إعادة قياس الأراضي ومسحها وتقويم العقارات، والتي عُرفت باسم الروك الحسامي الذي أجراه السلطان حسام الدين لاجين ٦٩٧هـ / ١٢٩٧م^(٣)، وكذلك الروك الناصري الذي أجراه السلطان الناصر محمد بن قلاوون سنة ٧١٥هـ / ١٣١٥م^(٤)، وقد ازداد محصول الأراضي الزراعية في العصر المملوكي بسبب العناية الفائقة بمرافق الزراعة من جسور وترب ومقاييس النيل، وقد قُسمت الجسور في ذلك العصر إلى قسمين هي:

الجسور العامة، والجسور البلدية الخاصة.

(١) قاسم، قاسم عبده: عصر سلاطين المماليك (التاريخ السياسي والاجتماعي)، عين للدراسات والبحوث الإنساني والاجتماعية، ط١، القاهرة، ١٩٩٨م، ص ٣٤٢-٣٥١.

(٢) زيتون: تاريخ المماليك، ص ١٨٢.

(٣) ابن الجزري، محمد بن ابراهيم: تاريخ حوادث الزمان وأنبائه ووفيات الأكابر والأعيان من أبنائه، تح: عبد السلام تدمري، المكتبة العصرية، ط١، بيروت، ١٩٩٨م، ج ١، ص ٣٩٠، ٣٨٩.

(٤) ابن تغري بردي، يوسف: النجوم الزاهرة في ملوك في مصر والقاهرة، دار الكتب العلمية، ط١، بيروت، ١٩٩٢م، ج ٩، ص ٣٣-٣٥.

وقد عُرفَ عن بعض سلاطين المماليك أنهم كانوا يخرجون بأنفسهم لتفقدَ المرافق الزراعية وخاصة الجسور، فقد أمر السلطان ناصر محمد بعمل جسر خارج القاهرة يمتد من شَبَّين القصر إلى بنهى العسل وأقام به عدة قناطر^(١).

هذا وقد انقسمت الأراضي الزراعية في مصر إلى عدّة أقسام حسب جودتها هي: الباق، البرابت، البرش، الوسخ، الخرس، الشراقي، المستبحر، السباخ.^(٢)

أما بالنسبة لوسائل الري، فقد كان أهمها: الشادوف، والساقية، والراحة عند طلوع النيل.

ومن أهم الحاصلات الزراعية في مصر القمح الذي كان محصوله يفيض عن حاجة البلاد، كذلك كان الكتان من أهم المزروعات إذ كانت مصر تصدر كميات كبيرة من المنسوجات الكتانية إلى البلاد المجاورة، واشتهرت كذلك مصر بزراعة قصب السكر لاسيما في مناطق ملوى، وقفت ونجع وحمادي. هذا عدا عن أنواع الفواكه والخضروات، فضلاً عن الزهور والرياحين التي زرعت في الحدائق والبساتين^(٣).

أما بلاد الشام، فزرع فيها أيضاً الحبوب وقصب السكر والفواكه والخضروات والزيتون وغيرها^(٤).

كذلك عُنِيَ السلاطين في عصر المماليك بالثروة الحيوانية، فقد أنشأت الدولة الإسطبلات والتي ربيت فيها الخيول و نالت تربية الأغنام نصيب وافر من الاهتمام لدى الفلاحين، واستخدمت الأبقار في الأعمال الزراعية، وفي جرّ آلات الحصار عند مسير

(١) زيتون: تاريخ المماليك، ص ١٨٣.

(٢) القلقشندي: صبح الأعشى، ج ٣، ص ٤٥٠-٤٥٢.

(٣) طرخان، ابراهيم علي: مصر في عصر دولة المماليك الجراكسة، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة ١٩٦٠م، ص ٢٣٩، ٢٤٠؛ زيتون: تاريخ المماليك، ص ١٨٣، ١٨٤.

(٤) العمري : مسالك الأبصار، ص ٩١، ٩٠.

الجيوش^(١). بالإضافة لذلك اعتنى المماليك بتربية الغزلان والنعام والأرانب والوز والدجاج والحمام وغير ذلك^(٢).

لكن على الرغم من العناية الفائقة بالزراعة ومرافقها في عصر المماليك، فإنّ الفلاح عاش في ذلك العصر قنّاً مربوطاً إلى الأرض، فضلاً عن ذلك فإنّ المحاصيل الزراعية لم تكن من نصيبه، وإنّما من نصيب السلاطين والأمراء، هذا عدا عن الضرائب التي كانت تفرض عليه^(٣).

ب: الصناعة:

ازدهرت الصناعة في عصر المماليك نتيجة لكثرة الثروة، ونبوغ كثير من المصريين في مختلف الصناعات.

وقد أخذت الصناعات الحربية مكاناً بارزاً في النشاط الصناعي لدولة المماليك، فقد وجد بالقاهرة في ذلك العصر سوق كبير اسمه سوق السلاح زوّد بالأسلحة المتنوعة وبالصناع، وكذلك ارتبط بالصناعات الحربية صناعة السفن، فقد حرص سلاطين المماليك على إنشاء أسطول بحري يحمي شواطئ دولتهم الواسعة ويصدّ غارات المعتدين، فقد عني السلطان الظاهر بيبرس عناية كبيرة بدور صناعة السفن في الروضة والإسكندرية ودمياط فكان يتفقد أمورها بنفسه، ومثل ذلك فعل السلطان الأشرف خليل بن قلاوون الذي عني أثناء حكمه بإنشاء أسطول قوي^(٤).

أمّا الصناعات المدنية، فكانت عديدة وعلى جانب كبير من الرقي، فقد اشتهرت صناعات المنسوجات والتي صنعت من الحرير أو القطن أو الصوف أو الكتان، إذ

(١) ناصر، محمد نجيب: الحياة الاقتصادية في مصر في العصر المملوكي، دار الشرق، ط١، عمان، ٢٠٠٣م، ص٢٦٧، ٢٦٨.

(٢) العمري: مسالك الأبصار، ص٨٣.

(٣) زيتون: تاريخ المماليك، ص١٨٤.

(٤) زيتون: تاريخ المماليك، ص١٨٤، ١٨٥.

وجدت الفرش والستور والخيام والحبال المكسوة بالقطن والحرير^(١)، كذلك كان لصناعة المعادن عناية فائقة في العصر المملوكي فقد استخدم النحاس في صناعة الثريات والأواني المنزلية والأباريق والصحون، وكذلك استخدم النحاس في تغطية بعض أبواب المساجد وقصور السلاطين وبيوت الأمراء^(٢)، وانتشرت كذلك صناعة تطعيم البرونز والنحاس بالذهب والفضة، وعني المماليك بصياغة الذهب والفضة، فأكثرُوا من صنع الأواني والحلي الذهبية والفضية^(٣)، أما صناعة الحديد فلم تكن مصر مركزاً مهماً لصناعاته في ذلك الوقت لذلك قامت باستيراده من أوروبا، كذلك ازدهرت صناعة الزجاج في العصر المملوكي، وكذلك بعض أنواع البلور الصخري بالإضافة لصناعة الخزف وكانت الفسطاط، والفيوم، والأشمونيين، والإسكندرية أهم مراكز تلك الصناعات^(٤)، كذلك بلغت المصنوعات الخشبية درجة كبيرة من التقدم، فقد اتّبع المماليك طرق الحشوات والخرط والتطعيم في زخرفة المصنوعات الخشبية، فتطعيم الخشب كان يتم عادةً بالعاج أو الأبنوس، كذلك أخذت المصنوعات الجلدية لاسيّما السروج مكانة بارزة في العصر المملوكي^(٥)، بالإضافة لذلك اشتهرت الكثير من الصناعات الغذائية أهمها: صناعة السكر والتي انتشرت في كافة أنحاء البلاد، بالإضافة لصناعة الألبان والأجبان وغيرها.

أما وضع الصناع في ذلك العصر، فيمكن القول إنّ هؤلاء خضعوا لنظام النقابات، فأفراد كل حرفة كانوا ينضون في نقابة خاصة بهم وكان لكل نقابة من هذه النقابات رئيس أو شيخ يرأسهم يرجع إليه أفرادها في حل مشاكلهم^(٦).

ج: التجارة:

(١) عاشور: العصر المماليكي، ص ٢٩٠.

(٢) الزيدي: العصر المملوكي، ص ٢٣٥.

(٣) عاشور: العصر المماليكي، ص ٢٩١.

(٤) زيتون: تاريخ المماليك، ص ١٨٧.

(٥) الزيدي: العصر المملوكي، ص ٢٣٦؛ زيتون، تاريخ المماليك، ص ١٨٧، ١٨٨.

(٦) زيتون: تاريخ المماليك، ص ١٨٨.

ازدهرت التجارة ازدهاراً كبيراً في العصر المملوكي، وساعد على ذلك اضمحلال معظم طرق التجارة العالمية بين الشرق والغرب بسبب حركة المغول، وهذا أدى إلى انعدام الأمن على امتداد الطرق التجارية واعتداء اللصوص على القوافل التجارية، كذلك قلَّ نشاط السفن التجارية الآتية من الشرق الأقصى إلى الخليج العربي بسبب ازدياد نشاط القراصنة من سكان جزر البحرين فلم يبقَ على أثر ذلك سوى البحر الأحمر وميناء عدن مكانين آمنين وملاذاً للتجار، فاستغلت الدولة المملوكية هذه الظروف وأدّت دور الوسيط التجاري في المنطقة بين الشرق والغرب هذا في وقت كان فيه البحر الأحمر أهم الطرق التجارية التي تدفقت من خلاله سلع ومتاجر اليمن والشرق الأقصى إلى موانئ الغرب الأوروبي^(١).

ولضمان سلامة النشاط التجاري عمل سلاطين المماليك على تأمين طرق التجارة داخل مصر حتى تصل البضائع سليمة من موانئ البحر الأحمر إلى موانئ البحر المتوسط كذلك شجعوا التجار على جلب بضائعهم إلى الموانئ المطلة على البحر الأحمر والتردد إلى الإسكندرية، وبالفعل نجح سلاطين المماليك بذلك، فقد وفّرت الدولة المملوكية أسباب الراحة للتجار الوافدين، وأقيمت المؤسسات التجارية المتنوعة والخانات والفنادق^(٢). إذ عاش التجار الأوروبيون في مصر والشام على هيئة جاليات تجارية وعيّن موظف لكل فندق يقيم فيه التجار الوافدين وذلك لتسيير أعمالهم، وكذلك تم وضع حامية عسكرية ودبلوماسية للتجار^(٣)، ومنحوا مساعدات مهمّة كالخدمات البريدية والنزل

(١) زيتون: تاريخ المماليك، ص ١٨٩، ١٩٠.

(٢) عاشور: العصر المماليكي، ص ٢٩٥، ٢٩٦.

(٣) زيتون: تاريخ المماليك، ص ١٩٥.

المتعددة على طول الطريق الرئيسية^(١)، ونتيجة لذلك تحولت موانئ الشام ومصر إلى أسواق مهمة لمتاجر الشرق بشكل عام والمنتجات الشامية والمصرية بشكل خاص^(٢).

أما أهم السلع والمتاجر التي جلبها الأوربيون إلى مصر والشام في عصر المماليك، فهي الخشب والمعادن مثل الحديد لصناعة الأسلحة، وكذلك الرقيق وبعض أنواع المنسوجات الكتانية مثل الجوخ البندقي والفراء بأنواعه كذلك جلبوا بعض السلع والمواد الغذائية مثل الجبن والخمور وزيت الزيتون وغيرها^(٣)، وقد ازدهر الاقتصاد المملوكي نتيجة لتوفر هذه السلع، إذ راقبت السلطات المملوكية الحركة التجارية، وفرضت المكوس على البضائع وجنت من ذلك أرباحاً طائلة.

أما بالنسبة للتجارة الداخلية، فقد ازدهرت أيضاً ازدهاراً كبيراً، فاشتهرت المدن المصرية بأسواقها العامرة، وتنوعت محتويات تلك الأسواق كما وجد إلى جانب هذه الأسواق المؤسسات التجارية، والتي ساهمت بدورها في ازدياد النشاط التجاري^(٤).

وأدى هذا الازدهار التجاري إلى تدفق الثروات الضخمة على خزائن الدولة المملوكية، مما يفسر حياة البذخ والترف والنعيم في ذلك العصر.

هـ- الحركة الفكرية في العصر المملوكي:

كان علم التاريخ وثيق الارتباط بالتطور العام للحركة الفكرية، وكانت مكانة المعرفة التاريخية في التربية ذات أثر حاسم في المستوى الفكري للكتابة التاريخية.

(١) لابيوس: مدن الشام، ص ١٩٧.

(٢) زيتون، عادل: العلاقات الاقتصادية بين الشرق والغرب في العصور الوسطى، دار دمشق، ط ١، دمشق، ١٩٨٠م، ص ١٨٨.

(٣) زيتون: تاريخ المماليك، ص ١٩٥.

(٤) عاشور: العصر المملوكي، ص ٣٠٣-٣٠٧.

ويمكن القول: إنّ المعنى الحقيقي الشامل للتاريخ كان راسخاً منذ القرن الثاني الهجري؛ ثم تطور باستعمال كتب الحوليات لهذه الكلمة، وبدأ استعمالها يعمّ في القرن الثالث الهجري، وفي هذا المجال يقول ابن خلدون أحد مؤرخي العصر المملوكي: " اعلم أنّ فن التاريخ فن غزير المذهب جمّ الفوائد، شريف الغاية، إذ هو يوقفنا على أحوال الماضين من الأمم في أخلاقهم والأنبياء في سيرهم والملوك في دولهم وسياستهم حتى تتم فائدة الاقتداء في ذلك لمن يرومه في أحوال الدين والدنيا، فهو محتاج إلى مآخذ متعددة ومعارف متنوعة وحسن نظر، وتثبت يفضيان بصاحبهما إلى الحق وينكبّان به عن المذلات والمغالط لأنّ الأخبار إذا اعتمد فيها مجرد النقل، ولم تحكم أصول العادة وقواعد السياسة وطبيعة العمران والأحوال في الاجتماع الإنساني،.....، إذ هي مظنة الكذب ومطيته الهدر ولا بدّ من ردّها إلى الأصول وعرضها على القواعد"^(١).

ويمكن القول: إنّ علم التاريخ شهد نهضة كبيرة في العصر المملوكي، ففي هذا العصر تضاعفت الجهود وتضاعفت الهمم وتنافست العقول والأيدي لإخراج كتب تاريخية مهمة، فكانت النتيجة إيجابية لهذه الجهود وشملت الكتب جميع أنواع التاريخ، فألفت كتب في التاريخ العام، وفي تاريخ الدول والمدن، وأخرى في الرجال والعلماء والتراجم، وكذلك هناك كتب السير، بالإضافة إلى الموسوعات التاريخية، وكان وراء ازدهار هذا العلم عدّة عوامل أهمها:

- النهضة الفكرية الشاملة وانبعثت الحركة الثقافية، وإعادة ترميم المعطيات الحضارية في هذه الدولة.
- الاستجابة لمجمل التحديات الناجمة عن الخطرين الصليبي والمغولي، وهذا شجع على تدوين الأحداث التاريخية.
- قرب المؤرخين من البلاط المملوكي، وشغلهم المناصب الحكومية بالإضافة للرعاية التامة لهم من قبل السلاطين.

(١) ابن خلدون، عبد الرحمن: تاريخ ابن خلدون مع المقدمة، مر: سهيل زكار، دار الفكر، ط٢، بيروت، ١٩٨٨م، ص ٨٠٧.

- ظهور مجموعة كبيرة من العلماء في هذا العصر ساهموا في إلقاء الضوء على كافة أشكال الحياة العلمية^(١).
- هذا بالإضافة إلى كثرة العلماء الذين رحلوا من الأندلس إلى مصر، فلم يجد هؤلاء ملاذاً آمناً غيرها وازدهرت حركة التأليف بمصر نتيجة لذلك^(٢). وما تعرضت له الأمة الإسلامية على يد المغول كان حافزاً عند العلماء المسلمين لإعادة الصرح الحضاري وترميم المعطيات الحضارية المنهارة، فكانت هذه مسؤوليتهم واستطاعوا بالفعل إحياء الحركة العلمية من جديد بعد أن دمرت الحروب الكثير من تلك المعطيات^(٣).
- تشجيع سلاطين المماليك لهؤلاء العلماء، فقد أقاموا لهم وزناً كبيراً، وأبدوا اهتماماً كبيراً بالعلم والأدب^(٤).
- اعتناء سلاطين المماليك باللغة العربية معتمدين بذلك على طائفة من كتاب الإنشاء الذين تخرجوا في اللغة والدين وبرعوا في الإنشاء والترسل^(٥).
- وقد أنشئت الكثير من دور التعليم في العصر المملوكي، فقد كان لسلاطين هذا العصر دور كبير في النهوض بالحياة العلمية، وذلك بإقامة المنشآت اللازمة لذلك من مدارس، وجوامع، ومكتبات، وتوفير الأوقاف التي تقوم بنفقات تلك المنشآت^(٦).
- فقد كانت المدارس في ذلك العصر أشبه بالجامعات، ومعاهد التعليم العالي، فغدت المدارس مراكز لتدريس النحو والفلسفة والعلوم الطبيعية^(١).

(١) سليم: عصر سلاطين المماليك، مج ٣، ص ٩٣.

(٢) زيتون: تاريخ المماليك، ص ١٧٤؛ سليم: عصر سلاطين المماليك، مج ٣، ص ١٨.

(٣) سليم: عصر سلاطين المماليك، ص ١٨، ٢٥، ٢٦.

(٤) فرغلي، ابراهيم: الحركة التاريخية في مصر وسوريا خلال القرن السابع الهجري، دار العربي للنشر والتوزيع، ط ١، القاهرة، ٢٠٠٠م، ص ٥٥-٦١.

(٥) سليم: عصر سلاطين المماليك، مج ٣، ص ٢٦، ٢٧.

(٦) فرغلي: الحركة الفكرية، ص ٥٩.

فمن أشهر المدارس في القرن السابع الهجري المدرسة المعزية التي بناها السلطان المعز أبيك التركماني سنة ٦٥٤هـ/١٢٥٦م^(٢)، كذلك أنشأ الظاهر بيبرس المدرسة الظاهرية سنة ٦٦٢هـ/١٢٦٣م، وقد تخصصت هذه المدرسة في دراسة مذهبين، الفقه الشافعي، والفقه الحنفي وبها مكتبة ضخمة ومكتب للأيتام^(٣)، بالإضافة إلى المدرسة المنصورية التي أنشأها الملك المنصور سيف الدين قلاوون^(٤) والمدرسة الناصرية التي بناها الملك الناصر محمد سنة ٦٩٨ - ٧٠٣هـ/١٢٩٨ - ١٣٠٣م، والمدرسة الحسامية التي أنشأها حسام الدين طرنطاي المنصوري^(٥).

كذلك اهتم المماليك بالجامع الأزهر بعد أن كان الأيوبيون قد أبطلوا الدراسة والعبادة فيه حوالي مائة سنة، فعاد عامراً بتلاوة القرآن، ودرسته وأعاد له المماليك أوقافه^(٦)، ولم يقتصر دور المماليك على إنشاء المدارس الجديدة فقط، بل عملوا على إحياء ما كان قد بلى دوره، وكذلك كثرت المكتبات الخاصة، والعامة في هذا العصر^(٧)، وكان السلاطين يعيّنون لتلك المدارس مدرّسين وشيوخ ويقفون عليها الأوقاف الكثيرة ويرتّبون الرواتب الشهرية للفقراء والعلماء^(٨).

(١) الرافعي وعاشور، عبد الرحمن و سعيد: مصر في العصور الوسطى من الفتح العربي حتى الغزو العثماني، دار النهضة العربية، القاهرة، ١٩٩٢م، ص ٣٩٣-٣٩٤.

(٢) القلقشندي: صبح الأعشى، ج ٣، ص ٤٣٤.

(٣) ابن شداد، محمد بن علي: تاريخ الملك الظاهر، اعتناء: أحمد حطيط، دار فرانز شتايز، فيسبادن، ١٩٨٣م، ص ٣٤٤؛ فرغلي: الحركة الفكرية، ص ٦٤.

(٤) المقرئزي، أحمد بن علي: المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار، تح: محمد زينهم، مديحة الشرقاوي، مكتبة مدبولي، ط ١، القاهرة، ١٩٩٨م، ج ٣، ص ٤٨٠.

(٥) المقرئزي: المواعظ والاعتبار، ج ٣، ص ٤٨٥، ٤٩٥.

(٦) منتصر، عبد الحليم: تاريخ العلم ودور العلماء العرب في تقدمهم، دار المعارف، ط ٤، القاهرة، ١٩٧١م، ص ٢٤٩، ٢٥٠.

(٧) فرغلي: الحركة الفكرية، ص ٦٧، ٦٨.

(٨) زيتون: تاريخ المماليك، ص ١٧٥، ١٧٦.

وانتشرت المدارس في كافة أنحاء البلاد فازدهرت المراكز العلمية في مدن دمشق وحمص والقدس وبلعبك وحماة وبالتالي نشطت حركة التأليف في مختلف الفنون فكانت المؤلفات النحوية، واللغوية، والفقهية، والتاريخية، والأدبية ، وغيرها في تزايد مستمر كذلك نشط في هذا العصر التأليف الموسوعي حتى عُدَّ العصر المملوكي عصر الموسوعات العلمية^(١)، إذ شهد العصر المملوكي ظهور المؤلفات الضخمة نتيجة ظهور عدد كبير من المؤرخين والمهتمين بالكتابة التاريخية والعلمية، واتجه نتيجة ذلك كثير من الناس إلى الدرس والتحصيل للعلوم والمعارف المتنوعة، فتنوعت فنون الكتابة التاريخية^(٢).

وهنا نقف للتعرف على أهم مؤلفات العصر المملوكي بكافة فنونه^(٣).

- التاريخ العام: نشط التأليف في هذا الفن فمن أبرز كُتَّاب هذا الفن سبط ابن الجوزي ت: ٦٥٤هـ / ١٢٥٦م، وله كتاب " مرآة الزمان في تاريخ الأعيان " ويقع في ٤٠ / مجلد ، وقد اختصره قطب الدين موسى بن محمد البعلبكي اليونيني ت: ٧٢٦هـ / ١٣٢٦م، وذيل عليه في أربعة مجلدات^(٤)، ولسبط بن الجوزي أيضاً كتاب مهم هو " معادن الذهب " ويقع في تسعة عشر مجلد^(٥)، ونقف مع مؤرخ آخر اشتهر بالتأليف بهذا الفن وهو ابن العميد المعروف بالمكين جرجس بن أبي اليسر ت: ٦٧٢هـ / ١٢٧٣م، وله " المجموع

(١) البكجري، مغلطاي بن قلنج: مختصر تاريخ الخلفاء، تح: إسماعيل البارح، دار الفجر، ط١، القاهرة، ٢٠٠١م، ص ٣٩، ٣٠.

(٢) فرغلي: الحركة الفكرية، ص ٧٧.

(٣) سليم: عصر سلاطين المماليك، مج ٣، ص ٩٣.

(٤) حاجي خليفة، مصطفى بن عبد الله: كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون، دار احياء التراث الاسلامي، بيروت، ١٩٤١م، مج ٢، ص ١٦٤٧.

(٥) اليافعي، عبد الله بن أسعد: مرآة الجنان وعبرة اليقظان، دار الكتب العلمية، ط١، بيروت، ١٩٩٧م، ج ٤، ص ١٠٤، ١٠٥.

المبارك" الذي يعدّ من أشهر كتب التاريخ العام^(١)، وأيضاً هناك بطرس بن الراهب القبطي المصري ت: ٦٨١هـ/١٢٨٢م الذي كتب التاريخ منذ بدء الخليقة إلى زمانه^(٢).

واشتهر أيضاً في هذا العصر المؤرخ غريغوس بن هارون الملطي المعروف بابن العبري ت: ٦٨٥هـ/١٢٨٦م وله "تاريخ مختصر الدول"^(٣)، وهناك الأمير ركن الدين بيبرس المنصوري ت: ٧٢٥هـ/١٣٢٣م، وله "زبدة الفكرة في تاريخ الهجرة" انتهى فيه إلى سنة ٧٢٤هـ/١٣٢٣م، وقال مؤلفه في مقدمته: "وسميته زبدة الفكرة في تاريخ الهجرة وسقته بتوالي سنين الملة المحمدية إلى بداية الدولة النيرة التركية القائمة الآن بالممالك الإسلامية"^(٤)، وأيضاً المؤلف أبي بكر بن عبد الله بن أيوب الدواداري ت: ٧٣٢هـ/١٣٣١م، وله "كنز الدرر وجامع الغرر" وهو في تسعة أجزاء مرتبة حسب الأعوام^(٥).

واشتهر أيضاً المؤرخ إسماعيل بن علي بن محمود بن شاهنشاه بن أيوب الملك المؤيد أبو الفداء ت: ٧٣٢هـ/١٣٣١م، وله "المختصر في أخبار البشر" أورد فيه شيئاً من التواريخ القديمة وانتهى فيه إلى سنة ٧٢١هـ/١٣٢٠م^(٦)، وهناك المؤرخ محمد بن ابراهيم المعروف بابن الجزري ت: ٧٣٩هـ/١٣٣٨م، وله "حوادث الزمان وأنباءه ووفيات الأكابر والأعيان من أبناءه"، وقد اختار الذهبي منه ما فيه فائدة وسمّاه "المختار من تاريخ ابن الجزري"^(٧).

(١) بروكلمان، كارل: تاريخ الأدب العربي، تر: عبد الحليم النجار، دار المعارف، ط٥، القاهرة، ١٩٥٩م، ج٦، ص١٤٤.

(٢) كحالة، عمر رضا: معجم المؤلفين، مؤسسة الرسالة، ط١، بيروت، ١٩٩٣م، ج١، ص٤٣٢.

(٣) كحالة: معجم المؤلفين، ج٢، ص٦٠٣.

(٤) ابن الطقطقي، محمد بن علي: الفخري في الآداب السلطانية والدول الإسلامية، دار صادر، بيروت، ١٩٦٦م، ص١٣-١٤.

(٥) المنصوري، بيبرس: زبدة الفكرة في تاريخ الهجرة، تح: دونالد. س. ريتشاردز، الشركة المتحدة، ط١، بيروت، ١٩٩٨م، ص١.

(٦) بروكلمان: تاريخ الأدب، ج٦، ص١٦٦؛ كحالة: معجم المؤلفين، ج١، ص٤٣٩.

(٧) حاجي خليفة: كشف الظنون، مج٢، ص٦٩٣.

واشتهر المؤرخ الحافظ محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز الذهبي ت: ٧٤٨هـ / ١٣٤٨م، وله كتاب " تاريخ الإسلام الكبير " جمع فيه الحوادث و الوفيات وانتهى به إلى سنة ٧٠٠هـ / ١٣٠٠م، وكذلك له " العبر في خبر من غبر " ذكر فيه من أول سنة للهجرة و انتهى إلى آخر سنة ٧٤٠هـ / ١٣٤٠م^(١)، ولا يقل كتابه " دول الإسلام " أهمية عن كتبه الأخرى، وهو كتاب تحدث فيه عن دول الإسلام، وذيل عليه محمد بن عبد الرحمن السخاوي ت: ٩٠٢هـ / ١٤٩٦م، وسماه "الذيل التام على دول الإسلام"^(٢).

واشتهر المؤرخ فخر الدين محمد بن شاکر الکتبي ت: ٧٦٤هـ / ١٣٦٣م، وله "عيون التواريخ" ويقع في ثلاثة وعشرون جزءاً^(٣)، ومن المؤرخين أيضاً إسماعيل بن عمر بن كثير الدمشقي ت: ٧٧٤هـ / ١٣٧٢م، وله " البداية والنهاية"^(٤)، واشتهر أيضاً المؤرخ الحسن بن عمر بن حبيب الناصرية ت ٧٧٩هـ / ١٣٧٧م، ويعدّ كتابه " أخبار الدول وتذكار الأول" من أهم كتب التاريخ العام^(٥)، وتبع هؤلاء المؤرخ محمد بن عبد الرحيم المعروف بابن الفرات ت: ٨٠٧هـ / ١٤٠٤م، وله " تاريخ الدول والملوك " وهو الكتاب المعروف باسم " تاريخ ابن الفرات"^(٦)، كذلك اشتهر المؤرخ ابراهيم بن محمد بن دقماق ت: ٨٠٩هـ / ١٤٠٦م، وله " الجواهر الثمين في سير الخلفاء والملوك والسلطين " و " نزهة الأنام في تاريخ الإسلام"^(٧)، على أن أشهر من كتب في هذا الفن المؤرخ المصري

(١) العسقلاني، أحمد بن علي بن حَجَر: الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة، دار الجيل، بيروت، ١٩٩٣م ج ٣، ص ٣٣٦-٣٣٧.

(٢) حاجي خليفة: كشف الظنون، مج ١، ص ٧٦٢.

(٣) حاجي خليفة: كشف الظنون، مج ٢، ص ١١٨٥.

(٤) الروداني، محمد بن سليمان: صلة الخلف بموصول السلف، تح: محمد حجي، دار الغرب الإسلامي، ط ١، بيروت، ١٩٨٨م، ص ١٥٦؛ حاجي خليفة: كشف الظنون، مج ١، ص ٢٢٨.

(٥) الصفدي، خليل بن أبيك: الوافي بالوفيات، اعتناء: رمضان عبد التواب، دار فرانز شتاينر، فيسبادن، ١٩٨٥م، ج ١٢، ص ١٩٥؛ ابن تغري بردي: المنهل الصافي، ج ٥، ص ١١٥-١١٩.

(٦) السخاوي: الضوء اللامع، ج ٨، ص ٥١؛ بروكلمان: تاريخ الأدب، ج ٦، ص ١٨٦، ١٨٧.

(٧) السخاوي: الضوء اللامع، ج ١، ص ١٤٥-١٤٦؛ حاجي خليفة: كشف الظنون، مج ١، ص ٦١٩ و مج ٢، ص ١٩٤١.

تقي الدين أحمد بن علي المقرئ ت: ٨٤٥هـ/١٤٤١م، وله " الدرّة المضيئة في تاريخ الدولة الإسلامية"^(١)، ولا تقل كتب المؤرخ بدر الدين محمود بن أحمد العيني ت: ٨٥٥هـ/١٤٥١م أهمية عن كتب التاريخ الأخرى، فمن أشهر كتبه "عقد الجمان في تاريخ أهل الزمان"^(٢)، وكتاب "البدر في أوصاف أهل العصر" جمع فيه الحوادث والوفيات على السنوات وابتدأ فيه من أول الخلق ثم ذكر البر والبحر وما فيها من المدن والجزائر ناقلاً من "تقويم البلدان" لأبي الفداء واعتمد في نقل الحوادث على كتاب "البداية والنهاية" لابن كثير^(٣)، ونقف مع المؤرخ أبي المحاسن يوسف بن تغري بردي الأتابكي ت: ٨٧٤هـ/١٤٦٩م، وله "مورد اللطافة فيمن ولي السلطنة والخلافة"، وهو في مجلد واحد اقتصر فيه على ذكر الخلفاء والسلطين^(٤) واشتهر أيضاً كتابه "نزهة الرأي في التاريخ"^(٥)، كذلك اشتهر المؤرخ محمد بن أحمد بن إياس الحنفي ت: ٩٣٠هـ/١٥٢٤م، والذي كتب كتاباً في التاريخ العام سمّاه "نزهة الأمم في عجائب الحكم" وهو كتاب يبحث في تاريخ العالم^(٦).

تلك هي أهم الكتب التي ألفت في فن التاريخ العام خلال العصر المملوكي.

- تاريخ الدول والمدن (البلدان):

شهد العصر المملوكي تألقاً واضحاً في الحركة العلمية بهذا المجال حتى يمكن القول إنّ هذا النوع من التواريخ بلغ حداً كبيراً من الإشباع، فزخرت المكتبات بكتب المؤرخين التي تحدثت عن الدول والمدن.

(١) السخاوي، محمد بن عبد الرحمن: التبر المسبوك في ذيل السلوك، تح: لبيبة ابراهيم مصطفى، نجوى مصطفى كامل، دار الكتب والوثائق القومية، ط١، القاهرة، ٢٠٠٣م، ج١، ص ٧٠-٧٨.

(٢) السيوطي، عبد الرحمن: بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة، تح: محمد أبو الفضل ابراهيم، دار الفكر، ط٢، بيروت، ١٩٧٩م، ج٢، ص ٢٧٥، ٢٧٦.

(٣) حاجي خليفة: كشف الظنون، مج١، ص ٢٨٧.

(٤) حاجي خليفة: كشف الظنون، مج٢، ص ١٩٠١.

(٥) حاجي خليفة: كشف الظنون، مج٢، ص ١٩٤٢.

(٦) حاجي خليفة: كشف الظنون، مج٢، ص ١٩٤١.

- وفيما يخص تاريخ مصر ومدنها كُتب الكثير من المؤلفات والتي ألفت الضوء للتعرف على ما بمصر ومدنها من الخطط والآثار فمن أشهر هذه المؤلفات ما كتبه:

محمد بن عبد العزيز الإدريسي ت: ٦٤٩هـ/١٢٥١م، فقد ألف كتاباً تحدّث فيه عن صعيد مصر سماه " المفيد في أخبار الصعيد" ^(١)، وأهم ما ألف في تاريخ القاهرة كتاب محي الدين بن عبد الظاهر ت: ٦٩٢هـ/١٢٩٣م، وهو كتاب " الروضة البهية الزاهرة في خطط المعزّية القاهرة"، والذي تحدّث فيه عن خطط القاهرة، وجوامعها، ومدارسها، وشوارعها، ومشاهدها إلى غير ذلك من الآثار ^(٢).

وصنف الحسن بن أبي محمد عبد الله العباسي الهاشمي الصفدي ت: ٧١٦هـ/١٣١٦م كتاب " نزهة المالك والمملوك في مختصر سيرة من ولي مصر من الملوك" أرخ فيه لتاريخ مصر منذ عصر الفراعنة والأنبياء حتى سنة ٧١٧هـ/١٣١٧م ^(٣)، وكذلك ألف بيبرس بن عبد الله المنصوري ت: ٧٢٥هـ/١٣٢٤م كتابه الشهير " التحفة المملوكية في الدولة المملوكية" الذي دوّن فيه تاريخ المماليك من سنة ٦٤٨هـ / ١٢٥٠م حتى سنة ٧١١هـ/ ١٣١١م ^(٤)، وكتب عبد الكريم بن عبد النور الحلبي ت: ٧٣٥هـ/١٣٣٤م كتاب حافل يتحدّث عن مصر سمّاه " تاريخ مصر" وهو بضعة عشر مجلداً ^(٥).

ثم جاء جعفر بن ثعلب الأذفوي ت: ٧٤٨هـ/١٣٤٧م فألف كتاب " الطالع السعيد الجامع أسماء نجباء الصعيد"، وهو كتاب تحدّث فيه عن أشهر أعلام الفكر في صعيد

(١) حاجي خليفة: كشف الظنون، مج ٢، ص ١٧٧٧.

(٢) حاجي خليفة: كشف الظنون، مج ١، ص ٩٢٥.

(٣) كحالة: معجم المؤلفين، ج ١، ص ٥٦٠.

(٤) الصفدي، خليل بن أبيبك: أعيان العصر وأعوان النصر، تح: علي أبو زيد وآخرون، دار الفكر، ط ١، دمشق، ١٩٩٨م، ج ٢، ص ٧٩-٨٠.

(٥) الذهبي، محمد بن أحمد: ذيل العبر في خبر من غبر، تح: محمد السعيد بن بسيوني زغلول، دار الكتب العلمية، ط ١، بيروت، ١٩٨٥م، ج ٤، ص ١٠١-١٠٢.

مصر، وقد رتبته على حروف المعجم ويقع في مجلد واحد^(١)، كذلك ألف المؤرخ محمد بن قاسم بن محمد النويري الإسكندراني ت: ٧٦٧هـ/١٣٦٥م كتاباً في غاية الأهمية سماه "الإمام فيما جرت به الأحكام والأمور المقضية في الواقعة الإسكندرانية في سنة ٧٦٧هـ/١٣٦٥م وعودها إلى حالتها المرضية" وهو في ثلاث مجلدات^(٢).

كذلك كتب إبراهيم بن محمد بن أيدير بن دقماق ت: ٨٠٩هـ/١٤٠٦م كتاب "الانتصار بواسطة عقد الأمصار" تحدث فيه أيضاً عن المدارس والحمامات والقباب والخانات والجوامع والترب والخوانق والأديرة والكنائس في مصر^(٣).

ونقف مع مؤرخ آخر هو أحمد بن عبد الله بن الحسن بن طوغان الأوحدي ت: ٨١١هـ/١٤٠٨م، والذي ألف كتاب "خطط مصر والقاهرة" اعتمد عليه المقرئ في كتابه المعروف "المواعظ والاعتبار"^(٤)، ويُعدّ المقرئ ت: ٨٤٥هـ/١٤٤١م أشهر مؤرخي العصر المملوكي، إذ صنف الكثير من المؤلفات عن خطط مصر وآثارها فيعد كتاب "الخطط المقرئية المعروف بالمواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار" بالإضافة إلى كتاب "عقد جواهر الأسفاط في أخبار مدينة الفسطاط"، والذي تحدث فيه عن ملوك وخلفاء مصر إلى نهاية الدولة الفاطمية، ثم أكمله بكتاب سماه "السلوك لمعرفة دول الملوك"، والذي تحدث فيه عن ملوك الكرد الجراكسة، وبعدها من أهم كتب البلدان بالإضافة إلى كتابه الشهير "البيان والإعراب عما في أرض مصر من الأعراب"، الذي تحدث فيه عن قبائل مصر كاملة^(٥)، وتبع هؤلاء المؤرخ عبد الباسط بن خليل بن

(١) السخاوي، محمد بن عبد الرحمن: الإعلان بالتوبيخ لمن ذم التاريخ، تح: صالح أحمد العلي، مؤسسة الرسالة، ط١، بيروت، ١٩٨٦، ص٥٣-٢٥٣.

(٢) العسقلاني: الدرر الكامنة، ج٤، ص١٤٢؛ كحالة: معجم المؤلفين، ج٣، ص٥٩٩.

(٣) حاجي خليفة: كشف الظنون، مج١، ص١٧٤.

(٤) السخاوي: الضوء اللامع، ج١، ص٣٥٨، ٣٥٩.

(٥) حاجي خليفة: كشف الظنون، مج٢، ص١٠٠٠، ١١٥٠، ١٨٨٩.

شاهين الملطي ت: ٩٢٠هـ/١٥١٤م، الذي ألف كتاب "نزهة الأساطين فيمن ولي مصر من السلاطين"^(١).

ولم يكن نصيب الشام ومدنها أقل حظاً من مصر في هذا المجال، فقد ألقت الكثير من الكتب التي تحدثت عن بلاد الشام ومدنها وخطتها وآثارها وأشهر من كتب بهذا المجال كمال الدين عمر بن أبي جرادة المعروف بابن العديم ت: ٦٦٠هـ/١٢٦٢م، والذي ألف كتاب حافل عن مدينة حلب سماه " بغية الطلب في تاريخ حلب"^(٢)، ثم انتزع منه مجلدين ووضعهما في كتاب سماه " زبدة الحلب في تاريخ حلب"^(٣)

ولعبد الرحمن إسماعيل أبي شامة المقدسي ت: ٦٦٥هـ/١٢٦٧م كتاب " الروضتين في أخبار الدولتين النورية والصلاحية" وهو في عدة مجلدات^(٤)، ثم اختصره بكتاب آخر سماه "عيون الروضتين في أخبار الدولتين النورية والصلاحية" وتضمن الفترة من عام ٥٢١هـ/١١٢٧م إلى سنة ٥٩٠هـ/١١٩٤م^(٥) كذلك اختصر تاريخ ابن عساكر بكتاب سماه " مختصر تاريخ دمشق"^(٦)، ووضع المؤرخ عز الدين محمد بن شداد ت: ٦٨٤هـ/١٢٨٥م أشهر كتب البلدان التي تحدثت عن بلاد الشام والجزيرة، فصنف لنا كتاب " الأعلام الخطيرة في ذكر أمراء الشام والجزيرة"^(٧)، ولعماد الدين أبي الفداء إسماعيل ت: ٧٣٢هـ/١٣٣٢م كتاب مهم عن حلب، وهو " اليواقيت والضرب في تاريخ

(١) ابن شاهين، عبد الباسط بن خليل: نزهة الأساطين فيمن ولي مصر من السلاطين، تح: محمد كمال

الدين عز الدين علي، مكتبة الثقافة الدينية، ط١، القاهرة، ١٩٨٧م، ص ١٠.

(٢) الصفدي: الوافي بالوفيات، ج ٢٢، ص ٤٢١، ٤٢٢؛ الكتبي: فوات الوفيات، ج ٣، ص ١٢٦، ١٢٧.

(٣) حاجي خليفة: كشف الظنون، مج ٢، ص ٩٥٢.

(٤) الكتبي: فوات الوفيات، ج ٢، ص ٢٧٠؛ ابن العماد الحنبلي: شذرات الذهب، ج ٥، ص ٣١٨.

(٥) أبو شامة، عبد الرحمن بن إسماعيل: عيون الروضتين في أخبار الدولتين: النورية والصلاحية، تح:

أحمد البيسومي، منشورات وزارة الثقافة، ط١، دمشق، ١٩٩١م، ج ١، ص ١١٦، ١١٧.

(٦) ابن كثير، إسماعيل بن عمر: البداية والنهاية، تح: عبد الله المحسن التركي، دار هجر، ط١، القاهرة،

١٩٩٨م، ج ١٧، ص ٤٧٢-٤٧٤.

(٧) حاجي خليفة: كشف الظنون، مج ١، ص ١٢٥.

حلب" ^(١)، كذلك ذيل القاسم بن محمد البرزالي ت: ٧٣٩هـ/١٣٣٩م على تاريخ دمشق لابن عساكر بكتاب أسماه " ذيل تاريخ دمشق" ^(٢).

ولم تكن كتب صلاح الدين خليل بن آيبك الصفدي ت: ٧٦٤هـ/١٣٦٣م أقل أهمية من تلك التي سبقتها فأشهر ما كتبه الصفدي كتاب " تحفة ذوي الألباب فيمن حكم بدمشق والخلفاء من الملوك والنواب". وهو كتاب في مجلدين تحدث فيه عن النواب والخلفاء والملوك الذين حكموا مدينة دمشق ^(٣)، ووضع أحمد بن محمد المقدسي ت: ٧٦٥هـ/١٣٦٤م كتاب يتحدث عن فضائل الشام والمسجد الأقصى سماه "مثير الغرام إلى زيارة القدس والشام".

ولمحمد بن علي بن عشائر الحلبي ت: ٧٨٩هـ/١٣٨٧م كتابين الأول سماه " تاريخ حلب" ^(٤) والثاني " تاج النسرين في تاريخ قنسرين" ^(٥). ولعبد الله بن محمد المعروف بأبي البقاء البدري الدمشقي ت: ٨٩٤هـ/١٤٨٩م كتاب تحدث فيه عن أنهار دمشق وفضائلها ونباتها ومنتهزاتها وأشجارها وهو " نزهة الأنام في محاسن الشام" ^(٦). كذلك كتب عبد الرحمن بن محمد العلمي المقدسي ت: ٩٢٧هـ / ١٥٢١م كتاب " الأئس الجليل بتاريخ القدس والخليل"، وهو كتاب مختصر يتحدث فيه عن تاريخ بيت المقدس من زمن بناءه إلى أواخر سنة ٩٠٠هـ ^(٧).

(١) أبو الفداء، إسماعيل بن علي: اليواقيت والضرب في تاريخ حلب، تح: محمد كال الدين، فالح البكور، دار القلم العربي، ط١، حلب، ١٩٨٩م، ص ٢١.

(٢) الذهبي، محمد بن أحمد: معجم شيوخ الذهبي، تح: روحية عبد الرحمن السيوفي، دار الكتب العلمية، ط١، بيروت، ١٩٩٠م، ص ٤٣٥-٤٣٦.

(٣) حاجي خليفة: كشف الظنون، ج ٢، ص ٣٦٦.

(٤) العسقلاني: إنباء الغمر، ج ٥، ص ٢٧٤.

(٥) الطباخ، محمد راغب: إعلام النبلاء بتاريخ حلب الشهباء، تعليق: محمد كمال، دار القلم العربي، ط ٢، حلب، ١٩٨٩م، ج ١، ص ٦٨.

(٦) حاجي خليفة: كشف الظنون، مج ٢، ص ١٩٤١.

(٧) حاجي خليفة: كشف الظنون، مج ١، ص ١٧٧.

كذلك نالت مدن العراق والشرق والأماكن المقدسة حظاً وافراً في هذا المجال، فقد
ألف إسماعيل بن هبة الله الموصلّي المعروف بابن باطيش ت: ٦٥٥ هـ / ١٢٥٧ م كتاباً
خصّ به مدينة الموصل سماه " تاريخ الموصل "(١). ووضع محمد بن أحمد الذهبي ت:
١٣٤٧/٧٤٨ م عدة كتب في هذا المجال منها " مختصر تاريخ نيسابور " وكتاب "
الأمصار ذوات الآثار " تحدث فيه عن عدد كبير من المدن مثل المدينة المنورة ومكة
ودمشق والقاهرة وبغداد وجرجان ونيسابور وغيرها(٢).

هكذا نرى أن المؤلفات التي صنفت في العصر المملوكي في هذا المجال كانت وافرة
حتى بلغت درجة شملت التأريخ لمدن كانت خارج نطاق رقعة الدولة المملوكية.

- كتب السير:

شملت الكتب في هذا الفن اتجاهين الأول اختص بسيرة الرسول صلى الله عليه وسلم
والآخر اختص بالسير الشخصية التي تخص سلطان أو ملك أو عالم أو صاحب مذهب
وغير ذلك.

- الاتجاه الأول من الكتب التي تحدثت عن سيرة الرسول صلى الله عليه وسلم ما
كتبه عبد العزيز بن عبد السلام السلمي الدمشقي ت: ٦٦٠ هـ / ١٢٦٢ م وله كتاب " بداية
السول في تفضيل الرسول ومناقب المصطفى وشماله "(٣).

ولفتح الدين محمد بن محمد المعروف بابن سيّد الناس ت: ٧٣٤ هـ / ١٣٣٣ م كتاب
"عيون الأثر في فنون المغازي و الشمال والسير"، ويعد هذا الكتاب من أمهات كتب
السيرة النبوية حيث تضمن بحثاً دقيقاً وشاملاً لسيرة الرسول منذ ولادته حتى وفاته ويقع

(١) الذهبي، محمد بن أحمد: تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام، تح: عبد السلام تدمري، دار الكتاب
العربي، ط١، بيروت، ١٩٩٨م، ج٤٨، ص١٩١، ١٩٢؛ حاجي خليفة: كشف الظنون، مج١، ص٣٠٧.

(٢) الكتبي: فوات الوفيات، ج٣، ص٣١٦.

(٣) السبكي، عبد الوهاب بن علي: طبقات الشافعية الكبرى، تح: محمود الطناحي، دار إحياء الكتب العربية،
العربية، ط١، القاهرة، ١٩٧١م، ج٨، ص٢٤٨.

في مجلدين وله أيضاً كتب " السيرة الكبرى " و " السيرة الصغرى " و " نور العيون " و " بشرى اللبيب بذكرى الحبيب " ^(١).

ونقف عند أشهر من كتب في هذا المجال وهو الشيخ المؤرخ محمد بن أبي بكر بن أيوب المعروف بابن القيم الجوزية ت: ٧٥١هـ / ١٣٥٠م، فقد وضع كتاب يعد من أمهات كتب السيرة سماه " زاد المعاد في هدي العباد " حيث تحدث فيه عن هدي الرسول صلى الله عليه وسلم في الشؤون العامة والخاصة وتحدث فيه عن أضواء حياته وما رافقها من أحداث ^(٢).

أما المؤرخ مغلطاي بن قليج بن عبد الله البكلجري ت: ٧٦٢هـ / ١٣٦٠م ألف لنا كتاب " الزهر الباسم في السيرة النبوية " ^(٣)، ولإسماعيل بن عمر بن كثير الدمشقي ت: ٧٧٤هـ / ١٣٧٢م باع في هذا المجال فقد وضع كتاب " الفصول في اختصار سيرة الرسول " ^(٤)، ولا يقل عن هؤلاء أهمية المؤرخ الحسن بن عمر بن حبيب الناصرية ت: ٧٧٩هـ / ١٣٧٧م الذي وضع لنا عدة كتب تتحدث عن سيرة الرسول أهمها " المقتفى من سيرة المصطفى " ^(٥) وكتاب " النجم الثاقب في أشهر المناقب " ^(٦)، ووضع محمد بن الشحنة الحلبي ت: ٨١٥هـ / ١٤١٢م كتاب سماه " السيرة النبوية " ^(٧) أما المؤرخ المصري

(١) الصفدي: الوافي بالوفيات، ج ١، ص ٢٨٩، ٢٩٠؛ الإسنوي، عبد الرحيم: طبقات الشافعية، تح: كمال يوسف الحوت، دار الكتب العلمية، ط ١، بيروت، ١٩٨٧م، ج ٢، ص ٢٨٧.

(٢) الصفدي: الوافي بالوفيات، ج ٢، ص ٢٧١، ٢٧٢.

(٣) ابن العراقي، أحمد بن عبد الرحيم: الذيل على العبر في خبر من غبر، تح: صالح مهدي عباس، مؤسسة الرسالة، ط ١، بيروت، ١٩٨٩م، ج ١، ص ٧٠-٧٣.

(٤) العسقلاني: الدرر الكامنة، ج ١، ص ٢٧٣، ٢٧٤.

(٥) حاجي خليفة: كشف الظنون، مج ٢، ص ١٧٩٤.

(٦) حاجي خليفة: كشف الظنون، مج ٢، ص ١٩٣٠.

(٧) السخاوي: الضوء اللامع، ج ١٠، ص ٣-٦.

المشهور تقي الدين أحمد بن علي المقرئ ت: ٨٤٥هـ / ١٤٤٦م، فله كتاب " إمتاع الأسماع بما للرسول من الأبناء والأموال والحفدة و المتاع" (١).

- أما الاتجاه الآخر وهو كتب السير الشخصية التي تتحدث عن حياة شخص بعينه، فقد كثر التأليف كثيراً في هذا المجال ومن أشهر هذه المؤلفات ما كتبه عز الدين محمد بن إبراهيم بن شداد الحلبي ت: ٦٨٤هـ / ١٢٨٥م عن الملك الظاهر، فقد وضع كتاب سماه " تاريخ الملك الظاهر" تحدث فيه عن سلطنة الظاهر بيبرس وما رافقها من أحداث (٢). ولمحي الدين عبد الله بن عبد الظاهر ت: ٦٩١هـ / ١٢٩٢م شهرة في هذا المجال، فقد ألف العديد من الكتب أشهرها " الألفاظ الحنفية من السيرة الشريفة السلطانية الأشرفية" وكذلك كتاب " تشريف الأيام والعصور في سيرة الملك المنصور" (٣). المنصور" (٣).

وهناك موسى بن محمد اليوسفي ت: ٧٥٩هـ / ١٣٥٨م الذي ألف كتابه الشهير " نزهة الناظر في سيرة الناصر" (٤). كذلك وضع الحسن بن عمر بن حبيب ت: ٧٧٩هـ / ١٣٧٧م كتابه " تذكرة النبيه في أيام المنصور وبنيه" انتهى فيه إلى سنة ٧٧٠هـ (٥). وتبع هؤلاء إبراهيم بن محمد بن أيدير بن دقمان العلاني ت: ٨٠٩هـ / ١٤٠٦م، والذي خصّ الظاهر برقوق بكتاب سماه "عقد الجواهر في سيرة الملك الظاهر برقوق" (٦).

وصنف العلامة بدر الدين محمود بن أحمد العيني ت: ٨٥٥هـ / ١٤٥١م كتابه الشهير " الروض الزاهر في سيرة الملك الظاهر ططر" الذي تحدث فيه عن حياة الظاهر

(١) حاجي خليفة: كشف الظنون، مج ١، ص ١٦٦.

(٢) الياضي: مرآة الجنان، ج ٤، ص ١٥١.

(٣) الكتبي: فوات الوفيات، ج ٢، ص ١٧٩-١٩١؛ عبد الله، يسري عبد الغني: معجم المؤرخين المسلمين

حتى القرن الثاني عشر الهجري، دار الكتب العلمية، ط ١، بيروت، ١٩٩١م، ص ١١٩، ١٢٠.

(٤) اليوسفي، محمد بن موسى: نزهة الناظر في سيرة الناصر، تح: أحمد حطيط، دار علم الكتب، ط ١،

بيروت، ١٩٨٦م، ص ٥٢.

(٥) العسقلاني: الدرر الكامنة، ج ٢، ص ٢٩، ٣٠.

(٦) السخاوي: الضوء اللامع، ج ١، ص ١٤٥-١٤٦.

ططر وسلطنته وأخلاقه حتى وفاته^(١). ولمحمد بن أبي الوليد بن الشحنة ت: ٨٩٠هـ/١٤٨٥م كتابه " البدر الزاهر في نصرة الملك الناصر محمد بن قايتباي"^(٢).

- يدخل ضمن نطاق كتب السير ما يعرف باسم المناقب، فقد كثر المؤلفون في هذا الفن فمن أشهر كتب المناقب ما كتبه يحيى بن شرف النووي ت: ٦٧٦هـ/١٢٧٧م، فقد ألف كتاب سمّاه "مناقب الشافعي"، ومناقب "البخاري"^(٣). أما المؤرخ الحافظ محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي ت: ٧٤٨هـ/١٣٤٧م، فهو سيد من كتب في هذا الفن فقد ذاع صيت كتبه ومن أشهرها "توقيف أصل التوفيق في مناقب الصديق"، وكتاب "نعم السمر في سيرة عمر"، و "التبيان في مناقب عثمان" و "فتح المطالب في أخبار علي بن أبي طالب"^(٤).

وتبعه أحمد بن يحيى بن فضل الله العمري ت: ٧٤٩هـ/١٣٤٨م، وله كتاب "فواضل السمر في فضائل آل عمر"^(٥).

- تراجم الأعلام:

تعدّ دراسة فن التراجم من أهم الدراسات التاريخية فقد أسهم هذا الفن بكتابة التاريخ الإسلامي ويُعنى هذا الفن بحياة، وأعمال، وأفكار الأعلام سواء كانوا رجالاً أم نساء مسطّرين أسماءهم وأعمالهم تحت راية خصالهم، ولأهمية دراسة هذا العلم نتوقف للحديث عن أهم كتب التراجم في العصر المملوكي.

فمن أشهر كتب التراجم العامة ما كتبه أحمد بن محمد بن خلكان ت: ٦٨١هـ/١٢٨٢م، وله كتاب "وفيات الأعيان"^(١)، فقد ترجم فيه لمشاهير أعيان علماء العصور

(١) العيني، محمود بن أحمد: الروض الزاهر في سيرة الملك الظاهر قطز، تح: هانست آرنتست، دار إحياء الكتب العربية، ط١، القاهرة، ١٩٦٢م، ص ٢.

(٢) ابن الشحنة، محمد بن أبي الوليد: البدر الزاهر في نصرة الملك الناصر محمد بن قايتباي، تح: عبد السلام تدمري، دار الكتاب العربي، ط١، بيروت، ١٩٨٣م، ص ٣٠-٣١.

(٣) الصفدي: الوافي بالوفيات، ج ١، ص ٥٣.

(٤) الكتبي: فوات الوفيات، ج ٣، ص ٣١٦.

(٥) الصفدي: الوافي بالوفيات، ج ٨، ص ٢٥٥.

الإسلامية وكذلك كتاب " الذيل على الروضتين " لأبي شامة المقدسي وهو كتاب في تراجم القرنين السادس والسابع الهجريين = الثاني عشر والثالث عشر الميلاديين^(٢) على أن أهم كتب التراجم في العصر المملوكي، كانت من تأليف مؤرخ الإسلام محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي ت: ٧٤٨هـ / ١٣٤٧م فمن أشهر كتبه " سير أعلام النبلاء " وهو مختصر من تاريخه الكبير " تاريخ الإسلام "، ويقع هذا الكتاب في أكثر من عشرين مجلد مرتباً تراجمه حسب الوفيات وعندما رأى أن تاريخ الإسلام واسع جداً، اختصره بكتاب سمّاه " العبر في خبر من غبر "، واختصر كتاب العبر بكتاب سمّاه " الإشارة إلى وفيات الأعيان " والذي اختصره أيضاً بكتاب " الإعلام بوفيات الأعلام "^(٣)، والذي ذكر فيه أسماء الأعلام على الوفيات دون ترجمة، كذلك ألف الذهبي كتابه الشهير " المستملح من كتاب التكملة " وهو سلسلة للتراجم الأندلسية اختصره الذهبي من كتاب " التكملة لكتاب الصلة " لأبي عبد الله محمد بن عبد الله القضاعي المعروف بابن الآبار ت: ٦٥٦هـ / ١٢٥٧م^(٤).

وتبع هؤلاء جعفر بن ثعلب الأدفوي ت: ٧٤٨هـ / ١٣٤٧م، فقدّم لنا في فن التراجم كتابين الأول سمّاه " الطالع السعيد الجامع أسماء نجباء الصعيد "، والثاني سمّاه " البدر السافر في تحفة المسافر " وهو كتاب في تراجم المئة السابعة الهجرية الثالثة عشرة ميلادية، ويقع هذا الكتاب في مجلدين^(٥). كذلك ألف أحمد بن يحيى بن فضل الله العمري ت: ٧٤٩هـ / ١٣٤٨م كتابان هما " مختصر قلائد العقيان "^(٦) و " ذهبية العصر "

(١) السبكي: طبقات الشافعية الكبرى، ج ١، ص ٣٣؛ الكتبي: فوات الوفيات، ج ١، ص ١١٠، ١١١.

(٢) الكتبي: فوات الوفيات، ج ٢ ص ٢٧٠؛ الإسنوي: طبقات الشافعية، ج ٢، ص ٣١.

(٣) الشوكاني: البدر الطالع، ج ٢، ص ١١٠.

(٤) الذهبي، محمد بن أحمد: المستملح من كتاب التكملة، تح: بشار عواد معروف، دار الغرب الإسلامي، ط ١، تونس، ٢٠٠٨م، ص ٥.

(٥) ابن قاضي شهبه، أبو بكر بن أحمد: طبقات الشافعية، اعتناء: الحافظ عبد العليم خان، مطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية، ط ١، حيدر آباد الدكن، ١٩٧٨م، ج ٣، ص ٢٢-٢٥؛ العسقلاني: الدرر الكامنة، ج ١، ص ٥٣٥-٥٣٧.

(٦) الزركلي، خير الدين: الأعلام، دار العلم للملايين، ط ١٥، بيروت، ٢٠٠٢م، ج ١، ص ٢٦٨.

وهما في تراجم مشاهير المائة الثامنة^(١) وشارك محمد بن أبي بكر بن دكين ت: ٧٥٠هـ / ١٣٤٩م في فن التراجم بكتابه "روضة الأعيان في مشاهير الزمان" على أن أشهر مؤلفي التراجم في العصر المملوكي محمد بن شاکر الکتبی ت: ٧٦٤هـ / ١٣٦٣م الذي ترك لنا أشهر كتب التراجم وهو كتاب " فوات الوفيات"^(٢) بالإضافة إلى كتاب "عيون التواريخ"^(٣) الذي انتهى به إلى سنة ٧٦٠هـ/ ويقع في أكثر من ثلاثة وعشرون مجلد.

ويُعد صلاح الدين خليل بن أيبك الصفدي ت: ٧٦٤هـ/ ١٣٦٣م أحد أشهر مؤلفي التراجم والذي برز اسمه في هذا الفن فمن كتبه " أعيان العصر وأعوان النصر" وكذلك " الوافي بالوفيات" الذي ترجم فيه لنجباء الزمن من الصحابة، والتابعين، والملوك، والقضاة، والفقهاء، والعَمال، والنحاة، والأدباء، والشعراء، وغيرهم^(٤). تبع هؤلاء أبي المحاسن محمد بن علي العلوي الحسيني ت: ٧٦٥هـ/ ١٣٦٤م الذي ألف كتابه " التذكرة لمعرفة رجال الكتب العشرة"، وهو ذيل لكتاب " تهذيب الكمال" في أسماء الرجال لأبي الحجاج يوسف المزي ت: ٧٤٢هـ/ ١٣٤١م، إذ أضاف فيه أسماء رجال الكتب الأربعة ورتبه وذكر فيه أسماء الرجال، ، وأسماء آبائهم، والكنى، والأنساب، والألقاب دون ذكر الأجداد الآخرين مع ذكر أهم شيوخ الراوي^(٥).

و ترك لنا محمد بن رافع بن هجرس السلامي ت: ٧٧٤هـ/ ١٣٧٣م كتاب " الوفيات" والذي ابتدئ فيه من سنة ٧٣٧هـ- ٧٧٤هـ/ ١٣٤٣- ١٣٧٣م مرتباً وفيات الأعلام حسب السنة والشهر واليوم^(٦)، ويُعد أحمد بن علي المقرئ ت: ٨٤٥هـ/

(١) حاجي خليفة: كشف الظنون، مج ١، ص ٨٢٩.

(٢) ابن رافع السلامي، محمد: الوفيات، تح: صالح مهدي عباس، مؤسسة الرسالة ط ١، بيروت، ١٩٨٢م، ج ٢، ص ٢٦٣؛ حاجي خليفة: كشف الظنون، مج ٢، ص ١٢٩٢.

(٣) ابن رافع السلامي: الوفيات، ج ٢، ص ٢٦٣؛ حاجي خليفة: كشف الظنون، مج ٢، ص ١١٨٥، ١١٨٦.

(٤) ابن العراقي: الذيل على العبر، ج ١، ص ١٣٤-١٣٦؛ ابن رافع السلامي: الوفيات، ج ٢، ص ٢٦٩، ٢٧٠؛ العسقلاني: الدرر الكامنة، ج ٢، ص ٨٧، ٨٨.

(٥) الحسيني، محمد بن علي: التذكرة لمعرفة رجال الكتب العشرة، تح: رفعت فوزي عبد المطلب، مكتبة الخانجي، ط ١، القاهرة، ١٩٩٦م، ج ١، ص ٦٥، ٦٦.

(٦) ابن العراقي: الذيل على العبر، ج ٢، ص ٣٥٢، ٣٥٥.

١٤٤٥م أحد الأعلام البارزين في هذا الفن، والذي ترجم لأعيان عصره بكتاب " درر العقود الفريدة في تراجم الأعيان المفيدة"^(١)، وأيضاً كتاب " المققى الكبير"^(٢). وللحافظ أحمد بن علي المعروف بابن حجر العسقلاني ت: ٨٥٢هـ/١٤٤٩م كتاب " الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة" الذي ترجم فيه لأعيان القرن الثامن الهجري ترجمة مرتبة ترتيباً ألفبائياً حسب الاسم واسم الأب^(٣). ويعد كتاب " المنهل الصافي والمستوفي بعد الوافي" لجمال الدين أبي المحاسن يوسف بن تغري بردي ت: ٨٧٤هـ/١٤٧٠م أشهر كتب التراجم، وهو كتاب مرتب على حروف المعجم ابتدئ تراجمه من سنة ٦٥٠هـ/١٢٥٢م إلى زمانه، واختصره بعد ذلك بكتاب " الدليل الشافي على المنهل الصافي" ويقع في مجلدين^(٤).

ولشمس الدين محمد بن عبد الرحمن السخاوي ت: ٩٠٢هـ/١٤٩٧م كتاب " الضوء اللامع في أعيان القرن التاسع"، وهو كتاب ذاخر ترجم فيه لسائر أعيان القرن التاسع الهجري ويقع هذا الكتاب في اثني عشر مجلداً، وله أيضاً كتاب " الشافي من الألم في وفيات الأمم" وهو في وفيات أهل القرن الثامن والتاسع الهجريين^(٥). وتبع هؤلاء يوسف بن حسن بن عبد الهادي المعروف بابن المبرد ت: ٩٠٩هـ/١٥٠٣م، وله كتاب " الرياض اليانعة في أعيان المائة التاسعة"^(٦).

(١) المقرئزي، أحمد بن علي: درر العقود الفريدة في تراجم الأعيان المفيدة، تح: محمود الجليلي، دار

الغرب الإسلامي، ط١، بيروت، ٢٠٠٢، ج١، ص٥؛ السخاوي: التبر المسبوك، ج١، ص٧٣.

(٢) السخاوي: التبر المسبوك، ج١، ص٧٤.

(٣) السيوطي: نظم العقيان، ص٤٥-٥٣.

(٤) حاجي خليفة: كشف الظنون، مج٢، ص١٨٨٤، ١٨٨٥.

(٥) الشوكاني: البدر الطالع، ج٢، ص١٨٦، ١٨٧.

(٦) حاجي خليفة: كشف الظنون، مج١، ص٩٣٨.

وألف لنا جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي ت: ٩١١هـ/١٥٠٥م كتابه الشهير " نظم العقيان في أعيان الأعيان " الذي جمع فيه ترجمة لمئتي علم من أعلام العالم الإسلامي من رجال ونساء عاشوا حوالي القرن التاسع الهجري^(١).

- طبقات القراء والمفسرين:

من أشهر الكتب التي تحدثت عن القراء والمفسرين ما ألفه المؤرخ محمد بن أحمد الذهبي فمن كتبه " طبقات القراء"^(٢)، وكتاب "معرفة القراء الكبار على الطبقات و الأعصار" ذكر فيه المشهورين من القراء على الطبقات والأزمان^(٣).

- طبقات الحفاظ:

من أهم الكتب التي تحدثت عن أعلام الحفاظ ما كتبه يوسف بن عبد الرحمن المزني ت: ٧٤٢هـ/١٣٤٢م وله " تهذيب الكمال في أسماء الرجال" وهو كتاب تحدث فيه عن معرفة أحوال الرواة^(٤). ووضع الإمام محمد بن أحمد بن عبد الهادي الدمشقي ت: ٧٤٤هـ/١٣٤٣م كتابه "طبقات علماء الحديث"^(٥). وذاع صيت المؤرخ الحافظ محمد بن أحمد الذهبي في هذا المجال فقد صنف عدة كتب أشهرها كتاب " الثقة"، و" المغني في الضعفاء"، و"ميزان الاعتدال في نقد الرجال"، و" المعين في طبقات المحدثين"، و" تذكرة الحفاظ"^(٦) و كتاب " طبقات الحفاظ أسماء المدلسين"^(٧). و كتب سراج الدين عمر بن علي من الملحق كتابه الشهير " طبقات المحدثين" وهو من

(١) حاجي خليفة: كشف الظنون، مج ٢، ص ١٩٦٣.

(٢) الذهبي، محمد بن أحمد: طبقات القراء، تح: أحمد خان، ط ١، القاهرة، ١٩٩٧م، ج ١، ص ٣.

(٣) الذهبي، محمد بن أحمد: معرفة القراء الكبار على الطبقات والأعصار، تح: طيار آلتى قولاج، ط ١، استانبول، ١٩٩٥م، مج ١، ص ١١.

(٤) المزني، يوسف: تهذيب الكمال في أسماء الرجال، تح: بشار عواد معروف، مؤسسة الرسالة، ط ٢، بيروت، ١٩٨٣م، ج ١، ص ٧؛ حاجي خليفة: كشف الظنون، مج ٢، ص ١٥١٠.

(٥) ابن عبد الهادي، محمد بن أحمد: طبقات علماء الحديث، تح: أكرم البوشي، إبراهيم الزبيق، مؤسسة الرسالة، ط ٢، بيروت، ١٩٩٦م، ج ١، ص ٥٧.

(٦) الكتبي: فوات الوفيات، ج ٣، ص ٣١٦.

(٧) الذهبي، محمد بن أحمد: طبقات الحفاظ وأسماء المدلسين، اعتناء: محمد زياد التكلة، دار البشائر الإسلامية، ط ١، بيروت، ٢٠٠٩م، ص ٦-٨.

زمن الصحابة إلى زمانه^(١). وألف الحافظ أحمد بن علي بن حجر العسقلاني ت: ٨٥٣هـ / ١٤٤٩معدة كتب في هذا المجال أشهرها كتاب " ذيل التبيان البديعة في تراجم الحفاظ"^(٢)، و كتاب " لسان الميزان" و، " طبقات الحفاظ"^(٣). ولا تقل شهرة عبد الرحمن السيوطي عن سبقه، فقد وضع عدة كتب ترجم فيها لأعلام الحفاظ منها " زوائد الرجال على تهذيب الكمال"^(٤) وكتاب " طبقات الحفاظ"^(٥).

- طبقات الفقهاء:

ألف في هذا الفن الكثير من الكتب التي تحدثت عن تراجم لأعيان المذاهب الشافعية والحنفية والحنابلة والمالكية، فمن أهم الكتب التي تحدثت عن طبقات أتباع الإمام الشافعي ما كتبه عبد الرحيم بن الحسن الأسنوي ت: ٧٧٢هـ / ١٣٧١م له كتاب "طبقات الشافعية"^(٦) وصنف عبد الوهاب بن علي السبكي ت: ٧٧١هـ / ١٣٦٩م ثلاثة تصانيف في طبقات الشافعية هي " طبقات الشافعية الكبرى" و " الطبقات الوسطى" و " الطبقات الصغرى"^(٧).

أما أهم كتب طبقات الحنابلة: ما كتبه عبد الرحمن بن أحمد البغدادي الدمشقي ت: ٧٩٥هـ / ١٣٩٣م، فقد ذيل على كتاب " المجرد في مناقب الإمام أحمد" لمحمد بن محمد الفراء بن أبي يعلى ت: ٥٢٦هـ / ١١٣٢م، بكتاب سمّاه " الذيل على طبقات

(١) حاجي خليفة: كشف الظنون، مج ٢، ص ١١٠٦.

(٢) العسقلاني، أحمد بن علي بن حجر: ذيل التبيان البديعة في تراجم الحفاظ، اعتناء: علي محمد العمران مكتبة الرشد، ط ١، الرياض، ٢٠٠١م، ص ١١٠٦.

(٣) حاجي خليفة: كشف الظنون، مج ٢، ص ١٠٩٧، ١٥٥٠.

(٤) الكتاني، محمد بن حعفر: الرسالة المستطرفة لبيان مشهور كتب السنة المشرفة، دار البشائر الإسلامية، الإسلامية، ط ٢، بيروت، ١٩٩٣م، ص ٢٠٩.

(٥) حاجي خليفة كشف الظنون، مج ٢، ص ١٠٩٧.

(٦) حاجي خليفة: كشف الظنون، مج ٢، ص ١١٠١.

(٧) ابن قاضي شعبة: طبقات الشافعية، ج ٣، ص ١٤٠-١٤٣؛ الصادق، حسين محمد: البيت السبكي، دار الكتاب المصري، القاهرة، ١٩٤٨م، ص ١٤-٤٥.

الحنابلة"، ويعد هذا الكتاب من أشهر الكتب التي تحدثت عن أعلام الحنابلة، فقد ذكر فيه الاسم، والنسب، والمولد، والشيخ، والتلامذة، والوفاء لكل علم ترجم له^(١).

كما ألف أحمد بن إبراهيم بن نصر الله الكنانى العسقلاني المصري ت: ٨٧٦هـ / ١٤٤١م كتاب " طبقات الحنابلة الكبرى"، و" الوسطى" و" الطبقات الصغرى"^(٢).

وتبعه إبراهيم بن محمد بن مفلح المقدسي الدمشقي ت: ٨٨٤هـ / ١٤٧٩م الذي وضع كتاب سماه " المقصد الأرشد في ذكر أصحاب الإمام أحمد"^(٣). وشارك يوسف بن بن الحسن بن المبرّد ت: ٩٠٩هـ / ١٥٠٣م في هذا الفن فصنّف كتاب "الجوهر المنضّد في طبقات متأخري أصحاب أحمد"^(٤).

أما الكتب التي تحدثت عن طبقات المالكية فقد كان حظها أقل بكثير من تلك التي سبقتها، وأهم كتاب كتب عن طبقات المالكية ما كتبه إبراهيم بن علي بن محمد بن فرحون ت: ٧٩٩هـ / ١٣٩٦م بكتاب سماه " الديباج المذهب في معرفة أعيان علماء المذهب"، وهو كتاب مرتب حسب حروف المعجم^(٥).

- طبقات اللغويين والنحاة والشعراء والأطباء:

أشهر ما ألف في هذا المجال ما ألفه محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي وله مؤلفه الشهير " العقد الثمين في تراجم النحويين"^(٦). وألف أحمد بن عبد القادر بن مكتوم القيسي ت: ٧٤٩هـ / ١٣٤٨م، وله كتاب " الجمع المثناة في أخبار النحاة"^(١).

(١) حاجي خليفة: كشف الظنون، مج ٢، ص ١٠٩٧.

(٢) العزاوي، عباس: تراجم المؤرخين في عهد المغول والتركمان، شركة الطباعة، بغداد، ١٩٥٧م، ص ٢٤٨.

(٣) ابن مفلح، إبراهيم بن محمد: المقصد الأرشد في ذكر أصحاب الإمام أحمد، تح: عبد الرحمن العثيمين، مكتبة الرد، ط ١، الرياض، ١٩٩٠م، ج ١، ص ٦٣.

(٤) ابن المبرّد، يوسف بن الحسن: الجوهر المنضّد في طبقات متأخري أصحاب أحمد، تح: عبد الرحمن

العثيمين، مكتبة الخانجي، ط ١، القاهرة، ١٩٨٧م، ص ٨٤، ٨٥.

(٥) العسقلاني: الدرر الكامنة، ج ١، ص ٤٨.

(٦) الكتبي: فوات الوفيات، ج ٣، ص ٣١٦.

ولصلاح الدين خليل بن أيبك الصفدي ت: ٧٦٤هـ / ١٣٦٣م كتاب تحدث فيه عن علماء النحو سماه "طبقات النحاة"^(٢). أيضاً صنف محمد بن يعقوب الفيروز أبادي ت: ٨١٧هـ / ١٤١٤م كتاب "البلغة في ترجمة أئمة النحو واللغة"^(٣). تبع هؤلاء حمزة بن أحمد الحسيني الدمشقي ت: ٨٧٤هـ / ١٤٧٠م بكتاب سماه "طبقات النحويين واللغويين"^(٤). ولجلال الدين عبد الرحمن السيوطي كتاب تحدث فيه عن علماء اللغة والنحو سماه "بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة" ترجم فيه لعلماء بلغ عددهم ٢٢٠٩ / مرتب ترتيباً ألفبائياً^(٥).

أما عن طبقات الأطباء، فقد وضع أحمد بن القاسم بن خليفة المعروف بابن أبي أصيبعة ت: ٦٦٨هـ / ١٢٦٩م كتابه الشهير "عيون الأنباء في طبقات الأطباء"^(٦). بالإضافة لذلك وجدت كتب تخصصت بتراجم القضاة أشهرها: ما صنفه عمر بن علي بن الملقن ت: ٨٤٠هـ / ١٤٠٢م وله كتاب "أخبار قضاة مصر"^(٧) وذيل عليه ابن حجر العسقلاني بكتاب سماه "رفع الإصر عن قضاة مصر"^(٨). ثم ذيل عليه شمس الدين السخاوي ت: ٩٠٢هـ / ١٤٩٦م بكتاب سماه "ذيل رفع الأصر"^(٩). كذلك وجد العديد من كتب التراجم التي تحدثت عن أشخاص ذوي صفات خاصة، وأشهر ما كتب في هذا المجال ما صنفه صلاح الدين خليل بن أيبك الصفدي ت: ٧٦٤هـ / ١٣٦٢م، وله كتاب

(١) الصفدي: أعيان العصر، ج ١، ص ٢٦٥، ٢٦٦.

(٢) حاجي خليفة: كشف الظنون، مج ٢، ص ١١٠٧.

(٣) حاجي خليفة: كشف الظنون، مج ١، ص ٢٥٢، ٢٥٣.

(٤) السيوطي: نظم العقيان، ص ١٠٦.

(٥) ابن العماد: شذرات الذهب، ج ٨، ص ٥١-٥٥.

(٦) حاجي خليفة: كشف الظنون، مج ٢، ص ١١٨٥.

(٧) حاجي خليفة: كشف الظنون، مج ١، ص ٢٨.

(٨) حاجي خليفة: كشف الظنون، مج ١، ص ٩٠٩.

(٩) السخاوي، عبد الرحمن: الذيل على رفع الإصر، تح: جودة هلال، محمد صبح، الدار المصرية للتأليف

والترجمة، القاهرة، ١٩٩١م، ص ٣٧.

"الشعور بالعور" ترجم فيه لأخبار العور^(١)، بالإضافة إلى كتاب "نكت الهميان في نكت العميان"^(٢).

أما أهم معاجم الشيوخ: فمنها ما ألفه القاسم بن محمد البرزالي ت: ٧٣٩هـ / ١٣٣٩م "معجم الشيوخ والسماعات" وفيه سماعات البرزالي وشيوخه من سنة ٦٦٨-٦٨٦هـ / ١٢٦٩-١٢٨٧م^(٣)، وخرّج محمد بن أحمد الذهبي "المعجم الكبير" و"المعجم الصغير"^(٤) و"المعجم المختص" الذي ترجم فيه لـ ١٠٣ / علم من أعلام رجال الحديث والرجال من كل طلبهم للحديث، ولمن لم يلتزم بقواعد الحديث، ولمن ليس له التزام ديني^(٥).

(١) الصفدي، خليل بن أبيك: الشعور بالعور، تح: عبد الرزاق حسين، دار عمار، ط١، د.م، ١٩٨٨م، ص٧.

(٢) الشوكاني: البدر الطالع، ج١، ص٢٤٣، ٢٤٤.

(٣) الكتبي: فوات الوفيات، مج٣، ص١٩٧؛ الشوكاني: البدر الطالع، ج٢، ص٥١.

(٤) الشوكاني: البدر الطالع، ج٢، ص١١٠.

(٥) الذهبي، محمد بن أحمد: المعجم المختص بالمحدثين تح: محمد الحبيب الهيلة، مكتبة الصديق، ط١، الطائف، ١٩٨٨، ص١.

عصر الموسوعيين:

شهد العصر المملوكي ظهور عدد من العلماء الموسوعيين الذين ألفوا العديد من الموسوعات ذاع صيتها وشهرتها كثيراً، وقد تميّزت هذه الموسوعات بضخامتها وكان مؤلفوها كُتّاباً، وأدباء، ومؤرخين عرفوا باسم العلماء الموسوعيين، وقد استطاع هؤلاء أن يجعلوا هذا النوع من الكتابة فناً خاصاً لا يستطيع أن يقوم به سوى القليل من العلماء، وقد وجدت فكرة الموسوعات العامة في الأدب العربي قبل القرن الثامن الهجري^(١).

والموسوعة في تعريفها هي: كل كتاب جامع أعدّ خلال العصور الإسلامية وضمّ معلومات شاملة أو مختصة أو اختصارات للمعارف والفنون، واعتمد في ترتيبه شكلاً محدداً^(٢)، ومن أهم الدوافع وراء ظهور الموسوعات الكبرى في العصر المملوكي:

- مهاجمة المغول لدار الخلافة في بغداد، وقتلهم العلماء والفقهاء والمدرسين، ثم إن هجوم تيمورلنك في أواخر القرن السابع الهجري أدى إلى هجرة العلماء، ففتحت مصر أبوابها لهؤلاء اللاجئين من العلماء والأدباء، فعمل هؤلاء على إنقاذ الثقافة الإسلامية وذلك بجمع المواد التي تتألف منها هذه الثقافة في كتب كبيرة على شكل موسوعات.

- العوامل السياسية، والاجتماعية، والتاريخية، والنفسية، والعلمية، المناسبة التي كانت سائدة في العصر المملوكي والتي ساهمت بدورها على التأليف الموسوعي^(٣).

وكان أقطاب هذه الحركة عدد من أكابر العلماء والكتاب المصريين الذين دونا موسوعات علمية ضخمة ذاع صيتها في العالم الإسلامي وأبرز هؤلاء:

١- العالم الموسوعي محمد بن ابراهيم بن يحيى بن الورّاق المعروف بالوطواط ت: ٧١٨هـ/١٣١٨، كان من كبار الأدباء والألباء الذين كانت لهم معرفة بالكتب وقيمتها

(١) عنان، محمد عبد الله: مؤرخو مصر الإسلامية ومصادر التاريخ المصري، مكتبة الأسرة، القاهرة، ١٩٩٩م، ص ٧٦، ٧٧.

(٢) الخزيمي، مسعود بن عبد الله: المراجع العربية، دار عالم الكتب، ط ٢، الرياض، ١٩٩٧م، ص ٦١.

(٣) حمزة: الحركة الفكرية، ص ٣١٥.

ودراية بوجودها وله فهم وذوق ومعرفة، فقد جمع عدّة مجاميع أدبيّة وصيّر كتاباً عُرف بموسوعة " فتوى الفتوة ومرآة المروّة"^(١) كذلك ألف موسوعته الشهيرة المعروفة باسم " مباحج الفكر ومناهج العبر"، وهي موسوعة في أربع مجلدات تحدث في المجلد الأولى عن الكيمياء، وفي الثاني عن الطبيعة، وفي الثالث عن الحيوانات، وفي الرابع عن النباتات^(٢).

٢- جمال الدين أبي الفضل محمد بن مكرم بن علي بن أحمد الأنصاري الأفريقي المصري المعروف بابن منظور ت: ٧١١هـ/١٣١١م، وقد ألف لنا موسوعته الشهيرة " لسان العرب"، وهي عبارة عن معجم واسع يشمل اللغة والنحو، والصرف والفقه، والأدب، وشرح الحديث الشريف، وتفسير القرآن الكريم.^(٣)

٣- شهاب الدين أحمد بن عبد الوهاب بن عبد الكريم النويري ت: ٧٣٣هـ/١٣٣٢م، تعدّ موسوعته نهاية الأرب في فنون الأدب أشهر موسوعات العصر المملوكي^(٤)، فقد شملت حياة أدبية حافلة بأسرها وقد أعطى النويري لموسوعته طابعاً أدبياً، فهو لم يعالج في موسوعته إلا ما كان الأدب يسيغه، ولكن بأوسع المعاني، فتحدث فيها عن الأدب والجغرافية والسياسة الملكية والبيان والبديع والأمثال والأوصاف ولكنه لم يتناول الطب

(١) الصفي: أعيان العصر، ج٤، ص ٢٠١-٢٠٨؛ العسقلاني: الدرر الكامنة، ج٣، ص ٢٩٨، ٢٩٩؛

حاجي خليفة: كشف الظنون، مج٢، ص ١٨٤٦؛ الزركلي: الأعلام، ج٥، ص ٢٩٧.

(٢) الوطواط، محمد بن ابراهيم: مباحج الفكر ومناهج العبر، تح: عبد الرزاق الحربي، الدار العربية

للموسوعات، ط١، د.م، ٢٠٠٠م، ص ٨٢-٨٣؛ الزركلي الأعلام، ج٥، ص ٢٩٧.

(٣) الذهبي: معجم الشيوخ، ص ٥٧٥، ٥٧٦؛ الصفي: أعيان العصر، ج٥، ص ٢٦٩-٢٧٥؛ حمزة: الحركة الفكرية، ص ٢٤٤.

(٤) الصفي: أعيان العصر، ج١، ص ٢٨١، ٢٨٢؛ الأدفوي، جعفر بن ثعلب: الطالع السعيد الجامع أسماء

نجباء الصعيد، تح: سعد محمد حسن، الدار المصرية للتأليف والترجمة، ط١، القاهرة، ١٩٦٦م، ص ٩٦، ٩٧؛

فنديك، إدوارد: اكتفاء القنوع بما هو مطبوع، مطبعة الهلال، القاهرة، ١٨٩٦م، ص ٧٤؛ سركيس الدمشقي

يوسف إيلان: معجم سركيس، دار إحياء الكتاب، ط١، القاهرة، ١٩٣١م، ص ١٨٨٤.

والرياضة والكيمياء وغيرها^(١)، وموسوعة نهاية الأرب عبارة عن أحد وثلاثين مجلداً وكل مجلد عبارة عن جزأين، وقد وضع لها النويري تصميماً روائياً مدهشاً يقوم على خمسة فنون، وكل منها ينقسم إلى خمسة أقسام، وكل قسم إلى عدد من الأبواب، وهذه الفنون هي:

الأول: في السماء والآثار العلوية، والأرض، والمعالم السفلية.

الثاني: يتناول فيه الحديث عن الإنسان وخلقته، وأعضائه.

الثالث: وعنوانه الحيوان الصامت، ويتناول الحديث عن الحيوانات الضارية، والأنيسة.

الرابع: يتحدث فيه عن النبات وأنواعه وثمارها، والفواكه، والأزهار، والطيب، و العطور.

الخامس: وهو في فن التاريخ ويشمل على أحد وعشرين مجلداً^(٢).

٤- أحمد بن يحيى بن فضل الله العمري ت: ٧٤٩هـ / ١٣٤٨م، فقد ترك لنا موسوعة ضخمة تدل على غزارة مادته ورفع مواهبه وهذه الموسوعة هي موسوعة مسالك الأبصار في ممالك الأمصار^(٣)، وقد أسبغ عليها العمري صبغة جغرافية تاريخية، وهي موسوعة شاملة عن العالم العربي الإسلامي حتى القرن الثامن الهجري، وتشمل الجغرافية والتاريخ، والتراجم، والمعادن، والنبات، والحيوان، ودراسة الأديان، والفرق، والمذاهب، وقد قسم العمري موسوعته إلى سبعة وعشرين جزءاً وكلها في قسمين:

القسم الأول: في الأرض وما اشتملت عليه براً وبحراً وهو نوعان:

الأول: في ذكر المسالك.

(١) الندوي، عبد الحليم: منهج النويري في كتابه نهاية الأرب في فنون الأدب، دار الفكر، ط١، دمشق،

١٩٨٧م، ص١٧، ١٨؛ عنان: مؤرخو مصر، ص٦٤.

(٢) عنان: مؤرخو مصر، ص٦٤-٦٦.

(٣) الكتبي: فوات الوفيات، ج١، ص١٥٧-١٦١؛ ابن قاضي شهبة: طبقات الشافعية، ج٣، ص١٨-٢٠؛

العسقلاني: الدرر الكامنة، ج١، ص٣٣١-٣٣٣.

الثاني: في ذكر الممالك.

- القسم الثاني: من الموسوعة في سكان الأرض من طوائف الأمم.

وبعد ذلك يأتي الكلام عن التاريخ، وهو قسمان:

الأول: تاريخ الدول التي كانت قبل الإسلام.

الثاني: في تاريخ الدول التي قامت بعد الإسلام، ويستطرد ابن فضل الله العمري في حوادث هذا القسم حتى سنة ٧٤٣هـ/١٣٤٣م^(١).

٥- شهاب الدين أحمد بن علي القلقشندي ت: ٨٢١هـ / ١٤١٨م، فقد ألف لنا موسوعته الشهيرة " صبح الأعشى في صناعة الإنشاء"، وقد ساعده عمله في ديوان الإنشاء على تأليفه هذه الموسوعة الضخمة^(٢)، وقد احتوت هذه الموسوعة على مقدمة وعشر مقالات وخاتمة:

المقدمة: تحدث فيها عن فضل القلم، والكتابة، وتطور الإنشاء، وتفضيل النثر.

المقالة الأولى: تحدث فيها عما يحتاجه الكاتب في ديوان الإنشاء من أنواع الأقلام والورق.

المقالة الثانية: في المسالك والممالك: ذكر فيها الأرض، والخلافة، وديار مصر والشام، والبلدان المحيطة بها.

المقالة الثالثة: تحدث فيها عن أنواع المكاتبات، والولايات.

المقالة الرابعة: تحدث فيها عن ألقاب الملوك، وأرباب السيوف، والعلماء، والكتاب والقضاة.

(١) عنان: مؤرخو مصر، ص ٧١-٧٣.

(٢) حمزة، عبد اللطيف: القلقشندي في كتابه صبح الأعشى، المؤسسة المصرية العامة، ط ١، القاهرة، ١٩٦٢م، ص ٤١-٤٣.

المقالة الخامسة: تحدث فيها عن مسألة الولايات، والخلافة، والسلطنة، وولايات أرباب السيوف، والأقلام، والألقاب، والبيعات، والعهود، وعن العلاقات الخارجية بين الدول.

المقالة السادسة: تشمل الحديث عن الوصايا الدينية، والمسامحات، وتصاريح الخدمة السلطانية.

المقالة السابعة: تشمل الحديث عن الإقطاعات، وأحكامها، وأنواعها.

المقالة الثامنة: تحدث فيها عن الأيمان، وأنواعها في عصور الجاهلية والإسلام.

المقالة التاسعة: تحدث فيها عن عهود الأمان، والهدن، وعقود الصلح.

المقالة العاشرة: تحدث فيها عن فنون الكتابة التي يتناولها الكتاب.

الخاتمة: ذكر فيها أمور تتعلق بديوان الإنشاء كالبريد وتاريخه، والحمام الزاجل وأبراجه، وذكر فيها المناورات والمحركات التي تستخدم في معرفة تحركات العدو^(١).

(١) عنان: مؤرخو مصر، ص ٧٨-٨٣.

٢ : دراسة شخصية المؤلف:

أ - اسمه ونسبه:

ذكرت المصادر: هو الشيخ الإمام العالم العلامة شيخ البلاد الشامية، وعالمها ومفتيها، ومدرّسها قاضي القضاة تقي الدين أبو الصدق أبو بكر بن الشيخ، العالم الفقيه المدرس شهاب الدين أحمد بن الشيخ الإمام العالم شيخ الإسلام شمس الدين أبي عبد الله محمد بن الشيخ الفقيه العالم القاضي نجم الدين عمر بن الشيخ الإمام الفقيه العالم المصدّر، شرف الدين فخر القضاة تاج الأئمة أبي عبد الله محمد بن القاضي الإمام العالم المصدّر كمال الدين شرف القضاة عبد الوهاب بن القاضي الفقيه العالم القاضي جمال الدين محمد بن دؤيب بن شرف بن قاضي شهبة الأسدي الشافعي الدمشقي، وقد عرف بابن قاضي شهبة لكون أحد أجداده وهو نجم الدين والد جدّه كان قاضي بشهبة السوداء، وهي قرية من قرى حوران^(١).

ب - حياته ورحلاته:

(١) ابن قاضي شهبة، أبو بكر بن أحمد: التاريخ الكبير، تح: عدنان درويش، المعهد العلمي الفرنسي للدراسات العربية، دمشق، ١٩٩٤م، مج ٢/ج ١، ص ١٦؛ ابن قاضي شهبة، أبو بكر بن أحمد: طبقات النحاة واللغويين، تح: محسن غياض، مطبعة النعمان، النجف ط ١، الأشرف، ١٩٧٤م، ص ٦؛ ابن قاضي شهبة: طبقات الشافعية، ج ١، ص ١٣؛ ابن تغري بردي: النجوم الزاهرة، ج ١٥، ص ٢٥١؛ السخاوي: التبر المسبوك، ج ٢، ص ٤٢؛ السخاوي، محمد بن عبد الرحمن: وجيز الكلام في الذيل على دول الإسلام، تح: بشار عواد معروف، وآخرون، مؤسسة الرسالة، ط ١، بيروت، ١٩٩٥م، ج ٢، ص ٦١٦؛ السخاوي، محمد بن عبد الرحمن: الذيل التام على دول الإسلام، تح: حسن إسماعيل مروة، دار العروبة، ط ١، الكويت، ١٩٩٧م، مج ٢، ص ٢١؛ السخاوي: الضوء اللامع، ج ١١، ص ٢١؛ السيوطي: نظم العقيان، ص ٩٤؛ ابن العماد الحنبلي: شذرات الذهب، ج ٧، ص ٢٦٩؛ الشوكاني: البدر الطالع، ج ١، ص ١٦٤؛ الزركلي: الأعلام، ج ٢، ص ٦١؛ زيدان، جرجي: تاريخ آداب اللغة العربية، دار الهلال، القاهرة، د. ت، ج ٣، ص ٢١٢.

ولد تقي الدين ابن قاضي شعبة بدمشق في ١٤ ربيع الأول ٧٧٩ هـ / ١٣٧٧ م^(١)، ونشأ في بيئة علمية وأسرة ذات مكانة رفيعة اشتهرت بتولي منصب القضاء^(٢).

توفي أبوه شهاب الدين أحمد ابن قاضي شعبة، وهو ابن إحدى عشرة سنة، وكان قد حضر عليه واشتغل بالعلم عنده في الثانية والثالثة والرابعة، ومما حمله عنه البخاري، ثم سمع الحديث وكتب بخطه على جماعة كثيرين، وبعدها حفظ القرآن في ثلاث سنين وكان ذلك في حياة والده^(٣)، وبعدها حفظ "التنبيه في الفقه" للشيخ أبي اسحق الشيرازي^(٤)، "ومنهاج الأصول" للقاضي العلامة ناصر الدين البيضاوي^(٥)، "وألفيه ابن مالك في النحو"^(٦)، وكان ذلك في صغره، ثم حفظ "الحاوي الصغير"^(٧) في كبره وواكب على العلم والشغل، ودأب فحصل الكثير وسمع الحديث عن جماعة من المشايخ، بعدها انتقل لتلقي الفقه على جماعة من العلماء الأعيان، فأخذ الفقه والحديث وتخرج بالتاريخ عن آخرين، وأخذ الأصول والنحو عن جماعة، وبقي بعدها ملازماً للاشتغال مكباً على

(١) ابن قاضي شعبة: طبقات الشافعية، ج ١، ص ١٤؛ السخاوي: الضوء اللامع، ج ١١، ص ٢١؛ السخاوي:

التبر المسبوك، ج ٢، ص ٤٢؛ السيوطي: نظم العقيان، ص ٩٤.

(٢) ابن قاضي شعبة: طبقات النحاة، ص ٦.

(٣) ابن قاضي شعبة: التاريخ الكبير، مج ٢/ ج ١، ص ١٧؛ السخاوي: الضوء اللامع، ج ١١، ص ٢١.

(٤) هو كتاب التنبيه في فروع الفقه الشافعي لأبي اسحاق ابراهيم بن علي الشيرازي المتوفى سنة ٤٧٦ هـ / ١٠٨٣ م. حاجي خليفة: كشف الظنون، مج ١، ص ٤٨٩.

(٥) هو كتاب منهاج الوصول إلى علم الأصول في علم أصول الفقه لناصر الدين عبد الله بن عمر البيضاوي الشيرازي المتوفى سنة ٦٨٥ هـ / ١٢٨٦ م. حاجي خليفة: كشف الظنون، مج ٢، ص ١٨٧٨.

(٦) المنظومة المشهورة في النحو، واضعها جمال الدين محمد بن عبد الله الطائي الشهير بابن مالك المتوفى سنة ٦٧٢ هـ / ١٢٧٣ م. حاجي خليفة: كشف الظنون، مج ١، ص ١٥١.

(٧) كتاب في فروع الفقه الشافعي لنجم الدين عبد الغفار القزويني سنة ٦٦٥ هـ / ١٢٦٦ م. حاجي خليفة: كشف الظنون، مج ١، ص ٦٢٥.

الطلب، فجَدَّ واجتهدَ إلى أن فضل وبرع وشارك في العلوم ودرّس بالمدرسة الطبرية^(١)،
والمدرسة الأمينية^(٢)، والمدرسة الإقبالية^(٣)، فقد درّس لكونه المعيد بالمدرستين
المذكورتين وكان ذلك سنة ٨٠٠هـ/١٣٩٧م^(٤).

وبعد سنة ٨٠٠هـ/١٣٩٧م حضر التصدير^(٥) بالجامع الأموي، واشتغل وحضر
عنده جماعة من طلبة والده وغيرهم، ثم لازم الشيخ جمال الدين الطيماني^(٦)، وقرأ عليه
شرح الأصفهاني "لمختصر" ابن الحاجب في أصول الفقه^(٧)، "والحاوي الصغير"، وفي

(١) تقع بباب البريد بدمشق وقفها برأس العين وحوانيت بالنورية داخل دمشق. بدران، عبد القادر: منادمة الأطلال ومسامرة الخيال، مطبعة الروضة، دمشق، ١٩٦٠م، ص ١١٥؛ علي، محمد كرد: خطط الشام، مكتبة النوري، ط ٢، دمشق، د.ت، ج ٦، ص ٨٥.

(٢) قبلي باب الزيادة الآخذ إلى القبلة، أحد أبواب الجامع الأموي، تقع شرقي المدرسة المجاهدية جوار قيسارية القواسين بظهر سوق السلاح بناها أمين الدولة كمشتيكن الأتابكي بدمشق المتوفى سنة ٥٤١هـ/١١٤٦م. ابن كنان، محمد بن عيسى: المواكب الإسلامية في الممالك والمحاسن الشامية، تح: حكمت إسماعيل، منشورات وزارة الثقافة، دمشق، ١٩٩٢م، ج ١، ص ٣٣٤؛ بدران: منادمة الأطلال، ص ٨٦.

(٣) بين باب الفرج وباب الفراديس شمال الجامع الأموي؛ أنشأها جمال الدين إقبال خادم نور الدين المتوفى سنة ٦٠٣هـ/١٢٠٦م. النعيمي، عبد القادر: الدارس في تاريخ المدارس، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٩٠م، ج ١، ص ١١٨؛ بدران: منادمة الأطلال، ص ٨١، ١٥٢.

(٤) ابن قاضي شهبة: التاريخ الكبير، مج ٢/ ج ١، ص ٢١، ١٧.

(٥) التصدير بمعنى التدريس لأنّ المدرس حينما يكلف بتدريس الطلبة يتصدر المجلس في الجامع أو المجلس لهذه الغاية. الخطيب، مصطفى عبد الكريم: معجم المصطلحات والألقاب التاريخية، مؤسسة الرسالة، ط ١، بيروت، ١٩٩٦م، ص ١٠٦.

(٦) هو عبد الله بن محمد بن طيمان، جمال الدين الطيماني الدمشقي المتوفى سنة ٨١٥هـ/١٤١٢م. السخاوي: الضوء اللامع، ج ٥، ص ٥٠.

(٧) هو مختصر منتهى السؤل والأمل في علمي الأصول والجدل لجمال الدين عثمان بن عمر بن أبي بكر بكر أبي عمرو الرويني المصري المعروف بابن الحاجب المتوفى سنة ٦٤٦هـ/١٢٤٨م. حاجي خليفة: كشف الظنون، مج ٢، ص ١٨٥٥.

سنة ٨١٣هـ/١٤١٠م تصدى للاشغال والإفتاء بالجامع الأموي، فعكف عليه الطلبة من الفضلاء الحذاق^(١).

وفي أوائل سنة ٨٢٠هـ/١٤١٧م ناب في القضاء، واستمر على ذلك إلى سنة ٨٣٥هـ/١٤٣١م، ثم حج في سنة ٨٣٧هـ/١٤٣٣م وكان ذلك في شهر المحرم وزار بيت المقدس، عاد بعدها إلى دمشق وياشر غالب تداريس البلد منها، ماهو بطريق الأصالة ومنها ماهو بطريق النيابة، فمن ذلك إفتاء دار العدل بدمشق والتدريس، بعدة مدارس بها^(٢) ثم عاد في سنة ٨٤٢هـ/١٤٣٨ لتولي قضاء الشافعية، والخطابة ونظر البيمارستان النوري^(٣) وغير ذلك مرتين، وكان ذلك في جمادى الأولى فأقبل على ملازمة الإفتاء والتدريس، وصار أكابر الناس من القضاة والأمراء والتجار وغيرهم يقصدونه للزيارة والاستشارة، فانتهت إليه رئاسة العلم بالبلاد الشامية حتى لم يبق من يضاهيه في هذا الأمر، فرحل الناس إليه من الآفاق للقراءة وخضع له كل من ينسب لعلم الفقه وغيره.

مع بداية سنة ٨٤٤هـ/١٤٤٠م عُزل مجدداً عن منصب القضاء، فانقطع إلى الكتابة والتأليف وكتب الكثير بخطه حتى بلغ ما كتبه نحو مئة مجلد، وفي سنة ٨٥١هـ/١٤٤٧م زار بيت المقدس مجدداً ثم عاد إلى دمشق وألقى الدروس عاد بعدها إلى منزله، فمرض فجأة وعلى أثرها توفي^(٤).

ج- أسرته: كان ابن قاضي شعبة سليل أسرة علمية ودينية بدمشق اشتهر أفرادها بتولي منصب القضاء وأبرز أمراء هذه الأسرة هم:

(١) ابن قاضي شعبة: التاريخ الكبير، مج ٢/ ج ١، ص ٢١.

(٢) ابن قاضي شعبة: التاريخ الكبير، مج ٢/ ج ١، ص ٢٤؛ السخاوي: التبر المسبوك، ص ٤٣.

(٣) موضعه في سوق الحريقة في الجنوب الغربي للجامع الأموي بالقرب من المدرسة الصلاحية، بناء نور الدين الشهيد سنة ٥٤٩هـ/١١٥٤م. النعيمي: الدارس، ج ١، ص ٢٥٠ و ج ٢، ص ١٨، ٨.

(٤) ابن قاضي شعبة: التاريخ الكبير، مج ٢/ ج ١، ص ٢٦، ٢٤-٢٩، ٣٢؛ السخاوي: الضوء اللامع، ج ١١، ص ٢٢، ٢٣.

جد المؤلف:

هو محمد بن عمر بن عبد الوهاب بن محمد بن دؤيب شمس الدين أبو عبد الله الأسدي الدمشقي المعروف بابن قاضي شهبة ولد بدمشق سنة ٦٩١هـ/١٢٩١م، وتلقى مبادئ العلوم من عمه، وأخذ الفقه عن بهاء الدين الفزاري سنة ٧٢٩هـ/١٣٢٨م أشهر فقهاء العلم، وبرع فيه حتى لقب بشيخ الشافعية، وسمع الحديث من كبار المحدثين، وتولى التدريس بعد وفاة عمه إلى أن بلغ سبعين سنة من عمره، فاستقال من العمل. كان له سيط بعيد في الأوساط الدينية والعلمية توفي سنة ٧٨٢هـ/١٣٨٠م وعمره حينئذٍ إحدى وتسعون سنة وخلف ولدين هما والد المؤلف وعمّه^(١).

أما والده فهو: أحمد بن محمد بن عمر بن عبد الوهاب شهاب الدين أبو العباس الأسدي المعروف بابن قاضي شهبة ولد في رجب سنة ٧٣٧هـ/١٣٣٦م، وأخذ العلوم المتداولة عن شيوخ عصره وسرعان ما برز في الفقه والحديث، وتولى التدريس في حياة أبيه وأفتى لمدة طويلة، ثم ولي التدريس في أواخر عمره بالجامع الأموي. كان له باع طويل في الفرائض وألف به كتاباً توفي سنة ٧٩٠هـ/١٣٨٨م، ودفن بجانب أبيه^(٢).

ويعدّ عمه يوسف بن محمد بن عمر بن محمد بن عبد الوهاب جمال الدين المعروف بابن قاضي شهبة المولود في رمضان سنة ٧٢٠هـ/١٣٢٠م من العلماء المعدودين في عصره أخذ عن والده، ثم حضر شيوخ العصر، وتخرج في مدة قصيرة، تولى القضاء مدّة، ثمّ انصرف إلى التدريس والإفادة توفي سنة ٧٨٩هـ/١٣٨٧م، ودفن هو الآخر بجانب أبيه^(٣).

(١) ابن العراقي: الذيل على العبر، ج ٢، ص ٤٩٦؛ ابن قاضي شهبة: طبقات الشافعية، ج ٣، ص ٢٣٦-٢٤٠؛ العسقلاني: الدرر الكامنة، ج ٤، ص ١١٠، ١١١.

(٢) ابن قاضي شهبة: طبقات الشافعية، ج ٣، ص ٢٠١، ٢٠٠؛ العسقلاني: إنباء الغمر، ج ٢، ص ٢٩٦.

(٣) ابن قاضي شهبة: طبقات الشافعية، ج ٣، ص ٢٥١، ٢٥٠؛ العسقلاني: الدرر الكامنة، ج ٤، ص ٢٧٤؛ العسقلاني: إنباء الغمر، ج ٢، ص ٢٧٧.

و خلف تقي الدين أبو بكر ولدين هما:

- محمد بن أبي بكر بن أحمد، بدر الدين المعروف بابن قاضي شهبة ولد يوم الجمعة في الثاني من صفر سنة ٧٩٨هـ/١٣٩٥م، وقال السيوطي: "إن مولده كان سنة ٨٠٦هـ/١٤٠٣م" اشتغل بالعلم على أبيه ثم أخذ عن شيوخ عصره وبرز في الفقه الشافعي، وعُدَّ من جملة الفقهاء ودرّس مدة طويلة في عدّة مدارس في دمشق، وفي سنة ٨٣٦هـ/١٤٣٢م. وليّ منصب القضاء وبقي فيه إلى آخر حياته.

كان رجلاً ورعاً، حسن الخلق، وأهل الشام يفتخرون به، فكان من رجال العلم، والكرم، والأصالة، والعراقة، والديانة، والمهابة والحزم، واللطافة ألف الكثير من الكتب أشهرها ترجمتان "لمنهاج الطالبين" للنووي ٦٧٦هـ/١٢٧٧م أحدهما "إرشاد المحتاج إلى توجيه المنهاج"، والآخر "هداية المحتاج"، وله أيضاً كتاب "طبقات الفقهاء"، وكتاب "تاريخ عصر الملك الأشرف قايتباي"، وآخر في حياة أبيه وسيرته توفي ليلة الخميس في الثاني عشر من رمضان سنة ٨٧٤هـ/١٤٦٩م ودفن من الغد بمقبرة باب الصغير^(١) عند أسلافه بعد الصلاة عليه وكانت جنازته حفلة وكثر الثناء عليه^(٢).

والولد الثاني: هو حمزة بن أبي بكر بن أحمد، سري الدين المعروف بابن قاضي

شهبة أخذ عن أبيه وشيوخ عصره ، ودرّس في عدّة مدارس في دمشق، توفي في شهر رمضان سنة ٨٦٠هـ/١٤٥٥م^(٣).

د - الوظائف التي شغلها:

(١) في جنوب دمشق بقرب باب الصغير وهو الباب الجنوبي لدمشق وسمي بذلك لصغره، ابن كنان: المواكب الإسلامية، ج ١، ص ٢٠٨، بدران: منادمة الأطلال، ص ٤٠.

(٢) ابن قاضي شهبة: طبقات الشافعية، ج ١، ص ٢٣؛ السخاوي: الضوء اللامع، ج ٧، ص ١٥٥، ١٥٦؛ السيوطي: نظم العقيان، ص ١٤٣؛ حاجي خليفة: كشف الظنون، مج ١، ص ٧٣١ و مج ٢، ص ١٨٧٦، ١٥٦٩.

(٣) ابن قاضي شهبة: طبقات الشافعية، ج ١، ص ٢٣؛ السخاوي: الضوء اللامع، ج ٣، ص ١٦٤.

نشأ ابن قاضي شهاب في بيت اشتهر بالعلم - كما مرّ - قبل أسطر وتولى منصب القضاء، وانكب أبي بكر بن قاضي شهاب على التحصيل والدراسة، فبعد مدة وجيزة تخرج على عدة شيوخ، فانصرف إلى التدريس فطار اسمه في الفقه، وانتهت إليه الرئاسة فيه ببلده وتصدى للإفتاء والتدريس، فانتفع به خلف كثير إذ التحق ابن قاضي شهاب للتدريس بعدة مدارس بدمشق لتدريس الفقه الشافعي، إذ درس بالمدرسة المسروية^(١) والأمجدية^(٢) والمجاهدية^(٣) والظاهرية^(٤) والناصرية^(٥) والعذراوية^(٦) والركنية^(٧)

(١) تقع بباب البريد بدمشق، أنشأها الطواشي شمس الدين الخواص مسرور وكان من خدام الخلفاء المصريين وقيل إنها منسوبة لأمر فخر الدين الملكي الناصري وقفها عليه شبل الدولة كافور الحسامي واقف الشبلية ت: ١٢٠٧هـ/١٢٠٧م. النعيمي: الدارس، ج ١، ص ٣٤٧.

(٢) تقع بالشرف الأعلى على المرجة وبالقرب من نهر بردى بانيها الملك المظفر نور الدين عمران بن الملك الأمجد سنة ٦٢٨هـ/١٢٣٠م. النعيمي: الدارس، ج ١، ص ١٢٦؛ ابن كنان: المواكب الإسلامية، ج ١، ص ٣٣٤؛ بدران: مناداة الأطلال، ص ١٢٥، ٨١.

(٣) بدمشق بالقرب من باب الخواصين جوار المدرسة النورية وقفها الأمير مجاهد الدين أبو الفوارس الكردي مقدم الجيش بالشام المتوفى سنة ٥٥٥هـ/١١٦٠م. النعيمي: الدارس، ج ١، ص ٣٤٣؛ بدران: مناداة الأطلال، ص ١٤٦-١٤٨.

(٤) مدرسة للشافعية داخل باب الفرّج والفراديس وجوار الجامع الأموي شمالي البريد وقبلية الإقبالية والجاروخية وشرقي العادلية بناها الملك الظاهر بيبرس سنة ٦٧٠هـ/١٢٧١م. النعيمي: الدارس، ج ١، ص ٢٦٣؛ كرد علي: خطط الشام، ج ٦، ص ٨١.

(٥) هي المدرسة الناصرية الجوانية داخل باب الفراديس وشمال الجامع الأموي والرواحية بشرق وغربي بشمال وشرقي القيمرية و المقدمية الجوانية، كانت تعرف بدار الزكي المعظم، أنشأها الملك الناصر يوسف سنة ٦٥٣هـ / ١٢٥٥م. النعيمي: الدارس، ج ١، ص ٣٥١، ٣٥٠؛ ابن كنان، محمد بن عيسى: حدائق الياسمين في ذكر قوانين الخلفاء والسلطين، تح: عباس صباغ، دار النفائس، ط ١، بيروت، ١٩٩١م، ص ١٥١.

(٦) داخل باب النصر المسمى بباب دار السعادة أنشأتها الست عذراء بنت صلاح الدين يوسف بن أيوب سنة ٥٨٠هـ/١١٨٤م والمتوفاة سنة ٥٩٣هـ/١١٩٦م. النعيمي: الدارس، ج ١، ص ٢٨٣؛ بدران مناداة الأطلال، ص ١٢٨.

(٧) في زقاق بني مفلح أمام المدرسة المقدمية وقفها ركن الدين منكورس المتوفى سنة ٦٣١هـ/١٢٣٣م. النعيمي: الدارس، ج ١، ص ١٩٠.

كذلك ناب في تدريس المدرستين الشاميتين البرانية^(١) والجوانية^(٢) عن المقر الكمال بن البارزي^(٣) ، وناب في تدريس العزيزية^(٤) ، وتدريس الحلقة القوصية^(٥) بالجامع الأموي كذلك تصدى للإفتاء بدار العدل^(٦).

ويمكن القول إنه انتهت إليه رئاسة المذهب في زمانه بل رئاسة الشام كلها فصار مرجعها وموئلها في مشكلاتها ورزق من ذلك مالم يرزق غيره^(٧).

كذلك درّس وحدّث ببيت المقدس، فسمع منه كبار العلماء حتى طار سيط علمه وتبحّره في الآفاق، فكان الناس يقصدونه من الأقطار البعيدة والأماكن الشاسعة حتى تتلمذ عليه بعض أعيان دمشق^(٨)، واستمر ابن قاضي شهبة ملازم الاشتغال، فشارك في العلوم ودرس في عدّة مدارس في دمشق وكان ذلك قبل سنة ٨٠٠هـ/١٣٩٧م، ثم

(١) واقعة بالعقبة بمحلة العوينة بنتها ست الشام والدة الملك الصالح إسماعيل بنت نجم الدين أيوب بن شاذي المتوفاة سنة ٦١٦هـ/١٢١٩م. النعمي: الدارس، ج ١، ص ٢٠٨؛ كرد علي: خطط الشام، ج ٦، ص ٧٩.

(٤) قبلي المارستان النوري وشمال الحسامية، أنشأتها ست الشام المتوفاة سنة ٦١٦هـ/١٢١٩ م. النعمي: الدارس، ج ١، ص ٢٢٧؛ كرد علي: خطط الشام، ج ٦، ص ٧٩.

(٣) هو محمد بن محمد بن عثمان، كمال الدين أبو المعالي الحموي القاهري المعروف بابن البارزي، الفقيه القاضي، درس بعدة مدارس بدمشق المتوفى سنة ٨٥٦هـ/١٤٥٢م. السخاوي: الضوء اللامع، ج ٩، ص ٢٣٦-٢٣٩؛ ابن العماد: شذرات الذهب، ج ٧، ص ٢٩٠.

(٤) تقع بالكلاسة لصيقة الجامع الأموي، شرقي التربة الصلاحية وغربي التربة الأشرفية وشمال الفاضلية بناها الملك العزيز عثمان بن صلاح الدين الأيوبي المتوفى سنة ٥٩٥هـ/١١٩٨م. النعمي: الدارس، ج ١، ص ٢٩٠.

(٥) الحلقة القوصية بالجامع الأموي، بالقرب من الرحبة داخل باب شرقي أحد أبواب دمشق، واقفها شهاب الدين أبو العز إسماعيل بن حامد القوصي الخرجي المتوفى سنة ٦٥٣هـ/١٢٥٥م. النعمي: الدارس، ج ١، ص ٣٣٣.

(٦) ابن قاضي شهبة: التاريخ الكبير، مج ٢/ ج ١، ص ٢٦، ٢٧؛ السخاوي: التبر المسبوك، ج ٢، ص ٤٣؛ السيوطي: نظم العقيان، ص ٩٤.

(٧) ابن قاضي شهبة: طبقات النحاة، ص ٧؛ السخاوي: الضوء اللامع، ج ١١، ص ٢٢.

(٨) ابن قاضي شهبة: طبقات الشافعية، ج ١، ص ١٧؛ السخاوي: الضوء اللامع، ج ١١، ص ٢٣.

حضر بعد سنة ٨٠٠هـ/١٣٩٧م التصدير بالجامع الأموي، واشتغل وحضر عنده جماعة من طلبة والده وغيرهم.

وفي سنة ٨١٣هـ/١٤١٠م تصدى للاشتغال والإفتاء بالجامع الأموي، فعكف عليه الطلبة من الفضلاء الحذاق ولازموه مع وجود المشايخ الذين هم أكبر منه سنّاً وأكثر رواجاً في ذلك الوقت لكثرة حفظه ونقله وحسن تقريره وتحقيقه وتحريره^(١).

وفي أوائل سنة ٨٢٠هـ/١٤١٧م استتابه قاضي القضاة نجم الدين بن حجي^(٢) في القضاء، وكان كثير الكراهية له ولما طلبه قاضي القضاة لهذا الأمر شقّ عليه ذلك وتغير لونه وكان ذلك بحضرة جماعة من الأعيان، فاعتذر إليه بأشياء كثيرة، فلم يقبل ذلك فلم يمكنه إلا الامتنال، فباشّر ذلك بغصّة ومهابة زائدة، واستمر على ذلك إلى سنة ٨٣٥هـ/١٤٣١م، ثم ترك القضاء بإشارة الشيخ علاء الدين محمد البخاري^(٣) لكن بعض الناس من القضاة والأمراء سألوا الشيخ علاء الدين المشار إليه في عودة ابن قاضي شعبة إلى نيابة الحكم^(٤) وذكروا أن مباشرته مصلحة، وبالفعل أُعيد إلى منصب القضاء القضاء وتولى قضاء الشافعية ومشیخة الخانقاه السميّاطية^(٥)، وغير ذلك مرتين وكانت

(١) ابن قاضي شعبة: التاريخ الكبير، مج ٢/ ج ١، ص ٢١.

(٢) هو عمر بن حجي بن أحمد، نجم الدين، أبو الفتح السعدي، قاضي حماة ودمشق، درّس بعدّة مدارس بدمشق توفي سنة ٨٣٠هـ/١٤٢٦م. السخاوي: الضوء اللامع، ج ٦، ص ٧٨.

(٣) هو محمد بن محمد، علاء الدين البخاري، الفقيه نشأ ببخارى وأقام بدمشق وتوفي بها سنة ٨٤١هـ/١٤٣٧م. السخاوي: الضوء اللامع، ج ٩، ص ٢٩١؛ ابن العماد: شذرات الذهب، ج ٧، ص ٢٤١.

(٤) وظيفة يقوم بها قاضي يعين من قبل قاضي القضاة، ليقوم بأعباء الحكم كنائب عن قاضي القضاة. القلقشندي: صبح الأعشى، ج ٤، ص ١٩٢.

(٥) شمال الجامع الأموي بدمشق لصيقة به، وقفها أبو القاسم علي بن محمد السلمي السميّاطي أحد أكبر الرؤساء بدمشق والمتوفى سنة ٤٥٣هـ/١٠٦٠م. النعيمي، عبد القادر: دور القرآن في دمشق، تعليق: صلاح الدين المنجد، دمشق، ١٩٤٦م، ص ٧٨.

مباشرة للقضاء في المرتين دون السنة^(١) فعزل بعد مدة وجيزة لكونه خطب في واقعة أينال الجكمي العزيز^(٢) وعين مكانه السراج الحمصي.

أقبل بعدها على ملازمة الاشتغال والإفتاء والتدريس فصار أكابر الناس من القضاء والأمراء والتجار وغيرهم يقصدونه للزيارة، وكان القضاة المخالفون من المذاهب الثلاثة، إذا أشكلت عليهم واقعة رجعوا إليه في الحكم إلى ما يفتي به^(٣).

فانتهت إليه رئاسة العلم بالبلاد الشامية وبُعد سيطه حتى أن شارخ بن تمرلنك^(٤) راسله بالسلام لما أن جهزه إليه السلطان جقمق^(٥) بالرسالة فقال له عند سفره إلى بلاد الشام: "سلم بحلب على الشيخ برهان الدين القوف^(٦) المحدث، وبالشام على ابن قاضي شهبه، وابن مزلق^(٧)، وبمصر على ابن حجر^(٨)، وعبد الباسط^(٩)".

(١) ابن قاضي شهبه: التاريخ الكبير، مج ٢/ج ١، ص ٢٨، ٢٩، ٢٣.

(٢) هو اينال بن عبد الله، الأمير سيف الدين الجكمي، أتابك العسكر بديار مصر، عصى على الملك الظاهر جقمق ووقع القتال بين الطرفين فهرب الجكمي إلى قلعة دمشق وهناك أمر جقمق بقتله سنة = ٨٤٢هـ/٤٣٨م. السخاوي: الضوء اللامع، ج ٢، ص ٣٢٧؛ ابن تغري بردي: المنهل الصافي، ج ٣، ص ١٩٦-٢٠٠.

(٣) ابن قاضي شهبه: طبقات الشافعية، ج ١، ص ٢٠، ١٩؛ ابن تغري بردي: النجوم الزاهرة، ج ١٥، ص ٢٥١؛ السخاوي: التبر المسبوك، ج ٢، ص ٤٤٤، ٤٣.

(٤) هو القان معين الدين سلطان بن تيمورلنك ملك المشرق وسلطان ما وراء النهر وكرمان وأذربيجان وعراق العجم. السخاوي: الضوء اللامع، ج ٣، ص ٢٩٢.

(٥) هو الملك الظاهر جقمق، أبو سعيد الجركسي العلاني، تسلطن سنة ٨٤٢هـ/٤٣٨م وتوفي بالقاهرة سنة ٨٥٧هـ/٤٥٣م. ابن تغري بردي: النجوم الزاهرة، ج ١٦، ص ١٦٢؛ السخاوي: الضوء اللامع، ج ٣، ص ٧١-٧٤.

(٦) بعد الرجوع إلى كتاب الوافي بالوفيات للصفدي؛ والمنهل الصافي لابن تغري بردي؛ والضوء اللامع للسخاوي؛ وغيرها، لم يتم الحصول على أية معلومات عنه.

(٧) هو محمد بن علي بن أبي بكر الحلبي الدمشقي كان من كبار تجار دمشق، توفي سنة ٨٤٨هـ/٤٤٤م. ٨٤٨هـ/٤٤٤م. السخاوي: الضوء اللامع، ج ٨، ص ١٧٣.

(٨) هو أحمد بن علي بن محمد، شهاب الدين أبو الفضل العسقلاني المعروف بابن حجر، كان إماماً عالمياً عالماً مؤخراً درس بعدة مدارس بمصر، وله عدة تصانيف أشهرها الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة،

وبعد سنة ٨٤٤هـ/١٤٤٠م اعتزل ابن قاضي شعبة المناصب، ولازم النسخ والتأليف فألف الكثير من المؤلفات، وبقي على ذلك إلى أن توفي سنة ٨٥١هـ/١٤٤٧م^(٢).

هـ - شيوخه:

تلقى تقي الدين ابن قاضي شعبة تعليمه ودروسه على يد كثير من العلماء. إذ سمع الحديث على جماعة من العلماء والمشايخ، وأخذ الفقه عن جماعة من الأعيان منهم:

- محمد بن سليمان المعروف بالشمس الصرخدي ت: ٧٩٢هـ/١٣٨٩م، فقد أخذ عنه الفقه^(٣).

- الشيخ الإمام العلامة شيخ الشافعية شرف الدين أبو البقاء محمد بن الإمام العلامة جمال الدين بن كمال الدين البكري المعروف بابن الشريسي ت: ٧٩٥هـ/١٣٩٢م^(٤).

- الشيخ الإمام العلامة المفتي أبو العباس أحمد الزهري ت: ٧٩٥هـ/١٣٩٢م^(٥).

- الشيخ الإمام العلامة الفقيه النحوي بدر الدين أبو عبد الله محمد بن مكتوم ت: ٧٩٧هـ/١٣٩٤م^(٦).

توفي سنة ٨٥٢هـ/١٤٤٨م. السخاوي: الضوء اللامع، ج ٢، ص ٣٦-٤٠؛ التبر المسبوك، ج ٢، ص ١١٨-١٢٦.

(١) هو عبد الباسط بن خليل زين الدين الدمشقي القاهري من كبار الأعيان وأرباب الدولة، تسلم نظر الجيش مدّة، توفي سنة ٨٥٤هـ/١٤٥٠م. ابن تغري بردي: النجوم الزاهرة، ج ١٥، ص ٢٧٤-٢٧٦؛ السخاوي: الضوء اللامع، ج ٤، ص ٢٤-٢٧.

(٢) ابن قاضي شعبة: التاريخ الكبير، مج ٢/١، ص ٢٤.

(٣) السخاوي: الضوء اللامع، ج ١١، ص ٢٢؛ العسقلاني: الدرر الكامنة، ج ٣، ص ٤٤٩.

(٤) السخاوي: الضوء اللامع، ج ١١، ص ٢٢؛ ابن قاضي شعبة: طبقات الشافعية، ج ٣، ص ٢٤٩، ٢٤٨؛ العسقلاني: الدرر الكامنة، ج ٤، ص ٣٣٤.

(٥) السخاوي: التبر المسبوك، ج ٢، ص ٤٢؛ ابن قاضي شعبة: طبقات الشافعية، ج ٣، ص ١٩٤-١٩٧؛ العسقلاني: إنباء الغمر، ج ١، ص ٤٥٨.

(٦) السخاوي: الضوء اللامع، ج ١١، ص ٢٢؛ ابن قاضي شعبة: طبقات الشافعية، ج ٣، ص ٢٢٣، ٢٢٢؛ العسقلاني: الدرر الكامنة، ج ٣، ص ٣٤٧.

- الشيخ الإمام العلامة شرف الدين أبو الروح عيسى الغزي ت: ١٣٩٦هـ/١٧٩٩م^(١).
- الشيخ العلامة شهاب الدين أبو العباس أحمد الملكاوي ت: ٨٠٣هـ/١٤٠٠م^(٢).
- سراج الدين أبو حفص عمر بن علي بن أحمد بن الملقن الأنصاري ت: ٨٠٤هـ/١٤٠١م، فقد أخذ عنه الفقه والحديث^(٣).
- الشيخ الإمام الفقيه، المحدث، الأصولي، المتكلم، النحوي اللغوي المنطقي الجدلي الخلفي، النظار شيخ الإسلام سراج الدين البلقيني ت: ٨٠٥هـ/١٤٠٢م، أخذ عنه الفقه^(٤).
- زين الدين عبد الرحيم العراقي محدث الديار المصرية ت: ٨٠٦هـ/١٤٠٣م^(٥).
- محمد بن علي شمس الدين بن القطان ت: ٨١٣هـ/١٤١٠م ترجم له في طبقاته فقال: "وهو أول شيخ اشتغلت عليه وكان أبي قد جعله أحد الأوصياء، فقد أخذ ابن قاضي شهبة عنه الفقه الشافعي"^(٦).

(١) ابن قاضي شهبة: التاريخ الكبير، مج ٢/ ج ١، ص ١٨؛ السيوطي: نظم العقيان، ص ٩٤؛ العسقلاني: الدرر الكامنة، ج ٣، ص ٢٠٥؛ الشوكاني: البدر الطالع، ج ١، ص ٥١٥.

(٢) ابن قاضي شهبة: التاريخ الكبير، مج ٢، ص ١٨؛ السخاوي: الضوء اللامع، ج ١١، ص ٢٢؛ ابن قاضي شهبة: طبقات الشافعية، ج ٤، ص ١٤، ١٣.

(٣) ابن قاضي شهبة: طبقات الشافعية، ج ١، ص ١٥؛ ابن قاضي شهبة: طبقات الشافعية، ج ٤، ص ٥٣-٥٨؛ الشوكاني: البدر الطالع، ج ١، ص ٥٥٨.

(٤) السخاوي: التبر المسبوك، ص ٤٢؛ السيوطي: نظم العقيان، ص ٩٤؛ ابن قاضي شهبة: طبقات الشافعية، ج ٤، ص ٤٢-٥٢؛ السخاوي: الضوء اللامع، ج ٦، ص ٨٥-٩٠.

(٥) ابن قاضي شهبة: طبقات الشافعية، ج ١، ص ١٥؛ ابن الجزري، محمد بن محمد: غاية النهاية في طبقات القراء، دار الكتب العلمية، ط ١، بيروت، ٢٠٠٦م، ج ١، ص ٣٤٥؛ ابن قاضي شهبة: طبقات الشافعية، ج ٤، ص ٣٣-٣٨.

(٦) ابن قاضي شهبة: طبقات الشافعية، ج ١، ص ١٤؛ ابن قاضي شهبة: طبقات الشافعية، ج ٤، ص ٧٢-٧٣؛ الشوكاني: البدر الطالع، ج ٢، ص ٢٢٦.

- محمد بن يحيى بن أحمد الحبراضي المعروف بابن زهرة ت: ٨٤٨هـ/١٤٤٤م ولم يترجم له في "طبقات الشافعية" لآته توفي بعد سنة ٨٤٠هـ/١٤٣٦م وما وصله من طبقاته إلى سنة ٨٤٠هـ/١٤٤٤م^(١).

وليس من اليسير إحصاؤهم أو تحديد عددهم، وقد ترجم ابن قاضي شهبة لأغلبهم في طبقاته.

كذلك سمع الحديث من أبي هريرة بن الذهبي والعلاء بن أبي المجذ، وكما بخط بعضهم من غيرهم ومن جدّه الشمس، ولم أقف لهؤلاء على ترجمة أو سنة وفاة^(٢)

أما علم التاريخ فأخذه عن:

- الشيخ الإمام العلامة الحافظ شهاب الدين أحمد بن حجي ت: ٨١٦هـ/١٤١٣م، وقد ألف ابن قاضي شهبة ذيلاً على "تاريخ ابن حجي"^(٣)، وجعله بدوره ذيلاً على كتاب "العبر في خبر من غير" لمحمد بن أحمد الذهبي ت: ٧٤٨هـ/١٣٤٧م^(٤).

وكذلك تلقى ابن قاضي شهبة النحو على جماعة منهم:

- الشيخ العالم المفتي شرف الدين محمود الأنطاكي^(٥) ت: ٨١٥هـ/١٤١٢م.

- الشيخ الزين عمر بن مسلم بن سعيد القرشي الحافظ ت: ٨٩٢هـ/١٤٨٦م^(٦).

ثم لازم التعلم على جماعة آخرين فأخذ عنهم الأصول وأشهرهم:

الشيخ العلامة المفتي جمال الدين الطيماني ت: ٨١٥هـ/١٤١٢م وقرأ عليه "شرح المختصر" للأصفهاني^(١)، و"الحاوي الصغير" وهو الذي رغبه في حفظه^(٢).

(١) ابن قاضي شهبة: طبقات الشافعية، ج ١، ص ١٥؛ عند السخاوي: الضوء اللامع، ج ١٠، ص ٧١، ٧٠.

(٢) ابن قاضي شهبة: طبقات الشافعية، ج ١، ص ١٥؛ السخاوي: الضوء اللامع، ج ١١، ص ٢٢.

(٣) حاجي خليفة: كشف الظنون، مج ١، ص ٨٢٩.

(٤) السخاوي: الضوء اللامع، ج ١١، ص ٢٢؛ السيوطي: نظم العقيان، ص ٩٤؛ ابن قاضي شهبة: طبقات الشافعية، ج ٤، ص ١٠-١٣؛ ابن العماد: شذرات الذهب، ج ٧، ص ١١٦.

(٥) ابن قاضي شهبة: التاريخ الكبير، مج ٢، ص ١٩؛ السخاوي: الضوء اللامع، ج ١٠، ص ١٤٢.

(٦) السخاوي: التبر المسبوك، ص ٤٢؛ ابن قاضي شهبة: طبقات الشافعية، ج ٣، ص ٢١٥، ٢١٤؛ العسقلاني: الدرر الكامنة، ج ٣، ص ١٩٤.

و بالنسبة إلى التنبيه فرواه عن:

جدّه شمس الدين بالإجازة الخاصة عن محمد بن علي بن وهب ابن دقيق العيد المالكي الشافعي المحدث القاضي ت: ٧٢٠هـ/١٣٢٠م^(٣)، بالإجازة العامة عن علي بن هبة الله ابن سلامة الجميزي اللخمي ت: ٦٤٩هـ/١٢٥١م^(٤) عن عبد الله بن محمد ابن أبي عصرون الموصلي الشافعي ت: ٥٨٥هـ/١١٨٩م^(٥) عن الحسين بن علي أبي علي الفارقي ت: ٥٢٨هـ/١١٣٣م^(٦) عن المؤلف.

كذلك روى **المنهاج**^(٧) عن جماعة من المشايخ منهم الشيخان العالمان شيخا عصرهما قاضي القضاة شهاب الدين أحمد الزهري الشافعي، والعلامة شرف الدين محمود بن الشريسي، وكذلك رواه عن جدّه شمس الدين محمد بالإجازة الخاصة عن العلامة علاء الدين بن العطار^(٨) عن أصحاب المؤلف عن المؤلف^(٩).

(١) هو شرح مختصر المنتهى لابن الحاجب في علم أصول الفقه، وضعه شمس الدين محمود بن عبد الرحمن الأصفهاني الشافعي المتوفى سنة ٧٤٩هـ/١٣٤٨م. العسقلاني: الدرر الكامنة، ج ٤، ص ٣٢٧؛ حاجي خليفة: كشف الظنون، مج ٢، ص ١٨٥٥.

(٢) السخاوي: الضوء اللامع، ج ١١، ص ٢٢؛ ابن قاضي شهاب: طبقات الشافعية، ج ٤، ص ٢٩، ٢٨.

(٣) العسقلاني: الدرر الكامنة، ج ٤، ص ٩١-٩٦.

(٤) ابن الجزري: غاية النهاية، ج ١، ص ٥١٥.

(٥) الذهبي، محمد بن أحمد: العبر في خبر من غبر، تح: محمد السعيد زغلول، دار الكتب العلمية، ط ١، بيروت، ١٩٨٥م، ج ٣، ص ٩١، ٩٠.

(٦) ابن خلكان، أحمد بن محمد: وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، تح: احسان عباس، دار صادر، بيروت، ١٩٦٩م، ج ٢، ص ٧٧.

(٧) هو " منهاج الطالبين " لمحي الدين يحيى بن شرف أبو زكريا النووي الدمشقي المتوفى سنة ٦٧٦هـ/١٢٧٧م، وقد اختصر في " كتاب المحرر في فروع الشافعية " لأبي القاسم عبد الكريم محمد الرافعي القرويني المتوفى سنة ٦٢٣هـ/١٢٢٦م. حاجي خليفة: كشف الظنون، مج ٢، ص ١٦١٢؛ ابن العماد: شذرات الذهب، ج ٥، ص ٣٥٥.

(٨) هو علي بن إبراهيم بن داود بن سليمان، أبو الحسن بن العطار الشافعي الدمشقي، الفقيه المتكلم المتحدث المتوفى سنة ٦٥٤هـ/١٢٥٥م. العسقلاني: الدرر الكامنة، ج ٣، ص ٥؛ ابن العماد: شذرات الذهب، ج ٦، ص ٦٣.

و- تلامذته:

لازم تقي الدين أبي بكر ابن قاضي شعبة الاشتغال، وأكبّ على الطلب وجدّ، واجتهد إلى أن فضل وبرع وشارك في العلوم، ومع أنه كان يتجنب الخاصة والعامة إلا أنّ الطلاب كانوا يتوجهون إليه من كل فجّ عميق وحضر عنده جماعة من طلبة والده وغيرهم، فكان يفتي في دروسه بحيث لا يترك لأحد ممن يحضر عنده ما يقوله، ومع كل هذا كان كثير الاطلاع عارفاً بالدقائق والغوامض معروفاً بحل المشكلات والقدرة على المناظرة.

هذه الصفات جعلت الطلبة تقصده من كل الآفاق للقراءة عليه، فخضع له كل من ينسب إلى علم الفقه وغيره، وأخذ الطلبة عنه طبقة بعد طبقة حتى لم يبق بدمشق قاضي ولا مفتٍ إلى من طلبته ولا طالب علم إلا من تلامذته إذ إنّ أعداد تلامذته كان كبيراً جداً لدرجة أنّ كتب التاريخ والتراجم لم تستوعبهم ومن أشهرهم:

- سري الدين محمد بن محمد أبو الخطاب السلمي المسلاتي الدمشقي الشافعي قاضي القضاة بدمشق ومدرّس بعض مدارسها ت: ٧٩٩هـ/١٣٩٦م درس على يده الفقه^(٢).

- شهاب الدين أحمد بن محمد بن ابن عذبية المقدسي الشافعي ت: ٨٥٦هـ/١٤٥٢م أخذ عنه التاريخ، وقال: إنّّه أول من أذن له في الكتابة والجرح والتعديل والتصنيف، وقد أجاز له بإجازته^(٣).

- برهان الدين إبراهيم بن عمر بن الرباط أبو الحسن البقاعي ت: ٨٥٨هـ/١٤٥٤م أخذ عنه الفقه^(٤).

- رضي الدين محمد بن أحمد أبو البركات بن الشهاب أبي النعيم الغزي الدمشقي الشافعي ت: ٨٦٤هـ/١٤٥٩م حفظ عليه القرآن وأخذ عنه "المنهاج"^(١)

(١) ابن قاضي شعبة: التاريخ الكبير، مج ٢/ ج ١، ص ١٩.

(٢) ابن قاضي شعبة: التاريخ الكبير، مج ٢، ص ٢١.

(٣) السخاوي: الضوء اللامع، ج ٢، ص ١٦٢.

(٤) السيوطي: نظم العقيان، ص ٢٤.

- عبد الله بن عبد الرحمن بن محمد الدمشقي المعروف بابن قاضي عجلون ت: ٨٦٥ هـ/١٤٦٠ م أخذ عنه الفقه^(٢).
- شهاب الدين محمد بن أحمد الخوارزمي ت: ٨٦٨ هـ/١٤٦٣ م أخذ عنه النحو^(٣).
- أبو حامد محمد بن أحمد بن الشهاب المقدسي الشافعي ت: ٨٧٤ هـ/١٤٦٩ م قرأ على ابن قاضي شهابية النحو وأجاز له بالإفتاء والتدريس^(٤).
- ولده المؤرخ الفقيه بدر الدين محمد ب أبي بكر بن أحمد بن قاضي شهابية الذي كتب سيرة والده ت: ٨٧٤ هـ/١٤٦٩ م فقد أخذ عنه الحديث والفقه^(٥).
- عز الدين حمزة بن أحمد الحسيني الدمشقي الشافعي ت: ٨٧٤ هـ/١٤٦٩ م كان أبرز تلامذته أخذ عنه الفقه، ولزم الإقراء والافتاء عليه، وقد كتب ذيلًا على طبقات ابن قاضي شهابية سماه "ذيل طبقات الشافعية"^(٦).
- نجم الدين محمد بن عبد الله بن عبد الرحمن الزرعي الدمشقي الشافعي المعروف بابن قاضي عجلون ت: ٨٧٦ هـ/١٤٧١ م أخذ عنه الفقه وسمع عليه الحديث^(٧).
- خطّاب بن عمر بن مهنا الغزاوي الدمشقي الشافعي ت: ٨٧٨ هـ/١٤٧٣ م أخذ عنه النقد ولزمه بالإقراء والافتاء^(٨).
- عبد القادر المحيوي الحنفي المعروف بابن الدهانة ت: ٨٨٠ هـ/١٤٧٥ م سمع عليه الحديث^(٩).

(١) السخاوي: الضوء اللامع، ج ٦، ص ٣٢٤.

(٢) السخاوي: الضوء اللامع، ج ٥، ص ٢٤.

(٣) السخاوي: الضوء اللامع، ج ٢، ص ١٥٤.

(٤) السخاوي: الضوء اللامع، ج ٧، ص ٨٤.

(٥) ابن قاضي شهابية: طبقات النحاة، ص ٧.

(٦) السخاوي: الضوء اللامع، ج ٣، ص ١٦٤، ١٦٣.

(٧) ابن العماد: شذرات الذهب، ج ٧، ص ٣٢٣، ٣٢٢.

(٨) السخاوي: الضوء اللامع، ج ٥، ص ٢٤.

(٩) السخاوي: الضوء اللامع، ج ٤، ص ٢٩٨.

- محمد بن أحمد بن الحمصي ت: ٨٨١هـ/١٤٧٦م أخذ عنه أشياء منها "شرحه للمناهج" وأصلح فيه أماكن بتببيه وأشار في قراءته عليه^(١).
- برهان الدين إبراهيم بن محمد الراميني ت: ٨٨٤هـ/١٤٧٩م أخذ عنه النحو^(٢).
- نجم الدين محمد بن إبراهيم بن عبد الله المقدسي ت: ٨٨٥هـ/١٤٨٠م سمع عنه الحديث وأجاز له ابن قاضي شعبة في التدريس^(٣).
- برهان الدين إبراهيم بن إبراهيم النووي ت: ٨٨٥هـ/١٤٨٠م أخذ عنه الفقه^(٤).
- شمس الدين محمد المقدسي الشافعي ت: ٨٨٥هـ/١٤٨٠م أخذ عنه الفقه^(٥).
- شهاب الدين أحمد الدمشقي المعروف بابن الأخصامي ت: ٨٨٩هـ/١٤٨٤م أخذ عنه الفقه^(٦).
- بهاء الدين أحمد بن أبي بكر الدمشقي ت: ٨٨٩هـ/١٤٨٤م أخذ عنه الفقه^(٧).
- برهان الدين إبراهيم بن عبد الرحمن ابن قوقب الأنصاري السعدي الخليلي الشافعي ت: ٨٩٣هـ/١٤٨٧م أخذ عنه الفقه^(٨).
- محمد بن محمد بن عبد الله بن خضير البلقاوي الخضيرى الدمشقي الشافعي ت: ٨٩٤هـ/١٤٨٨م أخذ عنه النحو، وعلوم العربية^(٩).
- شمس الدين محمد بن عبد الرحمن السخاوي ت: ٩٠٢هـ/١٤٩٦م، إذ قال: إنه أجاز له^(١).

(١) السخاوي: الضوء اللامع، ج٧، ص٦٢، ٦١.
 (٢) السخاوي: الضوء اللامع، ج١، ص١٥٣.
 (٣) السخاوي: الضوء اللامع، ج٦، ص٢٥٦، ٢٥٥.
 (٤) السخاوي: الضوء اللامع، ج١، ص٨.
 (٥) السخاوي: الضوء اللامع، ج٦، ص٢٩٢.
 (٦) السخاوي: الضوء اللامع، ج٢، ص١٩٤.
 (٧) السخاوي: الضوء اللامع، ج١، ص٢٦٥.
 (٨) السخاوي: الضوء اللامع، ج١، ص٥٦.
 (٩) السخاوي: الضوء اللامع، ج٩، ص١١٧-١٢٤.

هؤلاء هم أهم تلامذة تقي الدين أبي بكر بن قاضي شهبة^(٢).

ز - مؤلفاته:

يُعدّ تقي الدين أبي بكر بن قاضي شهبة كاتباً، ومؤرخاً كبيراً، فقد كان إماماً في الترسل وعارفاً بأخبار أبناء عصره وتراجمهم، فضلاً عن ذلك يعدّ بحق حجة الكتاب وكاتباً بليغاً، ومنشئاً، ومصنفاً، فكان إلى جانب قيامه بالتدريس، قد ألف كتباً كثيرة إذ، كان مولعاً بالنسخ مجيداً للخط عاش حياة حافلة بالإشغال والإكمال جمعها بين التدريس والتأليف، فجمع وصنف الكثير من المصنفات وكتب بخطه الكثير إذ تجاوز ما كتبه مائتي مجلد وغيرها من كتب الاختصارات والجمع قال السخاوي " إلى غير ذلك مما لا يحصى اختصاراً، وانتقاءً، وجمعاً"^(٣)، فقد كانت له ذخيرة كتب غنية تدل على جهد كبير استغرق معظم حياته واشتملت كتبه على علوم واختصاصات متنوعة في التاريخ والتراجم، بالإضافة إلى ذلك كان ابن قاضي شهبة أكثر العلماء معرفةً وفهماً بمؤلفات الشافعي، وكتب المذهب، وهذا ما تدل عليه كتبه الضخمة التي صنّفها في المذهب والفقهاء الشافعي إلى غير ذلك من الكتب التي اختصرها لمن سبقه من المؤلفين وكتب ذيولاً ذيل بها على مؤلفات غيره من العلماء والمؤرخين ومن أشهر مؤلفاته:

- "الإعلام بتاريخ الإسلام" بدأ فيه من أول المئة الثالثة ووصل إلى آخر المائة الثامنة لخص فيه محتويات " تاريخ الإسلام" للذهبي و " البداية والنهاية" لابن كثير^(٤) و"عيون

(١) ابن قاضي شهبة: طبقات النحاة، ص ٧؛ السخاوي: الضوء اللامع، ج ١١، ص ٢٢؛ الشوكاني: البدر الطالع، ج ٢، ص ١٨٤-١٨٧.

(٢) عن تلامذته: ابن قاضي شهبة: طبقات الشافعية، ج ١، ص ١٧-١٩.

(٣) السخاوي: الضوء اللامع، ج ١١، ص ٢٣.

(٤) هو كتاب "البداية والنهاية" في التاريخ لعماد الدين إسماعيل بن عمر بن كثير المتوفى سنة ٧٧٤هـ/١٣٧٢م. حاجي خليفة: كشف الظنون، مج ١، ص ٢٢٨.

التواريخ" للكتبي^(١)، ورتَّب الحوادث والأخبار على السنين، وتراجم الأشخاص على حروف الهجاء، وهو في ثمانى مجلدات^(٢).

- " الكواكب الدرية في السيرة النورية" (سيرة نور الدين الزنكي)^(٣)، وهو مختصر في سبعة أبواب الباب الأول: وذكر فيه مولده. في الباب الثاني: ذكر فيه صفاته وعدله. الثالث: شجاعته. في الرابع: فيما فعله بالبلاد من المصالح. في الخامس: زهده وورعه. في السادس: فيما مُدح به من الأشعار. السابع: في غزواته^(٤).

- " التاريخ" وهو في مجلدين بدأه بحدوث سنة ٧٤١هـ/١٣٤٠م ووصل به إلى سنة ٧٨٥هـ/١٣٨٣م.

- المنتقى من " تاريخ ابن عساكر"^(٥) في مجلدين^(٦).

- منتقى " العبر في خبر من غبر"، وهو مختصر لكتاب العبر لمحمد بن عثمان بن قايماز الذهبي ت: ٧٤٨هـ/١٣٤٧م^(٧).

- " المنتقى من "تاريخ الدول والملوك" لكتاب ابن الفرات ت: ٨٠٧هـ/١٤٠٤م.

- المنتقى من " نخبة الدهر في عجائب البر والبحر"، وهو في مجلدة واحدة^(٨).

(١) كتاب في ستة مجلدات لفخر الدين محمد بن شاكر الكتبي المتوفى سنة ٧٦٤هـ/١٣٦٢م. حاجي خليفة: كشف الظنون، مج ٢، ص ١١٨٥.

(٢) السيوطي: نظم العقيان، ص ٩٤؛ حاجي خليفة: كشف الظنون، م ١، ص ١٢٧.

(٣) حاجي خليفة: كشف الظنون، مج ٢، ص ١٥٢١؛ الزركلي: الأعلام، ج ٢، ص ٦١.

(٤) حاجي خليفة: كشف الظنون، مج ٢، ص ١٥٢٢، ١٥٢١.

(٥) الحافظ أبي الحسن علي بن حسن المعروف بابن عساكر الدمشقي الشافعي المتوفى سنة ٥٧١هـ/١١٧٥م. حاجي خليفة: كشف الظنون، ج ١، ص ٩٤.

(٦) ابن قاضي شعبة: التاريخ الكبير، مج ٢/ ج ١، ص ٣١؛ حاجي خليفة: كشف الظنون، مج ١، ص ٩٤.

(٧) ابن قاضي شعبة: طبقات الشافعية، ج ١، ص ٢٦؛ حاجي خليفة: كشف الظنون، مج ٢، ص ١١٢٤.

(٨) للشيخ شمس الدين محمد بن أبي طالب الأنصاري الصوفي الدمشقي، الشهير بشيخ الروبة الدمشقي المتوفى سنة ٧٢٧هـ/١٣٢٧م. العسقلاني: الدرر الكامنة، ج ٣، ص ٤٥٨؛ حاجي خليفة: كشف الظنون، مج ٢، ص ١٩٣٦.

- المنتقى من " نزهة الأنام في تاريخ الإسلام " لابراهيم بن محمد المعروف بابن دقماق
ت: ٨٠٩هـ/١٤٠٦م.

- المنتقى من " تاريخ الإسكندرية المسمى الإعلام فيما جرت به الأحكام من الأمور
المقضية في واقعة الإسكندرية"، وهو تأليف محمد بن قاسم بن محمد النويري^(١) وهو
مجلدان، إذ أفرد المؤلف حوادث وأخبار من هذا الكتاب وجمعها لنفسه^(٢).

- المنتقى من " الأنساب " للسمعاني^(٣) وهو كتاب في مجلد واحد^(٤).

- الذيل على " تاريخ ابن كثير" كتب منه خمسة مجلدات ضخمة إلى سنة
٨١٠هـ/١٤٠٧م، وكتب كراريس متفرقة من ذلك نحو مجلدة إلى سنة وفاته، ثم اختصر
هذا الذيل، فكتب منه مجلدين إلى سنة ٨٠٨هـ/١٤٠٥م، ثم كتب منه كراريس بعد ذلك
(٥).

- الذيل على " تاريخ شهاب الدين بن حجي " ت: ٨١٦هـ/١٤١٣م أضاف فيه الحوادث
التي وقعت بعد وفاة ابن حجي إلى سنة ٨٤٠هـ/١٤٣٦م.

- " لباب التهذيب"^(٦) لخص فيه "تهذيب الكمال" للمزي^(٧) و"التذهيب" للذهبي^(٨)، وهو في
في أربعة مجلدات وصل فيها إلى أثناء باب الهاء وبقي عليه مواضع متفرقة^(٩).

(١) هو محمد بن قاسم النويري المتوفى سنة ٧٦٧هـ/١٣٦٥م. حاجي خليفة: كشف الظنون، مج ١،
ص ٢٨٢.

(٢) ابن قاضي شعبة: طبقات الشافعية، ج ١، ص ٢٥؛ ابن العماد: شذرات الذهب، ج ٧، ص ٢٦٩.

(٣) هو الإمام أبو سعد عبد الكريم بن محمد المروزي الشافعي المتوفى سنة ٥٦٢هـ/١١٦٦م. حاجي خليفة:
خليفة: كشف الظنون، مج ١، ص ١٧٩.

(٤) ابن قاضي شعبة: التاريخ الكبير، مج ٢/ ج ١، ص ٣١؛ ابن العماد: شذرات الذهب، ج ٧، ص ٢٦٩.

(٥) ابن قاضي شعبة: التاريخ الكبير، مج ٢/ ج ١، ص ٣١، ٣٠.

(٦) ابن العماد: شذرات الذهب، ج ٧، ص ٢٦٩.

(٧) كتاب " تهذيب الكمال في أسماء الرجال"، للحافظ جمال الدين يوسف المزي المتوفى سنة
٧٤٢هـ/١٣٤١م، الروداني: صلة الخلف، ص ١٦٥؛ حاجي خليفة: كشف الظنون، مج ٢، ص ١٥٠٩.

(٨) هو "مختصر تهذيب الكمال"، للحافظ محمد بن أحمد الذهبي المتوفى سنة ٧٤٨هـ/١٣٤٧م وقد سماه "
تذهيب التهذيب". حاجي خليفة: كشف الظنون، مج ٢، ص ١٥١٠.

- "مدارس دمشق وحماماتها" تحدث فيه عن مدارس دمشق وحماماتها بشكل موجز وقد اعتمد عليه عبد القادر النعيمي في كتابة "الدارس في تاريخ المدارس"^(٢).
- "طبقات الشافعية" وقد رتبته على تسع وعشرون طبقة مرتب على الحروف الأبجدية فيه تراجم مشاهير الشافعية إلى سنة ٨٤٠هـ/١٤٣٦م وهو كتاب جمعه من "تاريخ الإسلام" للذهبي^(٣) ثم ذيل عليه في ثلاثة مجلدات، ولشرف الدين حمزة بن أحمد الدمشقي^(٤) ت: ٨٧٤هـ/١٤٦٩م ذيل على "طبقات الشافعية"، وكتاب طبقات الشافعية يوجد نسخة منه في برلين وبطرسبرغ والمتحف البريطاني وفي دار الكتب المصرية^(٥).
- "تراجم الفقهاء الشافعية من ذيل الروضين" لأبي شامة المقدسي ت: ٦٦٥هـ/١٢٦٦م أفرد فيه ابن قاضي شهبة تراجم الفقهاء الشافعية من كتاب ذيل الروضتين لأبي شامة^(٦).
- "طبقات الحنفية"، وهو كتاب فيه تراجم العلماء الحنفية^(٧).
- "طبقات النحاة واللغويين" في مصنفين أحدهما على السنين، والآخر على الحروف سماه "التبين في طبقات النحاة واللغويين" كل واحد في مجلد^(٨).
- "مختصر طبقات فقهاء اليمن"، وهو كتاب من تأليف عمر بن علي بن سمرة الجعدي ٥٨٦هـ/١١٩٠م ترجم فيه لفقهاء اليمن منذ طلوع الإسلام إلى عصره، فاختصره ابن

(١) ابن قاضي شهبة: التاريخ الكبير، مج ٢/ ج ١، ص ٣٠.

(٢) ابن قاضي شهبة: طبقات الشافعية، ج ١، ص ٢٨، ٢٧؛ الزركلي: الأعلام، ج ٢، ص ٦١.

(٣) هو الكتاب المعروف "بتاريخ الإسلام الكبير" للحافظ محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي المتوفى سنة ٧٤٨هـ/١٣٤٧م. حاجي خليفة: كشف الظنون، مج ١، ص ٢٩٤.

(٤) ابن قاضي شهبة: طبقات النحاة، ص ٩؛ حاجي خليفة: كشف الظنون، مج ٢، ص ١١٠١.

(٥) زيدان: تاريخ آداب، ج ٣، ص ٢٠٤.

(٦) ابن قاضي شهبة: طبقات الشافعية، ج ١، ص ٢٦-٢٩.

(٧) الزركلي: الأعلام، ج ٢، ص ٦١.

(٨) ابن قاضي شهبة: التاريخ الكبير، مج ٢/ ج ١، ص ٣١؛ حاجي خليفة: كشف الظنون، مج ٢، ص ١١٠٧.

قاضي شعبة في خمس وثلاثين ورقة وحذف الاستطرادات وتراجم الفقهاء غير اليمنيين كلها وتناول عبارة الجعدي أحياناً بتغيير وتحوير لتصحيح سياق الكلام^(١).

- " إقناع المحتاج إلى شرح المنهاج " كتب منه من كتاب السلم إلى أثناء كتاب العدد^(٢). العدد^(٢).

- شرح التنبيه، وسمّاه " كافي التنبيه"، وهو شرح لكتاب " التنبيه" لأبي إسحق الشيرازي ت: ٤٧٦هـ/ ١٠٨٣م^(٣).

- شرح المنهاج، وسمّاه " كفاية المحتاج إلى توجيه المنهاج"، وهو في أربعة مجلدات وقيل خمسة مجلدات، وقد وصل فيه إلى أثناء كتب " الخلع" وعليه حواشي وله اعتراضات على شرح " المنهاج" وعلى "المهمّات"^(٤) وغيرها لو جمعت كانت نحو مجلدين^(٥) وهو شرح " منهاج الطالبين" للنووي^(٦) ت: ٦٧٦ هـ/ ١٢٧٧م، وهو كتاب في الفقه وقد عنونه السخاوي " كفاية المحتاج إلى توجيه المنهاج"^(٧).

- " النكت على التنبيه" لأبي إسحق الشيرازي، وهو كتاب في شرح المشكلات المهمة في كتاب " التنبيه"، وقد أكثر فيه من المنقول والمبحوث على المتأخرين كتب فيها من باب من تلزمه الزكاة إلى آخر كتاب القراض^(٨).

(١) ابن قاضي شعبة: طبقات الشافعية، ص ٢٨، ٢٩.

(٢) ابن قاضي شعبة: التاريخ الكبير، مج ٢/ق ١، ص ٣٠؛ حاجي خليفة: كشف الظنون: مج ٢، ص ١٨٧٣. ص ١٨٧٣.

(٣) ابن قاضي شعبة: طبقات الشافعية، ج ١، ص ٢٤، طبقات النحاة، ص ٨.

(٤) هو " كتاب المهمات على الروضة في فروع الفقه الشافعي" لجمال الدين عبد الرحيم بن حسن الإسنوي الشافعي المتوفى سنة ٧٧٢هـ/ ١٣٧٠م. حاجي خليفة: كشف الظنون، ج ٢، ص ١٩١٥.

(٥) ابن قاضي شعبة: التاريخ الكبير، مج ٢/ ج ١، ص ٢٩.

(٦) ابن العماد: شذرات الذهب، ج ١١، ص ٢٦٩؛ الشوكاني: البدر الطالع، ج ١، ص ١٦٤.

(٧) السخاوي: الضوء اللامع، ج ١١، ص ٢٢.

(٨) ابن قاضي شعبة: التاريخ الكبير، مج ٢/ ج ١، ص ٣٩؛ السيوطي: نظم العقيان، ص ٩٤؛ حاجي خليفة: كشف الظنون، مج ١، ص ٤٩٥.

- " نكت على التنبيه " اختصره من كتاب التنبيه، وهو في مجلدين وعليه حواشي اعترض فيها على شراح التنبيه وعلى الشيخ كمال الدين النشائي^(١) اعتراضات كثيرة سماها " كافي النبيه في نكت التنبيه " بيّض منها عدّة نسخ ولم يُكتب على التنبيه أحسن منها في معناها^(٢).

- " نكت كبرى " على " التنبيه " كتب فيها من كتاب الصيام إلى أثناء كتاب النكاح في مجلدة بخطه وهي في الغاية من التحرير على التنبيه^(٣).

- النكت على " المنهاج " للنووي، وهو شرح أهم معضلات كتاب منهاج الطالبين^(٤).

- النكت على " المهمات " للإسنوي، وهو كتاب من كتب الفقه تضمّن شرح بعض غوامض كتاب المهمات^(٥).

هذه هي كتب المؤلف التي ذكرتها المصادر التي ترجمت له أو أشارت إليه وهي مؤلفات وشروح ومختصرات ومنتقيات وذيول لكتب تُعنى في معظمها بالتراجم، فهي تدلّ على اهتمام المؤلف بالتاريخ وعنايته به وتدلّ على أنّ المؤلف كان يمتاز بإيراد الحقائق والأخبار بعد تحقيق، وتمحيص، وامتاز أسلوبه بالإيجاز والشمول، كذلك تدلّ على إبداء رأيه بكثير من الحيطة والتحفظ.

ح - وفاته:

تجمع المصادر أنّ وفاة تقي الدين أبي بكر بن قاضي شهبه كانت بعد عصر يوم الخميس ليلة الجمعة الثاني عشر من ذي القعدة سنة ٨٥١هـ/١٤٤٧م^(٦)

(١) هو كمال الدين أحمد بن عمر بن أحمد النشائي القاهري الشافعي المتوفى سنة ٧٥٧هـ/١٣٥٦م. العسقلاني: الدرر الكامنة، ج ١، ص ٢٢٤.

(٢) حاجي خليفة: كشف الظنون، مج ١، ص ٤٨١.

(٣) حاجي خليفة: كشف الظنون، مج ١، ص ٤٨١.

(٤) السيوطي: نظم العقيان، ص ٩٤؛ حاجي خليفة: كشف الظنون، مج ٢، ص ١٨٧٣.

(٥) السيوطي: نظم العقيان، ص ٩٤؛ حاجي خليفة: كشف الظنون، مج ٢، ص ١٩١٥.

(٦) ابن تغري بردي: النجوم الزاهرة، ج ١٥، ص ٢٥١؛ السخاوي: التبر المسبوك، ج ٢، ص ٤٤؛ السخاوي:

وجيز الكلام، مج ٢، ص ٦١٦؛ السيوطي: نظم العقيان، ص ٩٤؛ ابن العماد: شذرات الذهب، ج ٧، ص ٢٦٩.

وقيل عاشر ذي القعدة^(١).

وقد ذكر ابنه بدر الدين محمد حادثة وفاته فقال في ذلك: "فإنه رحمه الله حضر الدروس يوم الأربعاء قبل وفاته بيوم وألقى الدروس واستطرد في درس التوبة إلى فضل الموت في ليلة الجمعة ويوم الجمعة وذكر ما فيه فلما أن حضر في المدرسة الناصرية، وفرغ من الدرس ذكر بعض الطلبة وقوع الموت فجأة في الناس فقال: "موت الفجاءة، وإن كان أخذه أسف، فهو في حق الفاضل والمذنب، وأما في حق المتيقظ فلا بأس به وأنا أختاره للراحة من الآلام والأمن من الإفتتان".

ثم أنه لما أراد الركوب على البغلة قال: "تأخروا أنتم كلكم حتى أروح أنا وأخليكم ثم قال ما بقي شيء"، ثم توجهوا إلى البيت فتغذى وجلس للكتابة على عادته ثم في عشية ذلك اليوم تعشى وتسحر لصوم يوم الخميس على عادته ونام فلما كان في آخر الليل شكى من ضربان في كتفيه وما بينهما وتألّم لذلك تألماً شديداً، فلما أن طلع الفجر توجه إلى الحمام فحصل له به راحة، ثم خرج وتوجه إلى البيت وصلى الصبح وعاد عليه الوجع، فعاد إلى الحمام ثانياً، ثم خرج وتغطى، فسكت عنه الوجع والألم ونام، فلما أن كان قبل العصر خرج وتوضأ ودخل إلى قاعته التي يجلس بها فصلّى الظهر ثم جلس للكتابة في نكته على "التنبية" في تحرير بعض دروس الطلبة، فدخلت عليه فوجدته يكتب فسأله عن حاله فذكر لي أنه طيب وأن ذلك الألم قد زال ثم ترك الكتابة وأخذ يحادثني وقال غلب النوم عليّ، حتى أنني لم أصل إلا قبل أن تحضر بيسير، وكأنما فاتني البارحة من النوم استوفيته اليوم، فقلت له: حصل به خير فقال ظهر لي أن شيئاً نزل من دماغي وهو ينتقل من عضو لعضو، فقلت له: هل بقي من ذلك الوجع شيء؟ قال: لا، ولكن أرى على معدتي شيئاً كالحجر ثم أخذ يحدثني ثم التفت إلى جهة يساره وتأخّر إلى ورائه بحركة قوية واتكأ على المخدة التي ورائه فوثبت، ومسكت برأسه ففتح فاه وغمض عينيه من غير أن يحصل له لفقه ولا غيرها فأخذت أحضنه، وأحوطه، ولا

(١) الشوكاني: البدر الطالع، ج١، ص١٦٤.

أقدر أن أستغيث بأحد خوفاً أن يكون قد حصل له إغماء، فينزعج ثم ناديت بعض الخدم فلما أن حضر النساء استعثن من حزنهن ثم استمر جالساً مسند ظهره إلى المخدة من غير حركة ثم بعد ذلك حضر الأطباء والناس، فأخبروا بمفارقته بعد امتحانه بمرآة^(١) وغيرها. فلا حول ولا قوة إلا بالله، ثم جهّز في اليوم التالي وهو صبيحة يوم الجمعة.

حضر جنازته غالب أهل البلد والخواص والعوام، وحملوه على الأعناق، ثم على الرؤوس ، ثم رفع النعش بالأيدي والأصابع وارتفع النعش حتى أخذ غير واحد أنه كان يدخل الرجل الطويل من الناس ويمدّ يده فلا يصل إلى النعش، وكان له جنازة لم يُر مثلاً في زماننا، ودفن بمقبرة باب الصغير بين جده الشيخ شمس الدين وبين عم والده الشيخ كمال الدين بن قاضي شهبة رحمهم الله تعالى وحضر في صبحته^(٢) في الأيام الثلاثة خلق لا يحصى عدّتهم إلا الذي خلقهم، وقرأ في كل يوم عدّة ختمات ورأى الناس له منامات حسنة كثيرة حتى يتوارد الواحد والاثنان والثلاثة على رواية منام في ليلة واحدة بمعنى واحد، وتكرر ذلك من الرائيين الثقّات، ولقد عبر على منامات حسنة رؤية له تدل له على علو مقامه في الدار الآخرة، ولم تحصّ كثيرة حتى أني كنت قد كتبت بعضها فجاءت في أوراق كثيرة وأردت أن أكتب شيئاً فيها ثم رأيت الإعراض عن ذلك أولى، ورثي بقصائد كثيرة أردت أن أذكر شيئاً منها هنا، ثم تذكرت كراهيته لذلك في حال حياته، فإنه رحمه الله كان إذا مدح بشيء من القصائد لا يعجبه ذلك، ويجيز المادح بشيء، ثم يغسل تلك القصيدة من غير يقف عليه أحد، ولم يكن بيده عند وفاته وظيفة قراءة ولا إمامة مسجد ولا أمانة على وقف، كان فيه خصال كثيرة من خصال الصالحين وسيرة

(١) أي وضع مرآة أمام أنفه وفمه لاختبار تردد النفس بما يترك ذلك من أثر على المرأة. "الباحث".

(٢) الصبحة هي الزمان من الفجر إلى الظهر ، والمراد بها من زمان صلاة الفجر. دوزي، رينهارت:

تكملة المعاجم العربية، تر: محمد سليم النعيمي، دار الشؤون الثقافية العامة، ط١، بغداد، ١٩٩٢م، ج٦، ص٤١١، ٤١٢.

السلف ما يكثر تعدادها ولولا علمي بكراهيته للمدح والثناء لأطنبت في ذلك، فعلم الله أنه كان فوق ما قيل وما يقال فيه رحمه الله تعالى وبلّ ثراه بوابل سحائب رحمته. لقد آنس الوادي وأوحش النادي فوالله لن نُصب في زماننا بمثله ورثي بمراثي كثيرة كما قال بعضهم:

يا رسول الله يا خير الورى من به هانت رزايا الكرام
فهو الذي قيل فيه:

وموت العالم النحرير^(١) شينٌ وقد ثلّمت من الإسلام ثلّمة
والله لقد أوحشت الأحباب والأتراب يا بحر علم تحت كوم تراب
فرحمه الله تعالى رحمة واسعة وأناله الجنة بمنّه وكرمه^(٢)، لقد تأسف الدمشقيون على فقده، ورثاه كثير من أصحابه وتلامذته فقد رثاه شمس الدين المقدسي بقصيدة مطلعها.
عليك تقى الدين تبكي المنازل لقد كنت مأمولاً إذا أمّ نازل
ورثاه محمد الفراش بقصيدة أخرى أولها:
بموتك أيّها الصدر الرئيس تعطلت المدارس والدروس^(٣)
ط - صفاته وأقوال العلماء فيه:

يُعدّ ابن قاضي شهبة مصدراً في علمه لمعاصريه، ولمن أتى بعده وتظهر قوة علمه وتأثيره أكثر ما تظهر في كتبه لا سيّما "التاريخ الكبير" و"طبقات الشافعية"، ويدل هذا

(١) الانسان الحاذق الماهر، العاقل المُجرب المُتقن، الفطن، البصير بكل شيء، لأنّه يَنحرُ العلمَ نحرًا.

الفيروزآبادي ، محمد بن يعقوب: القاموس المحيط ، مر: أنس محمد الشامي وآخرون، دار الحديث، ط ١، القاهرة، ٢٠٠٨م ، ص ١٥٨٨.

(٢) ابن قاضي شهبة: التاريخ الكبير، مج ٢/ ج ١، ص ٣٢-٣٦؛ ابن قاضي شهبة: طبقات الشافعية، ج ١، ص ٢٢، ٢١؛ السخاوي: الضوء اللامع، ج ١١، ص ٢٢-٢٤.

(٣) ابن قاضي شهبة: طبقات النحاة، ص ٨، ٧؛ ابن قاضي شهبة: طبقات الشافعية، ج ١، ص ٢٢؛ السخاوي: الضوء اللامع، ج ١١، ص ٢٤، ٢٣. وهنا انتهى كلام ابنه.

على ألوان الصدق في ثروته، والدليل على ذلك أقوال العلماء فيه التي تبين لنا صفاته العلمية والخلقية فمن هذه الأقوال:

قال فيه ابنه بدر الدين محمد: " الشيخ الإمام العالم العلامة شيخ البلاد الشامية وعالمها، ومفتيها، ومدرسها قاضي القضاة، كان والذي يكره الألقاب، كان قد لازم الاشتغال وأكب على الطلب وجدّ واجتهد إلى أن فضل وبرع، لم يلتفت ما للناس فيه من الغلاء المفرط وقلة المتحصّل، فيتمتع بالقليل ويكب على الاشتغال، كان كثير الاطلاع صحيح النقل، عارفاً بالدقائق والغوامض معروفاً بحل المشكلات مع فهم صحيح وسرعة إدراك وقدرة على المناظرة، كان يعتني بدروسه بحيث لا يترك لأحد ممن يحضر عنده ما يقوله ولو طالع من الشروح ما عسى أن يطالع، كان مهاباً مقدراً عند الخاص والعام له صورة كبيرة، وحشمة بالغة كان كثير البر والإحسان للطلبة والفقراء والغرباء ويبرهم كثيراً ويحب الفقراء وكان له حظ وافر منهم، كان يوافي الناس بحقوقهم يسلم على القادمين ويعود المرضى ويشيع الجنائز، ويحضر الصبح وعنده بر وصلة لأقاربه وجيرانه، وربما كان يطبخ الطعام الملون ويفرقه على أقاربه وجيرانه جميعهم، ثم يأكل هو قليلاً من الحمص بالملح من غير زيت ولا غيره، وكان يأكل في وقت السحور كسرة مع عنب وجبنة، فقد كان مبروكاً في رزقه، فإنه كان له بر كثير وعطاء جزيل وكثرة عيال"^(١).

وقال فيه عز الدين القدسي ت: ٨٥٠هـ/١٤٤٦م: " كان في غاية الذكاء، وعلو الهمة، ورحابة الصدر متحلياً بالأخلاق الفاضلة النبيلة، وكان رجلاً وسيماً بهيئة الطلة لم أر أجمل منه بدمشق كلها، وكان يلبس دائماً ملابس فاخرة، ويركب بغلاً ثمينة تجلّه الخاصة والعامة ويكرمونه، وكان وقوراً رزيناً في المجلس مهيباً في أعين الناس، وكان يتجنب العامة والخاصة، ولكن طلاب العلم كانوا يتوجهون إليه من كل فج عميق "^(٢).

وقال فيه حسام الدين الحنفي: " كان أكثر العلماء فهماً لمؤلفات الشافعي وكتب

المذهب "^(٣).

(١) ابن قاضي شعبة: التاريخ الكبير، مج ٢/ج ١، ص ٢١، ٢٦، ٣٥.

(٢) ابن قاضي شعبة: طبقات الشافعية، ج ١، ص ١٦؛ السخاوي: الضوء اللامع، ج ١١، ص ٢٣.

(٣) ابن قاضي شعبة: طبقات الشافعية، ج ١، ص ٢٠؛ السخاوي: الضوء اللامع، ج ١١، ص ٢٣.

وقال فيه ابن تغري بردي: " قاضي قضاة دمشق وعالمها وفقهها ومفتيها" (١).

وقال السخاوي: " طار اسمه بالفقه حتى كان الأعيان من تلامذته، كان فقيه الشام في وقته" (٢).

وقال أيضاً: " انتهت إليه رئاسة المذهب في زمانه بل رئاسة الشام كلها، فصار مرجعها ومعولها في مشكلاتها عليه ورزق من ذلك ما لم يرزق غيره كل ذلك مع الذكاء، والفصاحة، والشهامة، والديانة، والخلق، والمحاسن الوافرة، وتسلم القضاء، وناب به بشهامة وصرامة وحرمة وكلمة نافذة ولم يحصل لشافعي قط ما حصل له، فإنه يرى نص الشافعي في مسألة فتوى على خلافه، فيعمل بها لكونه عندهم أخبر بنص الشافعي من غيره، ولم يدانه في زمانه ولا قبله من مُدد في معرفة فروع الشافعية سيما تخرج كلام المتأخرين، ولم أر أحسن منه صورة وسيرة، وكان شكلاً حسناً معظماً وقوراً لا يخاطب غالب إلا جواباً عليه جلالة ومهابة عنده نفرة من الناس، وبعض حدّة، ولم أر مثله في معناه" (٣).

وقال فيه السيوطي: " فقيه الشام، ورئيسها، ومؤرخها طار اسمه بالفقه حتى كان الأعيان من تلامذته" (٤) وبعد صيته

وقال فيه ابن العماد الحنبلي " الامام العلامة فقيه البلاد الشامية ومفتيها" (٥).

(١) ابن تغري بردي: النجوم الزاهرة، ج ١٥، ص ٢٥١.

(٢) السخاوي: جيز الكلام، مج ٢، ص ٦١٦؛ التبر المسبوك، ج ٢، ص ٤٤.

(٣) السخاوي: الضوء اللامع، ج ١١، ص ٢٢، ٢٣.

(٤) السيوطي: نظم العقيان، ص ٩٤.

(٥) ابن العماد: شذرات الذهب، ج ٧، ص ٢٦٩.

ثامناً: الفصل الثاني : دراسة نسخة المخطوط :

أ- محتويات المخطوط

ب- منهج المؤلف في المخطوط.

ج- وصف نسخة المخطوط.

د- موارد المؤلف.

هـ- المنشور من المخطوط.

و- أهمية المخطوط.

أ- محتويات المخطوط:

تناول ابن قاضي شعبة في مخطوطه " التاريخ الكبير " أحداث ما يقارب قرن من تاريخ الدولة الأيوبية، والدولة المملوكية أي تسعون سنة من سنة ٦٠٠هـ / ١٢٠٣م حتى سنة ٦٩٠هـ / ١٢٩١م.

وقد بدأ ابن قاضي شعبة مخطوطه بأبيات من الشعر يصف فيها كل من دمشق ومصر، بالإضافة إلى أربعة أبيات أخرى قال: إنّه أنشدها الخشوعي لابن عساكر، ولم يذكر المناسبة التي قيلت فيها هذه الأبيات .

أما مادته التاريخية، فقد شغلت أحداثها السياسية حيزاً كبيراً من المخطوط، وتبدأ هذه الأحداث من سنة ٦٠٠هـ / ١٢٠٣م، وفيها خروج الفرنج في البحر إلى الشام وعزمهم على قصد القدس واستعادته من المسلمين، وتنتهي مع دخول الملك الأشرف خليل بن الملك المنصور قلاوون لقلعة دمشق، وذلك في ثاني عشر ربيع الآخر سنة ٦٩٠هـ / ١٢٩١م، ثمّ عودته إلى مصر، وقيامه بعدّة ترتيبات مثل عزل بعض الأمراء والقبض على آخرين، والقيام بعدّة عمارات في مصر والشام.

وقد تضمّنت هذه الحقبة أحداثاً سياسية وعسكرية مهمّة شهدتها بلاد الشام ومصر منذ نزول الفرنج على دمياط سنة ٦١٥هـ / ١٢١٨م، وتصدي الكامل بن العادل لهم، ثمّ سيطرتهم عليها كذلك الصراع فيما بعد بين الكامل وأخيه الأشرف الأيوبيين، وبعد هذا النزاعات بين أفراد البيت الأيوبي، وبدء ظهور المماليك على الساحة، وكذلك الحملة الصليبية السابعة سنة ٦٤٨هـ / ١٢٥٠م وتصدي المماليك لها، ثمّ سقوط بغداد بيد المغول سنة ٦٥٦هـ / ١٢٥٨م، وتعرض بلاد الشام للغزو المغولي وتصدي المماليك لهم في معركة عين جالوت ٦٥٨هـ / ١٢٦٠م، بالإضافة إلى قيام سلاطين المماليك بالعمل على تصفية الوجود الصليبي في بلاد الشام، وتنتهي مع قيام السلطان المنصور قلاوون بالإعداد لحملة عسكرية لتحرير عكا، ثمّ وفاته وعدم سير الحملة، وتولي ابنه الملك الأشرف خليل بن قلاوون سنة ٦٩٠هـ / ١٢٩١م.

كذلك تحدثت عن أخبار الفتن والمنازعات التي جرت بين أفراد البيت الأيوبي، ثم بين الأمراء المماليك بهدف الوصول إلى عرش السلطنة، وما تبع ذلك من قيام فتن وحروب وثورات داخلية، ولم تقتصر أخباره على بلاد الشام ومصر، بل شملت أيضاً الحوادث التي وقعت في العراق والموصل وماردين، وأحياناً مكة والمدينة المنورة. كذلك تضمنت مادته التاريخية أخباراً متنوعة عن الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية من الغلاء، والرخص، والمجاعات، والأوبئة، والظواهر الطبيعية من الحرائق، والزلازل، و النكبات، والأمطار، والكسوف، والخسوف، بالإضافة لأخبار عن العمران، والهدم، و التوسعات، والتخريب، وعن الأوضاع الإدارية من تولية أو عزل أو حبس لأمراء، وأصحاب المناصب، ومباشرة النيابة، والخطابة، والقضاء، والتدريس، وعمل المذاهب الأربعة.

كذلك الأخبار عن خروج المحمل السلطاني والحج، وغير ذلك من بعض الحكايات والطرائف وذكر الأشعار في المناسبات.

هذا إلى جانب عدد هائل من التراجم لأشهر الأعلام من الخلفاء، والسلطين، والحكام، والأمراء، والوزراء، والقضاة، والنظار، والخطباء، والكتاب، والعلماء، والشعراء، والمؤرخين، وأصحاب المذاهب، بالإضافة لذكر الكثير من أشعارهم في كثير من الأحيان.

أما السنوات السبع عشرة موضوع البحث ٦٤٨هـ - ٦٦٤هـ / ١٢٥٠ - ١٢٦٥م:

فقد بدأت أحداثها من أواخر عهد السلطان الملك الصالح نجم الدين أيوب، وتوجه لويس التاسع سنة ٦٤٨هـ/١٢٥٠م بحملة صليبية إلى مصر عرفت بالحملة الصليبية السابعة وسيرها إلى دمياط، وتصدي المصريين لها وأسر لويس التاسع، ثم وفاة الصالح نجم الدين أيوب وقدم ابنه تورانشاه من حصن كيفا إلى مصر.

وبعد ذلك مقتله وتسلم شجر الدر أم خليل زوجة أبيه الحكم، ثم تزوجها من السلطان الملك المعز أيك التركماني وقيامه بأمر السلطنة بدءاً من سنة ٦٤٩هـ / ١٢٥١م.

ومرافق ذلك من أحداث أبرزها وقوع الحرب بين المصريين وعسكر دمشق بقيادة السلطان الناصر يوسف ت: ٦٥٨هـ/١٢٥٩م صاحب دمشق وحلب، ثم وصول رسول الخليفة العباسي المستعصم للإصلاح بين الفريقين وذلك سنة ٦٥٠هـ / ١٢٥٢م.

كذلك من الأحداث المهمة في هذه الفترة هي قيام ثورة العربان سنة ٦٥٢ هـ / ١٢٥٤م بصعيد مصرفي عهد المعز أيبك، وتوجه فارس الدين أقطاي الجمدار إلى الصعيد وقضائه على الثورة.

كما تناولت هذه الحقبة أحداث أخرى أهمها توجه الملك الناصر داود الأيوبي إلى العراق لرد وديعته التي أودعها عند الخليفة العباسي المستعصم، وذلك في سنة ٦٥٣ هـ / ١٢٥٥م، ثم توجهه إلى الحج، وبعد ذلك عودته إلى دمشق للإقامة بها .

وفي سنة ٦٥٤ هـ / ١٢٥٦م جاء الحديث عن ورود أخبار من المدينة المنورة بخروج النار من جبالها وحدث براكين، ثم بعد ذلك احتراق المسجد النبوي الشريف.

بعدها الخبر عن مقتل المعز أيبك التركماني سنة ٦٥٥ هـ / ١٢٥٧م، بعد أن دبّرت له زوجته شجر الدر ذلك مع مجموعة من المماليك دخلوا عليه إلى الحمام وقاموا بقتله، ثم الانتقام له ومقتل شجر الدر، وتمليك ولده الملك المنصور علي بن أيبك، وتعيين الملك المظفر سيف الدين قطز أتابكاً له.

أما أهم ما تناولته هذه الحقبة فهي أحدث الغزو المغولي للعراق وذلك سنة ٦٥٦ هـ / ١٢٥٨م، واجتياح التتر عاصمة الخلافة بغداد وقتلهم الخليفة العباسي المستعصم بالله وأهل بغداد ثم جاء الحديث في سنة ٦٥٧ هـ / ١٢٥٩م عن الاجتياح المغولي لبلاد الشام وقدمهم إلى حلب ومحاصرتها وقتلهم أهلها، وتناولت أيضاً الحديث عن قبض الملك المظفر سيف الدين قطز على الملك المنصور علي بن أيبك وخلعه وتسلمه مكانه السلطنة.

أما الحدث الأبرز الذي تناولته هذه الحقبة فهو ما كان في سنة ٦٥٨ هـ / ١٢٦٠م عند خروج الملك المظفر قطز للقاء التتار، ودفع هجومهم عن مصر وبالفعل تمّ اللقاء على عين جالوت، وتمكّن المظفر سيف الدين قطز من الانتصار الساحق على التتار، الذي حمى بلاد الشام ومصر من تلك الهمجية المدمرة.

ثم تناولت هذه السنة الحديث عن بدء الخلاف بين الملك المظفر سيف الدين قطز وركن الدين بيبرس البندقداري، وقيام ركن الدين بيبرس بالاتفاق مع عدد من الأمراء

وتدبير أمر مقتل سيف الدين قطز، وبالفعل تمّ ذلك وتسلم ركن الدين بيبرس البندقداري أمر السلطنة وتلقب بالملك الظاهر.

وفي سنة ٦٥٩ هـ / ١٢٦٠ م جاء الخبر بكسرة التتار على حمص، وكان قائد الجيش المملوكي آنذاك هو الأمير حسام الدين لاجين الجوكندار العزيزي. كذلك تناولت الحديث عن انتزاع دمشق من الأمير علم الدين سنجر الحلبي بعد تمرّده على الظاهر بيبرس وإجباره الناس بالحلف له بدمشق، فأرسل له الظاهر بيبرس جيشاً حاصره بدمشق فهرب إلى غزّة وتمّ انتزاع دمشق منه.

أمّا الحدث الأبرز في هذه السنة، فهو وصول الإمام المستنصر بالله العباسي إلى القاهرة وقيام الظاهر بيبرس والأمراء بمبايعته وإحياء الخلافة العباسية في القاهرة كما تناولت هذه الحقبة وفاة الإمام المستنصر بالله ت: ٦٦٠ هـ / ١٢٦١ م ومبايعه الإمام الحاكم بأمر الله بالخلافة وذلك سنة ٦٦١ هـ / ١٢٦٢ م.

كذلك الحديث عن تسلم الظاهر بيبرس الكرك من صاحبها الملك المغيث فتح الدين عمر بن العادل بن الكامل الأيوبي.

وفي سنة ٦٦٢ هـ / ١٢٦٣ م تعرضت مصر لأزمة اقتصادية خانقة، إذ اشتد الغلاء وارتفعت الأسعار، ووقع الناس في ضائقة كبيرة، وكذلك تعرضت القاهرة لزلزال عظيم دمر الكثير من المنشآت وعانى الناس كثيراً من ذلك.

ومع بداية سنة ٦٦٣ هـ / ١٢٦٤ م بدأت جهود الظاهر بيبرس بمحاربة الصليبيين، فتوجه بالجيوش إلى كل من قيسارية وأرسوف، وتمكن من فتحهما عنوةً.

وفي سنة ٦٦٤ هـ / ١٢٦٥ م جاء الحديث عن توجه الظاهر بيبرس إلى صفد لفتحها، ثمّ إرساله عدّة جيوش إلى عكا، وصور، وطرابلس، وحصن الأكراد للإغارة عليها وجاء الخبر بتمكن الظاهر بيبرس بفتح صفد بهذه السنة، ثمّ توجهه إلى قارا وضرب رؤوس المفسدين فيها.

وانتهت أحداث هذه الحقبة بالحديث عن نزول الظاهر بيبرس البندقداري على فامية، ثمّ عودته إلى دمشق، ثمّ خروجه منها وتوجهه إلى الكرك، وهناك أمر بعمارة جسر على نهر الشريعة بغور الأردن.

تلك هي أهم ما تناولته هذه الفترة من الأحداث السياسية سواءً كان ذلك من أمر التصدي للصليبيين و المغول أو الحديث عن بعض النزاعات السياسية و الثورات الداخلية إضافة للحديث عن بعض الأمور الاقتصادية، والكوارث الطبيعية، وأمور أخرى تتعلق بالعزل والتولية سواء أكان ذلك سلطان أو أمير أو عالم أو صاحب مذهب أو أي منصب إداري.

بالإضافة لذلك احتوت هذه السنوات من المخطوط على عدد هائل من التراجم لأشهر أعلام العصر المملوكي من الخلفاء، والسلاطين، والحكام، والأمراء، والوزراء، والقضاة، وغيرهم من أصحاب المناصب، والعلماء.

ب- منهج المؤلف في المخطوط:

اعتمد المؤلف في مخطوطته المنهج الحولي الذي كان سائداً عند مؤرخي المماليك، ويخضع هذا المنهج لتعاقب السنين المفردة، إذ تتألف كل سنة من قسمين هما الحوادث والوفيات، فالحوادث تعدد في كل سنة والصلة بينها هي " وفيها " أو " وفي السنة نفسها " أو " في هذه السنة ".

ويمكن تقسيم منهج ابن قاضي شعبة في المخطوط على النحو التالي:

١ - المنهج العام:

- يبدأ ابن قاضي شعبة السنة عادة بسرد حكام البلاد.
- يذكر اسم السلطان المملوكي، ثم الخليفة العباسي، ثم سلطان دمشق وحلب.
- يستعرض حدود الدولة المملوكية، وينسبها إلى السلطان الحاكم آنذاك.
- يذكر أسماء الملوك، والأمراء القائمين على دمشق وحلب والموصل وماردين ومكة والمدينة المنورة أحياناً، واليمن نادراً، وكذلك يذكر أحياناً أسماء وملوك سلاجقة الروم وملوك التتار.
- يشير إلى أهم المستجدات التي طرأت على حكام الأقاليم من توليات جديدة أو صراع على السلطة.

- يذكر أسماء كبار الموظفين الحكوميين من الوزراء والنواب والأمراء والقضاة على المذاهب الأربعة، وغيرهم من أرباب المناصب في مصر وبلاد الشام.
- يشير إلى ما طرأ من تعديلات أو متجددات على هؤلاء الموظفين من تعيين أو عزل أو وفاة.
- أحياناً يكتفي بذكر السلطان المملوكي والخليفة مع ذكر عبارة " والملوك على حالهم في السنة الماضية" أو " كما مرّ" أو "على القاعدة" أو " كما تقدّم" أو " كما ذكرنا".

٢ - الحوادث:

- قام ابن قاضي شعبة بذكر حوادثه وأخباره بحسب التسلسل الزمني داخل السنة الواحدة، فوردت معلوماته التاريخية متفرقة امتدت إلى عدة شهور وسنين أحياناً، فهو يذكر ما يخصّ حوادث السنة التي يتحدث عنها فقط.
- ثمّ يعود في السنة التي تليها للحديث عن الخبر ذاته، وما رافقه من مستجدات ويتبعه بعبارة " كما مرّ" أو " كما تقدم ذكره" أو " كما سلف" أو " كما ذكرنا".
- بالإضافة لذلك تميّز منهجه بالاستطراد في ذكر بعض أخباره كما وصلت إليه سجعاً أو كتابيةً، فأحياناً يسرد الخبر بشيء من التفصيل بشكل لا يوجد عند غيره، ومثال ذلك ذكره لأخبار الملك الناصر داود ت: ٦٥٦هـ / ١٢٥٧م، فقد ذكر الكثير من الأخبار المتعلقة به والتي لا توجد عند غيره من المؤرخين بهذا الشكل التفصيلي.
- كذلك تميّز منهجه في ذكره للحوادث بالدقة و الوضوح و ضبط التواريخ، فكثيراً ما يذكر الخبر باليوم والشهر لكنه لم يذكر أخباره بكثرة وقت حدوثها في النهار أو الليل، فنادرًا ما يذكر عبارة " أول النهار، بعد الظهر، مساءً، عشية، بكرة، بعد صلاة، أو ساعة من النهار".
- أحياناً يقوم بذكر حادثة من الحوادث، وحتى لا يطيل في شرحها يورد عبارة " ولا حاجة لذكرها كاملة" أو " لا حاجة لشرحها" أو " لا حاجة للإطالة".
- وكثيراً ما يستشهد بأشعار، ويورد منها بيت أو بيتين ثم يذكر "وهي قصيدة طويلة اقتصرنا على هذا منها" أو " لا حاجة لذكرها كاملة".

- أثناء ذكره لبعض الحوادث يكون قد سهى ما بدأ به، فيكتب حادثة ما، ثم يبدأ بحادثة أخرى مع العلم أنه لم يتم ما بدأ به، فتكون أحياناً سلسلة الحوادث منقطعة، وأحياناً يقوم باستدراك هذه الحادثة بالحواشي على جانبي المتن، ويوردها كما وقعت عند غيره من المؤرخين ومثال ذلك قوله: "قال الذهبي، قال أبو شامة، قال... " أو بقوله: "كما جاء عند الذهبي،...." أو "كما ذكر الذهبي مثلاً".

- اعتمد في ذكره للحوادث أيضاً على كثير من المؤرخين فأخذ عنهم كثير من الحوادث بشكل يكاد أن يوصف بالنقل الحرفي لها، ومثال ذلك الحوادث التي نقلها عن اليونيني والتي ذكرها في كثير من الأحيان دون قوله: "قال اليونيني" والتي وصلت في كثير من الأحيان إلى حد التطابق والتشابه بذكر صفحات بأكملها كما وردت عند اليونيني حتى يكاد يصل إلى مرحلة يمكن القول فيها أنه تطابق مخطوط التاريخ الكبير مع مخطوط ذيل مرآة الزمان تطابقاً كبيراً، فوصل ابن قاضي شهبة لدرجة الناقل لهذه الأحداث.

- جاء في بعض معلوماته التاريخية أثناء ذكره لبعض الحوادث تصحيف شمل ذلك ذكر أسماء ملوك وحكام على منطقة، وهؤلاء الملوك هم متوفين أو معزولين، ومثال ذلك عندما ذكر استيلاء هولاءكو على قلعة ألموت بلد الباطنية سنة ٦٥٦هـ/١٢٥٧م، فقد ذكر: "فنزل إليه صاحبها علاء الدين" مع العلم أن المتولي على القلعة في تلك الفترة التي ذكرها هو ولده شمس الشموس.

- كان يذكر أحياناً حادثة تاريخية دون تحليلها أو تدقيقها، فيوردها بشكل وصفي، ومثال ذلك عندما ذكر حادثة اجتياح هولاءكو لبغداد سنة ٦٥٦هـ/١٢٥٧م، وأن الخليفة جالس في رواقه وبين يديه جارية ترقص، وكذلك عندما ذكر قصة اصطياح حمار الوحش المعمرة آلاف السنين، والتي تعود إلى زمن ملك الفرس بهرام جور، مع العلم أن إيراد مثل هذه الحوادث بهذا الشكل قد شكك بصحتها غيره من المؤرخين، إذ قام مؤرخين آخرين بذكر هذه الحوادث وتحليلها ونقدها .

٣-الوفيات:

شغلت الوفيات حيزاً كبيراً من مخطوط " التاريخ الكبير"، فبعد أن ينتهي المؤلف من ذكر أخباره يذكر الوفيات تحت عنوان: " ذكر من توفي فيها من الأعيان" أو " وفيها توفي" أو " ذكر من درج فيها بالوفاة من الأعيان" أو " وممن توفي فيها".

وقد اتبع المؤلف في ترجمته للوفيات المنهج التالي:

- يذكر لقب المترجم، فاسمه، فكنيته، وأحياناً الاسم المشهور به، وفي بعض الأحيان يذكر نسبته لبلده، وفي كثير من الأحيان لا يتقيد بالترتيب، فأحياناً يذكر الاسم ثم الكنية أو اللقب، وغير ذلك.

- يذكر أحياناً تاريخ الوفاة باليوم والشهر أو يذكر وقت الوفاة كقوله: " توفي بعد صلاة، عصر، مساء،....".

- في نهاية الوفاة يذكر مولده أو سنّه عند وفاته، وأحياناً يذكرها بعد ذكر اسمه مباشرة.

- يذكر ما عنده من الأولاد في حال كان المترجم له من المشاهير.

- يذكر في بعض المواضع سبب الوفاة سواء أكان ذلك نتيجة قتل أو مرض مع ذكر نوع المرض في بعض الأحيان.

- يوصف الجنازة في حال كان صاحب الترجمة من مشاهير الأعلام.

- يذكر مكان الدفن، واسم تربته، وما إذا كان المتوفي قد دفن بها أولاً، أو حُمل إليها فيما بعد.

- يذكر غالباً أهم الصفات الخلقية، والجسدية لصاحب الترجمة كأن يقول: " كان جليلاً أو عاقلاً أو بخيلاً أو كريماً أو أعمى أو مكروهاً أو محبوباً أو... إلخ"، ويذكر ما قاله عنه بعض المؤرخين أو من عاصره أو أصحابه من الصفات سواء الحسنة أو غير الحمودة .

- يذكر أهم الأحداث السياسية والتاريخية التي شارك بها المتوفي مع ذكر وظائفه الحكومية أو العلمية أو الدينية إذا كان من أرباب الوظائف.

- كثيراً ما أورد ما اشتهر به صاحب الترجمة من العلم، وما تلقاه ودرسه في حياته .

- يذكر في بعض الأحيان أهم مصنفاته، وما قرأه من المصنفات.

- أحياناً يذكر أسماء الشيوخ الذين أخذ أو سمع أو حدّث عنهم المترجم له، والبلاد التي رحل إليها .

- لم يذكر إلا القليل من تلامذة أعلام التراجم التي أوردها.

- أحياناً كان يورد المذهب الذي يميل إليه أو يغالي فيه المترجم له كقوله: " كان مغالياً في مذهب أهل السنّة، أو مغالياً في التشيع "

- أحياناً يذكر أنّ الخبر بالوفاة وصل إلى الشام أو إلى مصر، مع ذكر ما أقيم له من التعازي.

- أحياناً يورد ما قيل عنه من منامات رؤيت فيه أو ما ذكره بعض أصحابه عن منامات رآها وأوردها لهم.

- يذكر بشكل كثير ما قاله صاحب الترجمة من الأشعار.

- أحياناً يذكر ما قيل فيه أو مارثي به من الأشعار.

- الترحم عليه في نهاية الترجمة بقوله " رحمه الله تعالى "، وهذه كانت قليلة.

ج- وصف نسخة المخطوط :

اعتمد في دراسة المخطوط وتحقيقه على نسخة مكتبة فيض الله أفندي في اسطنبول رقم (١٤٠٣)، وهي نسخة مكوّنة من المجلد الأول فقط من مخطوط " التاريخ الكبير " مع صفحة ذكر فيها بعض الأبيات الشعرية كمقدمة للمخطوط، عدد أوراقها (٢٩٢) ورقة، تغطي السنوات من سنة ٦٠٠هـ/ ١٢٠٣م الى سنة ٦٩٠هـ/ ١٢٩١م، مقاسها ١٨X٢٧سم ، وعرض النص ١٢.٥ سم، ومسطرتها ٢٥ سطر لكل صفحة مابين ١٢ إلى ١٥ كلمة بالسطر، وهي غير مشكولة على العموم كتبت بخط المؤلف.

وقد تمّ تحقيق (٧٠) ورقة من الورقة (١٠٤) حتى الورقة (١٧٣) المتضمّنة السنوات من سنة ٦٤٨هـ/ ١٢٥٠م حتى سنة ٦٦٤هـ/ ١٢٦٥م.

وتحتوي هذه النسخة على العديد من الإضافات في هوامش المخطوط، بالإضافة الى عدم وضوح بعض الكلمات وغموضها، والأخطاء في كتابة بعض أسماء الأعلام و

الأماكن، وقد تكون هذه الأخطاء سهواً من المؤرخ أو ربّما أنّ كتابته للمخطوط كانت في مرحلة عمرية متقدمة، ولأسيما إنّ ابن قاضي شعبة تفرغ للدراسة والتأليف بعد أن اعتزل منصب القضاء في آخر عمره ، وكان هذا في السنوات الثلاث الأخيرة من عمره.

أما أسلوب الكتابة الذي استخدمه المؤرخ في هذا القطعة المخطوطة فهو الأسلوب الذي اعتاد مؤرخو العصر المملوكي الكتابة به من حيث:

- إهمال همزة القطع في الأفعال والأسماء والحروف مثل: اقام: أسروا: أسروا ، ازدمر: أزدمر، الى: إلى، ان: أن.
- إهمال الهمزة المتوسطة إذا كانت على واو، مثل: يودن: يؤدن، يومل: يؤمل، أطفوه: أطفؤه .
- أمّا اذا كانت على نبرة، فكتبت على ياء، مثل: نايب: نائب، ساير: سائره ، حاير: حائر، مجيه: مجيئه.
- إهمال الهمزة في الأفعال والأسماء المنتهية بآلف، مثل: قرا: قرأ، الأمرا: الأمراء، الأربعا: الأربعة، العزا: العزاء، الفضلا: الفضلاء.
- إهمال الألف المتوسطة في الأسماء، مثل: اسحق: إسحاق: اسمعيل: إسماعيل، اينل: أينال.
- إثبات واو الجماعة في الأفعال مع وجود الفاعل، مثل: وفي اليوم التالي ذهبوا جماعة: وفي اليوم التالي ذهب جماعة، وفي صفر نزلوا العسكر: وفي صفر نزل العسكر.
- وضع نقطتين تحت الأفعال والأسماء والحروف المنتهية بآلف مقصورة، مثل استولي: استولى، إلي: إلى، علي: على، تولى: تولى، وحكى: وحكى.

- كتابة الأعداد من (٣٠٠ - ٩٠٠) موصولة مثل: ثلثماية، أربعمائة، خمسمائة، ستمائة.
- عدم حذف النون في حالة الإضافة في العدد عشرين، مثل: ثاني عشرين: ثاني عشري.
- عدم الاهتمام في مسألة التذكير والتأنيث للعدد، مثل: أربع شهور: أربعة شهور، خمس كتب: خمسة كتب .
- رسم الألف في آخر الفعل المضارع المعتل بالواو مثل، مثل: يضربوا، يقتلوا يتوجهوا.
- رسم الظاء ضاداً، مثل: ظهر: الضاهر: الظاهر.
- إهمال تنقيط بعض الكلمات والحروف أو وضع النقاط في غير أمكنتها الصحيحة، مثل: في: في .
- إهمال الهمزة المكتوبة على السطر في أواخر الأسماء والكلمات، مثل: الشعرا : الشعراء، الفضلا: الفضلاء ، علا: علاء، بها: بهاء.
- إهمال الهمزة المتوسطة المكتوبة على ألف في الأفعال والأسماء، مثل: يايوي: يأيوي، راي: رأي.
- استخدام التعبير العامي في الكتابة .

د- موارد المؤلف:

لابدّ من الإشارة إلى أنّ ابن قاضي شعبة لم يذكر لنا سوى اسم مصدرين من المصادر التي اعتمدها في القطعة المخطوطة وهما " الذيل على الروضتين " لأبي شامة المقدسي، و " تاريخ الإسلام " للذهبي، وإنّما كان يكتفي بذكر اسم المؤلّف دون ذكر اسم كتابه، فهذا الأمر زاد من الجهد للبحث والاستقصاء عن مصادره في هذه القطعة المخطوطة، وذلك بالبحث عن النص أو الخبر أو حتى الأشعار التي ذكر لنا اسم

مصنفه فقط، وكانت النتيجة لذلك أن تمكن من معرفة أسماء المؤلفات التي اعتمد عليها ابن قاضي شهبة في مخطوطه.

ونستطيع أن نحصر موارد ابن قاضي شهبة في هذه المخطوطة بالتالي:

١ - شرف الدين ابن المستوفى الإربلي ت: ٦٣٧هـ / ١٢٣٩م:

برع في التاريخ وله فيه عدّة مصنفات أشهرها " تاريخ إربل"، وقد اعتمد عليه ابن قاضي شهبة، وأخذ عنه في موضع واحد فقط عند ترجمته لعلي بن محمد بن الرضا الموسوي المعروف بابن دميخان ت: ٦٥٥هـ/١٢٥٦م، إذ ذكر خلال ترجمته له عدّة أبيات قال إنّه أنشدها ابن دميخان لابن المستوفى الإربلي.

٢ - سبط ابن الجوزي ت: ٦٥٤هـ / ١٢٥٥م:

اشتهر كتابه "مرآة الزمان في تاريخ الأعيان"، وهو كتاب في عدّة مجلدات انتهى به إلى سنة ٦٥٤هـ / ١٢٥٥م، وقد أخذ عنه ابن قاضي شهبة واعتمد عليه في عدّة مواضع في مخطوطه، لاسيّما عند ترجمته للمعظم تورانشاه بن الصالح نجم الدين أيوب ت: ٦٤٨هـ / ١٢٥٠م، وكذلك عند ترجمته لشمس الدين محمد بن سعد الكاتب المقدسي حيث أورد عدّة أشعار للمقدسي قال أنّه أنشدها لسبط ابن الجوزي.

٣ - ابن الشعار الموصلي ت: ٦٥٤هـ / ١٢٥٥م:

برع في الشعر والتاريخ ومن أشهر مصنفاته فيه كتاب "عقود الجمان في شعراء الزمان"، والمعروف أيضاً بكتاب " قلائد الجمان في فرائد شعراء هذا الزمان"، وقد أخذ عنه ابن قاضي شهبة، لمرة واحدة فقط، وذلك عندما ترجم لموفق الدين بن هبة الله بن أبي الحديد المدائني ت: ٦٥٦هـ/١٢٥٧م، إذ قال إنّ هذه الأشعار أوردها ابن الشعار الموصلي في كتابه المذكور.

٤ - أبو شامة المقدسي ت: ٦٦٥هـ / ١٢٦٦م:

أخذ عنه ابن قاضي شهبة في كتابه " الذيل على الروضتين في أخبار الدولتين " وهو الكتاب المعروف بـ " تراجم رجال القرنين السادس والسابع الهجريين "، إذ أخذ عنه خبر نزول التتار على آمد سنة ٦٥٦ هـ / ١٢٥٨ م، وأخذ عنه خبر الطيف برأس محمد بن شهاب الدين غازي بن العادل الأيوبي صاحب ميّافارقين بدمشق وذلك سنة ٦٥٨ هـ / ١٢٥٩ م، وذلك بعد حصار التتار له أكثر من سنة.

وخبر نزولهم على الموصل وحصارهم وأخذهم لها سنة ٦٦٠ هـ / ١٢٦١ م، وكذلك خبر ورود تواقع ثلاثة قضاة إلى دمشق وهم القاضي المالكي، والحنبلي، والحنفي وذلك سنة ٦٦٤ هـ / ١٢٦٥ م.

وأخذ عنه عدّة تراجم متفرقة منها عند ترجمته لبدر الدين لؤلؤ الأتابكي ت: ٦٥٧ هـ / ١٢٥٨ م.

وترجمته لجمال بن عبد الله الحنبلي ت: ٦٦٠ هـ / ١٢٦١ م، وترجمته لابن النجار الحنفي ت: ٦٦٠ هـ / ١٢٦١ م، وترجمته للبدر المراغي المعروف بالطويل ت: ٦٦٠ هـ / ١٢٦١ م، وترجمته لياقوت الصارحي ت: ٦٦٠ هـ / ١٢٦١ م، وترجمته لجمال الدين محمد محمد بن عبد الحق الحنبلي ت: ٦٦٠ هـ / ١٢٦١ م.

٥- ابن خلكان ت: ٦٨١ هـ / ١٢٨٢ م:

برع في التاريخ وصنّف فيه كتاب "وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان" وهو كتاب تراجم مرتّب ترتيباً أبجدياً، أخذ عنه ابن قاضي شهبة، خبر توجه عسكر الشام سنة ٦٦٠ هـ.

/ ١٢٦١ م إلى أنطاكية، ونزولهم على قرية جيروود بين دمشق وحمص واصطيادهم حمار وحش يعود لزمان الملك الفارسي بهرام جور، وكذلك أخذ عنه عدّة تراجم منها ترجمته لشرف الدين عبد الرحمن الحلبي المعروف بابن العجمي ت: ٦٥٨ هـ / ١٢٥٩ م، إذ أخذ

عنه معلومات عن هجوم التتر على حلب، وقبضهم على ابن العجمي المذكور، وتعذيبه في الشتاء حتى الموت.

كذلك أخذ عنه عند ترجمته لنجم الدين الفتح بن موسى الأموي المعروف بالقصري ت: ٦٦٣هـ/١٢٦٤م، إذ ذكر عدّة أبيات قال إنّه أنشدها القصري المذكور للقاضي شمس الدين بن خلكان بقلعة الجبل.

٦- محيي الدين بن عبد الظاهر ت: ٦٩٢هـ / ١٢٩٢م:

برع في الإنشاء والكتابة، وصنّف عدّة تصانيف أشهرها كتاب "الروض الزاهر في سيرة الملك الظاهر"، أخذ عنه ابن قاضي شعبة لمرة واحدة فقط، وذلك عند ذكره خبر عثور أهل قوص على فلوس في حجرة تعود لأكثر من ألفين وثلاثمئة سنة وذلك سنة ٦٦٢هـ / ١٢٦٣م.

٧- الظهير الكازورني ت: ٦٩٧هـ / ١٢٩٧م:

برع في التاريخ وله فيه عدّة مصنفات أشهرها "مختصر التاريخ" الذي اعتمد عليه ابن قاضي في كتابة مخطوطه، وذلك عند ترجمته لملك التتار هولاكو ت: ٦٦٣هـ / ١٢٦٤م، إذ أخذ عنه عبارة لم يذكرها أي مؤرخ غيره، وهي أنّ هولاكو كان يحب العلماء ويعظّمهم ويشفق على رعيته ويأمر بالإحسان إليهم، وهذا ما انتقده الذهبي عندما ترجم لهولاكو

٨- ابن واصل ت: ٦٩٧هـ / ١٢٩٧م:

صنّف عدّة تصانيف أشهرها "مفرج الكروب في أخبار بني أيوب"، وهو كتاب اعتمد عليه ابن قاضي شعبة في موضع واحد فقط، وذلك عندما ترجم للمعظم تورانشاه بن الصالح نجم الدين أيوب ت: ٦٤٨هـ / ١٢٥٠م، إذ أخذ عنه خبر وصول تورانشاه من حصن كيفا إلى مصر، ووصف المجلس الذي عقده تورانشاه بحضور الشعراء بقلعة الجبل، وما جرى في ذلك المجلس، وما قيل فيه من الشعر.

٩- الديمياطي ت: ٧٠٥هـ / ١٣٠٥م:

جمع الديمياطي معجماً لشيوخه الذين لقيهم، فبلغوا ألفاً ومئتين وخمسين شيخاً، وكان ابن قاضي شهبة اعتمد على معجمه مرة واحدة فقط، وذلك عندما ترجم لموفق الدين بن هبة الله بن أبي الحديد المدائني ت: ٦٥٦هـ / ١٢٥٧م، إذ ذكر مجموعة من أشعار ابن أبي الحديد، وقال ابن قاضي شهبة إنّ ابن أبي الحديد قد أنشدها لشرف الدين الديمياطي.

١٠- قطب الدين موسى اليونيني ت: ٧٢٦هـ / ١٣٢٦م:

أخذ عنه ابن قاضي شهبة في كتابه " ذيل مرآة الزمان"، وبعدّ من أهم المصادر التي اعتمد عليها ابن قاضي شهبة في مخطوط " التاريخ الكبير" وإنّ أي باحث بمجرد إطلاعه على مادتي ابن قاضي شهبة، واليونيني يمكنه أن يلاحظ التشابه الكبير بينهما والذي يصل إلى حد التطابق، حتى أنّه يمكن عدّ مخطوط " التاريخ الكبير" بمثابة نسخة ثانية عن مخطوط " الذيل"، ومن خلال المقارنة بين مخطوط " التاريخ الكبير" لابن قاضي شهبة ومخطوط " الذيل" لليونيني في السنوات من ٦٤٨هـ / ١٢٥٠م حتى سنة ٦٦٤هـ / ١٢٦٥م يمكن التوصل إلى النتائج التالية:

- يبدأ التطابق بين ابن قاضي شهبة واليونيني اعتباراً من سنة ٦٥٤هـ / ١٢٥٦م، وبخاصة فيما يتعلق بالأحداث والوقائع التي ذكرت في مخطوط " التاريخ الكبير" حيث تتطابق إلى حد كبير مع تلك التي وردت في كتاب " الذيل" لليونيني مع قليل من الاختلافات في بعض الكلمات أو التاريخ، كذلك الأمر نفسه بالنسبة للوفيات مع انفراد ابن قاضي شهبة بعدد من التراجم في مخطوطه، والتي لم يذكرها اليونيني في مخطوط "الذيل"، وكذلك الأمر بالنسبة للأشعار التي وردت في المخطوطين المذكورين، فقد وصلت إلى حد التطابق الكبير.

وعلى الرغم من قيام ابن قاضي شهبة بالنقل عن اليونيني بشكل كبير نرى أنّ ابن قاضي شهبة لم يصرّح سوى ثلاث مرات بأخذه عن مخطوط " الذيل" لليونيني، إذ ذكر

بأنه أخذ عنه عند ترجمته لجمال الدين أبو القسم بن اللهيبي المصري ت: ٦٥٦هـ / ١٢٥٧م، وكذلك ترجمته لبدر الدين لؤلؤ الأتابكي ت: ٦٥٧هـ / ١٢٥٨م، و ترجمته للأمير حسام الدين لاجين الجوكندار العزيزي ت: ٦٦٢هـ / ١٢٦٣م.

١١- ابن حيان الغرناطي ت: ٧٤٥هـ / ١٣٤٤م:

برع في التفسير والتراجم و الشعر وله فيه كتاب سماه "مجاني الهصر في شعراء العصر"، وقد أخذ عنه ابن قاضي شهبة لمرة واحدة فقط، وذلك عند ترجمته لإبراهيم بن سهل الإشبيلي الإسرائيلي ت: ٦٤٩هـ / ١٢٥١م، فنقل عنه خبر يهودية إبراهيم بن سهل ثم اسلامه ومدحه الرسول ﷺ بعدة قصائد.

١٢- الذهبي ت: ٧٤٨هـ / ١٣٤٧م:

يعدّ الذهبي من أشهر مؤرخي العصر المملوكي تأليفاً، ومن أشهر مؤلفاته " تاريخ الإسلام الكبير" و " دول الإسلام"، وقد أخذ عنهما ابن قاضي شهبة الكثير من الأخبار والتراجم، وصرّح في غالب الأحيان بذكر ذلك، فنراه كثيراً ما يقول: " وقال الذهبي " لكنه لم يصرح باسم الكتاب الذي أخذ عنه سوى مرتين فقط، وأهم ما أخذه ابن قاضي شهبة عن الذهبي عدّة أحداث أهمها: خبر توجه عسكر الناصر يوسف صاحب حلب إلى العوجاء سنة ٦٥٣هـ / ١٢٥٥م، و خبر خروج هولاكو قاصداً بلاد الشام وذلك سنة ٦٥٤هـ / ١٢٥٦م، وخبر توجه العزيز بن السلطان الملك الناصر يوسف صاحب حلب بهدية حسنة إلى هولاكو سنة ٦٥٥هـ / ١٢٥٦م، وخبر استيلاء هولاكو على قلعة ألموت سنة ٦٥٦هـ / ١٢٥٧م ونزول صاحب القلعة شمس الشموس إليه، وخبر دخول الملك المظفر سيف الدين قطز إلى قلعة دمشق بعد انتصاره على التتر في معركة عين جالوت ت: ٦٥٨هـ / ١٢٦٠م، وخبر مطاردة بيبرس البندقداري لهم بعد الهزيمة وطردهم عن البلاد، وخبر بدء الوحشة بين الظاهر بيبرس وسيف الدين قطز والخلاف بينهما، ومقتل سيف الدين قطز سنة ٦٥٨هـ / ١٢٦٠م، كذلك خبر جلوس الملك الظاهر بيبرس على عرش

السلطنة سنة ٦٥٨ هـ / ١٢٥٩ م، ومبايعة الأمراء له وجلسه في إيوان القلعة، و خبر توجه الظاهر بيبرس إلى الاسكندرية والإقامة بها وذلك سنة ٦٦١ هـ / ١٢٦٢ م، وخبر توجه الملك الظاهر من القاهرة لحفر بحر أشموم سنة ٦٦٣ هـ / ١٢٦٤ م، وخبر استنابة عز الدين أيذر الحلي على الديار المصرية سنة ٦٦٣ هـ / ١٢٦٤ م.

كذلك أخذ عنه عدد من التراجم المتفرقة منها: ترجمته للأديب أبي الفتوح اللخمي المصري المعروف بالحصري ت: ٦٥٢ هـ / ١٢٥٤ م، وترجمته لمؤيد الدين ابن العلقمي وزير الخليفة المستعصم ت: ٦٥٦ هـ / ١٢٥٧ م، و ترجمته ليحيى بن يوسف الصرصي البغدادي ت: ٦٥٦ هـ / ١٢٥٧ م، وترجمته لبدر الدين لؤلؤ الأتابكي ت: ٦٥٧ هـ / ١٢٥٨ م.

وغيرها من الأخبار والتراجم المتفرقة.

١٣ - ابن شاعر الكتبي ت: ٧٦٤ هـ / ١٣٦٢ م:

أخذ ابن قاضي شهبة عنه في كتابه " فوات الوفيات " وذلك أثناء حديثه عن وفاة هولاء بن تولى خان بن جنكيز خان ملك التتر ت: ٦٦٣ هـ / ١٢٦٤ م، وهي المرة الوحيدة التي صرح فيها ابن قاضي شهبة بأخذه عن ابن شاعر الكتبي.

١٤ - الحسن بن عمر ابن حبيب ت: ٧٧٩ هـ / ١٣٧٧ م:

أخذ عنه ابن قاضي شهبة في كتابه " درة الإسلام في دولة الأتراك " وذلك أثناء كلامه عن معركة المنصورة سنة ٦٤٨ هـ / ١٢٥٠ م وقتل وأسر ثلاثين ألفاً من الفرنج ، وكذلك أخذ عنه أثناء كلامه عن طلب الناصر داود سنة ٦٥٣ هـ / ١٢٥٥ م الأذن بدخول العراق ورد وديعته التي أودعها عن الخليفة العباسي المستعصم بالله، بالإضافة لذلك أخذ عنه عدد من التراجم.

كذلك تعد الرواية الشفوية من أهم الموارد التي اعتمدها ابن قاضي شهبة بمخطوطه " التاريخ الكبير " حيث شملت عدداً كبيراً من الحكايات، والأشعار والأخبار التي استقاها

من رجالات ذلك العصر من أمراء، وقضاة، ومحدثين، وعلماء، وشعراء، وتجار وغيرهم، وتدل هذه الروايات على علاقة ابن قاضي شهبة الوثيقة واتصاله بعدد كبير من المعاصرين لتلك الأحداث أو لإناس سمعوها من آخرون كانوا قد عاصروها، إذ امتاز ابن قاضي شهبة بالأمانة والصدق في ذكر رواياته ومصادرها مما جعل مادته التاريخية بالغة الأهمية.

ومن موارده الشعرية:

- ديوان شعر لأبي الفتيان بن حيوس ت: ٤٧٣هـ / ١٠٨٠م.
- ديوان شعر لعلي بن عبد الغني الحصري القيرواني ت: ٤٨٨هـ / ١٠٩٥م.
- أرجوزة شعرية لمحمد بن نصر بن صغير القيسراني ت: ٥٤٨هـ / ١١٥٣م.
- ديوان شعر لجمال الدين يحيى بن عيسى ابن مطروح ت: ٦٤٩هـ / ١٢٥١م.
- ديوان شعر لسيف الدين المشد علي بن عمر بن قزل ت: ٦٥٥هـ / ١٢٥٦م.
- ديوان شعر لبهاء الدين زهير المهلب ت: ٦٥٦هـ / ١٢٥٧م.
- ديوان شعر للملك الناصر داود الأيوبي ت: ٦٥٦هـ / ١٢٥٧م.
- مختارات شعرية لمجد الدين النشابي الإربلي ت: ٦٥٦هـ / ١٢٥٧م.
- مختارات شعرية لموفق الدين بن أبي الحديد المدائني ت: ٦٥٦هـ / ١٢٥٧م.
- مختارات شعرية لمحمد بن المعلم ت: ٦٦٠هـ / ١٢٦١م.
- مختارات شعرية لتاج الدين ابن الدجاجة ت: ٦٥٩هـ / ١٢٦٠م.
- مختارات شعرية لأمين الدين علي بن عثمان السليمان ت: ٦٧٠هـ / ١٢٧١م.
- مختارات شعرية لتقي الدين إسماعيل أبي اليسر التتوخي ت: ٦٧٢هـ / ١٢٧٣م.
- مختارات شعرية لنور الدين علي بن سعيد المغربي ت: ٦٧٣هـ / ١٢٧٤م.
- مختارات شعرية لأبي عبد الله محمد بن الحسين بن أبي بكر الموصلي ت: ٦٧٤هـ / ١٢٧٥م.

- ديوان شعر لشمس الدين الكوفي الواعظ ت: ٦٧٥هـ / ١٢٧٦م.
- مختارات شعرية ليحيى بن عبد المنعم أبو الحسين الجزار المصري ت: ٦٧٩هـ / ١٢٨٠م.
- مختارات شعرية لمعين الدين بن تولوا الفهري المصري ت: ٦٨٥هـ / ١٢٨٦م.
- مختارات شعرية لياقوت المستعصي ت: ٦٨٩هـ / ١٢٩٨م.
- مختارات شعرية لكمال الدين علي بن محمد الأعمى ت: ٦٩٢هـ / ١٢٩٢م.
- مختارات شعرية من " كتاب التذكرة الفخرية " لبهاء الدين علي بن الفخر عيسى الإربلي ت: ٦٩٣هـ / ١٢٩٣م.

وكذلك وَجَدْتُ أخبار، وروايات في كتب التاريخ لم يشر ابن قاضي شهبة إلى أسماء مصنفها، ولا إلى كتبهم من ذلك أخبار عند أبو الفداء في " المختصر في أخبار البشر " وابن الجزري في " حوادث الزمان وأبنائه ووفيات الأكابر والأعيان من أبنائه"، وعند الكتبي في " عيون التواريخ"، وعند الصفدي في " الوافي بالوفيات"، و ابن كثير في " البداية والنهاية".

ويمكن القول: إنّ ابن قاضي شهبة حين أخذ أو نقل عن هؤلاء المؤرخين، فإنّه تارةً ينقل بشكل حرفي وتارةً أخرى يختصر لنا ما ينقل، فيوصلنا إلى المعنى العام لهذا الخبر أو ذاك، وقد يكون نقله بشيء قليل قد يصل إلى سطر أو عدة أسطر، وأحياناً أخرى ينقل لنا خبراً يتعدى الصفحة أو عدة صفحات، ومثال ذلك كما حدث عند نقله عن اليونيني. كذلك نجده مرات أخرى ينقل الأخبار عن مجهول فلا يذكر اسم صاحب الخبر ولا اسم الكتاب الذي ينقل عنه، ولكن مما يجب الإشارة إليه هو إنّ ابن قاضي شهبة حين استخدم هذه المصادر، فإنّه في غالب الأحيان اعتمد على المصدر القريب والأقرب من الأحداث.

ومع هذا فإن ابن قاضي شهبة حين نقل من هذه المصادر فإنه لم يناقش ولم يحلل فأخذ الأخبار، والأحداث، والرواية دون تحليل، وهو بالتالي لم يرجح ولم يضعف، ولم يُبدي رأيه في أي خبر، وإنما اكتفى بالنقل فقط دون التحليل، ومثال ذلك خبر هجوم التتر على بغداد سنة ٦٥٦هـ / ١٢٥٧م، و وصفه حال الخليفة بأنه كان جالساً في رواقه وبين يديه ترقص جارية من جواري العرب وإن الخليفة لم يُبد أي اهتمام بخبر الغزو المغولي، وغير ذلك من الأمثلة الكثيرة.

تلك هي المصادر التي اعتمدها ابن قاضي شهبة في كتابته لمخطوط التاريخ الكبير.

هـ - المنشور من المخطوط:

قام المعهد العلمي الفرنسي للدراسات العربية بدمشق في سنة ١٩٩٤م بنشر مجلدين هما المجلد الثاني و الثالث من مخطوط " التاريخ الكبير"، وهما من تحقيق عدنان درويش، ويقع هذان المجلدان في أربعة أجزاء، وتشتمل هذه الأجزاء الأربعة من مخطوط التاريخ الكبير على السنوات التالية:

- الجزء الأول: يبتدئ بأول التاريخ بسنة ٧٤١هـ / ١٣٤٠م، وينتهي في نهاية سنة ٧٥٠هـ / ١٣٥٠م.

- الجزء الثاني: يبتدئ بأول سنة ٧٥١هـ / ١٣٥١م، وينتهي مع نهاية سنة ٧٨٠هـ / ١٣٧٨م.

- الجزء الثالث: يبتدئ بأول سنة ٧٨١هـ / ١٣٧٩م، وينتهي مع بداية سنة ٨٠٠هـ / ١٣٩٧م.

- الجزء الرابع: يبتدئ بأول سنة ٨٠١هـ / ١٣٩٨م، وينتهي مع نهاية سنة ٨٠٨هـ / ١٤٠٥م.

وقد قام عدنان درويش بالاعتماد على النسخة المحفوظة في دار الكتب الوطنية الباريسية، وفي هذه الطبعة بدأ المحقق بترجمة حياة المؤلف اعتماداً على وثيقة بخط ابنه بدر الدين محمد ترجم فيها لحياة أبيه، ثم تحدث المحقق عن نسخة المخطوط وبدأ بعدها

بتحقيق النص، وفي هذه الطبعة ترتيب جيد للأوراق مع ضبط للنص، ووجود لكثير من الفهارس.

وتأتي أهمية هذا الجزء المنشور من المخطوط كونه يتحدث عن السنوات التي عاش فيها المؤرخ وعاصر أحداثها، فجاءت أهميتها الكبرى، من خلال غنى مادته التاريخية. أما باقي المخطوطة، فقد كانت السنوات من ٦٠٠-٦٩٠هـ/١٢٠٣-١٢٩١م بحكم المفقودة، والآن يتم العمل على تحقيقها، وأما السنوات من سنة ٦٩٠هـ/١٢٩١م حتى سنة ٧٤١هـ/١٣٤٠م، فهي ما تزال بحكم المفقود تلك هي الأجزاء الأربعة الوحيدة التي تم نشرها من مخطوطة التاريخ الكبير.

و- أهمية المخطوط:

يُعدّ مخطوط " التاريخ الكبير" لتقي الدين أبي بكر بن قاضي شعبة وثيقة تاريخية مهمّة عن العصرين الأيوبي والمملوكي، وذلك لما يحتويه من معلومات تاريخية مهمّة استقى المؤرخ معلوماتها من مؤرخين عاصروا تلك الحقبة.

كذلك لما يحتويه من معلومات تاريخية عاصرها المؤرخ وكتب عنها، وبالتالي شكّلت هذه الأحداث أحد أهم النقاط الرئيسية التي أكسبته أهمية تاريخية.

إذ قدّم ابن قاضي شعبة مادة مهمّة سلّطت الضوء على جوانب مهمّة من العصر الأيوبي، ثم تبعها بجوانب وأحداث العصر المملوكي، وشملت الفترة الحافلة بالأحداث السياسية، والإنجازات الفكرية، والعلمية، بالإضافة إلى الأوضاع الاجتماعية، و الاقتصادية، و الدينية للمجتمع المصري والشامي خاصة، وللمجتمع الإسلامي عامّة خلال تلك الفترة.

فقد سلّط ابن قاضي شعبة الضوء على أهم سلاطين تلك الفترة وتحدّث عن إنجازاتهم السياسية، والعسكرية، والحضارية، وكذلك عن علاقاتهم، وتبعها بالحديث عن الصراعات والفتن الداخلية التي حصلت خلال تلك الفترة.

إنّ تولي ابن قاضي شعبة لمنصب القضاء أدّى إلى حدوث علاقات بينه وبين أمراء المماليك، فساعدته ذلك على تدوين الكثير من المعلومات المهمّة التي ذكرت في مخطوطته.

وتأتي أهميتها أيضاً من خلال التراجم الواردة فيها وما تضمنته من روايات ونصوص وأشعار وغيرها، التي يمكن من خلالها التعرف على النشاط الفكري والأدبي الذي شهده العصر المملوكي.

و تتجلى أهمية هذه المخطوطة كونها ألقت الضوء على أحداث هامة كانت مبهمة وغير واضحة في تلك الفترة. بالإضافة لذلك تبرز أهميته من كونه أحد أهم المصادر التي تناولت الأحداث التاريخية بشيء من التفصيل كأحداث الغزو المغولي للعراق، وكذلك أخبار مجملته عن المدينة المنورة، ومكة المكرمة في حين لم نجد هذه المعلومات إلا بشكل مختصر في المصادر الأخرى.

وأيضاً من خلال هذه المخطوطة يمكن استعادة بعض النصوص المفقودة في المصادر التي اعتمد عليها ابن قاضي شعبة في تدوين مخطوطته، ومثال ذلك كتاب " ذيل مرآة الزمان " لقطب الدين موسى اليونيني ت: ٧٢٦هـ / ١٣٢٥م، فقد أورد ابن قاضي شعبة الكثير من النصوص والأشعار معتمداً فيها على كتاب " الذيل " وهذه النصوص والأشعار غير موجودة في كتاب الذيل، فهي تعدّ بحكم المفقودة، وبالتالي يمكن إعادة ترميم ما فقد من كتاب " ذيل مرآة الزمان"، وكذلك أيضاً تحدث عن أحداث و وفيات وذكر أنّها موجودة في كتاب " وفيات الأعيان " لشمس الدين ابن خلكان ت: ٦٨١هـ / ١٢٨٢م، وهذه الأحداث والوفيات غير موجودة في وفيات الأعيان، وبالتالي يمكن الاستفادة كذلك مما أورده ابن قاضي شعبة لإعادة ترميم ما فقد من هذا الكتاب المهمّ، وكذلك استقى ابن قاضي شعبة في مخطوطه معلومات مهمة عن العصر الأيوبي والمملوكي أخذها عن مؤرخين أمثال أبو شامة المقدسي ت: ٦٦٥هـ / ١٢٦٨م والذين حفظت بعض أعمالهم الضائعة في مخطوط " التاريخ الكبير"، ويُخصّ بالذكر ابن واصل ولا سيما الجزء الخامس من كتابه " مفرج الكروب في أخبار بني أيوب" والذي استقى منه ابن قاضي شعبة الكثير من الأحداث.

وأيضاً حفظت القطعة المخطوطة الكثير من الأشعار، والتي تعد بحكم المفقودة حيث لم تذكر في ديوان أو أي مصدر تاريخي، ومثال ذلك ما أورده من أشعار لمحمد بن رستم بن عبد العزيز الإسعدي ت: ٦٥٦هـ / ١٢٥٧م ، كذلك تأتي أهمية مخطوط "

التاريخ الكبير" كونه ذكر فيه الكثير من أسماء وعناوين الكتب التي صنفها الأعلام المترجم لهم أو سمعوها من شيوخهم، والتي يمكن أن تقدّم بدورها مادة تساعد الباحثين على دراسة الحياة و الحركة الفكرية خلال ذلك العصر.

كما أنّ ابن قاضي شعبة أرخّ فيه لعصر المماليك، وهذا بحدّ ذاته يدفع إلى الاطلاع على تأريخه ورؤيته لعصر المماليك، وبالتالي من جهة أخرى أتيح التعرف على نص عن عصر المماليك لمؤرخ معاصر.

تاسعاً: الفصل الثالث: تحقيق المخطوط :

أ- منهج التحقيق:

لقد كان العمل شاقاً أثناء القيام بتحقيق قطعة المخطوط، فكان لابدّ من اعتماد المنهج التاريخي النقدي الذي يصف الظاهرة ويحلّها، وينقد جوانبها المختلفة، بالإضافة إلى المنهج التحليلي حسب طبيعة النصوص، ومنهج النقد حسب الحاجة له. بعد ذلك تمّ العمل على توثيق، ووصف المخطوطة، ثم الحديث عن منهج المؤلف فيها، ثم منهجه في القطعة التي تمّ تحقيقها، وأهم مصادر المؤلف التي اعتمد عليها في المخطوطة. كذلك تمّ التحدث عن أهمية هذه المخطوطة، والمنشور منها.

وبعد ذلك تمّ الانتقال إلى تحقيق النص المخطوط وشرحه وفق الخطوات الآتية:

- نسخ قطعة المخطوط، وإعادة إخراج النص، وتنظيم مادته بعد قراءته قراءة دقيقة، وتقسيمه إلى فقرات وجمل بما يوضح معانيه.

- اعتمد في نسخ قطعة المخطوط على الرسم الإملائي المتعارف عليه في هذا العصر. كإثبات الألف الوسطى مثل (إسماعيل)، وإثبات الهمزات مثل (سواء) وما شابه ذلك، بالإضافة لتدارك الأخطاء اللغوية وحذف ألف (مائة) والفصل بينها وبين العدد، كما حذف النون من بعض الأعداد كالعدد عشرين وذلك لدواعي الإضافة، وتمّ ضبط التذكير والتأنيث والمطابقة ما بين العدد ومعدوده.

- تمّ تصويب الأخطاء الكتابية، وإصلاح الكلمات والحروف التي لحق ببعض أجزائها طمس أو محو، أمّا الكلمات غير المقروءة أو الغامضة، التي استعصت قراءتها، فقد أشير إليها في الهوامش، كذلك أشير إلى البياض في أصل المخطوط بالنقاط الموضوعة بين حاصرتين [...].، وأشير إلى ذلك في الحواشي أيضاً.

- تشكيل النص وضبط ما قد يُبهم على القارئ من الألفاظ.

- أُضيف إلى السياق ما احتيج إليه من الحروف والكلمات وتمّ وضعها بين قوسين [] .

- عزو النصوص إلى مصادرها، فقد امتازت قطعة المخطوط بكثرة النصوص، وقد حاول أن أعزوها إلى مصادرها ما أمكن أو توثيقها بالمصادر المتأخرة.

- شرح الأحداث المبهمة، فقد تناول ابن قاضي شهبة كثيراً من الأحداث باختصار وإيجاز، فظهرت مُبهمة غير واضحة، فعمل على شرحها واستيفاء كامل الخبر من المصادر التاريخية المعاصرة المناسبة والمتوفرة.
- تخريج الآيات القرآنية، وضبطها بالشكل، ووضعها بين قوسين مزهرين ﴿ ١٢٩ ﴾.
- تخريج ما أمكن من الأشعار من الدواوين المتاحة، ومقارنتها مع المصادر التي وردت فيها، وضبطها بالشكل، وذكر وزنها العروضي.
- التعريف بأسماء الأعلام والشعوب والجماعات.
- تخريج التراجم الرئيسية الواردة في قطعة المخطوط، وترتيب مصادر التخريج على التسلسل الزمني.
- التعريف بأسماء الأماكن وتحديدها، بالرجوع إلى الكتب و المعاجم الجغرافية.
- شرح الألفاظ الغريبة، وإظهار معاني بعض المصطلحات غير المفهومة ما أمكن وذلك بالرجوع إلى الكتب المختصة.
- تخريج الكتب التي وردت في المخطوطة ووضعها بين قوسي تنصيص " "
- وشرحها ما أمكن في الهوامش.
- وضع أرقام لكل ترجمة: فقد تمّ العمل على ترقيم ما ودد شرحه وتبليّئه في الحاشية ترقيماً متسلسلاً للأعلام و الأماكن و الألفاظ و المصطلحات الغريبة و توضيح بعض الحوادث و التعليق على بعض الأمور في كلّ صفحة على حدة.
- وضع رقم الورقة بين حاصرتين التي ابتدئ بها من ورقات قطعة المخطوط وتمت الإشارة إلى ورقة الوجه بـ [و] ، وإلى ورقة الظهر بـ [ظ]
- مقارنة الحوادث، والوفيات الواردة في قطعة المخطوط مع ما ورد حولها في المصادر المعاصرة والمتأخرة.

ب- النص المحقق:

سنة ثمان وأربعين وستمائة*

استهلت والخليفة المستعصم^(١)، وصاحب مصر ودمشق المعظم تورانشاه بن الصالح نجم الدين أيوب^(٢)، وصاحب حلب الناصر صلاح الدين يوسف بن العزيز^(٣).

والتتر يُحْلُون في البلاد قتلاً وأسراً وخراباً، وقد قربوا إلى الشرق والعراق واستولوا على غالب بلاد العجم^(٤) والفرنج، بأيديهم دمياط^(٥)، وهم مقيمون على المنصورة، وجيوش المسلمين مما تليهم، وقد ضعف حال الفرنج لانقطاع الميرة عنهم، ووقع في خيولهم المرض والعزب.

* يوافق أولها يوم الثلاثاء ٥ نيسان (أبريل) ١٢٥٠م. باشا، محمد مختار: التوقيعات الالهامية في مقارنة التواريخ الهجرية بالسنين الافرنجية والقبطية، المطبعة الأميرية، ط١، بولاق، ١٨٩٣م، ص ٣٢٤.

(١) ترجم له ابن قاضي شعبة على الورقة (١٢٩و).

(٢) ترجم له ابن قاضي شعبة على الورقة (١٠٥ظ).

(٣) ترجم له ابن قاضي شعبة على الورقة (١٥٣ظ).

(٤) الخبر عند ابن الفوطي، عبد الرزاق بن أحمد الشيباني: الحوادث الجامعة والتجارب النافعة في المائة السابعة، تح: مهدي النجم، دار الكتب العلمية، ط١، بيروت، ٢٠٠٣م، ص ٨٨؛ الذهبي، محمد بن أحمد: المختار من تاريخ ابن الجزري، تح: خضير عباس المنشداوي، دار الكتاب العربي، ط١، بيروت، ١٩٨٨م، ص ٢١٨، ٢١٩؛ الغساني، إسماعيل بن عباس: العسجد المسبوك والجوهر المحكوك في طبقات الخلفاء والملوك، تح: شاكر محمود عبد المنعم، دار التراث الإسلامي، ط١، بيروت، ١٩٧٥م، ج ٢، ص ٥٧١.

(٥) في سنة ٦٤٨هـ/ ١٢٤٩م قاد ملك الفرنج لويس التاسع عساكره وجموعه إلى ثغر دمياط فانطلقت الحملة من أوربا وتوقفت قليلاً بجزيرة قبرص ثم تابعت سيرها فوصلت إلى دمياط في السنة ذاتها وخرج الملك الصالح نجم الدين أيوب بعساكره إلى المنصورة وجرد إلى دمياط جماعة من الأمراء الكنانية لحمايتها لكنهم أخلوها فاستولى عليها الفرنسيون وعاقب الملك الصالح أولئك الأمراء وشنق بعضهم، وهذه هي الحملة التي عرفت بالتاريخ باسم الحملة الصليبية السابعة. الخبر عند ابن العميد، جرجس: أخبار الأيوبيين، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، د.ت، ص ٣٦؛ الدواداري، أبي بكر بن عبد الله بن أبيك: الدرر المطلوب في أخبار ملوك بني أيوب، تح: سعيد عاشور، دار احياء الكتب العربية، القاهرة، ١٩٧٢م، ج ٧، ص ٣٦٥-٣٧٠؛ المقرئ، أحمد بن علي: السلوك لمعرفة دول الملوك، تح: محمد عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، ط١، بيروت، ١٩٩٧م، ج ١، ص ٤٣٨، ٤٣٩.

وعزم الفرنسيين^(١) على أن يركب في أول الليل ويسير إلى دمياط، فعلم المسلمون ذلك، وكان للفرنج جسر على النيل، عملوه من الصنوبر عظيم عريض جداً، فسوها عن قطعه، فركب المسلمون وعبروا إلى برهم ومنزلتهم وخيامهم وثقلهم على حالها.

وسار الفرنج، والمسلمون خلفهم يتخطفونهم من كل ناحية طول الليل إلى الصباح و، القتل يعمل فيهم والأسر، فضعفوا وقتلوا وأتلفهم الجراح، فالتجئوا إلى منية أبي عبد الله^(٢)، ودارت العساكر حولهم من كل صوب، وهم يتخطفونهم قتلاً وأسراً^(٣)، وظهر الأسطول الإسلامي على الأسطول الفرنجي، وغنموا مراكبهم^(٤) بمن فيها^(٥)، واجتمع إلى الفرنسيين الفرنسيين مقدار خمسمائة فارس من أبطال الفرنج، وقعد في حوش المنية وطلب

(١) هو الملك لويس التاسع، قاد الحملة الصليبية السابعة على دمياط وأثناء الحملة وقع بالأسر فأطلق سراحه وتوجه إلى بلاده توفي بالطاعون سنة ٦٦١هـ / ١٢٦٣م. اليونيني، موسى بن محمد: ذيل مرآة الزمان، مطبعة دائرة المعارف العثمانية، ط١، حيدر آباد، ١٩٥٥م، ج٢، ص١٩٩-٢١٤؛ الصفي: الوافي بالوفيات، ج١٠، ص٣١٣-٣١٦.

(٢) تعرف باسم (ميت الخولى عبد الله) تقع بالقرب من ناحية شرمساح، وهي على الشاطئ الشرقي لفرع دمياط وتتبع فارسكور بمحافظة دمياط. المقريري: المواعظ والاعتبار ١٩٩٨، ج٣، ص١٢٣؛ رمزي، محمد: القاموس الجغرافي للبلاد المصرية، القاهرة، ١٩٦٣م، ج١/ق١، ص٢٤٣.

(٣) هناك رواية تقول أن عدد القتلى من الفرنج بلغ عشرة آلاف وبلغ عدد الأسرى مائة ألف، وربما العدد مبالغ فيه على الرغم من إجماع المصدر على ذلك. ابن العميد: أخبار الأيوبيين، ص٣٨؛ الدواداري: الدر المطلوب، ج٧، ص٣٧٧.

(٤) قيل إن عدة مراكب الفرنج كانت اثنان وخمسون فأخذ منها المسلمون اثنان وثلاثين مركباً. الدواداري: الدر المطلوب، ج٧، ص٣٧٨.

(٥) الخبر عند أبو شامة المقدسي، عبد الرحمن بن إسماعيل: الذيل على الروضتين، مر: عزت الحسني، دار الجيل، ط٢، بيروت، ١٩٧٤م، ص١٨٥، ١٨٤؛ أبو الفداء، إسماعيل بن علي: المختصر في أخبار البشر، تح: محمد زينهم، محمد عزب، دار المعارف، ط١، القاهرة، ١٩٩٩م، ج٣، ص٢١٩؛ جوانفيل، جان دي: مذكرات جوانفيل، تر: حسن حبشي، دار المعارف، مصر، ١٩٨٦، ص١٠٨-١٦٣؛ ابن إياس، محمد بن أحمد الحنفي: بدائع الزهور في وقائع الدهور، تح: محمد مصطفى، مكتبة دار الباز، ط١، مكة، ١٩٦١م، ج١/ق١، ص٢٨٠-٢٨٣.

الطواشي^(١) رشيد الدين^(٢)، والأمير سيف الدين القيمري^(٣)، فمضيا إليه، فطلب الأمان على نفسه وعلى من معه، وأن لا يدخلوا بين السوق والرعاع^(٤)، فأجاباه إلى ذلك فلم يرضَ الفرنج، وحملوا على حميّه فخرج لهم المسلمون، فلما صاروا في وسطهم أطبقوا عليهم، فقتلوا عن آخرهم ، ولم يسلم منهم سوى فارسين رميا في البحر، فغرقا ولم يصل إلى دمياطم من بحر كاليم، وعاد المسلمون وقد حصل لهم من الأموال والسلاح والحرام والخيول ما لا يوصف، واستغنى خلق كثير^(٥)، ونزلوا الفرنسييس [١٠٤و]، وأحدثت به الشواني^(٦) والحراريق^(٧) مقدار مائتي قطعة تُضرب فيها الكوسات^(٨)، والطبول، والبر

(١) لفظ فارسي تركي معناه مخصي يستخدم في القصور السلطانية ضمن أجنحة الحرم لخدمة بيوت السلطان وحريمه. العمري: التعريف، ص ١٠٥؛ السبكي، عبد الوهاب: معيد النعم ومبيد النقم، تح: محمد = علي النجار وآخرون، مكتبة الخانجي، ط ٢، القاهرة، ١٩٩٣م، ص ٣٩، ٤٠؛ ابن طولون الصالحي، محمد: نقد الطالب لزغل المناصب، تح: محمد وخالد دهمان، دار الفكر المعاصر، ط ١، بيروت، ١٩٩٢م، ص ٧١، ٧٠.

(٢) ((بعد الرجوع إلى كتاب الوافي بالوفيات للصفدي؛ وفوات الوفيات للكتبي؛ والمنهل الصافي لابن تغري بردي؛ وغيرها، لم يتم الحصول على أية معلومات عنه.

(٣) ترجم له على الورقة (١٥١٥ظ).

(٤) السوق هم الرعيّة، والرعاع ربّما قصد بهم الشباب الأحداث أو اليافعين. الفيروزآبادي: القاموس المحيط ، ص ٨٢٤، ٦٤٩.

(٥) الخبر عند الذهبي: المختار، ص ٢٢١؛ ابن تغري بردي: النجوم الزاهرة، ج ٦، ص ٣٢٣.

(٦) نوع من السفن الحربية ، وكانت من أكبر أنواع السفن وأكثرها استعمالاً في مصر.المقريزي: المواعظ والاعتبار، ج ٢، ص ١٩٥، ١٩٤؛ البقلي، محمد قنديل: التعريف بمصطلحات صبح الأعشى، دار الهيئة المصرية العامة، القاهرة، ١٩٨٤م، ص ٢٠٧؛ النخيلي، درويش: السفن الإسلامية على حروف المعجم، الاسكندرية، ١٩٧٤م، ص ٨٣.

(٧) نوع من السفن الحربية تستعمل لحمل الأسلحة النارية وبها مرام تلقى منها النيران على العدو. المقريزي: المواعظ والاعتبار، ج ٢، ص ١٩٥، ١٩٤؛ ضومط، أنطوان: الدولة المملوكية، دار الحداثة، ط ٢، بيروت، ١٩٨٢م، ص ٣٨٢.

(٨) صونجات من نحاس تشبه الترس يدق بأحدهما على الآخر بإيقاع مخصوص، وهي من علامات السلطان أو الإمارة وكان يدار بها حول خيمة السلطان في السفر. القلقشندي: صبح الأعشى، ج ٤، ص ٩.

الشرقي فيه أطلاب^(١) المسلمين سائرة بالسلاح والعدد، والبر الغربي العربان وأهل البوادي يتراكضون على الخيول، والمزاهر تضرب بين أيديهم والفقراء جوق^(٢) جوق في غنى وتصفيق، والأسارى تقاد في الحبال في أيدي الغلمان، وحصل للمسلمين وقد لا يحكى إلى أن وصلوا إلى المنصورة، واعتقلوا الفرنسيين^(٣) في دار ابن لقمان^(٤)، ووضعوا في رجليه قيداً^(٥)، وتسلمه الطواشي جمال الدين صبيح المعظمي^(٦)، فعمل ابن مطروح^(٧) في هذه الواقعة:

(١) لفظ كردي معناه الكتيبة ورد في العصر المملوكي واللفظ يعني كتائب الجند وكل كتيبة تتكون من سبعين إلى مئتي جندي وعلى رأس كل طلب أمير. ابن طولون الصالحي، محمد: إعلام الورى بمن ولي نائباً من الأتراك بدمشق الشام الكبرى، تح: محمد أحمد دهمان، دار الفكر، ط٢، دمشق، ١٩٨٤م، ص ٩٩= هاملتن، جب: دراسات في حضارة الإسلام، تر: إحسان عباس، دار العلم للملايين، بيروت، ١٩٧٩م، ص ١١٠؛ دوزي: تكملة المعاجم، ج٧، ص ٦٣.

(٢) جمع جوقه والجوقه لفظ فارسي تركي معناه المجموعة. ألتونجي، محمد: المعجم الذهبي، دار العلم للملايين، ط٢، بيروت، ١٩٨٠م، ص ٢٠٧.

(٣) إذ وقع لويس التاسع، وأخوه ألفونسوا كونت بواتو بالأسر، بالإضافة لأعداد كبيرة من الصليبيين. النويري، أحمد بن عبد الوهاب: نهاية الأرب في فنون الأدب، تح: محمد ضياء الرئيس، دار الكتب والوثائق القومية، ط٣، القاهرة، ٢٠٠٧م، مج ٢٩، ص ٣٥٦.

(٤) بالقرب من باب الخرق في المنصورة. المقريزي: المواعظ والاعتبار، ج١، ص ٦١٨؛ العيني، محمود: عقد الجمان في تاريخ أهل الزمان، تح: محمد أمين، دار الكتب والوثائق القومية، ط١، القاهرة، ٢٠١٠م، ج١، ص ١٩؛ ابن تغري بردي: النجوم الزاهرة، ج٦، ص ٣٢٤، وهو ابراهيم ابن لقمان الشيباني الاسعدي ولي ديوان الإنشاء والوزارة بمصر مرتين، وله شعر، توفي بالقاهرة سنة ٦٩٣/١٢٩٤م. الصقاعي، فضل الله بن أبي الفخر: تالي وفيات الأعيان، تح: جاكليين سوبله، المعهد الفرنسي للدراسات العربية، دمشق، ١٩٧٤م، ص ٨٠٩؛ البرزالي، القاسم بن محمد الإشبيلي: المقتفي على كتاب الروضتين، تح: عبد السلام تدمري، المكتبة العصرية، ط١، بيروت، ٢٠٠٦م، ج١/ق٢، ص ٣٦٠، ٣٥٩؛ المقريزي، أحمد بن علي: المقفى الكبير، تح: محمد اليعلاوي، دار الغرب الإسلامي، ط١، بيروت، ١٩٩١م، ج١، ص ٢٦٠-٢٦٢.

(٥) الخبر عند الذهبي: المختار، ص ٢٢١، ابن تغري بردي: النجوم الزاهرة، ج٦، ص ٣٢٣-٣٢٤؛ ابن إياس: بدائع الزهور، ج١، ص ٢٨١.

(٦) هو الطواشي جمال الدين صبيح المعظمي، أحد أمراء الصالح نجم الدين أيوب خدمه مدة، وعندما وقع لويس التاسع بالأسر عهد إليه بتسلمه وخدمته. العيني: عقد الجمان، ج١، ص ١٩.

(٧) ترجم له ابن قاضي شهبة على الورقة (١٠٧ظ).

قُلْ لِلْفِرْنَسِيْسِ إِذَا جِئْتَهُ
أَجْرَكَ اللهُ عَلَى مَا مَضَى
قَدْ جِئْتَ مَصْرًا تَبْتَغِي أَخَذَهَا
فَسَاقَكَ الْحَيْنُ إِلَى أَدْهَمٍ^(١)
وَكُلُّ وَأَصْحَابِكَ أودَعَتْهُمْ
خَمْسُونَ أَلْفًا لَا يَرَى مِنْهُمْ
وَقَقَّكَ اللهُ لَأَمْثَالَهُ
إِنْ كَانَ بَابَاكُمْ بِذَا رَاضِيًا
دَارُ ابْنِ لَقْمَانَ عَلَى عَهْدَهَا
وَقَالَ آخِرُ فِي الْمَعْنَى:

قُلْ لِلْفِرْنَسِيْسِ أَنْ كَلَّا
لَأَتَّهَهُ مُحَسِّنٌ إِلَيْنَا
سَاقَ إِلَى مَصْرَ مَا اقْتَنَاهُ
وَأُورِدَ الْجَمْعَ بِحَرِّ حَرٍ
لَهُ مِنْ الْمُسْلِمِينَ شَاكِرُ
بِقُودِهِ نَحْنُ الْعَسَاكِرُ
أُمَّةُ عَيْسَى مِنَ الذَّخَائِرُ
مَصْدَرُهُ بِالْمَنُونِ زَاخِرُ

(١) الأدهم بمعنى الأسود، والدهمة هي السواد. ابن منظور، محمد بن مكرم: لسان العرب، دار صادر،

بيروت، ١٩٥٦م، مج ١٢، ص ٢٠٩.

(٢) البحر السريع: مُسْتَفْعَلَن مُسْتَفْعَلَن فَاعِلُنْ، ابن مطروح، يحيى بن عيسى: الديوان، تح: حسين نصار، دار الكتب والوثائق القومية، ط ١، القاهرة، ٢٠٠٤م، ص ٤٨؛ ابن الحريري، أحمد بن علي: الإعلام والتبيين بخروج الفرنج الملاحين على ديار المسلمين، تح: سهيل زكار، مكتبة دار الملاح، ط ١، دمشق، ١٩٨١م، ص ١٠١، ١٠٠؛ العيني: عقد الجمان، ج ١، ص ٣١، ٣٠. مع بعض الاختلافات في الألفاظ.

أركبهم أدهماً خضماً^(١) ورابح الشر فهو خاسر
ورام بابهم أمورا فأخلفت ظننه المقادير
وأذهل القوم هول حرب تشخص من خوفه النواظر
لم تغم أبصارهم ولكن قد عميت منهم البصائر
ولم يفد وفق فيلسوفاً طلسمه كاهن وساحر
فإن يعد طالباً لثأر من أرض دمياط فليبادز^(٢)

[١٠٤ظ] ودخلوا عليه، وأكرموه، ورتبوا له جميع ما يحتاج إليه من المأكل والمشروب وكانت هذه الكسرة يوم الأربعاء^(٣) مستهل المحرم.

وبقي الفرنسي في الاعتقال إلى أن قُتل تورانشاه وتسلطن المعز أيبك^(٤)، فدخل الأمير حسام الدين بن أبي علي^(٥) على أن يسلم إليهم دمياط، ويحمل خمسمائة ألف دينار، فركبوه بغلة، وركبت جميع العساكر، وساروا به إلى دمياط، فما وصلوا إلى^(٦)

(٣) الخضم هو الأكل، وقيل ملء الفم بالمأكل. ابن منظور: لسان العرب، مج ١٢، ص ١٨٢.

(٢) البحر البسيط: مُستقلن قاعلن مُستقلن فعل، الأبيات عند الكتبي: فوات الوفيات، مج ١، ص ٢٣٣؛ الصفي: الوافي بالوفيات، ج ١٠، ص ٣١٦.

(٣) وردت يوم " الاثنين " عند المقرئ: السلوك، ج ١، ص ٤٥٦.

(٤) ترجم له ابن قاضي شعبة على الورقة (١٢٢و).

(٥) هو الحسن بن محمد، الأمير حسام الدين أبي علي بن باشك الكردي الهذباني، أنشأه بنو أيوب حتى صار من أجل الأمراء، وناب في سلطنة دمشق للصالح نجم الدين أيوب وحج بالناس سنة ٦٤٩هـ/١٢٥١م، أصابه صرع فتوفي سنة ٦٥٨هـ/١٢٦٠م. الصفي، خليل بن أيبك: تحفة ذوي الألباب فيمن حكم بدمشق من الخلفاء والملوك والنواب، تح: إحسان خلوصي وآخرون، منشورات وزارة الثقافة، ط ١، دمشق، ١٩٩٢م، ج ٢، ص ١٥١؛ ابن تغري بردي، يوسف: الدليل الشافي على المنهل الصافي، تح: فهمي محمد شلتوت، دار الكتب المصرية، ط ٢، القاهرة، ١٩٩٨م، ج ١، ص ٢٧٠، ٢٦٩؛ ابن العماد الحنبلي: شذرات الذهب، ج ٥، ص ٢٩٦.

(٦) وردت في الأصل "إلا".

دمياط إلا والمسلمون على أسوارها، والفرنجة التي بها خارجون إلى المراكب، فخاف الفرنسيين، وبُهِت، واصفراً لونه، وظنَّ أنَّهم ما بقوا يفوا له، فقال الأمير حسام الدين بن أبي علي للمعز: " هذه دمياط قد حصلت لنا، وهذا الرجل في أسرنا، وهو عظيم النصرانية، وقد اطلع على عورات مصر، والمصلحة ألا نطلقه".

فقال المعز: " هذه أول دولتنا، و ما أرى أنَّي أغدُرُ به و أعرف بالغدر".

ثم أطلقه فركب في شينِّي، وسار في البحر الرومي^(١).

وفي ثامن عشرين المحرم قُتل المعظم تورانشاه.

وفي مستهل ربيع الآخر وصل الناصر صاحب حلب إلى قارا^(٢)، يريد دمشق،

ونزل بالقصير^(٣)، وانتقل إلى داريا^(٤) يوم السبت سابع ربيع الآخر، [وزحف]^(٥) يوم الأحد إلى الباب الصغير^(٦)، وكان مُسلماً إلى ضياء الدين القيمري^(١)، وكان المجاهد

(١) الخبر عند الذهبي: العبر، ج٣، ص٢٥٩؛ المقرئزي: السلوك، ج١، ص٤٦٠.

(٢) قرية كبيرة، وهي المنزل الأول من حمص للقاصد إليها من دمشق. الحموي: معجم البلدان، دار صادر، ط١، بيروت، ١٩٧٧م، مج٤، ص٢٩٥؛ أبو الفداء، إسماعيل بن علي: تقويم البلدان، اعتناء: رينود والبارون ماك كوكين ديسلان، دار الطباعة السلطانية، باريس، ١٨٤٠م، ص٢٤٩، القرمانى، أحمد بن يوسف: أخبار الدول وآثار الأول في التاريخ، تح: أحمد حطيط، دار عالم الكتب، ط١، بيروت، ١٩٩٢م، مج٣، ص٤٤٤؛ الغزي، محمد العامري: المطالع البدرية في المنازل الرومية، تح: المهدي عيد الرواضية، دار السويدي، ط١، أبو ظبي، ٢٠٠٤م، ص٣١٠.

(٣) قرية قرب دمشق أول منزل لمن يريد حمص من دمشق.. الحموي: معجم البلدان: مج٤، ص٣٦٧؛ القرمانى: أخبار الدول، مج٣، ص٤٤٤.

(٤) قرية كبيرة من قرى غوطة دمشق الغربية. الحموي: معجم البلدان، مج٢، ص٤٣١؛ البغدادي، عبد المؤمن بن عبد الحق: مرصد الاطلاع على أسماء الأمكنة والبقاع، تح: علي البجاوي، دار الجيل، ط١، بيروت، ١٩٩٢م، مج٢، ص٥٠٩.

(٤) في الأصل " وزحفوا".

(٦) أحد أبواب مدينة دمشق في الجهة القبلية. ابن طولون الصالحي، محمد بن علي: الشمعة المضيئة في أخبار القلعة الدمشقية، مطبعة الترقى، دمشق، ١٩٢٩م، ص٩؛ ابن كنان: المواكب الإسلامية، ج١،

إبراهيم^(٢) في القلعة ، فلما وصلوا إلى البابين^(٣) كسروا الأقفال من جواً، وفُتِحَ البابان، فدخلوا ، ونهبت دار جمال الدين بن يغمور^(٤)، ودار سيف الدين المشد^(٥) وعسكر دمشق، وأخذوا خيولهم من اسطبلاتهم، وسلاحهم، وأثاثهم، ودخل ابن يغمور القلعة ، ثم نودي بالأمان، وانقضت أيام الصالح^(٦) بدمشق، وكانت مملكته الأخيرة خمس سنين إلا خمسين يوماً، ثم دخل الناصر القلعة، وطيب قلوب الناس، ولم يغيّر على أحد شيئاً^(٧) .

وكان الناصر داود نازلاً بالعُقَيْيَّة^(٨)، فبعث الملك الناصر إليه ناصر الدين القيمري^(٩)، ونظام الدين بن المولى^(١)، فأحضراه إلى المزة^(٢)، وضربوا له خيمة، واعتقلوه فيها فقيلاً:

ص ٢٠٨؛ المنجد، صلاح الدين: دمشق القديمة (أبوابها، أسوارها، أبراجها)، منشورات مجمع اللغة العربية، دمشق، ١٩٤٥م، ص ٤٨.

(١) أحد كبار أمراء الدولة الناصرية، قتله المعز أيّك سنة ٦٤٨هـ/١٢٥٠م في منطقة الرمل بمصر. أبو شامة: الذيل على الروضتين، ص ١٨٦؛ ابن واصل، محمد بن سالم: مفرج الكروب في أخبار بني أيوب، تج: حسين محمد ربيع، المطبعة الأميرية، ط ١، القاهرة، ١٩٥٧م، ج ٥، ص ٣٣٦؛ الذهبي: تاريخ الإسلام، ٤٧٣، ص ٣٩٣.

(٢) ترجم له ابن قاضي شعبة على الورقة (١١٨ ط).

(٣) هما الباب الصغير و باب الجابية. العيني: عقد الجمان، ج ١، ص ٣٣؛ النويري: نهاية الأرب، مج ٢٩، ص ٣٦٧.

(٤) ترجم له ابن قاضي شعبة على الورقة (١٦٧ ط).

(٥) ترجم له ابن قاضي شعبة على الورقة (١٢٤ و).

(٦) ترجم له ابن قاضي شعبة على الورقة (١٠٦ ط).

(٧) الخبر عند ابن العميد: أخبار الأيوبيين، ص ٣٩، ٤٠؛ أبو الفداء: المختصر، ج ٣، ص ٢٢١؛ الصفدي: تحفة ذوي الألباب، ج ٢، ص ١٥٤، ١٥٥.

(٨) حي بدمشق شمالي باب الفراديس وإلى الشمال من قلعة دمشق. القلقشندي: صبح الأعشى، ج ٤، ص ٩٤.

(٩) هو حسين بن عزيز بن أبي الفوارس، الأمير ناصر الدين القيمري، صاحب المدرسة القيمرية الكبرى ، وأكبر أمراء الدولة الناصرية، صار من أمراء الظاهر بيبرس فجعله في الساحل قبالة الفرنج بعكا بقي هناك إلى أن توفي وهو مرابط بالساحل سنة ٦٦٥هـ/١٢٦٧م. الصقاعي: تالي وفيات الأعيان، ص ٦٥، ٦٤؛ اليونيني: ذيل مرآة الزمان، ج ٢، ص ٣٦٦، ٣٦٧؛ الذهبي، محمد بن أحمد: الإشارة إلى وفيات الأعيان، تج:

ف قيل: سبب ذلك أنه طلب دستوراً^(٣) إلى بغداد، فأعطي أربعين ألف درهم، فأنفقها في الجند، وعزم على قصد مصر، وقيل: إن الصالح إسماعيل أشار بقبضه، وقال: أنتم ما تعرفونه نحن نعرفه، وأنتم على قصد مصر، وما هو مصلحة تتركونه وراءكم، ولا تكون معنا مقبض، وأقام بالمزة معتقلاً أياماً، ثم اعتقل بقلعة حمص^(٤).

وأسكن أهله وأولاده ووالدته بخانقاه^(٥) الشبلية^(٦) على ثورا^(٧).

وسار الناصر بالعساكر نحو مصر بإشارة شمس الدين لؤلؤ^(٨)، فإنه ألح إلحاحاً كان سبباً لحضور منيته، وكان يستهزئ بالعساكر المصرية، ويقول: آخذها بمائتي قناع^(٩)،

إبراهيم صالح، ط ١، دار ابن الأثير، بيروت، ١٩٩١م، ص ٣٦٢؛ ابن كثير، إسماعيل بن عمر: طبقات الشافعية، تح: عبد الحفيظ منصور، دار المدار الإسلامي، ط ١، بيروت، ٢٠٠٤م، ص ٨٠٨.

(١) ترجم له ابن قاضي شهبه على الورقة (١٣٦و).

(٢) قرية كبيرة غناء في وسط بساتين دمشق. البغدادي: مرصد الإطلاع، مج ٣، ص ١٢٦٦؛ السخاوي، محمد بن عبد الرحمن: البلدانيات، تح: حسام بن محمد القطان، دار العطاء، ط ١، الرياض، ٢٠٠١م، ص ٢٥٨.

(٣) كلمة فارسية معناها إذن أو قانون. باشا، حسن: الألقاب الإسلامية في التاريخ والوثائق والآثار، الدار الفنية، القاهرة، ١٩٨٩م، ص ٢٨٨؛ التونجي: المعجم الذهبي، ص ٢١٧.

(٤) الخبر عند أبو الفداء: المختصر، ج ٣، ص ٢٢٢؛ الذهبي: تاريخ الإسلام، ج ٤٧، ص ٥٧.

(٥) لفظ فارسي معناه بيت، أطلقت على الأماكن المعدة للزهاد وأتباع الطرق الصوفية. السامرائي، إبراهيم: المجموع اللبيب، دار عمار، عمان، ١٩٨٧م، ص ٥٢.

(٦) تقع فوق جسر ثورا بسفح جبل قاسيون، أنشأها شبل الدولة كافور المعظمي ت ٦٢٣هـ/١٢٢٦م. ابن طولون الصالحي، محمد بن علي: القلائد الجوهريّة في تاريخ الصالحية، تح: محمد أحمد دهمان، مجمع اللغة العربية، دمشق، ١٩٨٠م، ج ١، ص ٢٨١؛ النعيمي: الدارس في تاريخ المدارس، ج ٢، ص ١٢٧؛ ابن كنان: المواكب الإسلامية، ج ١، ص ٣٥٢.

(٧) أحد فروع نهر بردى بدمشق الشهيرة، يتفرع من الجهة اليسرى عند جسر الخشب الواقع بعد قرية دمر ويشترك مع نهر يزيد ليعود فائضهما من الري إلى بردى. الحموي: معجم البلدان، مج ٢، ص ٨٦؛ خير، صفوح: غوطة دمشق، منشورات وزارة الثقافة والإرشاد القومي، دمشق، ١٩٦٦م، ص ٧٢؛ القسطلاني، نعمان: الروضة الغناء في دمشق الفيحاء، دار الرائد العربي، ط ٢، بيروت، ١٩٨٢م، ص ١١٤.

(٨) الأمير شمس الدين لؤلؤ، أبو سعيد الأميني، كافل الممالك الشامية، ومدبر الدولة الناصرية سار مع الناصر لفتح الديار المصرية فقتل في الواقعة مع المصريين سنة ٦٤٨هـ/١٢٥٠م. الذهبي: الإشارة إلى وفيات الأعيان، ص ٣٤٨؛ الصفدي: تحفة ذوي الألباب، ص ١٦٠؛ المقرئ: المقفى، ج ٥، ص ١١-١٣.

وكانت تأتيه كتب من مصر، فيظنّها من الأعيان، وهم من الرعاع، فدخلوا الرمل، وقربوا من البلاد، وتقدّم عسكر الشام ومعهم جمال الدين بن يغمور، وسيف الدين المُشدّ وانفرد الشمس لؤلؤ وضياء الدين القيمري والتقوا، فانهزم المصريون، ونُهبَت أثقالهم، ووصلت طائفة من البحرية^(٢) إلى الصعيد، وخُطِبَ في ذلك النهار بمصر والقاهرة وجميع البلاد للناصر، وبات جمال الدين بن يغمور بالعباسة^(٣)، وأحمى الحمّام للملك الناصر، وهيأ له الإقامة^(٤)، ولما وقعت الهزيمة على المصريين ساق عز الدين [١٠٥و] أيبك التركماني وأقطاي^(٥) في ثلاثمائة فارس طالبين الشام هاربين، فعثروا في طريقهم بالشمس لؤلؤ والضياء القيمري .

فساق شمس الدين عليهم، فحملوا عليه، وأسروه، وقتلوا ضياء الدين القيمري، وجيء بالشمس لؤلؤ إلى بين يدي المعز أيبك، فقال حسام الدين بن أبي علي : " لا تقتله! نأخذ به الشام".

فقال أقطاي^(٦): " هذا الذي يأخذ مصر بمائتي قناع، وجعلنا مخانيث"، فضربوا عنقه واعترضوا طلب السلطان، فخامر بعض العزيزية^(٧) ممالك أبيه عليه، وجاء منهم جماعة

(١) ما تقنّع به المرأة رأسها. الفيروز آبادي: القاموس المحيط، ص ١٣٧٢ ، والمقصود أنّه يمكنه الاستيلاء على مصر بمائتي امرأة. ابن تغري بردي: النجوم الزاهرة، ج٧، ص٧.

(٢) هم المماليك الذين جلبهم الملك الصالح نجم الدين أيوب وأسكنهم بقلعة الروضة. الخطيب: معجم المصطلحات، ص ٦٩.

(٣) بليدة أول ما يلقي القاصد لمصر من الشام من الديار المصرية، بينها وبين القاهرة خمسة عشر فرسخاً وسميت بعباسة أحمد بن طولون. الحموي: معجم البلدان: مج٤، ص٧٥؛ أبو الفداء: تقويم البلدان، ص ١٠٨.

(٤) الخبر عند الذهبي: المختار، ص ٢٢٥؛ المقرئ: السلوك، ج١، ص ٤٦٧؛ ابن تغري بردي: النجوم الزاهرة، ج٧، ص ٦٧.

(٥) ترجم له ابن قاضي شعبة على الورقة (١٢١ظ).

(٦) في الأصل "أقطايا" وهو تصحيف.

(٧) طائفة من المماليك تنسب إلى السلطان الملك العزيز محمد بن غازي بن صلاح الدين المتوفى سنة ٦٣٤هـ / ١٢٣٧م. " الباحث".

إلى عز الدين، وعطفوا على الطلب، وكسرت العزيزية سناجق^(١) الملك الناصر، وكسروا صناديقه، ونهبوا ماله، ورموه بالنشّاب، فأخذه نوفل البدوي^(٢) وجماعة من مماليكه و أصحابه، وساروا به إلى الشام.

وعطف المصريون على الملك المعظم تورانشاه بن صلاح الدين^(٣) وولده تاج الملوك^(٤)، فأسروهما بعد أن جرحوهما، وأخذوا أخاه النصر بن صلاح الدين^(٥)، والأشرف والأشرف موسى^(٦) بن صاحب حمص، والزاهر عمّه^(٧)، والملك الصالح إسماعيل وأعيان

(١) لفظ تركي يطلق في الأصل على الرمح، ثم أصبح يطلق على نوع من الرايات الصغار الصفر، وكانت العادة أن يركب السلطان في الموكب زمن السلم بالسناجق.. القلقشندي: صبح الأعشى، ج٤، ص٨ و ج٥، ص٤٥٨؛ ابن كنان: حقائق الياسمين، ص١٣٨؛ ألتونجي: المعجم الذهبي، ص٣٥١.

(٢) هو الأمير ناصر الدين نوفل الزبيدي البدوي، سيد عرب آل زبيد، كانت له حرمة وافرة، حضر الوقعة مع المصريين سنة ٦٤٨هـ / ١٢٥٠م، وهو الذي نجا بالناصر يوسف وأخذه إلى دمشق، توفي سنة ٦٧٥هـ / ١٢٧٦م وعمره سبعين سنة. البرزالي: المقتفي، ج١، ص٣٨٨؛ اليونيني: ذيل مرآة الزمان، ج٣، ص٢٣٠؛ الصفدي: الوافي بالوفيات، ج٢٧، ص١٨٧، ١٨٦.

(٣) ترجم له ابن قاضي شهبة على الورقة (١٤٩و).

(٤) لقب كان متوارثاً بين ملوك بني أيوب في مصر وأول من لقب به صلاح الدين الأيوبي في العهد إليه من من ديوان الإنشاء ببغداد. القلقشندي: صبح الأعشى ج١٠، ص١٤٥؛ باشا: الألقاب الإسلامية، ص٢٣٢. وهو تاج الملوك يوسف بن الملك المعظم تورانشاه بن صلاح الدين يوسف بن أيوب لازم أبيه في الوقعة مع المصريين فجرح ومات على أثرها سنة ٦٤٨هـ / ١٢٥٠م، وحمل إلى القدس ودفن هناك. ابن العميد: أخبار الأيوبيين، ص٤٠؛ أبو الفداء: المختصر، ج٣، ص٢٢٣؛ الذهبي، تاريخ الإسلام، ج٤٧، ص٦٠.

(٥) هو الأمير نصر الدين إبراهيم بن السلطان صلاح الدين يوسف بن أيوب، كان له رواية وسماع، قبض عليه في الوقعة المذكورة، أطلق سراحه سنة ٦٥١هـ / ١٢٥٣م، وتوفي بحلب سنة ٦٥٢هـ / ١٢٥٤م. المقرئ: السلوك، ج١، ص٤٧٩، العسقلاني، أحمد بن علي بن حجر: تبصير المنتبه بتحرير المشتبه، تح: محمد علي النجار وآخرون، المكتبة العلمية، بيروت، ١٩٦٤م، ج١، ص٩٤؛ الزبيدي، المرتضى: ترويح القلوب في ذكر الملوك بني أيوب، تح: صلاح الدين المنجد، دار الكتاب الجديد، ط٢، بيروت، ١٩٨٣م، ص٤٠٨، الطباخ: إعلام النبلاء، ج٤، ص٤٠٨.

(٦) ترجم له ابن قاضي شهبة على الورقة (١٦٢و).

(٧) هو الملك الزاهر مجير الدين داود بن أسد الدين شيركوه بن محمد بن شيركوه بن شاذي، كان شيخاً مهيباً كثير التلاوة، روى عنه جماعة، قبض عليه في وقعة المصريين ثم أطلق سراحه، توفي سنة ٦٩٢هـ /

وأعيان الحلبيين أسارى، ومات تاج الملك بن المعظم من جراحه، فحمل إلى القدس ميّتاً،
وجرح حسام الدين القيمري^(١)، فحمل إلى القدس فمات به.

وتمزّق الناس كلّ ممزّق ومشوا في الرمل أيّاماً^(٢).

وأما المصريون فإنّهم دخلوا إلى مصر بالأسارى والسناجق المقلّبة والأموال والعدد،
ولمّا وصلوا إلى تربة^(٣) الملك الصالح نجم الدين أيّوب^(٤) أحدقوا بالصالح إسماعيل،
وصاحوا: يا خوند^(١) أين عيناك تنتظر عدوك؟!

١٢٩٣م. الصقاعي: تالي وفيات الأعيان، ص ٧٣، ٧٢؛ ابن الجزري: تاريخ حوادث الزمان، ج ١،
ص ١٧٣، ١٧٢؛ البرزالي: المقتفي، ج ١/ق ٢، ص ٣٢٥.

(١) هو الأمير حسام الدين الحسن بن أبي الفوارس القيمري أحد أمراء الدولة الناصرية، وباني المدرسة
القيمريّة بحلب، توفي في الواقعة مع المصريين سنة ٦٤٨هـ / ١٢٥٠ وحمل إلى القدس. ابن شداد، محمد بن
علي: الأعلام الخطيرة في ذكر أمراء الشام والجزيرة، تح: يحيى عبارة، منشورات وزارة الثقافة، ط ١، دمشق،
١٩٩١م، ج ١/ق ١، ص ٢٦٢؛ أبو شامة: الذيل على الروضتين، ص ١٨٦.

(٢) الخبر عند ابن العميد: أخبار الأيوبيين، ص ٤١، ٤٠؛ العيني: عقد الجمان، ج ١، ص ٣٩-٤٤.
(٣) هذه التربة بجوار المدرسة الصالحية بخط بين القصرين من القاهرة كان موضعها قاعة شيخ المالكية
بالمدارس الصالحية بنتها شجر الدرّ لأجل مولاهما الملك الصالح نجم الدين أيّوب المتوفى سنة ٦٤٧هـ /
١٢٤٩م. ابن عبد الظاهر، عبد الله: الروضة البهية الزاهرة في خطط المعزّية القاهرة، تح: أيمن فؤاد السيد،
الدار العربية للكتاب، ط ١، القاهرة، ١٩٩٦م، ص ١٠٥؛ المقرئزي: المواعظ والاعتبار، ج ٣، ص ٤٦٦،
٤٦٥.

(٤) هو الملك الصالح نجم الدين أيّوب بن السلطان الكامل محمد بن العادل استنابه والده على مصر سنة
٦٢٠هـ / ١٢٢٣م، ولما توفي والده وقع في صراع مع أخيه العادل لحكم مصر، تسلطن بمصر وأنشأ
المماليك البحرية وكانت مدة حكمه عشر سنين إلّا خمسين يوماً، توفي سنة ٦٤٧هـ / ١٢٤٩م. أبو شامة:
الذيل على الروضتين، ص ١٨٣، ١٨٢؛ ابن واصل: مفرح الكروب، ج ٥، ص ٣٦٩-٣٨٠؛ الذهبي، محمد بن
أحمد: سير إعلام النبلاء، تح: بشار عواد معروف، مؤسسة الرسالة، ط ١، بيروت، ١٩٨٥م، ج ٢٣،
ص ١٨٧-١٩٣؛ ابن القيسراني، إبراهيم بن عبد الرحمن: النور اللائح والدّرّ الصادح، تح: عبد السلام
تدمري، دار الإنشاء، ط ١، طرابلس، ١٩٨٢م، ص ٥٥، القلقشندي، أحمد بن علي: مآثر الإنافة في معالم
الخلافة، تح: عبد الستار أحمد فراج، دار عالم الكتب، بيروت، د.ت، ج ٢، ص ٩٣.

ورموا الأساري في الجباب^(٢)، وكان السامري^(٣) وزير الصالح إسماعيل، وناصر الدين بن يغمور^(٤)، وسيف الدين القيمري، والخوارزمي^(٥) صهرُ الملك الناصر مُعتقلينَ في مصر من أيام الصالح أيّوب، فلما بلغتهم انكسار عسكر مصر خرجوا من الحبس، وأظهروا السرور، وأمروا، ونهوا، فلما ورد الخبر بهروب الملك الناصر، وانتصار المعز أعيدوا إلى الحبس، فلما دخل المصريون شنقوا السامري، وابن يغمور، والخوارزمي، ووصل الناصر إلى غزة، وأقام ينتظر أصحابه، فوصل إليه من سلمَ منهم^(٦).

(١) لفظ تركي فارسي أصله "خداوند" معناه السيد أو الأمير ثم استخدم للدلالة على النساء زوجات السلاطين كلقب من ألقاب التشريف. بأشا: الألقاب الإسلامية، ص ٢٨٠؛ دوزي: تكملة المعاجم، ج ٤، ص ٢٤٤؛ ضومط: الدولة المملوكية، ص ٣٨٢.

(٢) بقلعة الجبل في القاهرة مخصّصة لحبس الأمراء وهو جبّ مظلم كثير الوطابيط والروائح الكريهة هدم في عهد السلطان المنصور قلاوون. المقرئزي: المواعظ والاعتبار، ج ٣، ص ٦٣.

(٣) ترجم له ابن قاضي شهبة على الورقة (١٠٦ ظ).

(٤) هو الأمير ناصر الدين إسماعيل بن يغمور الياروقي استاذ دار الصالح نجم الدين أيوب وكاتب الشام قبض عليه المعز أيبك وشنقه على باب قلعة الجبل في شهر ذي القعدة سنة ٦٤٨هـ / ١٢٥٠م. ابن العميد: أخبار الأيوبيين، ص ٤١؛ أبو الفداء: المختصر، ج ٣، ص ٢٢٣.

وفي رواية الذهبي: ((أنه جاء الترك ودخلوا القلعة وشنقوا السامري والخوارزمي ولم يشنق بن يغمور)). الذهبي: تاريخ الإسلام، ج ٤٧، ص ٦٢.

(٥) هو حسام الدين بركة خان بن دولة خان الخوارزمي صهر الملك الناصر يوسف، ومقدم الخوارزمية كان محبوساً بقلعة الجبل من أيام الصالح نجم الدين أيّوب، شنق على باب قلعة الجبل سنة ٦٤٨هـ / ١٢٥٠م.

الذهبي: تاريخ الإسلام، ج ٤٧، ص ٦٢؛ العيني: عقد الجمان، ج ١، ص ٤٣، ٤٤؛ ابن تغري بردي النجوم الزاهرة، ج ٧، ص ٩.

(٦) الخبر عند أبو الفداء: المختصر، ج ٣، ص ٢٢٣؛ الذهبي: المختار، ص ٢٢٦، ٢٢٧.

ذكر من توفي فيها من الأعيان

فيها قُتل تورانشاه بن الملك الصالح نجم الدين أيوب^(١)، مرَّ مجيئه إلى الشام، وذهابه إلى مصر، واتَّفَق كسرة الفرنج عند قدومه، فتيَّمَن الناس بطلعته غير أنَّه بدت منه أسباب نفرت القلوب عنه، فاتفقوا على قتله.

وكان فيه نوع خَفَّة، فكان يجلس على السباط^(٢)، فإذا سمع فقيهاً يذكر مسألة، وهو بعيد عنه، يصيح هو: لا نسلِّم، واحتجب عن الناس أكثر من أبيه، وأهمل ممالك أبيه، وكان لا يجتمع بهم إلاَّ عند السباط، وخصوصاً مقدمهم فارس الدين أقطاي الذي توجه إليه، وأحضره من حصن كيفا^(٣)، وكان وعده بأن يعطيه اسكندرية فلم يوفِّ له بذلك وكان عنده جماعة من أعيان الأمراء كان أبوه يعتمد عليهم، ويعلي منازلهم، مثل سيف الدين القيمري، وعز الدين القيمري^(٤)، وفخر الدين بن أبي ذكري^(٥)، وعز الدين بن خشتري^(٦)

(١) ترجم له ابن العميد: أخبار الأيوبيين، ص ٣٨، ٣٩؛ السبكي، عبد الوهاب بن علي: طبقات الشافعية الكبرى، تح: محمود الطناحي، دار إحياء الكتب العربية، ط ١، القاهرة، ١٩٧١م، ج ٨، ص ١٣٤-١٣٦؛ الحنبلي، أحمد بن إبراهيم: شفاء القلوب في ذكر مناقب بني أيوب، تح: ناظم رشيد، المكتبة الوطنية، ط ١، بغداد، ١٩٧٨م، ص ٤٢٦-٤٣١؛ جوانفيل: مذكرات جوانفيل، ص ١٦٣-١٦٥.

(٢) المائدة السلطانية أو ما يبسط على الأرض لوضع الأطعمة وجلس الآكلين. القلقشندي: صبح الأعشى، ج ٣، ص ٥٢٨، ٥٢٧؛ المقرئ: المواعظ والاعتبار، ج ٣، ص ٥٧، دوزي: تكملة المعاجم، ج ٦، ص ١٤٦.

(٣) بلدة وقلعة عظيمة مشرفة على دجلة بين آمد وجزيرة ابن عمر من ديار بكر. الحموي: معجم البلدان، مج ٢، ص ٢٦٥؛ أبو الفداء: تقويم البلدان، ص ٢٨١؛ القرمانلي: أخبار الدول، ج ٣، ص ٣٥٤.

(٤) هو الأمير عز الدين علي بن ناصر الدين عيسى بن أبي الفوارس القيمري بن صاحب قلعة قيصر توفي سنة ٦٨١هـ / ١٢٨٢م ودفن بترية جده بجبل قاسيون تجاه المارستان القيمري. الذهبي: تاريخ الإسلام، ج ٥١، ص ٨٥، ٨٤؛ الصفدي: الوافي بالوفيات، ج ٢١، ص ٣٧٨.

(٥) ترجم له ابن قاضي شهبة على الورقة (٤٨ ظ).

(٦) هو الأمير عز الدين محمد بن أبي الهيجاء الهدباني بن خشتري ولي دمشق مدّة، وكان جيد المشاركة في التاريخ والأدب توفي سنة ٧٠٠هـ / ١٣٠١م. الصفدي: الوافي بالوفيات، ج ٥، ص ١٧١، ١٧٠؛ ابن كثير: البداية والنهاية، ج ١٧، ص ٧٤١؛ ابن تغري بردي: الدليل الشافي، ج ٢، ص ٧١٠.

وزين الدين أمير جندار^(١)، فأطرحهم، وأعرض عنهم، وكانت ملازمته لأقوام قدموا معه من الحصن لم يكن لهم في أنفس الناس وَقْعٌ، وأبوه لما أراد أن يحدّد له دولة كان ذلك بالتدريج، وفي مدة [١٠٥ ظ] طويلة، ولكن الله إذا أراد أمراً هياً أسبابه، وكان إذا سكر يضرب رؤوس الشمع بالسيف فيقطعها، ويقول: هكذا أفعل بالبحرية، ويسمي ممالك أبيه بأسمائهم، وأهانهم، وقدم الأراذل، وأبعد الأماثل، وكانت شجر الدر^(٢) زوجة أبيه في القاهرة، فبعث يتهدها، ويطلب المال والجواهر، فخافت منه، وكاتبت فيه الأمراء.

قال سبط ابن الجوزي^(٣): "كان لا يزال يُحرك كتفه الأيمن مع نصف وجهه، وكثيراً ما يولع بلحيته، ويقال: إنّه تعرّض لخطايا أبيه"^(٤).

فلما كان سابع عشرين المحرم ضربه بعض البحرية، وهو على السماط، فتلقّى الضربة بيده فقطعت بعض أصابعه.

وقام ودخل البرج الخشبي، وصاح: من جرحني؟

فقالوا: بعض الإسماعيلية^(٥)!

قال: لا والله إلاّ البحرية، والله لأبيدّهم.

وخاط المزيّن^(٦) جرحه، وهو يتهدهم.

فقالوا: تمّموه وإلاّ أفناكم، فدخلوا عليه، فهرب إلى أعلى البرج، فرموا النار في البرج، ورموه بالنشاب، فرمى بنفسه، وهرب إلى النيل وهو يقول: ما أريد ملكاً، دعوني أرجع إلى حصن كيفا يا مسلمين، ما فيكم من يصطنعني! فما أجابه أحد، فتعلق بذيل فارس

(١) لقب الذي يستأذن على الأمراء في أيام المراكب عند الجلوس بدار العدل ويدخل أمامهم إلى الديوان وهو المستلم للزردخانة واللفظ يتكون من أميرجان وهي كلمة فارسية معناها الروح ودار ومعناه ممسك فيكون المعنى الأمير الممسك للروح. القلقشندي: صبح الأعشى، ج ٤، ص ٢٠؛ ابن كنان: حدائق الياسمين، ص ١٣٠.

(٢) ترجم له ابن قاضي شهبة على الورقة (١٢٢و).

(٣) ترجم له ابن قاضي شهبة على الورقة (١٢٠و).

(٤) بعد الرجوع إلى كتاب مرآة الزمان لابن الجوزي لم أعثر على المعلومة التي ذكرها ابن قاضي شهبة في نص التحقيق.

(٥) طائفة من المماليك ينسبون إلى الملك الصالح عماد الدين إسماعيل بن العادل بن أيوب المعروف بأبو الجيش. "الباحث".

(٦) هو الطبيب الجراح. السبكي: معيد النعم، ص ١٣٤؛ ابن طولون: نقد الطالب، ص ١٨١.

الدين أقطاي، فما أجاره، ونزل في البحر إلى حلقه، فقتلوه وبقي ملقى على جانب النيل ثلاثة أيام، ثم واروه ، وكان الذي باشر قتله أربعة ^(١).

قال سعد الدين مسعود بن حموية^(٢): " حكى لي من أثق به أن أباه الصالح أيوب لما أراد قتل أخيه العادل ^(٣) قال للطواشي محسن^(٤): اذهب إليه إلى الحبس، وخذ معك من المماليك من يخنقه، فعرض الطواشي ذلك على الجميع، فامتنعوا بأسرهم إلا هؤلاء الأربعة، فإنهم مضوا معه، وخنقوه، فسلبهم الله تعالى على ولده حتى قتلوه أقبح قتلة ومثلوا به أقبح مثله، وكان الملك المعظم قوي المشاركة في العلوم، حسن البحث، ذكياً، لكن لم تكن له حنكة، وأدركته حرفة الأدب كما أدركت ابن المعتز ^(٥) .

(١) كان في مقدمة هؤلاء بيبرس البندقداري وعز الدين أبيك وشجر الدر وأقطاي. أبو شامة: الذيل على الروضتين، ص ١٨٥.

(٢) هو الخضر مسعود بن عبد الله بن حموية الجويني سمع من جماعة وأجاز له آخرون، جمع تاريخاً في مجلدين، مرض في آخر عمره وتوفي سنة ٦٧٤هـ / ١٢٧٦م. اليونيني: ذيل مرآة الزمان، ج ٣، ص ١٣٥؛ البرزالي: المقتفي، ج ١، ص ٣٥٩، ٣٥٨؛ الذهبي: المختار، ص ٢٨٣.

(٣) هو الملك العادل سيف الدين محمد بن الكامل بن العادل، تملك الديار المصرية مدة وقع في صراع مع أخيه الصالح نجم الدين أيوب توفي خنقاً سنة ٦٤٨هـ / ١٢٤٧م. الأيوبي، داوود بن عيسى: الفوائد الجلية في الفرائد الناصرية، تح: ناظم رشيد، دار الشؤون الثقافية العامة، ط ١، بغداد، ١٩٩٢م، ص ٢٦٠؛ ابن واصل: مفرج الكروب، ج ٥، ص ٣٨٠، ٣٧٩؛ الحنبلي: شفاء القلوب، ص ٣٦٥-٣٦٧.

(٤) هو محسن بن عبد الله الصالحي الجوهري، أحد مماليك الصالح نجم الدين أيوب خدم المعز أبيك وزوجته وشارك بقتل المعز أبيك فقبض عليه وصلب سنة ٦٥٥هـ / ١٢٥٧م. اليونيني: ذيل مرآة الزمان، ج ١ ص ٤٥، ٤٨؛ الذهبي: تاريخ الإسلام، ج ٤٨، ص ١٩٥؛ المقرئ: السلوك، ج ١، ص ٤٩٤.

(٥) هو عبد الله بن المعتز الخليفة العباسي نشأ ببغداد وتسلم الخلافة لمدة يوم وليلة قبض عليه وقتل سنة ٢٩٦هـ / ٩٠٨م. ابن المعتز، عبد الله: طبقات الشعراء، تح: عبد الستار أحمد فراج، دار المعارف، ط ١، القاهرة، ١٩٧٦م، مقدمة المحقق ص ٨-١٦؛ مسكويه، أحمد بن محمد: تجارب الأمم، دار الكتاب الإسلامي، القاهرة، د. ت، ج ١، ص ١٤، ١٣؛ الثعالبي، عبد الملك بن محمد: الإيجاز والإعجاز، شرح: اسكندر آصف، المطبعة العمومية، مصر، ١٨٩٧م، ص ٢٢؛ البغدادي، أحمد بن علي: تاريخ بغداد، دار الكتب العلمية، بيروت، ج ١٠، ص ٩٦، ٩٥؛ العظيمي، محمد بن علي: تاريخ حلب، تح: إبراهيم زعرور، دمشق، ١٩٨٤م، ص ٢٧٧؛ ابن العمراني، محمد بن علي: الأنباء في تاريخ الخلفاء، تح: قاسم السامرائي، دار الآفاق العربية، ط ١، القاهرة، ص ١٥٣-١٥٥؛ الصفدي، خليل بن أبيك: تمام المتون في شرح رسالة ابن زيدون، تح: محمد أبو الفضل إبراهيم، المكتبة العصرية، صيدا - بيروت، ١٩٦٩م، ص ٢٣٦، ٢٤٨.

والأفضل بن صلاح الدين^(١).

قال ابن واصل^(٢): " لما دخل المعظم قام إليه الشعراء، فابتدأ تاج الدين ابن الدجاجة^(٣) فقال:

قُلْ لَنَا كَيْفَ كَانَ الْقَدُومُ مِنْ حَصَنِ كَيْفَا حِينَ أَرْغَمْتَ لِلْأَعَادِي أَنْوْفَا^(٤)
فَأَجَابَهُ الْمَعْظَمُ:

الطَّرِيقُ الطَّرِيقُ يَا أَلْفَ نَحْسٍ تَارَةً آمِنًا وَطُورًا مَخُوفًا^(٥)
وَقَالَ الصَّاحِبُ جَمَالَ الدِّينِ بْنِ مَطْرُوحٍ يَرِثِيهِ:

يَا بَعِيدَ اللَّيْلِ مِنْ سَحَرِهِ دَائِمًا يَبْكِي عَلَى قَمَرِهِ
خَلَّ ذَا وَأَبْكِي مَعِي مَلَكًا وَلَّتِ الدُّنْيَا عَلَى أَثَرِهِ
كَانَتْ الدُّنْيَا تَطِيبُ لَنَا بَيْنَ نَادِيهِ وَمُحْتَضَرِهِ

(١) هو علي بن يوسف بن أيوب، الملك الأفضل نور الدين، تسلم دمشق بعد وفاة والده ثم أخذها منه أخوه العزيز فذهب إلى سميساط وبقي فيها إلى أن توفي سنة ٦٢٢هـ / ١٢٢٥م. المنذري، عبد العظيم بن عبد القوي: التكملة لوفيات النقلة، تح: بشار عواد معروف، مؤسسة الرسالة، ط٣، بيروت، ١٩٨٤م، مج٣، ص١٤٠؛ ابن نظيف الحموي، محمد بن علي: التاريخ المنصوري، تح: أبو العيد دودو، مطبعة الحجاز، دمشق، ١٩٨١م، ص١١١؛ ابن واصل: مفرج الكروب، ج٤، ص١٥٥-١٥٨.

(٢) هو محمد بن سالم بن واصل الحموي الشافعي، ولي قضاء حماة وبرع في العلوم والحكمة والفلسفة، درس وأفتى، له عدة تصانيف أشهرها مفرج الكروب في أخبار بني أيوب، توفي سنة ٦٩٧هـ / ١٢٩٨م. الصفدي: أعيان العصر، ج٤، ص٤٤٦-٤٤٩؛ ابن قاضي شهاب: طبقات الشافعية، ج٢، ص٢٥٠-٢٥٢؛ السيوطي، عبد الرحمن: بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة، تح: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار الفكر، ط٢، دمشق، ١٩٧٩م، ج١، ص١٠٩، ١٠٨.

(٣) ترجم له ابن قاضي شهاب على الورقة (١٤٥و).

(٤) البحر الخفيف: فاعلائن مستفعلن فاعلائن الأبيات عند الصفدي: الوافي بالوفيات، ج١٠، ص٤٤٧؛ السبكي: طبقات الشافعية، ج٨، ص١٢٥.

(٥) البحر الخفيف، الأبيات عند السبكي: طبقات الشافعية، ج٨، ص١٣٥؛ ابن العماد: شذارات الذهب، ج٥، ص٢٤٢.

سَلَبْتُهُ الْمَلَكَ أَسْرَتُهُ وَاسْتَوُوا غَدْرًا عَلَى سُورَتِهِ^(١)

حَسَدُوهُ حَسِينَ فَنَاتَهُم فِي الشَّبَابِ الْغَضَّ مِنْ عُمَرِهِ^(٢)

وفيه يقول نور الدين علي بن سعيد المغربي^(٣) صاحب كتاب " المرقص و المطرب"^(٤)
:[١٠٦و]:

لَيْتَ الْمَعْظَمَ لَمْ يَسْرِ مِنْ حَصِينِهِ يَوْمًا وَلَا وَافِي إِلَى أَمْلَكِهِ

إِنَّ الْعَنَاصِرَ إِذَا رَأَتْهُ مَكَمَّلًا حَسَدَتْهُ فَاجْتَمَعَتْ عَلَى إِهْلَاكِهِ^(٥)

الملك الصالح عماد الدين إسماعيل بن العادل بن أيوب^(٦)، قد ذكرنا حبسه، ولما كان سابع عشر ذي العقدة أتى عز الدين أيبك التركماني في جماعة من الترك ليلاً إلى الدار التي فيها الصالح إسماعيل، وأمره أن يركب، فركب معهم ومعه مشعل، فأطفؤوا المشعل، وخرجوا من الباب، وكان آخر العهد به، فقيل: إنه خُنق ودُفن مكانه.

(١) خط بطن الكف والجبهة والوجه. ابن منظور: لسان العرب، مج ٤، ص ٣٥٩.

(٢) البحر المديد: فاعلاتن فاعلن فاعلاتن، ابن مطروح: الديوان، ص ١٣٩.

(٣) هو علي بن موسى بن سعيد، الأديب نور الدين المغربي نشأ بالمغرب، حصل ونظم الشعر والنثر، وألف وصنف ومن أشهر تصانيفه المغرب في أخبار أهل المغرب، توفي سنة ٦٧٣هـ / ١٢٧٤م. المراكشي، محمد بن أحمد: الذيل والتكملة لكتابي الموصل والصلة، تح: إحسان عباس، دار الثقافة، بيروت، ١٩٦٥م، ج ٣، ص ٤١٢، ٤١١؛ المقري، أحمد بن محمد: نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب، تح: إحسان عباس، دار صادر، ط ١، بيروت، ١٩٦٨م، مج ٢، ص ٢٦٢-٢٩١؛ السيوطي: بغية الوعاة، ج ٢، ص ٢١٠، ٢٠٩.

(٤) كتاب في أخبار أهل المغرب وهو كتاب في الأدب. حاجي خليفة: كشف الظنون، مج ٢، ص ١٦٥٨؛ البغدادي، إسماعيل باشا: هدية العارفين أسماء المؤلفين وآثار المصنفين، مطبعة وكالة المعارف، اسطنبول، ١٩٥١م، مج ١، ص ٧١٤، ٧١٥.

(٥) البحر الكامل: مُتَفَاعِلُنْ مُتَفَاعِلُنْ مُتَفَاعِلُنْ، الأبيات عند الصفدي: الوافي بالوفيات، ج ١٠، ص ٤٤٧.

(٦) ترجم له الأيوبي: الفوائد الجلية ص ٢٦٠-٢٦٢؛ ابن العميد: أخبار الأيوبيين، ص ٤٢، ٤١؛ الياضي: مرآة مرآة الجنان، ج ٤، ص ٩٢؛ الحنبلي: شفاء القلوب، ص ٣٢٥، ٣٢٤.

وقال فيه محمد^(١) بن المعلم^(٢):

ضَيِّعَ إِسْمَاعِيلُ أُمُورَنَا وَخَرَّبَ الْمُغْنَى بِلَا مَغْنَى

وَرَاخَ مِنْ جَلَّقَ^(٣) هَذَا جَزَى مَنْ أَفْقَرَ النَّاسَ وَمَا اسْتَغْنَى^(٤)

وكان ملكاً، شهماً، متيقظاً، محسناً إلى جنده، وغلماً، وحاشيته، كثير التجل. الحافظية: اسمها أرغون العادلية^(٥)، عتيقة الملك العادل، وإنها سميت الحافظية؛ لأنها ربّت الملك الحافظ^(٦) صاحب قلعة جعبر^(٧)، وكانت امرأة عاقلة، مدبرة، صالحة، وكان الصالح إسماعيل قد صادرها، وأخذ منها أربعمئة صندوق، وكانت قد عمّرت زماناً طويلاً، وكان بنو أيوب يحترمونها، ووقفت دارها بدمشق التي داخل باب النصر^(٨)، وتعرف اليوم بدار الإبراهيمي، على خدامها.

(١) وردت " أحمد " عند الصفدي: الوافي بالوفيات، ج ٩، ص ٢١٦.

(٢) محمد بن أبي القاسم عمر بن عبد الله المعروف ابن المعلم، له شعر، أقام بدمشق كانت له المكانة العليا في الدولة المعظمية والصالحية، توفي سنة ٦٦٠هـ / ١٢٦١ م. الصقاعي: تالي وفيات الأعيان، ص ٦٧، ٦٨.

(٣) اسم لدمشق أو لغوطتها. الفيروزآبادي: القاموس المحيط، ص ٢٨٧.

(٤) البحر السريع، الأبيات عند الصفدي: الوافي بالوفيات، ج ٩، ص ٢١٦؛ ابن كثير: البداية والنهاية، ج ١٧، ص ٣١٠.

(٥) ترجم لها الذهبي: تاريخ الاسلام، ج ٤٧، ص ٣٩١؛ ابن كثير: البداية والنهاية، ج ١٧، ص ٣١١، ٣١٢؛ العيني: عقد الجمان ج ١، ص ٥٠.

(٦) هو الحافظ أرسلان شاه بن أبي بكر بن أيوب بن شادي، صاحب جعبر ملكها طويلاً، ثم رحل إلى حلب حلب وبقي فيها إلى أن توفي سنة ٦٣٩هـ / ١٢١٤م. ابن واصل: مفرج الكروب، ج ٥، ص ٣٠٨؛ الدواداري: الدرّ المطلوب، ج ٧، ص ٣٤٧؛ الحنبلي: شفاء القلوب، ص ٣٢١، ٣٢٢.

(٧) تقع على الفرات مقابل صفين بين الرقة وبالس في الجهة الشمالية من الجزيرة وكانت تعرف بدوسر الحموي: معجم البلدان، مج ٤، ص ٣٩٠؛ أبو الفداء: تقويم البلدان، ص ٢٧٧.

(٨) أحد أبواب مدينة دمشق يقابل باب البريد من جهة الغرب في منتهى سوق الحميدية وكان يدعى بباب الجنان أو دار السعادة. ابن طولون: الشمعة المضيئة، ص ١١؛ ابن كنان: المواكب الإسلامية، ج ١، ص ٢١٢.

وبنت بالجبل تربة تحت ثورا على طريق عين الكرش^(١)، كانت بستاناً للنجيب^(٢)
غلام التاج الكندي^(٣)، فاشتريته منه، وبنت فيه التربة، ومسجداً^(٤)، ووقفت عليه أوقافاً
جيدة، وهي تسمى الآن بالحافظية^(٥).

الشيخ عبد القوي بن عرفة بن علي بن أبي الفضل البغداداي المعروف بابن البقلي^(٦)

أنشد:

لَيْتَ السَّبَاعَ لَنَا كَانَتْ مَجَاوِرَةً وَأَنْتَ لَا نَرَى مِمَّنْ نَرَى أَحَدًا
إِنَّ السَّبَاعَ لَتَهْدَأَ فِي مَوَاطِنِهَا وَالنَّاسُ لَيْسَ بِهَا وَشَرُّهُمْ أَبَدًا

(١) بسفح جبل قاسيون بصالحية دمشق. النعيمي: الدارس، ج ١، ص ٤٠٨، وهي ملاصقة لحي ساروجة
الدمشقي اليوم.

(٢) هو النجيب ياقوت خادم الشيخ تاج الدين الكندي، صاحب البستان المذكور اشتريته منه شجر الدر
وعمرت به تربة ومسجد. ابن طولون: القلائد الجوهريّة، ص ٣١٥؛ النعيمي: الدارس، ج ٢، ص ١٨٩.

(٣) هو زيد بن الحسن، العلّامة تاج الدين، أبو اليمن الكندي النحوي، حفظ القرآن وسمع الحديث وقرأ النحو،
النحو، افتى ودرّس وصنّف، توفي بدمشق سنة ٦١٣هـ / ١٢١٦م. القفطي، علي بن يوسف: إنباه الرواة على
أنباه النحاة، تح: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار الفكر العربي، ط ١، القاهرة، ١٩٨٦، ج ٢، ص ١٠-١٤؛ ابن
نقطة، محمد بن عبد الغني: التقييد لمعرفة الرواة والسنن والمسانيد، مطبعة دائرة المعارف العثمانية، ط ١،
حيدر آباد، ١٩٨٣م، ج ١، ص ٣٣٣-٣٣٥؛ أبو الوفاء القرشي، عبد القادر بن محمد: الجواهر المضوية في
طبقات الحنفية، تح: عبد الفتاح الحلو، دار هجر، ط ٢، القاهرة، ١٩٩٣م، ج ٢، ص ٢١٧، ٢١٦.

(٤) يقع على نهر يزيد قبلي جسر كحيل وشمال التربة القيمرية بدرب صالحية دمشق الشبلي. ابن عبد
الهادي، يوسف: ثمار المقاصد في ذكر المساجد، تح: محمد أسعد طلس، منشورات المعهد الفرنسي، دمشق،
١٩٧٥م، ص ١٣٠؛ ابن طولون: القلائد الجوهريّة، ص ٣١٥.

(٥) تقع بصالحية دمشق قبلي جسر كحيل وشمال التربة القيمرية. ابن طولون: القلائد الجوهريّة، ص ٣١٥؛
النعيمي: الدارس، ج ٢، ص ١٨٩؛ ابن كنان، محمد بن عيسى: المروج السندسية الفسيحة في تلخيص تاريخ
الصالحية، تح: محمد أحمد دهمان، مطبوعات مديرية الآثار القديمة، دمشق، ١٩٤٧م، ص ٤٦.

(٦) ترجم له الحسيني، أحمد بن محمد: صلة التكملة لوفيات النقلة، تح: بشار عواد معروف، دار الغرب
الإسلامي، ط ١، بيروت، ٢٠٠٧م، مج ١، ص ٢١٩؛ الذهبي: تاريخ الإسلام ج ٤٧، ص ٣٩٦.

فأهرب بنفسك واستأنس بوحشتها تلقى السعيد إذا ما كنت منفرداً^(١)

الحكيم الفاضل الأديب أبو الحكم عبيد الله بن المظفر بن عبد الله الباهلي^(٢) الأندلسي، كان فاضلاً في العلوم الحكمية، متقناً للصناعة الطبية، حسن البادرة، كثير المداعبة، محباً للهو والخلاعة، محباً للشراب، وكان يعرف صنعة الموسيقى، ويلعب بالعود، ويجلس في دكان بجيرون^(٣) للطب، وسكن باللبادين^(٤)، وله ديوان شعر سماه " نهج الوضاعة"^(٥)، أتى فيه بكل غريب، توفي بدمشق في ذي القعدة.

أمين الدولة المتطبب السامري^(٦) وزير الصالح إسماعيل، وهو الذي كان سبباً لزوال دولته، وإخماد جمرته، فدمر أجياله معرفة، فسبحان من أراح المسلمين منه، ولم يكن مسلماً، ولا سامرياً، بل كان يتستر بالإسلام، ويبالغ في [١٠٦ ظ] هدم الشريعة، وقد ذكرنا أنه شئق، وعجل الله بروحه إلى أسفل الدركات، ملعوناً في حياته، وبعد الممات، وظهر له من الأموال والجواهر واليوافيت والتحف والذخائر ما لا يوجد في خزائن الخلفاء، ولا السلاطين، وأقاموا ينقلونه في مدة سنتين، وقيمة ما ظهر له من الأموال والجواهر واليوافيت والتحف والذخائر ثلاثة آلاف ألف دينار، غير الودائع التي كانت له عند

(١) البحر البسيط، الأبيات عند الذهبي: تاريخ الإسلام، ج٤٧، ص٣٩٦.

(٢) ترجم له ابن خلكان: وفيات الأعيان، مج٣، ص١٢٣-١٢٥؛ ابن أبي أصيبعة، أحمد بن القاسم: عيون الأنباء في طبقات الأطباء، المطبعة الوهبية، ط١، مصر، ١٨٨٢، ج٢، ص١٤٤-١٥٥؛ المقري: نفح الطيب، مج٢، ص٦٣٧-٦٣٩.

(٣) عند باب دمشق وهي سقفة حول مدينة ومن المعروف أن الباب الشرقي لدمشق يقال له باب جيرون وقال بعضهم أن جيرون هي دمشق نفسها. الحموي معجم البلدان، مج٢، ص١٩٩؛ أبو الفداء: تقويم البلدان، ص٢٣٠؛ المنجد، صلاح الدين: مدينة دمشق عند الجغرافيين والرحالة المسلمين، دار الكتاب الجديد، ط١، بيروت، ١٩٦٧، ص٢٠٣، ١٩٥.

(٤) موضع بدمشق مشرف على باب جيرون. الحموي: معجم البلدان، مج٥، ص١٠؛ البغدادي: مراصد الإطلاع، مج٣، ص١١٩٦.

(٥) اسمه نهج الوضاعة لأولي الخلاعة، ذكر فيه جملة من شعراء دمشق، وفيه نزاهات أدبية ومفاكهات، ورثى فيه أنواعاً من الدواب والآثاء والمغنين. حاجي خليفة: كشف الظنون، مج٢، ص١٩٩٣.

(٦) ترجم له الذهبي: المختار، ص٢٢٨؛ ابن أبي أصيبعة: عيون الأنباء، ج٢، ص٢٣٤-٢٣٩؛ العيني: عقد الجمان، ج١، ص٤٦.

الأصدقاء والتجار، ووجد له عشرة آلاف مجلد من الكتب النفيسة، والخطوط المنسوبة فتمزق الجميع.

سنة تسع وأربعين وستمائة*

استهانت والخليفة [المستعصم]^(١)، والناصر بدمشق، والمعز بمصر، وهو القائم بأمر السلطنة، ومعه الفارس أقطاي الجمدار^(٢)، والبحرية واسم السلطنة للملك الأشرف مظفر الدين موسى بن يوسف بن الملك المسعود^(٣).

ففيها عرض للناصر مرض شديد أشرف منه على التلف، ووقع اليأس منه، ثم إنّه عوفي من مرضه.

وكان في صحبته بهاء الدين زهير^(٤) كاتب إنشاء الصالح نجم الدين أيوب، فقال يهيبه بعافيته^(٥):

* يوافق أولها يوم الأحد ٢٦ آذار (مارس) ١٢٥١م. باشا: التوفيقات الإلهامية، ص ٣٢٥.

(١) وردت في الأصل [المعتصم] وهو تصحيف.

(٢) يتكون هذا اللفظ من كلمتين فارسيتين جامعة: ومعناها الثياب ودار: ومعناها ممسك فمعنى اللقب ممسك الثوب، فوظيفة حامل اللقب لباس السلطان أو الأمير كذلك العناية والإشراف على خزانة ملابس الملك أو السلطان. السبكي: معيد النعم، ص ٣٥؛ القلقشندي: صبح الأعشى، ج ٥، ص ٤٥٩؛ سليمان

، أحمد السعيد: تأصيل ما ورد في تاريخ الجبرتي من الدخيل، دار المعارف، القاهرة، ١٩٧٩م، ص ٧١.

(٣) هو الملك الأشرف موسى بن الناصر يوسف بن المسعود بن العادل، تسلطن لما قتل تورانشاه وأجلس على كرسي الملك شريكاً مع المعز أيبك وبقي يحكم إلى أن عزله المعز أيبك سنة ٦٥١هـ / ١٢٥٣م، وحبسه إلى أن مات. الصفدي: الوافي بالوفيات، ج ٩، ص ٤٧٠، أبو الفداء: المختصر، ج ٣، ص ٢٢١؛ ابن شاهين ، عبد الباسط بن خليل: نزهة الأساطين فيمن ولي مصر من السلاطين، تح: محمد كمال الدين علي، مكتبة الثقافة الدينية، ط ١، القاهرة، ١٩٨٧م، ص ٧١.

(٤) ترجم له ابن قاضي شعبة على الورقة (١٣٩و).

(٥) الخبر عند الدواداري، أبو بكر بن عبد الله بن أيبك: الدرة الزكية في أخبار الدولة التركية، تح: أولرخ هارمان، قسم الدراسات الإسلامية بالمعهد الألماني للآثار، القاهرة، ١٩٧١م، ص ١٦، ١٥ (حوادث سنة ٦٤٨هـ / ١٢٥٠م).

لَكُمْ مَنِّي الْوُدُّ الَّذِي لَيْسَ يَبْرَحُ وَلِي فَيْكُمُ الشَّوْقُ الشَّدِيدُ الْمَبْرَحُ^(١)

وهي قصيدة طويلة [من] ^(٢) ستّة وستين بيتاً، وهي مشهورة، وديوانه مشهور.
فلهذا حذفناها^(٣).

وفيهما جهاز الناصر عسكره، وجاءته النجدة، وساروا إلى غزة، وعاد الترك إلى مصر، وأقام العسكر^(٤) على تل العجول سنتين وشهور، وترددت الرسل بينهم، وخرجت السنة والتي بعدها على هذا^(٥).

وفيهما أخذ المغيـث بن العادل^(٦) الكرك^(٧) والشوبك^(٨)، وخرج الفارس أقطاي في ألف ألف فارس^(٩)، فنزل غزة.

(١) البحر الطويل: فَعُولُنْ مَفَاعِلُنْ فَعُولُنْ مَفَاعِلُنْ، المهلبّي، زهير: الديوان، تح: محمد طاهر الجبلاوي وآخرون، دار المعارف، ط٢، القاهرة، ٢٠٠٩م، ص ٦١.

(١) تمّ إضافتها لإستقامة المعنى. "الباحث".

(٣) القصيدة عند المهلبّي: الديوان، ص ٦١-٦٥.

(٤) هناك رواية تقول بأن المعز أتيك نزل بعسكره على السانح وحكموا على بلاد السواحل إلى حد نهر الشريعة فجّهز إليهم الناصر جيشاً ردّوهم إلى مصر. ابن كثير: البداية والنهاية، ج ١٧، ص ٣١٣؛ العيني: عقد الجمان، ج ١، ض ٥١.

(٥) الخبر عند الذهبي: المختار، ص ٢٣٠؛ المقرئزي: السلوك، ج ١، ص ٤٧٥.

(٦) ترجم له ابن قاضي، شعبة في الورقة (١٦٤ظ).

(٧) قلعة شهيرة في طرف الشام إلى الجنوب من البحر الميت بين آيلة والبحر الأحمر وبيت المقدس وهي حصينة تقع على سن جبل عالٍ تحيط بها الأودية. الحموي، ياقوت: المشترك وضعاً والمفترق صقلاً، دار عالم الكتب، ط٢، بيروت، ١٩٨٦م، ص ٣٧١؛ أبو الفداء: تقويم البلدان، ص ٢٤٧.

(٨) قلعة حصينة في أطراف الشام بين عمان وآيلة والقلزم قرب الكرك. الحموي: معجم البلدان، مج ٣، ص ٣٧٠؛ البغدادى: مرصد الإطلاع، مج ٢، ص ٨١٨؛ القرمانى: أخبار الدول، ج ٣، ص ٣٩٤، ٣٩٣.

(٩) وردت "ثلاثة آلاف" عند المقرئزي: السلوك، ج ١، ص ٤٧٢.

وفيهما نقل تابوت الصالح نجم الدين أيوب إلى تربته بالقاهرة، ولبس الأمراء ثياب العزاء،

وناحوا عليه بين القصرين^(١)، وحزنوا، وبكوا، وتصدّقت شجر الدّر بمالٍ عظيم^(٢).

وفيهما أخرج الترك دمياط، وحملوا أهلها^(٣) إلى مصر.

وفيهما تزوّج المعز شجر الدّر أم خليل زوجة أستاذه الصالح^(٤).

وفيهما حاصر الملك الرحيم بدر الدين لؤلؤ^(٥) صاحب الموصل للملك الرحيم المسعود^(٦) صاحب^(٧)

(١) خط بالقاهرة وهما قصران متقابلان بينهما طريق العامة والسوق. المقرئزي: المواعظ والاعتبار، ج ٢، ص ٤٢٨.

(٢) الخبر عند ابن كثير: البداية والنهاية، ج ١٧، ص ٣١٣؛ ابن تغري بردي: النجوم الزاهرة، ج ٧، ص ٢٠، ٢١.

(٣) وردت "آلاتها" عند ابن كثير: البداية والنهاية، ج ١٧، ص ٣١٣؛ ابن تغري بردي: النجوم الزاهرة، ج ٧، ص ٢٠؛ والخبر عند الدوادري: الدرّة الزكية، ص ١٥ إذ قال: "سبب ذلك أن المصريين خائفين من جهة الملك الناصر والبحرية مختلفين الكلمة فخشوا ألا يغتنم الفرنج الفرصة ويملكوا الثغر ويصعب خلاصه عليهم فاتفق رأيهم على خرابه فهدموه".

(٤) الخبر عند الدوادري: الدرّة الزكية، ج ٨، ص ٢٠؛ الذهبي: المختار، ص ٢٣٠.

(٥) ترجم له ابن قاضي شهبه على الورقة (١٤٥و).

(٦) هو سنجر شاه بن غازي بن مودود، السلطان عز الدين الأتابكي، صاحب جزيرة ابن عمر، توفي سنة ٦٠٤هـ/١٢٠٧م. المنذري: تكملة وفيات النقلة، ج ٢، ص ١٤٧؛ ابن واصل: مفرج الكروب، ج ٣، ص ١٨٧-١٨٩؛ الغساني: العسجد المسبوك، ج ٢، ص ٣٢٥.

(٧) هو محمد بن سنجر شاه بن غازي، الملك المعظم، صاحب الجزيرة العمرية تملكها بعد أبيه وبقي في الملك ثلاث وأربعين سنة، بغا عليه صاحب الموصل وغرقه. سنة ٦٤٦هـ/١٢٥١م. الذهبي: تاريخ الإسلام، ج ٤٧، ص ٤٠٢؛ الصفدي: الوافي بالوفيات، ج ٣، ص ١٤٠.

الجزيرة العُمرية^(١)، وهو يومئذ صهره زوج ابنته، وأخذها منه قهراً، وأنزله من القلعة، وأخذه إلى الموصل في سفينة مقيداً، ثم غرقه في الشط، وهو آخر من بقي من ملوك بني أتابك آقسنقر، وسلطن بالجزيرة ولده، وأزال عن أهلها كثيراً من المكوس^(٢). وفيها في أولها أُعتقل الناصر داود بحمص، كما ذكرنا، فقال وهو في السجن:

إلهي إلهي أنت أعلى وأعلم	بمحقوق ما تبدي الصدور وتكتم
أبث جنایاتِ العشيرة مُعاناً	إلى من بمكنون السرائر يعلم
أتيتهم مُستصرخاً مستجرماً	كما يفعل المستصرخ المتجرم
فلما يئسنا نصرهم ونوالهم	رمونا بإفك القول وهو مرجم ^[١٠٧]
وقطع مني ما أمرت بوصله	وإحلال أبعاد القاربة يحرم
مليكي أتلوني الملوک بقهرها	وأنت ملاذي منهم وهم هم
فحسبي اعتصاماً إنني بك لائد	إذا هز خطي وجرد مجرم ^(٣)

ذكر من توفي فيها من الأعيان

القاضي شمس الدين بن عبد الكافي الربعي^(٤).

(١) بلدة فوق الموصل بينهما ثلاثة أيام لها، رستاق واسع الخيرات، يحيط بها دجلة من كل الجهات إلا جهة واحدة فهي على شكل هلال. الحموي: المشترك وضعاً، ص ١٠٢؛ البغدادي: مرصد الاطلاع، مج ١، ص ٣٣٣؛ أبو الفداء: تقويم البلدان ص ٢٨٣.

(٢) الخبر عند الذهبي: تاريخ الإسلام، ج ٤٧، ص ٦٦؛ المختار، ص ٢٣٠.

(٣) جمع أجرام، والجرم هو التعدي والذنب. البحر الطويل، ابن منظور: لسان العرب، مج ١٢، ص ٩١، والأبيات عند الأيوبي، داوود بن عيسى: الديوان، تح: جودي أمين، كلية دار العلوم، ط ١، القاهرة، ١٩٩٠م، ص ١١٧؛ اليونيني: ذيل مرآة الزمان، ج ١، ص ١٦٧؛ الدواداري: الدرة الزكية، ج ٨، ص ١٦، ١٥.

(٤) ترجم له أبو شامة: الذيل على الروضتين، ص ١٨٧؛ الذهبي: المختار، ص ٢٣١؛ السبكي: طبقات الشافعية، ج ٨، ص ٧٥.

كان قد درس بالكلاسة^(١)، والأمينية^(٢)، وناب في القضاء مدّة بدمشق، وحمص، ودفن بقاسيون .

الشيخ الإمام العالم الفاضل بهاء الدين علي بن هبة الله بن سلامة بن الجُمَيْزِي^(٣)، كان إماماً، فاضلاً، عارفاً بالمذهب، ديناً، صالحاً، سمع، وروى، وانفرد بمروياته. وانتفع به الطلبة، وانتهدت إليه مشيخة العلم بالديار المصرية. وترسل من الكامل^(٤) إلى الأشرف^(٥)، وكان خطيباً بالقاهرة، وله محفوظات ومحاضرات، وكان دمث الأخلاق، كريم النفس، ولد سنة تسع وخمسين وخمسمائة^(٦).

(١) لصيقة الجامع الأموي من جهة الشمال ولها باب إليه، أنشأها نور الدين زنكي سنة ٥٥٥هـ / ١١٦٠م، سميت بهذا الاسم لأنها عمّرت مكان عمل الكلس أيام بناء الجامع الأموي وجعلت زيادة لما ضاق الجامع بالناس وفي سنة ٥٧٥هـ / ١١٧٩م أمر صلاح الدين بن أيوب بتجديدها. النعمي: الدارس في تاريخ المدارس، ج١، ص ٣٤٠؛ ابن كنان: حقائق الياستين ص ١٥٠.

(٢) قبلي باب الزيادة أحد أبواب الجامع الأموي في دمشق وتقع بالقرب من دار الخيل ومسجد المدرسة الأسدية، هي أول مدرسة للشافعية بدمشق بناها أتابك العسكر أمين الدولة كمشتكين بن عبد الله الأتابكي سنة ٥٤١هـ / ١١٤٦م. النعمي: الدارس، ج١، ص ١٣٢؛ ابن عبد الهادي: ثمار المقاصد، ص ٨٩؛ ابن كنان: المواكب الإسلامية، ج١، ص ٣٣٤.

(٣) ترجم له ابن الصابوني، محمد بن علي المحمودي: تكملة إكمال الإكمال، تح: مصطفى جواد، مطبعة المجمع العلمي العراقي، ط١، بغداد، ١٩٩٧م، ص ٢٩٨-٣٠٢؛ الذهبي، محمد بن أحمد: المشتبه في أسماء الرجال وأنسابهم، تح: علي البجّاوي، دار احياء الكتب العربية، ط١، القاهرة، ١٩٦٢م، ج١، ص ١٧٦؛ ابن الجزري: غاية النهاية، ج١، ص ٥١٥؛ العامري، يحيى بن أبي بكر بن محمد اليماني: غريال الزمان في وفيات الأعيان، تعليق: محمد ناجي العمر، مطبعة زيد بن ثابت، ط١، دمشق، ١٩٨٥م، ص ٥٢٥.

(٤) هو ناصر الدين أبو المعالي محمد بن العادل بن أيوب، تملك الديار المصرية وحرّان وآمد ودمشق، كان محباً لمجالس العلماء، أنشأ دار الحديث الكاملية في القاهرة، توفي بقلعة دمشق سنة ٦٣٥هـ / ١٢٣٧م. المنذري: التكملة، ج٣، ص ٤٨٥؛ ابن شاهين: نزهة الأساطين، ص ٥٨، ٥٩؛ الشرقاوي، عبد الله بن حجازي: تحفة الناظرين فيمن ولي مصر من الملوك والسلطين، تح: رحاب عبد الحميد القاري، مكتبة مدبولي، القاهرة، ١٩٩٦م، ص ١٦٧.

(٥) هو مظفر الدين موسى بن العادل بن أيوب أعطاه أبوه القدس، ثم تملك دمشق وحرّان، لقب بشاه أرمن، حدث وسمع، توفي سنة ٦٣٥هـ / ١٢٣٧م. المنذري: التكملة، ج٣، ص ٤٦٥؛ ابن واصل: مفرج الكروب، ج٥، ص ١٣٧-١٤٦؛ ابن كثير: طبقات الشافعية، ص ٧٧١-٧٧٣.

(٦) ٥٥٩هـ / ١١٦٣م.

الوزير الفاضل جمال الدين يحيى بن عيسى بن إبراهيم بن الحسين بن علي بن مطروح^(١)، من أهل صعيد مصر، نشأ هناك.

وأقام بقوص^(٢) مدة، وتنقلت به الأحوال والولايات، ثم اتصل بخدمة الصالح نجم الدين بن الكامل قبل أن يكن الملك، فلما ولي رتبة ناظر^(٣) في الخزانة، ولم يزل يقرب منه، ويحظى عنده إلى أن جعله وزير دمشق وحسنت حالته، وارتفعت منزلته عنده، فلما قدم الصالح دمشق سنة ست وأربعين^(٤) نقم على ابن مطروح لأمره، فعزله، وسار إلى مصر وابن مطروح مواظب الخدمة مع الإعراض عنه، فلما مات الصالح بالمنصورة وصل ابن مطروح إلى مصر، وأقام بداره إلى أن توفي.

وكان من حسنات الدهر، تام الفضيلة، متنوعاً في العلوم، متقناً في الآداب مع مكارم كثيرة، ودمائة أخلاق، ولين جانب، وحسن عشرة، وكان كثير السعي في مصالح إخوانه وأصحابه ومن يلوذ به، متلطفاً في قضاء حوائج الناس على الإطلاق، لا يرى التوقف في صلة رزق، وكان كثير الصحبة والمصادقة لبهاء الدين زهير، وبينهما مودة عظيمة، واشتراك في الفضيلة، ومكارم الأخلاق.

وكان قد بنى له داراً على النيل، وكتب عليها:

دارٌ بَنَيْنَاهَا بِإِحْسَانٍ مَنْ لَمْ تَحُلْ دَارٌ قَطُّ مَنْ رَفَدِهِ

(١) ترجم له ابن الشعر الموصلي، المبارك بن أبي البركات: عقود الجمان في شعراء هذا الزمان، تح: كامل سلمان الجبوري، دار الكتب العلمية، ط١، بيروت، ٢٠٠٥م، ج١٠، ص١٣-٣٢؛ ابن خلكان: وفيات الأعيان، ج٦، ص٢٥٨-٢٦٦؛ السيوطي، عبد الرحمن: حسن المحاضرة في تاريخ مصر والقاهرة، تح: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار إحياء الكتب العربية، ط١، القاهرة، ١٩٦٧، ج١، ص٥٦٧ (وفيه توفي سنة ٦٥٤هـ/ ١٢٥٦م).

(٢) مدينة قبطية تقع شرقي النيل وهي قصبة صعيد مصر. الحموي: معجم البلدان، مج٤، ص٤١٣؛ أبو الفداء: تقويم، ص١١١؛ ابن شاهين الظاهري، خليل: زبدة كشف الممالك وبيان الطرق والمسالك، اعتناء: بولس راوس، المطبعة الجمهورية، باريس، ١٨٩٤م، ص٣٣.

(٣) من ينظر في الأموال ويتفقد تصرفاتها، ويُرفع إليه حسابها لينظر فيها ويدققها وفي الغالب يكون صاحب هذه الوظيفة من القضاة. القلقشندي: صبح الأعشى، ج٤، ص٣١ و ج٥، ص٤٦٥؛ ابن كنان: حقائق الياسمين، ص١٦٢.

(٤) ٦٤٦هـ/ ١٢٤٨م.

الملك الصالح رب العلى
 اليمين والتوفيق من حبه
 أغنى وأقنى^(١) فالذي عندنا
 فقل لحسادى ألا هكذا
 أيوب زاد الله في مجده
 والنصر والتأييد من جنده
 من نعمة الله ومن عنده
 فليصنع السيد من عبده^(٢)

وقد سبقه إلى هذا المعنى أبو الفتيان بن حيوس^(٣) شاعر بني مرداس، فإنه بنى داراً في حلب، فكتب على بابها:

دار بنيهاها وعشنا بها
 قوم محوا بؤسى ولم يتركوا
 قل لبني الدنيا ألا هكذا
 فليصنع الناس مع الناس^(٤)
 في نعمة من آل مرداس [١٠٧ظ]

ومن شعر ابن مطروح:

يا من إليه اتكالي
 سؤال غيرك عندي
 في العسر والإملاق
 شرك على الإطلاق

(١) من حفظ حياته ولزمه. ابن منظور: لسان العرب، مج ١٥، ص ٢٠٢.

(٢) البحر السريع، ابن مطروح: الديوان، ص ٤٧؛ اليونيني: ذيل مرآة الزمان، ج ١، ص ١٩٨.

(٣) هو محمد بن سلطان بن حيوس، أبو الفتيان الغنوي، له ديوان شعر، سمع وروى، رحل إلى بغداد ثم عاد إلى حلب وتوفي فيها سنة ٤٧٣هـ/١٠٨٠م. ابن ماكولا، علي بن هبة الله: الإكمال في رفع الارتباب عن المؤلف والمختلف في الأسماء والكنى والأنساب، إعتناء: نايف العباس، دار الكتاب الإسلامي، القاهرة، ج ٢، ص ٣٧٠؛ ابن الأكفاني الأنصاري، هبة الله بن أحمد: ذيل تاريخ مولد العلماء ووفياتهم، تح: عبد الله بن أحمد الحمد، دار العاصمة، ط ١، الرياض، ١٩٨٨م، ص ١٢٦؛ القفطي، علي بن يوسف: المحمدون من الشعراء وأشعارهم، تح: حسن معمري، منشورات كلية الآداب، باريس، ١٩٧٠م، ص ٣٦٤، ٣٦٣.

(٤) البحر السريع، ابن حيوس، محمد بن سلطان: الديوان، دار الكتب العلمية، بيروت، ٢٠٠١م، ص ٥٧؛ اليونيني: ذيل مرآة الزمان، ج ١، ص ١٩٩.

لا تسأل الـرزق إلا مَن قاسم الأرزاق^(١)

وله رحمة الله تعالى:

يا ملاذ المسـتجير به
واعف عني عفـو مقتـدر
لا تؤاخذني بمـا سـلفا
أنا عبدٌ مـذنبٌ وكـفا^(٢)

وله:

قد أثقلت ظهري أوزاري
كم ليلةً أسرعتُ منها الخطا
ولي الويلُ إن ناقشني الباري
وكم تجرأتُ على فاحشٍ
إلى الخطايا خلف إصراري
كيف يكون العذر في موقفٍ
ولا أجيرُ الأسد الضاري
وتشخصُ الأبصارُ في حيثُ لا
يذلُّ فيه كلُّ جبارٍ
سألتُ إلا عفـو غفـار^(٣)

وله:

ذكر الصبا فصبا وكان قد ارعوى^(٤)
تجري مدامعه ويخفق قلبه
صبُّ على عرش الغرام قد استوى
وإذا تألَّق بارق من بارق
فترى العقيق على الحقيقة واللوى
طفقت تنم عليه أسرار الجوى

(١) البحر المجتث: مُتَعَلِّينَ فَاعِلَاتْنِ مُتَعَلِّينَ فَاعِلَاتْنِ، ابن مطروح: الديوان، ص ١٥٨؛ اليونيني: ذيل مرآة الزمان، ج ١، ص ٢٠١.

(٢) البحر المديد، ابن مطروح: الديوان، ص ١٥٢؛ ابن الشعار: عقود الجمان، ج ١٠، ص ٢١.

(٣) البحر السريع، ابن مطروح: الديوان، ص ١٣٤؛ ابن الشعار: عقود الجمان، ج ١٠، ص ١٩.

(٤) نزع عن الجهل وحسن رجوعه. ابن منظور: لسان العرب، مج ١٤، ص ٣٢٨.

لا يستطيع إذا جرى ذكر اللوى
وأنا نذيرُ العاشقين فمن يُرد
فخذوا أحاديثَ الهوى عن صادق
وبمُهجتي رشاً أطالتُ عدلن
ما أبصرته الشمسُ إلا واكتست
قالوا أفيه سوى رشاقة قدّه
يروى الأراك^(٢) محاسناً عن ثغره
ولقد يعزُّ عليّ موتي ضامياً^(٣)
له أيضاً:

حلفتُ لنا أن لا تخونوا فخنثُ
فإن كان هذا الغدرُ فيكمُ سجيّةً
عفا الله عنكم ما أقلّ وفاكمُ
فيا ساكني قلبي المعنّى بحبهم
بحقّكم ألا جنحتُم إلى الرضا
أحبّكم في حالة السّخطِ والرّضا
وأن لا تميلوا للوشاة فملثُ
فمن كان الجأكمُ إلى أن حلفتُ
ومن كرمي قولي: عفا الله عنكم [١٠٨و]
أما لكم قلبٌ يرقُّ ويرحمُ
فقد طال هذا العتبُ منّا ومنكمُ
وأهـواكمُ أحسننتمُ أو أسأتمُ

(١) ما التوى من الرمل، وقيل: هو مُسترقّه. ابن منظور: لسان العرب، مج ١٥، ص ٢٦٢.

(٢) شجر معروف وهو شجر السواك. دياب، كوكب: المعجم المفصل في الأشجار والنباتات، دار الكتب العلمية، ط ١، بيروت، ٢٠٠١م، ص ١٩.

(٣) ماقبل من الظمأ، وقيل مقلوب من باض. ابن منظور: لسان العرب، مج ١٤، ص ٤٨٦.

(٤) البحر الكامل، ابن مطروح: الديوان، ص ٢٠١؛ اليونيني: ذيل مرآة الزمان، ج ١، ص ٢٠٣.

ولي عاذلٌ في حبّكم ليس ينثني

ومن شعر جمال الدين مطروح:

ولمّا جفاني من أحبّ وخانني

ولو شئتُ قابلتُ الصّدودَ بمثله

وقد كان ما قد كان بيني وبينه

سعى بيننا الواشي ففرّق بيننا

وله:

بأبي غزالٌ تائه متصافٍ

حلوُ الشّمالكِ والتّثني واللمى

سكرانٌ لا يصحوّ وليس بمنكرٍ

شاكي السّلاحِ تكلفَ حملة

هجرَ الكرى جفني وواصلَ جفنه

وسرى إلى جسدي ضنّى أجفانه

لمّا بدا للغاياتِ وقد بدا

قطّعن أيديهنّ حينَ رأينه

أشكو إليه وما عسى أن أشتكى

ولكنّني عنه أضمّ وأبكم^(١)

حفظتُ له الودّ الذي كان ضيِّعا

ولكنّني أبقيتُ للصّالحِ موضعا

أكيدا ولكنّي وعدتُ وما رعا

لك الذنبُ يا من خانني لا لمن سعا^(٢)

لانتُ معافيه ولا يتعطّفُ

من يجتلي من يجتني من يرشفُ

قد صحّ أنّ الرّيقَ منه قرقف^(٣)

اللحظُ سيفٌ والقوامُ مثقفُ

يا قومُ حتّى النّومُ لي يُستضعفُ

لا ياضني جسدي أرقُ وأضعفُ

من حسنه للعينِ ما لا يوصفُ

لمّا افتتنَ وقلنَ هذا يوسفُ

هو بالذي ألقاهُ منّي أعرفُ

(١) البحر الطويل، ابن مطروح: الديوان، ص ١٧٩؛ اليونيني: ذيل مرآة الزمان، ج ١، ص ٢٠٥، ٢٠٤.

(٢) البحر الطويل، ابن مطروح: الديوان، ص ١٤٧.

(٣) القرقفة هي الرعدة. ابن منظور: لسان العرب، مج ٩، ص ٢٨٢.

كَبْدٌ يَفِيضُ نَجِيعُهَا مِنْ أَدْمَعِي حَتَّى كَأَنِّي مِنْ جَفُونِي أُرْعَفُ
فَوَحَّقَهُ لَمْ يَبِقَ فِي بَقِيَّةِ وَلَقَلَّمَا يَلْقَى الْكُنَيْبُ الْمَدْنَفُ^(١)
وَلَرَبَّمَا أَخْلَوْ بِهِ مَتَعَّفَا وَالنَّفْسُ مِنْ وَجْدٍ بِهِ تَتَلَهَّفُ
وَإِذَا سَمِعَتْ بِعَاشِقٍ مَتَعَّفَفٍ فَاعْلَمْ بِأَنِّي الْعَاشِقُ الْمَتَعَفَّفُ^(٢)

وقال في عرض عرض:

سَمِعْتُهَا تَشْتَكِي لِدايْتِهَا شَكْوَى تَذِيبُ الْقُلُوبِ وَالْمَهْجَا
تَقُولُ يَا دَيْتِي بَلِيْتُ بِهِ وَمَا أَرَى مِنْ هَوَاهِ لِي فَرْجَا
وَمِثْلُ مَا بَيَّ بِهِ وَلَا عَجَبٌ هَوَى بَقْلَبِي وَقَلْبِهِ امْتَزَجَا
فَهَلْ سَبِيلُ إِلَى الْوَصُولِ لَهُ وَلَوْ رَكِبْتُ الْبَحَارَ وَاللَّجَا
وَإِنْ دَرَى وَالْوَدَى بِقَصَصَاتِنَا أَرَاكَ يَا دَايْتِي دَمِي حَرْجَا
فَرَحْتُ مَّامَا سَمِعْتُ مَبْتَهَجَا كَشَارِبِ الرَّاحِ رَاحَ مَبْتَهَجَا^(٣)

وقال وقد أمره بالسفر من دمشق:

يَقُولُونَ: سَافِرْ مِنْ دِمَشْقَ وَلَا تَقُمْ وَذَلِكَ أَمْرٌ مَا عَلَيَّ بِهِ بَأْسُ
فَقُلْتُ: عَلَى عَيْنِي وَسَمْعاً وَطَاعَةً فَمَا جَلَّقَ الدُّنْيَا وَلَا أَنْتُمْ النَّاسُ^(٤)

وله أيضاً:

(١) من براه المرض حتى أشرف على الموت. ابن منظور: لسان العرب، مج ٩، ص ١٠٧.
(٢) البحر الكامل، ابن مطروح: الديوان، ص ١٤٩؛ ابن الشعار: عقود الجمان، ج ١٠، ص ٢٠، ١٩.
(٣) البحر المنسرح: مُسْتَفْعِلُنْ مَفْعُولَاتُنْ مُسْتَفْعِلُنْ، ابن مطروح: الديوان، ص ٨٢.
(٤) البحر الطويل، ابن مطروح: الديوان، ص ١٤٠.

بات في أثناء صـدري
 بدوي نازل من شعر
 حاول نجدا وغورا
 ما رننا واهتز إلا
 حبّذا ليلة وصل
 أشرفت عن نور وجهه
 وتعانقنا فمّا ظن
 وتعاتبنا فقُل: ما
 ثمّ لما أدبر الليـ
 قال: إيّاك رقيبي
 وله:

قسماً بفيك وما حوى
 ما ضلّ صاحب مهجة
 يا أيّها القمر الذي
 ماذا أثرت على القلوب
 واغنن في أعطافه
 أفدي الذي فاديتـه

غصن ينط بـدر
 هـ في بيت شعر
 منه في ردف وخصر
 كان في بيض وسمر
 منه بل ليلة قدر
 وسنا كأس وثغر
 ناك في ماء وحمـر
 شئت من نظم ونثر
 لـ وجاء الفجر يجري
 بك يدري قلت: يدري^(١) [١٠٨ظ]

قسّم عظيم في الهوى
 ذابت عليك وما غوى
 نجم السّـلـو به هوى
 من الصّـبابة والجوى
 هـزواً نبات اللوى
 وركابه بيد النوى

(١) بحر مجزوء الرمل: فاعلاتن فاعلاتن فاعلات، ابن مطروح: الديوان، ص ١٣٥، ١٣٦.

مـولاي حَبِّكَ نَيْتِي

وله:

وَمَا لِلْجَمَالِ بوجنتيكِ معينُ
لكنْ حمتُهُ أسنَّةٌ وأعتَّةٌ
كيفَ الورودُ حولها منْ يعربُ
سقطَ الجيادُ تحاورتُ أجسادهمْ
فترى المُهابةَ وما يليها ضيغمُ
فهناكَ فوقَ الأرضِ أقمارُ الدُّجى
فالليلُ ثمَّ عبارةٌ عن طرَّةٍ
منْ كلِّ ضاربةٍ اللثامِ وإنَّما
فِي خدِّها وردٌ ونسرينُ ولا
ولقدْ يلينُ لي الصفا وفؤادها
يا قلبُ ويحكُ ما تقيقُ منَ الجوى

وأوصى أن يكتب على قبره:

أصبحتُ بقعرِ حُفرةٍ مرتهناً
يا منْ وسعتُ عبادهُ رحمتهُ

ولكلِّ عبدٍ ما نوى^(١)

لو كان لي عندَ الورودِ مُعينُ
فكمْ قتيلاً حولها وطعينُ
أسدٌ لها زرقِ التّصالِ عيونُ
وتزاحمتُ أسدُ الشّرى والعينُ
وترى الكناسَ وما يليه عرينُ
يسعى بها تحتَ البُرودِ غصونُ
إن كنتَ تفهمُ والصّباحُ جبينُ
تحتَ اللثامِ محاسنُ وفنونُ
وردٌ حقيقةً يّ ولا نسرينُ
كالصّخرةِ الصّماءِ ليسَ تليينُ
أمعَ الزّمانِ تولّاهُ وجنّونُ^(٢)

لا أملكُ من دُنيائي إلّا الكفناً
من بعضِ عبّادك المسيينِ أنا^(٣)

(١) البحر الكامل، ابن مطروح: الديوان، ص ٢٠٣؛ اليونيني: ذيل مرآة الزمان، ج ١، ص ٢١٨، ٢١٧.

(٢) البحر الكامل، ابن مطروح: الديوان، ص ١٩٣، ١٩٢؛ اليونيني: ذيل مرآة الزمان، ج ١، ص ٢١٩، ٢١٨.

(٣) البحر السريع، ابن مطروح: الديوان، ص ١٠٣؛ ابن خلكان: وفيات الأعيان، ج ٦، ص ٢٦٦.

ولد ثامن رجب سنة اثنين وتسعين وخمسمائة^(١) بأسيوط^(٢)، وتوفي يوم الأربعاء مستهل شعبان سنة تسع وأربعين وستمئة بالقاهرة، ودفن بسفح المقطم^(٣).
ابراهيم بن سهل الإشبيلي الإسرائيلي^(٤)، [مات]^(٥) غريقاً ببحر سبتة^(٦)، وكان سنّه نحو أربعين فما فوقها.

قال الشيخ أثير الدين أبو حيان^(٧) : "هو إبراهيم بن سهل الإسلامي، أديب ماهر دَوّن شعره في مجلد، وكان يهودياً، فأسلم، ومدح رسول الله ﷺ بقصيدة قبل أن يسلم،

(١) ٥٩٢هـ / ١١٩٥م.

(٢) مدينة في غربي النيل من نواحي صعيد مصر. الحموي: معجم البلدان، مج ١، ص ١٩٣؛ أبو الفداء: تقويم البلدان، ص ١١٣.

(٣) هو الجبل المشرف على القرافة مقبرة فسطاط مصر والقاهرة ويمتد من أسوان وبلاد الحبشة وعلى النيل الشرقي حتى يكون منقطعه طرف القاهرة. البغدادي: مراصد الإطلاع، مج ٣، ص ١٢٩٩؛ المقرئ: المواعظ والاعتبار، ج ١، ص ٣٥٠-٣٥٣.

(٤) ترجم له ابن الآبار القضاعي، محمد: تحفة القادم، تعليق: إحسان عباس، دار الغرب الإسلامي، ط ١، بيروت، ١٩٨٦م، ص ٢٤٣؛ ابن سعيد المغربي، علي بن موسى: المغرب في جلى المغرب، تح: شوقي ضيف، دار المعارف، ط ٤، القاهرة، ١٩٦٤م، ج ١، ص ٢٦٩، ٢٧٠؛ ابن سعيد المغربي، علي بن موسى: رايات المبرزين وغايات المميزين، تح: محمد رضوان الداية، دار طلاس، ط ١، دمشق، ١٩٨٧م، ص ٧٦، ٧٧ (وفيه أنه توفي سنة ٦٥٩هـ / ١٢٦٠م)؛ المقرئ: نفح الطيب، ج ٢، ص ٣٠٧-٣٠٩.

(٥) سقطت من الأصل والإضافة من مصادر ترجمته.

(٦) بلدة مشهورة من بلاد المغرب لها مرسى على البحر يقابل جزيرة الأندلس على طرق مدينة الزقاق. ابن الحسين، اسحاق: آكام المرجان في ذكر المدائن المشهورة في كل مكان، اعتناء: فهمي سعد، عالم الكتب، ط ١، بيروت، ١٩٨٩م، ص ١٠٢؛ القزويني، زكريا بن محمد: آثار البلاد وأخبار العباد، دار صادق، بيروت، ١٩٦٠م، ص ٥٣٤، ٥٣٣.

(٧) هو محمد بن يوسف بن حيان الشيخ أثير الدين أبو حيان العزناطي، سمع الحديث بالأندلس وبرع في التفسير والتراجم له شعر وصاحب تصانيف أشهرها تحفة الأريب، توفي بالقاهرة سنة ٧٤٥هـ / ١٣٤٤م؛ الصفدي، خليل بن أبيك: نكت الهميان في نكت العميان، المطبعة الجمالية، مصر، ١٩١١م، ص ٢٨٠-٢٨٦؛ ابن رافع السلامي: الوفيات، ج ١، ص ٤٨٢-٤٨٤؛ ابن قنفذ القسطنطيني، أحمد بن حسن: الوفيات، تح: عادل النويهض، دار الآفاق الجديدة، ط ٤، بيروت، ١٩٨٣م، ص ٣٤٩؛ العسقلاني: الدرر الكامنة، ج ٤، ص ٣٠٢-٣١٠؛ ابن شاهين، عبد الباسط بن خليل: نيل الأمل في ذيل الدول، تح: عبد السلام تدمري، المكتبة العصرية، ط ١، صيدا - بيروت، ٢٠٠٢م، ج ١/ق ١، ص ٩٦، ٩٥.

وأكثر شعره في صبي يهودي اسمه موسى، كان يهواه، وكان يقرأ مع المسلمين ويخالطهم^(١) فمن [١٠٩ و] شعره في محبوبه موسى^(٢):

يُمَثِّلُ لِي نَهْجَ الصِّرَاطِ بِوَعْدِهِ	رَشَاءَ جَنَّةِ الْفِرْدَوْسِ فِي طَيِّ بُرْدِهِ
تَغَصُّ بِمَرَاهِ النَّجْمِ وَرُبَّمَا	تَمُوتُ غُصُونُ الرُّوضِ غَمًّا بِقَدِّهِ
حَكَى لَحْظُهُ فِي السُّقْمِ وَاعْتَدَى	لَنَا ثَالِثًا فِي ذَاكَ مِيثَاقُ عَهْدِهِ
وَأَرْكَبُنِي طِرْفَ الْهَوَى غُنْجُ طَرْفِهِ	وَأَشْرَقَنِي بِالْذَمِّ إِشْرَاقُ خَدِّهِ
وَأَغْرَى فُؤَادِي بِالْأَسَى رِيضُ آسِهِ	وَأَوْرَدَنِي مَاءَ الرَّدَى غَضُّ وَرْدِهِ
يُعَارِضُ قَلْبِي بِالْخُفُوقِ وَشَاحُهُ	وَيَحْكِي امْتِدَادَ زَفَرَتِي لَيْلُ صَدِّهِ
وَمَا الْمِسْكُ خَالٍ مِنْ هَوَى خَالِهِ وَإِنْ	غَدَا الْمِسْكُ مِنْهُ مُسْتَهَامًا بِنَدِّهِ
فَمَا وَجَدُ أَعْرَابِيَّةً بَانَ الْفَهَا	فَحَنَّتْ إِلَى بَانَ الْحِجَارِ وَرَنَدِهِ
إِذَا آنَسَتْ رَكْبًا تَكْفَّلَ شَوْقُهَا	بِنَارِ قِرَارِهِ وَالْذُمُوعُ بِوَرْدِهِ
وَإِنْ أَوْقَدَ الْمِصْبَاحُ ظَنَّتَهُ بَارِقًا	يُحْيِي فَهَشَّتْ لِلْسَّلَامِ وَرَدِّهِ
بِأَعْظَمَ مِنْ وَجْدِي بِمُوسَى وَإِنَّمَا	يَرَى أَنَّنِي أَذْنَبْتُ ذَنْبًا بِوُدِّهِ
مُحِبٌّ يَرَى فِي الْمَوْتِ أُمْنِيَّةً عَسَى	تَخِفُّ عَلَى مُوسَى زِيَارَةُ لَحْدِهِ ^(٣)

ومن شعره فيه:

(١) ابن حيان الغرناطي، محمد بن يوسف: مجاني العصر في شعراء العصر، دار الكتب العلمية، ط ١، بيروت، ١٩٩٩م، ص ١٤٣.

(٢) أشار ابن سعيد المغربي أن موسى قد يكون رمزاً لبكائه بعد خروجه من اليهودية وتحوله إلى الإسلام. ابن سعيد المغربي: المغرب، ج ١، ص ٢٦٩.

(٣) البحر الطويل، ابن سهل الأندلسي، إبراهيم: الديوان، دار صادر، بيروت، ١٩٨٠م، ص ١١٣، ١١٢؛ اليونيني: ذيل مرآة الزمان، ج ١، ص ٤٧٧.

ضَمَانٌ عَلَى عَيْنَيْكَ أَتَّى عَانِ^(١)
وَقَدْ كُنْتُ أَرْجُو الْوَصْلَ نَيْلَ غَنِيمَةٍ
وَمَنْ لِي بِجِسْمٍ أَشْتَكِي مِنْهُ بِالضَّنَى
وَمَا عِشْتُ حَتَّى الْآنَ إِلَّا لِأَنْتَنِي
وَلَوْ أَنَّ عُمْرِي عُمُرُ نُوحٍ وَبِعَثُّهُ
وَمَا مَاءُ ذَاكَ الرِّيقِ عِنْدِي غَالِيًا

وله:

يَقُولُونَ لَوْ قَبَّلْتَهُ لَأَشْتَقَى الْجَوَى
وَلَوْ غَفَلَ الْوَاشِي لَقَبَلْتُ نَعْلَهُ
وَمَا أَنَا مَنْ يَسْتَحِمِلُ الرِّيحَ سِرَّهُ
إِذَا فِتْنَةُ الْعُذَّالِ جَاءَتْ بِسِحْرِهَا

وله فيه:

صَبُّ تَحَكُّمٍ كَيْفَ شَاءَ حَبِيبُهُ
مَضْنَى الْهَوَى مَهْجُورُهُ وَحَرِيصُهُ
يَا نَجْمَ حُسْنٍ فِي جُفُونِي نَوَّهْ
أَوْ مَا تَرِقُّ عَلَى رَهْنٍ بِلَابِلِ

صَرَخْتُ إِلَى أَيْدِي الْعَنَاءِ عِنَانِي
فَحَسْبِي فِيهِ الْيَوْمَ نَيْلُ أَمَانِ
وَقَلْبٍ فَأَشْكُو مِنْهُ بِالْخَفَقَانِ
خَفِيتُ فَلَمْ يَدِرِ الْحِمَامُ مَكَانِي
بِسَاعَةٍ وَصَلَ مِنْكَ قُلْتُ كَفَانِي
بِمَاءِ شَبَابِي وَاقْتِبَالِ زَمَانِي^(٢)

أَيَطْمَعُ فِي النَّقِيلِ مَنْ يَعَشَقُ الْبَدْرَا
أَنْزَهُهُ أَنْ أَذْكَرَ الْجِيدَ وَالتَّغْرَا
أَغَارُ حِفَظًا أَنْ أَذِيعَ لَهُ السِّرَا
فَفِي لَحْظِ مُوسَى آيَةٌ تُبْطِلُ السِّحْرَا^(٣)

فَعَدَا وَطُولُ الْهَجْرِ مِنْهُ نَصِيبُهُ
مَمْنُوعُهُ وَبَرِيئُهُ مَعْتَوِيُهُ
وَبِأَضْلَعِي خَفَقَانُهُ وَلَهْيُهُ^[١٠٩ ظ]
رَقَّتْ عَلَيْكَ دُمُوعُهُ وَنَسِيبُهُ

(١) كل خاضع لحق. ابن منظور: لسان العرب، مج ١٥، ص ١٠١.

(٢) البحر الطويل، ابن سهل الأندلسي: الديوان، ص ٢١٤؛ الكتبي: فوات الوفيات، ج ١، ص ٢٩.

(٣) البحر الطويل، ابن سهل الأندلسي: الديوان، ص ١٥٩؛ الكتبي: فوات الوفيات، ج ١، ص ٢٩.

وَلَوْ أَنَّهُ عَتَبَ تَشَبُّ حُرُوبُهُ
لَيَعُودَهُ فِي الْعَائِدِينَ مُذِيبُهُ
دَمْعٌ تَحَيَّرَ وَسَطَهَا مَسْكُوبُهُ
سَاقَ السُّهَادَ سِيَافُهُ وَنَحْيِيهِ
وَالسُّهْدُ فِيكَ مَعَ الْكَلَامِ رَقِيْبُهُ
وَمَتَى يُفِيقُ وَمِنْ ضَنَاةِ طَبِيبِهِ
فَشِهَابُ شَوْقِي فِي الْمَكَانِ يُصِيبُهُ
وَمَحَاسِنُ الْقَمَرِ الْمُنِيرِ عُيُوبُهُ
نَهَابُ مَا بَيْنَ الْجُفُونِ مُرِيبُهُ
لَدُنْ الَّذِي بَيْنَ الْبُرُودِ رَطِيبُهُ
مَرُّ النَّسِيمِ بِوَجْهِهِ وَهُبُوبُهُ
عَنِّي وَيُذْهِبُ عِفَّتِي تَذْهِيبُهُ
فَيْكَادُ نَدُّ الْخَالِ يَعْبَقُ طَبِيبُهُ
فَسَطَا وَلَمْ تُكْتَبْ عَلَيْهِ ذُنُوبُهُ
بَحْرًا لِيَغْرَقَ عَاذِلِي وَرَقِيْبُهُ^(١)

وَلَيْهَ يَحِنُّ إِلَى كَلَامِكَ سَمْعُهُ
وَيَوَدُّ أَنْ لَوْ ذَابَ مِنْ فِرْطِ الضَّنَى
مَهْمَا زَنَا لِيَرَاكَ حَجَبَ عَيْنِهِ
وَإِذَا تَتَاوَمَ لِلْخِيَالِ يَصِيدُهُ
فَالْدَمْعُ فِيكَ مَعَ النَّهَارِ خَصِيمُهُ
فَمَتَى يَفُورُ وَمِنْ عِدَاهُ بَعْضُهُ
إِنْ طَافَ شَيْطَانُ السَّلَوِّ بِخَاطِرِي
مَنْ لِي بِهِ عَلَى الرَّحَى عَطَلٍ لَهُ
مَنْهُوبٌ مَا تَحْتَ النِّقَابِ عَفِيفُهُ
قَاسِي الَّذِي بَيْنَ الْجَوَانِحِ قَطُّهُ
خَذُّ أَرْقُ مِنَ النَّسِيمِ يُغَيِّرُنِي
وَجْهٌ يَغْصَنُ عُرَى التُّقَى تَقْضِيضُهُ
يُذَكِّي الْحَيَاءَ بِوَجَنَّتَيْهِ جَمْرَةٌ
غُفِرَتْ جَرَائِمُ لَحْظِهِ لِسِقَامِهِ
مَا ضَرَّ مُوسَى لَوْ يَشُقُّ مَدَامِعِي

(١) البحر الكامل، ابن سهل الأندلسي: الديوان، ص ٨٤، ٨٣؛ اليونيني: نيل مرآة الزمان، ج ١، ص

سنة خمسين وستمائة*

استهلت وعسكر الناصر على تل العجول مع الأمير سيف الدين بكتوت^(١) الإستدار^(٢)، وعسكر مصر بالصالحية^(٣) في مقابلة عسكر دمشق، وكانوا قد أشاعوا بأن نجم الدين الباذرائي^(٤) رسول الخليفة واصل ليصلح بين الفريقين^(٥)، فأبطأ، وكثرت الأقاويل، فنظّم شهاب الدين غازي بن إياز المعروف بابن المعمار^(٦) أحد المقاردة:

يُذَكِّرُنَا زَمَانُ الزُّهْدِ ذَكَرِي زَمَانُ اللّهِوِ فِي تَلِّ الْعَجُولِ
وَنَطْلُبُ مُسْلِمًا يَرْوِي حَدِيثًا صَحِيحًا مِنْ أَحَادِيثِ الرَّسُولِ^(٧)

وقيل: إنّ محيي الدين ابن الجوزي^(٨) رسول الخليفة يصل، فأبطأ.
فنظّم سيف الدين المشد:

قَالُوا الرَّسُولُ أَتَى وَقَالُوا إِنَّهُ مَا رَامَ يَوْمًا عَنْ دَمَشَقَ نَزوحًا

* يوافق أولها الخميس ١٤ آذار (مارس) سنة ١٢٥٢م. باشا: التوفيقات الالهامية، ص ٣٢٥.

(١) الأمير سيف الدين بكتوت بن عبد الله العزيزي، كان شجاعاً وذا حرمة وافرة وصاحب إقطاعات توفي سنة ٦٥٦هـ / ١٢٥٨م. اليونيني: ذيل مرآة الزمان، ج ١، ص ١٢٤، ١٢٣؛ الذهبي: تاريخ الإسلام، ج ٤٨، ص ٢٣٢؛ الصفي: الوافي بالوفيات، ج ١٠، ص ٢٠٠.

(٢) لفظ فارسي مؤلف من كلمتين إسند ومعناها: الأخذ، ودار ومعناها: ممسك وهو لقب الذي يتولى قبض مال السلطان وصرفه وإليه أمر البيوت السلطانية من المطابخ والشرابخانة، وهو الذي يمشي بطلب السلطان في الأسفار. السبكي: معبد النعم، ص ٢٦؛ القلقشندي: صبح الأعشى، ج ٥، ص ٤٥٧؛ ابن طولون: نقد الطالب، ص ٦٠.

(٣) بلدة من أعمال مصر تقع في إقليم الشرقية بأرض السباخ على طرف الرمل. ابن عبد الظاهر: الروضة البهية، ص ٣٤؛ السخاوي: البلدانات، ص ٢١٦؛ القرماني: أخبار الدول ج ٣، ص ٤٠٨.

(٤) ترجم له ابن قاضي شهبة على الورقة (١٢٣و).

(٥) الخبر عند المقرئزي: السلوك، ج ١، ص ٤٧٥.

(٦) بعد الرجوع إلى كتاب تاريخ الاسلام؛ الوافي بالوفيات للصفي؛ والمنهل الصافي لابن تغري بردي؛ وغيرها، لم الحصول على أية معلومات عنه.

(٧) البحر البسيط، الأبيات عند المقرئزي: السلوك، ج ١، ص ٤٧٥؛ الكتبي: فوات الوفيات، ج ٤، ص ٣٥٣.

(٨) ترجم له ابن قاضي شهبة على الورقة (١٢٩و).

ذهب الزمان وما ظفرت بمسلم يروي الحديث عن الرسول صحيحاً^(١)

[١٠١٠] وبعد أيام ورد البادراني رسول الخليفة إلى المعز، واجتمع به، وقرر أمر الصلح بينه وبين الناصر، وعاد إلى الشام رسول المعز الأمير عز الدين السيفي^(٢) وعلم الدين الخزندار^(٣) وعبر على تل العجول الناصر، فحصل من الغلمان والسوقة ضجة عظيمة، وتوجه إلى الناصر وهو نازل مقيماً في الغور، فقرر معه الحال على أن تكون غزة والدارون^(٤) والقدس والساحل متصلاً إلى جنين^(٥)، ما خلا نابلس^(٦) للمعز، واتفق الصلح، الصلح، وعاد نجم الدين، وصحبته الأمير شرف الدين بن أبي القاسم، ونظام الدين بن المولى الحلبي رسولا الناصر [إلى]^(٧) المعز أيك التركماني.

(١) البحر الكامل، ابن قزل المشد، علي بن عمر: الديوان، تح: مشهور الخبازي، مركز التعاون والسلام الدولي، القدس، ٢٠٠٢م، ص ٣٥؛ الكتبي: فوات الوفيات، ج ٤، ص ٣٥٣.

(٢) الأمير عز الدين أزدمر بن عبد الله السيفي، من أعيان الأمراء، جعل نائب السلطنة بدمشق، حضر الواقعة مع التتار بالقرب من شيزر واستشهد بها سنة ٦٨٠هـ / ١٢١٨م. الصقاعي: تالي وفيات الأعيان، ص ١٤، ١٥؛ البرزالي: المقتفي، ج ١، ص ٥٢٢، ٥٢١؛ الذهبي: الإشارة إلى وفيات الأعيان، ص ٣٧١.

(٣) هو الذي يتولى خزنة السلطان واللفظ مركب من كلمتين أحدهما عربي هو خزنة والثاني فارسي وهو دار دار أي ممسك فمعنى الكلمة ممسك الخزنة وأميرها ويسمى أمير خازندار وهو برتبة طبلكاناه.

السبكي: معيد النعم، ص ٢٦؛ القلقشندي: صبح الأعشى، ج ٤، ص ٢١؛ ابن طولون: نقد الطالب، ص ٦٠.

(٤) قلعة بعد غزة للقاصد إلى مصر بينها وبين البحر مقدار فرسخ. الحموي: معجم البلدان، مج ٢، ص ٤٢٤؛ ص ٤٢٤؛ البغدادي: مراصد الاطلاع، مج ١، ص ٥٠٨.

(٥) بلدة حسنة بين نابلس وبيسان من أرض الأردن. الحموي: معجم البلدان، مج ٢، ص ٢٠٢؛ البغدادي: مراصد الاطلاع، مج ١، ص ٣٦٨.

(٦) مدينة مشهورة بأرض فلسطين بين جبلين بينها وبين بيت المقدس عشرة فراسخ. الحموي: معجم البلدان، مج ٥، ص ٢٤٨؛ أبو الفداء: تقويم البلدان، ص ٢٤٠؛ القزويني: آثار البلاد، ص ٢٧٧.

(٧) سقطت من الأصل واستدركها المؤلف في الحاشية.

ذكر من توفي فيها من الأعيان

الشيخ أبو الفضائل، جار الله الحسن بن محمد الصاغانى، القرشى، العدوي^(١) المحدث الفقيه، الحنفى، العلامة رضى الدين، وصاغان^(٢) بلد من بلاد ما وراء النهر، ولد سنة سبع وسبعين وخمسائة^(٣)، وكان إليه المنتهى في علم اللغة، صنّف كتاب " مجمع البحرين في اللغة " اثنا عشر مجلداً، " والعباب الزاخر " عشرون مجلداً، ولم يكمل رأيته في سوق الكتب بدمشق بخطّه، وكتاب " الشوارد في اللغات"، وكتاب "توشيح الدريدية"، وكتاب " الأضداد"، وكتاب " العروض"، وكتاب " أسماء الأسد"، " وأسماء الذئب"، و" مشارق الأنوار في الجمع بين الصحيحين"، و" مصباح الدجى"، و" الشمس المنيرة"، و" شرح البخاري"، و" درّ السحابة في وفيات الصّحابة"، وكتاب " الضعفاء والفرائض"، و" شرح المفصل"، وغير ذلك^(٤)، وكان شيخاً، صالحاً، صموتاً عن فضول الكلام، صدوقاً في الحديث حاور بمكة مدة، وتوفي فجأة، ودفن في داره ببغداد.

(١) ترجم له الخوانساري، الميرزة محمد باقر: روضات الجنات في أحوال العلماء والسادات، الدار الإسلامية، ١، بيروت، ١٩٩١م، ج ٣، ص ٨٩-٩١؛ الفاسي، محمد بن أحمد: العقد الثمين في تاريخ البلد الأمين، تح: فؤاد دسيسير، مؤسسة الرسالة، ط ٢، بيروت، ١٩٨٦م، ص ١٧٦-١٧٩؛ أبو مخرمة، الطيب بن عبد الله بن أحمد: تاريخ ثغر عدن وتراجم علمائها، اعتناء: علي حسن علي عبد الحميد، دار الجيل ط ٢، بيروت، ١٩٨٧م، ص ٨٥-٩٠؛ الحسيني، عبد الحي بن فخر الدين: نزهة الخواطر وبهجة المسامع والنواظر، دار ابن حزم، ط ١، بيروت، ١٩٩٩م، ص ٩١-٩٣؛ الكتّاني، محمد بن جعفر: الرسالة المستطرفة لبيان مشهور كتب السنة المشرفة، دار البشائر الإسلامية، ط ٥، بيروت، ١٩٩٣م، ص ١٥١.

(٢) قرية من أعمال مرو في بلاد ما وراء النهر وتسمى جاغان. ابن خرداذبة، عبيد الله بن عبد الله: المسالك والممالك، مطبعة بريل، ليدن، ١٨٨٩م، ص ٣٤، ٣٣، أبو الفداء: تقويم البلدان ص ٥٠٥.

(٣) ٥٧٧هـ / ١١٨١م.

(٤) ابن قطلوبغا، قاسم السوداني: تاج التراجم، تح: محمد خير رمضان يوسف، دار القلم، ط ١، دمشق، ١٩٩٢، ص ١٥٦؛ السيوطي، عبد الرحمن: المزهرة في علوم اللغة وأنواعها، شرحه وضبطه وعلّق عليه: محمد أبو الفضل إبراهيم وآخرين، مكتبة دار التراث، ط ٣، القاهرة، د. ت، ج ١، ص ١٠٠؛ البغدادي: هدية العارفين، ج ١، ص ٤٨١؛ طاش كبرى، أحمد بن مصطفى زاده: مفتاح السعادة ومصباح السيادة في موضوعات العلوم، دار الكتب العلمية، ط ١، بيروت، ١٩٨٥م، مج ١، ص ١١٢.

وكان قد أوصى أن يُحمل إلى مكة، ويدفن مجاورة الفضيل بن عياض^(١)، ففعل أولاده ذلك.

الشيخ الصالح: علي بن محمد بن علي الفهاد^(٢)، كان بحرم السلطان سنجر شاه، فلما قتل انقطع في بيته، وبنى مسجداً، ورباطاً، وأوقف عليهما ما يملك، وبقي هو يؤذن احتساباً، فلما كان في بعض الأيام جاء إلى المسجد، وفيه بئر، فأدلى السطل ليستقي ماء، فطلع مملوءاً ذهباً، فقال: "بسم الله غير مردود"، وقلّبه في البئر فعل ذلك ثلاث مرات، فقال في الثالثة: "يا رب لا تطردني عن بابك، أنا أروح إلى الشط أتوضأ، ليس قصدي سوى الماء لأداء فريضتك"، ثم أنزل السطل رابع مرة، فطلع مملوءاً ماء، فسجد شكراً لله تعالى.

شمس الدين محمد بن سعد الكاتب المقدسي^(٣)، نشأ بقاسيون على الخير والصلاح، وقرأ القرآن المجيد، والنحو والعربية، وكتب للصالح إسماعيل، وللناصر داوود، وكان ديناً فاضلاً، أديباً، شاعراً.

قال أبو المظفر: "أنشدني لما تفاقم ظلم السامري، وكتب بها إلى الصالح إسماعيل":
يا مالكا لم أجذلي من نصيحة بدأ وفيها دمي أخشاه منسفكا

(١) هو الفضيل بن عياض بن مسعود أبو علي التميمي إماماً زاهداً، كثير الحديث قدم إلى الكوفة وسمع بها ثم انتقل إلى مكة وبقي بها إلى أن توفي سنة ١٨٧هـ / ٨٠٢م. ابن سعد، محمد الهاشمي: الطبقات الكبرى، تح: محمد عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، ط ١، بيروت، ١٩٩٠م، ج ١، ص ٢٨، و ج ٦، ص ٢٨٢، ٤٣؛ الدينوري، عبد الله بن مسلم بن قتيبة: عيون الأخبار، تعليق: الداني بن منير آلا زهوي، المكتبة العصرية، صيدا، ٢٠٠٦م، ج ١، ص ٢٧٨ و ج ٢، ص ٢٣٠، ٢٧١؛ ابن قيم الجوزية، محمد بن أبي بكر: روضة المحبين ونزهة المشتاقين، تح: محمد فريد شمس، دار عالم الفوائد، ط ١، مكة المكرمة، ١٤٣١هـ، ص ٤٠٧-٤١٠؛ العسقلاني، أحمد بن علي بن حجر: تهذيب التهذيب، دار احياء التراث العربي، ط ٢، بيروت، ١٩٩٣م، ج ٤، ص ٥٠٣، ٥٠٤.

(٢) ترجم له ابن دقماق، ابراهيم بن محمد: نزهة الأنام في تاريخ الإسلام، تح: سمير طيارة، المكتبة العصرية، ط ١، صيدا - بيروت، ١٩٩٩م، ص ٢١٥؛ ابن العماد: شذارات الذهب، ج ٥، ص ٢٥١.

(٣) ترجم له ابن الشعار: عقود الجمان، ج ٦، ص ٢١٥، ٢١٤؛ الحسيني: صلة التكملة، ص ٢٦٩؛ الذهبي: الإشارة إلى وفیات الأعيان، ص ٣٥٠؛ ابن دقماق: نزهة الأنام، ص ٢١٤، ٢١٥.

اسمع نصيحة من أوليته نعماً
والله لا امتد ملك مد مالكة
تري الحسود به مستبشراً به فرحاً
وزيره ابن غزال والزفيغ له
وثعلب وفضيل من هما؟ وهما
جماعة بهم الآفات قد نشرت
ما راقبوا الله في سر وفي علي
إن كان رزقاً وخيراً واسعاً فلهم
وقد نصحت فقم واقبل نصيحة من
والآن قد حكموا واستوتقوا حلفاً
فعن قريب ترى آثار فعلهم

يخاف كفرانها إن كف أو تركا [١٠١ظ]
على رعيته من ظلمه شبكا
مستغرباً من بوادي أمره ضحكا
قاضي القضاة وولي حربه ابن بكا
أهل المشورة فيما ضاق أو ضنكا
والشرع قد مات والإسلام قد هلكا
وإنما يرقبون النجم والفلكا
أو كان شراً وأمراً سيئاً فلكا
ما مان في قوله خرقاً ولا أفكا
وصيرونك لهم في صيدهم شركا
فيهم وفيك إذا ما سترهم هتكاً^(١)

قال أبو المظفر: "يرحم الله قائلها، فقد كان ينظر من ستر رقيق، فأما ابن غزال فهو السامري، وثعلب وفضيل منجّمان، كانا استوليا على عقل الصالح إسماعيل، وحسناً له كل فعل قبيح شنيع رذيل، فما نفعتهم النجوم، وأبادهم الحي القيوم"^(٢).
الشيخ الفاضل الأديب أبو محمد عبد الله بن فتیان العقيمي الجزري^(٣)، كان قصّاباً، وعنده فضيلة، وأدب، ونظم حسن، وأكثر شعره في أهل البيت من غير تعصّب فمناه:

(١) البحر البسيط، ابن الجوزي: مرآة الزمان، ج٨، ص ٤٢٢.

(٢) ابن الجوزي: مرآة الزمان، ج٨، ص ٤٢٢.

(٣) ترجم له ابن الشعار: عقود الجمان، ج٣، ص ١٩١، ١٩٠؛ الكتبي، محمد بن شاكر: عيون التواريخ، تح: نبيلة عبد المنعم داوود، فيصل السامر، دار الحرية، ط١، بغداد، ١٩٨٤م، ج٢٠، ص ٦٨؛ ابن دقماق: نزهة الأنام، ص ٢١٥.

أظهرَ ما أخفاهُ منْ شجونهِ
وصرتُ ترخيمُ الحمامِ بـكرهِ
وزاره طيفُ الكرى من حبِّه
يا عادياً على شملِ جرتِ
ناشدتُك الله إذا زرتَ الحمى
قف بأثيلاتِ النقا من منحى
وأشدَّ بشاطي الشعب جيران
قل للمكيدِ المستهامِ بعدكمْ
وحقَّكمْ وهو لديه قسمٌ
وهو يسلو وهو ناي ألفه
من لم يقربْ أهيفُ سمرُ
سطو على عشاقه فأين من
يا عازلَ المشتاقِ دع ملامه
يا شقوةَ المحبِّ في الحبِّ

سحابةٍ أمطرتْ منْ عيونهِ
فوقَ غصونِ البانِ في تلحينه
فيا لمن جددَ من جنونهِ
تباري الريحُ من تبرئته
وبانُ بان حاجر من دونه
الوادي يذوعُ النَّشْرُ من غصونه
الغضى وبثَّ ما يلقاهُ من حنينه
شردَّ طيبُ النومِ عن جفونه
لا خانكمْ بان في يمينه
والوجد من مذهبهِ ودينه
الغنى بجسده في لونه ولينه
يسطو به الضيغُ في عرينه
أين طليقُ الحبِّ من مسجونه
وما يمحوا الذي قد خطَّ في جبينه^(١)

[١١١و] الخطيب العدل شرف الدين عبد الله بن حسان بن نافع بن سمير بن ثابت بن أبي النوى العامري^(٢)، المحدث.

(١) البحر الكامل، الكتبي: عيون التواريخ، ج ٢٠، ص ٦٨.

(٢) ترجم له الحسيني: صلة التكملة، ص ٢١٥؛ الذهبي: تاريخ الإسلام، ج ٤٧، ص ٤٤٧؛ ابن ناصر الدين، محمد بن عبد الله: توضيح المشتبه في ضبط أسماء الرواة وأنسابهم وألقابهم وكتابتهم، تح: محمد=

ولد بدمشق سنة ثلاث وثمانين وخمسمائة^(١)، وتوفي بقصر حجاج^(٢) ظاهر دمشق
بالمسجد^(٣) المعروف به، ودفن بسفح قاسيون، وكان خطيب المصلى^(٤)، وتولى بعده ولده
عماد الدين^(٥).

فخر القضاة نصر الله بن هبة الله بن محمد بن عبد الباقي بن بصاقة الغفاري^(٦)
الحنفي، الكاتب، شاعر مُفلّق، بديع النظم والنثر.

=نعيم العرقسوسي، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٩٨٦م، ج٢، ص ١١، "وورد اسمه في جميع مصادر ترجمته
باسم عبد القادر".

(١) ٥٨٣هـ / ١١٨٧م..

(٢) محلة كبيرة ظاهر دمشق من جهة باب الصغير. الحموي: معجم البلدان، مج٤، ص ٣٥٧؛ البغدادي:
مراصد الاطلاع، مج٣، ص ١٠٩٧.

(٣) بمحلة قصر حجاج ظاهر دمشق جوار بستان الشيرازي. النعيمي: الدارس، ج٢، ص ٢٧٣.

(٤) في الميدان الوسطاني "باب المصلى" خارج محلة ميدان الحصى أنشأه الملك العادل أبو بكر بن أيوب
سنة ٦٠٦هـ / ١٢٠٩م. ابن عبد الهادي: ثمار المقاصد، ص ١٥٣، ١٥٢؛ النعيمي: الدارس في تاريخ المدارس
، ج٢، ص ٢٨٠.

(٦) عماد الدين عبد الله بن حسان العامري الأديب، سمع من جماعة وكان له اجتماع بالأكابر من المحدثين
،تولى الخطبة بجامع المصلى بعد والده، وتوفي بدمشق سنة ٦٨٩هـ / ١٢٩٠م. ابن الفوطي، عبد الرزاق بن
أحمد: مجمع الآداب في معجم الألقاب، تح: محمد الكاظم، وزارة الثقافة والارشاد الإسلامي، ط١، طهران،
١٩٩٥م، مج٢، ص ٨٦، ٨٧؛ البرزالي: المقتفي، ج١/ق٢، ص ١٨٧، ١٨٨؛ الذهبي، محمد بن أحمد: الإعلام
بوفيات الأعلام، تح: مصطفى بن علي عوض، مؤسسة الكتب الثقافية، ط١، بيروت، ١٩٩٣م، مج١،
ص ٤٦٨.

(٧) ترجم له الخزرجي، علي بن ظافر الأزدي: بدائع البدائع، تصحيح: مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب
العلمية، ط١، بيروت، ٢٠٠٧م، ص ١٨٦، ١٨٥؛ الأيوبي: الفوائد الجلية، ص ٩٦-٩٨؛ الأدفوي، جعفر بن
ثعلب: الطالع السعيد الجامع أسماء نجباء الصعيد، تح: سعد محمد حسن، الدار المصرية للتأليف والترجمة،
القاهرة، ١٩٦٦م، ص ٦٧٦-٦٨١؛ القرشي: الجواهر المضئية، ج٣، ص ٥٥٤.

كان خصباً بالمعظم عيسى^(١)، وبابنه الناصر داود.

ولد بقوص سنة تسعة وسبعين وخمسائة^(٢)، وتوفي بدمشق، ومن شعره:

علي ورد خدييه وآس عذاره	يليق بمن يهواه خلع عذاره
وأبذل جهدي في مداراة قلبه	ولولا الهوى يقتادني لم أداره
أرى جنّة في خده غير أنني	أرى جُلّ ناري شبّ من جُناره
كغصن النقا في لينه واعتداله	ورئم الفلا في جیده ونفاره
سكرت بكأس من رحيق رُضابه	ولم أدر أن الموت عُقبى خُماره ^(٣)
هذه سلع وهاتيك الطلّول	فاحبسوا فيها المطايا وأطيلوا
واسألوا الأوطان عن سكّانها	فعسى تُخبرُ عنهم وتقول
هل إلى بان الحمى من رجعة	أم إلى تلك الأيثلات ^(٤) سبيل
كم بذاك الحيّ من مسئلة	لمعنى ميّت الصّبر يعول
أكثر العذال في لومهم	وكثير العذل في اللوم قليل

(١) هو الملك المعظم شرف الدين عيسى بن الملك العادل سيف الدين أبي بكر بن أيوب، صاحب دمشق، كان محباً للأدب، وله عدّة تصانيف أشهرها "السهم المصيب في الرد على الخطيب"، اتسعت مملكته وامتدت من حدود بلد حمص إلى العريش، توفي سنة ٦٢٤هـ / ١٢٢٩م. ابن نظيف الحموي: التاريخ المنصوري، ص ١٥٣؛ الصفدي، خليل بن أبيك: أمراء دمشق في الإسلام، تح: صلاح الدين المنجد، دار الكتاب الجديد، ط ٢، بيروت، ١٩٨٣م، ص ٨٠؛ اللكنوي، محمد عبد الحي: الفوائد البهية في تراجم الحنفية، تعليق: محمد بدر الدين النعساني، دار المعرفة، بيروت، د. ت، ص ١٥١-١٥٣.

(٢) ٥٧٩هـ / سنة ١١٨٣م.

(٣) البحر الطويل، الأبيات عند الكتبي: فوات الوفيات، ج ٤، ص ١٩٠؛ الأدفي: الطالع السعيد، ص ٦٧٩؛ الخوري- شحادة، سليم جبرائيل سليم ميخائيل: آثار الأزهار، بيروت، ١٨٧٥م، ج ١، ص ١٥٢.

(٤) نوع من أنواع الأشجار يشبه الطرفاء، ابن منظور: لسان العرب، مج ١١، ص ١٠.

خَفَّفُوا عَنِّي مَنْ لَوْكُمْ واعلموا أنَّ الهوى عبئٌ ثَقِيلٌ
فَمَنْ المَعْلُومُ حَقًّا أَنَّهُ لا يَطَاعُ الحَبُّ أو يُعصى العَذْلُ
يا أُولي الأَمْرِ عسى في عَدَلِكُمْ أن يُوَدَّ الدِّينُ أو يُوَدَّى القَتِيلُ
بِعَتِّكُمْ رُوحِي بِوَصْلٍ عاجِلٍ فأَقْلُوا مَنْ مَطَالِي أو أَقِيلُوا
فَقَبِيحٌ أن تَصَدَّوا عَن شَبَحٍ مالُهُ عَن وِصَالِكُمْ صَبْرٌ جَمِيلُ
إِنَّ مَوْتِي فِي رِضاكُمْ واجِبٌ وسَلَوِي عَن هَواكُم مَسْتَحِيلُ
وعَلَى الجُمْلَةِ قَلْبِي عِنْدَكُمْ إنْ أَرَدْتُمْ أن تَمْلُوا أو تَمِيلُوا^(١)

الفقيه نجم الدين موسى بن محمد بن موسى بن أحمد القمراوي^(٢)، وهو راجع من اليمن على ساحل بحر عيذاب^(٣)، ولد سنة إحدى وتسعين وخمسمائة، والقمراوي نسبة إلى قمرا^(٤) قرية من أعمال صرخد^(٥)، ومن شعره قصيدة وازن بها الحصري القيرواني^(٦) في قصيدته المشهورة التي أولها [١١١ظ]:

(١) الأبيات عند الأدفوي: الطالع السعيد، ص ٦٧٩، ٦٧٨.

(٢) ترجم له الذهبي: المختار، ص ٢٣٤، ٢٣٣ " وفيه وفاته سنة ٦٥١هـ؛ الكتبي: عيون التواريخ، ج ٢٠، ص ٧٢، ٧١.

(٣) بلدية على ضفة بحر القلزم وهي مرسى المراكب التي تقدم من عدن إلى الصعيد ومنها إلى جدة. أبو الفداء: تقويم البلدان، ص ٢٣-، ١٢١؛ القزويني: آثار البلاد، ص ١٨.

(٤) قرية من أعمال صرخد ببلاد حوران. الحموي: معجم البلدان، مج ٤، ص ٣٩٦؛ البغدادي: مراصد الاطلاع، مج ٣، ص ١١٢١.

(٥) بلد ملاصق لبلاد حوران من أعمال دمشق وهي قلعة حصينة. الحموي: معجم البلدان، مج ٣، ص ٤٠١؛ أبو الفداء: تقويم البلدان، ص ٢٥٩، ٢٥٨.

(٦) هو علي بن عبد الغني الفهري الحصري كان عالماً بالقراءات أقرأ الناس بسبته ورحل إلى الأندلس، له شعر حسن، توفي بطنجة سنة ٤٨٨هـ / ١٠٩٥م. الحميدي، محمد بن فتوح: جدوة المقتبس في تاريخ علماء الأندلس، تح: بشار عواد معروف، دار الغرب الإسلامي، ط ١، تونس، ٢٠٠٨، ص ٤٥٦-٤٥٨؛ ابن بسلام، علي الشنتريني: الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة، تح: إحسان عباس، دار الثقافة، بيروت، د.م، مج ١/ ق ٤، ص ٢٤٥-٢٨٣؛ ابن بشكوال، خلف بن عبد الملك: الصلة، تح: إبراهيم الأبياري، دار الكتاب المصري، =

يا ليل الصَّبُّ متى غُدُّه أقيامُ السَّاعةِ موعِدُه^(١)
وقصيدة القمرأوي:
قَدْ مَلَّ مريضُكَ عودُه ورثي لأسيرِكَ حسدُه
لَمْ يبقِ جفاكَ سوى نفسٍ زفـراتُ الشَّوقِ تصـعدُه
هاروتُ يُعـنـنُ في السَّحـ رِ إلـى عـينـيـاكِ ويسـنـدُه
وَإِذَا أَغْمَدْتَ اللَّحْظَ فَتـاكُ تَ فكيفَ وَأنتَ تجرِّدُه
كَمْ سَهْلَ خَدَّكَ وَجَهَ رِضاً والحاجِبُ مِنْهُ يعقـدُه
ما أَشْرَكَ فِيكَ الْقَلْبُ فَلَمْ في نارِ الشَّوقِ تُخَلِّدُه^(٢)

عبد الكريم بن منصور بن أبي بكر بن علي الموصلي^(٣) المحدث المعروف
بالأثيري^(٤) نسبة لاتباع الأثير.

ط ١، القاهرة، ١٩٨٩م، ج ٢، ص ٦٢٧؛ الضبي، أحمد بن يحيى بن أحمد: بغية الملتبس في تاريخ رجال
أهل الأندلس، تح: إبراهيم الأبياري، دار الكتاب المصري، ط ١، القاهرة، ١٩٨٩م، ج ٢، ص ٥٥٣-٥٥٤؛
المراكشي، عبد الواحد: المعجب في تلخيص أخبار المغرب، تح: محمد زينهم، محمد عزب، دار الفرجاني،
القاهرة، ١٩٩٤م، ص ١٢٦؛ ابن الآبار، محمد بن عبد الله القضاعي: الحلة السيرة، تح: حسين مؤنس، دار
المعارف، ط ١، القاهرة، ١٩٦٣م، ج ٢، ص ٥٤-٦٧.

(١) البحر الطويل، الأبيات عند الصفدي: نكت الهميان، ص ٢١٤.

(٢) البحر الطويل، الأبيات عند الذهبي: المختار من تاريخ ابن الجزري، ص ٢٣٤، ٢٣٣؛ ابن العماد:
شذرات الذهب، ج ٥، ص ٢٥٢.

(٣) ترجم له ابن الصابوني: تكملة إكمال الاكمال، ص ١٤-١٦؛ ابن ناصر الدين: توضيح المشتبه، ج ١،
١٢٢.

(٤) رَما نسبة لاتباع الأثر النبوي والمراد به أحاديث السنّة النبوية المروية. الذهبي: المشتبه، ج ١، ص ٤.

ولد بياوشنا^(١) قرية من عمل الموصل سنة ثلاث وثمانين وخمسمائة.

الشيخ عثمان^(٢) من دير ناعسى^(٣) شيخ عظيم، صاحب كرامات ومكاشفات، أدرك جماعة من الأولياء، توفي بدير ناعسى من أعمال البقاع العزيزي، ودفن بزاوية هناك، و كان له صيت وسمعة.

علي بن أبي الفوارس المقرئ الواسطي الخياط المعروف بالسيرباريك^(٤)، قدم بغداد واستوطنها، وكان حاذقاً في الخياطة.

قيل: إنّ الأمير الأرنباي^(٥) أحضره ليلة العيد، وقد عرض عليه ثوب أطلس قد اشتطّ صاحبه في ثمن.

فقال: أنا أخيطه، ولا أقطعه، ويلبسه الأمير، فإن رضي صاحبه بما يُعطى والّا يُعاد عليه.

فقال له: افعل، ففعل ذلك، وجاء صاحبه، وأصرّ على اشتطاطه، ففتق وطوى ونقل وأعيد عليه، فلما رآه صحيحاً رضي بما أعطى.

(١) قرية كبيرة من قرى الموصل بالعراق وهي من أعمال البقعاء. الحموي: معجم البلدان، مج ١، ص ٣٣٣؛ البغدادي: مرصد الاطلاع، مج ١، ص ١٥٩.

(٢) ترجم له اليونيني: ذيل مرآة الزمان، ج ١، ص ٣٣، ٣٢؛ الذهبي: العبر، ج ٣، ص ٢٦٧؛ الصفدي: الوافي بالوفيات، ج ١٩، ص ٥٠٦؛ اليافعي: مرآة الجنان، ج ٤، ص ٩٩.

(٣) قرية من أعمال البقاع العزيزي في لبنان. القلقشندي: صبح الأعشى، ج ٤، ص ١١٠، ابن كنان: المواكب الإسلامية، ج ٢، ص ٢٩، ابن العماد شذارات الذهب، ج ٥، ص ٢٥.

(٤) ترجم له ابن الفوطي: الحوادث الجامعة، ص ٢٠٨ "وفيه وفاته سنة ٦٥٩ هـ"؛ ابن العماد: شذرات الذهب، ج ٥، ص ٢٥٢.

(٥) بعد الرجوع إلى كتاب العبر للذهبي؛ وفوات الوفيات للكتبي؛ والمنهل الصافي لابن تغري بردي، لم يتم الحصول على أية معلومات عنه.

سنة إحدى وخمسين وستمائة*

لم يكن فيها شيء من الحوادث، وفيها توفي الخطيب كمال الدين أبو المكارم عبد الواحد بن خلف بن نبهان بن سلطان بن أحمد بن خليل بن حسن بن سعد الأنصاري السماكي^(١) خطيب زمكا^(٢)، كان فاضلاً، عالماً، خبيراً، متميزاً في علوم متعددة، ومعرفة بعلم المعاني والبيان، تولى قضاء صرخد، ودرس ببعلبك، وتوفي بدمشق، وهو جد الشيخ كمال الدين ابن الزمكاني^(٣) حكى عنه ابن أخيه عبد الكافي بن الخطيب عبد القادر أنه طال به المرض، فبينما نحن عنده يوماً إذ التوت يده اليمنى إلى أن صارت مثل القوس، ثم فقعت فقعة شديدة، ثم انكسرت وبقيت معلقة بالجلد والعظام تخشخش، ثم يوماً آخر أصاب ذلك يده اليسرى، ويوماً آخر أصاب رجله مثل ذلك، ثم الرجل الأخرى فبقيت أربعته مكسرة، وأطرافه كأنها بجسمه معلقة، نسأل الله العافية، وسأل عن ذلك جماعة من الأطباء فما عرفوا جنس هذا المرض^(٤).

* يوافق أولها يوم الاثنين ٣ آذار (مارس) ١٢٥٣م. باشا: التوفيقات الإلهامية، ص ٣٢٦.

(١) ترجم له أبو شامة: الذيل على الروضتين، ص ١٨٧؛ الإسنوي: طبقات الشافعية، ج ١، ص ٣١٠؛ العامري: غريال الزمان، ص ٥٢٧.

(٢) قرية بغوطة دمشق. الحموي: معجم البلدان، مج ٣، ص ١٥٠؛ البغدادي: مرصد الاطلاع، مج ٢، ص ٦٧٠.

(٣) هو الشيخ كمال الدين محمد بن علي الزمكاني، برع في البلاغة وسمع الحديث وقرأ الأصول، تولى قضاء حلب، وتوفي سنة ٧٢٧هـ / ١٣٢٦م. ابن الجزري: تاريخ حوادث الزمان، ج ٢، ص ٢٠٧؛ الصفي: أعيان العصر، ج ٤، ص ٦٢٤-٦٤٢؛ العسقلاني: الدرر الكامنة، ج ٤، ص ٧٤-٧٦.

(٤) الرواية عند الكتبي: عيون التواريخ، ج ٢٠، ص ٧٣؛ ابن العماد: شذرات الذهب، ج ٥، ص ٢٥٠، ٢٥١.

سنة اثنين وخمسين وستمائة*

استهلت والخليفة المستعصم بالله، وصاحب مصر المعز أيك التركماني الصالحي [١١٢و]، دمشق وحلب وحران^(١) للناصر صلاح الدين بن العزيز، والتتر يعملون أشغالهم في فتح البلاد، والخليفة غافل في خلوته ولهوه، والوزير المؤيد العلقمي^(٢) وأتباع الخليفة يكاتبون هولاء والرسل بينهم^(٣).

فيها أقطع المعز صاحب مصر لأيدغدي العزيزي^(٤) دمياط زيادة على خبزه^(٥)، وتعمل ثلاثين ألف دينار مصرية^(٦).

وفيها وصلت الأخبار من مكة بأن ناراً ظهرت بأرض عدن في بعض جبالها بحيث يطير شرارها إلى البحر بالليل، ويصعد منها دخان عظيم بالنهار، فما شكوا أنها النار التي في الحديث أنها تظهر آخر الزمان^(٧)، فتاب الناس، وأقلعوا عما كانوا عليه من المعاصي والفساد والمظالم، وشرعوا في فعل الخيرات والصدقات^(٨).

* يوافق أولها يوم السبت ٢١ شباط (فبراير) ١٢٥٤م. باشا: التوفيقات الالهامية، ص ٣٢٧.

(١) مدينة عظيمة على طريق الموصل والشام بينها وبين الرها وبين الرقة يومان. البغدادي: مرصد الإطلاع

، مج ١، ص ٣٨٩؛ أبو الفداء: تقويم البلدان، ص ٢٧٧؛ القرماني: أخبار الدول، ج ٣، ص ٣٥٦.

(٢) ترجم له ابن قاضي شهبة على الورقة (١٣٧و).

(٣) الخبر عند الدواداري: الدرّة الزكية، ج ٨، ص ٢٤.

(٤) ترجم له ابن قاضي شهبة على الورقة (١٧٢و).

(٥) الخبز: هو الإقطاع. الفيروزآبادي: القاموس المحيط، ص ٤٣٥.

(٦) الخبر عند الذهبي: المختار، ص ٢٣٤؛ المقرئ: السلوك، ج ١، ص ٤٨٥.

(٧) في الحديث الشريف "لا تقوم الساعة حتى تخرج نار بالحجاز تضيء لها أعناق الإبل ببصرى". أخرجه

البخاري كتاب الفتن - باب خروج النار ٧١١٨. سعيد، همام عبد الرحيم: موسوعة أحاديث الفتن وأشرار

الساعة، مكتبة الكوثر، ط ٢، الرياض، ٢٠٠٨م، ص ١٩٤.

(٨) الخبر عند الدواداري: الدرّة الزكية، ج ٨، ص ٢٣؛ ابن كثير: البداية والنهاية، ج ١٧، ص ٣٢٣؛ العيني:

عقد الجمان، ج ١، ص ٩٢.

وفيهما توجه فارس الدين أقطاي إلى الصعيد ثانياً، فانهزم العربان بين يديه في البرية، فتبعهم وقتل منهم خلقاً كثيراً^(١)، وأخذ ابن عم الشريف حصن الدين ثعلب^(٢)، ولما قدم القاهرة شنقه تحت القلعة.

وحضر بأسارى مسلمين بعد نهب أموالهم وأولادهم وحريمهم^(٣)، فلم يفلح بعدها، بل قُتل وهربت البحرية من القاهرة متوجهين إلى الشام، وتركوا دورهم و أموالهم وحواصلهم وشيئاً لا يعلمه إلا الله تعالى، وسأقت العساكر خلفهم.

وركب المعز أيبك بالسناجق، وأظهر السلطنة^(٤)، فلما بلغ الناصر سيّر إلى غزة، وطيب قلوبهم، وطلبهم إليه، وسيّر في طلب العساكر والجند لقصد مصر، فسيّر إليه المعز بجنوده من البحرية، ويقول: هؤلاء ما يجيء منهم خير، فلم يقبل، وتجمع العساكر، واستخدم البحرية، وكانوا شباباً ملاحاً.

(١) قيل إنّ سبب ذلك أنّ العربان ثارت ببلاد الصعيد وقطعوا الطريق، فامتنع التجار من السفر وكذلك منع العربان الأجناد من أخذ الخراج وطالبوا بالملك وادّعوا أنّهم أحقّ به من المماليك، فجهز إليهم المعز أيبك الفارس أقطاي المستعرب في خمسة آلاف رجل فساروا إلى ناحية ذروة وبرز إليهم حصن الدين ثعلب، فاقتتل الفريقان وتفنطر حصن الدين عن فرسه وقُبِضَ عليه وقُتِلَ أربعمئة رجل من رجاله وبعدها بعث بثعلب إلى القاهرة وشنق من كان معه. ابن خلدون، عبد الرحمن بن محمد: العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر، مؤسسة جمال للطباعة والنشر، بيروت، د. ت، ج ٥، ص ٣٧٥.

(٢) الشريف حصن الدين ثعلب بن الأمير نجم الدين علي بن الشريف إسماعيل بن حصن الدولة مجد العرب العرب ثعلب، قاد ثورة العربان بالصعيد، وألقي القبض عليه وحبس بثغر الاسكندرية ثم شنق سنة ٦٥٢هـ/ ١٢٥٤م. الذهبي: المختار، ص ٢٣٤؛ ابن خلدون: العبر، ج ٥، ص ٣٧٥.

(٣) الخبر عند الذهبي: تاريخ الاسلام، ج ٤٨، ص ١٠؛ المقرئ: السلوك، ج ١، ص ٤٨٠، ٤٧٩.

(٤) الخبر عند ابن العميد: تاريخ الأيوبيين، ص ٤٢؛ الغساني: العسجد المسبوك، ج ٢، ص ٦٠٥؛ العيني: عقد الجمان، ج ١، ص ٨٥.

وكان مقدمتهم الأمير سيف الدين بلبان الرشيدي^(١)، والأمير ركن الدين بيبرس البندقاري^(٢).

فأقبل عليهم الناصر، وأجزى عليهم العطايا والخلع، وتواصلت عساكره، ونزل دهليزه، والبحرية بالمرّة يلزونه على التوجه إلى مصر، ويقولون: بادرها وهي مخبّطه وإلاّ يتمكّن المعز، ويقبض على من يخشاه، وما يعود يلتفت، فرحل بالعساكر، ونزل العيون^(٣) من الغور، فتواترت عليهم الأمطار وزادت الشريعة.

فأقاموا إلى أن انقضت، وسأقت العساكر إلى العوجاء^(٤)، وأقاموا بها مدّة الصيف، ورحلوا أول الشتاء فنزلوا غزّة، وأما المعز فإنّه بذل الأموال، واستخدم العساكر.

(١) هو الأمير سيف الدين بلبان الرشيدي، أحد أمراء البحرية، كان من خاصة السلطان الظاهر بيبرس تغيّر عليه الظاهر بيبرس ثم قبض عليه سنة ٦٦١هـ / ١٢٦٢م، وأودعه السجن وبقي فيه إلى أن مات. اليونيني: ذيل مرآة الزمان، ج ٢، ص ١٩٤؛ الدواداري: الدرّة الزكية، ج ٨، ص ٩٦؛ ابن تغري بردي: النجوم الزاهرة، ج ٧، ص ١٢٠، ١٠٦.

(٢) هو بيبرس بن عبد الله، السلطان الملك الظاهر تسلّم منصب أتابك العسكر بمصر أيام المظفر قطز، انقلب على قطز وقتله وتولى السلطنة وتلقب بالملك القاهر ثم الظاهر، وقام بإحياء الخلافة العباسية بالديار المصرية، مرض مرضاً شديداً، أدّى إلى وفاته سنة ٦٧٦هـ / ١٢٧٧م. ابن شداد: تاريخ الملك الظاهر، ص ٢٢٢-٢٢٦؛ المنصوري، بيبرس: زبدة الفكرة في تاريخ الهجرة، تح: دونالدس ريتشاردز، الشركة المتحدة للتوزيع، ط ١، بيروت، ١٩٩٨م، ص ١٦٠-١٦٢؛ الصقاعي: تالي وفيات الأعيان، ص ٤٩-٥١؛ ابن عباس، شافع بن علي: حسن المناقب السريّة المنتزعة من السيرة الظاهرية، تح: عبد العزيز الخويطر، مطبعة سفير، ط ٢، الرياض، ١٩٨٩م، ص ٣٣٥-٣٤١.

والبندقاري نسبة إلى البندقار: وهو الذي يحمل قوس البندق خلف السلطان أو الأمير، والبندقار لفظ يتكون من كلمتين الأولى بندق وهي نوع نم السلاح، والثانية دار ومعناها ممسك فيكون المعنى ممسك البندق. القلقشندي: صبح الأعشى، ج ٢، ص ١٣٧ و ج ٥، ص ٤٥٩، ٤٥٨؛ ابن كنان: حقائق الياسمين ص ١٣٨.

(٣) منطقة بغور الأردن بين المقدس ودمشق. الحموي: معجم البلدان، مج ٤، ص ٢١٧؛ البغدادي: مراصد الاطلاع، مج ٢، ص ١٠٠٤.

(٤) نهر بين أرسوف والرملة من أرض فلسطين. الحموي: معجم البلدان، مج ٤، ص ١٦٧؛ أبو الفداء: تقويم البلدان، ص ٤٨.

ونزل بين العباسية^(١) والسانح^(٢)، وأقاموا بقية هذه السنة^(٣).

ذكر من توفي فيها من الأعيان

فارس الدين أقطاي^(٤)، قتل بقلعة القاهرة قتله سبعة، وكان قد طغا، وبغا، وتكبر، وتجبر بحيث إنه كان إذا ركب من داره إلى القلعة أو من القلعة إلى داره يقتل جماعة، ولا يلتفت إلى المعز، ولا إلى غيره، لأنه كان رأس البحرية، والإسكندرية من جملة إقطاعه، والخزائن بحكمه والمعز معه صورة.

وهو الذي باشر قتل المعظم تورانشاه، وألب عليه.

وكان قد تزوج بنت صاحب حماه^(٥)، وطلب من الملك المعز القلعة ليسكن العروس فيها، فاتفق المعز مع شجر الدر على قتله، واستدعاه فقتله بالقلعة^(٦)، وأمر بغلق الباب الذي للقلعة، فركب مماليكه وحاشيته، وكانوا نحو سبعمائة فارس [١٢١ ظ] وقصدوا قلعة الجبل^(٧) بناءً على أنه قد مُسك ليطلقوه فبينما هم على ذلك وإذا بهم قد رموا رأسه من فوق السور، فالتفت بعضهم إلى بعض، وقالوا: على من يقاتلون؟! قد فات الأمر.

(١) قرية بكورة الحرجة من صعيد مصر. الحموي: معجم البلدان، مج ٤، ص ٧٥؛ البغدادي: مراصد الاطلاع، مج ٢، ص ٩١٤.

(٢) قرية من صعيد مصر. البغدادي: مراصد الاطلاع، مج ١، ص ١٧٨.

(٣) الخبر عند الذهبي: تاريخ الإسلام، ج ٤٨، ص ١١؛ العيني: عقد الجمان، ج ١، ص ٨٨.

(٤) ترجم له أبو شامة: الذيل على الروضتين، ص ١٨٨؛ أبو الفداء: المختصر، ج ٣، ص ٢٢٩، الذهبي: المختار، ص ٢٣٥-٢٣٨؛ الصفي: الوافي بالوفيات، ج ٩، ص ٣١٨، ٣١٧.

(٥) هو الملك المظفر تقي الدين محمود بن المنصور محمد بن شاهنشاه الأيوبي، تملك حماة خمس وعشرين سنة، كان بطلاً شجاعاً، توفي سنة ٦٤٢هـ / ١٢٤٤م. ابن واصل: مفرج الكروب، ج ٥، ص ٣٤٢-٣٤٤؛ الغساني: المسجد المسبوك، ج ٢، ص ٥٣٣؛ الحنبلي: شفاء القلوب، ص ٣٩٧-٤٠٦.

(٦) كان الذي باشر قتله: (المظفر قطز، وبهادر المعزي، وسنجر الغنمي). ابن خلدون: العبر، ج ٥، ص ٣٧٦؛ المقرئ: السلوك، ج ١، ص ٤٨٣.

(٧) تقع هذه القلعة على قطعة من الجبل وهي تتصل بجبل المقطم وتشرف على القاهرة والنيل والقرافة فتصير القاهرة في الجهة البحرية منها، ومدينة مصر والقرافة وبركة الحبش في الجهة القبلية الغربية والنيل الأعظم في غربيها وجبل المقطم من ورائها في الجهة الشرقية، أنشأها السلطان الملك الناصر صلاح يوسف بن أيوب على يد الطواشي بهاء الدين صندل الأسدي سنة ٥٧٢هـ / ١١٧٦م، وصارت من بعده ديار الملك

وتفرقوا جميعهم، فقصده البحرية وبعض مماليكه الشام إلى الناصر، ومنهم جماعة قصدوا الكرك إلى عند صاحبها المغيث^(١)، ومنهم من قصد الصعيد، ومنهم من طلب الأمان وقعد بمصر^(٢)، وكان أقطاي جواداً كريماً شجاعاً ما للدنيا عنده مقدار سامحه الله تعالى.

الشيخ الامام شمس الدين عبد الحميد بن عيسى بن عمريه الخسروشاهي^(٣) المتكلم، ولد سنة ثمانين وخمسائة^(٤)، واشتغل بالعقليات على فخر الدين الرازي^(٥)، وسمع من المؤيد الطوسي وغيره، وبرع في علم الكلام، واشتغل عليه زين الدين بن المرحل^(٦)،

=بالديار المصرية طوال العصر المملوكي. ابن عبد الظاهر: الخطط المعزية، ص ١٣١، ١٣٠؛ المقرئ: المواعظ والإعتبار، ج ٣، ص ٣٥، ٣٤.

(١) للمزيد عن رواية وصول البحرية إلى الملك المغيث. النويري: نهاية الأرب، مج ٢٩، ص ٤٣٣-٤٣٥.
(٢) هناك رواية تقول: إن اثني عشر من البحرية مروا في تيه بني اسرائيل، فأقاموا خمسة أيام حائرين فلاح في اليوم السادس سواد فقصدوه فإذا هي مدينة ذات أسوار وأبواب حصينة فقيل هذه هي المدينة الخضراء لما كان بنو اسرائيل في التيه والتفاصيل أوفى عند الدواداري: الدرة الزكية، ج ٨، ص ٢٦-٢٨؛ المقرئ: السلوك، ج ١، ص ٤٨٤، ٤٨٣؛ العيني: عقد الجمان، ج ١، ص ٨٩، ٨٨. وعلى الأغلب هي رواية غير صحيحة فُصد منها التشويق.

(٣) ترجم له الذهبي: الإشارة إلى وفیات الأعيان، ص ٣٥١؛ ابن أبي أصيبعة: عيون الأنباء، ج ٢، ص ١٧٤، ١٧٣؛ الإسنوي: طبقات الشافعية، ج ١، ص ٢٤٣، ٢٤٢؛ العامري: غريال الزمان، ص ٥٢٧.
(٤) توافق سنة ١١٨٤م.

(٥) هو محمد بن عمر، فخر الدين أبو عبد الله القرشي الطبرستاني الرازي، أحد أئمة علوم الشريعة، برع في الفلسفة، وله عدة تصانيف أشهرها كتاب المعالم في أصول الدين، توفي سنة ٦٠٦هـ / ١٢٠٩م. المنذري: التكملة، ج ٢، ص ١٨٧، ١٨٦؛ القفطي، يوسف: إخبار العلماء بأخبار الحكماء، مطبعة دار السعادة، مصر، ١٩٠٨م، ص ١٩٠-١٩٢؛ العسقلاني، أحمد بن علي بن حجر: لسان لميزان، اعتناء: عبد الفتاح أبو غدة، دار البشائر الإسلامية، ط ١، بيروت، ٢٠٠٢م، ج ٦، ص ٣١٨-٣٢١؛ الصعيدي، عبد المتعال: المجددون في الإسلام، مكتبة الآداب للطباعة والنشر، ط ١، القاهرة، ٢٠٠٦م، ص ٢٢٤-٢٢٨.

(٦) هو عمر بن مكي، الشيخ الإمام زين الدين أبو حفص ابن المرحل، وكيل بيت المال بدمشق، تفقه وقرأ الأصول على الخسروشاهي، سمع ودرس وأفتى، توفي سنة ٦٩١هـ / ١٢٩١م ودفن بمقابر باب الصغير بدمشق. الصقاعي: تالي وفیات الأعيان، ص ١١٦؛ البرزالي: المقتفي، ج ١/ق ٢، ص ٢٧٢، ٢٧١؛ ابن الجزري: تاريخ حوادث الزمان، ج ١، ص ١٢٦، ١٢٥؛ العسقلاني: تبصير المنتبه، ج ٤، ص ١٢٧٥.

وغيره وانتفع به الطلبة، وأقام عند الناصر داود سنين كثيرة بدمشق والكرك، وكان متواضعاً، كَيِّساً، محضر خير توفي بدمشق ودفن بسفح قاسيون.

العدل سديد الدين مكي بن أبي الغنائم المسلم بن مكي بن علان^(١) من كبار أهل دمشق وعدولها سمع الحديث الكثير، وهو آخر من روى عن أبي القاسم بن عساكر^(٢) بدمشق.

الشيخ الإمام العالم العلامة القدوة كمال الدين محمد بن طلحة بن محمد القرشي^(٣). ولد سنة اثنين وثمانين وخمسائة^(٤)، كان فاضلاً، عالماً، تولى القضاء ببلاد نصيبين^(٥) نصيبين^(٥)، والخطابة بدمشق ثم طلب ليلوه الوزارة بدمشق، فأيقظه الله تعالى وزهده في الدنيا، وانقطع، وحج في هذه السنة، فلما رجع أقام بدمشق قليلاً، ثم سافر إلى حلب،

(١) ترجم له أبو شامة: الذيل على الروضتين، ص ١٨٨؛ ابن الصابوني: تكملة إكمال الإكمال، ص ٣٠٥؛ الحسيني: صلة التكملة، ص ٢٩٢، ٢٩١؛ الذهبي، محمد بن أحمد: المعين في طبقات المحدثين، وضع حواشيه: محمد السعيد زغلول، دار الكتب العلمية، ط ١، بيروت، ١٩٩٨م، ص ٢٠٥.

(٢) هو الحافظ أبو القاسم علي بن الحسن بن هبة الله، ابن عساكر الدمشقي، كان ديناً خيراً، حدث واستمع له الطلبة، وهو صاحب موسوعة "تاريخ دمشق" الشهيرة، توفي سنة ٥٧١هـ / ١١٧٥م. ابن الجوزي، عبد الرحمن بن علي: المنتظم في تاريخ الملوك والأمم، تح: محمد عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، ط ١، بيروت، ١٩٩٢، ج ١٨، ص ٢٢٥، ٢٢٤؛ ابن نقطة: التقييد، ج ٢، ص ١٩١-١٩٣؛ الذهبي، محمد بن أحمد: المختصر المحتاج إليه من تاريخ ابن الدبيثي، تح: مصطفى جواد، مطبعة المعارف، بغداد، ١٩٥١م، ج ٣، ص ١٢٢، ١٢١؛ ابن الدمياطي، أحمد بن أبيك: المستفاد من ذيل تاريخ بغداد، تح: أبو فرح دي - فل برنسق، دائرة المعارف العثمانية، ط ١، حيدر آباد، ١٩٧٩م، ص ١٨٦-١٨٩؛ الخوارزمي، محمد بن محمود: جامع المسانيد، مطبعة مجلس دائرة المعارف، ط ١، حيدرآباد-الدكن، ١٩١٣م، ج ٢، ص ٥٣٩.

(٣) ترجم له الحسيني: صلة التكملة، ص ٢٩٦-٢٩٧؛ السبكي: طبقات الشافعية، ج ٨، ص ٦٣؛ الذهبي: الأعلام بوفيات الأعلام، ص ٤٤٣؛ المقرئ: المقفى، ج ٥، ص ٧٥٤، ٧٥٣؛ العامري: غريال الزمان، ص ٥٢٧.

(٤) ٥٨٢هـ / ١١٨٦م.

(٥) مدينة عامرة من بلاد الجزيرة على جادة القوافل من الموصل إلى الشام، ونصيبين أيضاً على شاطئ الفرات بينها وبين آمد أربعة أيام ومثلها بينها وبين حران. الحموي: معجم البلدان، مج ٥، ص ٢٨٩، ٢٨٨؛ الحموي: المشترك وضعاً، ص ٤١٩، ٤١٨؛ القرمانى: آثار البلاد، ص ٤٦٨، ٤٦٧.

فتوفي بها ، وله كتاب سماه " العقد الفريد" جمع فيه كل شيء مليح، وكتاب في علم الحرف، و" كتاب الدر المعظم في اسم الله الأعظم"^(١) ومن شعره:

ولمياء يسبي حسنًا كل ناسك
وينسيه أورد العباد والزهد
نعمت بها والعمر في عفوانه
بشرح شباب فوده حالك البرد
وكان بها ضعف الذي بي من الهوى
وقد وجدت أرواحنا لذة الوجد
إلى أن بدا في ليل فودي أنجم
من الشيب أبدت نبوة الخلق الجعد
وكان عذاري عندها عند وصلها
فشبت فأضحى العذر في صدها عندي
فاعجب لأمر كان داعية الهوى
زماناً فأضحى رهو^(٢) داعية الصّد

ومن شعره في المنجم:

إذا حكم المنجم في القضايا
بحكم حازم فاردد عليه
فليس بعالم ما الله قاض
فقلّ دني ولا تتركز إليه^(٣)

ومن شعره في المعنى:

لا تركنن إليّ مقال منجم
وكل الأمور إلى الإله وسلم
واعلم بأنك إن جعلت لكوكب
تدبير حادثة فليست بمسلم [١٣ و]^(٤)

(١) حاجي خليفة: كشف الظنون، مج ١، ص ٧٣٤، ٥٩٢ ومج ٢، ص ١١٥٢، ٩٥٤.

(٢) رها بمعنى سكن. ابن منظور: لسان العرب، مج ١٤، ص ٣٤٠. البحر الطويل.

(٣) البحر الوافر: مُفاعِلَتُنْ مُفاعِلَتُنْ فعول.

(٤) البحر الكامل، الأبيات عند. الطباح: إعلام النبلاء، ج ٤، ص ٤٠٧.

إبراهيم بن سلمان بن حمزة المعروف بابن النجار الكاتب الدمشقي المجود^(١)، ولد بدمشق سنة تسعين وخمسمائة^(٢)، وحدث في الإجازات، وكتب عليه أبناء البلد، وله نظم وأدب، وسافر إلى حلب وبغداد والإسكندرية، وتولى الإشراف بها، وكتب لأمجد^(٣) صاحب بعلبك، ومن شعره ما قاله في أسود شائب:

يا ربَّ أسودَ شائبٍ أبصرتُهُ وكانَ عينيهِ لظىٍّ وقَّادُ
فحسبتهُ فحماً بدتُ في بعضهِ نارٌ وباقيهِ عليه رمادُ^(٤)
ما لهذي العيونِ قاتلها اللـ هُ تسمي لواظماً وهي نبلُ
ولهذا اللـ الذي يسمونه العشـ قَ مجازاً وفي الحقيقة قتلُ^(٥)
ولقلبي يقولُ أسلو فإن قلـ ت: نعم قال: لستُ واللـ أسلو
ومن شعره:

لقد نبتتُ في صحنِ خدِّك لحيَةً تأتقُ فيها صانعُ الإنسِ والجنِّ
وما كنتُ محتاجاً إلى حُسنِ نبتها ولكنَّها زادتكَ حُسنًا إلى حسنِ
وله:

(١) ترجم له الذهبي: تاريخ الإسلام، ج٤٨، ص٨٩،٩٠ (وفيه وفاته سنة ٦٥١هـ)؛ الكتبي: فوات الوفيات، ج١، ص١٩،١٨؛ الصفدي: الوافي بالوفيات، ج٥، ص٣٥٦-٣٥٨؛ المقرئ: المقفى، ج١، ص١٦٦، ١٦٥ (وفيه وفاته سنة ٦٥١هـ).

(٢) ٥٩٠هـ / ١١٩٣.

(٣) هو بهرام شاه بن فروخشا بن شاهنشاه بن أيوب، الملك الأمجد، مجد الدين أبو المظفر، صاحب بعلبك ولي إمارة بعلبك خمسين سنة، كان شاعراً أديباً، أخذت منه بعلبك سنة ٦٢٧هـ / ١٢٢٩م وتملكها الملك الأشرف موسى، فقدم الأمجد إلى دمشق وفيها قتله مملوك له سنة ٦٢٨هـ / ١٢٣٠م ودفن بالمدرسة الأمجدية بدمشق. ابن واصل: مفرج الكروب، ج٤، ص٢٨٤-٢٩٣؛ ابن خلكان: وفيات الأعيان، ج٢، ص٤٥٣؛ ابن كثير: طبقات الشافعية، ص٧٤٤.

(٤) البحر الكامل، والأبيات عند الصفدي: الوافي، ج٥، ص٣٥٧؛ المقرئ: المقفى، ج١، ص١٦٦.

(٥) البحر الخفيف، والأبيات عند الكتبي: فوات الوفيات، ج١، ص١٩؛ المقرئ: المقفى، ج١، ص١٦٦.

ومغرّم بالبدالِ قلتُ: له
طوراً على الراحتين مُنبطحاً
دخلٌ وخرجٌ وليس بينهما
أيسرُ ما فيه أن مساكه
وعندنا قهوةٌ معتقة
ومن نبات القيانِ مخطفة
ومطربٍ يحسنُ الغناء لنا
ولست تخلو مع كل ذلك من
ينطحُ نطح الكباشِ متصلاً
يا ولدي قد وقعت في التعب
وتارةً جاثياً على الركب
في اليد من فضة ولا ذهب
تأمن فيه من عين مرتقب
كان في كأسها سنا لهب
تغار منها الأغصان في الكثب
إن كنت ممن يقول بالطرب
عمودٍ أير كالزنادِ منتصب
بطولِ رهز^(١) كالخرز في القرب^(٢)

الأديب الفاضل ناصر بن ناهض بن أحمد بن محمد الأديب، أبو الفتوح اللخمي
المصري المعروف بالحُصري^(٣)، شاعر مشهور، ولد سنة ثمان وخمسين وخمسائة،
ومن نظمه ما ذكر الذهبي في تاريخه قوله "وقد أعطاه رئيس قمحاً رديئاً فكتب إليه":

يُباعُ شعري بلا نقدٍ لمنتقدٍ
إلا بقمحٍ خفيفِ الروح والجسدِ
قمحٌ إذا رمقته العينُ تؤلمه
وهماً فيقتص منها السّوسُ بالرمدِ
ما ذاك إلا لأحقابٍ به سلفت
وآدم لم يكن في جنة الخلدِ
فأسودَّ مثل حظّي في عيونهم
وفارغ مثل أمالي بهم ويدي

(١) الرهز هو الحركة، ويقال ارتهزت المرأة والرجل عند الإبلاج. ابن منظور: لسان العرب، مج ٥، ص ٣٥٧.

(٢) البحر الوافر، والأبيات الصفدي: الوافي بالوفيات، ج ٥، ص ٣٥٨، ٣٥٧؛ الكتبي: فوات الوفيات، ج ١، ص ١٩.

(٣) ترجم له ابن الصابوني: تكملة إكمال الإكمال، ص ١٣٤، ١٣٣؛ الذهبي: تاريخ الإسلام، ج ٤٨، ص ١٣٨؛
العيني: عقد الجمان، ج ١، ص ٩٨؛ ابن تغري بردي: الدليل الشافي، ج ٢، ص ٧٥٧.

إذا أخبرناه أبدأ فوق صفحته حُزناً على موت أهل الشعر بالكمد^(١)

[١٣ ظ]

سنة ثلاث وخمسين وستمئة*

استُهلّت والخليفة والملوك على حالهم.

فيها أفرج عن الناصر داود بشفاعة، وردت من الديوان العزيز^(٢)، وتوجّه إلى العراق، فلم يؤذن له في الدخول إلى بغداد مراعاة للملك الناصر^(٣)، وجرى له أمرٌ يطول شرحه^(٤) وآخر الأمر أنّه وقعت له شفاعة أن يكون في خدمة الناصر، ويجزي عليه ما يقوم بكفايته، فأجيب إلى ذلك، وورد إلى دمشق.

وكان قد سير إلى عند الخليفة جملة من الجواهر والقطع الثمينة على سبيل الوديعة، وذلك في سنة سبع وأربعين^(٥).

(١) البحر البسيط، والأبيات عند الذهبي: تاريخ الإسلام، ج ٤٨، ص ١٣٨.

* يوافق أولها يوم الأربعاء ١٠ شباط (فبراير) سنة ١٢٥٥م. باشا: التوقيقات الالهامية، ص ٣٢٧.

(٢) لقب يرد في خطاب الخليفة، وسبب خطاب الخليفة به هو الخضوع عن مخاطبة الخليفة وتنزيل الخطاب منزلة من يخاطب نفس الديوان، والمعنى به ديوان الإنشاء، وقيل لقبه هو "الديوان العزيز المولوي السعيد النبوي الإمامي". العمري: التعريف بالمصطلح الشريف، ص ١٧، ١٨؛ القلقشندي: صبح الأعشى، ج ٦، ص ١٢٢؛ باشا: الألقاب الإسلامية، ص ٢٩١.

(٣) الخبر عند أبو الفداء: المختصر، ج ٣، ص ٢٢٥، "حوادث سنة ٦٥١هـ؛ العيني: عقد الجمان، ج ١، ص ٧١؛ ابن سباط المغربي، حمزة بن أحمد: صدق الأخبار تاريخ ابن سباط، تح: عبد السلام تدمري، دار جروس بروس، ط ١، طرابلس، ١٩٩٣م، ج ١، ص ٣٦٤.

(٤) من هذه الأمور أنّه بعد أن أفرج عن الناصر داود أمره الناصر يوسف صاحب حلب أن لا يسكن في بلاده فرحل الناصر داود إلى جهة بغداد فلم يتمكن الوصول إليها، وكتب الناصر يوسف إلى ملوك الأطراف أن لا يؤوّه فبقي الناصر داود في جهات عانة وضافت به الأحوال إلى أن وقعت فيه شفاعة الخليفة على أن يكون في خدمة الناصر يوسف. أبو الفداء: المختصر، ج ٣، ص ٢٦٦؛ المقرئزي، أحمد بن علي: الذهب المسبوك في ذكر من حج من الخلفاء والملوك، تح: جمال الشيال، مكتبة الثقافة الدينية، ط ١، القاهرة، ٢٠٠٠م، ص ١١٣.

(٥) ٦٤٧هـ / ١٢٤٩م.

لَمَّا أَخَذَ مِنْهُ الصَّالِحُ أَيُّوبُ الْكَرْكُ^(١)، فَقَبَضَهَا الْخَلِيفَةُ، وَسَيَّرَ إِلَى النَّاصِرِ دَاوُدَ خَطَّهُ بِقَبْضِهَا.

فَلَمَّا كَانَ فِي هَذِهِ السَّنَةِ طَلَبَ مِنَ النَّاصِرِ دَسْتُورَ لِيَمْضِيَ إِلَى الْعِرَاقِ، وَيَأْخُذَ مِنَ الْخَلِيفَةِ وَدِيعَتَهُ.

فَتَوَجَّهَ إِلَى الْعِرَاقِ وَعَزِمَ أَنْ يَتَوَجَّهَ إِلَى مَكَّةَ لِقِضَاءِ فَرِيضَةِ الْحَجِّ، وَكَانَ النَّاصِرُ قَدْ رَتَّبَ لَهُ رَاتِبًا لَا يَقُومُ بِكَفَايَتِهِ^(٢).

وَكَانَ فِي النُّفُوسِ مَا فِيهَا مِنَ الْوَحْشَةِ وَالْإِنْعِيَاضِ، فَلَمَّا طَلَبَ مِنْهُ دَسْتُورُ أَذْنٍ لَهُ فِي ذَلِكَ، وَأَمَرَ أَنْ يَكْتُبَ لَهُ كِتَابًا إِلَى الْخَلِيفَةِ يُخْبِرُهُ فِيهِ بِالرِّضَا عَنْهُ، فَأُجِيبَ إِلَى ذَلِكَ، فَسَارَ إِلَى الْعِرَاقِ عَلَى طَرِيقِ كَرْبَلَاءَ^(٣) وَمَشْهَدِ الْحُسَيْنِ^(٤)، فَأَقَامَ بِهِ.

وَسَيَّرَ إِلَى الْخَلِيفَةِ الْمُسْتَعَصِمَ بِاللَّهِ قَصِيدَةً يَمْدَحُهُ^(٥) وَهِيَ:

مَقَامُكَ أَعْلَى فِي الصُّدُورِ وَأَعْظَمُ	وَحِلْمُكَ أَرْجَى فِي النُّفُوسِ وَأَكْرَمُ
فَلَا عَجَبٌ إِنْ غُصَّ بِالْقَوْلِ شَاعِرٌ	وَفُؤَّهٌ مَصْلُ اللَّهَّائِينَ مُفْحَمُ
وَأَتَى بِقَوْلٍ وَالْمَحَلُّ مَعْظَمُ	وَلَمْ لَا وَمَا يُرْجَى مِنَ الْحِلْمِ أَعْظَمُ
إِلَيْكَ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ تَوَجَّهِي	بِوَجْهِ رَجَاءٍ عِنْدَهُ مِنْكَ أَنْعَمُ

(١) بعد أن أخذ الملك الصالح نجم الدين أيوب الكرك من الناصر داود ضاقت الأمور بالناصر، فخرج إلى حلب ومعه جواهر قيمتها ما يزيد على مائة ألف دينار، فبعثها إلى الخليفة العباسي المستعصم بالله ببغداد لتكون عنده وديعة فقبضت من رسوله وكتب الخط الشريف بقبضها. الصفدي: تحفة ذوي الألباب، ج ٢، ص ١٢١؛ المقرئزي: السلوك، ج ١، ص ٤٨٧.

(٢) رتب له مائة ألف درهم على بحيرة فامية، فلم يتحصل من ذلك إلا دون ثلاثين ألف درهم. أبو الفداء: المختصر، ج ٣، ص ٢٢٦؛ العيني: عقد الجمان، ج ١، ص ٧١.

(٣) مدينة عند الكوفة بالعراق. الحموي: معجم البلدان، مج ٤، ص ٤٤٥؛ أبو الفداء: تقويم البلدان، ص ٣٠٥.

(٤) مشهد الحسين "ضريح الحسين" في مدينة كربلاء. البغدادي: مراصد الاطلاع، مج ٣، ص ١١٥٤؛ الصفدي: الوفي بالوفيات، ج ١٣، ص ٤٨٧.

(٥) الخبر عند الصفدي: تحفة ذوي الألباب، ج ٢، ص ١٢١؛ الدواداري: الدرة الزكية، ج ٨، ص ٢٩؛ المقرئزي: الذهب المسبوك، ص ١١٣؛ العيني: عقد الجمان، ج ١، ص ١١٠.

الى ماجدٍ يرجوه كلُّ مُجَبِّدٍ
ركبتُ اليه ظهرَ يهماءٍ^(١) قفرةٍ
فأشجارُها ينعُّ وأحجارُها ظُبي
رمىَتْ فيافيها بكلِّ نجبيةٍ
يجاذبُنا فضلَ الأزمنةِ بعدما
تساقين من خمرِ الكلالِ مُدامةً
يطسنُ الحِصا في جمرِ القِيظِ بعدما
تلوحُ سباريتِ الفلاةِ مُسَطَّرٌ
تخالُ ابيضاضِ القاعِ تحتَ احمرارِها
فلما توسطنَ السَّماوةَ واغتدت
وأصبحَ أصحابي نشاوى من السُّرى
تتكَرَّ للخريْتِ^(٤) بالبيدِ عُرفُهُ
فظلٌ لأفراطِ الأسى مُتتدماً
يُنَاجي فِجاجَ الدَّوِّ والدَّوِّ صامتٌ
على حينِ قالِ الظبي والظلُّ قالصٌ

عظيمٍ فلا يغشاهُ الا المعظَّمُ
بها تُسرجُ الأعداءُ خيلاً وتُلجِمُ
وأعشابُها نبِلٌ وأموأهُها دُمُ
بنسبِتها يعلو الجديْلُ وشَدَقَمُ^(٢)
براهُنَّ موصولٌ من السَّيرِ مبرمُ
فلا هُنَّ أيقاظٌ ولا هُنَّ نُومُ
غدا يتبعُ الجبارَ كلبٌ ومِرزمُ
بأخفافِها منه فصيحٌ وأعجمُ
قراطيسَ ورَّاقٍ علاهِنَّ عَندُ [١٤ و]
تلَقَّتْ نحوَ الدارِ شوقاً وتُرزمُ^(٣)
يدورُ عليهم كؤُبه وهو مُفعمُ
فلا عَلمٌ يعلو ولا النجمُ يَنجُمُ
وان كان لا يُجدي الأسى والتتدُّمُ
ولا يسمعُ النجوى ولا يَتكَلَّمُ
وأوقِدتِ المَعزاءُ فهي جَهَنَّمُ

(١) مفازة لاماء فيه ولا يسمع فيه صوت. ابن منظور: لسان العرب، مج ١٢، ص ٦٤٨.

(٢) الشدقم هو العريض. ابن منظور: لسان العرب، مج ١٠، ص ١٧٢.

(٣) الرزمة: ضرب من حنين الناقة على ولدها. ابن منظور: لسان العرب، مج ١٢، ص ٢٣٨.

(٤) الخريت هو الدليل الحاذق بالدلالة. ابن منظور: لسان العرب، مج ٢، ص ٢٩.

وجفّ مزادُ القومِ فهي أشنةٌ
ووسّعَ ميدانُ المنايا لخياله
فوحشُ الرّزايا للرّزيةِ خُصرٌ
فلما تبَدّت كـربلاءُ تبيّنت
ولذتُ بهِ مستشفعاً مُتحرّماً
وأصبحَ لي دونَ البريّةِ شافعاً
أنختُ ركابي حيثُ أيقنتُ أنّي
ببابٍ يُلاقِي البشرَ آمالٌ وفده
بحيثُ الأمانِ للأمانِ قسيمةٌ
وحيثُ غصونُ المجدِ تهتزُّ للنّدى
عليكُ أميرُ المؤمنينَ تهجّمي
تلوّمُ أن تغشى الملوكَ حاجةٌ
تضنُّ بماءِ الوجهِ لكنّ رِفدكم
فصُن ماءً وجهي عن سواك فإنّه
ألسْتُ بعيدُ حُرمتي عن وراثَةِ
ومثلي يُحيي للفتّوقِ ورتقِها
فلا زلتُ لآمالٍ تبقى مسلّماً

وخفّ لوردِ الموتِ كفٌّ ومِعصمٌ
فضاقَ مجالُ الرّيقِ والتحمَ الفمُ
وطيّرُ المنايا بالمنيّةِ حُومٌ
قِبابٌ بها السّبطُ الزّكيُّ المكرمُ
كما يفعلُ المستشفعُ المتعرّمُ
الى مَنْ بهِ مُعوجُ أمري يُقومُ
ببابِ أميرِ المؤمنينَ مُخيّمُ
بوجهِ الى إرفاده يتبسّمُ
وحيثُ العطايا بالعواطفِ تُقسّمُ
تزعزجُ جوداً من سجاياهُ يسجّمُ
بنفسٍ على الجوزاءِ لا تهجّمُ
ولكنّها بي عنك لا تتلوّمُ
له شرفٌ ينتابهُ المُتعظّمُ
مصونٌ يصوناهُ الحيا والتكرمُ
له عندكم عهدٌ تقادمُ مُحكمُ
إذا هُزّ خطيٍّ وجُردَ مُخذّمُ
لتنتابك الآمال وهي تُسلمُ^(١)

(١) البحر الطويل، الناصر داود: الديوان، ص ٩٥، ٩٤؛ اليونيني: ذيل مرآة الزمان، ج ١، ص ١٦٨-١٧٠.

فلم يرد عليه جواب، فتوجه إلى مكة، وحجَّ، ووقعت فتنة بمكة بين أهلها والركب العراقي، فركب أمير الركب العراقي^(١) بمن معه، وكادت تقع ملحمة عظيمة، فقام الملك الناصر داود في الإصلاح أحسن قيام، واجتمع بالشريف قتادة^(٢) أمير مكة، وأحضره إلى أمير الحاج مدعناً له بالطاعة، وقد جعل عمامته في عنقه [١٤ ظ]، فرضي عنه أمير الحاج^(٣)، وخلع عليه، وزاده على ما جرى به العادة من الرسم^(٤)، وقضى الناس المناسك، وتفرقوا، وهم شاكرون لجميل صنع الناصر، وإصلاح ذات البين، وحفظه بما فعل أموالهم وأرواحهم، وكثر الدعاء له، والثناء عليه، ثم توجه مع أمير الحاج العراقي،

(١) ورد اسمه "كيخسرو" عند أبو الفداء: المختصر، ج٣، ص٢٣٠؛ العيني: عقد الجمان، ج١، ص١١٠.

(٢) هكذا ورد الاسم في الأصل وفي المصادر التاريخية، لكن الشريف قتادة بن إدريس أمير مكة كان قد توفي سنة ٦١٧ هـ / ١٢٢٠ م. المنذري: التكملة، ج٣، ص١٧؛ الفاسي: العقد الثمين، ج٧، ص٣٩-٦١؛ القلقشندي: صبح الأعشى، ج٤، ص٢٧٢.

وفي ترجمته أنه تلمس بعده ابنه إدريس وهذا يتفق ما ذكر بأنه هو الذي كان أميراً لمكة سنة ٦٥٣ هـ / ١٢٥٥ م. وإدريس بن قتادة هو حكم مكة ومنح ابن أخيه نجم الدين أبو نمي ثم وقع الخلاف بينهما وتمكن أبو نمي من قتل عمه إدريس سنة ٦٦٩ هـ / ١٢٧٠ م. البرزالي: المقتفي، ج١، ص٢٢٤؛ الفاسي: العقد الثمين، ج٣، ص٢٧٨-٢٨٠؛ الفاسي، محمد: شفاء الغرام بأخبار البلد الحرام، تح: علي عمر، مكتبة الثقافة الدينية، ط١، القاهرة، ٢٠٠٨ م، ج٢، ص٣٦٠.

(٣) هو علي بن الحسين بن برطاس الأمير مبارز الدين، تولى إمارة الحاج سنة ٦٥٣ هـ / ١٢٥٥ م، وفي هذه السنة وقعت حرب بينه وبين أشرف مكة بقيادة إدريس بن قتادة وتمكن الأشرف من محاصرته بمكة فإشترى نفسه وعاد إلى اليمن. اليماني، عبد الباقي بن عبد المجيد: بهجة الزمن في تاريخ اليمن، تح: عبد الله الحبشي وآخرون، دار الحكمة اليمنية، ط١، صنعاء، ١٩٨٨ م، ص١٤٩؛ الخزرجي، علي بن الحسن: العقود اللؤلؤية في تاريخ الدولة الرسولية، تصحيح: محمد بسيوني عسل، دار الآداب، ط٢، بيروت، ١٩٨٣ م، ج١، ص١٠٩؛ الرشيد، أحمد: حسن الصفا والابتهاج بذكر من ولي إمارة الحاج، تح: ليلي أحمد، مكتبة الخانجي، القاهرة، ١٩٨٠ م، ص١٢١؛ الخضراوي، أحمد بن محمد: مختصر حسن الصفا والابتهاج، تح: محمد بن ناصر الخريم وآخرون، دار زهراء الشرق، ط١، القاهرة، ٢٠٠٧ م، ص١٦٥.

(٤) ضريبة تفرضها الدولة للقائمين على بعض أعمالها ويكلف صاحب العلاقة بتأديته. دهمان: معجم الألفاظ التاريخية، ص٨٢.

فلما قدم المدينة قام بين يدي الحجرة الشريفة، وأنشد مادحاً له، عليه السلام، وفرائضه
ترتعد، ولسانه يتلجج^(١):

عليك سلام الله ياخير مرسل	أتاه صريح الحي من خير مرسل
إليك امتطينا اليعملات ^(٢) رواصماً ^(٣)	يُجِبْنَ الفلا ما بين رضوى ^(٤) ويذبل ^(٥)
إلى خير من أطرته بالمدائح السن	فصدّقها نص الكتاب المنزل
لديك رسول الله قمت مجمماً	وقد كل عن ثقل البلاغة مقولي
وأدهشني نور تالّق مشرقاً	يلوح على سامي ضريحك من عل
تنتني عن مدحي لمجدك هيبه	يراع لها قلبي ويرعد مفصلي
وعلمي أن الله أعطاك مدحة	مُفصّلها في مجملات المفصل
فماذا يقول المادحون بمدحهم	لمن مدحه يعلو على كل معتل ^(٦)

ثم أحضر شيخ الحرم^(٧) وخذّامه، ووقف بين يدي النبي ﷺ متمسكاً بأذيال الحجرة
المقدسة، وقال: اشهدوا لي أن هذا مقامي من رسول الله، ﷺ، داخلاً عليه، مستشفعاً به

(١) الخبر عند اليونيني: ذيل مرآة الزمان، ج ١، ص ١٧١؛ المقرئ: الذهب المسبوك، ص ١١٣؛ الفاسي:
شفاء الغرام، ج ٢، ص ٤١٤؛ ابن فهد، محمد بن محمد: اتحاف الوري بأخبار أم القرى، تح: فهم شلتوت،
مكتبة الخانجي، ط ٣، القاهرة، ٢٠٠٥م، ج ٣، ص ٧٨.

(٢) مفردا يعمله وهي الناقة السريعة ولا يقال ذلك إلا لإثني الإبل. ابن منظور: لسان العرب، مج ١١،
ص ٤٧٦.

(٣) ناقة رسوم تؤثر في الأرض من شدة الوطأة. الفيروز آبادي: القاموس المحيط، ص ٦٤٠.

(٤) جبل بالمدينة المنورة. الحموي: معجم البلدان، مج ٣، ص ٥١؛ الحميري، محمد بن عبد المنعم: الروض
المعطار في خبر الأقطار، تح: إحسان عباس، ١٩٧٥م، ص ٢٦٩.

(٥) يذبل: جبل مشهور في هضبة نجد، الحموي: معجم البلدان، مج ٥، ص ٤٣٣.

(٦) البحر الطويل، الناصر داود: الديوان، ص ٨١؛ اليونيني: ذيل مرآة الزمان، ج ١، ص ١٧١.

(٧) كان شيخ الحرم وقتها العفيف منصور بن منعة البغدادي. الفاسي: شفاء الغرام، ج ١، ص ٢٠٤.

إلى ابن عمه الإمام المستعصم بالله أمير المؤمنين في أن يردّ عليّ وديعتي، فأعظم الناس هذا المقام الشريف، وجرت عبراتهم، وكثر بكاؤهم، وكتب في الحال بصورة ما جرى إلى الخليفة، وحمل المكتوب إلى أمير الحاج العراقي، وحدثه الحاضرون بصورة ما جرى في تلك الحضرة الشريفة، ثم توجه الناصر صحبة الركب العراقي، فلما صاروا ببعض المنازل خرج عليهم جمع كبير من العرب، يريدون نهبهم، وأخذ أموالهم، وأشرعوا لهم الأسنة، واشتد القتال بينهم، وكادوا يظفرون بأمر الحاج ومن معه، فخرج إليهم الناصر فشقّ الصفوف، واستدعى بأمر السرية^(١)، وهو أحمد بن حجي بن بُريد^(٢). من آل مرا^(٣)، وكان أبوه الأمير حجي^(٤) صاحب الناصر داوود، وصاحب والده المعظم، المعظم، وللمعظم والناصر عليه أياد كبيرة، فدنا أحمد من الناصر فحذره سوء عاقبته، وبعث به على ركب الخليفة، وأخذ في مخادعته تارة بالترهيب، وتارة بالترغيب إلى أن انقاد له وأجاب بالكف^(٥).

(١) جماعة عسكرية صغيرة عدد أفرادها عشرين فرداً، مهمتها المراقبة والإغارة على مواقع العدو. الخطيب: معجم المصطلحات، ص ٢٤٦. عطية الله، أحمد: القاموس الإسلامي، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، ١٩٦٣م، ج ٣، ص ٢٩٥.

(٢) هو أحمد بن حجي بن بريد، الأعرابي، شيخ آل مري، زعم أنه من نسل جعفر البرمكي، وأنه ابن عم القاضي شمس الدين بن خلكان، وكانت غارته تصل إلى نجد والحجاز وكان غير مشكور السيرة، توفي سنة ٦٨٢ هـ / ١٢٨٣م. البرزالي: المقتفي، ج ٢، ص ٢٨، ٢٧؛ الصفي: الوافي بالوفيات، ج ٦، ص ٣٠٤؛ ابن تغري بردي: المنهل الصافي، ج ١، ص ٢٦٣، ٢٦٢.

(٣) هم الفخذ الثاني من آل ربيعة وهم ينسبون إلى مرا بن ربيعة بن حازم، كانوا ينزلون حوران وقد تشعبوا إلى إلى عدّة فروع أشهرها آل أحمد بن حجي وكانت الإمرة فيهم، وهم رجال صناديد ولهم عدّة وقائع مع التتار. العمري، أحمد بن يحيى بن فضل: مسالك الأبصار في ممالك الأمصار، تح: حمزة أحمد عباس، المجمع الثقافي، ط ١، أبو ظبي، ٢٠٠٢م، ج ٤، ص ٣٣٧ - ٣٤٢؛ القلقشندي: صبح الأعشى، ج ٤، ص ٢٠٨ - ٢١١.

(٤) هو حجي بن بريد بن نبل بن مرا بن ربيعة، كانت بلاده الجولان والزرقاء وبصرى ومشرقاً إلى حرة كشب قرب مكة، تولى الإمرة مدّة طويلة وتوفي سنة ٦٢٧ هـ / ١٢٢٩م وتولى بعده ابنه أحمد. العمري: مسالك الأبصار، ج ٤، ص ٣٣٧؛ القلقشندي: صبح الأعشى، ج ٤، ص ٢٠٨ - ٢٠٩.

(٥) الخبر عند اليوناني: نيل مرآة الزمان، ج ١، ص ١٧٢، ١٧١؛ الصفي، تحفة نوي الألباب، ج ٢، ص ١٢٢؛ المقرئ: الذهب المسبوك، ص ١١٣.

ولما رجع الحاج وصحبته الملك الناصر إلى العراق خرج أمر الخليفة بإنزال الناصر بالحلة^(١)، فأنزله بها، وقرر له راتباً لا يكفيه، ولم يذكر له الوديعة، فعاد إلى الشام ولم يحصل له مقصود^(٢).

وفيها سير الملك الناصر عساكره وصحبته البحرية الذين قصدوه من مصر. وكان قد أقبل [١١٥و] عليهم وأقطعهم الأخباز، وهم سيف الدين بلبان الرشيدي، وعز الدين أزدمر السيفي، وشمس الدين سنقر الرومي^(٣)، وشمس الدين سنقر الأشقر^(٤)، وبدر

(١) قرية مشهورة في طرف دجيل بغداد من ناحية البرية، بينها وبين بغداد ثلاث فراسخ، والحلة بكسر الحاء: علم لعدة مواضع بالعراق. الحموي: المشترك وضعاً، ص ١٤٣؛ أبو الفداء: تقويم البلدان، ص ٢٩٩؛ القرمانلي: أخبار الدول، ج ٣، ص ٣٥٥.

(٢) الخبر عند أبو الفداء: المختصر، ج ٣، ص ٢٣٠؛ الصفدي: تحفة ذوي الألباب، ج ٢، ص ١٢١؛ المقرئ: السلوك، ج ١، ص ٤٨٧؛ ابن تغري بردي: النجوم الزاهرة، ج ٧، ص ٣١.

(٣) هو شمس الدين سنقر الرومي، من المماليك البحرية، خرج على المعز أيبك سنة ٦٥٣ هـ / ١٢٥٥ م ارتفعت مكانته في عهد الظاهر بيبرس وتولى له قيادة بعض الحملات العسكرية. ابن تغري بردي: النجوم الزاهرة، ج ٧، ص ٣٤، ٦٧، ١١٧، ١١٨.

(٤) هو سنقر بن عبد الله الصالحي النجمي، الأمير شمس الدين، كان من عتقاء الملك الصالح نجم الدين أيوب، حبسه الناصر يوسف صاحب حلب فاستمر محبوساً إلى أن ورد هولاكو إلى حلب فأطلقه، تسلم نيابة الشام في عهد الظاهر بيبرس، وفي عهد الأشرف خليل بن قلاوون ألقى القبض عليه وجُهِز إلى الديار المصرية وقتله سنة ٦٩٢ هـ / ١٢٩٢ م. الصقاعي: تالي وفيات الأعيان، ص ٨٦، ٨٥؛ الصفدي: الوافي بالوفيات، ج ١٥، ص ٤٩١، ٤٩٠؛ المنصوري: زبدة الفكرة، ص ٢٩١، ٢٩٠ (وفيه وفاته سنة ٦٩١ هـ / ١٢٩١ م)؛ الدواداري: الدرة الزكية، ج ٨، ص ٣٤٠ (وفيه وفاته سنة ٦٩١ هـ / ١٢٩١ م).

الدين بيسري^(١)، والأمير الكبير ركن الدين بيبرس البندقداري، وسيف الدين قلاوون الألفي^(٢).

وسيف الدين بلبان المستعرب^(٣)، ومن معهم من البحرية، وممالك أقطاي، وغيرهم، وساروا، ونزلوا الفوار^(٤)، ثم العوجا، وأقاموا عليها، وخرج الملك المعز من مصر بالعسكر، وأقام على الباردة^(٥) قرب العباسية، وبقي العسكران مقيمين إلى السنة الآتية^(٦).

(١) هو بيسري، الأمير الكبير بدر الدين الشمسي الصالحي، أحد ممالك الصالح أيوب، وباني الدار البيسرية سنة ٦٥٩ هـ / ١٢٦٠ م؛ أصبح من أمراء الألو في عهد الظاهر بيبرس، ثم اعتقل في عهد قلاوون وبقي في الاعتقال إلى أن توفي سنة ٦٩٨ هـ / ١٢٩٨ م. ابن الجزري: تاريخ حوادث الزمان، ج ١، ص ٤٥٤، ٤٥٥؛ الدواداري، أبو بكر بن عبد الله بن أيك : الدر الفاخر في سيرة الملك الناصر، تح: هانس روبرت رويمر، مطبعة لجنة التأليف والترجمة، القاهرة، ١٩٦٠ م، ج ٩، ص ١٣؛ المقرئ: المقفى، ج ٢، ص ٥٧٦-٥٧٩.

(٢) هو السلطان الملك، المنصور سيف الدين قلاوون أبو المعالي الصالحي النجمي الألفي، من أمراء الألو في الدولة الظاهرية، تسلم نيابة السلطنة للملك العادل بدر الدين سلامش بن الظاهر، ثم تسلم = السلطنة سنة ٦٧٨ هـ / ١٢٧٩ م، كسر التتار سنة ٦٨٠ هـ / ١٢٨١ م ونازل حصن المرقب وافتتحه وكذلك طرابلس، وعمل بالقاهرة تربة ومدرسة ومارستان للضعفاء، توفي سنة ٦٨٩ هـ / ١٢٩٠ م وتسلم بعده ولده الأشرف خليل. ابن الجزري: تاريخ حوادث الزمان، ج ١، ص ٢٩، ٣٠؛ الصقاعي: تالي وفيات الأعيان، ص ١٢٩-١٣١؛ ابن الفوطي: الحوادث الجامعة، ص ٣١٨ (وفيه وفاته سنة ٦٩٠ هـ / ١٢٩١ م).

(٣) هو بلباب المستعرب الرومي، الأمير سيف الدين الدوادار، من أعيان الأمراء في عهد الظاهر بيبرس وتسلم الدوادارية ثم كاتب السر في عهد قلاوون، استشهد في وقعة حمص بأيدي التتار سنة ٦٨٠ هـ / ١٢٨١ م. البرزالي: المقرئ، ج ١، ص ٥٢٣، ٥٢٢؛ ابن تغري بردي: المنهل الصافي، ج ٣، ص ٤٢٠، ٤١٩؛ المقرئ: المقفى، ج ٢، ص ٤٨٤.

(٤) بالقرب من حصن الأكراد من عمل طرابلس غرباً عنه بشمال على الطريق السالك. القلقشندي: صبح الأعشى، ج ٤، ص ٧٤.

(٥) بالقرب من العباسية أول ما يلقي القاصد لمصر من الشام، وهي قريبة من الرمل أول الجفار من ناحية مصر، وكان يقال لها السعيدية وسميت فيما بعد باسم الخشبي. الحموي: معجم البلدان، مج ٢، ص ٣٧٣، ومج ٤، ص ٧٥؛ البغدادي: مرصد الإطلاع، مج ١، ص ٤٦٨، ومج ٢، ص ٩١٣؛ أبو الفداء: تقويم البلدان، ص ١٠٨.

(٦) الخبر عند الدواداري: الدرة الزكية، ج ٨، ص ٢٨، ٢٩؛ المقرئ: السلوك، ج ١، ص ٤٨٧؛ ابن تغري بردي: النجوم الزاهرة، ج ٧، ص ٣١.

ذكر من توفي فيها من الأعيان

الشيخ الإمام العالم ضياء الدين صقر بن يحيى بن سالم بن صقر^(١)، كان شيخاً صريحاً فاضلاً، ديناً، أدبياً، وله نظم فمنه:

مَنْ ادَّعى أَنَّ لَهُ حَاجةً تَفَرَّجُهُ عَنْ مَنْهَجِ الشَّرْعِ
فَلا تَكُونَنَّ لَهُ صَاحِباً فَإِنَّهُ ضَرُّ بِلا نَفْعٍ^(٢)

الشيخ الإمام الفاضل، شهاب الدين أبو العرب^(٣)، إسماعيل بن حامد بن عبد الرحمن الأنصاري^(٤)، المعروف بالقوصي، ودفن بداره بدرب بني صصرى^(٥)، ووقفها وجعلها دار الحديث^(٦)، وكان ظريفاً، حسن المعاشرة والمحاضرة، كيساً، فاضلاً، سريع الجواب.

وكان وكيل بيت المال^(٧) بدمشق.

(١) ترجم له الحسيني: صلة التكملة، ص ٣١٢؛ الذهبي: الإشارة إلى وفيات الأعيان، ص ٣٥١؛ الصفي: نكت الهميان، ص ١٧٤؛ السبكي: طبقات الشافعية، ج ٨، ص ١٥٣.

(٢) البحر السريع، الأبيات عند أبو شامة: الذيل على الروضتين، ص ١٨٨؛ ابن كثير: البداية والنهاية، ج ١٧، ص ٣٢٦؛ العيني: عقد الجمان، ج ١، ص ١١١.

(٣) وردت "أبو العز" عند العيني: عقد الجمان، ج ١، ص ١١١.

(٤) ترجم له ابن سعيد المغربي، علي بن موسى: الغصون الياضة في محاسن شعراء المائة السابعة، تح: ابراهيم الأبياري، القاهرة، ١٩٤٥م، ص ٢٤؛ الأدفوي: الطالع السعيد، ص ١٥٨، ١٥٧؛ ابن ناصر الدين: توضيح المشتبه، ج ٦، ص ٢٣٠.

(٥) بالقرب من منطقة الرحبة داخل باب شرقي بدمشق. النعيمي: الدارس، ج ١، ص ٣٣٣.

(٦) دار الحديث القوصية: قرب الرحبة داخل باب شرقي الشاغور بدمشق. النعيمي: الدارس، ج ١، ص ٣٣٣، ٧٢؛ الحافظ، محمد مطيع: دور الحديث الشريف بدمشق، دار المكتبي، ط ١، دمشق، ٢٠١٠م، ص ١٥٦.

(٧) وظيفة دينية موضوعها الإشراف على مبيعات بيت المال ومشترياته من أراضي وعقارات وكانت هذه الوظيفة مقتصرة على رجال العلم والدين ومن حقه ألا يبيع من أملاك بيت المال ما المصلحة في بقائه ولا

بعد القاضي جمال الدين المصري^(١)، وبقي على ولايته إلى أن توفي، ولد سنة أربع وسبعين وخمسمائة بقوص، وسمع كثيراً، وعمل لنفسه معجماً في أربع مجلدات، وفيه عجائب^(٢).

الحافظ عبد الكريم بن عبد القوي بن عبد الله بن سلامة المنذري، الشافعي، الملقب بقي الدين^(٣)، أخو الشيخ الإمام العالم الحافظ زكي الدين عبد العظيم^(٤)، ولد في سنة اثنتين وتسعين وخمسمائة، ودفن بترتيم بسفح المقطم، وكان من الصالحاء العلماء. الأمير الكبير سيف الدين أبو الحسن علي بن يوسف بن أبي الفوارس القيمني^(٥)، وكان من أكابر الأمراء، وله المكانة العليا من الملوك وهو ابن أخت^(٦) صاحب قيمر^(٧).

يبيع إلا بغبطة ظاهرة أو حاجة. السبكي: معيد النعم، ص ٦٥؛ العمري: التعريف، ص ١٧٠؛ القلقشندي: صبح الأعشى، ج ٤، ص ١٩٣.

(١) هو يونس بن بدران بن فيروز، قاضي القضاة بالشام، جمال الدين المصري الشافعي، ترسل إلى الديوان العزيزي، وولي الوكالة بالشام والتدريس بها، له عدة مصنفات أشهرها "مختصر كتاب الأمم" للشافعي، توفي = سنة ٦٢٣ هـ / ١٢٢٦ م. ابن نظيف الحموي: التاريخ المنصوري، ص ١٢٢، ١٢١؛ المنذري: التكملة، ج ٣، ص ١٧٤، ١٧٣؛ الإسنوي: طبقات الشافعية، ج ٢، ص ٢٤٦؛ الغساني: العسجد المسبوك، ج ٢، ص ٤٢٥.

(٢) اسمه " تاج المعاجم " ذكر فيه من لقيه من المحدثين وتكلم عليهم. حاجي خليفة: كشف الظنون، ج ٢، ص ١٧٣٥؛ الباباني، إسماعيل باشا بن محمد: إيضاح المكنون في الذيل على كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون، اعتناء: رفعت بيلكه الكليسي، دار إحياء التراث، بيروت، د. ت، ج ١، ص ٢١٠. البغدادي: هدية العارفين، مج ١، ص ٢١٣ " وفيه أنه ثلاث مجلدات ".

(٣) ترجم له المنذري: التكملة، ج ١، ص ٣٥٤: حيث قال في وفيات سنة ٥٩٢ هـ / ١١٩٥ م " وفي الثالث من رجب ولد أخي عبد الكريم بن عبد القوي المنذري "؛ الحسيني: صلة التكملة، مج ١، ص ٣١٧، ٣١٦؛ ابن قاضي شعبة: طبقات الشافعية، ج ٢، ص ١٤١، ١٤٠.

(٤) ترجم له ابن قاضي شعبة على الورقة (١٣٨و).

(٥) ترجم له اليونيني: ذيل مرآة الزمان، ج ١، ص ٤٣-٤٥ (وفيه أنّ وفاته سنة ٦٥٤ هـ / ١٢٥٦ م)؛ الذهبي: تاريخ الإسلام، ج ٤٨، ص ١٤٩، ١٤٨؛ المقرئ: السلوك، ج ١، ص ٤٨٧؛ العيني: عقد الجمان، ج ١، ص ١٣٦ (وفيه وفاته سنة ٦٥٤ هـ / ١٢٥٦ م).

(٦) وردت " ابن صاحب قيمر " عند الذهبي: المختار، ص ٢٣٨.

(٧) قلعة في الجبال بين الموصل وخلاط. الحموي: معجم البلدان، مج ٤، ص ٤٢٤؛ البغدادي: مراصد الإطلاع، مج ٣، ص ١١٤٠.

وكان كثير البر والصدقة والمعروف، بنى بيمارستان الصالحية^(١)، ووقف عليه أوقافاً كثيرة.

أبو الحجاج يوسف بن محمد بن ابراهيم البياسي^(٢)، أحد فضلاء المغرب وحفاظها، كان إماماً، فاضلاً، مطلعاً على كلام العرب^(٣) من النظم والنثر، ووقائعها، وحروبها، وأيامها، وكان يحفظ " الحماسة"^(٤)، و" ديوان" أبي تمام، والمتنبي، و" الأشعار الستة"، و" سقط الزند"^(٥)، وغير ذلك من شعر الجاهلية والإسلام، وجمع كتاباً سماه " الإعلام بالحروب الواقعة في صدر الإسلام"^(٦) ابتدأ فيه من مقتل عمر رضي الله عنه، وختمه بخروج الوليد بن ظريف الشيباني^(٧) على الرشيد.

(١) هو المارستان القيمري، في سفح جبل قاسيون، بالقرب من التربة القيمرية، أنشأه الأمير سيف الدين القيمري وأوقف عليه أوقافاً كثيرة. ابن طولون: القلائد الجوهريّة، ص ٣٤٦-٣٤٨؛ النعمي: الدارس، ج ٢، ص ٢٠٩.

(٢) ترجم له الذهبي: تاريخ الإسلام، ج ٤٨، ص ١٥٨؛ السيوطي: بغية الوعاة، ج ٢، ص ٣٥٩؛ المقري: نفح الطيب، مج ٣، ص ٣١٦، ٣١٧؛ ابن الغزي، محمد بن عبد الرحمن: ديوان الاسلام، تح: سيد كسروي حسن، دار الكتب العلمية، ط ١، بيروت، ١٩٩٠م، ج ١، ص ٣٠٣.

(٣) وردت " العالم" عند اليافعي: مرآة الجنان، ج ٤، ص ١٠٠؛ ابن العماد: شذرات الذهب، ج ٥، ص ٢٦٢.

(٤) هو ديوان شعر من تأليف أبي تمام الطائي المتوفى سنة ٢٣١هـ / ٨٤٥م. ابن خلكان: وفيات الأعيان، ج ٧، ص ٢٣٨؛ حاجي خليفة: كشف الظنون، مج ١، ص ٧٧٠، ٧٧١.

(٥) هو ديوان شعر لأبي العلاء المعري المتوفى سنة ٤٤٩هـ / ١٠٥٧م. اليافعي: مرآة الجنان، ج ٤، ص ١٠٠؛ حاجي خليفة: كشف الظنون، مج ١، ص ٧٧٢.

(٦) كتاب في مجلدين، طبع بمصر، جمعه لصاحب أفريقية الأمير أبي زكريا يحيى بن عبد الواحد بن أبي حفص عمر. البغدادي: هدية العارفين، ج ٢، ص ٥٥٤.

(٧) هو الوضاح أبو عوانه، الوليد بن طريف بن الصلت الشيباني، أحد الأشراف، خرج على الخليفة هارون الرشيد فسيطر على ميفارقين واستباح نصيبين فأرسل له الرشيد القائد يزيد بن يزيد الشيباني فتمكن منه وقتله سنة ١٧٩هـ / ٧٩٥م. العصفري، خليفة بن خياط: تاريخ خليفة بن خياط، مراجعه: مصطفى نجيب فواز وآخرون، دار الكتب العلمية، ط ١، بيروت، ١٩٩٥م، ص ٢٩٨، ٢٩٩؛ الطبري، محمد بن جرير: تاريخ الأمم والملوك، دار الكتب العلمية، ط ١، بيروت، ١٩٩٥م، مج ٤، ص ٦٤١؛ المقدسي، مطهر بن طاهر: البدء

وله كتاب سماه " الحماسة" ^(١)، ولد سنة ثلاثة وسبعين و خمسمائة ^(٢) بمدينة تونس.
السيد الشريف عز الدين المرتضي ابن أبي طالب أحمد بن محمد بن جعفر
الحسيني ^(٣)، نقيب الأشراف ^(٤) بحلب، ولد سنة تسع وسبعين ^(٥)، وسمع من [١١٥ ظ

والتاريخ، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، د. ت، ج ٦، ص ١٠٢، ١٠١؛ اليعقوبي، أحمد بن جعفر: تاريخ
اليعقوبي، دار صادر، بيروت، د. ت، مج ٢، ص ٤١٠.

(١) كتبه في أواخر شهر ربيع الآخر سنة ٦٥٠ هـ/ ١٢٥١م، جمع فيه أشعار العرب من أهل الشرق
والأندلس، ويقع في مجلدين. ابن خلكان: وفيات الأعيان، مج ٧، ص ٢٣٨؛ الذهبي: تاريخ الاسلام، ج ٤٨،
ص ١٥٨؛ البغدادي: هدية العارفين، ج ٢، ص ٥٥٤.

(٢) ١١٧٧ هـ/ ١٧٧٣ م.

(٣) ترجم له أبو شامة: الذيل على الروضتين، ص ١٨٩؛ الحسيني: صلة التكملة، مج ١، ص ٣٢١، ٣٢٠؛
ابن كثير: البداية والنهاية، ج ١٧، ص ٣٢٧؛ الطباخ: إعلام النبلاء، ج ٤، ص ٤١٠.

(٤) وظيفة شريفة ومرتبة نفيسة موضوعها التحدث على الأشراف في الفحص على أنسابهم والتحدث في
أقاربهم وكان يعبر عنها بنقابة الطالبين، فنقيب الأشراف هو الأمين عليهم. القلقشندي: صبح الأعشى، ج ٤،
ص ٣٨، ٣٧؛ ابن كنان: حقائق الياسمين، ص ١٣٤.

(٥) ١١٨٣ هـ/ ١٧٧٩ م.

[النسابة^(١) والافتخار الهاشمي^(٢)، وابن علوان^(٣) عن جماعة، وكان صدراً، رئيساً وافر الخدمة، وهو الذي شهّر ابن العود^(٤) بحلب لما سب الصحابة ومن شعره:

كيف السبيل إلى خلّ أصحابه يرعى المودّة في حلّ وترحال

لي عنده مثل ما عندي ولّه ويرى حفظ الوداد بترك القيل والقال^(٥)

أحمد بن عطاء بن جُبَيْر بن جابر أبو العباس الأذري الصحراوي^(٦)، فلاح الفاتيكية، توفي عن سبعين سنة، ودفن بسفح قاسيون، وهو والد صاحب شهاب الدين الحنفي^(٧).

(١) هو محمد بن أسعد الجويني، نسابة بغداد، ولي نقابة الأشراف بمصر، وتوفي فيها سنة ٥٩٨ هـ / ١٢٠١ م. المنذري: التكملة، مج ١، ص ١٧٧؛ الصفدي: الوافي بالوفيات، ج ٢، ص ٢٠٣، ٢٠٢؛ المقرئ: المقفى الكبير، ج ٥، ص ٣٠٦-٣٠٨.

(٢) هو عبد المطلب بن الفضل، الافتخار الهاشمي، العباسي، الحنفي، درس وأفتى وناظر، له عدّة تصانيف أشهرها الجامع الكبير روى عنه جماعة، وكان عالي الإسناد، توفي سنة ٦١٦ هـ / ١٢١٩ م. ابن الأثير، علي بن أبي الكرم: الكامل في التاريخ، مر: محمد يوسف العقاق، دار الكتب العلمية، ط ٤، بيروت، ٢٠٠٣ م، مج ١٠، ص ٣٩٨؛ ابن قطلوبغا: تاج التراجم، ص ١٩١؛ التميمي، تقي الدين بن عبد القادر: الطبقات السنية في تراجم الحنفية، تح: عبد الفتاح الخلف، دار هجر، ط ١، القاهرة، ١٩٨٩ م، ج ٤، ص ٣٨٩.

(٣) هو عبد الرحمن بن عبد الله بن علوان الأسدي الحلبي، المعروف بابن الأستاذ، سمع بحلب وبغداد وأجاز له جماعة وكان له عناية بالحديث، تفقه على مذهب الشافعي، توفي بحلب سنة ٦٢٣ هـ / ١٢٢٦ م. المنذري: التكملة، ج ٣، ص ١٧٧، ١٧٨؛ الذهبي: المعين في طبقات المحدثين، ص ١٩١؛ الإسنوي: طبقات الشافعية، ج ١، ص ٧٦، ٧٧.

(٤) النجيب بن العود، أبو القسم بن حسين الحلبي الرافضي، سكن حلب، ثم انتقل إلى جرّين وبقي فيها إلى أن توفي سنة ٦٧٩ هـ / ١٢٨٠ م. البرزالي: المقتفي، ج ١، ص ٤٩١، ٤٩٠؛ اليونيني: ذيل مرآة الزمان، ج ٣، ص ٤٣٤-٤٤١؛ الذهبي: الإشارة إلى وفيات الأعيان، ص ٣٧٠.

(٥) البحر البسيط، الأبيات عند الطباخ: إعلام النبلاء، ج ٤، ص ٤١٠.

(٦) ترجم له الحسيني: صلة التكملة؛ مج ١، ص ٣٢٢؛ الذهبي: تاريخ الإسلام، ج ٤٨، ص ١٤٢؛ الكتبي: عيون التواريخ، ج ٢٠، ص ٨٤.

(٧) هو شهاب الدين أحمد بن أحمد بن عطاء الأذري المعروف بالشهاب الحنفي، أقام مع والده بقاسيون وتولى الكتابة بالدولة الظاهرية، وديوان النيابة بالشام، وجعل وزيراً للشام في عهد الملك العادل كتبغا، توفي

الكمال أحمد بن عبد الرحيم بن عبد الواحد بن أحمد كمال الدين المقدسي^(١)، أخو الشيخ شمس الدين، كتب أكثر تصانيف عمه الضياء^(٢)، وقرأ عليه الكثير، وسمع من جماعة

وهو والد الضياء محمد^(٣)، والشيخة زينب^(٤).

الأمين أبو سعيد التفليسي^(٥) أحد المتمولين، توفي غريباً بعكا، وكان قد استفكّ خمسين أسيراً، فجاءوا حول تابوته إلى دمشق، ودفن بترتته بقاسيون. شرف الدولة إقبال الشرايبي^(٦)، كان شجاعاً، كريماً، شريف النفس، عالي الهمة، بنى بواسط^(٧) مدرسة^(٨) على شاطئ الدجلة بالجانب الشرقي، وعمر إلى جانبها جامعاً، وبنى

سنة ٧٠٦ هـ / ١٣٠٦ م. الصقاعي: تالي وفيات الأعيان، ص ٣١، ٣٢؛ الصفي: أعيان العصر، ج ١، ص ١٦٨، ١٦٧؛ العسقلاني: الدر الكامنة، ج ١، ص ١٠٠.

(١) ترجم له الذهبي: سير إعلام النبلاء، ج ٢٣، ص ٣٠٧؛ الكتبي: عيون التواريخ، ج ٢٠، ص ٨٤.
(٢) هو محمد بن عبد الواحد بن أحمد، الحافظ الحجة، الإمام ضياء الدين أبو عبد الله المقدسي، حفظ القرآن وتفقّه ورحل إلى مصر وبغداد وسمع بهما، ثم عاد إلى دمشق ولزم الاشتغال والتصنيف والنسخ وبقي فيها إلى أن توفي سنة ٦٤٣ هـ / ١٢٤٥ م. أبو شامة: الذيل على الروضتين، ص ١٧٧؛ الذهبي: المعين في طبقات المحدثين، ص ٢٠٢؛ الكتبي: فوات الوفيات، ج ٣، ص ٤٢٧، ٤٢٦.

(٣) الضياء محمد بن أحمد المقدسي الحنبلي، سمع وحدث، وأجاز له جماعة، توفي سنة ٧١٣ هـ، ١٣١٣ م. البرزالي، القاسم بن محمد: الوفيات، تعليق: عبد الله الكندري، دار غراس، ط ١، الكويت، ٢٠٠٥ م، ص ٢٠٤؛ العسقلاني: الدرر الكامنة، ج ٣، ص ٣٢٥.

(٤) الشيخة زينب بنت أحمد المقدسي، شيخة مسندة، سمعت من جماعة وحدثت بالكتب الكبار تقدّرت بغالب إجازتها وخرّج لها، توفيت سنة ٧٤٠ هـ / ١٣٣٩ م. الذهبي: معجم الشيوخ، ص ١٩٩؛ السلامي: الوفيات، مج ١، ص ٣١٦-٣١٨؛ العسقلاني: الدرر الكامنة، ج ٢، ص ١١٧، ١١٨؛ كحالة، عمر رضا: أعلام النساء في عالمي العرب والإسلام، المطبعة الهاشمية، ط ٢، دمشق، ١٩٥٩ م، ج ٢، ص ٤٦-٥١.

(٥) ترجم له الذهبي: تاريخ الإسلام، ج ٤٨، ص ١٦٠؛ ابن تغري بردي: النجوم الزاهرة، ج ٧، ص ٣١.
(٦) ترجم له الذهبي: سير إعلام النبلاء، ج ٢٣، ص ٣٧٠؛ ابن الفوطي: الحوادث الجامعة، ص ٢٢٢؛ الغساني: المسجد المسبوك، ج ٢، ص ٦١٣، ٦١٢؛ ابن العماد: شذرات الذهب، ج ٥، ص ٢٦١.

(٧) مدينة في العراق متوسطة بين البصرة والكوفة. أبو الفداء: تقويم البلدان، ص ٣٠٧، ٥٤، القزويني: آثار البلاد، ص ٤٧٨.

ببغداد مدرسة^(٢) في سوق السلطان، وجدّد بمكة الرباط^(٣) الذي اشتهر ذكره في الدنيا وعين عرفة^(٤) التي في الموقف، وأجرى ماءها لإنتفاع الحج به، وأوقف على ذلك كله الوقوف السنية، وكان كثير الصدقات، ودفن بتربة أم الخليفة المستعصم بالله^(٥) فرغ المؤلف من هذه السنة في يوم الخميس تاسع عشر شعبان سنة أربع وخمسين وسبعمائة.

سنة أربع وخمسين وستماية*

استهلت والخليفة المستعصم بالله أبو أحمد عبد الله، وصاحب مصر المعز أيبك التركي أول ملوك الترك بمصر، وصاحب الكرك المغيث فتح الدين عمر بن العادل الصغير، وصاحب دمشق وحلب وحران والرها^(٦) إلى أرض الخابور^(٧)، وحدود بلاد

(١) المدرسة الشرايية بواسط تقع بالجانب الشرقي من واسط على دجلة، أنشأها شرف الدين أبو الفضائل الشراي سنة ٦٣٢هـ/١٢٣٤م. معروف، ناجي: المدارس الشرايية ببغداد وواسط ومكة، مطبعة الإرشاد، بغداد، ١٩٦٥، ص ٢٧١.

(٢) المدرسة الشرايية ببغداد تقع في سوق العجم بالشارع الأعظم بالقرب من عقد سور سوق السلطان (باب المعظم) مقابل درب الملاحين. معروف: المدارس الشرايية، ص ١٣٥.

(٣) الرباط الشراي بمكة تحت منارة باب بني شيبه، بالجانب الشرقي للمسجد الحرام بقرب رباط السدرة، أنشأه إقبال الشراي المستنصر سنة ٦٤١هـ/١٢٤٣م، وأوقف عليه أوقافاً كثيرة من الكتب والمياه بوادي مرّ ونخلة. الفاسي، محمد بن أحمد: الزهور المقتطفة من تاريخ مكة المشرفة، تح: علي عمر، مكتبة الثقافة الدينية، ط ١، القاهرة، ٢٠٠١م؛ الفاسي: شفاء الغرام، ج ١، ص ٤٧٧، ٥٤٣.

(٤) بين الصفا والمروة، جدّدها شرف الدولة إقبال الشراي سنة ٦٢٥هـ/١٢٢٧م. الفاسي: الزهور المقتطفة، ص ٢٠٠؛ ابن الضياء الملكي، محمد بن أحمد: تاريخ مكة المشرفة والمسجد الحرام والمدينة الشريفة والقبر الشريف، تح: علاء ابراهيم الأزهرى وآخرون، دار الكتب العلمية، ط ١، بيروت، ١٩٩٧م، ص ٢١١.

(٥) تقع عند باب القبة أحد أبواب دار الخلافة ببغداد على الجانب الشرقي لدجلة. ابن الفوطي: الحوادث الجامعة، ص ٢٢٢؛ القلقشندي: صبح الأعشى، ج ٤، ص ٣٣١، ٣٣٠.

* يوافق أولها ٣٠ كانون الثاني (يناير) سنة ١٢٥٦م. باشا: التوقيقات الالهامية، ص ٣٢٧.

(٦) مدينة بالجزيرة بين الموصل والشام، قرب حران بينهما ستة فراسخ. الحموي: معجم البلدان، مج ٣، ص ١٠٦؛ أبو الفداء: تقويم البلدان، ص ٢٧٧.

(٧) اسم نهر كبير بين رأس العين والفرات من أرض الجزيرة بالشام. البغدادى: مرصد الإطلاع، مج ١، ص ٤٤٤؛ أبو الفداء: تقويم البلدان، ص ٢٧٩، ٥٢.

الموصل صلاح الدين يوسف بن العزيز محمد بن الظاهر غازي صلاح الدين بن أيوب، وصاحب الموصل وسنجار^(١)، والجزيرة، وما أضيف إليها من القلاع، والبلاد، والأعمال الملك الرحيم بدر الدين لؤلؤ الأتابكي، وصاحب اليمن الملك مظفر شمس الدين يوسف بن الملك المنصور نور الدين عمر بن علي بن رسول^(٢)، وصاحب العجم هولأكو^(٣)، وهم يقتحمون البلاد الإسلامية أول فأول، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم.

ففيها غرقت بغداد الغرق الشنيع الذي لم يعهد مثله بحيث انتقل الخليفة إلى دار المسناه^(٤)، ودخل الماء إلى دار الوزير ودار الخليفة، وخرج محي الدين بن الجوزي من دار الخليفة، وهو يومئذ استادار، وضرب له خيمة على تل عالٍ، وجلس فيها هو وأهله، وغرقت خزائن الخليفة والذخائر، وجرى [شيء] ^(٥) لم يجر قبله مثله، وغرق خلق [١٦ و] كثير وذلك في ربيع الأول^(٦).

(١) مدينة مشهورة من نواحي الجزيرة جنوب نصيبين، بينهما وبين الموصل ثلاثة أيام وهي مدينة طيبة في وسطها نهر جارٍ تكثر فيها أشجار النخيل. أبو الفداء: تقويم البلدان، ص ٢٨٤؛ القزويني: آثار البلاد، ص ٣٩٣؛ القرماني: أخبار الدول، ج ٣، ص ٣٨٣.

(٢) هو يوسف بن عمر بن علي بن رسول، الملك مظفر أبو منصور، حكم مملكة اليمن سبعا وأربعين سنة، وكان ديناً فاضلاً له مشاركة في العلم، توفي سنة ٦٩٤ هـ / ١٢٩٤ م. ابن الجوزي: تاريخ حوادث الزمان، ج ١، ص ٢٥٩ - ٢٦١؛ اليماني: بهجة الزمن، ص ١٤٦ - ١٧٠؛ الخزرجي: العقود اللؤلؤية، ج ١، ص ٢٣٢ - ٢٣٨؛ العرشي، حسين بن أحمد: بلوغ المرام في شرح مسك الختام فيمن تولى ملك اليمن من ملوك وإمام، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، د. ت، ص ٤٥.

(٣) ترجم له ابن قاضي شهبة على الورقة (١٦٨ و).

(٤) تقع بمحلة الميدان بدرب الملاحين وبالقرب من المدرسة الشراعية على الجانب الشرقي لدجلة، أنشأها الخليفة العباسي الناصر لدين الله . معروف: المدارس الشراعية، ص ١٣٦، ١٣٤.

(٥) سقطت من الأصل والإضافة من ابن تغري بردي: النجوم الزاهرة، ج ٧، ص ٣٢.

(٦) الخبر عند اليونيني: ذيل مرآة الزمان، ج ١، ص ٨؛ الذهبي: العبر، ج ٣، ص ٢٧١؛ ابن الفوطي: الحوادث الجامعة، ص ٢٢٨، ٢٢٧؛ العيني: عقد الجمان، ج ١، ص ١٢٧، ١٢٦.

وفيها فتح الناصر مدرسته^(١) التي ابتناها بدمشق داخل باب الفراديس^(٢)، وحضر الناصر والأمراء والقضاة والفقهاء ولم يتخلف أحد^(٣).

وفيها شرع الناصر بعمارة تربة ورباط^(٤) غربي قاسيون^(٥)، وفيها وصل نجم الدين البادراني رسولاً من الخليفة، فرتّب له كل يوم مائة دينار، وإقامات كثيرة، واشترى دار أسامة^(٦)، وخرّبها، وبنّاها مدرسة^(٧) على الشافعية.

وكان قد رحل عسكر الناصر من ثل العجول، ثم سافر البادراني إلى مصر، وقرر الصلح بين الناصر والمعز، وتقرر الحال، وعاد كل من العسكرين إلى بلاده^(٨).

(١) المدرسة الناصرية الجوانية: داخل باب الفراديس، شمالي الجامع الأموي والرواحية بشرق وغربي وشرقي القيمرية الصغرى، كانت تعرف بدار الزكي المعظم، أنشأها الملك الناصر يوسف سنة ٦٥٣هـ / ١٢٥٥ م . النعمي: الدارس، ج ١، ص ٣٥٠، ٣٥١؛ ابن كنان: حقائق الياسمين، ص ١٥١.

(٢) يسمى باب العمارة، وهو باب مزدوج شمال مدينة دمشق، منسوب إلى محلة خارج المدينة تسمى الفراديس. أبو البقاء البدرى، عبد الله بن محمد: نزهة الأنام في محاسن الشام، المطبعة السلفية، القاهرة ١٣٤١هـ، ص ٢٥؛ الحموي: معجم البلدان، مج ٤، ص ٢٤٣، ٢٤٢؛ ابن كنان: المواكب الإسلامية، ج ١، ص ٢١٠.

(٣) الخبر عند ابن كثير: البداية والنهاية، ج ١٧، ص ٣٤٢؛ العيني: عقد الجمان، ج ١، ص ١٢١.

(٤) الرباط الناصري: يقع بمحلة الفواخير شرقي تربة الملك العادل كتبغا وقبلي جامع الأفرم بسفح جبل قاسيون، أنشأه الملك الناصر سنة ٦٥٤هـ / ١٢٥٦م. أما التربة فقد أعدها برباطه المذكور. ابن طولون: القلائد الجوهريّة، ص ١٤٦؛ النعمي: الدارس، ج ١، ص ٨٦، ٨٥.

(٥) الخبر عند الصفدي: تحفة ذوي الألباب، ج ٢، ص ١٥٧.

(٦) موقعها داخل بابي الفراديس والسلامة وشرقي الناصرية وشمال جيرون بدمشق. النعمي: الدارس، ج ١، ص ١٥٤، وهو أسامة الجبلي أحد أكابر الأمراء، كانت بيده عجلون، اعتقله الملك العادل أبي بكر بن أيوب وصادر حواصله، أصابه النقرس في آخر حياته فتوفي. الذهبي: تاريخ الإسلام، ج ٤٣، ص ٣٧؛ ابن كثير: البداية والنهاية، ج ١٧، ص ٣٢.

(٧) المدرسة البادرانية: داخل باب الفراديس والسلامة وشمال جيرون بدمشق وشرقي الناصرية الجوانية، أنشأها عبد الله بن محمد البادراني في أواخر سنة ٦٥٤هـ / ١٢٥٦م، وأوقف عليها أوقافاً حسنة وجعل بها خزانة كتب. النعمي: الدارس، ج ١، ص ١٥٤؛ ابن كنان: المواكب الإسلامية، ج ١، ص ٣٣٥.

(٨) الخبر عند المقرئ: السلوك، ج ١، ص ٤٨٩؛ العيني: عقد الجمان، ج ١، ص ١٢٢؛ ابن سباط: تاريخ ابن سباط، ج ١، ص ٣٦٦.

وفيه وردت كتب من المدينة النبوية تاريخها خامس رجب، وصلت عاشر شعبان، تتضمن خروج نار بالمدينة فيما تتضمنه الكتب: لما كانت ليلة الأربعاء ثالث جمادى الآخر سنة أربع وخمسين ظهر بالمدينة دويٌّ عظيم، ثم زلزلة عظيمة، رجفت فيها المدينة، والحيطان، والسقوف، والأخشاب ساعة بعد ساعة إلى يوم الجمعة خامس الشهر المذكور.

ثم ظهرت نار عظيمة في الحرة^(١) قريبة من قريظة^(٢)، نبصرها من دورنا من داخل المدينة كأنها عندنا، وهي نار عظيمة إشعالها، وقد سالت أودية فيها بالنار إلى وادي شظا^(٣) مسيل الماء، وقد سدّت مسيل شظا حتى ما عاد يسيل، والله لقد طلعنا جماعة نبصرها فإذا الجبال تسيل نيراناً، وقد سدّت الحرة طريق الحج العراقي، فسارت إلى أن وصلت إلى الحرة فوقفت بعدما أشفقنا أن تجيء إلينا.

ورجعت تسيل نحو الشرق، وتخرج من وسطها مهود^(٤) وجبال نيران تأكل الحجارة. فمنها: فمنها: أنموذج عما أخبر الله ﷻ في كتابه العزيز: ﴿إِنَّهَا تَرْمِي بِشَرَرٍ^(٥) كَالْقَصْرِ، كَأَنَّهُ

(١) حرة النار: موضع معروف ظاهر المدينة المنورة بين وادي القرى وتيماء من ديار غطفان. الحموي: معجم البلدان، مج ٢، ص ٢٤٨، ٢٤٥. الفيروز آبادي، محمد بن يعقوب: المعانم المطابة في معالم طابة، تح حمد الجاسر، دار اليمامة، ط ١، الرياض، ١٩٦٩م، ص ١١١؛ القليوبي، أحمد شهاب الدين: النبذة اللطيفة في مباحث شريفة في تاريخ مكة المشرفة والمدينة المنورة وبيت المقدس، تح: سعيد عبد الفتاح، مكتبة نزار مصطفى الباز، ط ١، مكة، ١٩٩٧م، ص ١٤٧.

(٢) من نواحي المدينة على طريق السوارقية أحد أودية المدينة وبالقرب من هيلاء وقباء. الحموي: معجم البلدان، مج ٣، ص ٢٧٥؛ القليوبي: النبذة اللطيفة، ص ١٦٢.

(٣) وادي من أودية المدينة في براح واسع من الأرض ينتهي إلى مجمع السيول برومة، ويجتمع مع وادي العقيق والنقاء وكلها تأخذ في وادي الضيقة وتصب في البحر. ابن زبالة، محمد بن الحسن: أخبار المدينة، تح: عبد العزيز زين سلامة، مركز بحوث ودراسات المدينة، ط ١، المدينة، ٢٠٠٣م، ص ٢٢٦؛ ابن النجار البغدادي، محمد بن محمود: الدرة الثمينة في تاريخ المدينة، تح: محمد زينهم محمد عزب، مكتبة الثقافة الدينية، ط ١، القاهرة، ١٩٩٥م، ص ١٠٨.

(٤) مفردا مهد: وهي النشز من الأرض، أو ما انخفض منها في سهولة واستواء. الفيروز آبادي: القاموس المحيط، ص ١٥٥٩.

(٥) وردت في الأصل "بشر" وهو تصحيف.

جَمَالَاتٌ صُفْرٌ^(١) وقد أكلت الأرض، وقد كتبت هذا الكتاب يوم خامس رجب والنار في ازدياد، نبصرها بالليل كأنّها مشاعل الحاج، وأما أم النار الكبيرة^(٢) فإنّها جبال نيران، والله يجعل العاقبة إلى خير، وما أقدر أصف هذه النيران^(٣).

ومن كتاب آخر لما كان يوم الاثنين مستهل جمادى الآخرة وقع بالمدينة صوت يشبه الرعد القاصف تارة وتارة، وأقام على هذه الحالة يومين، فلما كان يوم الأربعاء ثالث الشهر تعقّب الصوت الذي كنا نسمعه زلزال، فلما كان ليلة الأربعاء أنتجت الأرض من الحرة بنار عظيمة، يكون قدرها مثل مسجد رسول ﷺ، وهي برأى العين من المدينة، نشاهدها برأى العين "وَهِيَ تَرْمِي بِشَرَرٍ كَالْقَصْرِ" كما قال الله ﷻ، وهي بموضع يقال له: أجلين^(٤).

وقد سال من هذه النار واد يكون مقدار أربعة فراسخ^(٥)، وعرضه أربعة أميال، وعمقه قامة ونصف، وهو يجري على وجه الأرض، وتخرج منها أمهاد صغار، وهو صخر يذوب حتى تبقى مثل الآنك^(٦)، فإذا جمد^(٧) صار أسود، وقبل الجمود لونه أحمر، وقد حصل بطريق هذه النار إقلاع عن المعاصي والتقرب إلى الله تعالى بالطاعات، وخرج أمير المدينة^(٨) عن مظالم الناس وأعادها إلى أهلها^(٩).

(١) القرآن الكريم: سورة المرسلات، الآية رقم ٣٢-٣٣.

(٢) وردت " النار الصغيرة " عند العيني: عقد الجمان، ج ١، ص ١٢٤.

(٣) الخبر عند اليونيني: ذيل مرآة الزمان، ج ١، ص ٤٥؛ الذهبي: المختار، ص ٢٤٠؛ ابن كثير: البداية والنهاية، ج ١٧، ص ٣٢٨-٣٣٠؛ العيني: عقد الجمان، ج ١، ص ٩٢ (حوادث سنة ٦٥٢هـ/١٢٥٤م).

(٤) شرقي المدينة على طريق السوارقية على مرحلة متوسطة من المدينة في موضع يقال له قاع الهيلاء قرب مساكن قريظة شرقي قباء. الفيروز آبادي: المغانم المطابة، ص ٤٣١.

(٥) ثلاثة أميال والميل أربعة آلاف خطوة وكل خطوة ثلاثة أقدام فالميل إذاً اثنا عشر ألف قدم.

ابن الرفعة الأنصاري، أحمد بن محمد: الإيضاح والتبيان في معرفة الكيل والميزان، تح: محمد أحمد إسماعيل الخاروف، دار الفكر، دمشق، ١٩٨٠م، ص ٧٧، ٧٨.

(٦) هو الرصاص الأسود. الفيروز آبادي: القاموس المحيط، ص ٧٩.

(٧) وردت " إذا خمد " أبو شامة: الذيل على الروضتين، ص ١٩١.

(٨) هو الشريف منيف بن شيحة بن هاشم بن قاسم الحسني، أبو الحسين، تولى إمارة المدينة سنة ٦٤٩هـ / ١٢٥١م، وبقي فيها إلى أن توفي سنة ٦٥٧هـ / ١٢٥٨م. البكري، محمد بن علان: نشر ألوية الشريف

ومن كتاب سنان بن عبد الوهاب [١٦١ ظ] بن نميلة^(٢) الحسيني^(٣) قاضي المدينة إلى بعض أصحابه: لما كانت ليلة الأربعاء ثالث جمادى الآخرة حدث بالمدينة في الثلث الأخير من الليل زلزلة عظيمة، أشفقنا منها، وباتت باقي تلك الليلة تزلزل، وتمت إلى يوم الجمعة، ولها دوي مثل دوي الرعد القاصف، ثم ظهرت نار عظيمة مثل المدينة العظيمة، فأشفقنا منها، وخفنا خوفاً عظيماً، وطلعت إلى الأمير، وكلمته، وقلت له: قد أحاط بنا العذاب؛ فارجع إلى الله ﷻ، فأعق كل ممالكه، وردّ على جماعة أموالهم، فلما فعل هذا قلت له: اهبط معنا الساعة إلى النبي ﷺ، فهبط، وبتنا تلك الليلة، الناس، وجميع النسوان وأولادهم، وما بقي أحد لا في النخيل^(٤) ولا في المدينة إلا عند النبي ﷺ، وأبصر الناس النار من مكة، ومن الفلاة جميعها، ثم سال منها نهر من نار، وأخذ في وادي أجلين، وسدّ الطريق، ثم طلع إلى بحرة الحاج^(٥)، وهو بحر نار يجري إلى أن قطع وادي الشظا، وما عاد يجيء في الوادي سيل قط؛ لأنها حرّة تجيء قامتين وتلت علوها، وبالله، يا

بالإعلام والتعريف بمن له ولاية عمارة ما سقط من البيت الشريف، اعتناء: عبد الله باذيب، دار البشائر الإسلامية، ط ١، د.م، ٢٠٠١م، ص ٤٨؛ بدر، عبد الباسط: التاريخ الشامل للمدينة المنورة، مركز بحوث المدينة، ط ١، المدينة المنورة، ١٩٩٣م، ج ٢، ص ٢٢٤، ٢٢٥.

(١) الخبر عند أبو شامة: الذيل على الروضتين، ص ١٩١؛ اليونبي: ذيل مرآة الزمان، ج ١، ص ٥٦؛ النهروالي، قطب الدين بن علاء الدين: تاريخ المدينة، تح: محمد زينهم محمد عزب، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، ١٩٩٥م، ص ١١٧، ١١٨؛ حافظ، عبد السلام هاشم: المدينة المنورة في التاريخ، منشورات نادي المدينة الأدبي، ط ٣، المدينة المنورة، ١٩٨٢م، ص ١٤٤.

(٢) وردت "نميلة" عند أبو شامة: الذيل على الروضتين، ص ١٩١.

(٣) هو سنان بن عبد الوهاب بن نميلة، القاضي شمس الدين أبو هاشم الحسيني، أول أمراء المدينة كان يخطب على المنبر ويتروى عن الصحابة ثم يذهب إلى بيته، حكم بعده ابنه عيسى ابن عبد الوهاب.

السخاوي، محمد بن عبد الرحمن: التحفة اللطيفة في تاريخ المدينة الشريفة، اعتناء: أسعد الحسيني، دار نشر الثقافة، القاهرة، ١٩٧٩م، ج ٢، ص ١٩٦، ١٩٥.

(٤) وادي بالقرب من البقيع بالمدينة المنورة. الحموي: معجم البلدان، مج ٥، ص ٢٧٨؛ الفيروز أبادي: المغانم المطابة، ص ٣٨٦، ٢٧٤.

(٥) شرقي وادي أجلين بالقرب من قباء إلى الشرق من المدينة المنورة. الفيروز أبادي: المغانم المطابة، ص ٤٣١، ٤٣٠.

أخي، إنّ عيشتنا اليوم مكدره^(١)، والمدينة قد تاب جميع أهلها، ولا بقي يسمع فيها رباب، ولا دف ولا شرب، وتمت [النار]^(٢) تسير إلى أن سدّت بعض طريق الحاج، وبعض بحرة الحاج، وجاء في الوادي إلينا منها قتيّر^(٣)، وخفنا أنّها تجيئنا، واجتمع الناس، ودخلوا على النبي ﷺ، وباتوا عنده جميعهم، وأنها إلى الآن ما نقصت إلا ترمي مثل الجمال حجارة من نار، ولها دويّ ما يدعنا نرقد، ولا نأكل، ولا نشرب، وما أقدر أصف لك عظمها، ولا ما فيها من الأهوال، وأبصرها أهل ينبع^(٤)، وندبوا قاضيهم ابن سعد فأتى إليها، وماقدّر يصفها من عظمها، وكتب الكتاب يوم خامس رجب، وهي على حالها، والناس فيها خائفون، والشمس والقمر من يوم طلعت ماتطلعان إلا كاسفين^(٥).

ومن كتاب بعض أهل المدينة يقول فيه: وصل إلينا في جمادى الآخرة نجّابة من العراق، أخبروا عن بغداد أنّه أصابها غرق عظيم حتى دخل الماء من أسوار بغداد إلى البلد، وغرق معظم البلد، وانهدمت دار الوزير، وثلاثمائة وثمانون داراً، وانهدم مخزن الخليفة، وهلك من خزائن السلاح شيء كثير، وأشرف الناس على الهلاك، وعادت السفن تدخل إلى وسط البلد، وتخترق أزقة البلد بغداد، قال: وأما نحن فإنّه جرى عندنا أمر عظيم، لما كان بتاريخ ليلة الأربعاء ثالث جمادى الآخرة عاد الناس يسمعون صوتاً مثل صوت الرعد، ساعة بعد ساعة، وما في السماء غيم حتى نقول: أنه منه، ثمّ زلزلت الأرض، ورجفت بنا رجفة لها صوت كدوي الرع، فانزعج الناس كلهم، وانتبهوا من مراقدهم، وضجوا بالاستغفار، وذكر معنى مامرّ، ثم قال: والحجارة معها تتحرك، وتسير،

(١) وردت "مكروه" عند اليونيني: ذيل مرآة الزمان، ج ١، ص ٧.

(٢) سقطت من الأصل والإضافة من أبو شامة: الذيل على الروضتين، ص ١٩١.

(٣) دخان قوي ينبعث منه رائحة القدر والشواء والعظم المحروق. الفيروز أبادي: القاموس المحيط، ص ١٢٨٦.

(٤) قرية كبيرة من بلاد الحجاز قريبة من المدينة الشريفة وبقيها جبل رضوى مطل عليها من شرقيها ولها فريضة على البحر، بها حصن وعيون وبساتين. الحموي: معجم البلدان، مج ٥، ص ٤٥٠؛ السخاوي: البلدان، ص ٢٩٨.

(٥) الخبر عند اليونيني: ذيل مرآة الزمان، ج ١، ص ٦٧؛ العيني: عقد الجمان، ج ١، ص ٢٣٢، ٢٣١؛ النهروالي: تاريخ المدينة، ص ١١٨؛ بدر: التاريخ الشامل للمدينة، ج ٢، ص ٢٢٩، ٢٢٨.

ثم سكنت، ووقفت أياماً، ثم عادت، وعظمت الآن، وسناها^(١) إلى الآن، وهي تخرج كأعظم [١٧و] ما يكون، ولها صوت عظيم، ولها عجائب ما أقدر أشرحها لك على الكمال، وإنما هذا طرف منها، والشمس والقمر كأنهما منكسفان، وهي إلى الآن، وكتبت هذا الكتاب، ولها شهر، وهي في مكانها ما تتقدم، ولا تتأخر^(٢) حتى قال فيها بعضهم:

يَا كَاشِفَ الضَّرِّ صَفْحاً عَنْ جَرَائِمَنَا	لَقَدْ أَحَاطَتْ بِنَا يَا رَبَّ بِأَسَاءِ
نَشْكُو إِلَيْكَ خَطُوباً لَا نَطِيقُ لَهَا	حَمَلاً وَنَحْنُ بِهَا حَقّاً أَحْقَاءِ
زَلَزَلاً تَخْشَعُ الشَّمُ الصَّالِبُ لَهَا	وَكَيْفَ يَقْوَى عَلَى الزَّلْزَالِ شِمَاءِ
أَقَامَ سَبْعاً يَرْجُ الْأَرْضَ فَاَنْصَدَعَتْ	عَنْ مَنْظَرٍ فِيهِ عَيْنُ الشَّمْسِ عَشَوَاءِ
تَرْمِي لَهَا شَرَّرَ كَالْقَصْرِ طَائِشَةً	كَأَنَّهَا دَيْمَةٌ تَنْصَبُ هَطَلَاءِ
تَتَشَقُّ فِيهَا قُلُوبُ الصَّخْرِ إِنْ زَفَرَتْ	رُعباً وَتَرَعْدُ مِثْلَ السَّيْفِ أَضَوَاءِ
مِنْهَا تَكَاثَفَ فِي الْجَوِّ دُخَانٌ إِلَى	أَنْ عَادَتِ الشَّمْسُ مِنْهُ وَهِيَ دَهْمَاءِ
قَدْ أَثَرَتْ سَعْفَةً فِي الْبَدْرِ لَفَحَتْهَا	فَلَيْلَةٌ أَلْتَمَّ بَعْدَ النُّورِ لَيْلَاءِ
تَحَدَّتِ النَّيِّرَانُ السَّبْعُ أَلْسِنَهَا	بِمَا يُلَاقِي بِهَا تَحْتَ الثَّرَى الْمَاءِ
وَقَدْ أَحَاطَ لَظَاهَا بِالْبُرُوجِ إِلَى	أَنْ كَادَ يُلْحَقَهَا بِالْأَرْضِ أَهْوَاءِ
فَبِاسْمِكَ الْأَعْظَمِ الْمَكْنُونِ إِنْ عَظُمَتْ	مِنَّا الدُّنُوبُ وَسَاءَ الْقَلْبُ أَسْوَاءِ
فَاسْمُحْ وَهَبْ وَتَفَضَّلْ وَانْجُ وَاعْفُ وَجُدْ	وَاصْفَحْ فَكُلُّ لَفْرِطِ الْحَلَمِ خَطَّاءِ
فَقَوْمُ يُونُسَ لَمَّا آمَنُوا كَشَفَ الـ	عَذَابُ عَنْهُمْ وَعَمَّ الْقَوْمَ نَعْمَاءِ

(١) وردت "شباها" عند اليوناني: "ذيل مرآة الزمان، ج١، ص٨.

(٢) الخبر عن أبي شامة: الذيل على الروضتين، ص١٩٣، ١٩٢؛ ابن الضياء المكي: تاريخ مكة والمسجد

الحرام، ص٢٨٨؛ النهروالي: تاريخ المدينة، ص١١٩.

ونحنُ أمةٌ هذا المصطفى ولنا
 هذا الرسولُ الذي لولاه ما سلكتُ
 فارجم وصلّ على المختار ما خطبتُ
 ونظم بعضهم في هذه النار وغرق بغداد:
 سبحان من أصبحت مشيئتهُ
 جاريةً في الوري بمقدار
 في سنةٍ أغرق العراق وقد
 أحرق أرض الحجاز بالنار^(١)

وفيهما ليلة الجمعة أول ليلة من رمضان احترق مسجد رسول ﷺ بالمدينة، وكان ابتداء حريقه من زاويته - الغربية من الشمال - وكان أحد القومة قد دخل إلى خزانة، ومعه نار، فعلمت في بعض الآلات، ثم اتصلت بالسقف بسرعة، ثم دبّت في السقوف آخذة قبلة، فأعجلت الناس عن قطعها [١٧١ظ]، فما كان إلا ساعة حتى احترقت سقوف المسجد أجمع، ووقع بعض أساطينه، وذاب رصاصها، وكل ذلك قبل أن ينام الناس واحترق سقف الحجرة النبوية على ساكنها السلام، ووقع ما وقع منه بالحجرة، وبقي على حاله^(٢).

وأصبح الناس يوم [الجمعة]^(٤)، فعزلوا موضعاً للصلاة^(٥)، ونظم في حريق مسجد رسول ﷺ:

(١) البحر البسيط، الأبيات عند اليونيني: ذيل مرآة الزمان، ج١، ص١٠، ٩؛ ابن كثير: البداية والنهاية، ج١٧، ص٣٣٧، ٣٣٨؛ المقرئ: السلوك، ج١، ص٤٩٠.

(٢) البحر البسيط، الأبيات عند أبو شامة: الذيل على الروضتين، ص١٩٣؛ العيني: عقد الجمان، ج١، ص١٢٩.

(٣) قيل إن الناس كتبوا بذلك إلى الخليفة المستعصم بالله فأرسل لهم الآلات والصناعات لإزالة ما وقع من السقف فلم يجسروا بذلك. النهروالي: تاريخ المدينة، ص١٢٠.

(٤) سقطت من الأصل والإضافة من اليافعي: مرآة الجنان، ج٤، ص١٠٣.

(٥) الخبر عند ابن الضياء المكي: تاريخ مكة، ص٢٨٦، ٢٨٧؛ القليوبي: النبذة اللطيفة، ص١٠٧؛ النهروالي: تاريخ المدينة، ص١١٦.

لَمْ يَحْتَرَقْ حَرَمُ النَّبِيِّ لِحَادِثٍ يُخْشَى عَلَيْهِ وَلَا دَهَاهُ الْعَارُ
لَكِنَّمَا أَيْدِي الرُّوَافِضِ لَامَسَتْ ذَاكَ الْجَنَابَ فَطَهَّرَتْهُ النَّارُ^(١)

وقال معين الدين بن تولو المعزى^(٢) في ذلك:

قُلْ لِلرُّوَافِضِ بِالْمَدِينَةِ مَا لَكُمْ؟! يَقْتَادُكُمْ لِلذَّمِّ كُلُّ سَفِيهِ
مَا أَصْبَحَ الْحَرَمُ الشَّرِيفُ مُحَرَّقاً إِلَّا لَسَبَّكُمْ الصَّاحِبَةُ فِيهِ^(٣)

وفيها تواترت الأخبار بوصول عسكر هولاء إلى أذربيجان^(٤)، قاصدة بلاد الشام^(٥)، فوردت قصاد الديوان العزيز على البادراني، وهو إذ ذاك بدمشق، تأمره أن يتقدم إلى الناصر بمصالحة المعز صاحب مصر، ويتفق معه على قتال التتار، وأجاب إلى ذلك وأعاد العسكر إلى دمشق بعد أن كان قد وصل إلى غزة، وأقام بها صحبة الملك المعظم توران شاه بن صلاح الدين يوسف بن أيوب، فدخل العسكر دمشق، وفي جملتهم ركن الدين بيبرس البندقداري، فأقطعه الملك الناصر مثل ما كان له بمصر من الإقطاع^(٦). وفيها عزل بدر الدين السنجاري^(٧) عن قضاء مصر، ووليها تاج الدين عبد الوهاب المعروف بن بنت الأعز^(٨).

(١) البحر الكامل، الأبيات عند أبو شامة: الذيل على الروضتين، ص ١٩٤؛ ابن تغري بردي: النجوم الزاهرة، ج ٧، ص ٣٣.

(٢) هو الأديب معين الدين عثمان بن سعيد بن تولو، أبو عمر الفهري، سمع بدمشق، وكان أحد الشعراء المشهورين، توفي بالقاهرة سنة ٦٨٥ هـ / ١٢٨٦ م. البرزالي: المقتفي، ج ١/ق ٢، ص ٨٥؛ الذهبي: المختار، ص ٣١٩؛ الكتبي: فوات الوفيات، ج ٢، ص ٤٤١، ٤٤٠.

(٣) البحر الكامل، الأبيات عند اليونيني: ذيل مرآة الزمان، ج ١، ص ١١؛ القليوبي: النبذة اللطيفة، ص ١٠٧. (٤) إقليم واسع يتصل حدّها من جهة الشمال ببلاد الديلم وأرزنجان غرباً إلى برذعة شرقاً وتعد تبريز قصبته وأكبر مدنها. الحموي: معجم البلدان، مج ١، ص ١٢٨؛ القرمانى: أخبار الدول، ج ٣، ص ٢٩٧.

(٥) الخبر عند العامري: غريال الزمان، ص ٥٣١.

(٦) الخبر عند اليونيني: ذيل مرآة الزمان، ج ١، ص ١٢؛ الذهبي: تاريخ الإسلام، ج ٤٨، ص ٢٦.

(٧) ترجم له ابن قاضي شهبه على الورقة (١٦٩ و).

(٨) هو عبد الوهاب بن خليفة بن بدر، تاج الدين أبو محمد بن بنت الأعز، العلامة المصري الشافعي، قاضي القضاة، كان إماماً عالماً وليّ نظر الدواوين والوزارة، ودرّس بالصالحية وبمدرسة الشافعية بالقرافة،

ذكر ما تجدد للناصر بن المعظم في ذكر وديعته عند الخليفة

وإن الخليفة توقف في ردها، وشهرت نفسه إليها، واحتج بحجج لا معنى لها، وجرى في ذلك خطوب يطول شرحها، وكان الخليفة قد أنزله بالحلة، وأجرى له راتباً لا يليق به، ولا يناسب محلّه، وكان الخليفة قد عمّر ببغداد قصرًا، فلما تم هتأته الشعراء، وهنأه الناصر بقصيدة^(١) تلطف فيها، وعدد خدمه، وخدم أسلافه، فلم يجد شيئاً، بل أرسلوا إليه من حاسبه على جميع ما وصل إليه طول المدة من النفقات وما أوصلوه إليه مفرقاً، وما ضيفوه به في ترده وإقامته وطقنه من خبز ولحم وعليق، وأوصلوا إليه شيئاً نزرًا، وقالوا قد وصل إليك من وديعتك فاكتب خطك بوصله، وأنه لم يبق لك حق عند الديوان، ولا مطالبة، فلم يمكنه إلا الإجابة والمسارة، فكتب ولم يصل إليه من ثمنها إلا دون العشر، وانصرف عنهم ساخطاً، واجتمع عليه جماعة من العرب، وأرادوا التوصل به إلى النهب والفساد، فامتنع، وأقام عند العرب، وبلغ الناصر^(٢) صلاح الدين يوسف فأهمه مقامه عندهم، فأحضر الملك شاذي^(٣) أكبر أولاد الناصر داود، وحلف له اليمين المغلظة أنه لا يتعرض له بأذى، فوصل شاذي إلى والده، وعرفه ذلك، فقدم دمشق، ونزل بترية والده المعظم^(٤) بسفح قاسيون، وشرط عليه أن لا يركب فرساً، ثم أذن له في الركوب بشرط أن

توفي سنة ٦٦٥هـ/١٢٦٦م. اليونيني: ذيل مرآة الزمان، ج ٢، ص ٣٦٩-٣٧١؛ الصقاعي: تالي وفيات الأعيان، ص ١٢٥، ١٢٤؛ الذهبي: الإشارة إلى وفيات الأعيان، ص ٣٦١؛ السبكي: طبقات الشافعية، ج ٨، ص ٣١٨-٣٢٣.

(١) القصيدة عند الذهبي: تاريخ الإسلام، ج ٤٨، ص ٢٤١، ٢٤٠؛ الصفدي: الوافي بالوفيات، ج ١٣، ص ٤٨١-٤٨٣.

(٢) المقصود الناصر يوسف صاحب حلب، "الباحث".

(٣) شاذي بن داود بن محمد بن أيوب، الملك الظاهر غياث الدين بن الناصر، صاحب الكرك نشأ بالكرك وحُدث بدمشق توفي بالغور سنة ٦٨١هـ/١٢٨٢م. البرزالي: المقتفي، ج ٢، ص ١٧؛ الصفدي: الوافي بالوفيات، ج ١٦، ص ٧٢؛ الزبيدي: ترويح القلوب، ص ٥٩.

(٤) تربة المعظم: بالصالحية بسفح قاسيون الغربي جوار المدرسة المعظمية، أنشأها الملك المعظم عيسى المتوفى سنة ٦٢٤هـ / ١٢٢٦م. ابن طولون: القلائد الجوهريّة ص ٢٢٢، ٢٢١؛ النعيمي: الدارس، ج ١، ص ٣٩٢، ٤٤٦؛ ابن كنان: المواكب الإسلامية، ج ١، ص ٣٢٥.

لا يدخل البلد، ولا يركب في موكب، واستمر الحال على ذلك إلى آخر السنة^(١). [١١٨و].

ذكر من توفي فيها من الأعيان

إبراهيم بن أوبنا بن عبد الله الصوابي الأمير مجاهد الدين^(٢)، والي مشق والي خانقاه المجاهدية^(٣) بدمشق على الشرف القبلي، كان أميراً، جليلاً، فاضلاً، عاقلاً رئيساً، كثير الصمت، مقتصدًا في إنفاقه، ودفن بالخانقاه المذكورة، وكان له نظم حسن فمنه في مليح اسمه مالك:

ومليحٍ قلتُ ما الاسمُ	حبيبي؟ قال: مالِكُ
قلتُ: صفْ لي وجهك الزَّا	هي وصفٌ حسنٌ اعتدالكُ
قالَ كالبدرِ وكالعصرِ	نِ ومِما أشبَهَ ذلكُ ^(٤) .

وله

أشبَهَكَ الغصنُ في خصالِ	القدرِ واللينِ والتَّشْيِي
لَكُنْ تجنِّيكَ ما حكاه	الغصنُ يجنِّي وأنتَ تجنِّي ^(٥) .

ركن الدين عبد العظيم بن عبد الواحد بن ظافر بن عبد الله بن محمد العدوانى، المصري، المعروف بابن أبي الإصبع^(٥) از

(١) الخبر عند الذهبي: تاريخ الإسلام، ح ٤٨، ص ٢٦، ٢٧؛ الصفي: تحفة ذوي الألباب، ج ٢، ص ١٢٢.

(٢) ترجم له اليونيني: ذيل مرآة الزمان، ج ١، ص ١٥، ١٤؛ المقرئ: المقفى، ج ١، ص ٣١؛ ابن تغري بردي: المنهل الصافي، ج ١، ص ٥٥.

(٣) تقع على الشرف القبلي ظاهر دمشق وقد جعلها خانقاه للصوفية. النعيمي: الدارس، ج ٢، ص ١٣٢.

(٥) البحر المديد.

(٥) ترجم له ابن الصابوني: تكملة إكمال الإكمال، ص ١٣، ١٤؛ الحسيني: صلة التكملة مج ١، ص ٣٣٩، ٣٣٨؛ السيوطي: حسن المحاضرة، ج ١، ص ٥٦٧.

كان أحد الشعراء المجيدين، وله تصانيف في الأدب حسنة، مفيدة، منها كتاب " تحرير
التحبير " في البديع^(١)، لم يصنّف مثله.

مولده سنة خمس وثمانين وخمسمائة بمصر، وتوفي بها، ومن شعره:

إذا الوهمُ أبدى لي لماها^(٢) وثغرُها تذكرتُ ما بين العذيبِ وبارقِ
وتذكرني من ادمعي وقوامها تجرُّ عواليئنا وتجري السوابقِ^(٣)
تبسُّمُ لما أن بكيتُ من الهجرِ فقلتُ: ترى دمعي؟ فقال: ترى ثغري؟
فديتكَ لما أن بكيتَ تنظمتُ بفيك لآلى الدمعِ عقد من الدرِ
فلا تدعي يا شاعرَ الثغرِ صنعةً فكتبُ دمعي قال: ذا النظم من نثري^(٤)
وله:

أيا عبلةً ألا لحاظكِ عنترَ وما لي على غاراته في الحشا صبرُ
نعم أنت يا خنساء خنساء عصرنا وشاهد قولي أن قلبك لي صخرُ
وساقٍ إذا ما ضحك الكأس قابلتُ فواقعها من ثغره اللؤلؤ الرطبَا
خشيتُ وقد أمسى نديمي على الدجى فأسدلت دون الصبح من شعره حجباً^(٥)
وقسمتُ شمس الطّاس^(٦) في الكأس أنجماً ويا طولَ ليلٍ قسّمتُ شمسهُ شهباً^(١)

(١) اسمه تحرير التحبير في صناعة الشعر والنثر، وهو في علم البديع، ويقع في مجلد واحد. الباباني:
إيضاح المكنون، مج ١، ص ٢٣١.

(٢) اللماه : هي سمرة الشفتين. ابن منظور: لسان العرب، مج ١٥، ص ٢٥٨.

(٣) اليونيني: ذيل مرآة الزمان، ج ١، ص ٢٢.

(٤) البحر الطويل، والأبيات عند الكتبي: فوات الوفيات، ج ٢، ص ٣٦٦؛ ابن العماد: شذرات الذهب، ج ٥،
ص ٢٦٦.

(٥) اليونيني: ذيل مرآة الزمان، ج ١، ص ٢٢.

(٦) ما يشرب به وهو انا. ابن منظور: لسان العرب، مج ٦، ص ١٢٨.

لِيُطْفَ لِهَيْبُ الْقَلْبِ وَلِيَذْهَبِ السَّقْمُ
 شَكَى ظُلْمَهَا قَلْبِي فَجَادَتْ بِنَظْمِهَا
 وَقَالَتْ أَرْسَلِي حِينَ بَنُوا صَبَابَتِي
 أَيَا نَعَمْ إِنْ شِئْتَ أَنْعَمِي أَوْ فَعْدَبِي
 تَصَدَّقْ بِوَصْلٍ إِنْ دَمَعِي سَائِلٌ
 فَخَدَّكَ مَوْجُودٌ بِهِ النَّبْرُ^(٣) وَالْغَنَى
 أَيَا قَمَرًا مِنْ شَمْسٍ وَجَنَّتْ لَنَا
 تَنَقَّلَتْ مِنْ طَرَفِ الْقَلْبِ مَعَ النَّوَى
 إِذَا ذَكَرْتَ عَيْنَاكَ لِلصَّبِّ دُرُونَهَا
 جَعَلَتْكَ بِالتَّمْيِيزِ نَصَبًا لِنَاطِرِي
 وَلَمَّا أَضَفْتَ السَّحَرَ لِلْجَفْنِ حَسَنْتَ
 أَعَاذَلُ قَدْ أَبْطَرْتَ حَبِّي وَحَسَنَهُ
 مُحْيَاهُ قَنْدِيلٌ لِدِجُورٍ^(٤) شَعْرَهُ
 غَدَا الْقَدُّ مِنْهُ غَصْنَا تَعْطِفُهُ الصَّبَا
 فَقَدْ أَنْعَمْتَ بِالْوَصْلِ بَعْدَ الْجَفَا نَعَمْ
 عَلَى ظَمْنِنَا فَاسْتَعَذَبَ الظُّلْمُ وَالظُّلْمُ
 إِلَيْكُمْ فَعَنْدِي مَنْ صَبَابَتِهِ عِلْمُ
 فَعَرْمُ الْهُوَى عِنْدَ الْمَحَبِّ هُوَ النَّعْمُ^(٢)
 وَزَوْدُ فَوَادِي نَظْرَةً فَهُوَ رَاحِلُ^[١٨١] أَظْ
 وَحَسَنُكَ مَعْدُومٌ لَدَيْهِ الشَّمَائِلُ
 وَظِلُّ عَذَارِيهِ الضَّحَى وَالْأَصَائِلُ
 وَهَاتِيكَ لِلْبَدْرِ التَّمَامِ مَنَازِلُ
 مِنْ السَّحَرِ قَامَتْ بِالْأَدْلِيلِ الدَّلَائِلُ
 فَلَمَّا لَا رَفَعْتَ الْهَجَرَ وَالْهَجْرُ فَاعِلُ
 بِهِ الْكَسْرَ مِنْهُ غَنَجُ الْجَفُونِ الْعَوَامِلُ
 فَإِنْ لَمْ تُتَيَّ فِيهِ فَمَا أَنْتَ عَاقِلُ
 تَعَلَّقَهُ بِالصَّدْغِ^(٥) مِنْهَا سَلَاسِلُ
 وَلَا غُرُوَ إِنْ هَاجَتْ عَلَيْهِ الْبَلَابِلُ^(٦)

(١) البحر الكامل، الكتبي: فوات الوفيات، ج ٢، ص ٣٦٥.

(٢) اليونيني: ذيل مرآة الزمان، ج ١، ص ٢١.

(٥) التبر هو الذهب، وقيل: الذهب والفضة. ابن منظور: لسان العرب، مج ٤، ص ٨٨.

(١) الديجور هو الظلمة. ابن منظور: لسان العرب، مج ٤، ص ٢٧٨.

(٢) ما انحدر من الرأس، وقيل: ما بين العين والأذن. ابن منظور: لسان العرب، مج ٨، ص ٤٣٩.

(٦) البحر الكامل، والأبيات عند الكتبي: فوات الوفيات، ج ٢، ص ٣٦٤؛ البيت الأول والثاني عند ابن تغري

بردي: المنهل الصافي، ج ٧، ص ٣٠٧.

وله يهجو:

ولَمَّا رَأَيْتَكَ عِنْدَ الْمَدِيحِ جَهَمَ الْمَحِيّا لَنَا تَنْظُرُ

تَيْقَنْتُ نَحْلَكَ لِي بِالنَّدَا لَأَنَّ الْجَهَامَةَ لَا تَمْطُرُ^(١)

وله في قيم حمام:

وَقِيْمٌ كَلِمَتٌ جَسْمِيْ أَنَامِلُهُ بَغِيْرُ أَلْسِنَةٍ تَكْلِيْمُ خَرْصَانِ

إِنْ أَمْسَكَ الْيَدَ مَنِّي كَادَ يَخْلَعُهَا أَوْ سَرَحَ الشَّعْرَ عِنْدَ الْغَسْلِ أَدْمَانِيْ

فَلَيْسَ يَمْسُكَ إِمْسَاكًا بِمَعْرِفَةٍ وَلَا يَسْرَحُ تَسْرِيحًا بِإِحْسَانِ^(٣)

وفيهما بشارة بن عبد الله أبو الأرمني^(٣) الكاتب مولى شبل الدولة المعظمي^(٤) سمع من من الشيخ تاج الدين الكندي وغيره، وكان يكتب خطأ حسناً، توفي في نصف رمضان، ودفن بسفح قاسيون، وذريته يدعون النظر على المدرسة^(٥) والخانقاه والتربة^(١) المنسوبة إلى شبل الدولة.

(١) البحر المتقارب، والأبيات عند اليونيني: ذيل مرآة الزمان، ج ١، ص ٢٢.

(٢) بحر الرجز: مُسْتَفْعِلُنْ مُسْتَفْعِلُنْ مُسْتَفْعِلُنْ، والأبيات عند الأبيات عند اليونيني: ذيل مرآة الزمان، ج ١، ص ٢٣.

(٣) ترجم له الذهبي: تاريخ الإسلام، ج ٤٨، ص ١٦٥؛ ابن كثير: البداية والنهاية، ج ١٧، ص ٣٥٥ (وفيه وفاته سنة ٦٥٥ هـ / ١٢٥٧ م)؛ ابن تغري بردي: المنهل الصافي، ص ٣، ص ٣٦٦، ٣٦٥.

(٤) هو شبل الدولة كافور المعظمي الحسامي، طوشي حسام الدين محمد بن لاجين، وباني المدرسة والتربة والخانقاه الشبلية توفي سنة ٦٢٣ هـ / ١٢٢٦ م. ابن نظيف الحموي: التاريخ المنصوري، ص ١٢؛ أبو شامة: الذيل على الروضتين، ص ١٥٠؛ الغزي: ديوان الإسلام، ج ٣، ص ١٤٨، ١٤٧.

(٥) هما المدرستان الشبلية البرّانية والجوانية.

والبرّانية: تقع بالقرب من ثورا أحد روافد بردى وشمالى جسر كحيل، انتهى كافور المعظمي من بنائها سنة ٦٢٣ هـ / ١٢٢٦ م.

أما المدرسة الشبلية الجوانية: تقع على طريق الصالحية قبالة المدرسة الأكزية الشافعية. ابن طولون: القلائد الجوهريّة، ص ١٩٤؛ النعيمي: الدارس، ج ١، ص ٤١٣، ٤٠٧؛ ابن كنان: حقائق الياسمين، ص ١٥٢؛ بدران: مناداة الأطلال، ص ١٧٦.

زكي الدين عبد الرحمن بن محمد بن حفاظ السلمي، المعروف بابن الفويرة^(٢)، كان من أعيان عدول دمشق، ودفن من الغد بجبل قاسيون، ولد سنة سنة إحدى وتسعين وخمسمائة^(٣).

عبد العزيز بن عبد الرحمن بن أحمد بن هبة الله بن أحمد، شرف الدين الحموي الشافعي المعروف بابن قرناص^(٤)، ولد سنة ثمان وثمانين وخمسمائة، كان من أعيان العلماء الفضلاء النبلاء الرؤساء المشهورين، وبيته مشهور بالفضل والتقدم، وكان فاضلاً في الفقه والأدب، مجيداً في النظم والنثر، تزهد في صباه، وامتنع من قول الشعر إلا ما يتعلق بالزهد، ومدح النبي صلى الله عليه وسلم، وكان قد صنف ديوان رسائل مبتكرة بديعة، فأعرض عنها، وأمر بإعدامها، ومن شعره:

يَا مَنْ غَدَا وَجْهَهُ رَوْضُ الْعَيُونِ لَمَّا أَعَارَهُ الْحَسَنُ مِنْ أَنْوَاعِ أَزْهَارِ
نَعِمْتُ طَرْفِي وَأَوْدَعْتَ الْحَشَى حُرْقًا فَالطَّرْفُ فِي جَنَّةٍ وَالْقَلْبُ فِي نَارٍ^(٥)

وله أبيات في أوقات طلوع منازل القمر ينتفع بها جداً وهي:

إِذَا مَا نَلْتِ بَعْدَ عَشْرِينَ وَقْتٍ لَنَيْسَانَ بِالنَّطْحِ ارْتَقِبْهُ مَعَ الْفَجْرِ
وَسَادُسُ أَيَّامِ الْبَطْنَيْنِ وَتَجْتَلَى حَنِينَ الثَّرِيَّا تَسْعَ عَشْرَ مِنَ الشَّهْرِ [١٩١ و]
وَلِلدَّيْرَيْنِ مِنْ حَزِيْرَانِ أَوَّلُ وَهَقْعَتُهُ تَتْلُوهُ فِي رَابِعِ الْعَشْرِ

(١) التربة الشبلية: كانت في الأصل مدرسة تقع بالقرب من المدرسة الشبلية البرانية بسفح قاسيون على طريق جسر ثوار. النعيمي: الدارس، ج ١، ص ٤٠٧، ٤٠٨.

(٢) ترجم له أبو شامة: الذيل على الروضتين، ص ١٨٩؛ الصفدي: الوافي بالوفيات، ج ١٨، ص ٢٤٠؛ الكتبي: عيون التواريخ، ج ٢٠، ص ٩٨.

(٣) ٥٩١ هـ / ١١٩٤ م.

(٤) ترجم له الحسيني: صلة التكملة، مج ١، ص ٣٤٠؛ الذهبي: تاريخ الإسلام، ج ٤٨، ص ١٧١، ١٧٠؛ ابن العماد: شذرات الذهب، ج ٥، ص ٢٦٥.

(٥) البحر البسيط، الأبيات عند اليوناني: ذيل مرآة الزمان، ج ١، ص ١٩، ٢٠؛ الكتبي: عيون التواريخ، ج ٢٠، ص ٩٩.

وسابع عشريه لهنع ودونه الـ
وفي ثالثِ العشرينَ تطلعُ نثرهُ
وثامنِ عشرٍ منه مطلعُ جبههٍ
ورابعِ عشرِ صرفة الحرّ والعوى^(٣)
وتشـريننا الأول سـمّاك العاشر
وتشـريننا الثاني زباني لخامس
يوم ترى كانون الأول مقبلاً
ورابع عشر شولة ونعائم
وكانوننا الثاني يوافيك بلده
وثالث عشرية كـريح ورابع
وثامن عشر منه سعد سعوذه
وخامس عشر منه فرع مقدم
وعاشر نيسان لحوت به نقضت
فسبحان لمن في طي حكمته لمن

ذراع يوافي عشر تمّوز ذي الحرّ
وخامسِ آبَ تنتظرُ العراقُ ذا شـزر^(١)
وأولِ أيلولَ به مطلع الزير^(٢)
من السّبع والعشرين يأوي إلى الوكرِ
وثالث عشرية به مطلع الغفرِ
وثامن عشر منه ذلك بالزهرِ
فأول يوم يحقق القلب للقرِ
من السّبع والعشرين مجرتها تجري
لعشر تراها وهي كالبلده القفزِ
أتى من شباط بلعه أنزه نسري
وثاني آذار لا خبيبة السفرِ
وثامن عشرية المؤخر بالأثرِ
لا ينفك بها آبُ في الكرِ
حباه بتوفيق دليل على الحشرِ^(٤)

(٢) شزر بمعنى نظر. ابن منظور: لسان العرب، مج ٤، ص ٤٠٤.

(٣) الزير كوكب من الكواكب . ابن منظور: لسان العرب، مج ٤، ص ٣١٦.

(٤) العوى اسم نجم يكتب مقصور بالالف. ابن منظور: لسان العرب، مج ١٥، ص ١٠٩.

(٤) البحر الوافر، الأبيات عند اليوناني: ذيل مرآة الزمان، ج ١، ص ٢٠، ٢١؛ الكتبي: عيون التواريخ، ج ٢٠،

ص ٩٩، ١٠٠.

عبد الله بن الحسن بن الحسن بن علي بن عبد الباقي بن محاسن الأنصاري الشيخ
 عماد الدين بن النحاس^(١) الدمشقي، كان من الفضلاء الصلحاء، وله المكانة العظيمة،
 والحرمة الوافرة، والكلمة المسموعة، والقبول التام من الخاص والعام، وكان قد حصل له
 صمم، فكان يحدث من لفظه بسبب ذلك، ولد في المحرم سنة اثنين وسبعين وخمسائة،
 قال سعد الدين مسعود بن حمويه: "أنشدني الشيخ عماد الدين بن النحاس لنفسه":
 أحبة قلبي إن عني رسالةً أحبُّ وأهوى أن تؤدّي إليكم
 متى ينقضي هذا القطوع وينتهي وأحظى شفاها بالسّلام عليكم^(٢)

توفي بسكنه شرقي قاسيون المعروف بحمام النّحاس^(٣).
 عيسى بن أحمد بن إلياس بن أحمد بن خليل اليونيني^(٤)، الشيخ الصالح الزاهد العابد
 العارف المشهور، صاحب الشيخ الكبير عبد الله اليونيني^(٥)، وانتفع به، وكان من أخص
 أصحابه وأعيانهم، وانقطع بزاويته^(٦) بقرية يونين^(١)، متوقراً على العبادة، معرضاً عن

(١) ترجم له الحسيني: صلة التكملة، مج ١، ص ٣٢٨، ٣٢٧؛ الذهبي: الإعلام بوفيات الأعلام، ص ٤٤٥؛
 الغساني: العسجد المسبوك، ج ٢، ص ٦٢٢؛ العيني: عقد الجمان، ج ١، ص ١٣١.

(٢) البحر الطويل، والأبيات عند اليونيني: ذيل مرآة الزمان، ج ١، ص ٢٤.

(٣) يقع بطريق الصالحية العتيق في حي الأكراد إلى الشرق من المدرسة الركنية بسفح جبل قاسيون.
 النعمي: الدارس، ج ٢، ص ٣٤٠؛ ابن كنان، محمد بن عيسى: المروج السندسية الفسيحة في تلخيص
 الصالحية، تح: محمد أحمد دهمان، مطبوعات مديرية الآثار، دمشق، ١٩٤٧م، ص ٣٠؛ كيال، منير:
 الحمامات الدمشقية وتقاليدها، مطبعة وزارة الثقافة، ط ١، دمشق، ١٩٦٦م، ص ٤٩، ٤٧.

(٤) ترجم له اليونيني: ذيل مرآة الزمان، ج ١، ص ٢٤-٣٣؛ الذهبي: العبر، ج ٣، ص ٢٧٣؛ العامري: غريال
 الزمان، ص ٥٣١.

(٥) هو عبد الله بن عثمان بن جعفر اليونيني، كان شيخاً مهيباً له زاوية يقصده فيها الصالحين، وكان يجاور
 في جبل لبنان ويأتي في الشتاء إلى دمشق توفي سنة ٦١٧ هـ / ١٢٢٠م. أبو شامة: الذيل على الروضتين،
 ص ١٢٥-١٢٨؛ الذهبي: الإشارة إلى وفيات الأعيان، ص ٣٢٣؛ النبهاني، يوسف بن إسماعيل: جامع
 كرامات الأوليات، تح: إبراهيم عطوة عوض، مركز أهلنسة بركات رضا فور بندر غجرات، ط ١، الهند،
 ٢٠٠١م، ج ٢، ص ٢٣٤-٢٣٧.

(٦) تقع في قرية يونين من أعمال بعلبك. أبو شامة: الذيل على الروضتين، ص ١٢٥.

الدنيا] ١١٩ظ] يقوم الليل، ويسرد الصوم، وبقي على ذلك سنين كثيرة إلى أن توفي في زاويته، ودفن بها.

وكان كثير المطالعة لكتب الأخبار النبوية، وكتب الرقائق " كقوت القلوب" (٢)، " وصفوة الصفوة" (٣)، و" مناقب الأبرار" (٤)، وغير ذلك.

المبارك أبي بكر بن حمدان أبو البركات كمال الدين المعروف بابن الشعار (٥)، ومؤلف كتاب عقود الجمان في شعراء الزمان (٦).

ولد بالموصل سنة ثلاث وتسعين وخمسمائة ومن شعره:

وافى كتابك مقبلاً	طفقة ت النقة سـ	رورا
وفضضته فوجدته	في حسنه روضاً نضيراً	
أو كالنجوم الزهر أو كالـ	وشي أو كالبدر نوراً	
وكان في أثناؤه	مسكاً لتأثمه ثغوراً	

(١) قرية من أعمال بعلبك تقع في بطن وادٍ خصيب تجري فيه ينابيع غزيرة. البعلبكي، ميخائيل موسى ألوف: تاريخ بعلبك، المطبعة الأدبية، بيروت، ١٩٠٨م، ص ٢٤.

(٢) كتاب لأبي الفتح عثمان الدمشقي الحنفي المتوفى سنة ٦١١هـ / ١٢١٤م وقد قام بشرحه وسمّاه منهج تحرير المطلوب. الباباني: إيضاح المكنون، ج ٢، ص ٢٤٥.

(٣) هو مختصر حلية الأولياء لصاحبه عبد الرحمن بن أبي الحسن أبي الفرج البغدادي المعروف بابن الجوزي المتوفى سنة ٥٩٧هـ / ١٢٠٠م. البغدادي: هدية العارفين، ج ١، ص ٥٢٠-٥٢٢.

(٤) اسمه مناقب الأبرار في مقامات الأخيار لمحمد بن حسن الحسيني الشافعي المتوفى سنة ٦٧٦هـ / ١٢٧٧م. الباباني: إيضاح المكنون، ج ٢، ص ٥٥٩.

(٥) ترجم له ابن المستوفي، المبارك بن أحمد: نباهة البلد الخامل بمن ورده من الأمثال، تح: سامي بن السيد خمّاس الصقّار، منشورات وزارة الثقافة والإعلام، ط ١، بغداد، ١٩٨٠م، ج ١، ص ٣٨٤-٣٨٦؛ ابن الصابوني: تكملة إكمال الإكمال، ص ٢٥٤، ٢٥٣؛ ابن الفوطي: مجمع الآداب، مج ٤، ص ٢١٧؛ حاجي خليفة، مصطفى بن عبد الله: سلّم الوصول إلى طبقات الفحول، تح: محمود عبد القادر الأرنؤوط، منظمة المؤتمن الإسلامي، مركز الأبحاث للتاريخ والفنون والثقافة، استانبول، ٢٠٠١م، مج ٣، ص ٤٧.

(٦) يسمى أيضاً قلاند الجمان في فرائد شعراء هذا الزمان ترجم فيه لشعراء المائة السابعة وهو عدّة مجلدات. حاجي خليفة: كشف الظنون، مج ٢، ص ١١٥٤؛ البغدادي: هدية العارفين، مج ٢، ص ٣.

قد بيّضت منه المعاً ني حين سوّدت السّطوراً
 ورويت من ألفاظه من غير أن أسقى النّميراً^(١)
 متضماً خطّاً كما عاينت ولدانا وحوراً
 وأراح قلباً عارياً في حبّه أضحى أسيراً
 وطفقت جذلانا وكـد ت به ابتهاجاً أن أطيّراً^(٢)

محمد بن يونس بن بدران بن فيروز أبو حامد القرشي المصري^(٣)، أبوه الدمشقي،
 سمع، وحدث، وحكم بدمشق نيابة عن أبيه، ودرّس بالشّامية، وكان والده قاضي القضاة
 جمال الدين المصري من أعيان الحكّام وأمّثالهم، مشكور السيرة، لين الجانب، كثير
 التقوى والديانة، توفي ولده أبو حامد في نصف رجب بدمشق، ومولده في صفر سنة
 اثنين وتسعين وخمسمائة^(٤) وكان ينظم الشعر والدوبيت فمن نظمه:

لما هجروا واصل جفني سهري قوم غدروا وأورثوني فكري
 عاتبتهم قالوا: تعشق بدلاً واختر عوضاً فقلت: ردّوا عمري
 ما تمّ على المجنون ما تمّ عليّ لما بعث الحبيب بالعتب إليّ
 يا من عتبوا على كئيبٍ دنفٍ هل ينفع عتبكم إذا لم اك حيّ
 أروي خبراً يعرفه كلُّ فقيه الخمر حلال من ثنأياه وفيه
 قد أرشدني الحاكم في عشقه إن اتركه يقال لي: أنت سفيه^(٥)

(١) النّيمير: الماء النّاجع، عذباً كان أو غير ذلك. ابن منظور: لسان العرب، مج ٥، ص ٢٣٦.

(٢) البحر الكامل، الأبيات عند ابن الشعار: عقود الجمان، ج ١، ص ٢٢.

(٣) ترجم له الذهبي: تاريخ الإسلام، ج ٤٨، ص ١٨١، ١٨٠؛ ابن كثير البداية والنهاية، ج ١٧، ص ٣٥٥ (وفيه وفاته سنة ٦٥٥هـ)؛ المقرئ: المقفى، ج ٧، ص ٥٢٠.

(٤) ٥٩٢هـ / ١١٩٥م.

(٥) البحر الكامل، والأبيات عند اليونيني: ذيل مرآة الزمان، ج ١، ص ٣٦، ٣٥.

يعقوب بن الملك العادل أبي بكرين أيوب مجير الدين^(١)، ودفن بتربة والده بالعادلية^(٢)،
 فقال سعد الدين مسعود بن حموية: "أنشد لي محيي الدين يعقوب بن الملك العادل":
 إذا جرت من جفن غيري أدمعُ جرت من عيوني أبحر وسيولُ
 ووالله ما ضاعت دموعي عليكم ولو أن روعي في الدّموع تسيلُ^(٣)
 يوسف بن قزغلي^(٤) أبو المظفر شمس الدين البغدادي الواعظ المشهور سبط^(٥).

مصنف مرآة الزمان^(٦)، الشيخ جمال الدين بن الجوزي، كان والده حسام الدين قزغلي
 من مماليك الوزير عون بن هبيرة^(٧)، وكان [١٢٠هـ] عنده بمنزلة الولد، فأعتقه، وخطب

(١) ترجم له أبو شامة: الذيل على الروضتين، ص ١٩٤؛ الذهبي: المختار، ص ٢٤٠؛ العيني: عقد الجمان، ج ١، ص ١٣٥.

(٢) التربة العادلية الجوانية: بالمدرسة العادلية الكبرى، مقابل دار العقيقي وتجاه الظاهرية، شمالي الجامع
 بغرب وشرقي الخانقاه الشهابية، أنشأها الملك العادل أبو بكر بن أيوب، المتوفى سنة ٦١٥هـ / ١٢١٨م.
 النعيمي: الدارس، ج ١، ص ٢٧١ و ج ٢، ص ٢٠٢؛ علي: خطط الشام، ج ٦، ص ٨١، ٨٢.

(٤) البحر الخفيف، الأبيات عند اليونيني: ذيل مرآة الزمان، ج ١، ص ٣٧.

(٤) لفظ تركي ترجمته ابن البنت أي السبط، فالقز: هو البنت، وغلّي: هو الابن. دهمان: معجم الألفاظ، ص ١٢٣.

(٥) ترجم له الذهبي: الإعلام بوفيات الأعلام، ص ٤٤٥؛ أبو الوفاء القرشي: الجواهر المضية، ج ٣، ص ٦٣٣-٦٣٥؛ السلامي، محمد بن رافع: تاريخ علماء بغداد، تعليق: عباس العزاوي، الدار العربية
 للموسوعات ٢، بيروت، ٢٠٠٠م، ص ١٩٠-١٩٢؛ المقرئ: السلوك، ج ١، ص ٤٩١؛ ابن قطلوبغا: تاج
 التراجم، ص ٣٢١، ٣٢٠؛ العسقلاني: لسان الميزان، ج ٨، ص ٥٦٦، ٥٦٥؛ العامري: غريال الزمان، ص ٥٣١.
 (٦) اسمه مرآة الزمان في تاريخ الأعيان: يقع في عدة مجلدات، ذيل عليه قطب الدين موسى اليونيني
 المتوفى سنة ٧٢٦هـ / ١٣٢٥م بأربع مجلدات حاجي خليفة: كشف الظنون، مج ٢، ص ١٦٤٨، ١٦٤٧؛
 البغدادي: هدية العارفين، مج ٢، ص ٥٥٥، ٥٥٤. وكذلك اختصره محيي الدين أبو زكريا يحيى بن شرف
 النووي المتوفى سنة ٦٧٦هـ / ١٢٧٧م. أحمد، سالم عبد الرزاق: فهرس مخطوطات مكتبة الأوقاف العامة في
 الموصل، منشورات وزارة الأوقاف والشؤون الدينية، ط ٢، بغداد، ١٩٨٢م، ج ٤، ص ٢٠٣، ٢٠٢.

(٧) هو يحيى بن هبيرة بن محمد، أبو المظفر، الوزير عون الدين، قرأ النحو وسمع الحديث، وتقلد كتابة
 ديوان الزمام ثم ترقى إلى الوزارة في عهد الخليفة المقتضي، توفي سنة ٥٦٠هـ / ١١٦٤م ودفن في الحربية
 ببغداد. ابن العمراني: الإنباء في تاريخ الخلفاء، ص ٢٢٥؛ ابن الجوزي: المنتظم، ج ١٨، ص ١٦٦-١٧٠؛

له ابنة^(١) جمال الدين بن الجوزي^(٢) فلم يمكنه إلا إجابة الوزير، فزوّجها منه، فأولدها يوسف المذكور، فلما ترعرع اجتذبه جدّه إليه، وأشغله، وفقّهه، وأسمعه الحديث، فطلع أوحّد زمانه في الوعظ وحسن الأداء^(٣)، ترقّ له القلوب، وتذرف لسماع كلامه العيون، وتقرّد بهذا الفن، وحصل له القبول التام، وفاق فيه من عاصره، وكثيراً ممن تقدمه، وكانت مجالسه نزهة القلوب والأبصار، يحضرها الصلحاء والعلماء والملوك والأمراء والوزراء وغيرهم، ولا يخلو المجلس من جماعة يتوبون، ويرجعون إلى الله تعالى، وفي كثير من المجالس يحضر من يسلم من أهل الذمة، فانتفع بحضور مجالسه خلق كثير، وكان الناس يبيتون ليلة المجلس في جامع دمشق، ويتسابقون على مواضع يجلسون فيها، وكان يجري في مجالسه من الطرف، والوقائع الغريبة المستحسنة ما لا يجري في مجالس غيره ممن عاصره، وكان له الحرمة الوافرة، والوجاهة العظيمة عند الملوك والأمراء والأكابر، لا ينقطعون عن التردّد إليه، وكان أولاً حنبلياً، فلما تكرر اجتماعه بالمعظم اجتذبه إليه ونقله حنفياً، وكان المعظم شديد التغالي في مذهب الحنيفة، فغضّ ذلك في شمس الدين [عند كثير من الناس]^(٤)، وانتقدوه عليه، حُكي أنّ بعض الفقراء أرباب

ابن المستوفي: نباهة البلد، ج ١، ص ١٩٦؛ ابن الأثير: الكامل في التاريخ، ج ٩، ص ٤٨٠؛ الإربلي، علي بن عيسى: التذكرة الفخرية، تح: حاتم صالح الضامن، دار البشائر، ط ١، دمشق، ٢٠٠٤م، ص ٦٤؛ الذهبي: المختصر المحتاج إليه، ج ٣، ص ٢٤٨.

(١) اسمها رابعة بنت الشيخ جمال الدين عبد الرحمن بن الجوزي. ابن كثير: البداية والنهاية، ج ١٧، ص ٣٤٣؛ العيني: عقد الجمان، ج ١، ص ١٣٢.

(٢) هو عبد الرحمن بن علي بن محمد، أبو الفرج بن الجوزي، علامة عصره وإمام وقته، قرأ الأدب وتخرج في الحديث وروى عنه جماعة، صنّف في فنون عديدة وأشهر تصانيفه (المنتظم، صفوة الصفوة) له نظم حسن وشعر رائع، توفي سنة ٥٩٧هـ / ١٢٠٠م. ابن الأنجب، محمد: مشيخة النعال البغدادي، تح: بشار عواد معروف آخرون، المجمع العلمي العراقي، بغداد، ٢٠٠٥م، ص ١٤٠-١٤٢؛ القنوجي، محمد صديق حسن خان: التاج المكلل من جواهر مآثر الطراز الآخر والأول، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، ط ١، قطر، ٢٠٠٧م، ص ٥١-٦٢؛ الكتاني: الرسالة المستطرفة، ص ٤٥.

(٣) وردت في الأصل "الأداء".

(٤) سقطت من الأصل والإضافة من اليونيني: ذيل مرآة الزمان، ج ١، ص ٤١.

الأحوال قال له وهو على المنبر: "إذا كان الرجل كبيراً ما يرجع عن مذهبه إلاّ لعيب ظهر له فيه فأَيّ شيء ظهر لك في مذهب أحمد حتى رجعت عنه؟". فقال له: "اسكت؟"

فقال: "أما أنا فقد سكّْتُ، وأما أنت فتكلم"^(١)، فرام الكلام، فلم يستطع، فنزل عن المنبر، ومع هذا كان له القبول التام من الخاص والعام من أهل الدنيا وأهل الآخرة^(٢)، وكان لطيف الشمائل، ظريف الحركات، حسن المعاملة لسائر الناس، محبباً إليهم، معظماً في صدورهم^(٣)، وكان عنده فضيلة تامة، ومشاركة في علوم شتّى، ولو لم يكن فمن ذلك تاريخه بـ "مرآة الزمان" فإنّه سلك في جمعه عجباً، وهو من أول الزمان إلى أوائل هذه السنة.

توفي ليلة الثلاثاء العشرين من الحجة بمنزله بالصالحية^(٤)، ودفن هناك، وحضر جنازته الناصر صاحب الشام، وسائر الأمراء، والأكابر وغيرهم، ولد سنة اثنين وثمانين [وخمسمائة]^(٥).

ودرس بالشبلية والمعزية^(٦) بالشرف و البدرية – الحسينية^(٧).

(١) عن هذه الرواية، اليونيني: ذيل مرآة الزمان، ج ١، ص ٤١؛ ابن العماد شذرات الذهب، ج ٢ ص ٢٦٧.

(٢) وردت في الأصل "خزورهم" وهو تصحيف.

(٣) قرية كبيرة ذات أسواق وجوامع في لحف جبل قاسيون من غوطة دمشق. الحموي: معجم البلدان، مج ٣، ص ٣٩٠؛ ابن طولون: القلائد الجوهريّة، ص ٦٤.

(٤) سقطت من الأصل والإضافة من مصادر ترجمته.

(٥) هي المدرسة المعزية البرانية، تقع فوق الوراقّة، بالشرف الأعلى شمالي ميدان قصر الأبلق خارج دمشق، بناها الأمير عز الدين أيبك المعظمي المتوفى سنة ٦٤٥هـ/١٢٤٧م وانتهى من بناءها سنة ٦٢٦هـ/١٢٢٨م. النعيمي: الدارس، ج ١، ص ٤٢٣؛ ابن كنان: المواكب الإسلامية، ج ١، ص ٢٥١؛ علي، محمد كرد: غوطة دمشق، مطبعة الترقّي، دمشق، ١٩٤٩م، ص ١٧٠.

(٦) قبالة المدرسة الشبلية بجبل قاسيون عند جسر كحيل على نهر ثورا على الطريق بين عين الكرش وحي الأكراد، أنشأها الأمير بدر الدين حسن بن الداية سنة ٦٣٨هـ/١٢٤٠م، وأوقف عليها نصف حمام قرية مسنون والبستان بقرب جسر كحيل. النعيمي: الدارس، ج ١، ص ٣٦٥؛ ابن كنان: المروج السندسية، ص ٤٥؛ بدران: منادمة الأطلال، ص ١٥٣.

الأمير سيف الدين أبو الحسن بن يوسف بن أبي الفوارس بن موسك القيمني^(١) واقف المارستان بجبل الصالحية، ومدفنه في القبة المقابلة له من جهة الشمال، وكان أكبر الأمراء في آخر عمره، وأعظمهم مكانة، وأعلامهم همّة، وجميع أمراء الأكراد من القيمنية وغيرهم يتأدّبون معه، ويقفون في خدمته، كثير البر والمعروف والصدقة.

سنة خمس وخمسين وستمئة*

استهلت والملوك على حالهم، ففيها توجه العزيز بن الملك الناصر^(٢) إلى هولاكو بهدية حسنة جليّة، قال الذهبي: "وهو صبي"^(٣) - وكان في خدمته الأمير سيف الدين إبراهيم الجاكي^(١)، والزين الحافظي^(٢).

(١) أورد ابن قاضي شعبة ترجمته في وفيات سنة ٦٥٣هـ / ١٢٥٥م وعاد ليكرّر ترجمته في هذه السنة، وقد تمّ ذكر مصادر ترجمته فيما سبق.

* يوافق أولها الجمعة ١٩ كانون الثاني (يناير) ١٢٥٧م. باشا: التوفيقات الالهامية، ص ٣٢٨.

(٢) هو الملك العزيز محمد بن الملك الناصر صلاح الدين يوسف، صاحب حلب، أرسله والده برسالة إلى هولاكو، وفي سنة ٦٥٩هـ/ ١٢٦٠م وقع بأسر التتار مع والده فقتله مع والده وأعمامه. البيهقي: ذيل مرآة الزمان، ج ١، ص ٣٥٨، ٣٥٩، العيني: عقد الجمان، ج ١، ص ٢٣٦.

(٣) الذهبي: تاريخ الإسلام، ج ٤٨، ص ٢٨.

وفيهما اشتهر أنّ الملك المعز عزم على أن يتزوج ابنة صاحب الموصل، وأنّه قد تردد بينهما الرسائل في ذلك [١٢٠ ظ]، وبلغ زوجته شجر الدر، فعظم ذلك عليها، وعزمت على الفتك به، وإقامة غيره في الملك، فطلبت صفي الدين بن مرزوق^(٣)، وكان مقيماً بمصر، وله تقدم في الدول، ووجاهة عند الملوك، فاستشارته في ذلك، ووعدته أن يكون هو الوزير، فأنكر عليها ذلك، ونهاها عنه، فلم تصغ إلى قوله، وطلبت مملوكها الطواشي محسن الجوجري الصالحي، وعرفته ما عزمت عليه، ووعدته الوعد الجميل إن قتله، واستدعت بجماعة من الخدام الصالحيّة، وأطلعتهم على هذا الأمر، واتفقت معهم عليه، فلما كانت ليلة الثلاثاء ثالث عشرين^(٤) ربيع الأول لعب الملك المعز بالأكرة بميدان اللوق^(٥) إلى آخر النهار، ثم صعد إلى القلعة والأمراء في خدمته ووزيره شرف الدين الفائزي^(٦)، والقاضي بدر الدين السنجاري، فلما دخل القلعة وفارقه الموكب وصار في داره أتى إلى حمام الدار ليغتسل فيها، فلما خلع ثيابه وثب عليه سنجر^(٧) غلام الجوجري والخدام، فرموه إلى الأرض، وخنقوه^(٨)، وطلبت شجر الدر الصفي بن مرزوق على لسان

(١) هو ابراهيم بن شروة بن علي، الأمير سيف الدين الكردي الجاكي أمير جندار الملك العزيز بحلب وكان أميناً شريفاً توفي ببعلبك سنة ٦٧٣هـ / ١٢٧٤م. اليونيني: ذيل مرآة الزمان، ج ٣، ص ٨٩؛ البرزالي: المقتفي، ج ١، ص ٣٢٤؛ الذهبي: تاريخ الإسلام، ج ٥٠، ص ١٢٤.

(٢) ترجم له ابن قاضي شهبة على الورقة (١٦٢ ظ).

(٣) ترجم له ابن قاضي شهبة على الورقة (١٥٣ ظ).

(٤) وردت "الرابع والعشرين" عند العيني: عقد الجمان، ج ١، ص ١٤٢، ويوم الرابع والعشرين يصادف يوم الثلاثاء من شهر ربيع الأول. باشا: التوقيعات الإلهامية، ص ٣٢٨.

(٥) بجانب قلعة الجبل وهو ميدان مخصص للعب السلطان بالكرة وإقامة صلاة العيدين وهذا الميدان يفصل بين الإسطبلات وسوق الخيل من غربيه. ابن عبد الظاهر: الروضة البهية، ص ١٣٢؛ المقرئ: المواعظ والاعتبار، ج ٣، ص ٤٤.

(٦) ترجم له ابن قاضي شهبة على الورقة (١٢٥ ظ).

(٧) هو سنجر الجوجري مملوك الطواشي محسن الصالحي، شارك في قتل المعز أبيك وبعد قتله ألقى القبض على سنجر وصلب على الخشبة أمام قلعة الجبل وذلك سنة ٦٥٥هـ / ١٢٥٧م. العيني: عقد الجمان، ج ١، ص ١٤١-١٤٣؛ ابن تغري بردي: النجوم الزاهرة، ج ٦، ص ٣٣٦.

(٨) الخبر عند ابن العميد: أخبار الأيوبيين، ص ٤٤، ٤٣؛ الدوادادي: الدرّة الزكية، ج ٨، ص ٣٠-٣٢؛ المقرئ: السلوك، ج ١، ص ٤٩٣، ٤٩٤. وهناك رواية تقول أن شجر الدر أرسلت إلى المعز أبيك سنجر

المعز، فركب حماره، وبادر، وكانت عادته ركوب الحمار في الموكب السلطاني وغيره مع عظم مكانته، وكثرة أمواله، ودخل القلعة من باب سر^(١) فتح له، وأدخل إلى الدار فرأى شجر الدر جالسة، والملك المعز بين يديها ميت، فأخبرته الخبر، فعظم عليه جداً، وخاف خوفاً شديداً، واستشارته فيما تفعل، فقال: ما أعرف ما أقول!!، وقد وقعت في أمر عظيم ما لك منه مخلص، وكان الأمير جمال الدين أيدغدي العزيزي معتقلاً في بعض الآدر^(٢) مكرماً، فأحضرته في الحال، وطلبت منه أن يقوم بالأمر، فامتنع، وسيّرت إصبع المعز وخاتمه^(٣)

إلى الأمير عز الدين الحلبي^(٤)، وطلبت منه أن يقوم بالأمر، فلم يجسر على ذلك، وانطوت الأخبار عن الناس تلك الليلة.

فلما كان سحر يوم الأربعاء ركب الأمراء والأكابر على عادتهم، وليس عندهم خبر مما جرى، ولم يركب الفائزي في ذلك اليوم، وتحيرت شجر الدر فيما تفعل، فأرسلت إلى

الجوجري مملوك الفارس أقطاي فدخل عليه الحمام ولكمه ورماه وأخذت هي تضربه بالقباب وهو يستغيث إلى أن مات. الذهبي: تاريخ الإسلام ج ٤٨، ص ١٩٦، ١٩٥؛ ابن تغري بردي: النجوم الزاهرة، ج ٦، ص ٣٣٥.

(١) عند الدار الجديدة بقلعة الجبل من جهة سوق الخيل. المقريزي: المواعظ والاعتبار، ج ٣، ص ٦٢.
(٢) مفردها دار يقصد بها دور السلطان ومجالسه كذلك يقصد بها دار المكتوب إليه. القلقشندي، صبح الأعشى، ج ٥، ص ٥٠١، دهمان: معجم الألفاظ، ص ١٣.

(٣) لفظ مأخوذ من الختم بمعنى الطبع الذي ينقش على الكتب الصادرة على الملوك ويعد الخاتم من شارات الخلافة والملك وفي العصر المملوكي تداول كرسم من مراسم الملك مع التقنن في إدخال النصوص على صيغته وتحليلته بالجواهر واليواقيت ولم يعد يستعمل إلا في إرساله للخائف والفار من باب التأمين وكعلامة للرضا عنه وفي ذلك يقول العمري: تناول خاتم الأمان بيده وختم على ما ختم بمسجده". العمري: التعريف، ص ٢٧٤؛ القلقشندي: صبح الأعشى، ج ٢، ص ١٢٥.

(٤) أيبك بن عبد الله الحلبي الكبير، من أعيان الأمراء الصالحية أحد الذين رفضوا الحلف لنور الدين علي بن المعز أيبك هرب خوفاً من ذلك فتقنن به فرسه خارج القلعة وأدخل إليها ميتاً سنة ٦٥٥ هـ / ١٢٥٧ م.
اليونيني: ذيل مرآة الزمان، ج ١، ص ٦١، ٦٠؛ الذهبي: تاريخ الإسلام، ج ٤٨، ص ١٩٦؛ الصفي: الوافي بالوفيات، ج ٩، ص ٤٧٥، ٤٧٤.

الملك المنصور علي بن المعز^(١) تقول له عن أبيه: إنّه ينزل إلى البحر في جمع من الأمراء لإصلاح الشواني التي تجهزت للمضي إلى دمياط، ففعل وقصدت بذلك أن يقل من على الباب لنتمكن مما تريد فلم يتم مرادها.

ولما تعالى النهار شاع الخبر بقتل المعز، واضطربت الناس في البلد، واختلفت أقاويلهم، ولم يقفوا على حقيقة الأمر^(٢)، وركب العسكر إلى جهة القلعة، وأحدقوا بها، ودخل ممالك المعز، والأمير بهاء الدين بغدي الأشرفي^(٣) مقدم الحلقة^(٤)، وطمع الأمير عز الدين الحلبي في التقدم، وساعده على ذلك جماعة من الأمراء الصالحية، فلم يتم لهم مُراد.

واتفقوا على تمليك الملك المنصور نور الدين علي بن المعز، وعمره يومئذ نحو خمس عشر سنة^(٥)، فرتبوه في الملك^(٦)، وسكن الناس، وتفرقت الأمراء الصالحية إلى دورهم. فلما كان ثاني يوم الخميس وقع في البلد خبطة عظيمة، وركب العسكر إلى القلعة، واتفق

(١) علي بن أبيك، السلطان الملك المنصور بن المعز أبيك، ثاني ملوك الترك بالديار المصرية تسلطن بعد قتل شجر الدر وعين سيف الدين قطز أتاكاً له وبقي إلى سنة ٦٥٧هـ / ١٢٥٩م فخلعه قطز وتسلطن هو وبقي علي بن أبيك محبوساً إلى أن مات. المقرئزي: السلوك، ج ١، ص ٤٩٥؛ ابن تغري بردي: المنهل الصافي، ج ٨، ص ٥٥؛ ابن أبياس: بدائع الزهور، ج ١/ ق ١، ص ٣٠٣، ٣٠٢.

(٢) الخبر عند اليونيني: ذيل مرآة الزمان، ج ١، ص ٤٦، ٤٧؛ المقرئزي: السلوك، ج ١، ص ٤٩٤، ٤٩٣؛ العيني: عقد الجمان، ج ١، ص ١٤١.

(٣) الأمير الكبير بهاء الدين بغدي الأشرفي الصالحي مقدم الحلقة المنصورة كان من المعارضين لتمليك نور الدين علي بن أبيك فأتى إلى القلعة ومعه جماعة لمحاربة المعزية فجرح وقبض عليه ثم خرج وانهزم إلى دمشق ووقف إلى جانب الناصر يوسف بحريه ضد الظاهر بيبرس ثم قبض عليه بيبرس وحبسه في قلعة الجبل وبقي فيها إلى أن مات سنة ٦٥٨هـ / ١٢٥٩م. الذهبي: تاريخ الإسلام، ج ٤٨، ص ١٩٧، ١٩٦؛ ابن تغري بردي: النجوم الزاهرة، ج ٧، ص ١٠٧، ١٠٩.

(٤) هو رئيس وحدة عسكرية عدد أفرادها أربعون شخصاً ليس لمقدمها سلطة على أفرادها إلا في الحرب. العمري: التعريف، ص ١٠٥؛ القلقشندي: صبح الأعشى، ج ٤، ص ١٦؛ المقرئزي: المواعظ والاعتبار، ج ٣، ص ٧١.

(٥) وردت "عمره إحدى وعشرين سنة" عند ابن أبياس: بدائع الزهور، ج ١/ ق ١، ص ٢٩٦.

(٦) سقطت من الأصل والإضافة من اليونيني: ذيل مرآة الزمان، ج ١، ص ٤٧.

رأيهم على مبايعة المنصور فبايعوه^(١)، وأحضروا الصفي بن مرزوق، وسألوه عن حضوره عند شجر الدر، فعرفهم صورة الحال، فصدقوه، وأطلقوه، وحضر الأمير جمال الدين أيدغدي العزيزي، وكان [١٢١ و] الناس قد قطعوا بموته، فأمر باعتقاله، ونقل إلى الإسكندرية، وصلبوا الخدام^(٢) الذين اتفقوا على قتل المعز^(٣).
وأما شجر الدر فامتعت بدار السلطنة^(٤)، وطلب ممالك المعز هجوم الدار عليها، فمنعهم الأمراء الصالحية، فأمنها ممالك المعز، وحلفوا أن لا يتعرضوا لها بمساءة، و أخرجوها من دار السلطنة إلى [البرج الأحمر]^(٥).

وقبض سيف الدين قطز^(٦)، وعلم الدين سنجر الغتمي، وسيف الدين بهادر^(٧) على على الأمير علم الدين سنجر الحلبي^(٨) لتخليهم منه الاستيلاء على الملك^(٩)، فاضطرب

(١) الخبر عند ابن العميد: أخبار الأيوبيين، ص ٤٤؛ الدواداري: الدرة الزكية، ج ٨، ص ٣٣؛ ابن إياس: بدائع الزهور، ج ١/ق ١، ص ٢٩٧.

(٢) كان أبرزم " محسن الجوجري، نصر العزيزي، سنجر الجوجري، ناصر الدين حلاوة، صدر الباز".
المقريزي: السلوك، ج ١، ص ٤٩٤، ٤٩٣.

(٣) الخبر عند اليونيني: ذيل مرآة الزمان، ج ١، ص ٤٨؛ المقريزي: السلوك، ج ١، ص ٤٩٤.

(٤) أحد الدور في قلعة الجبل، أنشأها الملك الكامل محمد بن العادل أبي بكر بن أيوب وأصبحت دار الملك والسلطنة طوال العصر المملوكي. المقريزي: المواعظ والاعتبار، ج ٣، ص ٤١.

(٥) سقطت من الأصل والإضافة من أبو الفداء: المختصر، ج ٣، ص ٢٣١.
والبرج الأحمر: أحد الأبراج في قلعة القاهرة بناه الملك الكامل محمد بن العادل أبي بكر بن أيوب ويعرف باسم برج المقطم في الجهة الجنوبية من القلعة ويشرف على باب المقطم. المقريزي: المواعظ والاعتبار، ج ٣، ص ٤٢.

(٦) ترجم له ابن قاضي شهبة على الورقة (١٥٠ظ).

(٧) بهادر، الأمير سيف الدين المعزي من أكبر ممالك المعز أيبيك ثم خدم في دولة المنصور لاجين، في سنة ٧٣٠هـ / ١٣٢٩م قبض عليه الناصر محمد ووضعه في السجن نقل بعدها إلى دمشق وبقي فيها إلى أن توفي سنة ٧٣٩هـ / ١٣٣٨م. الصفدي: أعيان العصر، ج ١، ص ٧١٣، ٧١٢؛ المقريزي: المقفى، ج ٢، ص ٥٠١؛ العسقلاني: الدرر الكامنة، ج ١، ص ٤٩٦.

فاضطرب الأمراء الصالحية، وركب العسكر، وخيف على البلد النهب ثم خافت الصالحية على أنفسهم، فهرب أكثرهم إلى جهة الشام، وقبض على الوزير شرف الدين الفائزي، واعتقل^(٣)، وفوض أمر الوزارة إلى بدر الدين السنجاري مضافاً إلى القاهرة وما معها، واحتيط على بهاء الدين بن حنا^(٤) وزير شجر الدر.

ورتب فارس الدين أقطاي المستعرب^(٥) أتابكا^(٦) للملك المنصور. ثم رفعت يد بدر الدين السنجاري عن الوزارة، وأضيف إليه قضاء مصر، فكمل له قضاء الإقليم بكامله، وولى تاج الدين بن بنت الأعز الوزارة^(١).

(١) سنجر بن عبد الله، الأمير الكبير علم الدين الحلبي، أحد أمراء الملك المظفر قطز ولي نيابة دمشق وتسلطن بها وتسمى بالملك المجاهد حبسه السلطان سيف الدين قلاوون، توفي سنة ٦٩٢هـ / ١٢٩٢م. ابن الجزري: تاريخ حوادث الزمان، ج ١، ص ١٨٨؛ البرزالي: المقتفي، ج ١/ق ٢، ص ٣٤٤؛ الصقاعي: تالي وفيات الأعيان، ص ٨٦، ٨٥.

(٢) وردت في أسباب القبض على الأمير سنجر الحلبي "كان القبض عليه لأمر أحدها أنه طمع في السلطنة بعد قتل المعز أيك والثاني أنه بلغهم أنه ندم على ترك الملك المعز وهو في عزم الوثوب". ابن تغري بردي: النجوم الزاهرة، ج ٧، ص ٨.

(٣) ورد في سبب اعتقاله إنَّ والدته الملك المنصور كانت مجفوة من زوجها الملك المعز وكان قد اتخذ سراري وصيَّره عند الوزير فنقمت عليه وسأل أن يبدل عن نفسه مالا فلم ترض إلا بقتله. العيني: عقد الجمان، ج ١، ص ١٤٤.

(٤) علي بن محمد بن سليم صاحب الوزير ابن حنا المصري استوزرته شجر الدر ثم الملك الظاهر بيبرس، له مدرسة وأوقاف ومتاجر، توفي سنة ٦٧٧هـ / ١٢٧٨م. الذهبي: الإشارة إلى وفيات الأعيان، ص ٣٦٩؛ العسقلاني: تبصير المنتبه، ج ١، ص ٤٧٣؛ ابن إياس: بدائع الزهور، ج ١/ق، ص ٣٤٤.

(٥) هو أقطاي بن عبد الله النجمي الصالحي أتابك الجيش في عهد المظفر قطز حلف للظاهر بيبرس فقربه منه، أصابه في آخر حياته مرض فمات مغبواً في داره سنة ٦٧٢هـ / ١٢٧٣م. الذهبي: الإشارة إلى وفيات الأعيان، ص ٣٦٦؛ الصقاعي: تالي وفيات الأعيان، ص ١١، ١٠.

(٦) لفظ تركي مركب معناه في الأصل الذي يُرى أولاد الملوك واستخدمت في العصر المملوكي على سبيل الاختصار للإشارة إلى مقدّم العساكر وأصل الكلمة أطابك ومعناه الولد الأمير وقيل معناه أمير أب. العمري: التعريف، ص ٩٥؛ القلقشندي: صبح الأعشى، ج ٤، ص ١٨؛ ابن كنان: حقائق الياسمين، ص ١١٣.

وفيهما وقعت الوحشة في نفس الناصر صلاح الدين من البحرية، وانتهى إليه أنهم عزموا على اغتياله، والتغلب على الملك، فتقدم إليهم بالانتزاع عن دمشق، ففارقوه على صورة العصيان والمشاققة، ونزلوا غزة، ثم انتموا إلى المغيـث صاحب الكرك.

وفيهما جهز المغيـث البحرية وعسكره إلى مصر، وعدتهم ثمانمائة فارس، فالتقوا بعسكر مصر على الصالحية، فانكسر البحرية، وأسروا الأمير سيف الدين الرشيد، وعاد البحرية إلى الكرك، فسار المغيـث بنفسه ونزل غزة^(٢).

وفيه وجدت شجر الدر مقتولة عريانة برا باب القلعة، ولم يعرفوا قاتلها، فحملوها إلى تربة لها ودفنوها^(٣).

وفيهما قدم البادراني إلى دمشق بالخلعة الخليفة^(٤) للناصر، فركب بها، وكان يوماً مشهوداً^(٥).

ذكر ما تجدد للناصر داوود من ذكر وصوله إلى دمشق

وإقامته بتربة والده، فلما رأى إعراض الناصر صلاح الدين يوسف عنه، وبلغه أنه ربما يقبض عليه مضى إلى البادراني، واستجار به، وسأله أن يتوجه صحبته إلى العراق، فأجابته، فتوجه ومعه جماعة من أولاده، فلما وصلوا حلب، وكان فيها العزيز بن الناصر، فورد إلى العزيز ومن معه كتاب الملك الناصر بأن تشيروا على البادراني أن لا يصطحب الناصر داود معه، وأن يتحيلوا في انقطاعه عنه، ويقبضوا عليه، فوصل العزيز إلى البادراني وجماعة من أعيان الدولة، وحدثوه في ذلك، وأحسّ الناصر داود بالقضية، فتعلق بذيل البادراني، وقال: "معاذ الله أن يمنعني مولانا من قصد الأبواب الشريفة، والاستظلال بظلّها"، فقال البادراني: "إنّ هذا قد استجار [١٢١ ظ] بالديوان،

(١) الخبر عند اليونيني: ذيل مرآة الزمان، ج ١، ص ٤٥-٤٩؛ الدواداري: الدرّة الزكية، ج ٨، ص ٣٠-٣٣؛ ابن تغري بردي: النجوم الزاهرة، ج ٧، ص ٣٧-٣٩.

(٢) الخبر عند ابن العميد: أخبار الأيوبيين، ص ٤٦؛ أبو الفداء: المختصر، ج ٣، ص ٢٣٢؛ المقرئ: السلوك، ج ١، ص ٤٩٦.

(٣) الخبر عند الدواداري: الدرّة الزكية، ج ٨، ص ٣٢؛ ابن سباط: تاريخ ابن سباط، ج ١، ص ٣٧٢.

(٤) كانت مؤلفة من فرس وطوق ذهب. العيني: عقد الجمان، ج ١، ص ١٥٨.

(٥) الخبر عند اليونيني: ذيل مرآة الزمان، ج ١، ص ٥٢؛ المقرئ: السلوك، ج ١، ص ٤٩٦.

وطلب التوجه إلى الخدمة الشريفة، وما يسعني منعه"، فرجع الجماعة إلى حلب، وسافر الناصر داود، فلما وصلوا قرقيسيا^(١) خاف البادراني أن يصل به إلى العراق بغير إذن، فأشار عليه أن يقيم بقرقيسيا حتى يأخذ له دستور، فأقام بها، وأبطأ عليه الإذن فعَدَّى الفرات إلى جهة الشام، وقصد تيه بني اسرائيل^(٢)، واجتمع إليه جماعة من العرب، فكان من أمره ما سيأتي^(٣).

ذكر من توفي فيها من الأعيان

أحمد بن مكي بن المسلم بن مكي بن خلف بن المسلم بن غيلان أبو المظفر القيسي الدمشقي^(٤)، من أعيان الدماشقة، وأرباب البيوت المشهورة بها، سمع من حنبل^(٥) وحدث، وحدث، توفي بدمشق في أواخر محرم، ودفن ببستانه ببيت لهما^(١).

(١) بلد على نهر الخابور قرب رحبة مالك بن طوق على بعد ستة فراسخ وعندها مصب الخابور بالفرات، فهي في مثلث بين نهري الخابور والفرات. الحموي: معجم البلدان، مج ٤، ص ٣٢٨؛ البغدادى: مرصد الاطلاع، مج ٣، ص ١٠٨٠؛ أبو الفداء: تقويم البلدان، ص ٢٨١.

(٢) أرض بين مصر وآيلة وبحر القلزم وجبال السراة من أرض الشام فلها حد بأرض بيت المقدس إلى القلزم بريف مصر. البغدادى: مرصد الاطلاع، مج ١، ص ٢٨٨، ٢٨٩. أبو الفداء: تقويم البلدان، ص ١٠٩؛ القرماني: أخبار الدول، ج ٣، ص ٣٣٩.

(٣) الخبر عند أبو: الفداء: المختصر، ج ٣، ص ٢٣٢، الصفدي: تحفة ذوي الألباب، ج ٢، ص ١٢٢.

(٤) ترجم له الحسيني: صلة التكملة، مج ١، ص ٣٤٣؛ اليونيني: ذيل مرآة الزمان، ج ١، ص ٥٤؛ الذهبي: تاريخ الإسلام، ج ٤٨، ص ١٩٠، ١٨٩.

(٥) هو حنبل بن عبد الله بن الفرّج أبو علي الواسطي حدّث ببغداد والموصل وكان يكبر بجامع المهدي كان دلالاً في بيع الأملاك وفقيراً جداً روى المسند وسمع شيئاً يسيراً توفي سنة ٦٠٤ هـ / ١٢٠٧ م. ابن نقطة:

إسماعيل بن هبة الله بن سعيد بن هبة الله بن باطيش الموصلية^(٢)، ولد سنة خمس وسبعين^(٣)، كان من أعيان الأماثل الأفاضل، والعلماء المذكورين، درس وأفتى وصنّف. أيبك^(٤) بن عبد الله الملك المعز عز الدين أيبك المعروف بالتركماني^(٥)، كان في بداية أمره مملوك الصالح نجم الدين أيوب، اشتراه في حياة أبيه الكامل، وأمره

وكان رنكه^(٦) صورة خوانجا^(٧)، وآل به الحال إلى أن ملك مصر، وتزوج شجر الدر حظية^(٨) أستاذة، ثم قتلته كما مرّ، وكان كثير الكرم والبذل، لا يمنع طالب حاجة إلا في النادر، عفيفاً طاهر الذيل، لا يشرب المسكر، ولا يرى العسف والجور، كثير المداراة

التقييد، ج ١، ص ٣١٧، ٣١٦؛ المنذري: التكملة لوفيات النقلة، ج ٢، ص ١٢٦، ١٢٥؛ الذهبي: المختصر المحتاج إليه، ج ٢، ص ٥٤.

(١) قرية مشهورة بغوطة دمشق. البغدادي: مراصد الاطلاع، مج ١، ص ٢٣٨؛ القرماني: أخبار الدول، ج ٣، ص ٣٢٠.

(٢) ترجم له الحسيني: صلة التكملة، مج ١، ص ٣٥٣، ٣٥٢؛ ابن كثير: طبقات الشافعية، ص ٧٩٣-٧٩٥؛ ابن قاضي شهابية: طبقات الشافعية، ج ٢، ص ١٣١، ١٣٠.

(٣) ٥٧٥ هـ / ١١٧٩ م.

(٤) لفظ تركي مركب من أي: بمعنى القمر، وبك: بمعنى الأمير. الخطيب: معجم المصطلحات، ص ٥٨؛ دهمان، معجم الألفاظ التاريخية، ص ٢٧.

(٥) ترجم له اليونيني: ذيل مرآة الزمان، ج ١، ص ٤٥-٤٧؛ الذهبي: الإعلام بوفيات الأعلام، ص ٤٤٥؛ السبكي: طبقات الشافعية، ج ٨، ص ٢٦٩؛ ابن شاهين: نزهة الأساطين، ص ٦٩، المنصوري، بيبس بن عبد الله: التحفة الملوكية في الدولة التركية، نشره عبد الحميد حمدان، الدار المصرية- اللبنانية، ط ١، بيروت، ١٩٨٧ م، ص ٣٩.

(٦) جمعه رنوك، وهو لفظ فارسي معناه الشعار الذي يتخذه الأمير لنفسه عند تأمير السلطان له. القلقشندي: صبح الأعشى، ج ٤، ص ٦١؛ البقلي: التعريف، ص ١٦٣؛ عطية الله: القاموس الإسلامي، ج ٢، ص ٥٧٨.

(٧) لفظ فارسي معناه مائدة صغيرة أو صينية من الخشب أو المعدن تقدم عليها الصحاف والأواني والأكواب، وقد جعل أيبك شعاره صورة مائدة ليتناسب ذلك مع وظيفته. دوزي: تكملة المعاجم، ج ٤، ص ٢٤٤.

(٨) الحظية: السرية المكرومة عند أمير أو ملك. دوزي: تكملة المعاجم، ج ٣، ص ٢٣٨.

للأمراء، وخلف عدة أولاد [منهم]^(١) المنصور علي الذي تملك بعده، وناصر الدين قآن، وكان له عدة ممالك، منهم الملك المظفر قطز، وكان له بر ومعروف، وبنى المدرسة المعزية^(٢) بمصر على النيل، وهي من أحسن المدارس، ووقف عليها وقفاً جيداً، وكان ملكه سبع سنين وجاوز الستين.

شجر الدر^(٣) جارية الصالح أيوب، وأم ولده خليل، كانت حظية عنده، وكانت في صحبته لما كان بالكرك معتقلاً، وأولدها ولده خليل^(٤) بالكرك، وبقي مدة سنتين وتوفي، ولما قتل المعظم تورانشاه ملكت مصر، وخطب لها على المنبر.

وكانت تعلم على المناشير^(٥) وغيرها والددة خليل، وبقيت على ذلك ثلاثة أشهر، ثم تزوجها المعز كما مرّ، وكانت مستولية عليه، ليس له معها كلام.

وكانت تركية ذات شهامة ونفس قوية، ولما بلغها أن المعز يريد أن يتزوج بابنة الملك الرحيم صاحب الموصل تخيلت منه أنه ربما عزم على إبعادها أو إعدامها بالكلية، فعاجلته، كما مرّ، فأخذها ممالكه بعد أن أمّنها، واعتقلوها بالبرج الأحمر بقلعة الجبل، وعندها بعض جواربها، و المنصور بن المعز

(١) سقطت من الأصل والإضافة من اليونيني: ذيل مرآة الزمان، ج ١، ص ٦٠.

(٢) تقع برحبة دار الملك المعروفة برحبة الخروب على النيل بمصر القديمة، أنشأها المعز أيك سنة ٦٥٤ هـ / ١٢٥٦ م وتولى عمارتها صاحب شرف الدين الفانزي، وأوقف عليها الحمامين المتجاورين وهما حمام السلطان وربع الطاوس. ابن دقماق، إبراهيم بن محمد: الانتصار لواسطة عقد الأمصار، منشورات المكتب التجاري للطباعة والتوزيع، بيروت، د. ت، ج ١، ص ٩٢، ٩٣؛ ابن تغري بردي: النجوم الزاهرة، ج ٧، ص ١٣.

(٣) ترجم لها اليونيني: ذيل مرآة الزمان، ج ١، ص ٦١، ٦٢، ص ١٢٠؛ المنصوري: التحفة الملوكية، ص ٣٩؛ حاجي خليفة: سلم الوصول، مج ٢، ص ١٦٣؛ كحالة: أعلام النساء، ج ٢، ص ٢٩٠.

(٤) هو خليل بن الملك الصالح نجم الدين أيوب بن الكامل بن العادل ولد سنة ٦٣٨ هـ / ١٢٤٠ م بالكرك وبقي وبقي مدة سنتين ثم توفي في صباه. الذهبي: تاريخ الإسلام، ج ٤٨، ص ١٩٨؛ الحنبلي: شفاء القلوب، ص ٤٣١؛ الزبيدي: ترويح القلوب، ص ٨٦.

(٥) أمر سلطاني مكتوب للأمراء والجند بما يجري وهو يختلف باختلاف مرتبة الصادر إليه وهي لا تكتب إلا إلا عن السلطان مشمولة بخطه. ابن فضل الله العمري: التعريف بالمصطلح الشريف، ص ١٢٥؛ القلقشندي: صبح الأعشى، ج ١٣، ص ١٥٧؛ ابن كنان: حقائق الياسمين، ص ٥٨.

و والدته يحرضان المعزية على قتلها؛ لأنها كانت غير مجملة في أمرها، و المعز لا يجسر أن يجتمع بوالدة المنصور خوفاً من شجر الدر.

فلما كان يوم السبت حادي عشر^(١) ربيع الآخر وجدت مقتولة مسلوبة خارج القلعة، فحملت إلى تربة^(٢) كانت بنتها لنفسها بقرب مشهد السيدة نفيسة^(٣)، [فدفنت]^(٤) بها.

وكان صاحب[١٢٢و] بهاء الدين بن حنا وزيرها ووزارته لها أول درجة يرقى إليها من المناصب الجلية، ولما علمت أنها مقتولة أودعت جملة من المال فذهَبَ، وأعدمت جواهر نفيسة سحقها في الهاون.

عز الدين عبد الحميد بن هبة الله بن محمد بن الحسين بن أبي الحديد المدائني^(٥).
ولد بها^(١) سنة ست وثمانين وخمسمائة وتوفي ببغداد.

(١) وردت " سادس عشر" عند العيني عقد الجمان، ج ١، ص ١٦٥؛ النويري: نهاية الأرب، مج ٢٩، ص ٤٥٧. والمثبت يتفق مع باشا: التوفيقات الإلهامية، ص ٣٢٨.

(٢) بالقرب من التربة الخاتونية في القرافة وبقر مشهد السيِّدة نفيسة بخط درب السباع. ابن دقماق: الانتصار لواسطة عقد الأمصار؛ مبارك، علي باشا: الخطط التوفيقية الجديدة لمصر القاهرة ومدنها وبلادها القديمة والشهيرة، المطبعة الأميرية، ط ١، بولاق - مصر، ١٨٨٧م، ج ٥، ص ٣٢.

(٣) بخط درب السباع بالقرافة قبلي شارع الزرايب وشرقي الشارع الموصل للسيدة جوهرة على يسار الداخل إلى المنطقة المسلوكة إلى القرافة من الجهة البحرية. ابن عبد الظاهر: الخطط المعزية، ص ١٠٤؛ السخاوي، علي بن أحمد: تحفة الأحباب وبغية الطلاب في الخطط والمزارت والتراجم والبقاع المباركات، تعليق: محمود ربيع وحسن قاسم، مطبعة العلوم والآداب، ط ١، القاهرة، ١٩٣٧، ص ١٢٥؛ سراج، النبوي جبر: السيدة نفيسة كريمة الدارين، المكتبة التوفيقية، القاهرة، د.ت، ص ٥٠؛ أبو علم، توفيق: السيدة نفيسة، منشورات وزارة الاوقاف، القاهرة، ١٩٩٣، ص ١٣٤.

(٥) سقطت من الأصل والإضافة من مصادر ترجمتها.

(٥) ترجم له ابن الشعار: عقود الجمان، ج ٤، ص ١٦٩-١٩١؛ أبو شامة: الذيل على الروضتين، ص ١٨٨؛ الحسيني: صلة التكملة، مج ١، ص ٣٦٦، ٣٦٥؛ القمي، عباس: الكنى والألقاب، مكتبة الصور، طهران، ١٩٧٠م، ج ١، ص ١٨٩؛ شبرجواد: أدب الطف، دار المرتضى، ط ١، بيروت، ١٩٨٨م، ج ٤، ص ٥٥-٦٨.

كان فقيهاً، أديباً، فاضلاً، وله أشعار حسنة فيها، يمدح الناصر:

قَدْ بَدَأَ مَا تَيْسَّرَ فِيمَا تَقُولُ	إِنَّمَا أَنْتَ عَاشِقٌ لَا عَذُولُ
رَابِنِي مِنْكَ فِي مَلَامِكَ تَكْثُرُ	يَرُّ لَصْبَرِي بِبَعْضِهِ تَقَالِيلُ
وَحَدِيثٌ مُجْلَجٌ فِيهِ لِلْقَلْبِ	بِ عَلَى السَّرِّ آيَةٌ وَدَلِيلُ
قَاتِلِ اللَّهَ شَادِنَا أَمْسَتْ الْأَضَى	دَادَ فِيهِ الْحُسَيْنِ وَهِيَ شَكُولُ
قَسَمَ الْبَدْرُ بَيْنَنَا فَلَهُ النُّجَى	وَر وَعَنْدِي مُحَاقُهُ ^(٢) وَالذَّبُولُ
يَا حَمِيدَ الْجَفَاءِ وَهُوَ ذَمِيمٌ	وَخَفِيفَ الدَّلَالِ وَهُوَ ثَقِيلُ
هَذِهِ مَهْجَتِي بِكَفِّكَ فَاغْلُ	مَا تَرَى لَسْتُ عَنْ هَوَاكَ أَحُولُ
وَتَرَانِي أَرْوَمُ عَنْكَ بِدِيلًا	أَنْتَ أَحْلَى وَغَيْرُكَ الْمَمْلُوعُ
إِنَّمَا أَنْتَ مَهْجَتِي وَاتَّخَاذِي	بَدَلًا عَنْ حَشَاشَتِي مَسْتَحِيلُ
لَا تَظُنَّنَّ جَفَوْتِي عَنْ سَلْوٍ	عَزَّ مَا خَلَّتْهُ وَسَدَّ السَّيْلُ
كَمْ وَصُولٍ هُوَ الْقَطْوَعُ نَفَاقَا	وَقَطْوَعُ هُوَ الْمَحَبُّ الْوَصُولُ
لَسْتُ أَرْضَى بِأَنْ تَجُودَ بِوَصْلِ	وَأَنْتِيَابِي عَلَيْكَ نَزَرَ قَلِيلُ
إِنَّ يَوْمًا أَنْ يَطْلُبَ الْعَاشِقُ الْوَصْلَ	وَلَمْ تَسْبِقِ الْعَيُونَ الذَّبُولُ
فِي التَّبَرُّعَاتِ قَبِيحٌ عِنْدَ مِثْلِي	وَفِي الْقَبِيحِ جَمِيلُ ^(٣)

(١) المقصود بها المدائن والمدائن: جمع مدينة وهي سبع مدائن في العراق منها أَرْدَشِيرُ وَجَنَيْسَابُورُ وَرُومِيَّةُ وَطَيْسِفُونُ وَالْمَدِينَةُ الْعَتِيقَةُ وَدَرْزِيْجَانُ وَأَسْفَابُزْ. الحموي: معجم البلدان، مج ٥، ص ٧٥.

(٣) المحاق هو النقصان وذهاب البركة. ابن منظور: لسان العرب، مج ١٠، ص ٣٣٨.

(٢) البحر الخفيف، والأبيات عند ابن الشعراء: عقود الجمان، ج ٤، ص ١٩١؛ اليونيني: ذيل مرآة الزمان، ج ١، ص ٦٣، ٦٢.

وله أيضاً:

وَحَقَّكَ إِنِّ أَدْخَلْتَنِي النَّارَ قُلْتَ لِلَّـ
وَأَفْنَيْتَ عَمْرِي فِي عُلُومٍ دَقِيقَةٍ
هَبُونِي مَسِيئًا أَوْقَعَ الْحَلَمَ جَهْلُهُ
أَمَّا يَقْتَضِي شَرْعَ التَّكْرَمِ عَتَقَهُ
أَمَّا قُلْتُمْ: مَنْ كَانَ فِينَا مُجَاهِدًا
أَمَّا رَدَّ زَيْغٍ^(٢) ابْنِ الْخَطِيبِ وَشَكَّهِ
أَمَّا كَانَ يَنْوِي الْحَقَّ فِيمَا يَقُولُهُ
فَإِنْ تَصَفَحُوا نَعْنَمَ وَإِنْ تَتَجَرَّمُوا
وَأَيَّةَ صَدَقِ الصَّبِّ أَنْ يَعَذَّبَ الْأَذَى

وله:

عَنْ رِيْقَهَا يَتَحَدَّثُ الْمَسْوَائُ
وَلَطَرْفَهَا خُنْثَ الْجَبَانِ فَإِنْ رَنَتْ
شَرَكُ الْقُلُوبِ وَلَمْ أَخْلُ مِنْ قَبْلِهَا
أَرْجَاءً فَهَلْ شَجَرُ الْأَرَاكِ أَرَاكُ؟
بِالْحِظِّ فَهِيَ الضَّيْغُ الْفَتَّاكُ
أَنَّ الْقُلُوبَ تَصِيدُهَا الْأَشْرَاكُ

(٢) أوبقه أي أهلكه. ابن منظور: لسان العرب، مج ١٠، ص ٣٧٠.

(٣) زيغ هو العدل عن الشيء، ويقال زاغ عن الطريق، أي عدل عنه. ابن منظور: لسان العرب، مج ٨، ص ٤٣٢.

(٣) البحر الطويل والأبيات عند الكتبي: فوات الوفيات، ج ٢، ص ٢٦٠؛ الصفدي: الوافي بالوفيات، ج ١٨، ص ٧٧.

(٤) اليونيني: ذيل مرآة الزمان، ج ١، ص ٦٤.

يا وجهها المسفوك ماء شبابه ما التّحف لولا طرفك السّفاكُ
 أم هل أتاك حديث وقفنا ضحى وقلوبنا بشبّا الأراك تشاكُ
 لا شيء أقطع من نوى الأحباب أو سيف الوصي كلاهما فتاكُ^(١)

[١٢٢ظ] عبد الرحمن بن أبي الفهم اليلداني تقي الدين^(٢)، كان رجلاً، صالحاً، مشغلاً بالحديث كتابة، وسماعاً، وإسماعاً إلى أن توفي بقرينته يلدا^(٣)، وقد ناهز المائة، وقال: إنّه رأى النبي ﷺ في منامه، وأنه قال له: يا رسول الله، بالله ما أنا رجل جيد؟ فقال: بلى، أنت رجل جيد^(٤).

الشيخ نجم الدين عبد الله بن محمد بن الحسن بن عبد الله بن الحسن البغدادي البادراني^(٥)، الإمام العلامة، ولد آخر المحرم سنة أربع وتسعين وخمسمائة^(٦)، وسمع من جماعة، وحدث بحلب وبعلبك ودمشق ومصر وغيرها من البلاد، وأفتى، ودرّس بالنظامية^(٧) ببغداد، وترسل عن [الديوان]^(٨) إلى الشام ومصر وغيرها من البلاد، ولم يزل

(١) البحر الكامل، الأبيات عند الصفدي: الوافي بالوفيات، ج ١٨، ص ٨٠.
 (٢) ترجم له الحسيني: صلة التكملة، مج ١، ص ٣٤٤، ٣٤٥؛ الذهبي: المعين في طبقات المحدثين، ص ٢٠٦؛ الغساني: العسجد المسبوك، ج ٢، ص ٦٢٨، ٦٢٧.
 (٣) قرية من قرى غوطة دمشق على بعد ثلاثة أميال من دمشق. الحموي: معجم البلدان، مج ٥، ص ٤٤١؛ البغدادي: مراصد الإطلاع، مج ٣، ص ١٤٨٢؛ ابن كنان: المواكب الإسلامية، ج ١، ص ٢٠٦.
 (٤) الرواية عند أبو شامة: الذيل على الروضتين، ص ١٩٥؛ الذهبي: العبر، ج ٣، ص ٢٧٦.
 (٥) ترجم له ابن الصابوني: تكملة إكمال الإكمال، ص ٢٧-٣١؛ الذهبي: الأعلام بوفيات الأعلام، ص ٤٤٥؛ السبكي: طبقات الشافعية، ج ٨، ص ١٥٩؛ العسقلاني: تبصير المنتبه، ج ١، ص ١١٩.
 (٦) ٥٩٤ هـ / ١١٩٧ م.

(٧) منسوبة إلى نظام الملك أبو علي الحسن بن علي بن اسحاق، قوام الدين الطوسي، وزير للسلاجقة وشرع في بناء المدرسة سنة ٤٥٧ هـ / ١٠٦٤ م واستمر البناء بها مدة سنتين وهي مدرسة لتدريس المذهب الشافعي. الأصفهاني، الفتح بن علي: تاريخ دولة آل سلجوق، مطبعة الموسعات، مصر، ١٩٠٠ م، ص ٣٢، ٣٣؛ ابن الجوزي: المنتظم، ج ١٦، ص ٩١؛ عبد الهادي، محمد رضا: نظام الملك، الدار المصرية اللبنانية، ط ١، القاهرة، ١٩٩٩ م، ص ٣٥٣-٣٥٨.

(٨) سقطت من الأصل والإضافة من الحسيني: صلة التكملة، مج ١، ص ٣٦٠؛ اليونيني: ذيل مرآة الزمان، ج ١، ص ٧١.

يزل يتردد في المهمات والرسائل إلى هذه السنة، عاد من الشام إلى بغداد، فولي قضاء القضاة بها وبجميع بلاد الإسلام، فتقلد ذلك، وهو متمرص، فبقي سبعة عشر يوماً، ثم توفي مستهل ذي القعدة، وكان فاضلاً، ديناً، متواضعاً، حسن المقاصد، كثير التأني في بلوغ الأغراض على أحسن وجه، وحصل في ترسله إلى الملوك جملاً طائلة، فابتاع منها دار أسامة بدمشق من الناصر داود، وكانت له، وعمرها مدرسة شافعية، ووقف عليها أوقافاً كثيرة، وذكر فيها الدرس بنفسه أول ما فتحت، وحضر درسه الملك الناصر وسائر أرباب الدولة والقضاة والعلماء، ومدّ بها سماطاً عظيماً في ذلك اليوم، ورتّب بها معيدين^(١): الكمال سار بن الحسن الأربلي^(٢)، ونجم الدين الموقاني^(٣)، وجعل فيها قوتاً محصورة، وعين مقدار ما يصرف إلى كل نفر منهم من الجامكية^(٤) والخبز، وشرط أن لا يكون للفقهاء بها مدرسة أخرى، ثم درّس بعد وفاته ولده عبد الرحمن جمال الدين^(٥) مدة مدة سنتين وتوفي، وهي من أحسن مدارس دمشق، بل أحسنها على الإطلاق، وكان

(١) المعيد: هو الأستاذ الثاني للطالب وقد يكون أعلم من المدرس لكن لم يسعفه الحظ ليصبح مدرس وعمله أن يعيد الدرس للطلبة ويفهمهم ما قرّره الأستاذ وعليه أن يحضر درس الأستاذ ويكون تقريره للدرس موافقاً لتقرير الأستاذ. السبكي: معيد النعم، ص ١٠٨؛ ابن طولون: نقد الطالب، ص ١٥٤.

(٢) الكمال سار بن الحسن بن عمر، أبو الفضائل الأربلي، أحد مشايخ المذهب، تفقّه عليه جماعة بدمشق، بدمشق، له مصنّفات أشهرها مختصر البحر للرواني وهو في عدّة مجلدات، توفي سنة ٦٧٠هـ / ١٢٧١م. ابن شداد: تاريخ الملك الظاهر، ص ٤١؛ المنصوري: زبدة الفكرة، ص ١٣٥؛ ابن قاضي شهبه: طبقات الشافعية، ج ٢، ص ١٦٩، ١٦٨.

(٣) هو نجم الدين محمد بن ملكداد الموقاني، معيد البادرانية تولى التدريس بها، اشتغل بالعراق وسمع من جماعة وحدث، توفي سنة ٦٧٠هـ / ١٢٧١م. ابن شداد: تاريخ الملك الظاهر، ص ٤٩؛ البرزالي: المقتفي، ج ١، ص ٢٦١؛ الذهبي: تاريخ الإسلام، ج ٤٩، ص ٣١٧.

(٤) كلمة فارسية "جامكي" معناها الراتب والآجر، أي ما يرتب من مال ومطعم وملبس وغير ذلك للمدرسين والموظفين ومماليك السلطان. ابن الصيرفي: نزهة النفوس، ج ١، ص ١٨٨، ألتونجي: المعجم الذهبي، ص ١٩٨.

(٥) عبد الرحمن بن عبد الله، الإمام جمال الدين بن الشيخ نجم الدين البادراني كان صدرراً رئيساً حسن الخلاق الخلاق سمع عنه جماعة، درس بالمدرسة البادرانية إلى أن توفي سنة ٦٧٧هـ / ١٢٧٨م. اليونيني: ذيل مرآة الزمان، ج ٣، ص ٣٠٦؛ الذهبي: تاريخ الإسلام، ج ٥٠، ص ٢٧٢، ٢٧١؛ الصفي: الوافي بالوفيات، ج ١٨، ص ١٦٨؛ الصقاعي: تالي وفيات الأعيان، ص ١٠٨.

البادرائي حسن الاعتقاد في الصلحاء والفقراء يزورهم، ويبرّهم، ويقضي حوائجهم، وكان دمث الأخلاق، حسن المحاضرة، كثير المباشطة، قال يوماً للزين خالد^(١): "تذكّر، ونحن بالنظامية، والفقهاء يلقبونك خولتاً"، قال: "نعم! وكانوا يلقبونك بالدعشوش"، فضحك نجم الدين، وكان، وهو راكب، يسلم على من يمرُّ به^(٢).

علي بن محمد بن الرضا بن محمد بن حمزة بن أمير كا الحسيني الموسوي الطوسي^(٣) المعروف بابن دميّر خان^(٤)، ولد سنة تسع وثمانين وخمسمائة بحماة، وله شعر حسن، ومصنفات كثيرة، وكان فاضلاً، متقناً، ومن شعره من قصيدة امتدح فيها الإمام [المستصر]^(٥):

كمُ زرتَ حيَّكَ واللّهاذم ^(٦) والطّبي	في النّقع من مهج الفوارس تقطُرُ
وخفيتُ سقماً عنهم وكأنتي	في خاطر الظّلماء وهم يخطرُ
كم ذأ منّي النّفس عنك تجلداً	والعاذلون بسرّ وجدي أخبرُ
كذب التجلّدِ والعواذل والمنى	لا كان صبّ عن حماك يصبرُ [١٢٣و]
من لي بوصلك والزّمانُ مساعدي	والعيشُ في سود الدّوائِبِ أخضرُ
والليلُ في عرس الوصال قميصه	بالزّاهراتِ مدرهمٌ ومدنّرُ
قد شدّ منطقة المجرّة وامتطى	المريخُ والإكيلُ فيها خنجرُ ^(١)

(١) ترجم له ابن قاضي شهبة على الورقة (١٦٨ظ).

(٢) اليونيني: ذيل مرآة الزمان، ج ١، ص ٧٢؛ الصفدي: الوافي بالوفيات، ج ١٧، ص ٥٨١.

(٣) ترجم له الذهبي: المختار، ص ٢٤٣؛ العيني: عقد الجمان، ج ١، ص ١٦٤؛ ابن تغري بردي: النجوم الزاهرة، ج ٧، ص ٥٤.

(٤) وردت "دمير خان" عند اليونيني: ذيل مرآة الزمان، ج ١، ص ٧٣.

(٥) بياض في أصل المخطوط والاستدراك من اليونيني: ذيل مرآة الزمان، ج ١، ص ٧٤؛ الذهبي: تاريخ الإسلام، ج ٤٨، ص ٢٠٨.

والإمام المستصر تُرجم له ابن قاضي شهبة على الورقة (١٥٦و).

(١) اللّهم: السيف الحاذر. ابن منظور: لسان العرب، مج ١٢، ص ٥٥٦.

له من أبيات مدحه بها:

أعاتبُ عيني وهي أولُ منْ جنى وأزجرُ قلبي كي يحيد عن الحبِّ
فإنْ لمتُ قلبي قال: عيناك قد جنت وإنْ قلت: يا عيني تحيلُ على القلبِ
وقد حرتُ بين اثنين كلُّ جهدهِ يسوقُ بليّاتِ الغرامِ إلى لبّي^(٢)

قال شرف الدين ابن المستوفي^(٣) وزير أربل^(٤): "أغار بهذه الأبيات على أبيات حفظها

في المكتب"^(٥):

إذا لمتُ قلبي قال: عيناك أبصرتُ وإنْ لمتُ عيني قالت: الذنبُ للقلبِ
فعيني وقلبي قد تشاركنَ في دمي فياربَّ كنْ عوني على العينِ والقلبِ^(٦)

الشيخ الإمام شرف الدين محمد بن عبد الله بن محمد بن أبي الفضل السلمي^(٧)
المغربي الأندلسي النحوي الأصولي الفقيه المالكي صاحب التصانيف المشهورة في

(٢) البحر الكامل.

(٢) البحر الطويل، الأبيات عند اليونيني: ذيل مرآة الزمان، ج ١، ص ٧٤.

(٣) أبو البركات بن أبو الفتح أحمد بن المبارك، شرف الدين ابن المستوفى الإربلي كان رئيساً عارفاً بعدة فنون منها الحديث والأدب والنحو واللغة، وله عدة مصنفات أشهرها تاريخ إربل انتقل إلى الموصل بعد أخذ التتار لإربل وبقي فيها إلى أن توفي سنة ٦٣٧هـ / ١٢٣٩م. المنذري: التكملة، ج ٣، ص ٥٢٢؛ ابن خلكان: وفيات الأعيان، ج ٤، ص ١٤٧-١٥١؛ الذهبي: العبر، ج ٣، ص ٢٣١؛ ابن دقماق: نزهة الأنام، ص ١٢٠-١٢٢.

(٤) من أعمال الموصل بالعراق بين الزاب الأعلى والأدنى وهي مدينة كبيرة لها قلعة حصينة ذات خندق عميق. الحموي: معجم البلدان، مج ١، ص ١٣٨؛ البغدادى: مرصد الاطلاع، مج ١، ص ٥١.

(٥) من قرى جبلة باليمن. الحموي: معجم البلدان، مج ٥، ص ١٧٩؛ البغدادى: مرصد الاطلاع، مج ٣، ص ١٣٠١.

(٦) البحر الطويل، والأبيات عند اليونيني: ذيل مرآة الزمان، ج ١، ص ٧٥؛ ابن تغري بردي: النجوم الزاهرة، ج ٧، ص ٥٤.

(٧) ترجم له ابن الأبار القضاعي، محمد بن عبد الله: التكملة لكتاب الصلة، تح: عبد السلام الهزاس، دار الفكر، ط ١، بيروت، ١٩٩٥م، ج ٢، ص ١٥٢؛ اليماني، عبد الباقي بن عبد المجيد: إشارة التعيين في تراجم

التفسير^(١) وغير ذلك، ولد في ذي الحجة سنة سبعين وخمسائة^(٢) بمرسيه^(٣)، سمع
بالمغرب ومصر والشام والحجاز والعراق وخراسان^(٤)، وحصل الأصول، وكان من أعيان
الأئمة، بارعاً في علم العربية والتفسير، وله عدة مصنفات، ونظم جيد، وهو مع ذلك
متزهّد، تارك للرياسة، كثير العبادة والحج، وله قبول بسائر بلاد الشام ومصر والعراق،
توفي بين الزعقة^(٥) والعريش^(٦)، وهو متوجه من مصر إلى دمشق، ومن شعره :
قالوا: محمّدٌ قد كبرتَ وقد أتى داعي الحمّام وما اهتمت بزاد
قلت: الكريم من القبيح لضيّفه عند القدوم مجيئه بالزاد^(٧)

النحاة واللغويين، تح: عبد المجيد دياب، مركز الفیصل للبحوث والدراسات الإسلامية، ط١، الرياض،
١٩٨٦م، ص٣١٩؛ الفيروز أبادي، محمد بن يعقوب: البلغة في تراجم أئمة النحو واللغة، تح: محمد
المصري، دار سعد الدين، ط١، دمشق، ٢٠٠٠م، ص٢٦٩؛ السيوطي، عبد الرحمن: طبقات المفسرين، تح:
علي محمد عمر، مكتبة وهبة للنشر، ط١، ١٩٧٦م، ص١٠٦، ١٠٧؛ الداوودي، محمد بن علي: طبقات
المفسرين، دار الكتب العلمية، بيروت، د. ت، ج٢، ص١٦٨-١٧٢.

(١) عن تصانيفه انظر حاجي خليفة: كشف الظنون، مج١، ص٤٥٨؛ البغدادي: هدية العارفين، مج٢،
ص١٢٦، ١٢٥؛ الغزّي: ديوان الإسلام، ج٤، ص١٧٩.

(٢) ٥٧٠هـ / ١١٧٤م.

(٣) مدينة بالأندلس من أعمال تدمير ذات أشجار وحدائق محدقة بها. الحموي: معجم البلدان، مج٥،
ص١٠٧. البغدادي: مرصد الاطلاع، مج٣، ص١٢٥٨.

(٤) بلاد واسعة أول حدودها مما يلي العراق قسبة جوين وبهق وآخر حدودها مما يلي الهند طخرستان
وغزنة وسجستان ومن أمهات بلادها نيسابور وهراة ومرو. الإصطخري، إبراهيم بن محمد: مسالك الممالك،
مطبعة بريل، ليدن، ١٩٣٧م، ج١، ص٢٥٣، ٢٥٤؛ ابن الحسين، اسحاق: آكام المرجان في ذكر المدائن
المشهورة في كل مكان، دار عالم الكتب، ط١، بيروت، ١٩٨٨، ص٦٩؛ ابن الفقيه الهمداني، أحمد بن
محمد: مختصر كتاب البلدان، مطبعة بريل. ليدن، ١٨٨٤م، ص٢٠٩-٢١٣.

(٥) على خط سير البريد بين العريش ورفح وهي من البلاد المندرسة. ابن شاهين: زبدة كشف الممالك،
ص٢٥؛ رمزي، محمد: القاموس الجغرافي، القاهرة، ١٩٦٣م، ج١/ق١، ص٦٦.

(٦) مدينة جليلة من أعمال مصر على شط بحر الروم وهي في الغرب والجنوب عن رفح بفلسطين في وسط
الرمل بين مصر والشام. أبو الفداء: تقويم البلدان، ص١٠٩؛ القزويني: آثار البلاد، ص٢٢١.

(٧) البحر الكامل، والأبيات عند اليوناني: ذيل مرآة الزمان، ج١، ص٧٨؛ الصفدي: الوافي بالوفيات، ج٣،
ص٣٥٥؛ السيوطي: بغية الوعاة، ج١، ص١٤٦.

وله:

من كان يرغب في النجاة فما له
ذاك السبيل المستقيم وغيره
فاتبع كتاب الله والسّنن التي
ودع السّؤال... وكيف فإنّه
الدّين ما قال: الرّسول وصحبه
وله أيضاً:

أتبكي ما بالقلب من لوعة الحبّ
أعارتني السّقم الذي بجفونها
على أنني في بئس الحبّ مثل ما
أما وهواك المذهبي إنّ مهجتي
وإنني ما زلت الكرى مذّ سلبتني
كتمت الذي في هواك عن الورى
ولكن سآبديّه إليك لأنني
صبّاً بفؤادي نحوك اثنان سودد

وما قد جنت تلك اللحاظ على لبّي
ولكن غدا سقمي على سقمها يربي
يبوح بما في الصدر منه إلى القلب [٢٣١ظ]
مقسّمه بين الصّاباة والكرب
وما حال من يصبو إذا صدّ من يسبي؟
على أنّ دمعني ذو ولوع بأن ينبّي
أرى ذلك الإبداء من سُنّة الحبّ
وحسنُ فعذر واحدٍ منهما يصبي^(٢)

(١) البحر الكامل، والأبيات عند الذهبي: تاريخ الإسلام، ج٤٨، ص٢١٣؛ المقرئ: المقفى: ج٦، ص

١٢٢، ١٢٣؛ المقرئ: نفح الطيب، مج٢، ص٢٤٢؛ السيوطي: طبقات المفسرين، ص١٠٧، ١٠٦.

(٢) البحر الطويل، والأبيات عند اليونيني: ذيل مرآة الزمان، ج١، ص٧٧، ٧٨.

الشيخ نور الدين أبو الحسن المغربي الميورقي^(١)، هو من أقارب الملك المشهور ببلاد المغرب، توفي في ربيع الأول ودفن بقاسيون، وكان من الفضلاء العلماء الأدباء، وله مشاركة جيدة في العلوم، وله نظم حسن، فمنه قوله:

القضب^(٢) راقصة والطير صادحة والسّتر مرتفع والماء منحدر
وقد تجلّت من اللّذات أوجهها لكنّها بظلال الدّوح تستتر
فكلّ وادٍ فيه موسى يُفجّره وكلّ روضٍ على حافاتهِ الخضر^(٣)
وله أيضاً:

وذِي هيفٍ راقٍ العيون انتباره بقدّ كريانٍ من البان مورك
كتبتُ إليه هل تجودُ بزورة فوقّع لا خوفَ الرّقيب المصدق
فأيقنتُ من لا بالعناقِ تفاؤلاً كما اعتقنتُ لاثم لم تتفرق^(٤)

وهذا أحسن من قول ذي القرنين بن حمدان^(٥):

(١) ترجم له اليونيني: ذيل مرآة الزمان، ج١، ص ٨٤؛ ابن تغري بردي: النجوم الزاهرة، ج٧، ص ٥٥؛ المقري: نفح الطيب، مج ٢، ص ٦٦٢، ٦٦٣.

(٣) القضب: هي الأغصان. ابن منظور: لسان العرب، مج ١، ص ١، ٦٧٨.

(٣) البحر البسيط، الأبيات عند اليونيني: ذيل مرآة الزمان، ج١، ص ٨٤؛ ابن تغري بردي: النجوم الزاهرة، ج٧، ص ٥٥.

(٤) البحر الطويل، الأبيات عند المقري: نفح الطيب، مج ٢، ص ٦٦٣.

(٥) ذو القرنين أبو المطاع، وجيه الدولة بن الحسن بن حمدان التغلبي، الشاعر الأمير، ولي دمشق سنة ٤٠١هـ/١٠١٠م كما ولي الإسكندرية فترة ورجع بعدها إلى دمشق فبقي فيها إلى أن توفي سنة ٤٢٨هـ/١٠٣٦م. الثعالبي، أبي منصور عبد الملك: ينثمة الدهر في محاسن أهل العصر، تح: مفيد محمد قميحة/ دار الكتب العلمية، ط١، بيروت، ١٩٨٣م، ج١، ص ٧٦، ٧٥؛ الباخري، علي بن الحسن: دمية القصر وعصرة أهل العصر، تح: محمد التونجي، دار الجيل، ط١، بيروت، ١٩٩٣م، ج١، ص ١٨٨، ١٨٧؛ ابن القلانسي، حمزة: ذيل تاريخ دمشق، مكتبة المتنبّي، القاهرة، د.ت، ص ٦٩-٧١، المقريزي، أحمد بن علي: اتعاظ الحنفا بأخبار الأئمة الفاطميين الخلفاء، تح: محمد حلمي محمد أحمد، دار إحياء التراث

إِنِّي لأَحْسُدُ لَافِي أَحْرِفِ الصَّحْفِ إِذْ رَأَيْتُ اعْتِنَاقَ الْإِلَهِ لِلْأَلْفِ

وَمَا أَظْنَهُمَا طَالَ اجْتِمَاعَهُمَا إِلَّا لَمَّا لَقِيَا مِنْ لَوْعَةِ الْأَسْفِ^(١)

وأحسن من هذا قول القيسراني^(٢):

أَسْتَشْعُرُ النَّاسَ مِنْ لَاثِمٍ يَطْمَعُنِي إِشَارَةً فِي اعْتِنَاقِ الْإِلَهِ لِلْأَلْفِ^(٣)

سلطان الشعراء الأمير سيف الدين أبو الحسن علي بن عمر بن قزل^(٤) المعروف بالمشد^(٥)، [توفي]^(٦) بدمشق ليلة عشر المحرم، ودفن بسفح قاسيون، ولد بمصر سنة اثنين^(١) وستمائة^(٢).

الاسلامي، القاهرة، ١٩٧١م، ج٢، ص١٥٦، ١٤١، ١٣٥، ابن منظور، محمد بن مكرم: مختصر تاريخ دمشق، تح: أحمد راتب حموش وآخرون، دار الفكر، ط١، دمشق، ١٩٨٥م، ج٨، ص٢٣١، ٢٣٠.

(١) البحر البسيط، الأبيات عند المقرئ: نفح الطيب، مج٢، ص٦٦٣.

(٢) هو محمد بن نصر بن صغير، أبو عبد الله القيسراني، الأديب، سكن دمشق وتولى إدارة باب الساعات وانتقل بعدها إلى حلب وولي بها خزانة الكتب وقرأ بها الأدب والحساب وأتقن الهندسة، وله ديوان شعر مشهور، توفي سنة ٥٤٨هـ / ١١٥٣م. الشيزري، مسلم بن محمود: جمهرة الإسلام ذات النثر والنظام، تح: محمد إبراهيم حور، منشورات المجمع الثقافي، ط١، أبو ظبي، ٢٠٠٥م، ج١، ص٨٣؛ ابن الأثير الجزري، علي بن أبي الكرم محمد: التاريخ الباهر في الدولة الأتابكية، تح: عبد القادر أحمد طليمات، مكتبة المثني، ط١، بغداد، ١٩٦٣م، ص٩٢؛ الإريلي: التذكرة الفخرية، ص٢٥٢، ١٦٤.

(٣) البحر البسيط، الأبيات عند اليونيني: ذيل مرآة الزمان، ج١، ص٨٤.

(٤) ترجم له أبو شامة: الذيل على الروضتين، ص١٩٨؛ الذهبي: الإشارة إلى وفيات الأعيان، ص٣٥٢؛ أبو الفداء: المختصر، ج٣، ص٢٣٧ (وفيه وفاته سنة ٦٥٦هـ / ١٢٥٨م)؛ الصفدي: الوافي بالوفيات، ج٢١، ص٣٥٣-٣٦٥ (وفيه وفاته سنة ٦٥٦هـ / ١٢٥٨م)؛ الزركشي، محمد بن بهادر: عقود الجمان على وفيات الأعيان، مخطوط مكتبة الفاتح، السليمانية، استانبول، رقم ٤٤٣٤، ص٢١٧؛ ابن تغري بردي: المنهل لصافي: ج٨، ص١٣٢-١٣٧ (وفيه وفاته سنة ٦٥٦هـ / ١٢٥٨م).

(٥) القزل باللغة هو الأعرج. الفيروز أبادي: القاموس المحيط، ص١٣٢٠؛ وعرف بالمشد لأنه تولى شد الدواوين وهي وظيفة من بحضرة السلطان، موضوعها أن يكون صاحبها رفيقاً للوزير متحدثاً في استخلاص الأموال، وعادتها إمرة عشرة وهو مسؤول عن التفتيش على مالية الدواوين وعلى موظفيها؛ العمري: التعريف، ص١١٥؛ السبكي: معبد النعم، ص٢٨؛ القلقشندي، صبح الأعشى، ج١، ص١٨٦، ٢٢؛ ابن كنان: حقائق الياسمين، ص١٣٦.

(٦) سقطت من الأصل والإضافة من مصادر ترجمته.

وكان فاضلاً، أديباً، جواداً، شهماً، كريماً، ذا مروءة، وعنده صبر على الكتاب، وله صنائع وإحسان إلى أهل البلاد، كثير البر والصدقة.
وكان كل ليلة جمعة يجتمع عنده جماعة كبيرة من الأعيان والفضلاء والأدباء.
وله ديوان شعر^(٣) في غاية اللطافة والرقة.

ورآه مجد الدين بن الدلي بعد وفاته بخمسة عشر يوماً وهو ينشد هذه الأبيات:
نُقِلْتُ إِلَى رُمْسٍ^(٤) الْقُبُورِ وَضِيقِهَا وَخَوْفِي ذَنْبِي أَنَّهَُا بِي تُعْزِرُ
وَصَادَفْتُ رَحْمَاناً رَعُوفاً وَأَنْعَمَ حَبَانِي بِهَا لِمَا كُنْتُ أَحْذَرُ
وَمَنْ كَانَ حُسْنُ الظَّنِّ فِي حَالِ مَوْتِهِ جَمِيلاً بَعْفُو اللَّهِ فَالْعَفْوُ أَجْدَرُ^(٥)

ورثاه تاج الدين بن حواري^(٦) الحنفي:
أَخِي أَيُّ دَجْنَةٍ^(٧) أَوْ أَرْمَةٍ كَانَتْ بَغِيرِ السَّيْفِ عَنَّا تَتَجَلَّى؟! [١٢٤و]
نَبْكِي عَلَيْهِ وَلَيْسَ يَنْفَعُنَا الْبُكَاءُ نَبْكِي عَلَى فَقْدِ الْجَوَادِ الْمَفْضَلِ

(١) وردت " سنة عشرين " عند السيوطي: حسن المحاضرة، ج١، ص ٥٦٧.

(٢) ٦٠٢هـ / ١٢٠٥م.

(٣) عن ديوانه الباباني: ايضاح المكنون، مج ١، ص ٤٩١؛ البغدادي: هدية العارفين، مج ١، ص ٧١٠.

(٤) الرمس: الصوت الخفي. ابن منظور: لسان العرب، مج ٦، ص ١٠١.

(٥) البحر الطويل، الأبيات عند ابن كثير: البداية والنهاية، ج ١٧، ص ٣٥٥؛ العيني: عقد الجمان، ج ١، ص ١٦٢.

(٦) هو محمد بن عبد المنعم بن حواري، الشيخ تاج الدين أبو المكارم التتوخي الحنفي، الأديب الشاعر، من شعراء الملك الناصر يوسف صاحب حلب، كان أديباً رئيساً دمث الأخلاق، توفي سنة ٦٦٩هـ / ١٢٧٠م.
البرزالي: المقتفي، ج ١، ص ٢١٩؛ الصقايعي: تالي وفيات الأعيان، ص ٦١؛ أبو الوفاء القرشي: الجواهر المضية، ج ٣، ص ٢٤١، ٢٤٠.

(٣) الدجنة : الغيمة الماطرة. ابن منظور: لسان العرب، مج ١٣، ص ١٤٧.

من للوفائي والمعاني بعده
من ذا لباب العلم غير عليه الـ
عاشورُ يوم قد تعاظم ذنبه
لم يكفه قتل الحسين وما جرى

ومن شعر سيف الدين المشد:

بُشْرِى لأهل الهوى عاشوا به سُعدا
شعارهم رُقّة الشكوى ومذهبهم
عيونهم في ظلام الليل ساهرة
تجرّعوا كأس خمر الحبّ مترعة
وعاسلُ القدّ معسولٍ مقبّله
رقيمٌ عارضه كهفٌ لعاشقه
نادمته وثغور البرقِ باسمه
كأنّ جَلّق حَيّا الله ساكنها
فاسترسل الجود منهالاً يزيد على

وله أيضاً:

فؤادي إلى باناتِ جُلّق مائلُ

من للمواضي والزّماح الدّبل
عالي المحل ومن لحلّ المشكل
إذ حلّ فيه كلّ خطبٍ معضل
حتّى تعدّى بالمصابِ على علي^(١)

وإنّ يموتوا فهم من جملة الشّهداء
أنّ الضّلالة فيهم في الغرام هدى
عبرى وأنفاسهم تحت الدّجى صعداً
ظلّوا سكارى وظنّوا غيهم رشداً
كالغصن لما انتشى والبدر حين بدأ
يأوي إليه فكّم في حبّه شهداً
والغيث ينزل منحلاً ومنعقداً
أهدت إلى الغور من أزهارها مدداً
ثورا ويعقدُ محلول النّدى برداً^(٢)

ودمعي على أنهارها يتحدّر

(١) البحر الطويل، والأبيات عند الكتبي: فوات الوفيات، ج٣، ص ٥٢؛ الصفدي: الوافي بالوفيات، ج٢١،

ص ٣٥٣.

(٢) البحر البسيط، ابن قزل: الديوان، ص ٣٥٤؛ ابن العماد: شذرات الذهب، ج٥، ص ٢٨٠.

يَرْتَحِنِي لَوْزُ ابْنِ كَلَّابٍ مَزْهَرًا
وَإِنِّي إِلَى زَهْرِ السَّفَرَجَلِ شَيِّقٌ
غِيَاضٌ يَفِيضُ الْمَاءَ فِي عَرَصَاتِهَا
تَرَى بَرْدِي فِيهَا يَجُولُ كَأَنَّهُ
وَبِي أَحْوَرُ لَاحِ الْعِذَارُ بَخْدَهُ
يَحَاوِرُنِي فِيهِ عَلَى الصَّبْرِ صَاحِبِي
إِذَا اشْتَقْتُ وَادِي النَّيِّرِينَ لِمَحْتِهِ
حَوَى الشَّرَفَ الْأَعْلَى مِنَ الْحَسَنِ خَدَّهُ
أَحْبَابُنَا: لَوْ كَانَ أَمْرِي فِي يَدِي

[١٢٤ظ]

وله:

بَيْنَ الْجَفُونِ مِصَارِعُ الْعِشَّاقِ
فَهِيَ السَّهَامُ بَلِ السَّيُوفِ وَإِنَّهَا
يَاجِيزَةُ الْحَيِّ الَّذِي يَظُنُّ يُلْجِ
مَآخِلَتِ عَمَّا يَعْهَدُونَ مِنَ الْوَفَاءِ
أَخْفَى الْغَرَامِ صَبَابَةٌ وَحَسَنًا
لَيْسَ الْبُكَاءُ مَزِيهٌ لَذَوِي الْهَوَى

وَتَهْتَزُّنِي أَغْصَانُهُ وَهُوَ مَثْمَرُ
إِذَا مَا بَدَأَ مِثْلُ الدَّرَاهِمِ يَنْثَرُ
فَتَزْهَرُ جَمَالًا عِنْدَ ذَاكِ وَتَزْهَرُ
وَحَصْبَاءُهُ سَيْفٌ صَقِيلٌ مَجُوهَرُ
يَسَامِحُ قَلْبِي فِي هَوَاهُ وَيَعْذُرُ
وَكَيْفَ أَطِيقُ الصَّبْرَ وَالطَّرْفَ أَحْوَرُ
فَإَنْظُرْ مَعْنَاهُ بِهِ وَهُوَ أَنْضَرُ
عَلَى أَنَّ مِيدَانَ الْعَوَارِضِ أَخْضَرُ^(١)
مَا زِلْتُ حَوْلَ دِيَارِكُمْ مُتَبَحِّرًا

فَخَذُوا حِذَارَكُمْ مِنَ الْأَحْدَاقِ
أَمْضَى وَأَنْكَى فِي حَشَا الْمُشْتَاكِ^(٢)
قَسَمًا بِمَا أَخْفَيْتَهُ مِنْ أَشْوَاقِي
مَنْيَ وَحَسَنَ الْعَهْدِ وَالْمِيثَاقِ
شَتَى بِلَوَاعِجِ الْأَحْزَانِ فِي احْتِرَاقِ
الْدَمْعِ أَعْلَى رَتْبَةِ الْعِشَّاقِ

(١) البحر الطويل، ابن قزل: الديوان، ص ٣٥٠.

(٢) البحر الكامل، ابن قزل: الديوان، ص ٣٤١.

أَتَأْلَمُ نَارَ بِنْمَفْرِجِ اللَّوَى
وَجِدَارِ أَنْ تَرُدُوا الْعَذِيبَ
وَلَهُ أَيْضاً:

أَهْجَرُ النَّاسِ مَا اسْتَطَعَتْ مَلِيّاً
وَإِذَا مَا دَعَاكَ يَوْمَاً لِحَالٍ
إِنَّمَا الْعِزُّ فِي الْبِعَادِ عَنِ الْخَلْقِ
إِنْ تَعَشَّ هَكَذَا فَعِزَّكَ بَاقٍ
وَقَالَ فِي مَلِيحٍ:

وَبِي أَغْيِذُ أَسُّ الْجَمَالِ بِحُكْمِهِ
سَوَادُ عَذَارِيهِ وَحُمْرَةُ خَدِّهِ
وَلَهُ:

وَادٍ بِهِ أَهْلُ الْحَبِيبِ نَزُولُ
وَادٍ يَفُوحُ الْمَسْكُ مِنْ جَنَابَاتِهِ
يَشْتَاقُهُ وَيُودُّ لَنِّمَ تَرَابِهِ
قَالُوا: تَبَدَّلْ، قُلْتَ: يَا أَهْلَ الْهَوَى
هَلْ بَعْدَ قَطْعِ الْأَرْبَعِينَ مَسَافَةً

فَلَهْيِيهَا مِنْ قَلْبِي الْخَفَاقِ
فَإِنَّهُ مَا فَاضَ يَوْمَ الْعَيْشِ مِنْ أَفَاقٍ^(١)

تُكْتَفَى شَرَّهُمْ وَيَكْفُونَ شَرَّكَ
عَدُوٌّ مِنْهُمْ وَأَبَدٍ عَلَى ذَاكَ عِزُّكَ
فَلَا تَغْتَرَّرْ بِمَا كَانَ عِزَّكَ
أَوْ تَخَالَفَ فَعِظَّمُ اللَّهُ أَجْرَكَ^(٢)

فِيَأْخُذُ مِنْهُ مَا يَشَاءُ وَيَتْرَكَ
كَأَنَّهُمَا فِي الْحَسَنِ خَطٌّ مَزْمَلٌ^(٣)

حَيّاً مَعَاهِدَهُ الْحَيَا وَالنَّيْلُ
وَيَصْحُحُ فِيهِ لِلنَّسِيمِ عَلِيلُ
شَوْقاً وَلَكِنْ مَا إِلَيْهِ سَبِيلُ^(٤)
وَالنَّاسُ فِيهِمْ عَاذِرٌ وَجْهٌ
لِلْعَمْرِ فِيهَا يَحْسُنُ التَّبْدِيلُ

(٢) ابن قزل: الديوان، ص ١٤٤

(٢) بحر الرمل، ابن قزل: الديوان، ص ١٢٧.

(٣) المزمّل: المسرع. ابن منظور: لسان العرب، مج ١١، ص ٣١٠. البحر الطويل، والأبيات عند ابن قزل:

الديوان، ص ١١٤.

(٤) بحر الرمل ابن قزل: الديوان، ص ١٠٦.

ولقد هفا بي في دمشق مهفهفٌ
يهتزُّ إن مرَّ النسيمُ بقدهِ

وله: [من البحر الكامل]:

لزم التسلسلُ مدمي وعذاره
وسقمتُ من سقمِ الجفونِ لأتَّها
لا تعجبوا إن راعني بذوائبِ
ما صحَّ لي أنَّ الذَّوابةَ^(٣) حيَّةٌ

وله [١٢٥و]:

وأهيفُ مذُّ لاح العذار بخدهِ
كأنَّ مشيبي واخضرارَ عذاره

وقال:

في كلِّ يومٍ لأربابِ الهوى شأنُ
دموعهم كالغوادي^(٥) وهي هاملةٌ
يكونَ في الوصلِ خوفَ الهجرِ من شغفٍ
لا يعرفونَ سلواً يهتدونَ بهِ

يسبي العقولَ رضابه^(١) المعسولُ
ويحنُّ إن خطرتُ هُناك شبول^(٢)

فانظرُ إلى المهجات كيف تسيلُ
هي علَّةٌ وفؤادي المعلولُ
فالليلُ هولٌ والمحَبُّ ذليلُ
حتَّى سعت في الأرضِ وهي تجولُ

يراودني شوقٌ إليه وأشجانُ
إذا ما التقينا ياسمينٌ وريحانُ^(٤)

وجدَ قديمٌ وتبريحٌ وأشجانُ
وفي حشاياهم للحبِّ نيرانُ
فكلُّ أوقاتهم همٌّ وأحزانُ
هيهاتَ أينَ مع العشاق سلوانُ؟!^(٦)

(٣) الرضاب: الريق. ابن منظور: لسان العرب، مج ١، ص ٤١٨.

(٢) ابن قزل: الديوان، ص ١٠٧.

(٥) الذَّوابة: منبت الناصية من الرأس. ابن منظور: لسان العرب، مج ١، ص ٣٧٩.

(٤) البحر الطويل، ابن قزل: الديوان، ص ٣٨١.

(٢) جمع غادية وهي السحابة. ابن منظور: لسان العرب، مج ١٥، ص ١١٨.

(٦) البحر البسيط، ابن قزل: الديوان، ص ٣٨٧.

وله:

وسكنتم غورَ الحشا فمدامعي تجري شرائعها وعيني داميهِ
ما بعثَ روعي في هواهِ رخيصةً إلا لكونَ عُذارهِ من غاليهِ
أيسومني العذالُ عنه تصبراً هيهاتَ ما أذاني لذلك واعية^(١)

وله:

يامنْ بعدَ وافى بُعدِ والداتي من أجلْكم تكدرتْ أوقاتي
لا أطمع في الحياة من بعدكم من لم يركم فهو من الأمواتِ^(٢)

وله:

أهوى قمرأ منه بَعادُ القمرِ لولاهُ لَمَّا أذابَ قلبي العَكرُ
الوردُ لأجلِ خذّه في خجلِ والأسى إليّ عذارهِ يعتذرُ

وقال يوم وفاته:

ظنّني بك يا رحمن خير الظنِّ ما يرحمني غيرك بإذن المُنَى
أتبّك وقد فرّ خليلي منّي من عظم خطيئتي فتعفوا عني^(٣).

شرف الدين الفانزي^(٤) توفي قتيلاً، كان كاتباً، نصرانياً، يخدم مع الملك الفائز بن العادل^(١) وفيه يقول البهاء زهير:

(١) البحر الطويل، ابن قزل: الديوان، ص ١٠٤.

(٢) البحر الكامل ابن قزل: الديوان، ص ١٤٨.

(٣) البحر الكامل، ابن قزل: الديوان، ص ٣٥٢.

(٤) ترجم له الذهبي: تاريخ الإسلام، ج ٤٨، ص ٢٢٠؛ ابن كثير: البداية وlnهاية، ج ١٧، ص ٣٥٣، ٣٥٤؛

العيني: عقد الجمان، ج ١، ص ١٦٣؛ ابن تغري بردي: النجوم زاهرة: ج ٧، ص ٥٥، ٥٤.

لعنَ الله صاعداً وأبواً فضاءاً فضاءاً
وبنيهِ فضاءاً فضاءاً واحداً ثم واحداً^(٢)

ثم أسلم، وترقى^(٣)، وكان عنده رياسة، وكرم، ومعرفة بالحساب، وتصريف الديوان، وتنفيذ الأشغال، وخدم الملك الكامل وولده الصالح، وتنقلت به الأحوال حتى استوزره الملك المعز، وأمره، وأعطاه خمسين فارساً، ولم تزل منزلته عند المعز تعلو إلى أن قُتِلَ، وتملك ولده، وهو [مضطرب]^(٤) متخيل توقع [النكبة]، وأخذ خطه بمائة ألف دينار، وبقي معتقلاً، وكان يتهم بأموال كثيرة، قال القاضي برهان الدين السنجاري^(٥): "دخلت إليه في محبسه^(٦)، فسألني أن أتحدث في إطلاقه على أن يعمل في كل صباح ألف دينار. فقلت له: تقدر على هذا؟".

فقال: "أقدر عليه إلى تمام سنة، وإلى سنة يفرج الله^(٧)، فلم تلتفت ممالك المعز إلى ذلك، وعجلوا هلاكه، فخنق وحُمل إلى القرافة^(٧) فدُفن بها.

(١) هو أبو اسحاق إبراهيم بن الملك العادل أبي بكر بن أيوب، أقام بالديار المصرية ثم انتقل إلى سنجار وبقي فيها إلى أن توفي سنة ٦١٧هـ/١٢٢٠م ودفن بمدرسة والده قطب الدين. المنذري: التكملة، ج٣، ص٢٩، ٣٠؛ الحنبلي: شفاء القلوب، ص٢٧٥؛ الزبيدي: ترويح القلوب، ص٥٠.

(٢) البحر الخفيف، البهاء زهير: الديوان، ص٨٩.

(٣) وردت "وتوفى" عند اليونيني: ذيل مرآة الزمان، ج١، ص٨١.

(٤) سقطت من الأصل والإضافة من اليونيني: ذيل مرآة الزمان، ج١، ص٨١.

(٥) هو خضر بن الحسن بن علي، قاضي القضاة، برهان الدين السنجاري الزرذاري، تولى قضاء مصر في الدولة الصالحية وبقي إلى أيام الظاهر بيبرس وفي عهد ولده السعيد بن الظاهر تولى السنجاري قضاء القاهرة والوجه القبلي فبقي في القضاء عشرين يوماً ثم توفي سنة ٦٨٦هـ/١٢٨٧م. الصقاعي: تالي وفيات الأعيان، ص٦٩؛ ابن الملقن الأنصاري، عمر بن علي: نزهة النظار في قضاة الأمصار، تح: مديحة محمد الشرقاوي، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، ١٩٩٦م، ص١٩٨، العسقلاني، أحمد بن علي بن حجر: رفع الأصر عن قضاة مصر، تح: علي محمد عمر، مكتبة الخانجي، ط١، القاهرة، ١٩٩٨م، ج١، ص١٥٠-١٥٢.

(٦) وردت "في مجلسه" عند اليونيني: ذيل مرآة الزمان، ج١، ص٨١، وواضح أنها تصحيف من المحقق.

(٧) تقع بسفح جبل المقطم، وهي مقبرة أهل مصر، وفيها مشاهد الصالحين. البغدادي: مراصد الإطلاع، مج٣، ص١٠٧٢؛ السخاوي: البلدانيات، ص٢٤٢.

ولم يكن في زمانه كاتب بَطال يكن شارك بين البطالة والعمالة، وعنده مروءة وعصبية محسناً إلى جميع من يعرفه، لا يهمل قضاء أشغالهم [٢٥ ظ].
سنة ست وخمسين وستمئة*

ال خليفة المستعصم بالله، صاحبي مصر والشام الناصر، والمنصور بن المعز.
ففي المحرم استولى التتار على بغداد، فقتلوا، ونهبوا، وأسرُوا على جاري عادتهم من القبائح، وكان الخليفة أهمل أمر الجند، ومنعهم أرزاقهم، فألت أحوالهم إلى سؤال الناس، وبذل وجوههم المطلب في الأسواق والجوامع^(١)، ونظم الشعراء في ذلك أشعاراً، فمنها ما قاله المجد النشابي^(٢) من قصيدة:

يَا سَائِلِي وَلِمَحْضِ الْحَقِّ يَرْتَادُ	أَصْخِ فَعَنْدِي نَشْدَانٌ وَإِنْ شَادُ
وَاسْمَعْ فَعَنْدِي رَوَايَاتٍ تَحْقَقُهَا	دَرَايَةُ وَأَحَادِيثٌ وَإِسْنَادُ
فَهَمْ ذَكِيٌّ وَقَلْبٌ حَازِقٌ يَقْظُ	وَخَاطِرٌ لِنَفْسٍ نَقْدٌ نَقَادُ
عَنْ فَتْيَةٍ فَتَكُوا فِي الدِّينِ وَانْتَهَكُوا	حَمَاهُ جَهْلًا بِرَأْيٍ فِيهِ إِفْسَادُ
أَمَّا الْوَزِيرُ فَمَشْغُولٌ بِعَنْبَرِهِ	وَالْعَارِضَانِ ^(٣) فَنَسَاجٌ وَمَدَادُ
وَحَاجِبُ الْبَابِ طَوْرًا شَارِبٌ ثَمْلُ	وَتَارَةً هُوَ جَنْكِيٌّ ^(٤) وَعَوَادُ

* يوافق أولها يوم الثلاثاء ٨ كانون الثاني (يناير) ١٢٥٨ م. باشا: التوفيقات الالهامية، ص ٣٢٨.

(١) الغساني: العسجد المسبوك، ج ٢، ص ٦٢٤.

(٢) ترجم له ابن قاضي شهبة على الورقة (١٣٦ و).

(٣) جُعل للجيش في بغداد عارضان أحدهما الديوان: وهو عرض الجيش المختصر بالغرياء، والآخر عرض

عرض العساكر البغدادية. ابن الفوطي: الحوادث الجامعة، ص ٩٣.

(٤) آلة للطرب. دوزي: تكملة المعاجم، ج ٢، ص ٣١٣.

وابن عباس^(١) مُعزى باللياط له
 وشيخ الإسلام صدر الدين^(٢) همته
 إن جئت يثرب أو شافرت ساحتها
 الكفر أضرم في الإسلام جذوته
 واضيعة الملك والدين الحنيف وما
 أين المنية مني كي تساورني؟!
 من قبل واقعة شنعاء مظلمة
 في كل ناحية علق وقوادم
 مقصورة لحطام المال يسطاد
 فقل لمن أنزلت في حقه صاد
 وليس يرجى لنار الكفر إخماد
 تلقاه من حادثات الدهر بغداد
 فللمنيّة اصـدار وإيـراد
 يشيب من هولها طفل وأكباد^(٣)

وكان استيلاء التتار على بغداد في يوم الأربعاء عاشر صفر، وقُتل المستعصم وأرياب دولته ومعظم أهل بغداد، وما دُهي الإسلام بدهية أعظم من هذه الداهية ولأفطع، وسنذكر خبرها مجملًا، قد علم تملك التتار أكثر البلاد الإسلامية، وما فعلوه من خراب البلاد وسفك الدماء، وسبي الحريم والأولاد، ونهب الأموال. وكانوا قبل هذه السنة قد قصدوا أَلَموت^(٤) بلد الباطنية ومعقلهم المشهور، فنزل إليهم صاحبها علاء الدين بإشارة الوزير نصير الدين الطوسي^(١) عليه بذلك، فقتل هولاكو صاحب أَلَموت وفتحها ومن معها من البلاد^(٢).

(١) هو منصور بن مظفر بن عباس البغدادي، عميد الدولة رتب "جامع المسانيد على الأبواب" توفي ببغداد سنة ٦٥٥ هـ / ١٢٥٧ م. الذهبي: تاريخ الإسلام، ج ٤٨، ص ٢٢٠؛ ابن تغري بردي: المنهل الصافي، ج ١١، ص ٢٨١؛ ابن تغري بردي: الدليل الشافي، ج ٢، ص ٧٤٤.

(٢) ترجم له ابن قاضي شعبة على الورقة (١٣٠ ظ).

(٣) البحر البسيط، الأبيات عند ابن الفوطي: الحوادث الجامعة، ص ٢٣٠، ٢٢٩؛ الغساني: العسجد المسبوك، ج ٢، ص ٦٢٥، ٦٢٤. وفيه "نسب القصيدة لعبد القاهر بن القرطبي كاتب ديوان العرض ببغداد".

(٤) قلعة حصينة من ناحية روزبار بين قزوین و بحر الخزر على جبل وهي كرسي ملك الإسماعيلية. القزويني: آثار البلاد، ص ٣٠١؛ لسترنج، لكي: بلدان الخلافة الشرقية، تر: بشير فرنسيس وكوركوييس عواد، بغداد، ١٩٤٥ م، ص ٢٥٦، ٢٥٥.

ثمّ تهيأ لقصد العراق، وسبب ذلك أنّ الوزير مؤيد الدين بن العلقمي وزير الخليفة كان رافضياً، وأهل الكرخ^(٣) روافض، وفيه جماعة من الأشراف، والفتن لا تزال بينهم وبين أهل البصرة، وهم أهل سنّة، فإنّه [١٢٦و] بسبب التعصب في المذاهب، فاتفق أنّه وقع بين الفريقين محاربة، فشكى أهل باب البصرة^(٤) إلى ركن الدين الدويدار^(٥)، والأمير أبي

(١) هو محمد بن محمد بن حسن، الشيخ نصير الدين أبو عبد الله الطوسي الفيلسوف، كان عالماً في علم الأوائل وصنعة الأرصاد بنى بمدينة مراغة قبة ومرصداً عظيماً، كان ذا حرمة ومنزلة عند هولاء، توفي ببغداد سنة ٦٧٢هـ / ١٢٧٣م. ابن شداد: تاريخ الملك الظاهر، ص ٩٨؛ الذهبي، محمد بن أحمد: دول الإسلام، تح: حسن إسماعيل مروة، دار صادر، ط ١، بيروت، ١٩٩٩م، ص ١٩٣؛ الخوانساري: روضات الجنّات، ج ٦، ص ٢٧٨-٢٩٧؛ ابن طولون، محمد بن علي: إنباء الأمراء بأنباء الوزراء، تح: مهنا حمد المهنا، دار البشائر الإسلامية، ط ١، بيروت، ١٩٩٨م، ص ٩٧-١٠١؛ العاملي، محسن الأمين: أعيان الشيعة، تح: حسن الأمين العاملي، دار التعاون للمطبوعات، بيروت، ١٩٨٦م، ج ٤٦، ص ٤-١٩.

(٢) كان هولاء قد سار للقضاء على الإسماعيلية في فارس، و وصل إلى بلادهم سنة ٦٥٤هـ / ١٢٥٦م، وكان السبب في ذلك أن التتر خافوا من وقوف الإسماعيلية في وجههم إذا قرروا القضاء على الخلافة العباسية، وبالفعل حاصر هولاء قلعة "ميمون دز" و"الموت" فاستسلم صاحب ميمون ركن الدين خورشاه كذلك صاحب الموت شمس الشموس بن علاء الدين وبذلك استطاع المغول أن يقتحموا المقر الأصلي للإسماعيلية، فزالت دولتهم بعد أن عمّرت (١٧١ سنة). الهمداني، فضل الله: جامع التواريخ، تح: فؤاد عبد المعطي الصيّاد، الدار الثقافية، ط ١، القاهرة، ٢٠٠٠م، ج ٢/٢، ص ٢٨-٣٠.

(٣) محلّه ببغداد في الجهة القبلية لباب البصرة أحد أبواب مدينة بغداد. الحموي: معجم البلدان، مج ٤، ص ٤٤٨؛ البغدادي: مراصد الإطلاّع، مج ٣، ص ١١٥٦.

(٤) أحد أبواب مدينة بغداد يقع في الجهة الشرقية منها، وهو للقاصد بغداد من فارس والأهواز وواسط والبصرة واليمامة. الحموي: معجم البلدان، مج ١، ص ٤٥٩؛ الدخيل، سليمان: الفوز بالمُراد في تاريخ بغداد، دار الآفاق العربية، ط ١، القاهرة، ٢٠٠٣م، ص ١٤.

(٥) هو الأمير مجاهد الدين أبيك بن عبد الله المعروف بالدويدار الصغير، مقدّم جيوش العراق كان مغرماً بالكيمياء، اتصف بالشجاعة والكرم قتله التتار سنة ٦٥٦هـ / ١٢٥٨م. ابن الفوطي: الحوادث الجامعة، ص ٢٣٥؛ الصفي: الوافي بالوفيات، ج ٩، ص ٤٧٦، ٤٧٥؛ الذهبي: تاريخ الإسلام، ج ٤٨، ص ٢٨١، ٢٨٢؛ ابن تغري بردي: المنهل الصافي، ج ٣، ص ١٢٨، ١٢٧. "وقد ورد اسمه في جميع مصادر الترجمة مجاهد الدين على خلاف ابن قاضي شهبة الذي أورده باسم ركن الدين.

بكر بن الخليفة^(١)، فتقدما إلى الجند بنهب الكرخ ، فهجموه، ونهبوا، وقتلوا، وارتكبوا العظائم، فشكى أهل الكرخ ذلك إلى الوزير، فأمرهم بالكف والتغاضي، وأضررها في نفسه، وحصل عنده بسبب ذلك الحقد على الخليفة^(٢).

وكان المستنصر بالله^(٣) استكثر من الجند حتى قيل: إنه بلغ عسكره فوق المائة ألف، وكان منهم أمراء أكابر يطلق على كل منهم لفظ الملك، وكان مع ذلك يصانع التتار، ويهادنهم.

فلما وليّ المستنصر بالله أشير عليه بقطع [أرزاق]^(٤) الجند، وأن يصانع التتار، ويحمل المال إليهم، ففعل ذلك، وقُتل من الجند^(٥)، فكاتب ابن العلقمي التتار، وأطعمهم في البلاد، وأرسل إليهم أخاه^(٦) وغلّامه، وسهّل عليهم مُلك العراق، وطلب منهم أن يكون

(١) أبو العباس أحمد ويكنى أبو بكر، الأمير الكبير بن الخليفة المستنصر عبد الله مولده سنة ٦٣١هـ / ١٢٣٣م، وله من الأولاد أبو الفضل محمد ورابعة قُتل بيد التتار مع والده سنة ٦٥٦هـ / ١٢٥٨م وعمره خمس وعشرين سنة. ابن الفوطي: الحوادث الجامعة، ص ٢٣٤؛ الذهبي: تاريخ الإسلام، ج ٤٨، ص ٢٦٢؛ الغساني: العسجد المسبوك، ج ٢، ص ٦٣٢؛ ابن الطقطقي: الفخري، ص ٣٣٦.

(٢) الخبر عند أبو الفداء: المختصر، ج ٣، ص ٢٣٣؛ الذهبي: تاريخ الإسلام، ج ٤٨، ص ٣٤.

(٣) هو الإمام المستنصر بالله بن الظاهر بأمر الله أمير المؤمنين محمد بن الناصر أبي العباس أحمد بن المستضيئ بن المستجد بن المقتفي الهاشمي العباسي البغدادي بوبع بالخلافة سنة ٦٢٣هـ / ١٢٢٦م. بنى المساجد والمدارس والربط، ونشر العدل وأقام شعائر الدين ونشر السنن، حفظ الثغور وافتتح الحصون توفي سنة ٦٤٠هـ / ١٢٤٢م. المنذري: التكملة، ج ٣، ص ٦٠٧؛ ابن واصل: مفرج الكروب، ج ٥، ص ٣١٥-٣٢١؛ ابن الطقطقي: الفخري، ص ٣٣٠؛ القلقشندي: مآثر الإنافة، ج ٢، ص ٧٨-٨٨؛ السيوطي: تاريخ الخلفاء، ص ٣٦١-٣٦٤.

(٤) سقطت من الأصل والإضافة من ابن تغري بردي: النجوم الزاهرة، ج ٧، ص ٤٣.

(٥) إذ صار عسكر بغداد دون العشرين ألف فارس بعد أن كان يبلغ مائة ألف فارس. أبو الفداء: المختصر، المختصر، ج ٣، ص ٣٣؛ ابن الوردي: تنمة المختصر، ج ٢، ص ١٩٦.

(٦) هو الصاحب علم الدين أحمد بن محمد بن علي بن أبي طالب بن العلقمي أرسله أخاه مؤيد الدين إلى التتار وشجعهم على قصد العراق توفي سنة ٦٥٦هـ / ١٢٥٨م. الذهبي: تاريخ الإسلام، ج ٤٨، ص ٢٩٢؛ ابن الكازورني، علي بن محمد: مختصر التاريخ، تح: مصطفى جواد، مطبعة الحكومة، بغداد، ١٩٧٠م، ص ٢٧٨.

نائبهم في البلاد، فوعده بذلك، وأخذوا في التجهيز لقصد العراق^(١)، وكان الشريف تاج الدين بن صلاح^(٢) نائب الخليفة بإربل سيّر إلى الخليفة من يحذر من التتر، وهو غافل، لا يجدي فيه التحذير، ولا يوقظه التنبيه لما يريده الله تعالى.

ولما تحقق الخليفة حركة التتار نحوه سيّر شرف الدين بن محي الدين بن الجوزي^(٣) رسولاً إليهم، يعدمهم بأموال يبذلها لهم^(٤)، ثم سيّر مائة رجل إلى الدريند^(٥) الذي يسلكه التتر إلى العراق ليكونوا فيه، ويطالعوا بالأخبار، فتوجهوا، ولم يأت منهم خبر لأن الأكراد الذين كانوا عند الدريند دلّوا التتر عليهم فقتلوه عن آخرهم^(٦).

وقدموا العراق في جحف^(٧) كبير، وفيه خلق من الكرخ ومن عسكر بركة بن [عم]^(٨) هولأكو^(٩).

(١) وردت رواية تقول: " أن التتر كاتبوا صاحب الموصل بدر الدين لؤلؤ في تهيئة الاقامات والسلاح فأخذ يكاتب الخليفة سراً ويهيئ لهم الآلات والإقامات وكان الوزير ابن العلقمي لا يوصل هذه المكاتبات إلى الخليفة. الذهبي تاريخ الإسلام، ج ٤٨، ص ٣٤، ٣٥؛ ابن الوردي: تنمة المختصر، ج ٢، ص ١٩٦.

(٢) ترجم له ابن قاضي شهبة على الوقعة (١٣٠٠هـ).

(٣) هو شرف الدين عبد الله بن محيي الدين يوسف بن الجوزي وليّ الحسبة ببغداد ثم تزهد عنها ودرّس بالمدرسة البشيرية ووليّ ولايات ديوانية، أرسله المستعصم رسولاً إلى هولأكو عاد بعدها إلى بغداد وقتل فيها مع أبيه على يد التتار سنة ٦٥٦هـ / ١٢٥٨م. ابن الفوطي: الحوادث الجامعة، ص ٢٣٥؛ الذهبي: سير إعلام النبلاء، ج ٢٣، ص ٣٧٤؛ ابن رجب، عبد الرحمن بن أحمد: الذيل على طبقات الحنابلة، تح: عبد الرحمن بن سليمان العثيمين، مكتبة العبيكان، ط ١، الرياض، ٢٠٠٥م، ج ٤، ص ٣٠.

(٤) عن رسالة هولأكو إلى الخليفة ورسالة الخليفة إلى هولأكو. ابن فضل الله الهمداني: جامع التواريخ، مج ٢، ص ٦٧.

(٥) يقال له باب الأبواب والدريند هو دريند شروان وهو مدينة على بحر طبرستان (الخرز). الحموي: معجم البلدان، مج ١، ص ٣٠٣؛ البغدادي: مرصد الاطلاع، مج ١، ص ١٤٣؛ باشا، أحمد تيمور: التذكرة التيمورية، دار الكتاب العربي، ط ١، مصر، ١٩٥٣م، ص ١٧٣، ١٧٤.

(٦) الخبر عند ابن الوردي: تنمة المختصر، ص ١٩٦؛ الذهبي: تاريخ الإسلام، ج ٤٨، ص ٣٥؛ اليافعي: مرآة مرآة الجنان، ج ٤، ص ١٠٦؛ ابن تغري بردي: النجوم الزاهرة، ج ٧، ص ٤٥.

(٧) وردت في الأصل " جحل " وهو تصحيف. " الباحث ".

(٨) سقطت من الأصل والإضافة من اليونيني: ذيل مرآة الزمان، ج ١، ص ٨٨؛ ابن تغري بردي: النجوم الزاهرة، ج ٧، ص ٤٦.

(٩) هو بركة بن تشن بن جنكيزخان بن عم هولأكو، كان بركة ملك القبجاق وصحراء سوراق كان يميل إلى المسلمين ويعظم العلماء والصالحين، وقع في خلاف مع هولأكو لأنه قتل الخليفة المستعصم فهو لا يحب سفك الدماء وكان يميل إلى الملك الظاهر بيبرس ويكرم رسله توفي سنة ٦٦٥هـ / ١٢٦٦م. البرزالي: المقفّي،

وخرج العسكر من بغداد، ومقدمهم ركن الدين الدوادار^(١)، فالتقوا على نحو مرحلتين من بغداد، واقتتلوا قتالاً شديداً، وفتقوا فتوقاً من نهر الملك^(٢) على البر الذي القتال فيه، و وقعت الكسرة على عسكر بغداد، فوقع بعضهم في الماء الذي خرج من تلك الفتوق، فارتطمت خيلهم وأخذتهم السيوف، فهلكوا، وبعضهم رجع إلى بغداد هزيماً، وقصد بعضهم جهة الشام، ودخل بعضهم بغداد على أقبح صورة، وتبعهم الأمير باجونوين^(٣) وعسكره، يقتلون فيهم، وغنموا كل ما كان معهم، ونزل التتار بالجانب الغربي^(٤)، وقد خلا من أهله، فشرعوا في الرمي بالنشاب إلى الجانب الشرقي، وكان الخليفة جالساً في رواقه^(٥) وبين يديه صغيرة من مولدات^(١) العرب تسمى عرفة^(٢)، وكانت مطبوعة

ج١، ص١٦٨، ١٦٧؛ بيبرس المنصوري: زبدة الفكرة، ص١٠٨؛ الذهبي: الإشارة إلى وفيات الأعيان، ص٣٦٢؛ الديار بكري، حسين بن محمد: تاريخ الخميس في أحوال أنفس نفيس، المطبعة الذهبية، مصر، ١٨٦٦م، ج٢، ص٣٧٩.

(١) هو لقب الذي يحمل دواة السلطان أو الأمير، واللفظ مركب من كلمتين أحدهما عربي وهو الدواة : والمراد الذي يكتب مذهبها والثاني فارسي وهو دار: ومعناه ممسك ويكون المعنى ممسك الدواة، ووظيفته أيضاً تبليغ رسائل السلطان وإبلاغ عامة الأمور وتقديم القصص إلى السلطان والمشاورة على من يحضر إلى الباب ويقدم إليه العرائض ويأخذ توقيع السلطان على المناشير، السبكي: معيد النعم، ص٢٥؛ القلقشندي: صبح الأعشى، ج٥، ص٤٧٢؛ المقرئزي: المواعظ والاعتبار، ج٣، ص٨٨.

(٢) كورة واسعة ببغداد بعد نهر عيسى يقال أنه يشتمل على ثلاثمائة وستين قرية قيل أول من حفره الاسكندر لما خرب السواد في العراق وهو نهر يأخذ من الفرات ويصب في دجلة. الحموي: معجم البلدان، مج٥، ص٣٢٤؛ البغدادي: مراصد الاطلاع، مج٣، ص١٤٠٦.

(٣) أحد أمراء التتار كان على مقدمة عسكر هولاكو الذي اقتحم بغداد استطاع كسر المسلمين وقتل الكثير من أهل بغداد وارتكب الفظائع قتله هولاكو سنة ٦٥٦هـ / ١٢٥٨م لأنه بلغه أنه كاتب الخليفة وهو على =الجانب الغربي. الذهبي: العبر، ج٣، ص٢٧٨، ٢٧٧؛ الذهبي: تاريخ الإسلام، ج٤٨، ص٣٧؛ ابن تغري بردي: النجوم الزاهرة، ج٧، ص٤٦.

(٤) نزلوا في منطقة يقال لها القرية. أبو الفداء: المختصر، ج٣، ص٢٣٣؛ ابن تغري بردي: النجوم الزاهرة، ج٧، ص٤٦؛ والقرية محلة ببغداد في الجانب الغربي منها مقابل مشرعة سوق المدرسة النظامية. البغدادي: مراصد الاطلاع، مج٣، ص١٠٨٨.

(٥) هو الجناح أو القسم والمقصود هنا جناح في دار الخلافة مخصص لجلوس الخليفة العباسي. الخطيب: معجم المصطلحات، ص٢١٣.

مضحكة، فأصابها سهم دخل من بعض الشبابيك^(٣)، فقتلها، فانزعج الخليفة لذلك، وقام من مكانه وسدّ الشبابيك^(٤).

وأما هولاء فأتوا إلى بغداد في ثاني عشر المحرم في جيش لا يحصى عدده^(٥)، فلما رأى أبواب بغداد مغلقة تيقن ضعف أهلها، فنزل عليها، فلما كان ثاني يوم نزل إليه الوزير بن العلقمي في جماعة من مماليكه وأتباعه، وكانوا ينهون أهل بغداد عن رمي النشّاب، وكانوا يقولون سوف يقع الصلح إن شاء الله تعالى، فلا تحاربوا واجتمع بالسلطان هولاءكو [١٢٦ظ]، وعاد إلى الخليفة، وقال له:

(١) المولد والمولدة: هو العربي غير المحض الذي ولد عند العرب ونشأ مع أولادهم وتأدب بآدابهم فهو مولد وليس بعربي صريح. ابن منظور: لسان العرب، مج ٣، ص ٤٧٠، ٤٦٩.

(٢) إحدى مولدات العرب كانت جارية مطبوعة مضحكة تقيم في دار الخلافة قتلت بسهم التتار وهي ترقص بين يدي الخليفة وذلك سنة ٦٥٦هـ / ١٢٥٨م. ابن الفوطي: الحوادث الجامعة، ص ٢٣٢؛ ابن كثير: البداية والنهاية، ج ١٧، ص ٣٥٧، ٣٥٦.

(٣) هكذا ورد الخبر في المصادر والحدث إن كان ظاهراً بسيطاً إلا أنه يحمل معانٍ كثيرة فهل يصدق أن يكون الخليفة يسهر هذه السهرة اللاهية وجيوش المغول أخذت تطرق أبواب بغداد؟ فهل من المعقول ألا يكون عند الخليفة خبر بهذا الغزو؟ هذا من جهة ومن جهة أخرى إذا كان الخبر صحيح وأنّ الجارية حلال له لكن أين العقل في رأس الخليفة فالعاصمة الإسلامية محاصرة والموت على بعد خطوات والسهام النارية تحرق والخليفة يستمتع برقص الجوّاري؟ فهل أصبح رقص الجوّاري لا بد منه حتى في وقت الحروب فكيف كانت تقبل نفسه أن ينشغل بمثل هذه الأمور هذا من جهة ومن جهة أخرى كيف يمكن لخليفة بعد هذه الكارثة أن يأمر فقط بزيادة الاحتراز والستائر حول دار الخلافة لحجب الرؤية فهو بالتالي لم يأمر الشعب بالتجهيز للقتال. فهل كان لحاشيته ووزيره ابن العلقمي دور في التخفيف عن الخليفة وتهوين الأمور؟ حتى لو كان الأمر كذلك فإن تصرفات خليفة يحكم بلاد إسلامية واسعة بمثل هذا الشكل يدل على اللامبالاة. " الباحث".

(٤) هناك رواية مختلفة تقول: " إنَّ الخليفة أحضر السهم الذي أصاب الجارية عرفة فإذا مكتوب عليه إذا أراد الله إنفاذ قضاءه وقدره سلب ذوي العقول عقولهم" فعندها أمر الخليفة بزيادة الاحتراز وكثرة الستائر على دار الخلافة. ابن كثير: البداية والنهاية، ج ١٧، ص ٣٥٧؛ العيني: عقد الجمان، ج ١، ص ١٧١.

(٥) قيل إنَّ عدد جنوده بلغ مائتي ألف. الدواداري: الدرة الزكية، ج ٨، ص ٣٤؛ العيني: عقد الجمان، ج ١، ص ١٧١.

" قد رسم السلطان أنك تخرج إليه " ^(١)، فأخرج إليه ولده الأوسط أبا الفضل عبد الرحمن ^(٢)، فلم يقتنع به، فخرج إليه الخليفة والوزير، ومعهم جمع كبير ^(٣)، فلما صار ظاهر السور أفردوه من أصحابه في خيمة صغيرة، ومنعوا أصحابه من الوصول إليه، ثم دخل الخليفة بغداد ومعه جماعة من أمراء المغول وخوارج ^(٤)، نصير الدين الطوسي فأخرج إليهم من الأموال والجواهر والحلي والزركش والثياب وأواني الذهب والفضة والأعلاق النفيسة جملة عظيمة، ثم عاد مع الجماعة إلى ظاهر البلد، فأمر بقتله، فقتل يوم الأربعاء رابع عشر صفر، ولم يرق دمه بل جعل في غرارة ^(٥) ورفس حتى مات ^(٦)، مات ^(٦)، ودفن، وعفي أثر قبره ^(١)، وكان قد بلغ من العمر ستاً وأربعين سنة، ثم قتل ولده

(١) هناك رواية تقول: " إن الوزير ابن العلقمي عاد إلى الخليفة برسالة مفادها أنّ هولاءكو رغب في تزويج ابنته من ابنك أبي بكر وبيقيك في منصب الخلافة، وينصرف بعساكره عنك فتجيئه إلى هذا فإن فيه حق دماء المسلمين وحسن له الخروج إليه، فخرج الخليفة في جمع أكابر أصحابه واستدعى الفقهاء والأمثال لحضور عقد النكاح فخرجوا وقتلوا عن آخرهم". اليونيني: ذيل مرآة الزمان، ج ١، ص ٨٨-٩١. وهناك رواية أخرى تقول: " إن ابن العلقمي عاد إلى الخليفة برسالة مفادها لتقع المصالحة بينه وبين هولاءكو على أن يكون نصف خراج العراق لهولاءكو ونصف للخليفة". ابن كثير: البداية والنهاية، ج ١٧، ص ٣٥٨؛ العيني: عقد الجمان، ج ١، ص ١٧٢.

(٢) أبو الفضل عبد الرحمن بن الإمام المستعصم بالله مولده سنة ٦٣٣ هـ / ١٢٣٥ م له من الأولاد أبو القاسم محمد وبنت واحدة قُتل بيد التتار سنة ٦٥٦ هـ / ١٢٥٨ م وعمره ثلاث وعشرون سنة. ابن الفوطي: الحوادث الجامعة، ص ٢٣٤؛ الذهبي: تاريخ الإسلام، ج ٤٨، ص ٢٦٢؛ ابن الطقطقي: الفخري، ص ٣٣٦. (٣) قيل إنّه بلغ عدده سبعمائة راكب من القضاة والفقهاء والصوفية ورؤساء الأعيان والدولة وبعد خروجهم حجبوا كلهم عن الخليفة باستثناء سبعة عشر نفر وقتل الباقيون كلهم. الدواداري: الدرة الزكية، ج ٨، ص ٣٥؛ العيني: عقد الجمان، ج ١، ص ١٧٢.

(٤) لفظ فارسي معناه السيد كان يطلق على أكابر التجار من الفرس وغيرهم. القلقشندي: صبح الأعشى، ج ٦، ص ١٣؛ السامرائي: المجموع اللفيف، ص ٥٤.

(٥) وعاء من الخيش يوضع فيه القمح ونحوه ويعادل ثمانين مداً والمدّ من مكايل الحبوب زنته ثمانية عشر كغ من الحنطة. الفيروز آبادي: القاموس المحيط، ص ٦٤٨.

(٦) وقيل: " بل خنق. وقيل: بل غرق". ابن كثير: البداية والنهاية، ج ١٧، ص ٣٥٩؛ العيني: عقد الجمان، ج ١، ص ١٧٣. ويبدو أن الرواية التي تقول: " أنّه وضع في غرارة ورفس هي الأصح فقد قتل المغول المستعصم بهذه الطريقة جرياً على عادتهم". ابن الكازورني: مختصر التاريخ، ص ٢٧٤، ٢٧٣. كما قال ابن

ولده الأكبر أبو العباس أحمد، ثم الأوسط أبو الفضل عبد الرحمن، ولم يقتل الأصغر مبارك^(٢) بل أسر هو وإخوته^(٣).

وطلب أعمام الخليفة^(١) الذين كانوا في دار الشجرة واحداً بعد واحد، فكان يخرج بأولاده وجواريه، فيقتل فقتلهم عن آخرهم، ثم قتل مجاهد الدين أيبك الدوادر الصغير، وأمير

خلدون: " وتقبض على المستعصم فشدخ بالمعادل في عدل تجافياً عن سفك دمه بزعمهم". ابن خلدون: ديوان العبر، مج ٥، ص ٥٤٣.

(٣) هنا تطرح قضية موقف الوزير بن العلقمي من سقوط بغداد بيد التتار وهل كان خائناً للخليفة المستعصم؟ ولا سيما أن معظم المؤرخين أمثال المقرئ والمقريزي والعيني وابن كثير يتهمونهم بالمخامرة ومواطأة التتار على سقوط بغداد. فخلافاً لذلك ما ذكره ابن الطقطقي "ونسبه الناس إلى أنه خامر وليس ذلك بصحيح ومن أقوى الأدلة على عدم مخامرته سلامته في هذه الدولة المقصود سلطة التتار فإنَّ السلطان هولاكو لما فتح بغداد سلَّم البلد إلى الوزير وأحسن إليه حكمه فلو كان قد خامر على الخليفة لما وقع الوثوق إليه" ابن الطقطقي: الفخري في الآداب السلطانية، ص ٣٣٨. وهذا ما يؤيده الاعتقاد بأن ابن العلقمي عندما أقنع الخليفة بأنه لا داعي للهرب من بغداد لأنه مهَّد طريق الصلح وسوف يأتيه هولاكو والمغول طائعين كان قد وقع ضحية نفس الخدعة التي أوقع بها الخليفة. وهذه الرواية ذكرت عند عدد من المؤرخين أمثال. ابن كثير: البداية والنهاية، ج ١٧، ص ٣٥٨؛ العيني: عقد الجمان، ج ١، ص ١٧٢.

(٤) أبو المناقب، مبارك أصغر أولاد الخليفة مولده سنة ٦٤٠هـ / ١٢٤٢م أسره المغول وبقي تحت حكمهم إلا أنه كان محترماً عندهم وتزوج وأولد وتوفي بمراغة سنة ٦٧٧هـ / ١٢٧٨م ودفن هناك ثم نقل إلى بغداد ودفن في دار سوسيان. ابن الفوطي: الحوادث الجامعة، ص ٢٣٤؛ ابن الكازورني: مختصر التاريخ، ص ٢٧٤، ٣٢٨؛ الذهبي: تاريخ الإسلام، ج ٤٨، ص ٢٦٢.

(٣) هنَّ فاطمة بنت الإمام المستعصم بالله أسرت وتوفيت بأرض العجم في أسر المغول ولم يتعرَّض لها بسوء. ابن الفوطي: الحوادث الجامعة، ص ٢٣٤؛ ابن الطقطقي: الفخري، ص ٣٣٦؛ ابن الكازورني: مختصر التاريخ، ص ٢٧٦.

خديجة بنت الإمام المستعصم بالله أسرت وحملت إلى بلاد العجم ثم تزوجت بالإمام أبي المحامد يحيى بن إبراهيم بن محمد بن أبي بكر المنيعي الخالدي عاد بها إلى بغداد سنة ٦٧٢هـ / ١٢٧٣م وسكنت بدار = سوسيان وبقيت بها إلى أن توفيت سنة ٦٧٦هـ / ١٢٧٧م. الذهبي: تاريخ الإسلام، ج ٤٨، ص ٢٦٢؛ ابن الكازورني: مختصر التاريخ، ص ٢٧٧، ٢٧٦.

مريم بنت الإمام المستعصم بالله بقيت في أسر المغول محترمة مكرَّمة إلى أول سنة ٦٨١هـ / ١٢٨٢م. ابن الفوطي: الحوادث الجامعة، ص ٢٣٤؛ ابن الطقطقي: الفخري، ص ٣٣٦؛ ابن الكازورني: مختصر التاريخ، ص ٢٧٧.

الحاج فلك الدين، وشهاب الدين سليمان شاه بن برجم^(٢)، وفلك الدين محمد بن قيران الظاهري^(٣)، وقطب الدين سنجر شحنة بغداد^(٤)، ومحبي الدين بن الجوزي استاذدار، وولده جمال الدين عبد الرحمن^(٥)، وإخوته عبد الله وعبد الكريم^(٦)، وشيخ الشيوخ صدر

(١) وهم السادة الأمراء: أبو هاشم يوسف، وأبو الفتوح حبيب، وأبو القاسم علي وأبو منصور الحسن، وأبو الفتح سليمان أولاد الإمام الظاهر، وأخوة المستنصر بالله، والأميران المؤيد أبو عبد الله الحسين والموفق أبو علي يحيى ولد أبي الحسن علي بن الخليفة الناصر لدين الله وهما من أعمام المستنصر بالله. ابن الكازورني: مختصر التاريخ، ص ٢٥٧، ٢٤٨؛ الغساني: العسجد المسبوك، ج ٢، ص ٦٣٣، ٦٣٢.

(٢) الأمير شهاب الدين سليمان شاه بن محمود بن برجم ملك الإيوائية، كان شيخاً مهيباً عاقلاً حازماً ذا فطنة وتجربة في الحروب، وكان حسن التدبير له نظر في العلوم وعناية بالتواريخ والسير والنجوم وله قريحة في نظم الشعر بالفارسي كان شريباً للخمر وموسوساً في الطهارة، ثم أنه قطع شرب الخمر وتاب، قتل وعمره فوق الثمانين سنة. ابن الفوطي: الحوادث الجامعة، ص ٢٣٥؛ الغساني: العسجد المسبوك، ج ٢، ص ٦٣٤.

(٣) فلك الدين أبو المظفر محمد بن شمس الدين قيران بن عبد الله الظاهري المستعصي الأمير، كان عاقلاً خيراً ترسل بين الديوان العزيز وملك الروم كان قتله في هذه السنة وقد جاوز ستين سنة. ابن الفوطي: مجمع الآداب، مج ٣، ص ٢٨٦؛ الغساني: العسجد المسبوك، ج ٢، ص ٦٣٤؛ الذهبي: تاريخ الإسلام، ج ٤٨، ص ٣٠٨.

(٤) قطب الدين أبو المظفر سنجر عبد الله البلكي المستنصري التركي يعرف بالزريق أمير الحاج شحنة خزانة السلاح ببغداد، ورتب شحنة بالحلة ثم رتب ناظراً باللحف وتسلم إمارة الحاج سنة ٦٥٠هـ / ١٥٢٥م استشهد سنة ٦٥٦هـ / ١٢٥٨م. ابن الفوطي: مجمع الآداب، مج ٣، ص ٣٨٤، الغساني: العسجد المسبوك، ج ٢، ص ٦٣٤؛ الذهبي: تاريخ الإسلام، ج ٤٨، ص ٣٠٨.

(٥) الشيخ جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن يوسف بن الجوزي، ولي حسبة بغداد ودرّس بالمدرسة المستنصرية وترسل به عن الديوان إلى مصر وحدّث ببغداد ومصر وسمع منه جماعة له ديوان شعر توفي بهذه السنة وقد جاوز الخمسين سنة. اليونيني: ذيل مرآة الزمان، ج ١، ص ٣٤١، ٣٤٠؛ الصفي: الوافي = بالوفيات، ج ١٨، ص ٣١٠؛ العلمي: المنهج الأحمد، ج ٤، ص ٢٧٦؛ ابن رجب: ذيل طبقات الحنابلة، ج ٤، ص ٢٦-٣٠.

(٦) تاج الدين عبد الكريم بن محبي الدين يوسف بن الجوزي ولي الحسبة ودرّس بالمدرسة الشاطئية قتل ولم عمره عشرون سنة. ابن رجب: الذيل على طبقات الحنابلة، ج ٤، ص ٣٠؛ الغساني: العسجد المسبوك، ج ٢، ص ٦٣٦؛ العلمي: المنهج الأحمد، ج ٤، ص ٢٧٧.

الدين بن النيار، وأولاد المختار بهاء الدين^(١)، وشمس الدين^(٢)، وشرف الدين بن طاووس^(٣)، وتقي الدين بن الطبال^(٤) وكيل الخليفة.

ووضع السيف في أهل بغداد، ومازال السيف يعمل فيهم أربعين يوماً^(٥) في قتل، ونهب، وأسر، وعقوبة على الأموال، فقتلوا الرجال والنساء والصبيان ما عدا النصاري، لأنه كان عندهم من يحرس بيوتهم.

قيل: إن عدة القتلى ببغداد زادت على ألف وثمانمائة ألف قتيل عدا من ألقى من الأطفال في الوحول، ومن هلك في القني والآبار وسرايب الموتى جوعاً وعطشاً، ووقع الوباء فيمن سلم بعد الوقعة من شمّ روائح القتلى، وشرب الماء الممتزج بالجيف، وكثرة الذباب فإنه ملأ الفضاء، وكان يسقط على المطعومات فيفسدها. ورحل هولاء من بغداد عائداً إلى بلاده ومقر ملكه^(٦).

(١) هو بهاء الدين داوود بن المختار العلوي. ابن الفوطي: الحوادث الجامعة، ص ٢٣٥؛ الغساني: العسجد المسبوك، ج ٢، ص ٦٣٨.

(٢) النقيب الطاهر شمس الدين علي بن النقيب الطاهر المختار العلوي كان شاباً طرياً زكياً ينظم شعراً جيداً قتل وقد نيفَ على العشرين سنة. ابن الفوطي: الحوادث الجامعة، ص ٢٣٥؛ الذهبي: تاريخ الإسلام، ج ٤٨، ص ٣٠٩؛ الغساني: العسجد المسبوك، ج ٢، ص ٦٣٨.

(٣) هو شرف الدين أبو الفضل محمد بن طاووس العلوي. الكتبي: عيون التواريخ، ج ٢٠، ص ١٣٥؛ الغساني: العسجد المسبوك، ج ٢، ص ٦٣٩.

(٤) هو تقي الدين عبد الرحمن بن حمزة بن الطبال وكيل الخدمة. ابن الفوطي: الحوادث الجامعة، ص ٢٣٥؛ ص ٢٣٥؛ الذهبي: تاريخ الإسلام، ج ٤٨، ص ٣١٠؛ الكتبي: عيون التواريخ، ج ٢٠، ص ١٣٥؛ الغساني: العسجد المسبوك، ج ٢، ص ٦٤٠.

(٥) وردت "بضعاً وثلاثين يوماً" عند الذهبي: تاريخ الإسلام، ج ٤٨، ص ٣٦؛ الغساني: العسجد المسبوك، ج ٢، ص ٦٣١، ووردت "سبعة أيام" عند ابن العبري: تاريخ مختصر الدول، ص ٤٧٥.

(٦) الخبر عند ابن العبري، غريغورويس أبي الفرج بن أهرون: تاريخ مختصر الدول، تصحيح: أنطوان أنطوان صالحاني اليسوعي، دار الرائد اللبناني، ط ٢، بيروت، ١٩٨٣م، ص ٤٧٤-٤٧٦؛ ابن الفوطي: الحوادث الجامعة، ص ٢٣٧، ٢٣٦؛ الذهبي: تاريخ الإسلام، ج ٤٨، ص ٣٦؛ ابن كثير: البداية والنهاية، ج ١٧، ص ٣٥٨-٣٦٢.

وأما أخبار مصر والشام فقد مرّ أن العساكر المصرية نزلوا حول العباسية لما بلغهم اجتماع البحرية، وبعض أمراء مصر مع المغيـث صاحب الكرك، فلما بلغهم الخبر بمحاصرة بغداد تقدموا إلى الأئمة بأن يقتتوا في الصلوات، ويدعوا للمسلمين بالنصر، ثم ورد الخبر أنّ بغداد ملكت، فاشتدّ أسف المسلمين، ثم التقى عسكر المغيـث بالعساكر المصرية، فكانت الكسرة على المغيـث ومن معه، وهرب المغيـث والصوابي وركن الدين ببيرس البندقداري ومن معهم، ووصلوا إلى الكرك في أسوأ حال، ونهب ما كان معهم من الثقل ودهليز المغيـث، ودخل العسكر القاهرة بما حازوه وزينت البلد^(١).

ذكر ما جرى لبغداد بعد أخذها: كان ابن العلقمي قد أطمعته نفسه بأنّ الأمور تكون مفوّضة إليه، وكان قد عزم أن يُحسن لهولاكو أن يقيم ببغداد خليفة فاطمياً، فلم يتم له [٢٧و] ذلك، واطرحه التتار، ورأى الإهانة في نفسه فمات كمدأ، وندم حيث لم ينفعه الندم، ولقاه الله في فعله^(٢).

وفيهما وردت رسل التتار على الناصر، فوصلهم جملة كبيرة من المال وصورة كتاب هولاكو:

" يعلم سلطان ملك ناصر - طال بقاؤه - أنّه لما توجهنا إلى بغداد، وخرج إلينا جنودهم، فقتلناهم بسيف الله تعالى، ثم خرج إلينا رؤسائهم، فكان قصارى كلامهم سبباً لهلاك نفوس تستحق الإذلال، فأعدمناهم أجمعين ﴿ذلك بما قدّمت أيديكم﴾^(٣)، وأما ما كان من صاحب البلدة فإنه خرج إلى خدمتنا، ودخل تحت عبوديتنا. فسألناه عن أشياء كذبنا فيها فاستحق الإعدام، وكان كذبه ظاهراً، ووجدوا ماعملوا حاضراً أجب ملك البسيطة لا تقولن: قلاعي المانع، ورجالي المقاتلات، وقد بلغنا أن شذرات من العسكر، التجأت إليك هاربة، وإلى جنابك لائذة:

(١) الخبر عند اليونيني: ذيل مرآة الزمان، ج ١، ص ٩٠؛ أبو الفداء: المختصر، ج ٣، ص ٢٣٤؛ ابن العميد: أخبار الأيوبيين، ص ٤٦.

(٢) الخبر عند اليونيني: ذيل مرآة الزمان، ج ١، ص ٩٠، ٩١؛ الذهبي: تاريخ الإسلام، ج ٤٨، ص ٤٠؛ السيوطي: تاريخ الخلفاء، ص ٣٧٠؛ ابن العماد: شذرات الذهب، ج ٥، ص ٢٧٢.

(٤) القرآن الكريم: سورة، الأنفال، الآية ٥١.

أَيْنَ الْمَفْرُ وَلَا مَفَرَّ لِهَارِبٍ وَلَنَا الْبَسِيطَانِ الثَّرَى وَالْمَاءُ
فساعة وقوفك على كتابنا تجعل قلاع الشام سماها أرضاً، وطولها عرضاً والسلام^(١).

ذكر ما قيل في واقعة بغداد

من الأشعار قاله شمس الدين الكوفي^(٢) الواعظ:

بانوا ولي أدمع في الخد تشتبك	ولوعة في مجال الصدر تعترك
بالرغم لا بالرضى في فراقهم	ساروا ولم أدر أي الأرض قد سلكوا؟
يا صاحبي ما احتيالي بعد بعدهم	أشر عليّ فإنّ الرأى مشترك
عزّ اللقاء وضافت دونه حيلي	فالقلب في أمره حيران مرتبك
يعوقني عن مرادي ما بُليت به	كما يعوق جناحي طائر شرك
أروم صبراً وقلبي لا يطاوعني	وكيف ينهض من قد خانته الورك
إن كنت فاقد إلف نُح عليه معي	فإنّنا كنّا في ذاك نشترك
يانكبة ما نجا من صرفها أحد	من الورى فاستوى المملوك والملك
تمكّنت بعد عز في أحببتا	أيدي الأعداء فما أبقوا ولا تركوا
لو أنّ ما نالهم يُفدى فديتهم	بمهجتي وبما أصبحت أمتلك
ربع الهداية أضحى بعد بعدهم	معطلاً ودم الإسلام منسفاً

(١) صورة الكتاب عند الذهبي: تاريخ الإسلام، ج٤٨، ص٤١؛ السيوطي: تاريخ الخلفاء، ص٣٧٠، ٣٧١.

(٢) هو محمد بن عبيد الله الواعظ، الأديب، شمس الدين الكوفي الهاشمي، الشاعر، خطيب جامع السلطان ببغداد مات في الكهولة سنة ٦٧٥هـ/١٢٧٦م. الإربلي: التذكرة الفخرية، ص٦٣-٦٤؛ الصفدي: الوافي بالوفيات، ج٢، ص٩٧؛ الكتبي: فوات الوفيات، ج٤، ص١٠٢-١٠٧؛ ابن الفرات، محمد بن عبد الرحيم: تاريخ ابن الفرات، تح: قسطنطين زريق، نجلاء عز الدين، المطبعة الأميركانية، ١٩٣٩م، ج٧، ص٧٢.

والشَّركَ منجبر والمَلِكَ منكسر
ذاك السَّوادُ شبابَ الدَّهرِ كان وقد
كانوا وكانت حِماة العِزِّ تحرسُهم
أجانبِي الطَّلُّ البالي وربِّعهم الـ
أين الّذين على كل الوري حكموا؟!
وقفتُ من بعدهم في الدارِ أسألها
لا تحسبوا الدَّمْعَ ماء في الخدودِ جرى
[٢٧١ظ] وقال شمس الدين الوفي أيضاً:

أين سارت تُرى حُداة العيس
حين ساروا وحثُّوا الركابَ ولم يلد
جرعونِي من الفراقِ كؤوساً
فتبدّلت بعد عِزٍّ بذل
وشرابي دمعِي وزادي حُزني
أنا أشكو أمراضَ حزنٍ وشوقٍ
ياعصرنا غرستها في فؤادي
عندما رمتُ أن أنال جناها

والحقُّ مستتر والسُّتر منتهكُ
شباب الزَّمان ودال الفاحمُ الحلكُ^(١)
من الأَعادي فلما نكبوا فتكوا
خالي: نعم ها هنا كانوا وقد هلكوا
أين الذين اقتتوا أين الذين ملكوا؟!
عنهم وعما حووا فيها وما ملكوا
وإنّما هي رُوحُ الصَّبِّ تتسبّكُ^(٢)

نحيبي وواحدي وأنيسي؟
ووا على راحةٍ ولا تعريسِ
مُرة ما أمرها من كؤوسِ
وتبدّلت من نعيمِ بيوسِ
وسقاني من بعدهم ملبوسي
كلّ عنها علاجِ جالينوسِ
وبماء المنى سقيتُ غروسي
رمىْتُ بالذبول والتَّيبسِ

(١) الحلك: شدة السواد. ابن منظور: لسان العرب، مج ١٠، ص ٤١٤.

(٢) البحر البسيط، الكوفي، محمد بن عبيد الله: الديوان، تح: ناظم رشيد شيخو، دار الضياء، ط ١، عمان،

٢٠٠٦م، ص ٥٤، ٥٣؛ ابن الفوطي: الحوادث الجامعة، ص ٢٣٩؛ الكتبي: عيون التواريخ، ج ٢٠، ص ١٣٧.

كنتم للقلوب روحاً ولألو
فدهاكم ما لو فدي لفداه
من لنا أننا نراكم ولو جئ
لو كتبنا مالفينا من الحز
ومغان كانت بحكم فرحات
ثم عاثت أيدي صروف الليالي
يا ديار الأحاب ما صنع الدهر
أين تلك الوجوه فيك منيرات
كل وجه كالشمس لكن سترى
قد وقفنا في الدار سكرى، ولكن
حين أضحت عواطلاً بعدما كا
ما انتفاعي من بعدهم بوقوفي
وله أيضاً

أحاب قلبي نأوا فالدمع يستبق
ضاقت بي الأرض قد جدت ركائبهم
كانوا جمالي وتاجي في الملا وشموسي
بانوا فجفني مقروح، ودمعي مسفوح

طان روحاً وراحة للنفوس
كل شخص بنفسه والنفيس
نا إليكم وسعينا بالرؤوس؟
ن إليكم لكان ملء الطروس^(١)
بدلت بعد بشرها بالعوس
في الجباب الممتع المحروس
المعادي بربعك المأنوس؟
حسانات مضيفة كالشـموس؟
بين أوج سعد إلى حضيض النحوس
سكر حزن، لا سكر خندريس
نت تجلى في زينة كالعروس
في محل بال، ورسم دريس^(٢)

وكم سألتهم رفقا فما رفقوا
وأظلم الجو في عيني والأفق
في الضحى وأنسي إن دجا الغسق
وقلبي مجروح ومحتـرق

(١) الطروس: الصحف. ابن منظور: لسان العرب، مج ٦، ص ١٢١.

(٢) البحر الخفيف، الكوفي: الديوان، ص ٤٣-٤٥.

والله مادار هذا البين في خلدي
 إنّ الذين بكاسات المنى شربوا
 بينهم يشربون الرّاح ما شعروا
 ضاقت منازلنا من أجل بعدهم
 يا سادة تركوني هائماً قلقاً
 وحقّكم ما خلا لي بعد فرقتكم
 وكلّما ناحت الورقاء بعدكم
 دياركم وفؤادي بعد بينكم
 دهري وصبري وقلبي والتّجلد خا
 واعجب لمدمع ماء لي به حرق
 إنّ أخبروكم بأنّي مذ عدمتكم
 وما انتفاعي بطرف لا يشاهدكم؟
 جار الزمان على قلبي الحزين ولولا
 المجتنبى خير خلق الله كلهم
 صلى الإله على المختار ما طلعت
 ولا ظننت بأنّ قطّ نفترق
 صباحاً فمصطبح منها ومعتبق
 إلّا وهم ببقايا الكأس قد شرقوا
 كأنما دورن من بعدهم خلق
 ولي دموع على الخدين تتدفق
 عيش ولا راق عندي منزل أنق
 في البان يلطم في أغصانها الورق [١٢٨ و]
 كل غدا منها بالنّار يحترق
 نوني فمن بعدهم قل لي: بمن أثق؟
 ملّ الفؤاد، ونار لي بها غرق
 لم تعرف النوم أجفاني فقد صدقوا
 دعه يدبّ البكا، والدمع والأرق
 مدحي المصطفى لم يبق لي رمق
 ومن تكمل فيه الخلق والخلق
 شمس وأشرق نجم أودجا غسق^(١)

وقال أبو عبد الله محمد بن الحسين بن أبي بكر بن أحمد الموصلي المعروف بابن
 الشّوني^(١):

(١) البحر البسيط، الكوفي: الديوان، ص ٥١، ٥٠؛ الكتبي: عيون التواريخ، ج ٢٠، ص ١٣٩، ١٣٨.

ذهبَ الحياءُ وخَفَّتْ الأحلامُ	وجرت دموع العين وهي سجامٌ ^(٢)
واسْتَقْبَحَ الصَّبْرُ الجميل	وهو هوى وتضعضع الإسلامُ
يا صاحبي بلغ هديت رسالة	من مدنفٍ أودت به الأسقامُ
واركبْ جواد العزم واحترق	الغلا فلبشرك التبجيل والاعظامُ
وانزلْ على بغداد واندب أهلها	دارُ السَّلام وقل عليك سلامُ
فإذا رأيت وقد عفت من أهلها	واعتادها بعد الضياء ظلامُ
فأنشدْ هناك وقل بقلب والهـ	يا دار ما صنعت بك الأيامُ؟!
وتمش في تلك الرسوم ونادها	لم يبق فيك بشاشة تشتامُ
يا دار كيف مُحيت آل محمد يا الله	يا دار مالـك دمامُ
عهدي بربـعك للعلوم مواطن	إذ انت للـحور الحسان مقامُ
عمرَ الزمان على الذين عهدتهم	بك قاطنين وللزمان عرامُ
ويلاه يا بغداد أورثت الحشا	ناراً لها بين الضلوع ضرامُ
ما أنت إلا من بقايا كربلا	ولو انتسبت لصحت الأرحامُ
فلأنـدبَنَّ على القتيـل بكربلا	وعليهم ما دامت الأعوامُ
حتَّى يقال صبا الشروعي الذي	عدم الشباب ومسها الإعدامُ ^(٣)

وقال علي بن ممدود بن مسعود السنجاري يرثي بغداداً أيضاً:

(١) بعد الرجوع إلى كتاب تاريخ الاسلام للذهبي؛ والوافي بالوفيات للصفدي؛ وفوات الوفيات للكتبي؛ وغيرها، لم يتم الحصول على أية معلومات عنه.

(٢) الدموع السجام: الدموع السائلة. ابن منظور: لسان العرب، مج ١٢، ص ٢٨١.

(٣) البحر الكامل، الكتبي: عيون التواريخ، ج ٢، ص ١٤٠-١٤١.

وجادك المزن^(١) هطال ورواك
في ساحتك وبذر الدّم يغشاك
والـيهم مشـتـكى الشـاك
ترى الذّي كان أبلاهنّ أباك
وكم قرأنا بنبيل التّي من قرب سـكـاك
فما الذّي أضحك الشّاني^(٢) وأبـكـاك
فيها وكلّ عليها نائـح باكي
وأصبحوا عبـرة يحكيهم الحاكي^(٣)

دار الأحبّة بالزّوراء حيّاك
يا دار عهدي بشمل القوم مجتمـع
وأنت من كانت الأيام مشرقة بنورهم
فأين تلك النّجوم الزّاهرات لنا
كم قد جنينا ثمار الوصل فيك
وأنت بالسّعد والإقبال ضاحكة
كاتب الدار والأطيّار صادحة
أخنت عليهم صروف الدّهر فافترقوا

[٢٨١ظ]

مغاني بين الدنيا ومغناك
سقيت من ماء جفني ترب معـناك
على مرّ الزّمان ولم أنس رزاياك
ولم أشجّ دمعـي على الخدّين لولاك
إلا مراعاةً بين قد كان يرعاك
كما كنت إن القلب يهـواك
إلى سواك من البلدان ساواك

أفسحت يا دار بالقوم الذين هم
لولا مخافة واش كنت أحـذره
ونحت فيك خلاف النائحـات
يا دار لولاك لم أبك الرّسوم
ولم أقبل تراب الأرض من أسف
يا الله يا الله يا أيام وصلهم عودي
يا أرض بغداد لا كان أمره أبداً

(٢) المزن: السحابة. ابن منظور: لسان العرب، مج ١٣، ص ٤٠٦.

(٣) الشّاني: المبغض. ابن منظور: لسان العرب، مج ١، ص ١٠٢.

(٣) البحر البسيط، الكتبي: عيون التواريخ، ج ٢٠، ص ١٤١.

لو صار ربعك قفراً كنت أبرح من كل البلاد فلا أشكو محياك^(١)

وقال ياقوت المستعصمي^(٢) الكاتب يتأسف على فرق مواليه:

يا مجلساً مَذُفَقَدَتْ بهجتهُ
أصَبَحْتُ والحادثاتِ في قرنِ
وأوجُهٍ مَذُ عَدِمْتُ رؤيتها
ما نظرتُ مُقَلَّتِي إلى حسنِ
أوحشني كلُّ من أنسته
أنا الغريبُ الديارِ في وطني
لا بلغتُ مُهَجَّتِي مآربها
إن سَكَنْتُ بعدُكم إلى سكنِ
محبُّكم يا أهيلَ كاظمةٍ
علَّم نوحَ الحمامِ في الغُصْنِ^(٣)

ولموفق الدين القاسم بن أبي الحديد^(٤) من أبيات:

لولا البكاءُ لما قدرتُ على الأسى
إنَّ البكاءَ معونةُ الملتاحِ
لو أنَّ روحاً فارقتُ من شدةٍ
لوجدتُ رُوحِي أسرعَ الأرواحِ
لا تعذلِ السَّكرانَ من خمرِ الهوى
مما يكابدهُ وقلبكَ صاحي
قد أوحشتني دارُ علوةٍ لا أرى
إنسانها في ليأتي وصباحي

(١) البحر البسيط، الكتبي: عيون التواريخ، ج ٢٠، ص ١٤٢.

(٢) ياقوت المستعصمي الرومي، صاحب الخط المنسوب نشأ بدار الخلافة أحبَّ الكتابة والأدب وروى عنه جماعة وكتب بخطه الكثير له شعر جيّد توفي سنة ٦٩٨هـ/١٢٩٨. البرزالي: المقتفي، ج ١/ ق ٢، ص ٦٠٦، ٦٠٥؛ ابن الجزري: تاريخ حوادث الزمان، ج ١، ص ٤٥٩، ٤٥٨؛ طاش زاده: مفتاح السعادة، مج ١، ص ٨٦، ٨٧.

(٣) البحر الكامل، العاملي، محمد بن الحسين: الكشكول، مؤسسة الأعلى للمطبوعات، ط ٦، بيروت، ١٩٨٣م، ج ١، ص ٢٧٤.

(٤) ترجم له ابن قاضي شهبة على الورقة (١٣٤و).

نُعَبِّ الغرابُ بأهلها فتفرقوا
بالنهبِ بينَ صفائحٍ ورماحٍ
تركوا منازلهم وصاروا جيرةً
للوحشِ بينَ مفاوزٍ وضواحي
كانتُ طريقي قبلَ حادثَةِ النَّوى
وهوى غدوِّي دائماً ورواحي
فاقرأ السَّلامَ على الأهلِ وقلهم
بنتمُ فبانَتْ بعدكمُ أفراحي^(١)

ومما رثيت به بغداد قول تقي الدين إسماعيل بن أبي اليسر^(٢):

لسائلِ الدَّمْعِ عن بغدادٍ أخبأ
فما وقوفك والأحبابُ قد ساروا
يا زائرِينَ إلى الزَّوراءِ لا تفدوا
فما بذاك الحمى والدارِ ديَّارُ
تاجُ الخلافةِ والرَّبعِ الَّذي شرفتُ
به المعالمُ قد عَفَّاهُ إقفارُ^(٣)
أضحى لعصفِ البلى في ريعه أثرُ
وللدَّمْعِ على الآثارِ آثارُ
يا نارَ قلبي من نارٍ لحربٍ وغى
شَبَّتْ عليه ووافى الرَّبعِ إعصارُ
علا الصَّليبُ على أعلى منابرِها
وقامَ بالأمرِ من يحويه زُئارُ
وكم حريمٍ سبته التَّركُ غاصبةً
وكان من دونِ ذاك السَّترِ أَسْتارُ
وكم بدورٍ على البدرِيةِ^(١) انخسفتُ
ولم يعدْ لبذورٍ منه إبدارُ

(١) البحر الكامل، الكتبي: عيون التواريخ، ج٢٠، ص١٣٨.

(٢) إسماعيل بن إبراهيم بن أبي اليسر شاعر، مسند الشام تقي الدين التتوخي كان رئيساً متميزاً في كتابة الإنشاء جيد النظم صحيح السماع، ولي مشيخة تربة أم الصالح ونظر البيمارستان النوري ومشیخة الرواية بدار الحديث الأشرفية توفي سنة ٦٧٢هـ/١٢٧٣م. ابن شداد: تاريخ الملك الظاهر، ص٨٦، ٨٧؛ ابن جماعة، محمد بن إبراهيم: مشيخة قاضي القضاة، تح: موفق بن عبد القادر، دار الغرب الإسلامي، ط١، بيروت، ١٩٨٨م، ج١، ص٢٠٧-٢١٦؛ الذهبي: الإشارة إلى وفیات الأعيان، ص٣٦٥؛ ابن الغزي: ديوان الإسلام، ج٤، ص٤١٢.

(٣) القرمانی، أخبار الدول، ج٢، ص١٩٩.

وكم ذخائر أضحت وهي شائعة
من النّهاب وقد حازته كقار
وكم حدود أقيمت من سيوفهم
على الرّقاب وحطّت فيه أوزار
ناديت والسّبي مهتوك تجرّهم
إلى السّفاح من الأعداء ذعار
وهم يساقون للموت الذي شهدوا
النّار يا ربّ من هذا ولا العار^(٢)

وهي ستّة وستون بيتاً

وفيها اشتد الوباء بالشام وبغداد، كما مرّ، وغلت الفراريج بالشام وجميع ما يستعمله المرضى، وأبيع الفروج بخمسين درهم، ورطل التمر الهندي بمائة درهم، والحزّة من البطيخ الأخضر بدرهم^(٣).

ذكر من توفي فيها من الأعيان

الإمام المستعصم بالله^(٤) أمير المؤمنين مقتول بيد التتار، خذلهم الله تعالى، ولد سنة تسع وستمائة^(٥).

وولي الخلافة سنة أربعين وستمائة^(٦)، فمدّة خلافته خمسة عشرة سنة وأشهرًا ثمانية وأياماً، وتقدير عمره سبعا وأربعين سنة.

(١) نسبة إلى بدر مولى الخليفة المعتضد ويراد بالبدرية قصر المنصور ذاته. البغدادي: تاريخ بغداد، مج ١، ص ١٠٨.

(٢) البحر البسيط، الأبيات عند الذهبي: تاريخ الإسلام، ج ٤٨، ص ٣٧، ٣٨؛ السيوطي: تاريخ الخلفاء، ص ٣٧٠؛ ابن العماد: شذرات الذهب، ج ٥، ص ٢٧٢، ٢٧١.

(٣) الخبر عند اليونيني: ذيل مرآة الزمان، ج ١، ص ٩١؛ أبو الفداء: المختصر، ج ٣، ص ٢٣٦؛ المقرئ: السلوك، ج ١، ص ٤٩٩؛ العيني: عقد الجمان، ج ١، ص ١٨٣.

(٤) ترجم له ابن العبري: تاريخ تاريخ مختصر الدول، ص ٤٧١، ٤٧٥، ٤٧٨، ٤٤٥؛ ابن العميد: أخبار الأيوبيين، ص ٤٤، ٤٥؛ ابن الكازورني: مختصر التاريخ، ص ٢٧٣؛ الذهبي: الإشارة إلى وفيات الأعيان، ص ٣٥٣؛ ابن دقماق، إبراهيم بن أيّدر: الجواهر الثمين في سير الملوك والسلطين، تح: محمد كمال الدين علي، دار عالم الكتب، ط ١، بيروت، ١٩٨٥م، ج ١، ص ٢٢٠-٢٢٣؛ القلقشندي: مآثر الإنافة، ج ٢، ص ٩٠-٩٢؛ العيني: عقد الجمان، ج ١، ص ١٦٧-١٧٦؛ السيوطي: تاريخ الخلفاء، ص ٣٦٤-٣٧١.

(٥) ٦٠٩ هـ / ١٢١٢ م.

(٦) ٦٤٠ هـ / ١٢٤٢ م.

ولم يكن على ما كان عليه أبوه من علو الهمة، بل كان قليل المعرفة والتدبير والتيقظ، محباً للمال، مهملاً للأمور، يتكلم فيها على غيره، ولو لم يكن منه إلا ما فعله مع الملك الناصر داود في أمر الوديعة لكفاه ذلك عاراً وشناراً، ولو كان الناصر من بعض الشعراء، وقصده، وتردد إليه على بعد المسافة ومدحه بعدة قصائد كان يتعين عليه أن ينعم عليه بقريب من قيمة وديعته من ماله، فقد كان في أجداد المستعصم بالله من استفاد منه الشعراء أكثر من ذلك، إلى غير ذلك من الأمور التي كانت تصدر عنه ممالاً يناسب منصب الخلافة.

فكانت هذه كلها أسباباً ومقدمات لما أراد الله تعالى بالخليفة والعراق وأهله، وإذا أراد الله أمراً هيأ له الأسباب، وكانت واقعة بغداد وقتل الخليفة من أعظم الوقائع.

محيي الدين يوسف بن الشيخ جمال الدين أبو الفرج بن الجوزي^(١)، ولد سنة ثمانين وخمسائة^(٢)، وتفقّه على مذهب أحمد، وسمع من أبيه وابن بوش^(٣) وابن كليب^(١) وجماعة.

(١) ترجم له ابن الجوزي، يوسف: الإيضاح لقوانين الإصلاح في الجدل والمناظرة، تح: محمد السيد دغيم، مكتبة مدبولي، ط١، القاهرة، ١٩٩٥م، مقدمة المحقق ص ١١-٣٣، ابن الشعار: عقود الجمان، ج١٠، ص ٢٦٦-٢٧٠؛ الحسيني: صلة التكملة، ص ٣٧٤، ٣٧٣؛ اليونيني: ذيل مرآة الزمان، ج١، ص ٣٣٢-٣٤٠؛ ابن ناصر الدين: توضيح المشتبه، ج٢، ص ٥٢٠؛ ابن أبي الوفاء القرشي: الجواهر المضية، ج٤، ص ٥٩٤؛ الداوودي: طبقات المفسرين، ج٢، ص ٣٨٠-٣٨٢؛ معروف، ناجي: تاريخ علماء المستنصرية، ط٢، بغداد، ١٩٦٥م، ص ٤٢١.

(٢) ٥٨٠هـ / ١١٨٤م.

(٣) هو يحيى بن أسعد بن محمد بن بوش، أبو القاسم الأزجي الحنبلي، سمع وروى وأجاز له الكثير وعاش فقيراً وقيل أنه أعطي عن السماع والرواية توفي سنة ٥٩٣هـ / ١١٩٦م. ابن الأنجب: مشيخة النعال البغدادي، ص ١٣٣-١٣٥؛ ابن نقطة، محمد بن عبد الغني: تكملة الإكمال، تح: عبد القيوم عبد رب النبي، معهد البحوث العلمية وإحياء التراث الإسلامي، ط١، مكة المكرمة، ١٩٨٧م، ج١، ص ٤٣٣، ٤٣٢؛ ابن الديبشي، محمد بن سعيد: ذيل تاريخ بغداد، تح: بشار عواد معروف، دار الغرب الإسلامي، ط١، بيروت، ٢٠٠٦م، مج٥، ص ١١٣، ١١٢.

وترسل عن الديوان إلى الملوك وتولى أستاذ دارية الخليفة مدة، وكان إماماً، عالماً، فاضلاً، رئيساً، وكان وصل رسولاً إلى حلب سنة أربع وثلاثين^(٢).

وملكها العزيز^(٣)، فتوفي في ربيع الأول منها [١٢٩و]، ثم توجه إلى الروم رسولاً، فمات ملكها كقبياذ^(٤) في شوال من السنة، فتوجه إلى الأشرف صاحب دمشق وأخيه الكامل صاحب مصر، فتوفي الأشرف في المحرم والكامل في رجب كلاهما سنة خمس وثلاثين^(٥)، فعمل الركن أبو القاسم محمد بن الأرشد السنجاري^(٦):

قُلْ لِلْخَلِيفَةِ رِفْقَةً لَكَ الْبَقَاءُ الطَّوِيلُ

(١) هو عبد المنعم بن عبد الوهاب بن صدقة، أبو الفرج الحراني، مسند العراق، التاجر الحنبلي، سافر إلى مصر وسكن دمياط حج سبع حُجج وله مشيخة معروفة وروى عنه خلق من الحفاظ وكان محباً للرواية صدوقاً توفي سنة ٥٩٦هـ/١١٩٩م. ابن نقطة: التقييد، ج٢، ص ١٥١، ١٥٠؛ ابن الديبشي: ذيل تاريخ بغداد، مج٤، ص ٢٨٧-٢٨٩؛ ابن النجار البغدادي، محمد بن محمود: ذيل تاريخ بغداد، تعليق: محمد عظيم الدين، دار الكتاب العربي، بيروت، ج١٥، ص ١٦٦-١٧٢؛ المنذري: التكملة، ج١، ص ٣٤٩، ٣٤٨؛ الذهبي: المختصر المحتاج إليه، ج٣، ص ٩١، ٩٠.

(٢) ٦٣٤هـ/١٢٣٦م.

(٣) هو الملك العزيز غياث الدين محمد بن الظاهر غازي بن صلاح الدين صاحب حلب ولي السلطنة بعد أبيه وله أربع سنين، كان فيه عدل وشفقة وميل إلى الدين توفي سنة ٦٣٤هـ/١٢٣٦م، وله نيف وعشرون سنة. ابن واصل: مفرج الكروب، ج٥، ص ١١٤-١١٧؛ ابن العميد: أخبار الأيوبيين، ص ٢١؛ أبو شامة: الذيل على الروضتين، ص ١٦٥؛ الداوداري: الدر المطلوب، ج٧، ص ٣١٨؛ الحنبلي: شفاء القلوب، ص ٣٤٠-٣٤٢.

(٤) هو علاء الدين كيقباز بن كيخسرو بن قلج أرسلان، كان ملكاً شهماً استولى على عدة بلاد تجاوره وكسر عسكر خوارزم شاه، تزوج ابنة السلطان الملك العادل، توفي في شوال سنة ٦٣٤هـ/١٢٣٦م. ابن الفوطي: الحوادث الجامعة، ص ٨٨؛ الداوداري: الدر المطلوب، ج٧، ص ٣١٧؛ الذهبي: الإشارة إلى وفيات الأعيان، ص ٣٣٦؛ الغساني: العسجد المسبوك، ج٢، ص ٤٧٨.

(٥) ٦٣٥هـ/١٢٨٧م.

(٦) بعد الرجوع إلى كتاب الوافي بالوفيات للصفي؛ والمنهل الصافي لابن تغري بردي؛ والمقتفي للبرزالي؛ وغيرها، لم يتم العثور على أية معلومات عنه.

لَمْ يَبْقَ مِنْ زَعْمَاءِ	الْبِلَادِ إِلَّا الْقَلِيلُ
أَرْسَلَتْ فِيهِمْ رَسُولًا	سَفِيرَهُ عِزْرَائِيًّا
تَلَقَّاهُ حَيْثُ اسْتَقَلَّتْ	بِهِ الرُّكَّابُ عَوِيًّا
فَلَيْسَتْ شِعْرِي هَذَا	مَغْسُولٌ أَمْ رَسُولٌ
سَمُوهُ بِاسْمَيْنِ كَانَا	صَدِيقَ فِيمَا أَقْبُولُ
مَحْيِي تَصَدَّى مَمْدَتًا	وَيُوسُفَ وَهُوَ غَوْلُ ^(١)

ومن شعر محيي الدين بن الجوزي:

مَنْ لَصَّبِ ^(٢) ضَاعَ يَوْمُ نَاءِ	وَاصْبِرْهُ عَنْهُمْ وَحِيلَتُهُ
وَإِذَا طُفِرَ الشُّوقُ كِبَا	لَمْ تَقُلْ وَاللَّهِ عَثَرَتُهُ
وَمَمَاتُ الصَّبِّ صَدُكُم	وَعِدَاةُ الْوَصْلِ بَغِيَّتُهُ
قِصَّةُ الْمُحْزُونِ سَطَرُهَا	فِي ظِلَامِ اللَّيْلِ غَصَّتُهُ
صَفْحَةُ الْخَدَّيْنِ رَقْعَتُهَا	وِدْوَةُ الصَّبِّ مَقْلَتُهُ
وَيَرَاغُ الْوَجْدُ يَعْرِبُهَا	مَنْ مَدَادِ الشُّوقِ مَدَّتُهُ
وَالْيَ الْمَحْبُوبِ يَحْمِلُهَا	مَنْ صَبَا الْأَسْحَارِ نَسَمَتُهُ
وَإِذَا حَنَّ الْحَزِينُ أَسَى	كَحْنَيْنِ الْعَيْسِ حَنْتُهُ
وَسَلَفُ الْحَبِّ تَطْرِيهُ	فَتَذِيغُ السَّرِّ نَشْرَتُهُ ^(٣)

(١) البحر الطويل، الأبيات عند اليوناني: ذيل مرآة الزمان، ج١، ص ٣٣٣، ٣٣٤.

(٤) العاشق لدرجة الصباية. ابن منظور: لسان العرب، مج٥، ص ١٦٧.

(٣) البحر المديد، الأبيات عند ابن الشعار: عقود الجمان، ج١٠، ص ٢٦٨؛ اليوناني: ذيل مرآة الزمان، ج١،

ص ٣٣٥.

قال وجيه الدين بن سويد^(١) التاجر التكريتي:

" كان محيي الدين بن الجوزي قد توجه رسولاً من بغداد إلى العادل بن الكامل صاحب مصر في ذلك الوقت، وكان أخوه الصالح نجم الدين أيوب محبوساً في قلعة الكرك، فلما قدم محيي الدين إلى دمشق كنت بها، فدخلت عليه أنا والشيخ أصيل الدين عباس بن عثمان بن نبهان الأربلي، وكان رئيس التجار في عصره، وجلسنا نتحدث معه. فقال: " قد حلفت الناصر داود صاحب الكرك أن لا يخرج الصالح أيوب من حبس الكرك إلاّ بأمر أخيه العادل صاحب مصر".

فقال له الأصيل: " يا مولانا هذا بأمر الديوان العزيز".

فقال محيي الدين : "وهل يحتاج هذا إلى إذن؟" هذا اقتضته المصلحة، ولكن أنت تاريخ يا أصيل".

فقال: " يعني مولانا أني قد كبرت، وما أدري ما أقول، وأنا أحكي لمولانا حكاية أعرفها من غرائب الحكايات".

فقال: هات .

فقال: " كان ابن رئيس الرؤساء ناظر واسط يحمل في كل شهر حمل^(٢) واسط، وهو ثلاثون ألف دينار ولا يمكن أن يتأخر يوماً عن العادة، فتعذر في بعض الأشهر كمال الحمل، فضاق صدره لذلك، وذكره لنوابه.

فقالوا له: يا مولانا هذا ابن زيادة^(١) عليه من الحقوق أضعاف ذلك، ومتى حاسبته قام بما يتم الحمل وزياده، فاستدعاه.

(١) محمد بن علي بن سويد، الرئيس وجيه الدين التكريتي، كان من خواص الملك الناصر يوسف توجه إلى مصر في الجفل من التتار، جعله الظاهر بيبرس ناظراً للأوقاف وله كتب عن سائر الملوك حتى ملوك الفرنج ، كان كثير المكاتبة للوزراء، توفي بدمشق سنة ٦٧٠هـ/١٢٧١م. ابن شداد: تاريخ الملك لظاهر، ص ٤٦-٤٩؛ البرزالي: المقتفي، ج ١، ص ٢٥٨؛ الذهبي: الإشارة إلى وفيات الأعيان، ص ٣٦٤؛ المقريزي: المقفى ، ج ٦، ص ٣٠٢، ٣٠١.

(٢) حمل يعني ما حمل من المال وغيره، والحمل أيضاً مكيال أو وزن ويقصد به حمل البعير. الفيروزآبادي: القاموس المحيط: ص ٤٠٥؛ الخطيب: معجم المصطلحات، ص ١٥١.

وقال له: أنت لِمَا لا تؤذّي الناس كما يؤذي الناس؟

فقال: أنا معي خط المستجد^(٢) بالمسامحة.

قال: هل معك خط الناصر؟^(٣) .

قال: لا .

قال: قم، واحمل ما يجب عليك.

قال: ما التفت إلى أحد ولا أحمل شيئاً ونهض من المجلس.

فقال النواب لابن رئيس الرؤساء: أنت ناظر النظار، وما على يدك يد، ومن هو هذا الأحمق حتى يقابلك بمثل هذا القول؟ ولو كبست داره، وأخذت ما فيها ما قال لك أحد شيئاً [١٢٩ظ]، وحملوه عليه حتى ركب بنفسه وأجناده، وكان ابن زيادة يسكن قبالة

(١) هو أبو طالب يحيى بن أبو الفرج سعيد بن أبي القاسم ابن زيادة الشيباني صاحب المعرفة بأمرور الكتابة والإنشاء سمع الحديث، تولى النظر بديوان البصرة والنظر في المظالم وديوان الإنشاء وبقي على ذلك إلى أن توفي في بغداد سنة ٥٩٤هـ / ١١٩٧م. الحموي، ياقوت: معجم الأدباء، تح: إحسان عباس، دار الغرب الإسلامي، ط١، بيروت، ١٩٩٣، ج٧، ص٢٨٠؛ المنذري: التكملة، ج١، ص٣١٥؛ ابن الكازورني: مختصر التاريخ، ص٢٥٢؛ الذهبي: الأعلام بوفيات الأعلام، ص٤٠١.

(٢) المستجد بالله أبو المظفر يوسف بن المقتفي الهاشمي العباسي، خطب له بولاية العهد سنة ٥٤٧ هـ / ١٢٥٢م كان موصوفاً بالشجاعة والرفق والفهم الثاقب والشدة على المفسدين، وله معرفة بعمل آلات الفلك توفي سنة ٥٦٦ هـ / ١١٧٠م. ابن العمراني: الأنباء في تاريخ الخلفاء، ص٢٢٦؛ البغدادي، الفتح بن علي: سنا البرق الشامي، تح: فتحية النبراوي، مكتبة الخانجي، القاهرة، ١٩٧٩م، ج١، ص٩١-٩٢؛ ابن الجوزي: المنتظم، ج١٨، ص١٩٥؛ ابن الأثير: التاريخ الباهر، ص١٥٠-١٥٢؛ السيوطي: تاريخ الخلفاء، ص٣٤٧-٣٤٩.

(٣) هو الناصر لدين الله أحمد أبو العباس بن المستضيئ بأمر الله العباسي تولّى الخلافة مدة سبع وأربعين سنة فأعاد للخلافة هيبتها، اشتغل برواية الحديث وجمع كتاباً سبعين حديثاً واستتاب نواباً في الإجازة عنه والتسميع، توفي سنة ٦٢٢ هـ / ١٢٢٥م. ابن الجوزي، عبد الرحمن: تلقيح فهوم الأثر في عيون التاريخ والسير، مكتبة الآداب، القاهرة، ١٩٧٥م، ص٩٩؛ الأيوبي، محمد بن عمر: مضمار الحقائق وسر الخلائق، تح: حسن الحبشي، دار عالم الكتب، القاهرة، ١٩٨٠م، ص١١؛ ابن دحية الأندلسي، عمر بن الحسن: النبراس في تاريخ خلفاء بني العباس، تح: مديحة الشرفاوي، مكتبة الثقافة الدينية، ط١، القاهرة، ٢٠٠٠م، ص١٦٥، ١٦٤؛ ابن عربي، محي الدين: محاضرة الأبرار ومسامرة الأخيار في الأدبيات وال النواد والأخبار، دار اليقظة العربية، دمشق، ١٩٦٨م، مج١، ص٨٧-٩١.

واسط، وقدّموا لابن رئيس الرؤساء السفن حتى يعبر إليه وإذا بزرب^(١)، قد قدم من بغداد.

فقال: ما قدم هذا إلا في مهم، ننظر ما هو ثم نعود إلى ما نحن بسببه، فلما دنا من الزرب وإذا فيه خدم من خدام الخليفة، فصاحوا: به الأرض الأرض، فقبل الأرض، وناولته مطالعة، وإذا فيها قد بعثنا خلعة^(٢) ودواة^(٣) لابن زيادة، فتحمل الخلعة على رأسك، والدواة على صدرك، وتمشي راجلاً^(٤) إليه، وتلبسه الخلعة، وتجهزه إلينا وزيراً، فحمل الخلعة على رأسه، والدواة على صدره، ومشى إليه راجلاً، فلما رآه ابن زيادة أنشده ابن رئيس الرؤساء:

إذا المرء حيٌّ فهو يُرجى ويتَّقَى وما يعلم الإنسان ما في المغيب^(٥)

وأخذ يعتذر إليه.

فقال ابن زيادة: لا تثريب عليكم اليوم، وركب الزرب إلى بغداد، فلما وصل إلى بغداد أول ما نظر فيه أن عزل ابن رئيس الرؤساء عن نظر واسط. وقال: هذا ما يصلح لهذا المنصب .

ثم قال الأصيل: ولا يأمن مولانا أن يخرج الصالح، ويملك ويعود إليه رسولاً، ويقع وجهك في وجهه، وتستحي منه فأنشده محيي الدين:

(١) نوع من السفن، وهي سفينة كبيرة يجذب بها جماعة من مؤخرتها وجماعة من صدرها. السامرائي: المجموع اللفيف، ص ٧٢؛ الخطيب: معجم المصطلحات، ص ٢١٨.

(٢) ما يخلعه الخليفة على أحد الناس من الثياب الفاخرة والخلعة قد تكون عيناً وقد تكون مالاً وعلى الأغلب مؤلفة من جبة مطرزة وعمامة وسيف إضافة إلى الدنانير. عطية الله: القاموس الإسلامي، ج ٢، ص ٢٧٢؛ السامرائي: المجموع اللفيف، ص ١٧٣.

(٣) من آلات الكتابة وسمطها الجامع لها وتشتمل الدواة على المزبر وهو القلم، والمقلمة، والمديّة وهي السكين، والمحبرة، والمنفذ وهي آلة لوضع الورق، والممسحة وتسمى الدفتر، والمسقاة لوضع الماء في المحبرة، والمسطرة، والمسّن. القلقشندي: صبح الأعشى، ج ٢، ص ٤٣١، ٤٣٤، ٤٥٥، ٤٥٨، ٤٧٠-٤٧٢.

(٤) الرواية عند ابن خلكان: وفيات الأعيان، ج ٦، ص ٢٤٧، ٢٤٨؛ اليونيني: ذيل مرآة الزمان، ج ١، ص ٣٣٧ - ٣٣٩.

(٥) البحر الوافر، ابن خلكان: وفيات الأعيان، ج ٦، ص ٢٤٨؛ اليونيني: ذيل مرآة الزمان، ج ١، ص ٣٣٩.

وحتّى يؤوبَ القارظان^(١) كلاهما وينشر في الموتى كليبٌ لوائل^(٢)

فما كان إلا مدة حتى خرج الصالح من حبس الكرك، وملك مصر وقبض على العادل، وجاء محيي الدين إليه رسولاً، وقتل محيي الدين التتار في واقعة بغداد.

الشيخ العلامة الزاهد أبو زكريا يحيى بن يوسف بن يحيى بن منصور بن المعمر بن عبد السلام الصرصري^(٣) البغدادي، الضرير.

صاحب المدائح النبوية^(٤) السائرة في الآفاق، وشعره طبقة عالية، يدخل ديوانه^(٥) في ثماني مجلدات، وكله جيد، ولد سنة ثمان وثمانين وخمسمائة وقتل شهيداً بسيف التتار في واقعة بغداد.

قال الذهبي: "حكي لي شيخنا ابن الدبّاهي^(٦) وكان خال أبيه، قال: دخل عليه التتار مسجده، وكان ضريراً، فطعن بعكازه في بطن واحد، فقتله، فقطعوه بالسيف قطعاً^(٧). وله قصائد طنانة في مدح سيد تهامة^(٨) مشهورة لا حاجة إلى ذكر شيء منها.

(٣) القارض: حيوان يقوم بجمع الشجر. ابن منظور: لسان العرب، مج ٧، ص ٤٥٥.

(٢) البحر الوافر، ابن خلكان: وفيات الأعيان، ج ٦، ص ٢٤٨؛ اليونيني: ذيل مرآة الزمان، ج ١، ص ٣٣٩.

(٣) ترجم له الذهبي: الإشارة إلى وفيات الأعيان، ص ٣٥٣، ٣٥٢؛ الصفدي: نكت الهميان، ص ٣٠٩، ٣٠٨؛ ابن رجب: الذيل على طبقات الحنابلة، ج ٤، ص ٣١-٣٧.

(٤) بلغت مدائحه النبوية عشرين مجلداً. الباباني: إيضاح المكنون، مج ٢، ص ٢٣١؛ البغدادي: هدية العارفين: مج ٢، ص ٥٢٣.

(٥) البغدادي: هدية العارفين، مج ٢، ص ٥٢٣.

(٦) هو محمد بن أبي العباس أحمد بن أبي نصر الدبّاهي البغدادي، كان عالماً شيخاً جاور بمكة مدة، ولقي ولقي عدد من المشايخ، وسمع عنه جماعة من الناس توفي سنة ٧١١ هـ / ١٣١١ م. البرزالي: المقتفي، ج ٢/ ق ٢، ص ١٨، ١٩؛ الصفدي: أعيان العصر، ج ٤، ص ٢٣٩؛ العسقلاني: الدرر الكامنة، ج ٣، ص ٣٧٦، ٣٧٥.

(٧) الذهبي: تاريخ الإسلام، ج ٤٨، ص ٣٠٤.

ومن شعره:

يا ربّة السّتر لا انجابت غواديكي	عن جو مغناك أو يخضّر واديكي
وزدت في كلّ صبح عزّةً وسناً	ولا خلا من رجال الحيّ ناديكي
لا زال مربعك الدّاني الظّلال حمى	رحباً لعاكفك النّاي وباديكي
وأنت يا عذبات الباني لا برحت	تهيج أشواقنا ألحان شاديكي
وماس من كل غصن منك من طرب	عطف وتهت دلالاً في تهاديك
ويا مياه الحمى لا زلت طيبة	يروى بشرب الزلال العذب صاديكي
ويا نسيم صبا بجد لقد عرفت	روحي بمسراك وهناً عرف مهديكي [١٣٠و]
وياالينى الله عيش هوى	معي البدور تقضي في دياركي
ويا فوارط أيامي بخيف منى	لو كان يُفدى زمان كنت أفديكي
ويا رسائل وجدٍ لا أبوح بها	إلى الأحبة عنّي من يؤديكي
أخفيك من عذلي صوناً ومكرمة	بل المدامع والأنفاس تبديكي
ويا ركاب الحجاز القُود لا نقبت	من السرى أبداً أخفاف أيديكي
ولا عدلت عن النهج القويم ولا	مالت إلى غير أحبابي هواديكي
ونلت ما شئت من ورد ومن كلّى	ولا نبى السمع عن تغريد جاديكي
كم ذا التماذي دعي التعليل وابتدري	إلى الحمى فعنائى في تماذيكي

(١) تسابير البحر، منها مكة إلى عرق اليمن إلى أسياف البحر وما بين حرّة سليم وليلى وسميت تهامة لشدة حرّها. الحموي: معجم البلدان، مج ٢، ص ٦٣؛ البغدادي: مرصد الاطلاع مج ١، ص ٢٨٣؛ أبو الفداء: تقويم البلدان، ص ٧٨.

سيري فأنوار أعمار المحامل إنّ
ويا قبابَ حمى سلع حويت على
فتحتَ بالرشد لي عيني بعد عمى
حقّ عليّ أولي من بك اعتقلت
أني وإن تكن أضحت عنك نازحة
لا زال سكانك القطّان في دعة
وأن لا تجزعي يا نفس من بدع
أجارك الله لولا درع سنّته
لا تخلفي مواعيدي في حفظ منهجها
جاد الأذلة في البيداء تهديكي
رقى بما أسلفت عندي أياديكي
واسمع السر من قلبي مناديكي
أسبابه وأعادي من يعاديكي
داري لأرعى بظهر الغيب واديكي
وفاز رائحك السّاري وغاديكي
مضلة ورسول الله هاديكي
لكان سهم الهوى الفتاك مريكي
فلست أخلف في حفظيه وعديكي^(١)

صدر الدين على بن الحسين بن الينار^(٢) البغدادي شيخ الشيوخ كان أحد عظماء الدولة وكبرائها قتل شهيداً في وقعة التتار في صفر.

تاج الدين محمد بن نصر بن يحيى بن علي المعروف بابن صلاح^(٣)، نائب الخليفة في إربل^(٤) قتله التتار وعمره أربع وستون سنة، كان من رجال الدهر عقلاً، ورأياً، وتدبيراً وعنده فضيلة، وله يد في النظم، ولي أعمال إربل مدة سنين عديدة، وكان في صورة ملكها، وساس الأمور بها سياسة حسنة، فلما ملك التتار بغداد نزلوا على إربل، وخدعوا

(١) البحر البسيط، الصرصري، يحيى بن يوسف: الديوان، دار الكتب الوطنية، تونس، د.ت، ص ٨٨، ٨٩؛ اليونيني: ذيل مرآة الزمان، ج ١، ص ٣٢٠، ٣١٩.

(٢) ترجم له الحسيني: صلة التكملة، ص ٣٧٣، ٣٧٢؛ الغساني: العسجد المسبوك، ج ٢، ص ٦٣٧؛ العيني: عقد الجمان، ج ١، ص ١٩١، ١٩٢.

(٣) ترجم له ابن الفوطي: الحوادث الجامعة، ص ٢٤١؛ الذهبي: العبر، ج ٣، ص ٢٨٤؛ الصفي: الوافي بالوفيات، ج ٥، ص ١٢٨، ١٢٩.

(٤) وردت في الأصل "إربله".

ابن صلايا بالقول حتى نزل إليهم، وكان بينه وبين بدر الدين لؤلؤ صاحب الموصل ما يكون بين الملوك المتجاورين من المنافسة، فلما ملك هولاكو العراق استدعى ببدر الدين لؤلؤ، وبابن صلايا، فحضرا عنده، فيقال إن بدر الدين لؤلؤ قال لهولاكو: هذا شريف علوي ونفسه تحدّثه بالخلافة، ولو قام بها تبعه الناس، ومالوا إليه، واستفحل أمره، وكان هولاكو يعرف منه علو الهمة، وقوّة النفس، فوقع قول صاحب الموصل منه بموقع، فكان سبباً لقتل ابن صلايا.

صدر الدين نبهان بن محمود بن عثمان بن نبهان الإربلي^(١)، كان فاضلاً، رئيساً، وشاعراً محسناً، قتل ببغداد عند أخذ التتار لها، ومن شعره وقد قُلع سنه:

ســــــــــــــــــــــنِّي الذِّي كَانَ إِذَا رَاعَنِي	خَطَبَ قِصَارِي الْأَمْرِ فِي قِرْعِهِ
عَانَدْنِي فِيهِ زَمَانِي وَقَدْ	آلَ بِي الدَّهْرُ إِلَى قَلْعِهِ [٣٠١ظ]
وَهَكَذَا ســــــــــــــــــــــيَمْتُهُ إِنْ صَغَا	كَدُرٌ وَالتَّكْدِيرُ مِنْ طَبْعِهِ ^(٢)

وله:

وَلَمَّا أَتَانِي بَعْدَ بَعْدُ كِتَابُكُمْ	إِلَى الْوَجْدِ الْقَدِيمِ بَكُمْ وَجَدَا
وَذَكَرَنِي عَهْدًا مَضَى لِي بِقَرَبِكُمْ	وَجَدَدَ عِنْدِي مِنْ رَوَائِحِكُمْ عَهْدًا
لَجَا اللَّهُ هَذَا الدَّهْرَ مَا زَالَ سَاعِيًا	إِلَى أَنْ غَدَا قَرِبَ الدَّارَ لَنَا بَعْدًا
فِيَا حَزَنِي إِذْ شَطَطَتِ الدَّارُ بَيْنَنَا	وَطَلَّتْ مَطَايِنَا لَوْ شَكَّ النَّوَى تَحْدَا
كَأَنِّي بِذَاكَ الْحَيِّ لَمْ أَمْشِ رَاتِعًا	مَقِيمًا وَلَا اسْتَشَقَّ سَحَاً وَلَا بَرْدًا
وَلَمْ أَلْتَحِفْ ظِلًّا مِنَ الْبَانِ بِالْحَيِّ ظَلِيلًا	وَلَا مِنْ مَائِهِ كَانَ لِي وَرْدًا

(١) ترجم له الذهبي: تاريخ الإسلام، ج ٤٨، ص ٣٠٠، الذهبي: المختار، ص ٢٤٨، ٢٤٧، الكتبي: عيون التاريخ، ج ٢٠، ص ١٦١، ١٦٢.

(٥) البحر الكامل، الأبيات عند الذهبي: تاريخ الإسلام، ج ٤٨، ص ٣٠٠.

ولم أتمتع فيه بالقرب منكم زماناً
وبعدك ما راقى بعين نظرة ولا
وكيف يلدُ النُّوم يوماً لناظري
عسى الله يذنو الدار بعد نزوحها

وله:

وصاحب حار من شيبى وقال:
فقلت: لا يعجب والشَّيب أوجبهُ هم
كنا بعيش لذيذ في بلهينة نلهو
ونشربُ الراح صرفاً لا مزاج لها
وشادن تغنيانا فيطربنا لحناً
بالليلة السَّفح هلا عدت ثانية
فاسـترجعُ الدَّهرَ ذاك العيش
واحت لقلبي مرارا تتلفت بها دهرأ
ابكٍ عليه وأخوان فقدتهم
فظلت أنشده بيتاً له مثلُ

ولم أسحب به أبداً بُرداً
أذني تصف لقولاً ولا نشداً
وقد طعنت ليلاً وقد هجرت سهداً
فتوسعه شكراً ويسعه حمداً^(١)

لا أرى شيئاً ما بالعهد من قدم
وما أهم إلا صاحب السهم
ونلعبُ في صبر وفي نعم
حمرأ صافية في الكأس كالعنم^(٢)
شهباً مليح الضرب والتَّغم
سقا زمانك هطال من السديم
وانتبهت عيناه للقصد حتى كاد له يتم
وسالفُ عيش طاب لم يدم
وجيرةً رحلوا عن صحبتي بدم
قد سار في الناس حيناً وهو كالعلم

(١) البحر الوافر .

(٢) العنم: نوع من النباتات يطحن ثمره مع الزيت فيأتي لونه أحمر ويعرف بالزيت المنعم. دوزي: تكملة

المعاجم، ج٧، ص ٣٣١ .

أتى الزمانُ يتوه في شيبته فسَّرهُم وأتيناهُ على الدوم
فلا تلمَ منْ مشيبُ قال: واحربا وظلَّ يبكي من قولٍ ولم يُلمَ تمت^(١)

أحمد بن محمد بن أبي الوفا بن أبي الخطاب بن محمد بن الهزير، أبو الطيب شرف الدين الربيعي المعروف بابن الحلاوي^(٢)، الشاعر الموصلّي، كان من أحسن الناس صورة، وأطفهم أخلاقاً، وأكرمهم عشرةً مع الفضيلة التامة في الأدب، والمشاركة في غيره، وامتدح الخلفاء والملوك والأعيان، وأقام بالموصل عند صاحبها بدر الدين لؤلؤ، ولبس زي الجند، وشعره في نهاية الجزالة والرقّة وجودة المعاني، فمن شعره في صبي مليح كان بالموصل، فبدأ في خده عذاره، وأقام سنين، فما ازداد بل على حاله أول ما طلع، فعمل فيه شعراً، فقال شرف الدين ابن الحلاوي:

واضيعة القلب في هوى قمرٍ جَارَ على القلبِ فهو كافرُهُ^[١٣١و]
له عذار أقام في الخدّ حوليـ من وما زادَ منه ناظرُهُ
وما نماء العيون مصرفها إليـه والدمع فيه ماطرُهُ
وكيف ينمو نبات عارضه وفاترٌ في السواد ناظرُهُ^(٣)
وله:

وافى يطوف بها الغزال الأغيدُ حمراء من وجناته تتوقدُ
مالت به وأماله سكر الصّبا فنديمها كـمـديرها يتأودُ
ثقلت روادفه وأرهف لحظة فالقاتلان مثقل ومحدّدُ

(١) البحر الكامل، الأبيات الكتبي: عيون التواريخ، ج ٢٠، ص ١٦٢، ١٦١

(٢) ترجم له ابن الشعار: عقود الجمان، ج ١، ص ٣٠٣-٣٢٣؛ اليونيني: ذيل مرآة الزمان، ج ١، ص ٩٦،

١٠٤؛ الحسيني: صلة التكملة، ص ٤٠٧؛ الذهبي: سير إعلام النبلاء، ج ٢٣، ص ٣١١، ٣١٠.

(٣) بحر المنسرح، الإربلي: التذكرة الفخرية، ص ١٠٥؛ اليونيني: ذيل مرآة الزمان، ج ١، ص ١٠٢.

فإذا انتفى وإذا رنا فقوامه
وله:

ألقى من صدودك في جحيم
وأسهرني لديدك رقيم خد
وختام البكاء لكل رسم

وكتب إلى بعض الأفاضل لغزاً في شبابه:
وناطقة صفراء باد شعوبها
يلذ إلى الأسماع رجع حديثها
نهاني النهي والشيب عن وصل مثلها
وله

حاشاك تصبح بعد وصالك هاجري
يا غادراً فضح الهلال بوجهه
وكلت جفني بالسُّهادِ صباةً
لا نلت ما أرجوه منك من المنى

واللفظ منه متقف ومهذّب^(١)

وثغرك كالصراط المسـتقيم
فوا عجباً أسهر بالرقيم!
كان عليّ رسماً للرسوم^(٢)

وتكتفها شراً وعنهنّ تخبرُ
إذا سدّ منها منخر جاش منخر^(٣)
وكم مثلها فأرقتها وهي تصفرُ^(٤)

أفما لصدك والقلبي^(٥) من آخر
لما تبدّى في ظلام غدائر
ورقدت عن ليل الكئيب السّاهر
إن كان غيرك خاطراً في خاطري

(١) البحر السريع، الإربلي: التذكرة الفخرية، ص ٩٩.

(٢) البحر الخفيف، اليونيني: ذيل مرآة الزمان، ج ١، ص ١٠٣، ١٠٢؛ ابن تغري بردي: المنهل الصافي، ج ٢، ص ١٧١.

(٣) البحر الكامل، ابن الشعار: عقود الجمان، ج ١، ص ٣١٩؛ الصفي: الوافي بالوفيات، ج ٨، ص ١٠٤.

(٤) ابن الشعار: عقود الجمان، ج ١، ص ٣١٩؛ الكتبي: فوات الوفيات، ج ١، ص ١٤٥.

(٥) القلي: البغض. ابن منظور: لسان العرب، مج ١٥، ص ١٩٨.

أو كنت أستحلي القضيب وإن بدا
كفوا الملام فما فؤادي حاضرٌ
لا تعجبوا لتجلدي وتبسمي
أتظن أنني رابحٌ وأنا الذي
ولئن بقيت على هواه فنادرٌ
ما قلت إلا ما وجدت حقيقة
وله:

يا أيّها الرشا الذي أسكنته
بعذيب ريقته وبارق ثغره

وله في مليح اسمه حسن لحاظ:

لحَاطَ عَيْنِيكَ فَاتَنَات
فَرَّقَ بَيْنِي وَبَيْنَ صَبْرِي
يَا حَسَنًا صَدَّه قَبِيح
قَدْ كُنْتَ لِي وَاصِلًا وَلَكِنْ
إِنْ لَمْ يَكُنْ مِنْكَ لِي وَفَاء
حَيَّاتٌ صَدَّغِيكَ قَاتِلَاتُ
وَالثَّغَرُ كَالثَّغْرِ فِي امْتِنَاعِ

من بعد قدك ناضراً في ناظري
من بعده بل غائب في حاضرٍ
في باطني بخلاف ما في الظاهرِ
أنسيت فيك حديث سلم الخاسرِ
لا حكم في شرح الهوى للنادرِ
قول المتيمُّ غير قول الشاعر^(١)

من أضلعي بين الحمى والمنحنى [١٣١ظ]
أجد الطريق إلى المحبة بيننا

جفونها الوطف فانتراة
منك ثنايا مفرقات
فجمع شملتي به شتات
عداك عن وصلي العداة
دنيت بهجرانك الوفاة
فما لمسوعها حياة
تحميه من لحظك الرماة

(٤) البحر الكامل، الإربلي: التذكرة الفخرية، ص ٩٣.

يا بـدر تـمّ لـه عـذار
بحسـنه تـمّت الصـفـات
منـمـنم الوشـي فـي هـواه
يا طـالـمـا نـمّت الوشـاء^(١)
ولـه:

فـي خـدّـها روضـة إذا رعيـت
باللـحـظ راحـت بطرفـها تحمى
بـقامـة تـلتـوي وناظرـها
يـدمي البـرايـا ووجـنـة تـدمى
كأنـمـا الـرّـدف خلفـها أجـأ
أجـأ وسـلمى^(٢) جـبلان معروفان من جبال طيء.

ولـه قصيدته الفائقة التي أولها:
حـكاهُ من الغصن الرّطيب وريقه
وما الخمر إلا وجنتاه وريقه^(٣)

هذا شعر ابن الحلاوى ومما قيل في المليح الموصلي أبطأ عذاره عن ما تقدم لابن
الحلاوى ما قاله موفق الدين بن أبي الحديد^(٤):
عـجبوا من عـذاره بـعد حـوليـ
نـوما طـال هـو غـضّ النـبات
كـيف يـنـمو نـبتٌ بـخـديـه والنـا
ظـر وسـنـان فـاتـر الحـركات^(٥)
وقال تاج الدين بن الصلايا العلوي:

(١) البحر البسيط، ابن الشعار: عقود الجمان، ص ٣١٩، ٣١٨؛ الكتبي: فوات الوفيات، ج ١، ص ١٤٨، ١٤٧.

(٢) بحر الرمل، الصفدي: الوافي بالوفيات، ج ٨، ص ١٠٦؛ ابن تغري بردي: المنهل الصافي، ج ٢، ص ١٧١.

(٣) جبلان من جبال طيء بطريق مكة المكرمة. الحموي: معجم البلدان، مج ٣، ص ٢٣٨؛ البغدادي: مراصد الاطلاع، مج ١، ص ٢٨.

(٤) البحر الطويل، ابن الشعار: عقود الجمان، ج ١، ص ٣٠٧؛ اليونيني: ذيل مرآة الزمان، ج ١، ص ٩٨.

(٥) ترجم له ابن قاضي شهبة على الورقة [١٣٤ظ].

(٦) البحر الخفيف، الإربلي: التذكرة الفخرية، ص ١٠٣.

سألوه ما عذاره في عذارٍ لم يطل منه بعد طول زمانٍ
وهو غص النبات أخضر يسقى ماء حُسنٍ معينه من معانٍ
كيف ينمو نبات خديّه والنّا ظر يدعى بالفاتر الوسنان^(١)

وقال بهاء الدين بن الفخر عيسى الأربلي^(٢) [١٣٢و]:

تعجب أقوام لنبت عذاره وما طال في حولين وهو نظيرُ
فقلت لهم: لا تعجبوا ! كيف لم يطلُ فناظره وسنان فيه فتورُ^(٣)

وقال محي الدين بن زيلاق^(٤) فيه أيضاً:

ظننّا أنّ نبت الخد عنه يزيد فلا يكون به التفاتُ
فمرّ عليه عام بعد عام وروضته تحارُّ لها الصّفاتُ
ومن أضحى بناظره فتورُ فما يزكو لعارضه نباتُ^(٥)

الملك الناصر: الناصر داود بن المعظم عيسى بن العادل أبي بكر بن أيوب^(١)، ولد سنة
سنة ثلاث وستمئة^(٢)، ونشأ في حياة أبيه ملازماً الاشتغال بالعلوم على اختلافها، قد

(١) البحر الخفيف، الوسنان: النعسان. ابن منظور: لسان العرب، مج ١٣، ص ٤٤٩. و الأبيات عند الأربلي:
التذكرة الفخرية، ص ١٠٤.

(٢) علي بن عيسى الشيباني الأربلي خدم بديوان الإنشاء في بغداد وهو شاعر محسن له تواليف أدبية أشهرها
رسالة الطيف توفي سنة ٦٩٣ هـ / ١٢٩٣ م. البرزالي: المقتفي، ج ١/ق ٢، ص ٣٢٨، الخوانساري: روضات
الجنات، ج ٤، ص ٣٣٠، ٣٢٨، ٣١٨.

(٣) البحر الكامل، بهاء الدين الأربلي، علي بن عيسى: الديوان، تح: كامل سلمان الجبوري، مكتبة الذخائر،
دم، ٢٠٠١ م، ص ٨٨؛ وكذلك: التذكرة الفخرية، ص ١٠٤.

(٤) ترجم له ابن قاضي شهبة على الورقة [١٥٩و].

(٥) البحر الوافر، الأربلي: التذكرة الفخرية، ص ١٠٤.

ذكرنا طرفاً من أخباره في أماكن عديدة، وآخر ما ذكرنا أنه أقام بقرقيسيا بعد مفارقة البادراني، وإنه عدّا الفرات، ووصل إلى تيه بني اسرائيل، وانضم إليه جماعة من العرب، وبلغ ذلك المغيث بن العادل بن الكامل صاحب الكرك، فخاف منه، فراسله مخادعاً، فاطمأن إليه ثم سير إليه جيشاً، فقبضوا عليه، ومضوا به إلى الشوبك، وكان قد تقدم أمر المغيث أن تهيأ له مطمورة، ويحبس فيها لينقطع خبره، ولما وصلوا بالناصر إلى ذلك المكان وجدوا المطمورة لم يتم عملها، فأنزله في طور هارون^(٣) عليه السلام.

واتفق من الاتفاقات العجيبة أن الخليفة لما قصده التتر في هذه السنة اضطر إلى الاستنصار بكل أحد، فأرسل إلى الناصر صاحب دمشق، يطلب منه عسكرياً يكون المقدم عليه الناصر داود، فوصل رسول الخليفة إلى دمشق، ثم توجه إلى الكرك لإحضار الناصر داود لهذه المهمة، فأتى الناصر الفرج بعد أن أقام في طور هارون ثلاث ليال، فقال الناصر داود يشكر نعمة الله سبحانه وتعالى:

تبارك الله إخلاصاً وإيماناً سبحانه خالقاً بالجود مَناناً

هو الذي انتابني من قعر هاوية أقيمت فيها مطار اللب حيراناً^(٤)

فأفرج المغيث عن الناصر، وتوجه إلى دمشق، ونزل بالبويضاء^(٥) شرقي دمشق، وأقام يتجهز للمسير لنصرة الخليفة، فوردت الأخبار بأن التتر ملكوا بغداد، وعرض في هذه السنة طاعون بالشام ومصر وغيرها. فقال الملك الناصر: "أشتهي والله أن أرزق الشهادة".

(١) ترجم له اليونيني: ذيل مرآة الزمان، ج١، ص ١٢٦-١٨٤؛ أبو الوفاء القرشي: الجواهر المضية، ج٢، ص ١٨٩، ١٨٨؛ المقرئزي: الذهب المسبوك، ص ١١١-١١٣؛ الحنبلي: شفاء القلوب، ص ٣٤٦-٣٥٨، العلّيمي، عبد الرحمن بن محمد: الأئمة الجليل بتاريخ القدس والخليل، المطبعة الحيدرية، ط١، النجف، ١٩٦٦م، ج١، ص ٤٠٥-٤٠٨.

(٢) ٦٠٣هـ / ١٢٠٦م.

(٣) جبل عالٍ قبلي بين المقدس. الحموي: معجم البلدان، مج٤، ص ٤٨؛ البغدادي: مرصد الإطلاع، مج٢، ص ٨٩٧.

(٤) البحر البسيط، الناصر داود: الديوان، ص ٥٧؛ اليونيني: ذيل مرآة الزمان، ج١، ص ١٧٤، ١٧٣.

(٥) قرية في غوطة دمشق بالقرب من قرية البريج. النعيمي: الدارس، ج١، ص ٤٤٦ و ٤٤٧، ص ١١٦.

قال: " فطعن^(١) في جنبه الأيسر، فأصبح وهو يشكو ألماً مثل الطعن بالسيف، ودام على ذلك إلى آخر النهار، فلما أمسى نام فلما انتهى".

قال: " إني رأيت جنبي الأيسر يقول لجنبي الأيمن: أنا قد [١٣٢ظ] جاءت نوبتي، فصبرت والليلة نوبتك، فاصبر كما صبرت".

فأصبح وقد طعن من جنبه الأيمن فلما كان بين الصلاتين، وقد سقط قواه، نام ثم انتبه وهو يردد.

فقال: " إني رأيت النبي ﷺ، والخضر عليه السلام، وقد جاءا إليّ، وجلسا عندي ثم انصرفا". فلما كان آخر النهار قال لولده الأكبر شهاب الدين غازي^(٢): "يا بني ما بقا فيّ رجاء، فتهدأ في تجهيزي".

فبكيت، وبكى الحاضرون.

فقال: " لا تكن إلا رجلاً، ولا تعمل عمل النساء، ولا تغير هيئتك".

وأوصاني بأهله وأولاده، ثم اشتد به الضعف، فمات صوابه، ثم أفاق.

فقال: " بالله تقدموا إليّ جانبي فإني أجد وحشة، ثم قال: أرى صفاً عن يميني منهم أبو بكر وسعد وصورهم جميلة، وعليهم ثياب بيض، وصفاً عن شمالي، وصورهم قبيحة، فيهم أبدان بلا رؤوس ورؤوس بلا أبدان، وهؤلاء يطلبوني، وهؤلاء يطلبوني، وأنا أروح إلى أهل اليمين".

ثم أغفى إغفاءة، ثم استيقظ.

وقال: " الحمد لله خلصت منهم^(٣) .

وكانت وفاته صباح تلك الليلة، وهي ليلة الثاني والعشرين^(١) من جمادى الأولى، وعمره نحو ثلاث وخمسين سنة، وقد استولى عليه الشيب استيلاءً كثيراً، وفي صبيحة موته جاء الملك الناصر في أقاربه وعساكره إلى البويعاء، وأظهر التأسف والحزن عليه.

(١) وردت رواية تقول " إنّه قتل بيد التتار ببغداد". ابن تغري بردي: المنهل الصافي، ج٥، ص٢٩٩.

(٢) هو غازي بن داود بن عيسى بن أبي بكر بن أيوب، ولد بقلعة الكرك ونشأ بالقاهرة، كان كبير القدر سمع من جماعة وتزوج بابنة عمه المغيث عمر، توفي بالقاهرة سنة ٧١٢هـ / ١٣١٢م. البرزالي: المقتفي، ج٤، ص٧٦، ٧٧؛ الصفدي: أعيان العصر، ج٤، ص١٩؛ العسقلاني: الدرر الكامنة، ج٣، ص٢١٥.

(٣) اليونيني: ذيل مرآة الزمان، ج١، ص١٧٦، ١٧٥، الذهبي: تاريخ الإسلام، ج٤٨، ص٢٤٨، ٢٤٩.

وقال: " مات كبيرنا، وشيخنا، وأجلنا قدراً ومكانة".

ثم حمل إلى الصالحية، ودفن بترية والده، رحمه الله تعالى، فلقد كان واسع النفس، محباً للعلماء، مقرباً لهم، محسناً إلى من يقدم عليه منهم، كثير العطاء، قدم عليه راجع الحلي^(٢) شاعر الملك الظاهر غازي بن صلاح الدين يوسف بن أيوب^(٣)، ومدحه بقصيدة التي أولها:

أمنكم حظرت مسكية النفس صبا تلقيت منها ومن تكس^(٤)

فأعطاه ألف دينار، وقماشاً وأثاثاً بألف أخرى، وانقطع إليه الإمام العلامة شمس الدين الخروشاوي، ووصل إليه منه أموال جمّة، ولنذكر شيئاً من نظمه البديع، فمن لطيف شعره ما كتب به إلى الملك المنصور إبراهيم^(٥) صاحب حمص، يستدعيه إلى مجلس أنس، وذلك لما كانا نازلين ببيسان^(٦) حين كانا متفقين على حرب الصالح نجم الدين أيوب صاحب مصر، وكان ذلك يوم عيد الفطر في زمان الربيع:

(١) وردت " الثامن والعشرون" عند الصفدي: الوافي بالوفيات، ج١٣، ص٤٨٨؛ أبو الوفاء القرشي: الجواهر المضية، ج٢، ص١٨٨.

(٢) هو راجح بن إسماعيل الأسدي، أبو الوفاء الشاعر الحلي دخل الشام ومدح ملوكها وكان فاضلاً جيد النظم توفي بدمشق سنة ٦٢٧هـ / ١٢٢٩م. المنذري: التكملة، ج٣، ص٢٦٨، الكتبي: فوات الوفيات، ج٢، ص٧-١٥؛ الصفدي: الوافي بالوفيات، ج١٤، ص٥٣-٥٨.

(٣) هو أبو الفتح غازي بن السلطان صلاح الدين يوسف بن أيوب الملك الظاهر غياث الدين صاحب حلب، كان ملكاً مهيباً كثير الاطلاع على أحوال رعيته وأخبار الملوك، توفي بقلعة حلب سنة ٦١٣هـ / ١٢١٦م ودفن بالقلعة ثم نُقل إلى تربته التي عُمرت له تحت القلعة بجوار المدرسة العزيزية. ابن الأثير: الكامل، مج١٠، ص٣٧٠، ٣٦٩؛ ابن نظيف الحموي: التاريخ المنصوري، ص٧١؛ ابن واصل: مفرج الكروب، ج٣، ص٢٣٧-٢٤٢؛ الحنبلي: شفاء القلوب، ص٢٥٢-٢٥٥.

(٤) البحر الطويل، القصيدة عند اليونيني: ذيل مرآة الزمان، ج١، ص١٤٥؛ الكتبي: فوات الوفيات، ج٢، ص٨، ٩.

(٥) هو إبراهيم بن أسد الدين شيركوه، الملك المنصور ناصر الدين، حكم حمص مدة ست سنين ونصف وكسر جلال الدين خوارزم، أصابه مرض السل فتوفي سنة ٦٤٤هـ / ١٢٤٦م. الناصر داوود: الفوائد الجلية، ص٢٤٧، ١١٢؛ المنذري: التكملة، ج٣، ص٥٣٦، ٥٣٥، ابن واصل: مفرج الكروب، ج٥، ص٣٦٩-٣٧٤.

(٦) مدينة صغيرة في الأردن على الجانب الغربي من الغور في جنوب بحيرة طبرية. أبو الفداء: تقويم البلدان، ص٢٤٣؛ ابن هشام الأنصاري، عبد الله: تحصيل الأنس لزائر القدس، تح: عيس القدوي و آخرين،

يا ملك قد جمّل العصورا	وفاق أملاك الورى طُرا
وفات في نائله حاتمأ	وبدّ في إقدامه عُمرا
وباكّر العلياء فافتضّها	وكانت الناهدة البكرا
أما ترى الدهر وقد جاءنا	مستقبلاً بالبشير والبشرى
العيد والنيروز في حالة	وطلعة المنصور والنصرا
والأرض قد تاهت به واغتدت	تختال في خلّتها الخضرا
أعبّست الحبّ على نورها؟	فراح ثغر النور مفترا
الصّوم قد ولّى بآلامه	والفطر بالآذات قد كرا
فانهض بلا مطل ولا فترة	نرتشف المشمولة الخمرا
حيريّة وقد عُنّقت حقبّة	فأقبلت تخبر عن كرى
واسـتجلها حمراء عاتية	تحسبها من كأسها تبرا
أو ذوب جمر ملّ في جامد الـ	ماء فألقى فوقه دُرّاً [١٣٣و]
وبادر اللذات في حينها	وقم بنا نتهيب العُمرا
في دوحه أنرجّهـا يانع	يلوح في الأغصان مُصفرا
كأنّـه إذ لاح في دوحها	وجه سماءٍ أطلعت زهرا
وأسلم ودم من عيشة رغدة	تُبلي على جدّتها الدّهرا ^(١)

مركز بيت المقدس للدراسات التوثيقية، ط٢٣، قبرص، ٢٠١٠م، ص١٢٨؛ القرمانى: أخبار الدول: ج٣، ص٣٢٠.

(١) البحر الطويل، الناصر داوود: الديوان، ص١٠٧، ١٠٦؛ اليونيني: ذيل مرآة الزمان، ج١، ص١٥١.

وله:

عيون عن السّحر المبين تُبينُ
تصولُ ببيضٍ وهي سودٌ مزندها
إذا أبصرت قلباً خلياً من الهوى
لها عند تحريك القلوب سكونُ
ذبولُ فتورٍ والجفون جفونُ
تقولُ له كن مغرمًا فيكونُ^(١)

وله]

لئن عاينت عيناى أعلامُ جلق
تيقنت أنّ البين قد بان نوى
وبان من القصر المشيد قبأبه
شخصه والعيش عاد شبابهُ^(٢)

وله

زار الحبيبُ وذيلُ الليل مُسَدلُ
فقال لي صاحبي: والضوء قد رفعت
أما ترى الضوء من ليل المحاق لقد
فقلت: يا غافلاً عن نورِ طلعتَه
فانجاب عن وجهه داجي غياهبه
يداهُ من ليلنا مُرخى جلابيه
جاء الزمان بضربٍ من عجائبه
أما ترى البدر يبدو في غياهبه^(٣)

وقال في تفضيل الجارية على الغلام:
أحبُّ الغادة الحسناءَ ترنو
ولا أصبو على رشاً غرير
وأئلى يستوى شمس ويدر
بمقلّةٍ جوّذرٍ فيها فتورُ
وإنّ فتن الرشاً الغريرُ
ومنها يستمد ويسـتتيرُ

(١) البحر الكامل، الناصر داود: الديوان، ص ١٨٦؛ ابن تغري بردي: المنهل الصافي، ج ٥، ص ٣٠٠.

(٢) البحر البسيط، الناصر داود: الديوان، ص ١٣٦؛ ابن تغري بردي: النجوم الزاهرة، ج ٧، ص ٥٨.

(٣) البحر البسيط، الناصر داود: الديوان، ص ٩١، اليونيني: ذيل مرآة الزمان، ج ١، ص ١٤٩.

وهل تبدو الغزالة في سماء
وله:

طرفي وقلبي قاتلٌ وشهيد
يا أيّها الرشأ الذي لحظاته
من لي بطيفك بعدما منع الكرى
وأما وحبّك لست أضمر مُنيّتي
ومن العجائب أن قلبك لم يكن
وله:

يا راكباً من أعالي الشام مجّد به
حدثتني عن ربوع طالما قضيت
لدى رياض سقاها المزن درّته
شحّ الندى أن يُسقيها مُجاخته
بكِت عليها النوادي وهي ضاحكة
يا حُسنها حين زانتها جواسقها
فهي السماء اخضراراً في جوانبها
حدثتني وأنا الظامي إلى نبأٍ

فيظهر عندها البدرُ نورٌ^(١)

ودمعي على خديّك منه شهودُ
كم دونهنّ صوارمٌ^(٢) وأسودُ
عن ناظريّ البعدُ والتسهيّدُ
وأقلّ ما بالنفس فيك أجودُ
لي والحديد ألائنه داودُ^(٣)

إلى العراقيّن إدلاج وإسهار
للنفس فيها لبانات وأوطار
وزانها زهرٌ غَضٌّ ونوّر
فجادهما مفعم الشوؤبوب مدار
وراکت الريح فيها وهي معطار [٣٣١ظ]
وأينعت في أعالي الدّوح أثمارُ
كواكبٌ زهرٌ تبدو وأقمارُ
لا فضّ فوقك فمّنى الرّي يمتارُ

(١) البحر الوافر، الناصر داود: الديوان، ص ٧٧، ابن العماد: شذرات الذهب، ج ٥، ص ٢٧٥.

(٢) الصوارم: السيوف القاطعة. ابن منظور: لسان العرب، مج ١٢، ص ٣٣٥.

(٣) البحر الوافر، الناصر داود: الديوان، ص ١٢٨، أبو الفداء: المختصر، ج ٣، ص ٢٣٥.

فهو الزلُّ الذي طابت مشاربُهُ وفارقتُهُ غثاءاتٌ وأكـدَارُ
عزَّ على نازح شطِّ المزار به حديثك العذب لا شطت بك الدَّارُ
وعللَ النفس عنهم بالحديث بهم إنَّ الحديث عن الأحباب أسحارُ^(١)

وقال يشكو أهله وأقاربه ويتضرع إلى الله تعالى:

أيَا ربَّ إنَّ الأقرباء تباعدوا وعوملتُ منهم بالقطيعة والهجرِ
وقطعت الأرحام بيني وبينهم وجوزيتُ عن عرف الصنائع بالنكرِ
وأغلق دوني بابَه كل صاحب فتحت له بابي وأدخلته خدري
تخيرته منهم ليوم مساءتي وأعدتَه في كل نائبةٍ نخري
فخان عهودي إذ وفيتُ بعهدِهِ وشجَّ بترفدي إذ بذلتُ له وفري
وأنت بمرائي يَا الهِي ومسمع وعالم مكنون السرائر والجهرِ
أجرني من باغٍ عليٍّ بماله ومعقله المحفوف بالعسكر المجرِ
أمولاي إن العرب تمنع جارها وتدفع عنه الضَّيم بالبيضِ والسَّمرِ
وقد جئتُك اللهم أرجوك ناصراً لأنك أولى من يؤمك للنصرِ^(٢)

وله:

قالوا: قد بنت العذار بخدّه مل عن محبته وخالص ودّه

(١) البحر الكامل، الناصر داوود: الديوان، ص ١٣٥.

(٢) البحر البسيط، الناصر داوود: الديوان، ص ١١١.

(٢) البحر البسيط، الناصر داوود: الديوان، ص ١٧٩.

أفما تراه وقد تصفرّ لونه
شرب البنفسج من حديقة خده
فأحببت غافلهم بقولٍ صادقٍ
هذا هو البدر الذي قد سار في
نهض الجمال لستر باهر حُسنه
غطاه بالمبيض من كافوره الـ
وله:

لما تتمّق وجهه المبيض من
عانيت مرأى لم أشاهد مثله
وجهاً تنقل في فنون ملاحه
فكأنه لما استدار عذاره
خط السواد المستقيم بأسطر
كلاً ولم أسمع به من مُخبر [١٣٤و]
حتّى تمسّك بالعذار الأعطر
بدءً بدا في هالة من عنبر^(٢)

(١) البحر البسيط، الناصر داوود: الديوان، ص ١٨٠.

(٢) هو محمد بن يوسف بن مسعود الأديب شهاب الدين أبو عبد الله الشيباني التلعفري شاعر مشهور اشتغل بالأدب، ومدح الملوك والأعيان، كان خليعاً معاشراً طُرِدَ من الموصل للعبه القمار، فتوجه إلى حلب ومنها إلى حماة، وبقي فيها إلى أن توفي سنة ٦٧٥هـ/١٢٧٦م. الصقاعي: تالي وفيات الأعيان، ص ١٤١، ١٤٢، الذهبي: الإشارة إلى وفيات الأعيان، ص ٣٦٧. الدلجي، أحمد بن علي: الفلاكة و المفلوكون، مطبعة الشعب، مصر، ١٩٠٤م، ص ٦٥.

(٣) مدينة بالشام من أعمال فلسطين على ساحل البحر بالقرب من غزة. أبو الفداء: تقويم البلدان، ص ٢٣٩، القزويني: آثار البلاد، ص ٢٢٢، القرمانلي: أخبار الدول، ج ٣، ص ٤٢١.

وقال شهاب الدين التلعفري^(١) الشاعر المشهور، اجتمعت ليلة بالملك الناصر على شاطئ البحر بعسقلان^(٢)، وقد طلع البدر، وألقى شعاعه على البحر.

فقال الملك الناصر مرتجلاً:

يا ليلةً قطعتُ عمرَ ظلامها	بدمامةٍ صـفراء ذات تـأجـج
بالسّاحل الشاحب روائعُ نشره	عن روضه المتضوّع
واليمّ زاهٍ قدّ هذا تياره	من بعد طول تقلق وتموّج
طوراً تدغدغه الشمال وتارة	يكري فتوقظه بنات الخرج
والبدر قد ألقى سنا أنواره	من لجّهِ المتجعّد المتدبّج
فكأنّه إذ قدّ صفة متته	بشعاعه المتوقّد المتوهّج
نهرٌ تكن من نزار مائع	يجري على أرض من الفيروّج ^(٣)

موفق الدين بن هبة الله بن محمد بن محمد بن الحسين بن أبي الحديد، المدايني^(٤)، ولد سنة تسعين وخمسائة^(٥)، وتوفي ببغداد بعد أخذ النثر [لها]^(٦) بقليل، كان فقيهاً، أديباً، فاضلاً، شاعراً، محسناً، مشاركاً في أكثر العلوم، أورد ابن الشعار الموصلي في كتابه المسمى " بقلائد الجمان " لموفق الدين بن أبي الحديد أشعاراً منها:

(٣) البحر البسيط، الناصر داوود: الديوان، ص ١٨٥، الكتبي: فوات الوفيات، ج ١، ص ٤٢٦

(٤) ترجم له ابن الشعار: عقود الجمان، ج ٥، ص ٣٦٢-٣٦٧؛ الإربلي: التذكرة الفخرية، ص ١٠٣، الحسيني:

صلة التكملة، ص ٤٠٧، ٤٠٦؛ العمري: مسالك الأبصار، ج ١٢، ص ٣٢٣-٣٢٥.

(٥) ٥٩٠هـ / ١١٩٣م.

(٦) سقطت من الأصل والإضافة من مصادر ترجمته. " الباحث".

اسعدُ بدير سعيد أيها الساقى
من خندريس كأي حين أشربها
نار ولكنها للماء عاشقة تزداد
شجت فألبست الساقى بصبغتها
وذي قوام تنثى في غلائله
نظمت من غزل في حسن صورته
يا عقرب الصدغ في الخد الأسيل أما
وقال وهو بدير ميخائيل^(١) بالموصل:
كل الورى فيك حسادي وعذالي
بكائي وقف عليكم بعد فرقتم
رضا العواذل سخطي في هواك وفي
يا ساكني دير ميخائيل لي قمر
قريبُ دار بعيد في مطالبه
سكرتُ من صوته لما أشار به
ما رمت أمسك نفسي عند رؤيته
يا ليلتي بفناء الدّير لست كمن

وامزجُ وخذ وأعطني من غير إشفاقٍ
ملوع هم تحس كأس درياقٍ
من وصله ضوءاً بإشراقٍ
ثوباً وألبسنيه ذاك السّاقى
مثل القضيبي تنثى بين أوراقٍ
عقداً تقوم به الدنيا على ساقٍ
لمن لبست شفاء منك أوراقي^(٢)
يا فاقد المثل ما العشاق أمثالي
لا للوقوف على ريع وأطلالٍ
وفاقهم خلف أغراضى وآمالي [١٣٤ظ]
لكنه بشر في شكل تمثالٍ
غريب حسن وألحان وأقوالٍ
ما لست أسكر من صهباء جريالٍ
إلاّ تغيرت من حال إلى حالٍ
يقول: يا ليلتي بالشيخ والضال

(١) البحر البسيط، ابن الشعار: عقود الجمان، ج٥، ص ٣٦٣، الإربلي: التذكرة الفخرية، ص ١٠٣.

(٢) أعلى الموصل على ميل منها مشرف على دجلة. الحموي: معجم البلدان، مج ٢، ص ٥٣١؛ البغدادي:

مراسد الإطلاع، مج ٢، ص ٥٧٤.

قد صرت أنشد بيتاً صار لي مثلاً
لو اشتريت بعمرى ساعة سلفت
وله:

مرحباً بالخيال إذا زار وهناً
وقضى حاجة فسرّ وسرى
كلما قلت: قد تسليت عنه
شادنٍ لو بدا يفاخر بدرّاً
وإذا ما انتشى رأيت كثيلاً
ترك الرمح والحسام وأبدى
ليلة الدير حيث نسمع لحناً
سعدت ليلة رأيت بها الشمـ
بين صرعى محاجر وعيون
أيها الشمس من يقل: فيك معنى
قد نمت جوارح الناس طراً
وله:

لحظات طرفك أم شفار مهند

لولا وصالك لم يخطر على بالي
من عيشتي منكم ما كان بالغال^(١)

وشفى لوعة المحب المعنى
همم القلب عن لبانا ولبنى
عادني طيفه وعنّ فعناً
خجل البدر بالملاحاة حسناً
تحت بند القباء يحمل غصناً
سيف لحظ وهزّ بالقدر لدناً
حسن النظم ما يقارب لحناً
س وجنح الظلام ينجاب عناً
بات يُحييهم إذا ما تغنّأ
لم يصب فيك أنت كلك معنى
أنها صيرت لأجلك أذنأ^(٢)

هزمت جيوش تصبري وتجلدي

(١) البحر البسيط، ابن الشعار: عقود الجمان، ج٥، ص٣٦٤؛ الذهبي: تاريخ الإسلام، ج٤٨، ص٢٨١، ٢٨٠.

(٢) البحر الخفيف، ابن الشعار: عقود الجمان، ج٥، ص٣٦٧، ٣٦٦؛ اليونيني: ذيل مرآة الزمان، ج١، ص١٠٦.

ما رنقت عيناك من سنة الكرى
عجباً لطرفي لا يزال يعوم في
ولنور وجهك وهو قد هتك الدجى
يا قاسم العشاق من متقلقل
ته كيف شئت فحسن وجهك
وكانّ خط عذاره في خده
إلا لشقوة عاشق لم يرقـ
ماء الملامة وهو كالعطش الصدي
بضياه إذ ضل فيه المهتدي
سكن الفناء فينا بغير تودد
قد غدا متودداً فينا بغير تودد
سبح أذيب على صفيحة عسجد^(١)

[١٣٥و] وقال الشيخ شرف الدين عبد المؤمن الدميّاطي^(٢) أنشد موفق الدين بن أبي

الحديد :

قمرٌ عدمت عواذلي في حبه
يبدو فتسبّقه العيون وإنها
بل ما عدمت تزاحم العشاق
مأمورة بالغض والإطراق
لـك أن تقول: همّام من الفساق^(٣)
عيناى قد شهدا بعشّقك إنما

وله

(١) البحر الكامل، ابن الشعار: عقود الجمان، ج٥، ص٣٦٦؛ اليونيني: ذيل مرآة الزمان، ج١، ص١٠٦، ١٠٧.

(٢) هو شرف الدين أبو محمد عبد المؤمن بن موسى الدميّاطي، شيخ المحدثين، خرّج وجمع وألف وولي المناصب الحديثية، وكان آخر من بقي من الحفاظ وأهل الحديث أصحاب الرواية العالية، سمع ببغداد ودمشق، وانتقل إلى القاهرة، وتوفي بها سنة ٧٠٥ هـ / ١٣٠٥ م. الذهبي، محمد بن أحمد: المعجم المختص بالمحدثين، تح: محمد الحبيب الهيلة، مكتبة الصديق، ط١، الطائف، ١٩٨٨ م، ص٩٦؛ التجيبي، القاسم = بن يوسف: مستفاد الرحلة والاعتراب، تح: عبد الحفيظ منصور، المكتبة العتيقة، تونس، ١٩٧٥ م، ص٣٧- ٨٢؛ ابن القاضي، أحمد بن محمد: درة الحجال في أسماء الرجال، تح: محمد الأحمدى أبو النور، دار التراث، ط١، القاهرة، ١٩٧١، ج٣، ص١٦٤؛ الشوكاني: البدر الطالع، ج١، ص٤٠٤، ٤٠٣.

(٣) البحر الخفيف، الصفي: الوافي بالوفيات، ج٨، ص٢٢٦؛ الكتبي: فوات الوفيات، ج١، ص١٥٥.

من حبّبه ولأقصرُوا إقصاراً
دقت إلى أن فانتت الأبصارا
فتمنّلت للنّاظرين عذاراً^(١)

لما أحاط بها شطر من الشعر
خط من الغيم أو كالمحو في القمر^(٢)

ما كان حق متيم أن يهجرأ
خلق السلو فلا يغرك ما جرى^(٣)

وقف ليعبد عن أعطافك الميس
إصابة العين إن العين تختلس
لم يبق للخشف^(٤) إلا السوق والخنس
من التي هي من خديك تقتبس
مكمل الخلق لا هين ولا شرس
فكم أبل من البلوى وأنتكس

لو تعلمون كما علمت لما لحوا
هلا أحدتكم بسر لطيفة
حاذت صقال خدوده أصداغه
وله:

بيت من الشعر في تشبيه وجنته
كالظل في النور أو كالشمس عارضها
وله:

يا هاجري لما رأى شغفي به
إنّ الذّي خلق الغرام هو الذي
وله:

اردد لثامك حتّى يستر اللمس
إنّي أغار على حسن حبيت به
ياغاصب الخشف أوصافاً مكملّة
وفاضح البدر إنّ البدر مقتبس
معدل الخلق لا طول ولا قصر
يصحبني حبه طوراً ويمرضني

(١) البحر البسيط، ابن الشعار: عقود الجمان، ج٥، ص٣٦٧؛ اليونيني: ذيل مرآة الزمان، ج١، ص١٠٨.

(٢) البحر البسيط، ابن الشعار: عقود الجمان، ج٥، ص٣٦٦؛ الكتبي: فوات الوفيات، ج١، ص١٥٤.

(٣) البحر الكامل، ابن الشعار: عقود الجمان، ج٥، ص٣٦٧؛ اليونيني: ذيل مرآة الزمان، ج١، ص١٠٨.

(٤) الخشف: الظبي. ابن منظور: لسان العرب، مج٩، ص٧٠.

حموه عن كل ما يشفي العليل به
قد كنت أبصر صباحاً في محبته
وله:

أفدي الذي زارني والخوف يقلقه
قبلت أطراف كفيه على ثقة
وكان في أخريات السكر مضطرباً
لله ما أحسن الصهباء منبعه
أهدت إليه سروراً نلت معظمه
وله:

لو عاد وذاك لي لما عدا الزمن
لم ألق إلا من يذمّ زمانه
واحسرتا مضت الشبية والسكن [٣٥١ظ]
قبل الممات فهذه الدنيا لمن^(٣)

فتح الدين محمد بن عبد الصمد بن عبد الله بن حيدرة السلمي المعروف بابن العدل^(٤)،
كان من صدور الأماثل وليّ حسبة دمشق مدة زمانية إلى حين، وفاته وكان مشكور
السيرة، محمود الطريقة، موصوفاً بالعفاف والنزاهة، كثير المهابة، حسن السياسة، وجدّه
العدل نجيب الدين عبد الله هو باني مدرسة الزيداني في سنة ثلاث وتسعين وخمسائة^(٥)
، وكان له مكانه مكينة عند الناصر صلاح الدين بن أيوب وعند أولاده، وكان يدخل

(١) البحر البسيط، ابن الشعار: عقود الجمان، ج٥، ص٣٦٥، ٣٦٤؛ ابن العماد: شذرات الذهب، ج٥، ص٢٨١.

(٢) البحر البسيط، اليونيني: ذيل مرآة الزمان، ج١، ص١١٠.

(٣) البحر البسيط، اليونيني: ذيل مرآة الزمان، ج١، ص١١٠.

(٤) ترجم له الذهبي: تاريخ الإسلام، ج٤٨، ص٢٨٨؛ الصفي: الوافي بالوفيات، ج٣، ص٢٥٨، ٢٥٧،

العيني: عقد الجمان، ج١، ص١٩٠؛ ابن تغري بردي: المنهل الصافي، ج١٠، ص١١٧.

(٥) ٥٩٣هـ / ١١٩٦م.

على نسائهنّ ويحدثهنّ من وراء حجاب، وكان كثير البر والصدقة، وافر الحرمة، له أملاك كبيرة، ومن نسله جماعة أعيان منهم فتح الدين المذكور وغيره، توفي فتح الدين مستهل جمادى الآخرة، ودفن بسفح قاسيون وقد نيّف على السبعين.

- نجيب الدين نصر الله بن المظفر بن عقيل بن حمزة أبو الفتح بن أبي العز بن أبي طالب الشيباني المعروف بابن الشقيشقة الصفّار^(١)، سمع الكثير من جماعة كثيرة، وكان يعرف شيوخ دمشق ومروياتهم، وفيه فضل وأدب، وتوفي بدمشق سادس جمادى الآخرة، وقد جاوز السبعين، ودفن بسفح قاسيون.

قال سعد الدين بن حمويه: " أنشدني نجيب الدين لغزاً في الواو والميم والنون".

أوله آخره
وبعضه جميعه.

ثلاثة حروف
وواحد مجموعه.

إن شئت أن تعكسه فلست تستطيعه^(٢).

وكان القاضي صدر الدين بن سني الدولة^(٣) قد جعل نجيب الدين عاقداً للأنكحة تحت الساعات، فقال بهاء الدين بن الدجاجة فيه:

جلس الشقيشقة الشقي ليشهدا بأبيكما ماذا عدا مما بدأ

هل زلزل الزلزال؟ أم قد أخرج الدَّ جال، أم عُدَم الرجال أولي الهدى

عجباً لمحاول العقيدة جاهل بالشرع قد أذنوا له أن يعقداً^(٤)

(١) ترجم له الذهبي، محمد بن أحمد: ميزان الاعتدال في نقد الرجال، تح: علي محمد البجاوي، دار المعرفة، بيروت ١٩٦٣م، مج ٤، ص ٢٥٤؛ ابن ناصر الدين. توضيح المشتبه، ج ٦، ص ٣٠٧؛ الفاسي، محمد بن أحمد: ذيل التقييد في رواة السنن و الأسانيد، تح: كمال يوسف الحوت، دار الكتب العلمية، ط ١، بيروت، ١٩٩٠م، ج ٢، ص ٢٩٦، ٢٩٥؛ العسقلاني، لسان الميزان، ج ٨، ص ٢٧٢.

(٢) ابن العماد: شذرات الذهب، ج ٥، ص ٢٨٥.

(٣) ترجم له ابن قاضي شهابية على الورقة [٤٩ و].

(٤) البحر الطويل، الذهبي: تاريخ الإسلام، ج ٤٨، ص ٣٠٢؛ الكتبي: فوات الوفيات، ج ٤، ص ١٨٥؛ العيني: عقد الجمان، ج ١، ص ١٩٤.

نظام الدين محمد بن محمد بن عبد المجيد المعروف بابن المولى الحلبي^(١)، كان صاحب الإنشاء للناصر صاحب دمشق، والمقدم على جماعة الكتاب، وكان فاضلاً عالماً، رئيساً، متقناً، له الواجهة العظيمة، والمنزلة العالية، والمكانة المكيمة عند مخدومه، وله ترسل جيد مع حلاوة الخط وحسنه وشعر حسن، توفي بدمشق في جمادى الآخرة، ودفن بسفح قاسيون، وكان من حسنات الدولة الناصرية ومحاسنها.

أسعد بن ابراهيم بن الحسن بن علي أبو المجد مجد الدين النشابي الإربلي^(٢)، ولد بإربل في صفر سنة اثنتين وثمانين وخمسمائة^(٣)، وكان في أول عمره يعمل النشاب، فنسب إليه، ولما كبر سافر من إربل، وتتنقل في البلاد، ثم عاد إلى إربل، وتولى كتابة الإنشاء لملكها المعظم مظفر الدين كوكبوري^(٤)، والظاهر أن ذلك كان في سنة خمس عشر وستمائة^(٥)، ولم يزل على رياسته وكتابته إلى أن نقم عليه [١٣٦و] مخدومه مظفر الدين، فأخذه، واعتقله^(٦) في رمضان سنة تسع وعشرين وستمائة^(٧)، ولم يزل محبوساً بها بها إلى أن توفي مظفر الدين في رمضان سنة ثلاثين، وأرسل الخليفة عسكره، فأخذوا إربل وأفرجوا عن المحابيس، وكان المجد في جملة من خلص، فخرج وتوجه إلى بغداد،

(١) ترجم له الحسيني، صلة التكملة، ص ٣٨٣، ٣٨٤؛ ابن تغري بردي: الدليل الشافي، ج ٢، ص ٦٩٨؛ الطباخ: إعلام النبلاء، ج ٤، ص ٤١٦، ٤١٧.

(٢) ترجم له ابن الشعار: عقود الجمان، ج ١، ص ٣٨٨-٤٠٣؛ ابن الفوطي: مُجمَع الآداب، مج ٤، ص ٣٩٧، ٣٩٦، اليونيني: ذيل مرآة الزمان، ج ١، ص ١١١-١٢٣؛ الذهبي: تاريخ الإسلام، ج ٤٨، ص ٢٣١، ٢٣٠؛ الزركشي: عقود الجمان، ص ٦٧.

(٣) ٥٨٢هـ / ١١٨٦م.

(٤) هو كوكبوري بن علي بن بكتكين، السلطان الملك المعظم مظفر الدين أبو سعيد تولّى إربل ثم عُزل عنها فتركها متوجّهاً إلى الموصل وأقطعه صاحبها حرّان والرها ثم عاد لحكم إربل سنة ٥٨٦هـ / ١١٩٠م، وبقي = فيها إلى أن توفي سنة ٦٣٠هـ / ١٢٣٢م. المنذري: التكملة، ج ٣، ص ٣٥٤، ابن واصل: مفرج الكروب، ج ٥، ص ٤٨-٦٢؛ ابن دقماق: نزهة الأنام، ص ٥٣، ٥٢؛ الفاسي: العقد الثمين، ج ٧، ص ١٠٠-١٠٧.

(٥) ٦١٥هـ / ١٢١٨م.

(٦) يُقال إنّه اعتقله في قلعة الكرخين من أعمال إربل بين بغداد وأربل. اليونيني: ذيل مرآة الزمان، ج ١، ص ١١٣.

(٧) ٦٢٩هـ / ١٢٣١م.

وتنقل في خدمها إلى أن استولى التتار عليها في صفر هذه السنة، وقتلوا من ظفروا به،
وكان المجد في جملة من استخفى، فسلم وخرج بعد سكون الفتنة، ومات في بقية السنة،
ومن شعره:

تقلد أمر الحسن فاستبعد الورى	وراحت له الأفكار تنظم ديواناً
وعامله ولي على القلب ناظراً	فأصبح لما حل بالقلب سلطاناً
غدا باحمرار الخد للحسن مالكا	ومن فيه أبدى للتبسم رضواناً
فأبدى لنا من ثغره ورضا به	وعارضه راحاً وروحاً وريحاناً
رأى خده ميدان حسن وخاله به	كرة فاستعمل الصّدغ جوكاناً
أجلّ نظراً في خده يا معنفي	تجد فيه من إنسان عينك إنساناً ^(١)

وله:

يا لقومي قد جئكم مستجيراً	لا أرى منكم ولياً ولا نصيراً
أنا ما بين عاذل ورفيق	منهما خلّت منكراً ونكيراً
بأبي شادنّ تبدي فأبدت	من محيّا بهجةً وسُروراً
وعُذار في ذلك الخد أبدى	منهما الحسن جنّةً وحريراً
وثنايا كأنها من لجين	قدّروها في خده تقديراً
لا دعى الله يوم زمّوا المطايا	أنه كان شرّه مستطيراً
أودعوا حين ودعوا الصب وجدا	وناؤوا والقلوب تصاب سعيراً
واسألوا الدموع من نرجس	غضّ على الخد لؤلؤاً منثوراً

(١) البحر الطويل، اليونيني: ذيل مرآة الزمان، ج ١، ص ١١٤؛ الكتبي: فوات الوفيات، ج ١، ص ١٦٦.

فغدا الحبُّ يرتضي الحب دينا ويرى ناظر السِّلْوَ حسيراً
وهدى قلبه السَّبيلَ فإمّا صابراً شاكراً وإمّا كفوراً
صمّ سمعي عن الكلام كما صرت بمدحي زنكي سميماً بصيراً^(١)

ومن هنا شرع في مدح المنصور عماد الدين زكي بن أرسلان شاه بن مسعود بن ممدود، وكان صدر الدين بن نبهان الأربلي صديق عارض الجيش ببغداد، فُعزل ثم صار صدر الدين صورة وزير لأمير شجاع الدين العزي^(٢)، فتوفي العزي، فاتصل الصدر بعده بالملك فتح الدين ذكرى، فخرج فتح الدين من بغداد مغاضباً، فعمل مجد الدين النشابي في ذلك: [مواليا]:

رجل ابن نبهان الأعرج شؤمها معلوم ما دار قط أحد إلا لقي المحتوم
قلع ملك وعزل عارض بهذا الشؤم وعاد جرر زعيمه مبعر أخت البوم^(٣)

[١٣٦ظ] وقال ابن النشابي المذكور في شرف الدين مستوفي اربل [من البحر المجتث]:
إنّ المبارك فيه توقّف ولجأه صديقه أنت مالم تعرف إليه بحاجة^(٤)

وقال في أصحاب الديوان:

قد قسمنا الديوان خمسة أقسا م عليه لكل قول دليل
رب حق لا يطاغ ومنسو ب إلى الظلم قوله مقبول

(١) البحر الخفيف، ابن الشعار: عقود الجمان، ج١، ص٣٩١؛ الصفدي: الوافي بالوفيات، ج٩، ص٣٧، ٣٨.

(٢) بعد الرجوع الرجوع إلى تاريخ الاسلام للذهبي؛ والوافي بالوفيات للصفدي؛ والمنهل الصافي لابن تغري بردي؛ وغيرها، لم يتم الحصول على أية معلومات عنه.

(٣) اليونيني: ذيل مرآة الزمان، ج١، ص١١٥؛ الصفدي: الوافي بالوفيات، ج٩، ص٣٦.

(٤) البحر المجتث، الكتبي: فوات الوفيات، ج١، ص١٦٦.

ثمّ شخصٌ كأنّهُ الحرف في النحـ
و فلا فاعل ولا مفعول
ومصرّر على التحيف والظلم
بعيد عن الصواب جهول
وأخو حاجة يمشي أحوا
لأ لديه أن جاءه البرطيـل^(١)
ولما حبس يعقوب النصراني^(٢) مشرف ديوان إربل، وتولى المختص النصراني^(٣) مكانه:
فرحنا بيعقوب اللعين وحبسـهُ
وقلنا: أتنا ما يطيب به القلب
فلما وليّ المختص فالشّر واحد
إذا ما مضى كلبُ أتى بعده كلبُ^(٤)
وله:

ولما رأى الترك هتكـي ورام أنّ
يكنم منه بهجة لم تكنم
تشبه بالأعراب عند التثامه
بعارضه يا طيب لثم الملتئم
وردّ جيوش العاشقين لأثـه
أتاهم بخط العارض المتحكم
شكا خصره من ردفه فتراضياً
بفصلهما بند القُبَاء المكنم^(٥)
وقال أبيات:

والأفـقُ روضٌ زهـره
زهر يفتح لي كمامـه
قبضت به كف الثريا
فالهلال لها قلامـه
والقلب من طعن الشّمال
برمحه فيه علامـه

(١) البحر الخفيف، ابن الشعار: عقود الجمان، ج١، ص٣٩٤.

(٢) هو يعقوب بن إسماعيل النصراني البابوري تولى الإشراف على ديوان إربل فترة ثم عُزل. ابن الشعار :

عقود الجمان، ج١، ص٣٩٥؛ الصفدي: الوافي بالوفيات، ج٩، ص٣٦.

(٣) هو المختص أبو الحسن بن القابض النصراني عارض الجيش ببغداد تولى الإشراف على ديوان إربل فترة. ابن الشعار: عقود الجمان، ج١، ص٣٩٥؛ الصفدي: الوافي بالوفيات، ج٩، ص٣٦.

(٤) البحر الطويل، ابن الشعار: عقود الجمان، ج١، ص٣٩٥.

(٥) البحر الطويل، اليونيني: ذيل مرآة الزمان، ج١، ص١١٤، ١١٣.

وأغـنـ يشـهد أن ريقـ _____ ته الطلى عود البشامة
يصمى القلوب إذا رمى _____ باللحظ يا رب السـلامه^(١)

الوزير مؤيد الدين بن العلقمي محمد بن أحمد بن محمد بن علي^(٢) وزير الإمام
المستعصم بالله ببغداد، كان فاضلاً، عالي الهمه، متغالياً في التشيع إلى حدّ غاية رأوه
في المنام بعد وفاته، فقليل له: ما فعل الله بك؟ فأنشد [من البحر الطويل]:
كَأَنَّ الْقَوْمَ فِي الْعِيَارِ وَدَسْتُورَ التَّقَاضِي فِي يَدَايِ غَرِيمٍ

ورأى قبل موته بعينه ما تعجل له من الهوان من التتر، واللعة من اليأس، وندم حيث لا
ينفعه الندم، وبقي يركب من خيل التتر وأكاديشهم، فبينما هو يوم راكب اكديش تنري
وواحد من التتر يسوق به ويستعجله إذ نادته امرأة من طاقة: أين ابن العلقمي؟ كذا كان
بنو العباس يفعلون معك في ركوبك!.

قال: فمنها لزم بيته، وما عاد يركب، وانفطرت مرارته، وتمرض ومات، فنعوذ بالله من
حظوظ أنفسنا.

قال الذهبي: " كان وزيراً كافياً [١٣٧و] خبيراً بتدبير الملك، ولم يزل ناصحاً للخليفة
حتى وقع بينه وبين الدوادار؛ لأنه كان يتغالى في السنّة وعضده ابن الخليفة، فحصل
عنده من الضغن ما أوجب أن سعى في دمار الإسلام، وخراب بغداد على ما هو مشهور؛
لأنه ضعف جانبه، وقويت شوكة الدوادار بحاشية الخليفة حتى قال له العلقمي في نفسه:
وزيـرُ رضـى من بأسه وانتقامه بطي رقاع حشوها النظم والنثرُ
كما تسجعُ الورقَاءُ وهي حمامة وليس لها نهى يُطاع ولا أمرُ

وأخذ يكاتب التتار إلى أن جرّ هولاكو، وجراه على أخذ بغداد، وقرر معه أموراً انعكست
عليه، وكان كثيراً ما يقول: " وجرى القضاء بعكس ما أملتُهُ"^(١).

(١) البحر الكامل، اليونيني: ذيل مرآة الزمان، ج١، ص ١١٤؛ الكتبي: فوات الوفيات، ج١، ص ١٦٦.
(٢) ترجم له ابن الفوطي: الحوادث الجامعة، ص ٢٤١، ٢٤٠، ابن الطقطقي: الفخري، ص ٣٣٨، ٣٣٧؛ ابن
كثير: البداية والنهاية، ج ١٧، ص ٣٨٠، ٣٧٩؛ القلقشندي: مآثر الإنافة، ج ١، ص ٩٠-٩٢؛ الغساني: العسجد
المسبوك، ج ٢، ص ٦٤١، ٦٤٠.

وقال له بعض أهل بغداد: يا مولانا أنت فعلت ما فعلت حمية للشيعة، وقد قتل من أهل بغداد أزيد من ألف ألف وثمانمائة ألف، وارتكبت الفواحش مع النساء الأشراف، واقتضت أبقارهم مما لا يعلمه [إلا] الله تعالى.^(٢)

فقال: " بعد أن قتل الدوادر ومن كان على رأيه لا أبالي، ولم تطل مدته حتى مات غماً وغيباً"^(٣).

الخطيب عماد الدين داود بن عمر بن يوسف بن الحسين بن عمر بن كامل المقدسي^(٤) الأصل الدمشقي الدار والوفاة خطيب بيت الآبار^(٥)، وخطب بدمشق مدة، وأمّ بجامعها وكان معروفاً بالصلاح والتعبد، توفي في شعبان.

الشيخ الفقيه الصالح الزاهد الورع القدوة أبو عبد الله محمد بن أبي الحسن أحمد بن عبد الله بن عيسى بن أبي الرجال اليونيني^(٦) الحنبلي والد الشيخ شرف الدين أبي الحسين^(٧) والشيخ قطب الدين^(٨)، ولد سنة اثنين وسبعين وخمسائة.

(١) الذهبي: تاريخ الإسلام، ج٤٨، ص٢٩٠.

(٢) سقطت من الأصل والإضافة من الصفي: الوافي بالوفيات، ج١، ص١٨٥.

(٣) الرواية عند الصفي: الوافي بالوفيات، ج١، ص١٨٥، ١٨٤؛ الكتبي: فوات الوفيات، ج٣، ص٢٥٣.

(٤) ترجم له أبو شامة: الذيل على الروضتين، ص١٠٠؛ اليونيني: ذيل مرآة الزمان، ج١، ص١٢٦؛ الذهبي: سير إعلام النبلاء، ج٢٣، ص٣٠٢، ٣٠١؛ ابن قاضي شهبة: طبقات الشافعية، ج٢، ص١٣٢.

(٥) قرية يُضاف إليها كورة من غوطة دمشق فيها عدّة قرى. الحموي: معجم البلدان، مج١، ص٥١٩، البغدادي: مراصد الاطلاع، مج١، ص٢٣٦، القرمانلي: أخبار الدول، ج٣، ص٣٢٠.

(٦) ترجم له ابن ظافر، الحسين بن علي: سير الأولياء في القرن السابع الهجري، تح: مأمون محمود ياسين وآخرون، دار القلم، بيروت، د.ت، ص١٢٨، ١٢٧؛ الآجري: صفة الغرباء من المؤمنين، تح: بدر بن عبد الله ابن البدر، دار الخلفاء للكتاب الإسلامي، الكويت، ١٩٨٧م، ص٧٨؛ ابن جماعة: مشيخة قاضي القضاة، مج١، ص٣٤٤؛ الذهبي: المعين في طبقات المحدثين، ص٢٠٧.

(٧) هو علي بن محمد بن أحمد بن عبد الله اليونيني، الشيخ شرف الدين أبو الحسين حدّث بدمشق وسمع من جماعة وعُني بالحديث وضبطه وقرأ البخاري وحدّث بالصحيح عدة مرات وكان جمّ الفضائل ديناً متواضعاً دخل عليه عبد يُسمى موسى فضربه بالسكين على رأسه وهو يقرأ في خزانة كتبه فتوفي على أثرها سنة ٧٠١هـ / ١٣٠١م. البرزالي: المقتفي، ج٣، ص١٨٢-١٨٤؛ الصقاعي: تالي وفيات الاعيان، ص٦٦،

الصفي: أعيان العصر، ج٣، ص٤٧٧، ٤٧٦؛ العسقلاني: الدرر الكامنة، ج٣، ص٩٨.

وكان يعرف علم الحديث معرفة جيدة، وهو أحد الحفاظ المشهورين الجامعين بين العلم والعمل.

توفي ببعلبك تاسع عشر رمضان، ودفن بتربة الشيخ عبد الله اليونيني البعلبكي ظاهر بعلبك.

مذهب الدين محمد بن محمد بن إبراهيم الطبري^(١) الحلبي الأديب [أبو]^(٢) نصر حدث وعمل بدمشق، ولد بعلب سنة ثمانين وخمسائة^(٣).

ومن شعره في مليح ومعه عبد أسود يلعبان بالكرة وقد ضربها الأسود فوقعت في المليح:
عائنت في الميدان أسود ضارباً كسرة أصاب بها الغزال الأشنبا
ما كنت أحسب والعجائب حمه أني أرى السلطان يزحم كوكبا
وله في مليح ربي غراب:

وريمي اللحاظ وما إذا بافاوتر قوسه ورمى سهم
فخلت البدر إذ سبل من هلال إلى الليل إليهم شهاب زحم
من لي بأهيف قال حين عتبه في قطع كل قضيب بان رائق
تحكي معافه الرشاق إذا انتهي ريان بين جداول وحدائق

(١) هو موسى بن محمد بن أبي الحسين اليونيني البعلبكي، قطب الدين أبي عبد الله، صاحب كتاب ذيل مرآة الزمان، سمع من أبيه وأجاز له جماعة وكان عارفاً بالشروط تسلم مشيخة بعلبك فترة وتوفي سنة ٧٢٦هـ / ١٣٢٥م، الذهبي: ذيل العبر، ج٤، ص٧٦؛ الصفي: أعيان العصر، ج٥، ص٤٨٦؛ العسقلاني: الدرر الكامنة، ج٤، ص٣٨٢.

(٢) الحسيني: صلة التكملة، ص٣٦٧؛ اليونيني: ذيل مرآة الزمان، ج١، ص٧٩، " وفيه وفاته سنة ٦٥٥هـ / ١٢٥٨م؛ الذهبي: تاريخ الإسلام، ج٤٨، ص٢١٧، ٢١٨، " وفيه وفاته سنة ٦٥٥هـ / ١٢٥٨م؛ الطبّاخ: إعلام النبلاء، ج٤، ص٤١٥، ٤١٤.

(٣) سقطت من الأصل. والإضافة من مصادرة ترجمته. " الباحث".

(٤) ٥٨٠هـ / ١١٨٤م.

سرقت غصون البان لين معاطفي قطعتها والقطع حدُّ حناية السّارق

[۳۷ اظ] وله:

ومهفه فِ واع الحية

أَوْ مَا تَرَى ظِلْمَاتٍ صَدَّ غِيْثُهُ وَشَارِبِهِ الْخَضِرُ^(١)

إبراهيم بن يحيى أبي المجد أبو اسحق الأميوطي^(٢) الفقيه الشافعي، ولد سنة سبعين وخمسائة^(٣)، وتولى الحكم ببعض بلاد مصر، ودرّس بالجامع الظافري^(٤) بالقاهرة مدة، وأفتى، وكان مشهوراً بمعرفة المذهب، وحسنُ الفتوى وسعة الصدر^(٥)، وكان كريم الأخلاق، لطيف الشمائل، وله شعر فائق.

أحمد بن أسعد بن حلوان أبو العباس نجم الدين الطبيب المشهور المعروف بالمنفاج^(٦) ،
، ولد سنة أربع وتسعين وخمسائة، وقرأ الطب على الحكيم صدقة السامري^(٧)، وبرع

(١) البحر الكامل، والأبيات عند الذهبي: تاريخ الإسلام، ج ٤٨، ص ٢١٨.

(٢) ترجم له اليونيني: ذيل مرآة الزمان، ١، ص ٩٢؛ السبكي: طبقات الشافعية، ٨، ص ١٢٥؛ المقرئ: المقفى، ١، ص ٣٣٥، ٣٣٤، " والأميوطي نسبة إلى أميوط: بلدة من أعمال القاهرة". الحموي: معجم البلدان، مج ١، ص ٢٥٦، وقد تصحفت نسبته إلى الأسيوطي في بعض المصادر.

(٣) وردت سنة " أربع وثمانين وخمسمائة" عند المقرئ: المقفي، ج ١، ص ٣٣٤.

(٤) بالقاهرة في وسط سوق السراجين " الشوايين" ويقال له الجامع الأفخر والفاكهين عمّره الخليفة الظافر بنصر الله أبو المنصور إسماعيل بن الأمر سنة ٥٤٣هـ / ١١٤٨م، وكان قبل ذلك زريبة تُعرف بدار الكباش. ابن عبد الظاهر: الروضة البهية، ص ٧٤؛ المقرئ: المواعظ والاعتبار، ج ٣، ص ٢٦١، وورد باسم الجامع الظاهري عند الذهبي: تاريخ الإسلام، ج ٤٨، ص ٢٢٩. وهذا تحريف فالمترجم له توفي سنة ٦٥٦هـ = ١٢٥٨م أما الجامع الظاهري فقد بناه الظاهر بيبرس سنة ٦٧١هـ / ١٢٧٢م. ابن دقماق: الانتصار، ج ١، ص ١١٩.

(٥) وردت في الأصل " الصفل " وهو تصحيف.

(٦) ترجم له الذهبي: تاريخ الإسلام، ج٨، ص١١٦، ١١٥؛ ابن أبي أصيبعة: عيون الأنباء، ج٢، ص٢٦٦، ٢٦٥.

(٦) هو صدقة بن منجا بن صدقة السامري المعروف بابن الشاعر برع في الطب، له عدة تصانيف أشهرها تعاليق في الطب توفي بحران سنة ٦٢٠هـ / ١٢٢٣م. الصفدي: الوافي بالوفيات، ج ١٤، ص ١٧؛ ابن أبي

فيه، وصنّف مصنفات كثيرة، وخدم الملك المسعود صاحب آمد^(١)، وتقدّم عنده، فلما فتح الكامل آمد استخدمه مدة، ثم خدم صاحب صهيون^(٢)، وانتقل إلى بعلبك، وأقام بها وله شعر حسن ومصنفات، فمن مصنفاته: كتاب "التدقيق في الجمع والتفريق"، وكتاب "هتك الأستار عن تمويه الدخوار"، "تعاليق ما وصلت له من التجارب"، وغيرها، شرح أحاديث نبوية تتعلق بالطب، كتاب "المهمات من كتاب الكليات"، كتاب "المدخل إلى الطب"، كتاب "العلل والأعراض"، كتاب "الإشارات المرشدة في الأدوية المفردة"، وغير ذلك^(٣).
أحمد بن عمر بن إبراهيم بن عمر أبو العباس الأنصاري القرطبي المالكي^(٤)، ولد بقرطبة سنة ثمان وسبعين وخمسائة، قدم مصر، وسكن الإسكندرية، اختصر صحيح البخاري ومسلم، وشرح مسلم وسمّاه "المفهم"^(٥)، وصنّف غير ذلك، وكان إماماً، عالماً، جامعاً لمعرفة الحديث، والفقه، والعربية، وغير ذلك.

عبد العظيم بن عبد القوي بن عبد الله أبو محمد زكي الدين المنذري^(٦) الإمام الحافظ الشافعي الأصل المصري المولد والدار والوفاة، ولد بمصر في غرة شعبان سنة إحدى

أصبيعة: عيون الأنباء، ج٢، ص ٢٣٠-٢٣٣؛ مليحة- نعمة الله، الياس- هيكل: موسوعة علماء الطب، دار الكتب العلمية، ط١، بيروت، ١٩٩١م، ص ١٨٠.

(١) من ديار بكر غربي نهر دجلة يحيط بها دجلة من كل جهاتها باستثناء واحدة فيها حصن عظيم وسور من الحجارة. الحموي: معجم البلدان، مج ١، ص ٥٦؛ أبو الفداء: تقويم البلدان، ص ٢٨٧.

(٢) بلدة من أعمال طرابلس الشام فيها قلعة حصينة وهي على طرف جبل تحته أودية كانت دار الملك للفرنج. أبو الفداء: تقويم البلدان، ص ٢٥٦؛ القرمانلي: أخبار الدول، ج ٣، ص ٤٠٢.

(٣) عن مؤلفاته البغدادي: هدية العارفين، مج ١، ص ٩٥.

(٤) ترجم له ابن فرحون، إبراهيم بن علي: الديباج المذهب في معرفة أعيان علماء المذهب، تح: محمد الأحمد أبو النور، دار التراث، القاهرة، ١٩٧٢م، ج ١، ص ٢٤٠-٢٤٢ (وفيه وفاته سنة ٦٢٦هـ/١٢٢٩م)، المراكشي: الذيل والتكملة، ج ١/ق ١، ص ٣٤٨؛ مخلوف، محمد بن محمد: شجرة النور الزكية في طبقات المالكية، تعليق: عبد المجيد خيالي، دار الكتب العلمية، ط ١، بيروت، ٢٠٠٣م، ج ١، ص ٢٧٨.

(٥) حاجي خليفة: كشف الظنون، مج ٢، ص ١٧٧٧.

(٦) ترجم له أبو شامة: الذيل على الروضتين، ص ٢٠١؛ الذهبي: المعين في طبقات المحدثين، ص ٢٠٦؛ الفاسي: ذيل التقييد، ج ٢، ص ١٣٤، ١٣٥؛ العيني: عقد الجمان، ج ١، ص ١٨٩، ١٨٨؛ الحسيني، أبو بكر بن هداية الله: طبقات الشافعية، تح: عادل نويهض، دار الآفاق الجديدة، ط ٣، بيروت، ١٩٨٢م، ص ٢٢٥.

وثمانين وخمسمائة^(١)، قرأ القرآن بالروايات، وتفقه على مذهب الشافعي، وسمع من خلق كثير، ودرس بالجامع الظافري والقاهرة مدة، وعلق على التنبيه^(٢) كتاباً نفيساً يدخل في اثني عشر مجلداً، وتولى مشيخة دار الحديث الكاملية^(٣) التي بين القصرين بالقاهرة، وانقطع بها نحو العشرين سنة عاكفاً على التصنيف والتخريج والإفادة، فصنّف تصانيف مفيدة، وخرّج تخاريج حسنة، واختصر صحيح مسلم، وسنن أبي داود^(٤)، وتكلّم على حديثهما، وكان عديم النظير في معرفة الحديث على اختلاف فنونه، عالماً بصحيحه وسقيمه ومعلوله وطرق مسانيد، متبحراً في معرفة أحكامه وأحكامه ومشكله، قيماً بمعرفة عريبه وإعرابه واختلاف ألفاظه، ماهراً في معرفة رواته وجرحهم وتعديلهم ووفياتهم ومواليدهم وأخبارهم، إماماً حجة ثبناً، ورعاً، متحرّياً فيما يقوله وينقله، طاهر اللسان، مأمون الجانب [١٣٨و]، كثير الإيثار مع الافتقار، توفي بالقاهرة في رابع القعدة ودفن بسفح المقطم.

علي بن عبد الله بن عبد الجبار بن يوسف الشاذلي^(٥) الضرير قدم مصر من المغرب، وأقام بالاسكندرية مدّة، وحجّ مرراً وهو أحد المشايخ المشهورين بمعرفة طريق القوم، وله

(١) ٥٨١هـ / ١١٨٥م.

(٢) هو كتاب التنبيه في الفروع الشافعية لأبي اسحاق الشيرازي المتوفى سنة ٤٧٦هـ / ١٠٨٣م. حاجي خليفة: كشف الظنون، مج ١، ص ٤٨٩-٤٩٣.

(٣) تعرف بالمدرسة الكاملية هي بخط بين القصرين في القاهرة على رأس الشارع الجديد الموصل بجوار السبيل وهي ثاني دار عملت للحديث، أنشأها الملك الكامل محمد بن العادل بن أيوب سنة ٦٢٢هـ / ١٢٢٥م. المقرئزي: المواعظ والاعتبار، ج ٣، ص ٤٦٧؛ ابن شاهين: نزهة الأساطين، ص ٥٨.

(٤) عن مؤلفاته البغدادي: هدية العارفين، مج ١، ص ٥٨٦.

(٥) ترجم له الصفدي: نكت الهميان، ص ٢١٣؛ ابن قنفذ: الوفيات، ص ٣٢٣؛ ابن الملقن: طبقات الأولياء، الأولياء، ص ٤٥٩، ٤٥٨؛ النبهاني: جامع كرامات الأولياء، ج ٢، ص ٣٤١-٣٤٤.

في ذلك كلام وتصانيف^(١) معروفة وصحبه جماعة، وانتفعوا به، توفي بطريق الحجاز بصحراء عيذاب، ودفن هناك في عاشر القعدة.

الحسين بن إبراهيم بن الحسين بن يوسف شرف الدين الهذباني^(٢) الكوراني^(٣) الأربلي الشافعي الصوفي، ولد سابع^(٤) القعدة سنة ثمان وستين وخمسائة^(٥)، قرأ الأدب على جماعة منهم: تاج الدين الكندي، وسمع من الخشوعي^(٦)، وعمر بن طبرزد^(٧)، وحدث بدمشق، وكان من الفضلاء المشهورين وأهل الأدب المذكورين، عارفاً بما يرويه، حسن الأخلاق، لطيف الشمائل، كثير المحاضرة بالحكايات والنوادر والأشعار، توفي بدمشق في ذي القعدة ودفن بمقابر الصوفية^(٨).

(١) الباباني: إيضاح المكنون، مج ١، ص ٥٥٩، مج ٢، ص ٩٧؛ البغدادي: هدية الغارفين، مج ١، ص ٧٠٩، ٧١٠.

(٢) وردت " الهمذاني " عند اليافعي: مرآة الجنان، ج ٤، ص ١٠٦، ووردت " الهمذاني " عند ابن العماد: شذرات الذهب، ج ٥، ص ٢٧٤.

(٣) ترجم له الحسيني: صلة التكملة، ص ٣٩٣، ٣٩٢؛ الأسنوي: طبقات الشافعية، ج ١، ص ٧٥؛ السيوطي: بغية الوعاة، ج ١، ص ٥٢٨.

(٤) وردت " سابع عشر " عند اليونيني: ذيل مرآة الزمان، ج ١، ص ١٢٦.

(٥) ٥٦٨ هـ / ١١٧٢ م.

(٦) هو بركات بن إبراهيم طاهر، مسند الشام أبو طاهر الخشوعي، من أهل الحديث والرواية أجاز له الكثير الكثير وروى عنه جماعة وحدث بأكثر سنن أبي داود كان له سماعات وتفرّد بعدة إجازات توفي سنة ٥٩٨ هـ = ١٢٠١ م. ابن نقطة: تكملة الإكمال، ج ٢، ص ٥٢٧، ٥٢٦؛ المنذري: التكملة، ج ١، ص ٤٢٠، ٤١٩؛ ابن خلكان: وفيات الأعيان، ج ١، ص ٢٧٠، ٢٦٩.

(٧) هو عمر بن محمد بن حسان البغدادي المسند الكبير أبو حفص المعروف بابن طبرزد سمع الكثير وحصل الأصول وحفظها وروى عنه خلق كثير حدث بإربل وحزان وحلب ودمشق، توفي سنة ٦٠٧ هـ / ١٢١٠ م. المنذري: التكملة، ج ٢، ص ٢٠٨، ٢٠٧؛ الأربلي: نباهة البلد، ج ١، ص ١٥٩-١٦٢؛ الذهبي: ميزان الاعتدال، ج ٣، ص ٢٢٣؛ العسقلاني: لسان الميزان، ج ٦، ص ١٤٣، ١٤٢.

(٨) تقع ظاهر باب النصر بدمشق. كاتبه الصيادي، محمد عز الدين عربي: الروضة البهية في فضائل دمشق المحمية، مطبعة المقتبس، دمشق، ١٩١١ م؛ الحسيني: صلة التكملة، ص ٣٩٢.

الصدر الرئيس عون الدين سليمان بن عبد الله بن الحسن المعروف بابن العجمي^(١)
ناظر جيش^(٢) دمشق، ولد بحلب سنة ست وستمائة^(٣).

وكان رئيساً، جليلاً، وبيته مشهور بالعلم والحديث والرياسة بحلب.
توفي بدمشق، ودفن بسفح قاسيون، وله نظم حسن، فمن ذلك في مليح على وجنته
خال:

لهيبُ الخدِّ حينَ بدا لعيني هَوى قلبي عليه كالفراشِ
فأحرقه فصار عليه خالاً وها أثُر الدخانِ على الحواشي^(٤)
وله:

ياسائقاً يقطعُ البیداءَ متعسفاً بظامر لم يكن في سيره وإني
إنْ جزت بالشام شم تلك البروق ولا تعدلُ بلغت المنى عن دير مران^(٥)
واقصدُ عالي قلايه تلاق بها ما تشتهي النفس من حور وولدانِ
من كل بيضاء هيفاء القوام إذا ماست فواخجلة المران والبانِ

(١) ترجم له ابن الفوطي: مجمع الآداب، مج ٢، ص ٢٦٨-٢٦٩؛ ابن الشعار: عقود الجمان، ج ٣، ص ٨٥-٩٠؛ الطبّاخ: إعلام النبلاء، ج ٤، ص ٤١٥.

(٢) وظيفة جليّة صاحبها هو المتحدث في أمر الإقطاعات والكتابة بالكشف عنها ومشاورة السلطان عليها وأخذ خطه ومن حقه النظر في حال الجيش وتوزيع التجريدات على حسب مصلحة المسلمين. السبكي: معيد النعيم، ص ٣٣؛ القلقشندي: صبح الأعشى، ج ٤، ص ٣١، ٣٠؛ ابن طولون: نقد الطالب، ص ٧٤.

(٣) ٦٠٦ هـ / ١٢٠٩ م.

(٤) البحر الوافر والأبيات عند الإربلي: التذكرة الفخرية، ص ١٠١؛ اليونيني: ذيل مرآة الزمان، ج ١، ص ٢٤١ ص ٢٤٢، ٢٤١.

(٥) بالقرب من دمشق على تل مشرف على مزارع الزعفران. العمري: مسالك الأبصار، ج ١، ص ٤٤٣؛ ابن محمد، محمد بن علي: البدور المسفرة في نعت الأديرة، تح: هلال ناجي، مطبعة الحرية، بغداد، ١٩٧٥ م ص ٣٤-٤٧؛ ابن فضل الله المحبي، محمد أمين: نفحة الريحانة ورشة طلاء الحانة، تح: عبد الفتاح الحلو، مكتبة عيسى البابي الحلبي، القاهرة، ١٩٦٨ م، ج ٢، ص ٩٦-٩٨.

وربَّ صدغ بدا في الخد مرسله
فليت ريقته وردى ووجنته
وعج على دير متى ثم حي به ال
فهمت منه إشارات فهمت بها
واعبُر بدير حنينا وانتَهز فرص ال
واستجَلَّ راحا بها تحيا النفوس إذا
حمراء صفراء بعد المزج كم قذفت
كم رحت في الليل اسقيها وأشربها
سألتُ توماس عن كان عاصرها
وقال: أخبرني شمعون ينقله
بأنها سفرت بالطور مشرقة
وهي المدام التي كانت معتقة
وهي التي عبدتها فارس فكنى
سكرت منها فلا صحو وجدت بها
في فترة فتت من حسن أجفان
وردى ومن صدغه آسى وريحاني
ربان بطرس فالربان رباني
وصنت منشورها في طي كتمان
لذات ما بين قسيس ومطران
دارت براح شماميس ورهبان [٣٨ظ]
بشهبها من همومي كل شيطان
حتى انقضى ونديمي غير ندمان
أجاب رمزاً ولم يسمح بتبيان
عن ابن مريم عن موسى بن عمران
أنوارها فكفوا عنها بنيـران
من عهد هرمس من قبل ابن كنعان
عنها بشمس الضحى في قومه ماني
على الندامي وليس الشح من شأني^(١)

الشيخ الصالح يوسف الكردي^(١)، كان جليل المقدار، دائم الذكر والصلاة، قد ألبسه
[الله]^(٢) الهيبة والوقار، وكان أكثر مقامه بمسجد الربوة^(٣)، ويدخل إلى جامع دمشق
بالنهار، ثم يعود إلى الربوة منفرداً بنفسه، توفي في صفر، ودفن بقاسيون.

(١) البحر الطويل، والأبيات عند اليوناني: نيل مرآة الزمان، ج ١، ص ٢٤٣، ٢٤٢؛ الكتبي: فوات الوفيات،
ج ٢، ص ٦٨، ٦٧.

جمال الدين أبو القاسم بن اللهيب المصري^(٤) متولي الحشوية بدمشق، ودفن بقاسيون وكان ظالماً لنفسه وللناس في أمور التركات والمتوفين ووراثتهم، وفي منع المستحقين حقوقهم من غير مسند شرعي، ولما مات قال فيه كمال الدين بن الأعمى^(٥):

اليومُ زار ابنُ اللهيبِ أباه ورأى الذي قد مدحته يداه
لم ينتفع بالظلم لكن ضره إذ كان حسب الظالمين الله^(٦)

وكان قد جمع بين قبح المنظر والمخبر.

قال قطب الدين اليونيني: "حكى لي العماد إسماعيل بن نصر المعروف بابن البطائحي البعلبكي قال: نزلت دمشق، وقصدت السلام على جمال بن اللهيب، فلما استقرت عنده دفع إلى غلامه درهمين، وقال: اذهب إلى فلان الشوّ، وأحضر من عنده بهذه شواء، فما كان بأسرع، من عودة الغلام، ومعه شواء أحسن ما يكون وأجوده، يساوي خمس دراهم، وأحضر الدرهمين فقال: له رح إلى فلان الفاكهاني، وعبّ لنا من عنده فاكهة بهذه الدرهمين، فأحضر فاكهة تساوي أكثر من خمسة دراهم وأحضر الدرهمين، فقال: روح إلى فلان الحلواني وأحضر لنا من عنده حلاوة بالدرهمين، فراح وعاد ومعه حلوى بأكثر

(١) ترجم له أبو شامة: الذيل على الروضتين، ص ١٩٩؛ الذهبي: تاريخ الإسلام، ج ٤٨، ص ٣٠٨؛ الكتبي: عيون التواريخ، ج ٢٠، ص ١٧٨.

(٢) سقطت من الأصل والإضافة من مصادر ترجمته. "الباحث".

(٣) منطقة بدمشق في لحف جبل عالٍ تحته سواء نهر بردى وفي رأسه نهر يزيد وهي أول منفسح الوادي الغربي الآخذ إلى دمشق وفيها يخرج بردى من سجنه الضيق وينقسم إلى عدّة أنهار. أبو الفداء: تقويم البلدان، ص ٢٥٣؛ ابن طولون: القلائد الجوهريّة، ص ٤٨؛ أبو البقاء البدری: نزهة الأنام، ص ٨٣، ٨٢.

(٤) أبو شامة: الذيل على الروضتين، ص ١٩٩.

(٥) علي بن محمد بن المبارك، كمال الدين ابن الأعمى، الشاعر، شيخاً كبيراً من شعراء الدولة الناصرية، وكان مقرئاً بالتربة الأشرفية، وهو صاحب (المقامة) في القراء المجريين، توفي سنة ٦٩٢ هـ / ١٢٩٢ م. ابن الجزري: تاريخ حوادث الزمان، ج ١، ص ١٦٢-١٦٥؛ البرزالي: المقتفي، ج ١/ق ١، ص ٣١٢؛ الكتبي: فوات الوفيات، ج ٣، ص ٨٧-٩٢؛ ابن العماد: شذرات الذهب، ج ٥، ص ٤٢١.

(٦) البحر الكامل، والأبيات عند أبو شامة: الذيل على الروضتين، ص ١٩٩.

من عشرة دراهم، والدرهمان معه، فأكلنا وتحدثنا، فجعل يشكو كثرة الكلفة عليه بعد أن شاهدت هذه الواقعة على هذه الصورة " (١).

الصاحب عز الدين بن القيسراني محمد بن خالد بن محمد بن نصر بن صغير (٢)، ولد سنة إحدى وتسعين وخمسمائة (٣)، وكان ناظر الدواوين بالشام، ودفن بقاسيون.

الصاحب بهاء الدين زهير بن محمد بن علي بن يحيى بن الحسن المهلب (٤) الكاتب المشهور [١٣٩و] والشاعر المجيد، ولد بوادي نخلة (٥) بقرب مكة في ذي الحجة سنة إحدى وثمانين وخمسمائة (٦)، ورُبِّيَّ بصعيد مصر وقوص، وقرأ الأدب، وسمع، وحدث وله النظم الفائق الرائق، وكان رئيساً، فاضلاً، كريم الأخلاق، حسن العشرة، جميل الأوصاف، اتصل بخدمة الصالح نجم الدين أيوب في حياة والده الكامل، فلما اعتقل الصالح بالكرك أقام بهاء الدين بنابلس (٧)، فلما خرج الصالح من سجن الكرك وسار إلى مصر كان بهاء الدين في خدمته، فأقام عنده في أعلى المنازل وأجلّ المراتب، وكان المشار إليه في كتابة الدرج والمتقدم على رفاقه، وسيّره الصالح رسولاً في سنة خمس

(١) بعد الرجوع إلى كتاب ذيل مرآة الزمان لليونيني، لم يتم الحصول على المعلومة التي ذكرها المؤلف في نص القطعة المخطوطة.

(٢) ترجم له أبو شامة: الذيل على الروضتين، ص ٢٠١؛ ابن الصابوني: تكملة إكمال الإكمال، ص ٢٤٦؛ الحسيني: صلة التكملة، ص ٣٩٠.

(٣) ٥٩١هـ / ١١٩٤م.

(٤) ترجم له الإريلي: التذكرة الفخرية، ص ١٣٨، ١٣٧؛ الذهبي: المختار، ص ٢٥١-٢٥٣؛ السيوطي: حسن المحاضرة، ج ١، ص ٥٦٧. أما نسبته بالمهلب قال ابن خلكان: " أخبرني بهاء الدين أن نسبته إلى = المهلب بن أبي صفرة بن صبح بن كندي أبو سعيد المهلب بن أبي صفرة المتوفى سنة ٨٢هـ / ٧٠١م". ابن خلكان: وفيات الأعيان، ج ٢، ص ٣٣٧، ٣٣٨، ج ٥، ص ٣٥٠.

(٥) موضع بالحجاز بالقرب من مكة المكرمة فيه نخل وكروم ويعرف بنخلة محمود. الفاسي: الزهور المقتطفة، ص ٣٦.

(٦) ٥٨١هـ / ١١٨٥م.

(٧) مدينة مشهورة بأرض فلسطين بين جبلين مستطيلة بينها وبين القدس عشرة فراسخ ولها كورة واسعة. السخاوي: البلدانات، ص ٢٩٣؛ القرماني: أخبار الدول، ج ٣، ص ٤٩٢.

وأربعين إلى الناصر صاحب حلب، يطلب منه إنفاذ عماد الدين إسماعيل، فلم يجبه الناصر إلى ذلك، وأنكر هذه الرسالة غاية الإنكار، وقال: كيف يسعني أن أسير إليه عمه، وهو خال أبي وكبير البيت الأيوبي ليقنتله، وقد استجار لي؟! هذا شيء لا أفعله أبداً! فرجع البهاء زهير إلى الصالح بهذا الجواب، فعظم عليه، وسكت على ما في نفسه من الحنق، وقبل موت الصالح نجم الدين [يمدّة يسيرة وهو نازل بالمنصورة تغير على بهاء الدين زهير، وأبعده] ^(١) وكان سبب ذلك أنه كتب عن الصالح كتاباً إلى الناصر داود، فلما وقف عليه الصالح كتب بخطه في بيت العلامة، وأنت تعرف قلة عقل ابن عمي، وأنه يحب من يعظمه ويفخّمه، فاكتب له ما يعجبه من ذلك، وسير الكتاب إليه، وهو مشغول، فأعطاه لفخر الدين بن لقمان، وأمره أن يقف عليه، ويختمه، فختمه، وجهزه، ولم يتأمله، وأعطاه للنجّاب، فسار به لوقته، ولما استبطأ الصالح عودة الكتاب إليه ليعلم عليه سأل بهاء الدين وقال له: ما وقفت على ما كتبت به بخطي بين الأسطر!. قال: ومن يجسر أن يقف على ما تكتبه بخطك؟، وأخبره أن الكتاب سيّره مع النجّاب، فسيروا في طلبه فلم يدركوه، ووصل الكتاب إلى الناصر، فعظم عليه، وتألّم له، وكتب إلى الصالح يعتبه العتب المؤلم، ويقول: والله ما بي ما صدر منك، وإنما بي اطلاع كتبك على مثل ذلك، فعزّ على الصالح، وغضب على بهاء الدين زهير، وبهاء الدين لكثرة مروءته لم ينسب ذلك إلى فخر الدين بن لقمان، وكان الصالح كثير التحيل، والغضب، والمؤاخذة على الذنب الصغير، والمعاقبة على الوهم، لا يقبل عثره، ولا يقبل معذره، ولا يرعى سالف خدمة، والسيئة عنده لا تغفر، والتوسل إليه لا يقبل، والشفائع إليه لا تؤثر، ولا يزداد إلا حقداً وانتقاماً، وكان ملكاً، جباراً، متكبراً، شديد السطوة، كثير التجبر والتعاضم، يتكبر على أصحابه وندماه وخواصه، ثقيل الوطأة، لا جرم أن الله

(١) سقطت هذه الجملة من الأصل واستدركها ابن قاضي شعبة في الحواشي، وإضافتها من اليونيني: ذيل مرآة الزمان، ج ١، ص ١٨٥.

تعالى قصر ملكه، وابتلاه بأمراض عدم فيها صبره، وقتل مماليكه ولده بعده، لكنه كان عنده سياسة حسنة، ومهابة عظيمة، وسعة صدر في إعطاء العسكر والانفاق في المهمات، لا يتوقف فيما يخرج في هذه الوجهة، وكانت همته عالية جداً، عفيف الذيل، طاهراً، قليل الفحش في حال غضبه، ينتقم بالفعل لا بالقول، وبالجمله فقد خرجنا عن المقصود^(١).

وأما هو أعني بهاء الدين زهير [١٣٩ظ] فاتصل بعد موت الصالح بخدمة الناصر صاحب حلب، وله فيه مدائح حسنة^(٢) يتضمنها ديوانه^(٣)، ثم فارقه، ورجع إلى مصر، ولزم بيته يبيع كتبه وموجوده وينفقه، وانكشف حاله بالكلية، ولما عرض الوباء بالبلاد عقيب أخذ التتار بغداد توفي بهاء الدين رحمه الله عن خمس وسبعين سنة، ودفن بالقرافة الصغرى، وفضيلته أشهر من أن تحتاج إلى الإطناب في ذكرها، وأما مروءته وكرم طباعه وعصبيته لكل من يلوذ به ويقصده فذلك أمر مشهور، وأما شعره فرقيق جداً، وديوانه مشهور مطروق مغني عن ذكر شيء منه.

الأديب الفاضل نور الدين محمد بن محمد بن عبد العزيز بن رستم الإسعدي^(٤) الشاعر المشهور، كان فاضلاً، أديباً، وكان قاضي القضاة صدر الدين بن سني الدولة قد أجلسه بباب الجامع تحت الساعات، يسترزق من الشهادة وكتابة الشروط، فلما كان في بعض الليالي حضر عند الناصر صلاح الدين صاحب دمشق، فأعجبته عبارته، فاصطفاه له

(١) الرواية عند اليونيني: ذيل مرآة الزمان، ج ١، ص ١٨٤-١٨٧.

(٢) عن هذه المدائح البهاء زهير: الديوان، ص ٢٢٤-٢٣٠.

(٣) البغدادي: هدية العارفين مج ١، ص ٣٧٥.

(٤) ترجم له الغزولي، علي بن عبد الله: مطالع البذور في منازل السرور، مطبعة إدارة الوطن، د.م،

١٨٨١م، ج ١، ص ٥٥؛ الصفي: نكت الهميان، ص ٢٥٥-٢٥٧؛ الغساني: العسجد المسبوك، ج ٢،

ص ٦٤٣، ابن تغري بردي: المنهل الصافي، ج ١١، ص ٣٥-٣٧.

نديماً، وظريفاً، وخلع عليه القباء والعمامة المذهّبة، فأتى ثاني يوم وجلس بالخلعة تحت الساعات بين الشهود، وكان الغالب عليه المجون، وأفرد هزلياته في كتاب "سمّاه الخلاعة والمجون"^(١)، وضمّ إليه أشياء من نظم غيره، وكان ماجناً^(٢)، خليعاً، حضر ليلة عند الناصر في مجلس أنس، وفيه شرف الدين بن الشيرجي^(٣) وكان ألحى، فقام بن الشيرجي قضى شغله، وعاد، فأشار إليه السلطان بصفع النور الإسعري، فصفعه، فلما فعل ذلك نزلت ذقنه على كتف النور الإسعري فقبض عليها، وأنشد في الحال:

قد صُفَعْنَا فِي ذَا الْمَحَلِّ الشَّرِيفِ وَهُوَ إِنْ كُنْتَ تَرْتَضِي تَشْرِيفِي
فَارْتِ لِلْعَبْدِ مِنْذُ مَصِيفِ صَفَاعِ يَا رِيْعَ الْنَدَى وَالْآخِرِي فِي^(٤)
وَكُنْ قَدْ أَضُرَّ قَبْلَ مَوْتِهِ فَقَالَ مِنْ أَبْيَاتِ:
سَأَلْتُ اللَّهَ يَخْتِمَ لِي بِخَيْرِ فَجَعَلَ لِي وَلَكِنْ فِي عِيُونِي^(٥)
قُلْتُ: إِذَا رَاحَ نَاعَساً حِينَ أَبْدَى ضَرْطَةً أَذْنْتُ لَشَمْلِي بِجَمْعِ
فَاتَتْنِي أَنْ أَرَى الْـدِيَارَ بِطَرْفِي فَلَعَلِّي أَرَى الْـدِيَارَ بِمَسْعِي^(٦)

(١) اسمه سلافة الزرجون في الخلاعة والمجون، أفرد فيه هزلياته من الشعر وشعر غيره. حاجي خليفة: كشف الطنون، مج ٢، ص ٩٩٥.

(٢) وردت "شاباً" عند الصفدي: الوافي بالوفيات، ج ١، ص ١٨٩؛ الذهبي: تاريخ الإسلام، ج ٤٨، ص ٢٨٩.
(٣) هو الحسن بن علي بن محمد بن إلياس، شرف الدين أبو علي بن الشيرجي الأنصاري الدمشقي، المعروف بالقاضي، حدّث عنه أبي محمد بن البن الأسدي وسمع منه جماعة أشهرهم ابن نفيس وابن الخباز، توفي في ذي القعدة سنة ٦٧٧هـ / ١٢٧٨م ودفن بمقابر باب الصغير. البرزالي: المقفّي، ج ١/ ق ١، ص ٤٤٠؛ الذهبي: تاريخ الإسلام، ج ٥٠، ص ٢٦٥، ٢٦٤.

(٤) البحر الكامل، والأبيات عند الصفدي: نكت الهميان، ص ٢٥٥؛ الكتبي: فوات الوفيات، ج ٣، ص ٢٧٢.

(٥) الأبيات عند الصفدي: الوافي بالوفيات، ج ١، ص ١٩٠؛ الكتبي: فوات الوفيات، ج ٣، ص ٢٧٢.

(٦) البحر الوافر، والأبيات عند الكتبي: فوات الوفيات، ج ٣، ص ٢٧٣.

وله:

ولقد بليت بشادنٍ إن لمته في قبح ما يأتيه ليس بنافع
متبدّل في خسةٍ وجهالةٍ ومجاعة كشهود باب الجامع^(١)

وله:

لذّة العمر خمسةٌ فافتتيها من خليع غدا أديباً فقيها
في نديم وقينةٍ وحبيبٍ ومُدامٍ وسبٍّ من لام فيها^(٢)

وله:

ونجّ الوشاة لقد أطالوا في الهوى عدلي فقصر سعيهم بملامٍ [٤٠ و١]
ما بالهم زكوا شهادة أدمعي؟! وهي التي نمت بسر غرامي^(٣).

وله:

لأن هزّ كف البرق غضباً على الربا فقد رجفت خوفاً له صفحة النهر
فلا تنكروا رقص الغصون بروضها ألسن يرى في الزهر نوعاً من الجمرِ؟
قيل: قد خبئت فيه غراماً قلتُ: كلا بل زاد فيه جنوني
لم يحب من أحب بنت غدار هو عيني والشعر منه جفوني.

(١) البحر الوافر، والأبيات عند الذهبي: المختار، ص ٢٥٣؛ الكتبي: فوات الوفيات، ج ٣، ص ٢٧٢.

(٢) البحر البسيط، والأبيات عند ابن كثير: البداية والنهاية، ج ١٧، ص ٣٧٩.

(١) البحر الكامل.

وله:

وله في عذاره ألف قلعة
فتقوا دبره فجاد بخلعة^(١).

ومليك الحسن نادم قوم
خيطوا بالمدام عينية لكن

وله:

وأغري مهجتي بكم الغرام
ولا يهدى لنا منكم سلام!
شربت الدمع إذا غنى الحمام.

أهيل الحي من بكم غراماً
أحرق نار صدكم فؤادي
وما أذنبت دنباً غير أني

وله:

يودي بحدّ الصارم البتار
ويدير في عينيه كأس عقار
إلا و أذهلني عن التكرار^(٢).

ومناظر يسطو علي بناظر
عجباً يجادل في المدام مجرحاً
والله ما حاولت منه نظرة

وله:

الفلا توهمتها أرضي وسكانها أهلي
وذلك مدح لو درى منه في الغل

إذا جئت أرضاً جئت في قصدها
عجبت لمن يشكو التغرب دائماً

(٢) البحر الطويل.

(١) بحر الرمل.

وبنا ضاق ذرعاً بالتغرب غير من توسعت في أخلاقه سمة الجهل^(١)

وله

قلت إذا راح. [] []^(٢)

[] []^(٣)

وقال يضمن قول أبي الطيب:

سباني معسول المراشف^(٤) عاسلُ المعاطفِ مصقولُ السوالفِ مائدُ

يروم على اردافه الخصر مسعداً إذا عظم المطلبوب قل المساعد^(٥)

وله:

قلت يوماً للزين: هل تثبت البـ عث وتنفى انكهارهم للحشر؟

قال: أثبت. قلت: ذقتك في استي قال: أنفي. فقلت: في وسط جحري^(٦)

وقال ملغزاً في الطست والإبريق:

وذات بطـن فـارغ تحمل فيه ابنهـا [٤٠ اظ]

(١) البحر الكامل، بعد الرجوع إلى كتاب المختار للذهبي؛ ونكت الهميان للصفدي؛ وفوات الوفيات للكتبي؛

وغيرها ، لم يتم العثور على هذه الأبيات الشعرية فيها.

(٢) بياض في أصل المخطوط بمقدار سطر.

(٣) بياض في أصل المخطوط بمقدار سطر.

(٤) المراشف: الشفاه. ابن منظور: لسان العرب، مج ٩، ص ١١٩.

(٥) البحر الكامل، والأبيات عند الكتبي: فوات الوفيات، ج ٣، ص ٢٧٣.

(٦) البحر الطويل ، والأبيات عندالصفدي: نكت الهميان، ص ٢٥٦؛ الكتبي: فوات الوفيات، ج ٣، ص ٢٧٣.

حَتَّى إِذَا فَارَقَ فِي الْيَوْمِ مَرَّاراً بطنه

يَصُوبُ فِيهِ مَاءُهُ بِاللَّيْلِ كَأَنَّهُ^(١)

وله:

لَمَّا تَنَى جِيدَهُ لِلسَّكْرِ مَضْطَجِعاً وَهَنَا وَلَوْلَا شَفِيعَ الرَّاحِ لَمْ يَنَمْ

دَبِيتَ لَيْلاً عَلَيْهِ بَعْدَ هَجْعَتِهِ سَكراً فَقُلْ: فِي دَبِيبِ النُّورِ فِي الظُّلَمِ^(٢)

وله:

وَرِيمٌ جَلَى لِي خَمْرَةً مَزَّةً جَلَتْ هُمُومِي وَقَدْ عَايَنْتُ فِي خَدِّهِ سَطْرًا

وَرَبُوتَهُ الشَّقْرَاءُ نَاعِمَةً غَدَتْ وَيَا حَسَنَهَا مِنْ بَرْزَةٍ لَيْتَهَا عَدْرًا^(٣)

فيه أسماء ستّة أماكن بدمشق وهي المزة وسطراء^(٤) والريوة والشقراء^(٥) وبرزة^(١) وعدرا^(٢) وعدرا^(٣)

(١) البحر البسيط، والأبيات عند الصفدي: نكت الهميان، ص ٢٥٧.

(٢) البحر الطويل، والأبيات الصفدي: الوافي بالوفيات، ج ١، ص ١٩١.

(٣) البحر الوافر، والأبيات عند الصفدي: نكت الهميان، ص ٢٥٦؛ الصفدي: الوافي بالوفيات، ج ١، ص ١٩٢.

(٤) من قرى غوطة دمشق قري بيت لها في طريق جامع القصب غربي القصاع وأطلق عليها قديماً سطرًا العرب. الحموي: معجم البلدان، مج ٣، ص ٢٢٠؛ أبو البقاء البدری؛ نزهة الأنام، ص ٢٧٣؛ المنجد، صلاح الدين: منازل قبائل العرب حول دمشق، مجمع اللغة العربية، دمشق، ص ١٩٥٥م، ص ٦٥.

(٥) منتزه مظل على المرج الأخضر بدمشق من جهة الغرب. أبو البقاء البدری: نزهة الأنام، ص ٧٤؛ كرد علي، محمد: غوطة دمشق، مطبعة الترقی، دمشق، ١٩٤٩م، ص ٥٠.

وله في مليح يحرث:

عن طرفه الفتاك غير مُسأولة

يا حارثا روى مقامات الهوى

للثور ليس يروم غير السنبل^(٣)

روحى الفداء لبدرٍ تمّ سايقٍ

وله ملغزاً:

دو شهرة في الناس وهو يسانُ

يا سايلي عمّن هويت وحسنه

هو ثالثٌ من سبعة وثمان^(٤)

خوف الوشاة أجبت عنه ملغزاً

وقال في مليح ضعيف الحظ:

بمعانيه تضرب الأمثال

وهلالٍ شكا من الحظّ ضعفاً

بمثالٍ، فقال: ما لي مثال^(٥)

قلت: إن رمت جودة الحظّ فاكتب

وقال في طويل اللحية:

صفرةً ليتها تكون لهيّا

لحيةً طال شعرها وعليها

(١) قرية من غوطة دمشق، تقع شمال دمشق على سفح جبل قاسيون الأسفل من جهة الشرق. الحموي:

معجم البلدان، مج ١، ص ٣٨٢؛ أبو البقاء البدرى: نزهة الأنام، ص ٣٢؛ قدامة، أحمد: معالم وأعلام في بلاد العرب، مطبعة ألف باء الأديب، دمشق، ١٩٦٥م، ج ١/ق ١، ص ١٢١

(٢) قرية بغوطة دمشق من إقليم خولان معروفة ينسب إليها مرج عذراء. الحموي: معجم البلدان، مج ٤، ص ٩١؛ البغدادي: مراصد الاطلاع، مج ٢، ص ٩٢٥.

(٣) البحر البسيط، والأبيات عند الصفدي: نكت الهميان، ص ٢٥٧؛ الصفدي: الوافي بالوفيات، ج ١، ص ١٩٢.

(٤) البحر الطويل، والأبيات عند الصفدي: نكت الهميان، ص ٢٥٧؛ الصفدي: الوافي بالوفيات، ج ١، ص ١٩٢.

(٥) البحر الوافر، والأبيات عند الصفدي: الوافي بالوفيات، ج ١، ص ١٩٢.

لو لوى شعرها إلى أنفه الها يل عاينت منه جنكا عجيباً^(١)

الأديب الفاضل سعد الدين محمد بن الشيخ العارف محيي الدين محمد بن علي بن العربي الطائي الحاتمي^(٢) ، ولد بملطية^(٣) في رمضان سنة ثمان عشر وستمائة^(٤)، وسمع الحديث، ودرّس، وكان شاعراً، مجيداً، أجاد في نظم المقاطيع في الغلمان و أوصافهم، وله ديوان مشهور، توفي بدمشق ودفن عند قبر أبيه بتربة بني الزكي^(٥) بسفح قاسيون.

ومن شعره في صبي مليح رآه بالزيادة في دمشق:

يا خليلي في الزيادة طبيّ سلبت مقلّاه جفنى رقادة

كيف أرجو السّلو عنه وطرفي ناظر حسن وجهه من الزيادة^(٦)

وما أحسن قوله مضمناً:

لما تبدّا عارضاه في نمط قيل: ضياءً بظلام اختلط

وقيل: نملٌ فوق عاج قد سقط وقال: قوم إنّها سلامٌ فقط^(١)

(١) البحر البسيط، والأبيات عند الصفدي: نكت الهميان، ص ٢٥٦.

(٢) ترجم له الحسيني: صلة التكملة، مج ١، ص ٣٨٣؛ الكتبي: عيون التواريخ، ج ٢٠، ص ١٩٤؛ الكتبي:

فوات الوفيات، ج ٣، ص ٢٦٧-٢٧١ (وفيه وفاته سنة ٦٨٦هـ/١٢٨٧م)؛ المقرئ: المقفى، ج ٧،

ص ١٢٢، ١٢١؛ المقرئ: نفح الطيب، مج ٢، ص ١٧٠-١٧٣.

(٣) مدينة مشهورة من بلاد الروم، تتاخم الشام وهي بلدة مسورة فيها نهر صغير. البغدادي: مرصد الاطلاع،

مج ٣، ص ١٣٠٨؛ القزويني: آثار البلاد، ص ٥٦٤؛ القرمانلي: أخبار الدول، ج ٣، ص ٤٨٧، ٤٨٨.

(٤) ٦١٨هـ/ ١٢٢١م.

(٥) هي تربة الشيخ محيي الدين بن عربي تقع بسفح جبل قاسيون، والآن موجودة ضمن جامع الخنكار

(السليمية). ابن كنان: المروج السندسية، ص ٩٠، ٥٤؛ بدران: منادمة الأطلال، ص ٣٨٣.

(٦) البحر الخفيف، ابن عربي، محمد: الديوان، مخطوط المتحف العراقي ببغداد، رقم (٨٣٣)، ص ٣١؛

الكتبي: فوات الوفيات، ج ٣، ص ٢٦٨؛ المقرئ: نفح الطيب: مج ٢، ص ١٧٢.

وله:

سهرى من المحبوب أصبح مرسلًا	وأراه متصلاً بفيض مدامع [٤١ و١]
قال الحبيب: بأن رقي نافع	فاسمع رواية مالك عن نافع ^(٢)
وقال يتشوق إلى دمشق:	
أدمشق طال إلى رباك تشوقي	وحننت منك إلى المقر المونق
فإذا ذكرتك أي قلب لم يطر	طرباً وأي جوانح لم تخفق؟
أعلمت أن القلب ظل مقيداً	شغفاً بذياك الجمال المطلق
واهياً لمنظرك البهيج وروضك	العبق الأريج وعرفك المستشق
أرياض جلق لا عدتك سحابة	تهمي عليك بوابل متدفق
فمتى أروض الطريف في جنباتها	ما بين روض بالأزهار محقق
حكت الشحاريز التي بغصونها	خطباء في درج المنابر ترتقي
وشدت فهيجت القلوب بشدوها	وروت علي عذابات بان مورك
أنى لا أعرف من ذكي نسيمها	عرضاً يهيج لواعج المتشوق
خطرت بها ريح الشمال بليلة	سحراً متى يلمس محلاً يعبق

(١) بحر الرجز، ابن عربي: الديوان، ص ٦٧؛ الكتبي: الوافي بالوفيات، ج ٣، ص ٢٦٨؛ المقرئ: نفح الطيب، مج ٢، ص ١٧٠.

(٢) البحر الكامل، ابن عربي: الديوان، ص ١١١؛ الصفدي: الوافي بالوفيات، ج ١، ص ١٨٨؛ المقرئ: نفح الطيب، مج ٢، ص ١٧١؛ المقرئ: المقفى، ج ٧، ص ١٢٢.

أحببتُ بنيريها وبمهجّة
في كل قطر روضة مفترّة عن
حدّث - فديتك - عن مشيد قصورها
ميدانها يبيدي لطرفك نزهةً
بسُقيا كجامعها وقبة نسرّها
فمتى تناسب البلاد غنت إلى
وقال أيضاً:

سهما سهم إلى كبد الحسود مفوق
جدول يهمل بساحة جوسق
لا عن سدير دارسٍ وخورنق^(١)
شرفاهُ أشرفُ مرتقى للمرتقى
نسرُ إلى كبد السّماء مطلق
نسب جلق في الملاحه معرق^(٢)

جسمٌ نحيلٌ وقلبٌ دائمٌ يحبُّ
تبارك الله ما أبهاك من قمرٍ
يا لاهياً هو عني اليوم في لعبٍ
يا غصنُ بانٍ تنتامي علايله
سقم بجفنيك في جسمي له أثر
تظنُّ أنّ عذولي عنك يقطعني
لا يخشى منّي أصغٍ إلى عذلٍ

وحقّ عينيك هذا بعض ما يحبُّ
لقد سباني هذا المنظرُ العجبُ
قد جدّ حبّك كم ذا اللهو واللعبُ
ما اهتزّ قدك إلّا هزّ لي الطربُ
نارٌ بخديك في أحشائي تلتهبُ
كن مستريحاً فحظ العاذل التعبُ [١٤١ظ]
فلان سمعي عن العذالٍ محتجبُ

(١) البحر الكامل، الأبيات عند الذهبي: تاريخ الأسلام، ج ٤٨، ص ٢٩٣.

(٢) القصيدة كاملة عند ابن عربي: الديوان، ص ١٦٢، ١٦٣ الكتبي: عيون التواريخ، ج ٢٠، ص ١٩٦، ١٩٥.

ربيعُ عيني وهذا مسمعي رجبُ

حماءُ عيني وهذا مدمعي حلبُ^(١)

نومي المحرّم وجهه أبداً

حرّان قلبي من شوقي إليّ سبب!

وله:

حاز القلوب بأسيرها في أسره

فأنّا المطيع لنهيّه ولأمره

فيغضّ عين طرفه من كبره

منه النحول كأنه لم يدره؟!

غصنٌ ولكنّ نوره في ثغره

قمرٌ ولكنّ المحاق بخضره

لا يشتكّي من طولٍ ليلٍ شعره^(٢)

لك ناظرٌ خضعَ المحبّ لقهره

الحسنُ صيرهُ عليّ محكماً

وبمهجتي رشاً يراني مقبلاً

ويقول: من هذا الذّي أبدى الهوى

ظبي ولكنّ للحبّ نقاوة

شمسٌ ولكن في فؤادي حرّها

إنّي لأعجبُ من مريضٍ جفونه

وله:

مذّبان عن بانِ الحمى بريقه

لا تُطربُ الرّكبَ ولا تشوقه

فيك وروض نظـر شـقيقة

ما أبصرَ الناظرُ ما يروقه

أراك يـا وداي الأراك بـعـدهم

عهدي بخـد عطر نسـيمه

(٢) البحر البسيط، ابن عربي: الديوان، ص ٧٧

(١) البحر الكامل، ابن عربي: الديوان، ص ٩٨

غردت الورق على أفنانه
يا زمناً مرّ فلا عهدُهُ
أهيل ذاك الشّعب رقوا
أنّ لـديكم قمراً غروبُهُ
ما لاحّ للسّاري ضياءُ وجهُهُ
يا باخلاً عنّي بعذب ريقهِ
يحملُ قلبي فيك أعباء الهوى
رنت حبال صبرهِ حتّى
يا رشاً مارقاً يوماً قلبُهُ
مولاي ما أسعد صباً في الهوى
[٤٢و] وله:

وجناهُ وجهك بالحياة الأنفس
فلئن جفوت فإنّ طيفك
أمطيل لي منه ليل صدودهِ
ما ضرّ ذا الوجه الجميل لو أنّه
لاحلت عنك أسأت لي أو لم تُسي
واصل أو غبت عن عيني فذكرك مونسي
من لي بصبح جبينك المتنفّس
برضاه يلبسُ جميل الملبس

(١) البحر البسيط، ابن عربي: الديوان، ص ١٠٠، ١٠١.

لله عمر شـبـيـةٍ قـضـيـتـه
 وبمـهـجـتي رـشـأً أـتـانـي زائـراً
 يـرـنـو بأـصـدافٍ إلـي فـواتـها
 كـذب المـنـجـم في الـذي هو قائل:
 ربُّ العـذار بوجنتيـه وأنـني
 يا موحشاً طـرفـي وبعـلم أنـني
 حـداك مـتـنـن ورد وريـقك قهـوة
 وله:
 حـلو المـسـرة مـع كـنـس
 مـتـخـتـراً في حـلةٍ مـن سـنـدس
 أـذابـت قـط حـديـقة مـن نـرجس
 أنا مـن رآى بـدر الدُّجى في الأطلـس
 لأهـبُ ديبـاج العـذار مـنقـدس
 أبـداً بـغـير هـواه لم أـتـأنـسـي
 فإـذا سـخـوت بـها تـكـمـل مـجـلس^(١).

أشـكو إلـى الله عـلام الخـفـيـات
 إن أنـكر هـذه الأـجـفـانُ ما صـنـعت
 روتُ لـواحـظـها عـن بـابل خـبرـا
 فـيا جـليـسـي بـدا ما كـنتُ أكـثـمـه
 لله سـربُ ظـباء مـن بـني أسـد
 خـلـفتُ أحـداقـها بـعدى وأوجـهـها
 مـن جـور الحـاظـك المـرضى الصـحـيـحات
 سـلُ عـن دـمى الـوجـناتِ العـنـدمـيات^(٢)
 ويـلاه مـن سـقم هـاتـيكُ الرـوايـات
 إنَّ المـجـالسَ فـاعـلم بالأـمـانـات
 حـررتُ مـعـهنَّ أربابَ المـسـرات
 كـم مـن عـيون تـركـناها وجـنات^(٣)

(١) البحر الكامل، ابن عربي: الديوان، ص ١٠٠، ١٠١.

(٢) العندميات: جمع عنـدم وهو دم الغزال. ابن منظور: لسان العرب، مج ١٢، ص ٤٣٠

(٣) البحر البسيط، ابن عربي: الديوان، ص ٤٣؛ ابن العماد: شذرات الذهب، ج ٥، ص ٢٨٣.

وله:

أرى عُذالي فيك مستغرباً
وكلُّ ما تفعله طيباً
فإن يكن قصدك يا مالكي
قتلي فيا أهلاً ويا مرحباً
يا قمرأ تيمني حبه خللت
من أصدائك العقرى
يطربني وجهك مهما بدا
وحقُّ لي، والله أن أطرباً
أهيّل ذاك الجـزـع
روي الجبال من أربا ولد تلك الربا
كم من ليالٍ ذهبت لي به
قضى منها زماناً مذهباً
أي فؤادٍ فيكم لم يهم؟
هبت لي من أرضكم نسمة
أهدت إليه طيب أخباركم
وأى قلبٍ نحوكم ما صاباً؟
ذكرته بعودة الصبا [٤٢ ظ]
أهدت إليه طيب أخباركم
فاه فمأ أحلاه وما أطيباً^(١)

وله:

أتري باللقاء منك أفور؟
ولذاك الجمال منك أحرر
قد تحققت مذسكنت بمصر
أن قلبي مصر وأنت العزيز

وله:

بالكعبة المحسنى الذي
فيها يرى أبداً أقبل ركنها وأصافح

(١) البحر السريع، ابن عربي: الديوان، ص ٦٤.

أَنْيَ أَشَاهِدُ مَنْ عَذَارِكَ عَنبراً أَقْرَبُ لِأَبْصَرِ هَلْ لَدِيهِ رَوَائِحُ؟^(١)
وله:

أَحَبُّهُ قَلْبِي أَيْنَ مِنْ قَلْبِي الصَّبْرُ؟! ومثواكم مصرَ فيا جَبَّدا مصرُ
لفرطِ غرامِي بالصَّعِيدِ وَأَهْلِهِ يروي صَعِيدَ الْأَرْضِ أَدْمَعِي الْغَزْرُ
رَعَى اللَّهُ أَيَّاماً تَقْضَتْ بِقَرِيكُمْ هي العُمُرُ لَا بَلْ بَعْضَ سَاعِهَا الْعُمُرُ
مَعَهُمْ عَلَى الْعَهْدِ الْقَدِيمِ بِجَلِّقَ محبُّ لَكُمْ مَا مِنْ خَلَائِقِهِ الْغَزْرُ^(٢)
وله:

يَا عَاذِلِي مَهْلاً فَلَا أَظْلَمْتَ الْعَذْلَا فِي حَبِّ هَلَالٍ فِي فَوَادِي فَلَا
أَشْرَقَتْ مِنْكُمْ فِي حَبِّهِ تَعْذَانِي لَا أَسْمَعُ لَا أَسْمَعُ لَا أَسْمَعُ لَا^(٣)

وقال دوبييت:

مَنْذَ لَاحَ مِنْكَ مُحِيَا جَبِينِ قَالُوا: قَمَرٌ أَنْتَ وَقَالُوا: غَصْنُ
وَحَيَاتِكَ مَا وَجْهَكَ هَذَا قَمَرَاً بَلْ مَشْرِقِ شَمْسٍ مِنْهُ نَبَذُوا الْفَتْنُ^(٤)

وقال دوبييت أيضاً:

(٢) البحر البسيط، ابن عربي: الديوان، ص ٤٤.

(١) البحر البسيط، ابن عربي: الديوان، ص ٢٣.

(٢) البحر الطويل، ابن عربي: الديوان، ص ٢١.

(٤) البحر الكامل، ابن عربي: الديوان، ص ٢١١.

يا من هو للقلب حبيبٌ وحميمٌ ما أنت كريمٌ إنما أنت كريمٌ
يا ناظرةً الوسنانُ لا غرّوا إذا ما نمت عن المحبِّ فالخذ رقيمٌ
وقال في كثير الحياء:

كلفَ بمحبوبٍ كثيرٍ ماؤه وله وجنةٌ من حُسْنها خجلَ البدرُ
فأولُ ما تلقاهُ يحمرُّ خجله كذاك بلون الشمسِ أول ما تبدو^(١)
وقال في مليح قواس:

قلتُ لقواسٍ لهُ طلعةٌ: من رَمَ عنها الصّبر لم يقدر
يا من له وجهٌ كبدِ الدّجا كيف تبيعُ القوسَ للمشترى؟!^(٢)

عفيف الدين عبد الرحمن بن عوض بن محبوب المعري^(٣) كان أديباً، فاضلاً، رئيساً، ذا
مكارم من بيت كبير، نظم الشعر، وهو صغير، ومن شعره:
جميعٌ حديثي عنكم حين أنطقُ وجملة فكري فيكم حين أطرقُ [١٤٣ و]
وعهدكم عندي على ما عهدتم وموتقكم في حبّة القلب موثقُ
فكلّ صباح لي إليكم تشوقُ وكل مساء لي إليكم تشوقُ
وإن نحت في أفنانٍ وجدي يحقُّ لي لأتّي بما أوليتموني مطوّقُ
صلوا واقصدوا واقربوا وتباعدوا وأولوا وقولوا أو اعتقوا وترفقوا^(١)

(١) البحر البسيط، ابن عربي: الديوان، ص ٣٩؛ الصفدي: الوافي بالوفيات، ج ١، ص ١٨٨.

(٢) البحر البسيط، ابن عربي: الديوان، ص ٢٤٤؛ الكتبي: فوات الوفيات، ج ٣، ص ٢٦٨؛ الصفدي: الوافي بالوفيات، ج ١، ص ١٨٧.

(٣) ترجم له الحسيني: صلة التكملة، مج ١، ص ٤٠٦؛ اليونيني: ذيل مرآة الزمان، ج ١، ص ٢٤٤، ٢٤٣.

ومن شعره أيضاً:

وروضةٍ باتَ بدري تحت انجمها	من العشاء ند يمالى إلى السحرِ
يخبراً بورِدٍ وورِدٍ طولَ ليلتهُ	من خدّه ولماءُ البارِ الخصرِ
حتّى إذا أسكرتني خمُرُ ريقتهِ	غنى بشجومنا غنامى عن الوترِ
ما العيشُ إلّا اصطباح الرّاحِ وأشنبُ	يُغني عن الرّاحِ من سلسالِ ذي أشرِ
فأنشأت برجومِ البودِ ترجمني	سماؤها عنبرهُ منّها على القمرِ ^(٢)

يحيى بن عبد العزيز بن عبد السلام الشيخ بدر الدين بن شيخ الإسلام عز الدين بن عبد السلام^(٣) خطيب جامع التوبة^(٤) ظاهر دمشق، مولده بعد الستماية وإمامه وخازن كتب^(٥) تربة^(٦) الملك الأشرف رحمه الله.

الشيخ صدر الدين الحسن بن محمد بن محمد بن محمد بن عمروك القرشي التميمي البكري النيسابوري^(٧) الأصل، الدمشقي المولد والمنشأ، ولد بدمشق سنة أربع

(١) البحر الطويل، والأبيات اليونيني: ذيل مرآة الزمان، ج ١، ص ٢٤٤، ٢٤٣.

(٢) البحر البسيط، والأبيات عند اليونيني: ذيل مرآة الزمان، ج ١، ص ٢٤٤.

(٣) ترجم له أبو شامة: الذيل على الروضتين، ص ١٩٩؛ الحسيني: صلة التكملة، ص ٣٧٥؛ الذهبي: تاريخ الإسلام، ج ٤٨، ص ٣٠٢.

(٤) بمنطقة العقبية ظاهر دمشق، بناه الملك الأشرف أبو الفتح موسى بن العادل بن أيوب سنة ٦٣٢هـ / ١٢٣٥م، وكان يعرف بخان الزنجاري، وكان به كل مكروه ثم حول إلى جامع لذلك عرف بجامع التوبة. النعيمي: الدارس، ج ٢، ص ٣٢٨؛ ابن كنان: الواكب الإسلامية، ج ١، ص ٣٦٢؛ بدران، منادمة الأطلال، ص ٣٧٠؛ طلس: ذيل ثمار المقاصد، ص ٢٠٣، ٢٠٢.

(٥) هو المسؤول عن خزانة الكتب ومهمته الاحتفاظ بها وترميم شعثها، وبذلها للمحتاج إليها. السبكي: معيد النعيم، ص ١١١؛ ابن طولون: نقد الطالب، ص ١٥٧.

(٦) التربة الأشرفية: تقع شمال الكلاسة بدمشق ولها شبابيك إلى الطريق وإلى الكلاسة، بناها الملك الأشرف موسى بن العادل أبي بكر بن أيوب المتوفى سنة ٦٣٥هـ / ١٢٣٧م. النعيمي: الدارس، ج ٢، ص ٢٢٥.

(٧) ترجم له الحسيني: صلة التكملة، ص ٤٠٣؛ الذهبي، محمد بن أحمد: المغني في الضعفاء، تح: نور الدين عتر، دار إحياء التراث الإسلامي، ط ١، قطر، ١٩٦٩م، ج ١، ص ٢٤٦؛ العسقلاني: لسان الميزان، ج ٣، ص ١٢١، ١٢٠؛ الغزي: ديوان الإسلام، ج ١، ص ٢٨٩، ٢٩٠.

وسبعين وخمسمائة^(١)، سمع من خلق كثير في بلاد متعددة، وحصل كثيراً، وكتب العالي والنازل، وكان له معرفة بهذا الشأن، وشرع في جمع ذيل " لتاريخ دمشق"^(٢) ولم يتمه وعدم بعده، وكان عنده رئاسة وفضيلة، وولي حسبة دمشق ومشیخة الشيوخ، وله خانقاه بدمشق تعرف بقيسارية الصرف^(٣)، توفي في ذي الحجة بالقاهرة ودفن بسفح المقطم رحمه الله.

أبو عبد الله محمد بن ابراهيم بن عبد الرحمن الأنصاري التلمساني المعروف بابن الشرس^(٤)، شيخ حسن من أهل الدين والأمانة والعفاف والصيانة، سمع الحديث بالمغرب ومكة وغيرها، وسكن الاسكندرية ومولده سنة أربع وستين [وخمسمائة]^(٥) بتلمسان أنشد أبو عبد الله المذكور لمجد بن علي بن تمام^(٦):

قصرتُ عن طلبِ البطالةِ والصَّبا لما علاني للمشيبي قناعُ
لله أيامُ الشَّبابِ ولهـوهُ لو أنَّ أيامَ الشَّبابِ تُباعُ [٤٣ اظ]
فدعِ الصَّبا يا قلبُ وأسألْ عنِ الهوى ما فيه بعد مشيبيك استمتاعُ
وانظرْ إلى الدُّنيا بعينِ مودِّعٍ فلقد دنا سفرٌ وحنَّ وداعُ

(١) ٥٧٤هـ / ١١٧٨م.

(٢) مؤلفه: الإمام الحافظ أبي الحسن علي بن حسن المعروف بابن عساكر الدمشقي المتوفى سنة ٥٧١هـ / ١١٧٥م، وهو نحو ثمانين مجلداً، ذكر فيه تراجم الأعيان والرواة ومروياتهم. حاجي خليفة: كشف الظنون، مج ١، ص ٢٩٤؛ البغدادى: هدية العارفين، مج ١، ص ٢٨٢.

(٣) تقع بالقرب من الخانقاه الناصرية، عمَّرها السلطان الناصر صلاح الدين يوسف بن أيوب المتوفى سنة ٥٨٩هـ / ١١٩٣م. النعيمي: الدارس، ج ٢، ص ١٣٩.

(٤) ترجم له الحسيني: صلة التكملة، ص ٣٩٨؛ الصفدي: الوافي بالوفيات، ج ١، ص ٣٥٨، ٣٥٧؛ المقرئ: المقرئ، ج ٥، ص ١٠١.

(٥) سقطت من الأصل والإضافة من مصادر ترجمته، وتوافق ٥٦٤هـ / ١١٦٨م.

(٦) بعد الرجوع إلى كتاب المقتفي للبرزالي؛ والعبر للذهبي، والمنهل الصافي لابن تغري بردي؛ وغيرها، لم يتم الحصول على أية معلومات عنه.

والحادثات موكلات بالفتى والناس بعد الحادثات سماع^(١) [١٤٤و]

سنة سبع وخمسين وستمئة*

استلتهت وليس للناس خليفة، والتتر قد ملكوا إلى حدود الفرات^(٢)، وصاحب دمشق وحلب الناصر صلاح الدين يوسف، وصاحب مصر المنصور نور الدين علي بن المعز بن أيبك التركماني، ونائب سلطنته الأمير سيف الدين قطز مملوك أبيه.

في أوائلها سار الناصر متتبعا آثار البحرية، فاندفعوا بين يديه إلى الكرك، فنزل بركة زيزاء^(٣) ليحاصر الكرك وصحبته المنصور^(٤) صاحب حماة، فجاء إلى السلطان رسل المغيث يتضرعون إليه، ويسألونه رضاه عن المغيث، فشرط عليه أن يقبض على من

(٥) البحر الكامل.

* يوافق أولها يوم الأحد ٢٩ ديسمبر ١٢٥٨م. باشا: التوفيقات الالهامية، ص ٣٢٩.

(٢) وردت في الأصل " الفرة " وهو تصحيف. " الباحث".

(٣) من قرى البلقاء في الأردن يطؤها الحاج ويقام لهم سوق وفيها بركة عظيمة تعرف ببركة زيزاء. الحموي:

معجم البلدان، مج ٣، ص ١٦٣ ح البغدادي، مرصد الإطلاع، مج ٢، ص ٦٧٩.

(٤) هو محمد بن محمود بن عمر بن شاهنشاه بن أيوب بن شاذي، الملك المنصور أبو المعالي ناصر الدين

الدين ملك حماة والمعزة بعد والده سنة ٦٤٢هـ/١٢٤٤م وعمره عشر سنين، وقام بتدبير دولته أمه صاحبة

غازية بنت السلطان الكامل، وكان فيه كرم وحسن عشرة، لكنه لعاب منهمك على اللهو، توفي سنة

٦٨٣هـ/١٢٨٤م. الصقاعي: تالي وفيات الأعيان، ص ١٣٦؛ ابن عبد الظاهر، عبد الله: تشریف الأيام و

العصور في سيرة الملك المنصور، تح: مراد كامل، الشركة العربية للطباعة والنشر، ط ١، مصر، ١٩٦١م،

ص ٧٣؛ ابن الفرات، تاريخ ابن الفرات، ج ٨، ص ١٤، ١٣؛ الحنبلي: شفاء القلوب، ص ٤٣٩.

عنده من البحرية، فأجاب إلى ذلك، وقبض عليهم، وسيرهم إليه على الجمال، فحملوا إلى حلب^(١)، واعتقلوا بها.

وكان البندقداري لما أحس بذلك هرب مع جماعته من البحرية، ووصل إلى خدمة الناصر، فالتقاهم وأحسن إليهم، وعفا عنهم، ولما تمّ الصلح رجع الناصر^(٢) إلى دمشق وصحبته الأمير ركن الدين البندقداري.

وتوجه صاحب حماة إليها^(٣).

وفيهما دخل هولاكو ديار بكر^(٤) قاصداً حلب، ونزل على آمد، وبعث رسله إلى الملك السعيد نجم الدين^(٥) صاحب ماردين^(٦) يستدعيه، فسير إليه ولده الملك المظفر قرا أرسلان^(٧)، وقاضي القضاة مهذب الدين عمر بن مجلي، والأمير سابق الدين بلبان

(٤) الخبر عند ابن الوردي: تنمة المختصر، ج٢، ص٢٠١؛ اليونيني ذيل مرآة الزمان، ج١، ص٣٤٢؛ العيني، عقد الجمان، ج١، ص١٨٢.

(٥) وردت في الأصل "الناس" وهو تصحيف. "الباحث".

(١) الخبر عند أبو الفداء: المختصر، ج٣، ص٢٣٨؛ الدواداري: الدرة الزكية، ج٨، ص٣٨؛ المقريزي: السلوك، ج١، ص٥٠٥؛ ابن تغري بردي: النجوم الزاهرة، ج٧، ص٤٩، ٥٠.

(٤) ناحية بين الشام والعراق ذات مدن وقرى كثيرة، قصبتها حران والموصل، وبها يمرّ نهر دجلة والفرات. البغدادى: مرصد الاطلاع، مج٢، ص٥٤٧؛ القرويني: آثار البلاد، ص٣٦٨؛ القرمانى: أخبار الدول، ج٣، ص٣٦٨.

(٥) ترجم له ابن قاضي شهبة على الورقة [٤٩و١].

(٦) وردت "وبعث رسله إلى صاحب ميافارقين" عند الذهبي: تاريخ الإسلام، ج٤٨، ص٤٣.

وماردين: مدينة مشهورة بها قلعة على قنة جبل الجزيرة مشرفة على دنيسر ودارا و نصيبين، وهي مدينة معقّلة طبقة فوق طبقة بحيث أن أهل كل طبقة تشرف على الأخرى. أبو الفداء: تقويم البلدان، ص٢٧٩؛ القرويني: آثار البلاد، ص٢٥٩، ٢٦٠؛ القرمانى: أخبار الدول، ج٣، ص٤٨٦.

(٧) هو السلطان الملك المظفر أبو الحارث قرا أرسلان، فخر الدين ابن الملك السعيد نجم الدين أيل غازي بن بن أرتق بن تمرشاش، صاحب ماردين، حكم ماردين بعد والده لمدة ثلاث وثلاثين سنة، توفي سنة ٦٩١هـ

وكان أكبر أمرائه، وعلى أيديهم هدية، واعتذر عن الحضور بمرض منعه الحركة، فوصلوا إليه وأدّوا الرسالة.

فقال: "ليس مرضه صحيحاً، وإنّما هو ممتارض محافظة للملك الناصر صاحب دمشق، فإن انتصرت عليه اعتذر عليّ بالمرض، وإن انتصر عليّ كانت له اليد البيضاء عنده، فلو كان للناصر قوة يدفعني لم يمكني من الدخول إلى هذه البلاد، وقد بلغني أنّه بعث حريمه وحريم أمرائه وكبراء رعيته إلى مصر، ولو نزل صاحبكم إليّ رعيت له ذلك".

ثم أمر برد القاضي وحده، فعاد، وأخبر الملك السعيد بصورة الحال، فتألم، وندم على إرسال ولده، وبعث رسلاً على البرية إلى الناصر يستحثه على الحركة إلى حلب وأنّه متى وصل إلى حلب رحل إليه برجاله وأمواله، وسيّر الأمير عز الدين يوسف بن

١٢٩١م وعمره ثمانون سنة. ابن الفوطي: مجمع الآداب، مج ٥، ص ٢٨٩؛ البرزالي: المقتفي، ج ١/ق ٢، ص ٣٠٨؛ ابن تغري بردي: المنهل الصافي، ج ٩، ص ٣٩.

السماع إلى هولاءكو بهدية، وإلى ولده وإلى [ولدي^(١)] غياث الدين^(٢) صاحب الروم، وكانوا وكانوا صحبة هولاءكو يحرضهم على الهروب^(٣).

وعظمت الأراجيف بقدوم التتر، وعدوا الفرات، وخرج أهل الشام جافلين منهم.

وفي آخر هذه السنة قبض سيف الدين قطز على ابن أستاذه المنصور علي بن المعز، وخلعه واعتقله، وحلف الناس لنفسه بالسلطنة، وكان قد وصل صاحب كمال الدين بن العديم^(٤) من الملك الناصر رسولا يطلب نجدة من عسكر على التتر، فاحتج قطز بأن ابن أستاذه صبي لا يحسن تدبير الملك، وفي مثل هذا الوقت الصعب لابد أن يقوم بأمر الملك رجل شهم يطيعه الناس، وينتصب للجهاد، ثم سير إلى الناصر يعده

(١) سقطت من الأصل والإضافة من اليونيني: ذيل مرآة الزمان، ج١، ص ٣٤٣؛ العيني: عقد الجمان ، ج١، ص ٢٢٢.

وولدي غياث الدين هما :

ركن الدين كيقباز بن كيخسرو بن قليج أرسلان بن ركن الدين السلجوقي صاحب الروم، ملك بعد أبيه، قتله التتار سنة ٦٦٨هـ/ ١٢٦٩م وعمره ثمان وعشرون سنة. ابن تغري بردي: المنهل الصافي، ج٩، ص ١٦٠؛ الدليل الشافي، ج٢، ص ٥٦٣.

عز الدين كيكاس بن كيخسرو بن قليج أرسلان، تسلم ملك الروم بعد والده لكن أخوه ركن الدين حاربه فهرب إلى ملك قسطنطينية فحبسه ثم أطلق سراحه سنة ٦٦٨هـ/ ١٢٦٩م وكانت وفاته سنة ٦٧٢هـ/ ١٢٧٣م . البرزالي: المقتفي، ج١/ق ١، ص ٣١٠؛ الذهبي: تاريخ الاسلام ، ج٥٠، ص ١٠٥؛ ابن الفرات: تاريخ ابن الفرات، ج٧، ص ١٣٦. وفيه وفاته سنة ٦٧٧هـ/ ١٢٧٨م .

(٢) هو أبو الفتح غياث الدين كيخسرو بن قلج أرسلان بن مسعود السلجوقي، صاحب الروم تولى الحكم سنة ٦٠١هـ/ ١٢٠٤م، هرب إلى الشام بعد حربه مع أخوه سليمان وبعد وفاة سليمان عاد وتملك الروم وبقي إلى حين وفاته سنة ٦٠٧هـ/ ١٢١٠م. ابن الأثير: الكامل، ج ١٠ ، ص ٢٩٥، ٢٩٦، " حوادث سنة ٦٠١هـ/ ١٢٠٤م؛ ابن الفوطي: مجمع الآداب، مج ٢، ص ٤٤٩؛ أبو الفداء: المختصر، ج ٣، ص ١٤١.

(٣) الخبر عند ابن الوردي: تنمة المختصر ، ج ٢، ص ٢٠١؛ اليونيني: ذيل مرآة الزمان، ج ١ ، ص ٣٤٢-٣٤٤.

(٤) ترجم له ابن قاضي شهبة على الورقة [١٥٨و].

بالنجدة^(١) ، ولما تحقق الناصر مجيء التتر دخل إلى برزة شمالي دمشق بعساكر، واجتمع إليه أمم عظيمة من عرب وعجم وتركمان وأكراد متطوعة^(٢).

وكان هولاء قد قدم في أمم لا يحصون من المغول والكرج والعجم وغير ذلك، فكثرت العرب في قلوب المسلمين، ثم إنَّ هولاء نزل على حران، وملكها، واستولى على بلاد الجزيرة، ثم سير ولده أشموط إلى [٤٤٤ ظ] الشام، وأمره بالإغارة عليها، وذلك في ذي الحجة، فوصل الخبر إلى حلب، وكان نائبها الملك المعظم توران شاه بن صلاح الدين الكبير^(٣)، فجفل الناس إلى جهة دمشق وعظم الخطب^(٤).

وكانت حلب في غاية الحصانة والقوة؛ لأسوارها المحكمة البناء، وقلعتها العظيمة التي يضرب بها المثل.

فلما كان العشر الآخر من ذي الحجة قصد التتر حلب، ونزلوا على قرية يقال لها المسلمية^(٥)، وامتدوا إلى جيلان^(٦)، وسيروا جماعة من عسكرهم أشرفوا على المدينة، فخرج عسكر حلب، ومعهم خلق كثير من العوام والسوقة، فأشرفوا على التتر، وقد ركبوا جميعهم لانتظار المسلمين، ولما تحقق المسلمون ركوبهم رجعوا إلى المدينة، ووصل

(١) الخبر عند ابن الوردي: تنمة المختصر، ج ٢، ص ٢٠٢، أبو الفداء: المختصر، ج ٣، ص ٢٣٨، ٢٣٩؛ الذهبي: تاريخ الإسلام، ج ٤٨، ص ٤٦، ٤٥.

(٢) الخبر عند الكتبي: عيون التواريخ، ج ٢٠، ص ٢١٤؛ ابن كثير: البداية والنهاية، ج ١٧، ص ٣٨٦؛ العيني: عقد الجمان، ج ١، ص ٢١٩.

(٣) ترجم له ابن قاضي شهبة على الورقة [١٤٩ و].

(٤) الخبر عند ابن العبري: تاريخ مختصر الدول، ص ٤٨٣؛ اليونيني: ذيل مرآة الزمان، ج ١، ص ٣٧٥-٣٧٧؛ الديار بكري: تاريخ الخميس، ج ٢، ص ٣٧٨؛ السيوطي: تاريخ الخلفاء، ص ٣٧٢، ٣٧١.

(٥) قرية من قرى مدينة حلب بالقرب من مرج السحلوية ومنطقة النهريات وعلى بعد يومين من مرج السلطان. ابن الشحنة، محمد: الدر المنتخب في تاريخ مملكة حلب، دار الكتاب العربي، ط ١، دمشق، ١٩٨٤م، ص ٢٥٧.

(٦) قرية شمال حلب، تخرج منها عين فوارة كثيرة المياه تسيل إلى جميع أنحاء مدينة حلب. الحموي، معجم البلدان، مج ٢، ص ٣٣٢؛ البغدادى: مرصد الاطلاع، مج ١، ص ٤٤٢؛ ابن الشحنة: الدر المنتخب، ص ١٤٠.

جمع التتر إلى أسفل الجبل، وأوكبوا على القرية المعروفة ببابلي^(١)، فنزل جماعة من العسكر إليهم ليقاتلوهم، فلما رآهم التتر اندفعوا بين أيديهم مكرّاً وخديعة، فتبعوهم ساعة من النهار، فرجع التتار عليهم، فولّوا منهزمين إلى جهة البلد والتتار في إثرهم، فلما حادوا جبل بانقوسا^(٢) وعليه عسكر المسلمين والعوام اندفعوا كلهم طالبين البلد، والتتر في أعقابهم، فقتلوا من المسلمين جمعاً كثيراً من الجند والعوام وغلّقوا البلد ونازل التتر البلد^(٣).

(١) قرية في شمال مدينة حلب بالقرب من جيلان تمر فيها قناة للمياه ومنها تدخل إلى مدينة حلب وبابلي قرية متصلة أرضها بأرض بانقوسا فيا عدة جواسق وبحرات وجنينات وألحقت فيما بعد بمحلة الشميصانية بحلب وتعرف أيضاً ببستان الخربة. ابن الشحنة: الدر المنتخب، ص ٢٥٦؛ الغزي، كامل بن حسين: نهر الذهب في تاريخ حلب، المطبعة المارونية، حلب، ١٩٢٣م، ج ٢، ص ٣٩٥.

(٢) جبل ظاهر مدينة حلب من جهة الشمال. الحموي: معجم البلدان، مج ١، ص ٣٣١؛ البغدادي: مراصد الاطلاع، مج ١، ص ١٥٨.

(٣) الخبر عند الذهبي: العبر، ج ٣، ص ٢٨٥؛ المقريزي: السلوك، ج ١، ص ٥٠٩، ٥٠٨؛ سبط ابن العجمي، أحمد بن ابراهيم: كنوز الذهب في تاريخ حلب، تح: شوقي شعث، فالح البكور، دار القلم العربي، ط ١، حلب، ١٩٩٦م، ج ١، ص ٦٠٨؛ الغزي: نهر الذهب، ج ٣، ص ١٥٧-١٦١.

ذكر من توفي فيها من الأعيان

الرحيم بدر الدين لؤلؤ الأتابكي^(١) صاحب الموصل كان مملوكاً أرمنياً، لخياط فاشتره منه الملك العادل نور الدين أرسلان شاه^(٢) صاحب الموصل، وكان حسن الصورة، مليح التصرف في الخدم، بينهم لائق فيما يرام فيه في قضاء الحوائج، فتقدم عنده على أقرانه إلى أن صار أستاذ الدار والحاكم في الدولة، فلما توفي [قام بتدبير ولده القاهر^(٣)]^(٤)، وفوض أمره إليه، واتكل عليه، و تحكم في دولته، فلما توفي الملك القاهر خلف ولدين صغيرين^(٥)، فاستولى بدر الدين عليهما، وصار يظهر أنه أتابك الصبي مدّة، ثم قتل الصبي، وأخفاه، واستقل بالملك، ولما صارت البلاد في أيدي التتر صالحهم، ودافع عن بلاده، وقويت شوكته، وملك سنجار^(٦) والجزيرة العمرية، وعظم أمره، واتسعت مملكته،

(١) ترجم له ابن العبري: تاريخ مختصر الدول، ص ٤٨٦؛ الذهبي: سير إعلام النبلاء، ج ٢٣، ص ٣٥٦-٣٥٨، المنصوري: التحفة الملوكية، ص ٤٢؛ العيني: عقد الجمان، ج ١، ص ٢٠٠، ١٩٩ (وفيه وفاته سنة ٦٥٦ هـ / ١٢٥٨ م).

(٢) هو الملك العادل أرسلان شاه أبو الحارث بن عز الدين مسعود بن مودود بن عماد الدين زنكي صاحب الموصل، كان ملكاً شهماً تملك الموصل ثمانية عشر سنة وبنى بها مدرسة للشافعية، حبسه أخاه علاء الدين وبقي في الحبس إلى أن توفي سنة ٦٠٧ هـ / ١٢١٠ م. ابن الأثير: التاريخ الباهر، ص ١٨٩-٢٠١؛ المنذري: التكملة، ج ٢، ص ٢١٠؛ ابن واصل: مفرج الكروب، ج ٣، ص ٢٠٢-٢٠٥.

(٣) هو عز الدين مسعود، أبو الفتح بن أرسلان شاه بن مسعود بن مودود بن زنكي، صاحب الموصل ولي السلطنة بعد والده نور الدين سنة ٦٠٧ هـ / ١٢١٠ م وحكم مدة سبع سنين وتسع أشهر، كان موصوفاً بالشجاعة والكرم، توفي مسموماً سنة ٦١٥ هـ / ١٢١٨ م. ابن الأثير: الكامل، ج ١٠، ص ٣٨٣، ٣٨٢؛ المنذري: التكملة، ج ٢، ص ٤٢١؛ ابن شداد: الأعلام الخطيرة، ج ٣/١، ص ١٩٦، ١٩٢، ١٨٨؛ ابن الفوطي: مجمع الآداب، مج ٣، ص ٣٢١.

(٤) سقطت من الأصل والإضافة من الذهبي: تاريخ الإسلام، ج ٤٨، ص ٣٢٢؛ ابن تغري بردي: النجوم الزاهرة، ج ٧، ص ٦٥.

(٥) هما: نور الدين أرسلان شاه بن القاهر عز الدين مسعود، توفي أيضاً سنة ٦١٥ هـ / ١٢١٨ م وعمره عشر سنين. والثاني هو: ناصر الدين بن القاهر عز الدين مسعود رتبّه بدر الدين لؤلؤ في الملك وعمره ثلاث سنين وكان صورة في الحكم. ابن الأثير: الكامل، ج ١٠، ص ٣٨٢؛ الذهبي: تاريخ الأسلام، ج ٤٤، ص ٢٦٦.

(٦) مدينة من نواحي الجزيرة وسط برية ديار ربيعة، وهي في لحف جبل عالٍ، تقع جنوبي نصيبين وبينها وبين الموصل ثلاثة أيام . القزويني: آثار البلاد، ص ٣٩٣؛ القرمانلي: أخبار الدول، ج ٣، ص ٣٨٣.

فكثر عسكره، وعمرت بلاده، وكان ملكاً جليلاً، عالي الهمة، عظيم السطوة والمهابة، كثير السياسة لرعاياه، وظهر بلاده من المفسدين، توفي بقلعة الموصل، ودفن بها، قال أبو شامة^(١): "جاءنا الخبر بموته في أول شهر رمضان^(٢)، ثم نقل إلى مسجد علي رضي الله عنه، وعمره مقدار ثمانين سنة وقيل خمس وثمانون".

ترجمة لؤلؤ في تاريخ الذهبي: لؤلؤ هو السلطان الملك الرحيم بدر الدين، صاحب الموصل أبو الفضائل الأرمني الأتابكي النوري، مولى الملك نور الدين أرسلان شاه ابن السلطان عز الدين مسعود، كان القائم بتدبير دولة أستاذه وأعطاه الأمانة، فلما توفي نور الدين قام بتدبير ولده السلطان الملك القاهر عز الدين مسعود بن نور الدين، فلما توفي في سنة خمس عشرة أقام بدر الدين أخوين صبيين ولدي القاهر وهما ابنا بنت مظفر الدين صاحب إربل واحداً بعد واحد، ثم استبد بملك الموصل أربعين سنة والأصح أنه تسلطن في أواخر رمضان سنة ثلاثين وستمائة.

وكان حازماً، شجاعاً، مدبراً، ذا حزم ورأي، وفيه كرم وسؤدد، وتجمل، وله هيبه وسطوة و سياسة، كان يصدق على القصاد أموالاً وافرة، ويحترز، ويداري الخليفة من وجه، والتتار من وجه، وملوك الأطراف من وجه، فلم ينهزم ملكه، ولم تطرقه آفة، وكان مع ظلمة وجوده محبباً إلى رعيته؛ لأنه كان يعاملهم بالرغبة والرغبة.

(١) هو عبد الرحمن بن ابراهيم بن إسماعيل، الإمام العلامة، شهاب الدين، أبو القاسم المقدسي الدمشقي الشافعي، المقرئ، النحوي، أبو شامة، قرأ القراءات وأتقن الفقه ودرّس وأفتى ويرع في فن العربية وله عناية بالحديث، وصنّف عدّة تصانيف أشهرها "الروضتين في أخبار الدولتين النورية والصلاحية" و"الذيل على الروضتين"، توفي سنة ٦٦٥هـ/١٢٦٦م، ودفن بباب الفراديس في دمشق. ابن الصابوني: تكملة إكمال الاكمال، ص ٢١١-٢١٣؛ الصقاعي: تالي وفيات الأعيان، ص ٩٩؛ ابن جماعة: مشيخة قاضي القضاة، ج ١، ص ٣٠٠-٣٠٤؛ السبكي: طبقات الشافعية، ج ٨، ص ١٦٥-١٦٨؛ ابن الجزري: غاية النهاية، ج ١، ص ٣٣١، ٣٣٠؛ السيوطي: بغية الوعاة، ج ٢، ص ٧٧، ٧٨؛ الداوودي: طبقات المفسرين، ج ١، ص ٢٦٨-٢٧٠؛ البغدادي: هدية العارفين، مج ١، ص ٥٢٤.

(٢) أبو شامة: الذيل على الروضتين، ص ٢٠٣.

ذكره الشيخ قطب الدين فقال: " كان ملكاً جليل القدر، عالي الهمة، عظيم السطوة والسياسة، قاهراً لأمرائه، قتل، وشنق، وقطع ما لا نهاية له حتى هذب البلاد، ومع هذا فكان محبوباً إلى رعيته، يحلفون بحياته، ويتغالون فيه، ويلقبونه قضيب الذهب، وكان يكثر البحث عن أخبار رعيته، توفي في عشر التسعين، وفي وجهه النضارة، وقامته حسنة يخيّل إلى من يراه أنه كهل.

قلت: ولما رأى أنّ جاره مظفر الدين صاحب إربل يتغالى في أمر المولد النبوي، ويغدق عليه في العام أموالاً عظيمة، ويظهر الفرح والزينة عمد هو إلى يوم في السنة هو عيد الشعانين الذي للنصارى، فعمل فيه من اللهو والخمر والمغاني ما يضاهي المولد المكرّم، فكان يمدّ سماتاً طويلاً إلى الغاية بظاهر البلد، ويجمع مغاني البلد، ويكون السمات خونجة وباطية خمر على هذا الترتيب، ويحضره خلائق، وينثر على الناس الذهب من القلعة يسقي الذهب بالصينية الذهب، ويرميه عليهم، وهم يقتتلون، ويتخاطفون الدنانير الخفيفة، فمقته أهل العلم والدين على تعظيمه أعياد أهل الكفر، وعلى أمور أخرى ودخل في طاعة هولاء، وأعانه على مراده، فأقرّه على بلده، وقرر عليه ذهباً كثيراً في السنة، فلما مات انخرم النظام، ونازلت التتار الموصل، وعصا أهلها، فحوصرت عشرة أشهر، ثم أخذت، توفي لؤلؤ يوم الجمعة ثالث شعبان وقد كمل الثمانين^(١).

الرئيس الكبير صدر الدين أسعد بن المنجا بن بركات بن مؤمنة التتوخي^(٢) الحنبلي الدمشقي أحد عدول دمشق، وواقف المدرسة الصدرية^(٣)، وواقف داره مدرسة للحنابلة

(١) الذهبي: تاريخ الإسلام، ج٤٨، ص٣٢٢-٣٢٤.

(٢) ترجم له الحسيني: صلة التكملة، ص٤١٨؛ النابلسي، محمد بن عبد القادر: مختصر طبقات الحنابلة، تح: أحمد عبيد، مطبعة الترقّي، ط١، دمشق، ١٩٣١م، ص٧٦؛ ابن مفلح العليمي: المقصد الأرشد، ج١، ص٢٨١، ٢٨٠.

(٣) في رأس درب الريحان جنوبي قصر العظم ناحية الجامع الأموي بدمشق. النعيمي: الدارس، ج٢، ص٦٨؛ ابن كنان: حقائق الياسمين، ص١٥٦.

وهي قبالة القليجية^(١) مجاور تربة^(٢) القاضي جمال الدين المصري، تولى نظر الجامع [الأموي]^(٣)، وثمّر أوقافه، وهو الذي استجد دكاكين سوق الزيادة بين العواميد من الجهتين وكذلك الصاغة^(٤)، وبنى في حائط الجامع القبلي حوانيت للنحاسين^(٥)، وله آثار حسنة في وقف الجامع، قال أبو شامة: "توفي في تاسع عشر رمضان"^(٦).

القاضي عز الدين محمد بن القاضي الأشرف أبو العباس أحمد بن القاضي الفاضل عبد الرحيم البيساني^(٧)، توفي بدمشق، ودفن بسفح قاسيون.

العدل بهاء الدين محمد من مكى بن الحسن بن عبد الله القرشي الصالحي الدمشقي المعروف بابن الدجاجية^(٨)، ولد في شهور^(٩) سنة [٤٥٥ و] إحدى وتسعين وخمسائة^(١٠)

(١) تعرف بدار الفلوس تقع قبلي الجامع الأموي وشمالى المدرسة الصدرية وغربي التربة الجمالية المصرية، تنسب إلى الأمير سيف الدين علي بن قليج النوري المتوفى سنة ٦٤٣هـ/١٢٤٥م . النعيمي: الدارس، ج١، ص٤٣٧، ٤٣٨؛ ابن كنان: المواكب الاسلامية، ج١، ص٣٤١.

(٢) هي التربة الجمالية المصرية برأس درب الريحان من ناحية الجامع الأموي بدمشق وبالقرب من المدرسة الصدرية و القليجية، تنسب لقاضي القضاة يونس بن بدران، جمال الدين المصري المتوفى سنة ٦٢٣هـ ١٢٢٦م. النعيمي: الدارس، ج٢، ص١٨٩، ١٨٨.

(٣) سقطت من الأصل والإضافة من ابن مفلح العليمي: المقصد الأرشد، ج١، ص٢٨١.

(٤) يعرف بسوق الصاغة الجوانية، شمالى الجامع الأموي، وهي سوق على حدتها متصلة بالعقادين ولها أربعة أبواب. النعيمي: الدارس، ج٢، ص٣٠٧؛ طلس: ذيل ثمار المقاصد، ص٢٦٤؛ القسطلاني: الروضة الغناء، ص٩٨.

(٥) يقع تحت قلعة دمشق بالقرب من الجامع الأموي من جهة القبلة. النعيمي: الدارس، ج٢، ص٦٨.

(٦) أبو شامة: الذيل على الروضتين، ص٢٠٣.

(٧) ترجم له الحسيني: صلة التكملة، ص٤١٩؛ الصفدي: الوافي بالوفيات، ج٢، ص٢١٠؛ العيني: عقد الجمان، ج١، ص٢٢٥.

(٨) ترجم له الحسيني: صلة التكملة، ص٤٠٩؛ الذهبي: المختار، ص٢٥٤، ٢٥٣؛ الكتبي: عيون التواريخ، ج٢٠، ص٢١٧-٢٢٠؛ المقرئ: السلوك، ج١، ص٥١٠.

(٩) وردت "الثاني من شعبان" عند الحسيني: صلة التكملة، ص٤٠٩.

وخمسمائة^(١) بدمشق، كان فاضلاً، أديباً، رئيساً، لطيفاً، ظريفاً، رقيق الشعر، توفي ثاني المحرم^(٢)، ودفن بباب الصغير، فمن نظمه قوله:

كم تكتُمُ الوجدَ يا مُعَنَّى مَنَّا وما يختفي اللّهُيبُ
سَلْ عَرَبَ الواديينِ عَمَّنْ بانوا فما بيننا غريبُ^(٣)
وله:

عَنْ حُبُّكُمْ قَطَ لَا أَحُولُ ولو برى جسمي النُّحُولُ
جمالكُم قال: إِنِّي مهما فعلتُم بي هو الجميلُ
ولا لكم ما خفي عليَّ بأنَّه للجفِّ دليلاً
يا كاهلاً بالسُّهاد^(٤) طرفي يتمنَّى طرفُك الكحيلُ
تتكسِفُ الشمسُ حين تبدو ويخجلُ الغصنُ إذ تميلُ
لا تسامعوا في المحبِّ قَولاً زوره المـُـبغضُ العـُـذولُ
واحيرتني وانقطـاع ظهري إن لم يكن لي بكم وصولُ^(٥)
وقال أيضاً:

مَنْ أَيْنَ لَقْدَكَ ذا الهَيْفُ؟ قد حارَ الواصفُ ما يصفُ

(١) ٥٩١هـ / ١١٩٤م.

(٢) وردت "رابع المحرم" عند أبو شامة: الذيل على الروضتين، ص ٢٠١.

(٣) البحر البسيط، الأبيات عند الصفدي: الوافي بالوفيات، ج ٥، ص ٥٨؛ ابن تغري بردي: النجوم الزاهرة، ج ٧، ص ٦٦.

(٣) السهاد: الأرق وقلة النوم. ابن منظور: لسان العرب، مج ٣، ص ٢٢٤.

(٥) البحر البسيط، الأبيات عند اليونيني: ذيل مرآة الزمان، ج ١، ص ٣٤٤.

الـرَّمْحُ الأَسْمَرُ يحسـدُهُ والغصنُ الأخضرُ والألفُ
فتبـاركَ من أنشاكَ لـقـدَّ في الخلقِ تفاضلتِ النّطفُ
قسماً بهـواكَ وما أحـلا قسـمَ العشّاقِ إذا حلفوا
وبمن خاضوا غمراتِ منى وحصى الجمراتِ بها حذفوا
لاخلتَ عن الميثاقِ ولو أودى بحشاشـتي التالفُ
بلسانِي قومٌ ما فهموا ما شأنِي فيكَ ولا عرفوا
راقبتُ أخلاقكَ للغربا فكيفَ بمن بكَ متألفُ
يا أحسنَ بل أظرفَ من زينتُ بذوابتـه الكتفُ
وقالَ الله تعالى: العـينُ وعن أعطافكَ تتصـرفُ^(١)

وله:

إلا ما لقي قلبي وماذا بكم يلقى؟ فيا ليتني ما عشتُ لم أعرفِ العشفاً
نأتُ داركمُ من بعدِ قربٍ عن الفضا فلي دمعُ عينٍ لا يفيضُ ولا يرقأ
وقالَ الأعادي: إنني قد سلوتكمُ لعمرِي لقد قالَ العدو: وما أبقا
هوى من كساني السقمَ غيرُ هواكمُ وفرقه من قدّ شبيبٍ من الفرقأ
ووالله لو لم ينزلوا برقَ الحمى إلى شمتٍ من تلقاءٍ ساحته برقأ
إذا ما دنّا بها أقفرتُ منكمُ فلا يدريها شبحُ الشّجّاتِ ولا سقمأ^(٢)

(١) البحر البسيط، الأبيات عند الصفدي: الوافي بالوفيات، ج٥، ص٥٨؛ الكتبي: فوات الوفيات، ج٤، ص٤١.

(٢) البحر الكامل، الأبيات اليونيني: ذيل مرآة الزمان، ج١، ص٣٤٧، ٣٤٨.

وقال أيضاً:

إلى سلم الجرعاء^(١) أهدى سلامه
غريمُ الأسى أمس فلا تمنعوه أن
تجلّد حتّى لم يدعْ معظمَ الجوى
ولا عجباً من فرطِ سقمِ جسمه
أحبائبنا الشاكينَ جذبَ وهادهم
إذ لم يجد قطراً على منحناكم
تري هل يعيد الله للصبِّ وصالكم
ليهدي بكم قلباً أطلتمْ خفوقه
وبي ظالمٌ في الحكم لو أنّ وجهه
يقومُ بعذري فيه عندَ عواذلي
تزرّد خوفاً سالفاه للحظة
أيام هجرانكم أشهر
عودوا وعودوا مسرتها
ومن بنى الأتراك بي فاتر
ممنطق الحظر على حبه

فماذا عليّ من قد لحاه ولامه [١٤٥ اظ]
يبتّ إذا ذكرَ الحبيب غرامه
لرأيه إلا جلدّه وعظامه
وصحةٌ ودّ المرء يُبدي سقامه
وعهدي به يروي العهاد
منحناكم دمعاً يقوم مقامه
بذاك الحمى من قبل يلقى حمامه
وينظر كم طرفاً سلبتم منامه
تجلّى بجنح الليل جلى ظلامه
إذا ما انتثى تيهاً يهزّ قوامه
بأنهم لا يأمنان سهامه
والوجد من أن يختفي أشهر
حابه منذ هجرتم مرض مخطر
الأجفان عن هجري لا يعثر
أو مل النضر ملا أنضر

(١) الأرض الرملية، السهلة، المنبسطة التي لا تثبت شيئاً. ابن منظور: لسان العرب، مج ٨، ص ٤٦.

ريقتَه الكـوزَ الحاطـه تبصر شعاريه هو الأبتـر^(١)
وله:

ماعدز فتى ما مدّ للهويدا والروح قد اكتسى ثياباً جُدا
مالت طرباً أغصانه راقصة لما صدح الطير عليها وشدا^(٢)

المظفر بن محمد بن الياس بن عبد الرحمن بن علي بن أحمد عرف بنجم الدين ابن الشيرجي^(٣)، ولد بدمشق في رمضان سنة سبع وثمانين وخمسائة^(٤) وكان من العدول الأكابر والأعيان، ولي حسبة^(٥) دمشق ونظر الجامع الأموي، وبيته مشهور بالرياسة والتقدم والعدالة.

الشيخ يوسف القميني^(٦) كان دائماً يأوي إلى القمامين والمزابل، وأكثر إقامته بأقمين حمام نور الدين^(٧) بسوق القمح^(٨)، ويلبس ثياباً طوالاً، تكنس الأرض وهو حافٍ حاسر الرأس،

(١) البحر البسيط، الأبيات عند اليونيني: ذيل مرآة الزمان، ج١، ص ٣٤٧.

(٢) البحر الوافر، الأبيات عند الصفدي: الوافي بالوفيات، ج٥، ص ٥٩؛ الكتبي: قوات الوفيات، ج٤، ص ٤٢.

(٣) ترجم له الحسيني: صلة التكملة، ص ٤٢١؛ اليونيني: ذيل مرآة الزمان، ج١، ص ٣٤٨؛ الذهبي: العبر، ج٣، ص ٢٨٧؛ ابن كثير: طبقات الشافعية، ص ٨٠٤، ٨٠٣.

(٤) ٥٨٧هـ / ١١٩١م.

(٥) وظيفة جليلة مهمة صاحبها الأمر بالمعروف إذا ظهر تركه والنهي عن المنكر إذا ظهر فعله، واعتبار عيار النقود بمحك النظر و النظر في القوت وكشف غمة المسلمين. السبكي: معيد النعم، ص ٦٥؛ ابن طولون: نقد الطالب، ص ٤٩.

(٦) ترجم له أبو شامة: الذيل على الروضتين، ص ٢٠٢، ٢٠٣؛ الذهبي: سير إعلام النبلاء، ج ٢٣، ص ٣٠٣، ٣٠٢؛ ابن كثير: البداية والنهاية، ج ١٧، ص ٣٩١، ٣٩٠؛ العيني: عقد الجمان، ج ١، ص ٢٢٦.

(٧) يقع بسوق البزورية تجاه دار الذهب بالقرب من دار القرآن والحديث التنكزية، بناء نور الدين، الملك العادل أبو القاسم محمود بن زنكي بن أفسنقر التركي الشهيد المتوفي ٥٦٩هـ / ١١٧٣م. ابن عبد الهادي: ثمار المقاصد، ص ٨٥؛ النعيمي: الدارس، ج ١، ص ٩١؛ طلس: ذيل ثمار المقاصد، ص ٢١٥.

طويل الصمت، والناس يعتقدون فيه الصلاح، ويحكون عنه عجائب وغرائب، وعوَّام الناس يتقربون إليه بالماكل والمشارب، فيتناول منه بعد جهد مقدار حاجته، وكانوا يحكون عنه أنه يكشفهم في كثير من الأوقات، وكان من غرائب العالم يترنح في مشيته، ولا يلتفت إلى أحد، ولا يعبأ به، ودفن بسفح قاسيون بترية المولَّهين^(٢)، وكانت له جنازة حَفَلَة لم يتخلف عنها إلا القليل.

تقي الدين [١٤٦و] أبو بكر بن يوسف بن محمد الرسعني^(٣) الحكيم نزيل الروم، كان من الرؤساء والفضلاء، استوطن الروم، وتقدّم عند سلطانه، وكان يتردد في الرسائل من سلطان الروم إلى الشام ومصر، فتموّل، وأُثري، وأدركه أجله بدمشق، وأوصى بثلاث ماله في الصدقة وفكاك الأسرى، وأسند وصيته إلى الأمير جمال الدين بن يغمور.

(١) بمنطقة البزورية بدمشق، قريب الجامع الأموي. ابن عبد الهادي: ثمار المقاصد، ص ٨٨؛ طلس: ذيل ثمار المقاصد، ص ٢٦٥.

(٢) تقع بمقابر الصوفية بسفح جبل قاسيون شرقي تربة أبي عمر المقدسي الرواحية، وهي مزخرفة وقد اعتنى بها من كان يعتقد به. كاتب الصيادي: الروضة البهية، ص ٩٠؛ ابن كثير: البداية والنهاية، ج ١١، ص ٣٩١، ٣٩٠؛ العيني: عقد الجمان، ج ١، ص ٢٢٧.

(٣) ترجم له اليونيني: ذيل مرآة الزمان، ج ١، ص ٣٥١؛ الذهبي: المختار، ص ٢٥٥.

سنة ثمان وخمسون وستمائة*

استهلت ولا خليفة للمسلمين، وسلطان حلب ودمشق الناصر صلاح الدين يوسف،
وسلطان مصر المظفر سيف الدين قطز.

ففيها قصد هولاكو ماردين، ونزل عليها، وترك بعض عسكره محاصراً لها، وتوجه إلى
حلب، فجفل الناس بين أيديهم إلى مصر والجال والأماكن المتوعدة.

وفي منتصف صفر ورد الخبر إلى دمشق باستيلاء التتر على بلاد حلب بالسيف،
وكان نزولهم على حلب في ثاني صفر، واستولوا عليها في تاسعه، وأمنوا أهلها، ثم
غدروا بهم، وقتلوه^(١).

ولما اتصل ذلك بالناصر سار عن دمشق بأمرائه نحو القبله، وكان رسل التتر قد
وصلوا دمشق سابع عشر صفر، وقرئ في جامع دمشق فرمان جاء من ملكهم، يتضمن
الأمان لأهل دمشق وما حولها، وشرع الأكابر في تدبير أمرهم معهم.

فلما كان سابع عشر ربيع الأول وصل إلى دمشق نواب التتار، فلقاهم كبراء البلد
بأحسن ملتقى، وقرئ ما معهم من الفرمانات المتضمنة الأمان بالميدان الأخضر^(٢)،

* يوافق أولها يوم الخميس ١٨ كانون الأول (ديسمبر) ١٢٦٠م. باشا: التوفيقات الالهامية، ص ٣٢٩.
(١) الخبر عند ابن الوردي: تنمة المختصر، ج ٢، ص ٢٠٢؛ اليونيني: ذيل مرآة الزمان، ج ١، ص ٣٤٢؛
٣٤٩؛ ابن الفوطي: الحوادث الجامعة، ص ٢٤٥، ٢٤٦؛ الذهبي: تاريخ الإسلام: ج ٤١، ص ٤٩، ٥٠.
(٢) ظاهر مدينة دمشق مطل على الشرف القبلي بدرب الهاشميين وبالقرب من نهر بانياس أحد فروع نهر
بردى، ويعرف باسم ميدان الشرف ومرجة الحشيش. ابن عبد الهادي: ثمار المقاصد، ص ١٢٨، النعيمي:
الدارس، ج ٢، ص ١٠٩؛ أبو البقاء البدري: نزهة الأنام، ص ٧١، وهي المنطقة المقام عليها اليوم المتحف
الحربي والمعرض. بهنسي، عفيف: الشام لمحات أثرية وفنية، دار الرشيد، بغداد، ١٩٨٠، ص ١١٧.

ووصلت عساكرهم من جهة الغوطة مارين إلى جهة الكسوة^(١)، وأهلكوا في ممرهم جماعة كانوا قد تجمعوا وتحزّبوا^(٢).

وفي سادس عشره جاء منشور هولاء لكمال عمر بن بNDAR التفليسي^(٣) بتفويض قضاء القضاة بمداين الشام^(٤) والموصل وماردين وميفارقين^(٥) إليه، وتفويض جميع الأوقاف إلى نظره، وكان القاضي قبله صدر الدين بن سني الدولة، وكان كمال الدين ينوب عنه في الحكم^(٦).

وفي ربيع الآخر رجعت التتار التي كانت عبرت على دمشق بعدما عاثت في بلاد حوران^(٧) وأرض نابلس وما حولها وكان الأمير مجير الدين أبي زكري^(٨) بنابلس، فقاتلهم فقاتلهم قتالاً شديداً، وأبلى بلاءً حسناً بحيث قتل منهم بيده تسعة عشر نفساً، ثم قُتل.

(١) قرية جنوب دمشق وهي أول منزل تنزله القوافل إذا خرجت من دمشق إلى مصر. الحموي: معجم البلدان، مج ٤، ص ٤٦١؛ أبو الفداء: تقويم، ص ٢٥٣.

(٢) الخبر عند ابن العميد: أخبار الأيوبيين، ص ٤٩، ٥٠؛ الذهبي: دول الإسلام، ج ٢، ص ١٧٧؛ الكتبي: عيون التواريخ، ج ٢، ص ٢٢٢، ٢٢٣.

(٣) كمال الدين أبو الفتح عمر بن بNDAR بن عمر التفليسي، كان فقيهاً بارعاً في العلوم ولي نيابة القضاء بدمشق مدة وألزم في نهاية حياته على السفر إلى مصر فبقي فيها إلى أن توفي سنة ٦٧٢هـ / ١٢٧٣م ودفن بالقرافة الصغرى. ابن شداد: تاريخ الملك الظاهر، ص ٩١؛ البرزالي: المقتفي، ج ١، ص ٢٨٨، ٢٨٩، ابن الملقن، عمر بن علي: العقد المذهب في طبقات حملة المذهب، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٩٦م، ص ٣٧١؛ ابن قاضي شهابية: طبقات الشافعية، ج ٢، ص ١٨٢، ١٨٣.

(٤) اسم قرينتين من نواحي حلب في نقرة بني أسد. الحموي: معجم البلدان، مج ٥، ص ٧٥؛ البغدادي: مراصد الاطلاع، مج ٣، ص ١٢٤٤.

(٥) ميفارقين: مدينة من بلاد الجزيرة بديار بكر على الطريق بين الجزيرة وأرمينية. أبو الفداء: تقويم البلدان، ص ٢٧٩؛ القرويني: آثار البلاد، ص ٥٦٥؛ القرمانى: أخبار الدول، ج ٣، ص ٤٨٥.

(٦) الخبر عند أبو شامة: الذيل على الروضتين، ص ٢٠٤؛ الذهبي: تاريخ الإسلام، ج ٨، ص ٥١؛ المقرئ: السلوك، ج ١، ص ٥١٢.

(٧) كورة واسعة من أعمال دمشق من جهة القبلة قصبته بصرى ومن قرأها أذرعاً و أزرع. البغدادي: مراصد الاطلاع، مج ١، ص ٤٣٥؛ أبو الفداء: تقويم البلدان، ص ٢٥٣؛ القرويني: آثار البلاد، ص ١٨٥.

(٨) ترجم له ابن قاضي شهابية على الورقة (١٤٨ ظ).

وبلغ الملك الناصر ذلك، وهو بغزة، فتوجه نحو مصر، فنزل بالعريش، ثم قطيا^(١)، وتفرق عسكره عنه، فعاد الناصر ومعه طائفة مع عسكره لشيء بلغه عن ملك مصر إلى جهة وادي موسى^(٢)، ثم نزل ببركة زيزاء، فكبسه عسكر التتار، فهرب، وتفرق عنه بقية أصحابه، ثم استأمن له بعض أصحابه، وصار إلى التتر، فكان معهم في ذل وهوان إلى أن قُتل على ما يأتي^(٣).

وبلغ غارة التتار إلى الصلت^(٤) وزيزاء والكرك والقدس والخليل وبلاد غزة ونحو ذلك. قال الذهبي: "وبذلوا السيوف في نابلس، فقتلوا الرجال، وسبوا النساء والصبيان، واستاقوا من الأسرى والأبقار والأغنام والمواشي شيئاً كثيراً، وأخذوا من الأسلاب والأثاث ما لا يحصى"^(٥).

فلما وصلوا دمشق اشترى من الأسرى شيء كثير، وقد كانت قلعة دمشق امتنع بها الأمير بدر الدين محمد [٤٦ ظ] بن قراجه^(٦) نائبها، وجمال الدين بن الصيرفي^(٧) نقيبها نقيبها في جمع كثير، فقطع التتار من الأخشاب شيئاً كثيراً، وكانوا قد استصحبوا معهم أكثر من عشرين منجنيقاً تجرّها الخيل، وهم ركّاب عليها، وأخربوا أماكن كثيرة، وأخذوا

(١) قرية من أعمال مصر في وسط الرمل قرب الفرما في منتصف الطريق بين القاهرة وغزة. الحموي: معجم البلدان، مج ٤، ٣٧٨؛ ابن شاهين: زبدة كشف الممالك، ص ٣٤؛ السخاوي: البلدان، ص ٢٤٤.

(٢) واد في قبلي بيت المقدس بينه وبين أرض الحجاز وهو اد حسن كثير الزيتون. الحموي: معجم البلدان، مج ٥، ص ٣٤٦؛ البغدادي: مراصد الأطلاع، مج ٣، ص ١٤١٨؛ القرويني: آثار البلاد، ص ٢٧٩.

(٣) الخبر عند اليونيني: ذيل مرآة الزمان، ج ١، ص ٣٥١، ٣٥٠؛ ابن كثير: البداية والنهاية، ج ١٧، ص ٣٩٩، ٤٠٠.

(٤) بليدة وقلعة من جند الأردن في جبل الغور الشرقي، جنوبي عجلون على مرحلة منها، مقابلة لأريحا، فيها بساتين وعين ماء جارية. أبو الفداء: تقويم البلدان، ٢٤٥؛ القرمانلي: أخبار الدول، ج ٣، ص ٤٠٢.

(٥) الذهبي: تاريخ الإسلام، ج ٤٨، ص ٥٣؛ وكذلك دول الإسلام، ج ٢، ص ١٧٧.

(٦) - الأمير بدر الدين محمد بن قراجا المعروف بابن قزل، تولى نيابة قلعة دمشق فترة، قتله التتار في سنة ٦٥٨هـ/١٢٥٩م. الذهبي: تاريخ الإسلام، ج ٤٨، ص ٥٦؛ ابن كثير: البداية والنهاية، ج ١٧، ص ٣٩٧.

(٧) هو الأمير جمال الدين بن الصيرفي الحلبي، تولى نقابة قلعة دمشق، قتله التتار سنة ٦٥٨هـ/١٢٥٩م. اليونيني: ذيل مرآة الزمان، ج ١، ص ٣٥٥؛ العيني: عقد الجمان، ج ١، ص ٢٤١.

الحجارة من أساسها لرمي المنجنيق، ورموا رمياً متتابعاً، فأخربوا كثيراً من القلعة، فما أمسوا حتى طلبوا الأمان فأمنوهم، وخرجوا من الغد، ونهب مافي القلعة وأحرق فيها مواضع كثيرة، وهدمت أبراجها، وساروا إلى بعلبك وإلى بانياس وغيرها^(١).

ونزل طائفة منهم على قلعة عجلون^(٢)، وسلموها، ونهبوا ما فيها، وكان فيها جوارٍ ونساء من خواص الناصر^(٣).

وكانوا قد أرسلوا القاضي كمال الدين التفليسي من دمشق إلى الكرك إلى صاحبها المغيـث لتسليمهم قلعتها، فأرسل إليهم ولده والملك الظاهر^(٤) أخو الناصر والقاهر^(٥) بن المعظم وأولاد الصالح إسماعيل^(٦)، فأتوا بالجميع إلى كتبغا خلا الملك القاهر، فإنه

(١) الخبر عند اليونيني: ذيل مرآة الزمان، ج١، ص ٣٥٢، ٣٥١؛ الذهبي: تاريخ الإسلام، ج ٤٨، ص ٥٢، القلقشندي: مآثر الإنافة، ج ٢، ص ١٠٥، ١٠٤؛ العيني: عقد الجمان، ج ١، ص ٢٤١، ٢٤٠.

(٢) قلعة حصينة في جبل الغور الشرقي قبالة بيسان لها بساتين ومياه جارية. أبو الفداء: تقويم البلدان، ص ٢٤٤.

(٣) الخبر عند اليونيني: ذيل مرآة الزمان، ج ١، ص ٣٥٨؛ أبو الفداء: المختصر، ج ٣، ص ٢٤٤، ٢٤٥.

(٤) هو الملك الظاهر غازي بن السلطان الملك العزيز محمد، كان شجاعاً وقعت بينه وبين أخيه الناصر مفارقة فتوجه غازي نحو الصلت ثم قصد غزة وهناك أجمع طائفة من البحرية على سلطنته مكان أخيه الناصر لكن هجوم التتر نحو الشام شغله وأخوه وقتل بيد التتر مع أخيه الناصر سنة ٦٥٨هـ/١٢٥٩م. الذهبي: الإشارة إلى وفيات الأعيان، ص ٣٥٧؛ الحنبلي: شفاء القلوب، ص ٤٢١؛ الزبيدي: ترويح القلوب، ص ٧١؛ ابن العماد شذرات الذهب، ج ٥، ص ٢٩٨.

(٥) هو عبد الملك بن عيسى بن أبي بكر بن أيوب الملك القاهر بهاء الدين بن السلطان الملك المعظم كان بطلاً شجاعاً حضر وقعة البلستين ضد التتار، وكان مولعاً بالنجوم سمع وحدث وتوفي سنة ٦٧٦هـ/١٢٧٧م البرزالي: المقتفي، ج ١، ص ٣٩٢، ٣٩١؛ اليونيني: ذيل مرآة الزمان، ج ٣، ص ٢٧٢؛ الزبيدي: ترويح القلوب، ص ٥٨.

(٦) الملك الصالح نور الدين بن المجاهد أسد الدين شيركوه بن محمد بن شاذي بن مروان، ابن صاحب حمص، نشأ بحمص وخدم الملك الناصر يوسف، كان عاقلاً حازماً توجه مع الناصر يوسف إلى هولاكو فقتل معه سنة ٦٥٨هـ/١٢٥٩م. الذهبي: الإشارة إلى وفيات الأعيان، ص ٣٥٧، " وفيه وفاته سنة ٦٥٩هـ/ ١٢٦٠م؛ الصفدي: الوافي بالوفيات، ج ٩، ص ١٢١، ١٢٠؛ ابن تغري بردي: المنهل الصافي، ج ٢، ص ٣٩٥، ٣٩٤.

هرب، ورجع إلى الكرك، وقال لصاحبها: ما القوم شيء! تخاف منهم؟! فاحفظ قلعتك. وبلدك، ثم توجه إلى مصر، فحرض المصريين على الخروج^(١).

قال أبو شامة: "وفي التاسع والعشرين من جمادى الأولى طيف بدمشق برأس مقطوع، مرفوع على رمح قصير، معلق بشعره، زعموا أنه رأس الكامل محمد بن شهاب الدين غازي بن العادل^(٢) صاحب ميفارقين، الذي دام التتار محاصرين له أكثر من سنة ونصف، ولم يزل ظاهراً عليهم إلى أن فنى أهل البلد لفناء زادهم، وبلغني أنه دخل عليه البلد، فوجد من بقي من أصحابه موتى أو مرضى، فقطع رأسه، وحمل إلى البلاد فطيف به بدمشق، ثم علق على باب الفراديس الخارج، ثم وقع من الاتفاق العجيب أن دفن بمسجد الرأس^(٣) داخل باب الفراديس، شرقي المحراب في أصل الجدار، وغربي المحراب طاقة يقال: إن رأس الحسين دفن بها^(٤).

وقدم القاضي محيي الدين بن محمد بن يحيى المعروف بابن الزكي^(٥) إلى دمشق من عند هولاكو متولياً قضاء الشام، ونظر الأوقاف، وقرئ توليته بالجامع، وحضر نائب التتر

(١) الخبر عند الذهبي: تاريخ الإسلام، ج ٤٨، ص ٥٥؛ أبو الفداء: المختصر، ج ٣، ص ٢٤٤.

(٢) محمد بن غازي بن محمد بن أيوب، السلطان الملك الكامل ناصر الدين أبو المعالي صاحب ميفارقين تملك البلد سنة ٦٤٥هـ/١٢٤٧م، كان ملكاً شجاعاً كثير التعبد، استشهد بأيدي التتار بعد أخذ ميفارقين منه وقطع رأسه وطيف به بدمشق سنة ٦٥٨هـ/١٢٥٨م. أبو شامة: الذيل على الروضتين، ص ٢٠٥؛ الذهبي: تاريخ الإسلام، ج ٤٨، ص ٣٦٦-٣٦٨؛ ابن الوردي: تنمة المختصر، ج ٢، ص ٢٩٣؛ الحنبلي: شفاء القلوب، ص ٣٨٨، ٣٨٧.

(٣) داخل باب الفراديس يقال أن رأس الحسين مدفون به. ابن عبد الهادي: ثمار المقاصد، ص ٩٩.

(٤) أبو شامة: الذيل على الروضتين، ص ٢٠٥.

(٥) محيي الدين أبو الفضل يحيى بن محيي الدين محمد بن الزكي القرشي الأموي الشافعي، قاضي القضاة كان فاضلاً نبيلاً، تولى قضاء الشام فترة، درس بعدة مدارس بالشام، توفي شاباً عن سبع وعشرين سنة، سنة ٦٦٩هـ/١٢٧٠م. الذهبي: تاريخ الإسلام، ج ٤٩، ص ٢٨٠؛ اليونيني: ذيل مرآة الزمان، ج ٢، ص ٤٥٨؛ المقرئ: السلوك، ج ٢، ص ٦٧.

واسمه [إسبان]^(١) وزوجته [معه قعدت]^(٢) على طراحة بين زوجها والقاضي، وقُرئ عقب توليته فرمانٌ جاء من هولاءكو من جملته أما بعد: " فإنّا جنود الله، بنا ينتقم الله ممن عتا، وتجبر، وطغا وتكبر، وبأمر الله ما أئتمر، وبنواهيهِ أهلكنا البلاد، وأبدنا العباد، وسبينا النساء والأولاد، وأهلكنا الوالد والولد، ولا تبقي على وجه الأرض مسلم أحد، أيها الباقون: أنتم بمن مضى لاحقون، وبأياها الغافلون: أنتم إليهم تساقون، ونحن الجيوش الهلكة، لا جيوش الملكة، وجنود النقم لا جنود النعم، مقصودنا الانتقام لا المقام، فملكنا لا يُرام، ونزِيلنا لا يُضام، وعدلنا في ملكنا قد اشتهر فينا. أين المفر؟:

أَيْنَ الْمَفْرُ لَا مَفْرَ لِهَارِبٍ وَلَنَا الْبَسِيطَانِ الثَّرَى وَالْمَاءُ
ذَلَّتْ لِيَهْيَبَتِنَا الْأَسْوَدُ وَأَصْبَحَتْ فِي قَبْضَتِي الْأُمَرَاءُ وَالْخَفَاءُ

دمرنا البلاد، وأيتمنا الأولاد، وأهلكنا العباد، أتحسبون أنكم منا ناجون؟ ومن قبضتنا متخلّصون؟ وعن قليل سوف تعلمون على ما تقدمون، وقد أَعذر من أنذر، وأنصف من حذر"^(٣). ثم أضاف القاضي محيي الدين إلى نفسه، وأولاده وأهله عدة مدارس كالعذراوية^(٤) والسلطانية والفلكية^(٥).

(١) بياض في أصل المخطوط والإضافة من اليوناني، ذيل مرآة الزمان، ج١، ص ٣٥٧؛ الذهبي: تاريخ الإسلام، ج٤٨، ص ٥٤، واسبان: نائب ملك التتر كان من المغول أرسله هولاءكو إلى الشام فتولاها هي وقلعتها نيابة عنه. أبو شامة: الذيل الروضتين، ص ٢٠٥؛ اليوناني: ذيل مرآة الزمان، ج١، ص ٣٥٧؛ الذهبي: تاريخ الإسلام، ج٤٨، ص ٥٤.

(٢) سقطت من الأصل والإضافة من اليوناني: ذيل مرآة الزمان، ج١، ص ٣٥٧؛ الذهبي: تاريخ الإسلام، ج٤٨، ص ٥٤.

(٣) - صورة الكتاب عند الذهبي: المختار، ص ٢٥٥؛ المقرئزي: السلوك، ج١، ص ٥٠٦؛ السيوطي: تاريخ الخلفاء، ص ٣٧١.

(٤) تقع بحارة الغرباء داخل باب النصر المسمى بباب دار السعادة وهي وقف على الشافعية والحنفية أنشأتها الست عذراء بنت أخ صلاح الدين يوسف بن أيوب المتوفاة سنة ٥٩٣هـ/١٢٩٣م. النعيمي: الدارس، ج١، ص ٤٢٢، ٢٨٣؛ ابن كنان: حقائق الياسمين، ص ١٤٩.

(٥) داخل بابي الفرج والفرايس، غربي المدرسة الركنية الجوانية بحارة الأفتريس أنشأها فلك الدين أبو منصور منصور سليمان بن شرف الدين بن جلدك أخو الملك العادل سيف الدين أبي بكر المتوفي سنة

والركنية^(١) والقيمرية^(٢) والكلاسة^(٣) وأم الصالح^(٤) ولّاها للعماد بن العربي والأمينية ولّاها لولده عماد الدين عيسى مع مشيخة الشيوخ.

وباشر أخوه شهاب الدين عنه نيابة الحكم مع تدريس الرواحية^(٥)، والشامية البرانية، مع أن شرطها أن المدرّس لا يجمع بينها وبين غيرها.

وبقي الأمر كذلك إلى أن ملك المسلمون دمشق في [١٤٧ و] رمضان من السنة، فبذل أموالاً جزیلة على أن يستمر على حاله، فأجيب إلى ذلك نحو شهر.

٥٩٩هـ/١٢٠٢م. = النعمي: الدارس، ج١، ص ٣٢٨، ٣٢٧؛ ابن كنان: المواكب الإسلامية، ج١، ص ٣٤٠؛ بدران: منادمة الأطلال، ص ١٣٧.

(١) هي المدرسة الركنية الجوانية الشافعية في زقاق بني مفلح داخل بابي الفراديس والفرج بحارة الأفتريس شرق المدرسة الفلكية إلى الشرق من الصالحية بدمشق أنشأها ركن الدين منكورس المتوفى سنة ٦٣١هـ / ١٢٣٣م، عتيق فلك الدين سليمان العادلي أخ الملك العادل. ابن كنان: حقائق الياسمين، ص ١٤٨؛ بدران: منادمة الأطلال: ص ٩٩.

(٢) بالقبايبية العتيقة غربي المقدمة الحنفية بالقرب من سوق الحريمين والصناديق بناها ناصر الدين الحسين ابن علي القيمني المتوفى سنة ٦٦٥هـ/١٢٦٦م. النعمي: الدارس، ج١، ص ٣٣٩، ٣٣٥؛ ابن كنان: حقائق الياسمين، ص ١٥٠.

(٣) لصيق الجامع الأموي من جهة الشمال ولها باب إليه أنشأها نور الدين الشهيد سنة ٥٥٥هـ/١١٦٠م و احترقت سنة ٥٧٠هـ/١١٧٤م، فأمر صلاح الدين يوسف بن أيوب بتجديد عمارتها سنة ٥٧٥هـ/١١٧٩م وسميت بهذا الاسم لأنها كانت موضع عمل الكلس أيام بناء الجامع الأموي. النعمي: الدارس، ج١، ص ٣٤٠؛ ابن كنان: حقائق الياسمين، ص ٢٥٠.

(٤) هي المدرسة الصالحية قبلي قلعة دمشق بترية ام الصالح إسماعيل أبو الجيش بن العادل غربي الطيبة والجوهريّة وقبلي الشامية الجوانية بشرق أوقفها الملك الصالح إسماعيل أبو الجيش المتوفى سنة ٦٤٨هـ / ١٢٥٠م. ابن كنان: المواكب الإسلامية، ج١، ص ٣٣٨؛ كرد علي: خطط الشام، ج٦، ص ٨٠.

(٥) تقع شرقي مسجد بن عروة بالجامع الأموي ولصيقه شمالي جيرون وغربي الدولعية وقبلي الشرفية الحنبلية، بانيها زكي الدين أبو القاسم المعروف بابن راحة المتوفى سنة ٦٢٢هـ/١٢٢٥م. النعمي: الدارس، ج١، ص ١٩٩؛ ابن كنان: حقائق الياسمين، ص ١٤٨.

ثم أمر بالسفر مع السلطان المظفر قطز^(١)، وسار الناصر مع جماعته صحبة التتار إلى هولاكو، ومعه ابنه العزيز، وأخوه الظاهر علي^(٢) والصالح إسماعيل بن صاحب حمص، وغيرهم.

وفي غرة شعبان حضر الأشرف موسى ابن المنصور صاحب حمص، وقد استقر نائب هولاكو في الشام بأمره، وأقام بدمشق^(٣).

وفي ثاني رمضان وصل الخبر بخروج المظفر سيف الدين قطز من مصر إلى لقاء التتار، ودفعهم عن البلاد الشامية، وكان كتبغا نوين بالبقاع^(٤)، فبلغه الخبر، فاستدعى بالملك الأشرف وقاضي القضاة محيي الدين بن الزكي، واستشارهم في ذلك، فمنهم من أشار بعدم اللقاء والاندفاع بين يدي المصريين إلى حيث يجيء مدد من هولاكو، ومنهم من أشار بغير ذلك، وتفرقت الآراء، واتفق رأي كتبغا على اللقاء، فتوجه من فوره على كره ممن أشار عليه بالاندفاع من أهل بيسان^(٥)، لما أراد الله تعالى من إعزاز دين الإسلام وإذلال الشرك وحزبه، فحصل الملتقى على عين جالوت^(٦) في يوم الجمعة خامس عشرين رمضان، فانكسرت ميسرة المسلمين كسرة شديدة، فحمل الملك المظفر في

(١) الخبر عند أبو شامة: الذيل على الروضتين، ص ٢٠٦، ٢٠٥؛ اليونيني: ذيل مرآة الزمان، ج ١، ص ٣٥٧.
(٢) هو علي بن محمد بن غازي ولاء الناصر الصلت وقعت بينه وبين أخيه الناصر وحشة عندما أراد جماعة من العزيزية القبض على الناصر وتولية الظاهر علي، فتوجه الظاهر إلى غزة وفيها اتفق مع المظفر قطز على حرب التتار وتصلح مع أخيه الناصر وسار معه إلى هولاكو فقتلهم سنة ٦٥٨هـ/١٢٥٩م. اليونيني: ذيل مرآة الزمان، ج ٢، ص ١٣١، ١٣٠؛ الحنبلي: شفاء القلوب، ص ٤٢٢، ٤٢١؛ الزبيدي: ترويح القلوب، ص ٧١.

(٣) الخبر عند أبو شامة: الذيل على الروضتين، ص ٢٠٦؛ المقرئ: السلوك، ج ١، ص ٥١٣.
(٤) أرض واسعة بين بعلبك ودمشق ويقال له بقاع كلب فيه قرى كثيرة ومياه غزيرة. الحموي: معجم البلدان، مج ١، ص ٤٧٠، أبو الفداء: تقويم البلدان، ص ٤٠.
(٥) مدينة صغيرة على جانب الغور جنوب بحيرة طبريا بين حوران وفلسطين. البغدادي: مرصد الاطلاع، مج ١، ص ٢٤١؛ القرمانلي: أخبار الدول، ج ٣، ص ٣٢٠.
(٦) بلدة بين بيسان ونابلس من أعمال فلسطين. الحموي: معجم البلدان، مج ٤، ص ١٧٧؛ البغدادي: مرصد الاطلاع، مج ٢، ص ٩٧٧.

طائفة عظيمة من المسلمين، فكسروهم كسرة عظيمة أنتت على معظم أعيانهم، وقتل كتبغا نوين، قتله الأمير جمال الدين آقوش الشمسي^(١)، فولّى التتر الأدبار، لا يلوون على شيء، واعتصم منهم طائفة بالنل المجاور لمكان الوقعة، فأخذت بهم العساكر وصابروهم حتى أفنؤهم قتلاً، ونجا، من نجا، وأهل البلاد يتخطوهم^(٢).

وفي حال الفراغ من المصاف كتب المظفر إلى دمشق يخبر بالفتح وكسرة العدو، فطار الناس فرحاً، فثار العوام بدمشق، وقتلوا الفخر الكنجي^(٣) في جامع دمشق، وكان من أهل العلم، لكنه كان فيه شر وميل إلى مذهب الشيعة، وخالط الشمس القمي^(٤) الذي كان حضر إلى دمشق من جهة هولاكو، ودخل معه في أخذ أموال الغياب عن دمشق، فقتل،

(١) آقوش بن عبد الله الشمسي، الأمير جمال الدين أصله من ممالك الأمير شمس الدين سنقر الأشقر كان أحد الأبطال الذين شاركوا في موقعة عين جالوت وهو الذي قتل قائد التتر كتبغا نوين، ولي نيابة حلب سنة ٦٧٨هـ/١٢٧٩م، وباشرها مدة قليلة ثم توفي سنة ٦٧٩هـ/١٢٨٠م. البرزالي: المقنفي، ج١، ص٤٧٥؛ ابن الوردي: تنمة المختصر، ج٢، ص٢٢٨؛ بيبرس المنصوري: زبدة الفكرة، ص١٨٤؛ المقرئ: المقنفي، ج٢، ص٢٤٧.

(٢) خبر معركة عين جالوت عند أبو شامة: الذيل على الروضتين، ص٢٠٧-٢٠٩؛ اليونيني: ذيل مرآة الزمان، ج١، ص٣٦٥-٣٦٧؛ ابن الفوطي: الحوادث الجامعة، ص٢٤٧؛ الدواداري: الدرة الزكية، ج١، ص٤٩-٥١؛ ابن كثير: البداية والنهاية، ج١٧، ص٣٩٩-٤٠١؛ الفلقشندي: مآثر الإنافة، ج٢، ص١٠٥؛ السيوطي: تاريخ الخلفاء، ص٣٧٢؛ شافع بن علي: حسن المناقب السرية، ص١٥٩، ١٣٨، ٧٢، ٦٣.

(٣) هو محمد بن يوسف الفخر الكنجي غني بالحديث وسمع الكثر وكان فقيهاً متحدثاً جمع كتباً كثيرة وداخل التتار قتل بجامع دمشق سنة ٦٥٨هـ/١٢٥٩م. أبو شامة: الذيل على الروضتين، ص٢٠٨؛ اليونيني: ذيل مرآة الزمان، ج١، ص٣٦٢، ٣٦١؛ الذهبي: تاريخ الإسلام، ج٤٨، ص٣٦٩، ٣٦٨.

(٤) بعد الرجوع إلى كتاب سير إعلام النبلاء للذهبي؛ والمنهل الصافي لابن تغري بردي؛ وغيرها، لم يتم الحصول على أية معلومات عنه.

وقعر بطنه، وقُتل بدمشق أيضاً من أعوان التتار الشمس بن الماكسيني^(١)، وابن البُغيل^(٢)، وغيرهم^(٣).

وكان النصارى بدمشق، قد شمخوا، وتجرؤوا على المسلمين، واستطالوا، وذهب بعضهم إلى هولاكو، وجاء من عنده بفرمان يتضمن الوصية بهم، والإعتاء بأمرهم، ودخلوا به البلد من باب توما^(٤)، وصلبانهم مرتفعة، وهم ينادون حولها بارتفاع دينهم، واتضاع دين المسلمين، ويرشون الخمر على الناس وفي أبواب المساجد، فحصل عند المسلمين من ذلك همٌ عظيم، فلما هرب نواب التتار حين بلغهم الكسرة أصبح الناس إلى دور النصارى، ينهبونها، ويخربون ما استطاعوا منها، وأخربوا من كنيسة اليعاقبة^(٥)، وأحرقوا كنيسة مريم^(٦) حتى بقيت كوماً، وقتل منهم جماعة، واختفى الباقون، وجرى عليهم أمر عظيم أشفى به صدور المسلمين.

ثم نهبوا بعض اليهود، ثم كفّوا عنهم؛ لأنه لم يصدر منهم ما صدر من النصارى، وعيّد المسلمون على خير عظيم.

(١) هو عباس بن محمد شمس الدين بن الماكسيني الدمشقي روى عنه حنبل والدمياطي وغيرهم ظهر منه قيام مع التتار بدمشق، فلما انسكروا قتله المسلمون سنة ٦٥٨هـ/١٢٥٩م. أبو شامة: ذيل الروضتين، ص ٢٠٨؛ اليونيني: ذيل مرآة الزمان، ج ١، ص ٣٦٢؛ الذهبي: تاريخ الإسلام، ج ٤٨، ص ٣٤٤، ٣٤٣.

(٢) محمد ابن البُغيل أحد أعوان التتر ومن شارك في أكل أموال الجفال بدمشق، قتله المسلمون سنة ٦٥٨هـ/١٢٥٩م. أبو شامة: الذيل على الروضتين، ص ٢٠٨؛ الكتبي: عيون التواريخ، ج ٢٠، ص ٢٢٨ " وفيه ابن النقيل " ابن تغري بردي: النجوم الزاهرة، ج ٧، ص ٧٥، " وفيه ابن النفيل ".

(٣) الخبر عند أبو شامة: الذيل على الروضتين، ص ٢٠٨؛ الذهبي: تاريخ الإسلام، ج ٤٨، ص ٦٢.

(٤) أحد أبواب مدينة دمشق. الحموي: معجم البلدان، مج ١، ص ٣٠٧؛ أبو البقاء البدری: نزهة الأنام، ص ٢٤، ٢٥.

(٥) في حارة حنانيا بالقرب من باب شرقي بدمشق وهي كنيسة صغيرة للسريان اليعاقبة . النعيمي: الدارس، ج ٢، ص ٢٤٨؛ القسطلي: الروضة الغناء، ص ١٠٣.

(٦) كنيسة للمسيحيين الأرثوذكس بالقرب من الجامع الأموي بدمشق. العمري: مسالك الأبصار، ج ١، ص ٢٣٤؛ ابن عبد الهادي: ثمار المقاصد، ص ٧١؛ النعيمي الدارس، ج ٢، ص ٢٩٠، ٢٤٣؛ القسطلي: الروضة الغناء، ص ٢٠١.

وجرد المظفر^(١) خلف التتار ركن الدين بيبرس البندقاري، فتبعهم إلى حمص [١٤٧ ظ
]، وقتل منهم، وأسر ودخل الملك المظفر إلى دمشق يوم الأحد رابع شوال، ووصل إلى
خدمته الأشرف صاحب حمص، والمنصور صاحب حماة، فأنعم عليهما، وأكرمهما غاية
الإكرام^(٢).

وسافر الملك المظفر إلى مصر.

قال الذهبي: "دخل السلطان الملك المظفر إلى القلعة، مؤيداً، منصوراً، وأحبه الخلق
غاية المحبة، ودخل قبله البندقاري إلى دمشق، وسافر وراء التتار إلى حلب، وطردهم
على البلاد، ووعد السلطان بحلب، ولم يف له بذلك، فتأثر ركن الدين البندقاري من
ذلك، فكان ذلك مبدأ الوحشة، وسيّر الملك الأشرف ابن صاحب حمص يطلب من
السلطان أمانة على نفسه وبلاده، وكان قد هرب مع التتار من دمشق، ثم انملس منهم
وقصد تدمر، فأمنه وأعطاه بلاده، وتوجه صاحب حماة إلى حماه، ورتب أمور الشام،
وأقام نحو شهر، ثم سار إلى الديار المصرية"^(٣).

وترك الأمير علم الدين سنجر الحلبي نائباً بدمشق، وحلب الملك المظفر علي بن بدر
الدين لؤلؤ^(٤) صاحب الموصل، وكان خروجه من دمشق سادس عشر شوال.

(١) الخبر عند اليونيني: ذيل مرآة الزمان، ج١، ص ٣٦٣، ٣٦٢؛ ابن الوردي: تنمة المختصر، ج٢،

ص ٢٠٦؛ الدواداري: الدرة الزكية، ج١، ص ٥٣، ٥٢؛ الياضي: مرآة الجنان، ج٤، ص ١١٣؛ العيني: عقد
الجمان، ج١، ص ٢٥٠، ٢٤٩.

(٢) الخبر عند الذهبي: دول الإسلام، ج٢، ص ١٧٧؛ الكتبي: عيون التواريخ، ج٢٠، ص ٢٢٨؛ الدواداري:
الدرة الزكية، ج٨، ص ٦٠.

(٣) - الخبر عند الذهبي: تاريخ الإسلام، ج٨، ص ٦٤، ٦٣.

(٤) هو علي بن لؤلؤ، الملك السعيد بن الملك الرحيم بدر الدين صاحب الموصل، تولى نيابة حلب من قبل
المظفر قطز، في عهده سنة ٦٦٠هـ/ ١٢٦١م كبس التتار حلب فأنجده الظاهر بيبرس بجيش وصل إلى غزة
فرحل التتار عن حلب، كان علي بن بدر الدين سيء السيرة وقع في خلاف مع بعض الأمراء العزيزية
فحبسوه، ثم أطلقوه، وبعدها بقليل توفي وكان ذلك سنة ٦٦٠هـ/ ١٢٦١م. ابن تغري بردي: المنهل الصافي،
ج٨، ص ١٤٥-١٤٩؛ الدليل الشافي، ج١، ص ٤٦٩، ٤٦٨.

وكان قد أضمر للأمير ركن الدين بيبرس البندقداري سوءاً لأمر بلغه عنه، فأطلع ركن الدين عليه، فكان كل منهما يحترس من صاحبه، ويتربص فرصة إلى أن أجمع رأي الأمير ركن الدين على قتله، واتفق مع الأمير سيف الدين بلبان الرشدي، والأمير سيف الدين بهادر المعزي، وبدر الدين بكتوت الجوكنداري^(١)، وسيف الدين بيدغان الركني^(٢)، وسيف الدين بليان الهاروني^(٣)، وعلاء الدين أنس الأصبهاني، فلما قارب القصير^(٤) بين الغرابي^(٥)، والصالحية انحرف عن الدرب للصيد، فلما قضى وطره، وعاد إلى الدهليز سايره الأمير ركن الدين وأصحابه، وطلب منه امرأة من سبي التتر، فأنعم له بها، فأخذ يده ليقبلها، وكانت تلك إشارة بينه وبين من اتفق معه، فلما رآه قد قبض على يده بادره بدرالدين بكتوت الجوكندار^(٦)، وضربه على عاتقه بالسيف، فأبانه فوق عن فرسه، ورماه

(١) لقب حامل الجوكان مع السلطان في لعب الكرة وهو مركب من لفظتين فارسيتين إحداهما جوكان: وهو المحجن الذي تضرب به الكرة ويعبر عنه بالصولجان والثانية دار: ومعناها ممسك الجوكان. القلقشندي: صبح الأعشى، ج٥، ص٤٥٨؛ ابن طولون، نقد الطالب، ص٦٤.

(٢) بعد الرجوع إلى كتاب سير إعلام النبلاء للذهبي؛ والمنهل الصافي لابن تغري بردي؛ وغيرها، لم يتم الحصول على أية معلومات عنه.

(٣) بلبان الهاروني، الأمير سيف الدين، أحد المماليك الصالحية، ترقى في الخدم وصار من الأمراء كان أحد الذين شاركوا بقتل المظفر قطز، ثار على المنصور قلاوون فيما بعد فحبسه ثم أفرج عنه ثم قبض عليه الأشرف خليل وقتله سنة ٦٩٢هـ/١٢٩٢م. البرزالي: المقتفي، ج١، ص٥٤٢؛ المقرئ: المقفى، ج٢، ص٤٨٨؛ ابن تغري بردي: النجوم الزاهرة، ج٨، ص٣٢.

(٤) ميناء على بحر القلزم بالقرب من قوص بصعيد مصر بين الغرابي والصالحية. الحموي: معجم البلدان، مج٤، ص٣٦٧ ح أبو الفداء: تقويم البلدان، ص١١١.

(٥) رمل معروف بطريق مصر بين قطيا والصالحية ويصل إلى حد العريش والعباسية. الحموي: معجم البلدان، مج٤، ص١٩٠؛ المقرئ: المواعظ والاعتبار، ج١، ص٥١٣.

(٦) خبر مقتل قطز عند اليونيني: ذيل مرآة الزمان، ج١، ص٣٧١، ٣٧٠؛ ابن الفوطي: الحوادث الجامعة، ص٢٤٧، الذهبي: تاريخ الاسلام، ج٨، ص٦٥، ٦٤؛ الدواداري: الدرة الزكية، ج٨، ص٦٢، ٦١.

سيف الدين بهادر المعزي بسهم، فأتى على روحه، وذلك يوم السبت سادس عشر ذي القعدة^(١).

ثم ساروا إلى الدهليز، وأجالوا الرأي فيمن يملكونه عليهم، فوقع اتفاقهم على الأمير ركن الدين بيبرس، فتقدم فارس الدين أقطاي المستعرب المعروف بالأتابك فبايعه، وحلف له، ثم بلبان الرشيدي؛ ثم الأمراء على طبقاتهم، وتلقب بالملك القاهر^(٢).

ثم ركب هو وفارس الدين أقطاي، وبدر الدين بيسري، وسيف الدين قلاوون الألفي، وبدر الدين بيليك^(٣) الخزندار^(٤)، وجماعة من الخواص، وقصدوا قلعة القاهرة، ورتب في مسيره جمال الدين التجيبي^(٥) أستاذدار، وعز الدين الأفرم^(٦) أمير جندار، وحسام الدين

(١) وردت " ثالث عشر". اليونيني: ذيل مرآة الزمان، ج١، ص٣٧١، و " خامس عشر" عند المقرئزي: السلوك، ج١، ص٥١٩، ووردت " سابع عشر" عند أبو الفداء: المختصر، ج٣، ص٢٤٧؛ العيني: عقد الجمان، ج١، ص٢٥٤.

(٢) وردت " لقب بالملك الظاهر" عند ابن الفوطي: الحوادث الجامعة، ص٢٤٧؛ الدواداري: الدرة الزكية، ج٨، ص٦٢؛ ابن كثير، البداية والنهاية، ج١٧، ص٤٠٦.

(٣) الأمير الكبير بدر الدين الخزندار الظاهري، نائب الملك وأتابك الجيوش المنصورة، كانت له قلعة بانياس والصبيبة، ساس الأمور بعد موت الظاهر بيبرس، واشتهر بسماع الحديث ومطالعة التواريخ، توفي سنة ٦٧٦هـ/١٢٧٧م. البرزالي: المقتفي، ج١، ص٣٩٩، ٤٠٠؛ الصقاعي: تالي وفيات الأعيان، ص٥٣، ٥٢؛ الدواداري: الدرة الزكية، ج٨، ص٢٢٤.

(٤) لقب الذي يتحدث على خزنة السلطان أو الأمير وهو مركب من لفظين أحدهما عربي وهو خزنة: وهو ما يخزن فيه المال، والثاني فارسي وهو دار: ومعناه ممسك فيكون المعنى ممسك الخزنة والمراد المتولي لأمرها. السبكي: معيد النعم، ص٢٦؛ القلقشندي: صبح الأعشى، ج٥، ص٤٦٣، ٤٦٢؛ ابن طولون: نقد الطالب، ص٦٠.

(٥) هو الأمير آقوش جمال الدين التجيبي الصالحي النجمي نائب السلطنة بدمشق جعله الملك الظاهر أستاذ أستاذ داره ثم ناب له بدمشق تسع سنين، كان كثير الصدقة محباً للعلماء توفي سنة ٦٧٧هـ/١٢٧٨م ودفن بالقرافة. البرزالي: المقتفي، ج١، ص٤٢٦، ٤٢٥؛ الصقاعي: تالي وفيات الأعيان، ص١٢، ١١؛ الذهبي: الإشارة على وفيات الأعيان، ص٣٦٩.

(٦) أليك الأفرم، الأمير الكبير عز الدين الصالحي كان من كبار أمراء الدولة المصرية، وصاحب أموال أملاك وكان ذا خبرة، سمع وحدث، توفي سنة ٦٩٥هـ/١٢٩٥م بالقاهرة. البرزالي: المقتفي، ج١/٢، ص٢=

لاجين الدرفيل^(١)، وسيف الدين بلبان في الدوادرية، ولقيه في طريقه عز الدين الحلبي^(٢) نائب السلطنة عن المظفر، وكان قد خرج للقاء الملك المظفر، فأعلمه بصورة الحال، وعرض عليه أن يبايعه، فحلف له، ثم تقدم بين يديه إلى القلعة، فلم يزل على بابها ينتظره حتى وصل فدخلها، وتسلمها، والطالع السرطان.

وكانت القاهرة قد زُينت لقدم الملك المظفر، والناس في فرح وسرور، فلما أسفر الصباح لم يشعر الناس إلا والمنادي ينادي: يا معشر الناس! يرحمكم الله ترحموا على الملك المظفر، وادعوا لسلطانكم الملك القاهر ركن الدين بيبرس، فوجم الناس، وخافوا من دولة البحرية.

ثم سرى عنهم ما لحقهم بمواعيد برزت لهم؛ لأن المظفر كان أحدث على أهل مصر حوادث كثيرة في هذه السنة [٤٨١] ومنها تصقيع الأملاك، وتقويمها، وزكاتها، وأخذ ثلث الزكاة، وثلث الثرك، ودينار عن كل إنسان، ومضاعف الزكاة، ومبلغ ذلك في كل سنة ستمائة ألف دينار، فأطلقه الملك القاهر، وكتب بذلك توقيع، وفرحوا غاية الفرح.

ثم جلس في إيوان القلعة حيث يجلس الملوك، وكان الوزير يومئذ زين الدين بن الزبير^(٣)، وكان فاضلاً في الأدب، والترسل، وعلم التاريخ، فأشار بتغيير هذا اللقب،

=ص٤٢٩؛ ابن الجزري: تاريخ حوادث الزمان، ج١، ص٢٩٧، ٢٩٦؛ الصفدي: الوافي بالوفيات، ج٩، ص٤٧٨؛ المقرئ: المقفى، ج٢، ص٣٢٨.

(١) الأمير حسام الدين لاجين الدوادر الظاهري المعروف بالدرفيل، أحد مماليك الظاهر بيبرس قبل أن يتملك، كان مفرط الذكاء، كثير المعرفة والخبرة بالأمور محباً للعلماء والفقراء وله همة عالية، توفي سنة ٦٧٢هـ/١٢٧٣م. البرزالي: المقتفي، ج١، ص٣٠٣؛ الصقاعي: تالي وفيات الأعيان، ص١٣٣؛ المنصوري: زبدة الفكرة، ص١٤٣؛ ابن الفرات: تاريخ ابن الفرات، ج٧، ص٢٠.

(٢) أي دمر الحلبي، الأمير عز الدين، الصالحي النجمي، أحد مماليك الصالح نجم الدين أيوب، ترقى في الخدم حتى صار أكبر أمراء مصر وأعظمهم محلة عند الظاهر بيبرس فكان ينوب عنه في غيبته على الرغم من قلة خبرته، توفي سنة ٦٧٢هـ/١٢٧٣م. الصقاعي: تالي وفيات الأعيان، ص١٦؛ المقرئ: المقفى، ج٢، ص٣٥٢؛ ابن تغري بردي: المنهل الصافي، ج٣، ص١٧١، ١٧٠.

(٣) هو يعقوب بن عبد الرقيق بن زيد بن مالك، صاحب زين الدين الأسدي الزبيري، كان إماماً عالماً فاضلاً كثير الرئاسة ووزر للملك المظفر قطز ثم للملك الظاهر، وله شعر ونظم جيد، توفي سنة ٦٦٨هـ/١٢٦٩م. =

وقال: ما لقب أحد بالقاهر فأفلح، لقبه به ابن المعتضد، فلم تطل أيامه، وخُلِع، وسُمل و لُقّب به بن صاحب الموصل فسُمّ، ولم تطل أيامه، فأبطل اللقب الأول ولقب بالظاهر^(١).

وأما حوادث الشام فإنّ الأمير علم الدين سنجر الحلبي أمر بتجديد عمارة قلعة دمشق سادس ذي القعدة، وزفت بالمغاني والطبول والبوقات، وفرح أهل دمشق وعمل الناس في البناء حتى النساء، وكان يوم الشروع في العمارة يوماً مشهوداً^(٢).

وفيها دعى علم الدين سنجر الحلبي الناس بدمشق إلى الحلف له بالسلطنة، فأجابوه وحضر الجند والأكابر، وحلفوا له، ولقب بالملك المجاهد، وخطب له على المنابر، وضرب السكّة باسمه، وكاتب الملك المنصور صاحب حماه ليحلف له، فامتنع، وقال: أنا مع من ملك مملكة مصر كائناً من كان.

قال: ولما صح عند التتار قتل الملك المظفر، وكان النائب بحلب ابن صاحب الموصل، وكان قد أساء السيرة، وكانوا قد عزموا على إخراجهم من حلب، فبينما هم على ذلك إذ وردت عليهم بطاقة نائب البيرة^(٣)، يخبر أن التتار قد قاربوا البيرة، فاندفع أهل حلب وحماه، ووصل الخبر إلى دمشق، فخافوا خوفاً شديداً^(٤).

=البرزالي: المقتفي، ج١، ص٢٠٥؛ الذهبي: تاريخ الإسلام، ج٩٤، ص٢٧٣؛ الكتبي: عيون التواريخ، ج٢٠، ص٣٩٨، ٣٩٧؛ ابن إياس: بدائع الزهور، ج١/ق١، ص٣٣١ وفيه وفاته سنة ٦٦٩هـ/١٢٧٠م".

(١) خبر لقب الظاهر عند ابن الوردي: تنمة المختصر، ج٢، ص٢٩٩؛ الذهبي: المختار، ص٢٥٨، ٢٥٧؛ ابن سباط: تاريخ ابن سباط، ج١، ص٣٩٨؛ العيني: عقد الجمان، ج١، ص٢٦٢، ٢٦١.

(٢) الخبر عند ابن الوردي: تنمة المختصر، ج٢، ص٢١٠؛ أبو الفداء: المختصر، ج٣، ص٢٤٨.

(٣) بلد قرب سميساط بين حلب والشغور الإسلامية وهي قلعة حصينة لها رستاق واسع. الحموي: معجم البلدان، مح١، ص٥٢٦؛ أبو الفداء: تقويم البلدان، ص٢٦٩.

(٤) الخبر عند أبو الفداء: المختصر، ج٣، ص٢٤٨، ٢٤٩؛ العيني: عقد الجمان، ج١، ص٢٦٥-٢٦٧.

ذكر من توفي فيها من الأعيان

إبراهيم بن خليل بن عبد الله الأدمي^(١) شيخ جليل المسمع سئل عن مولده، فقال: يوم عيد الفطر سنة خمس وسبعين وخمسائة^(٢)، وفُقد عند هجوم التتر على حلب في صفر سنة ثمان وخمسين وستمائة^(٣)، والظاهر أنه قتل.

- الوزير مؤيد الدين إبراهيم بن يوسف بن إبراهيم القفطي الشيباني^(٤)، ولد بالقدس سنة أربع وتسعين وخمسائة^(٥)، ووزر في حلب بعد أخيه القاضي الأكرم^(٦) مدة إلى أن انقضت الدولة الناصرية، وملك التتر حلب فأمره بالاستمرار في تنفيذ الأشغال، وهو ممرض، فباشر على كره منه، وتوفي عقيب ذلك في أحد الربيعين بحلب، وكان من الصدور الرؤساء والأعيان.

- الأمير مجير الدين إبراهيم بن أبي بكر بن أبي زكري^(٧)، كان من أعيان الأمراء الأكابر، كثير الخير والدين والمعروف، جواداً شجاعاً، من بيت كبير من الأكراد، خدم الصالح نجم الدين ومن بعده من الملوك، وكان آخر وقت معه بنابلس، فقدم عليهم جمع كبير من التتر، وهجموا نابلس، فتلقاهم بوجهه، وقتلهم قتلاً شديداً، وقتل بيده منهم

(١) ترجم له الذهبي: الإشارة إلى وفيات الأعيان، ص ٣٥٥؛ الصفي: الوافي بالوفيات، ج ٥، ص ٣٤٥؛ الطباخ: إعلام النبلاء، ج ٤، ص ٤١٩.

(٢) ١١٧٩ هـ / ١٥٧٥ م

(٣) ١٢٥٨ هـ / ١٢٥٩ م.

(٤) ترجم له الحسيني: صلة التكملة، ص ٤٣٤، ٤٣٣؛ اليونيني: ذيل مرآة الزمان، ج ١، ص ٤٢٦؛ الذهبي: تاريخ الإسلام، ج ٤٨، ص ٣٣٦، ٣٣٥.

(٥) ١١٩٧ هـ / ١٥٩٤ م.

(٦) هو علي بن يوسف بن إبراهيم، الوزير الأكرم أبو الحسين الشيباني، كان إماماً إخبارياً وافر الفوائد، جمع الكثير من الكتب وله عدة تصانيف أشهرها أخبار النحاة، وما صنّفه وتاريخ اليمن وغيرها، وزر في حلب مدة، وبقي فيها إلى أن توفي سنة ١٢٤٦ هـ / ١٢٤٨ م. الأدفي: الطالع السعيد، ص ٤٣٦-٤٣٨؛ السيوطي: بغية الوعاة، ج ٢، ص ٢١٣، ٢١٢؛ الطباخ: إعلام النبلاء، ج ٤، ص ٣٨٧-٣٩٧.

(٧) ترجم له أبو شامة: الذيل على الروضتين، ص ٢٠٤؛ الذهبي: تاريخ الإسلام، ج ٤٨، ص ٣٣٦؛ المقرئ: المقفى، ج ١، ص ١٢٠، ١١٩؛ ابن تغري بردي: المنهل الصافي، ج ١، ص ٢٩-٣١.

جماعة كبيرة، وأبلى فيهم مكانة عظيمة، واستشهد مقبلاً غير مدبر، واستشهد معه الأمير نور الدين [٤٨٨ظ] علي بن شجاع الأكتع^(١)، وكان بينهما اشتراك في الكردية والإمرة وخدمة الملك الناصر والدين والفضيلة والكرم والشجاعة، وجمع الله بينهما في الفردوس الأعلى، وتغمدهما برحمته ورضوانه، وكان الأمير مجير الدين كريم العشرة، كثير الأدب، يصل به إلى الفقراء والأغنياء وكان له نظم فمنه :

قضى البارقُ النَّجدي في حالةٍ اللّمع بفيضٍ دموعي إذ تراءى على السّفح
ذبحْتُ الكرَى ما بين جفني وناظري فمحمّر دمعي الآن من ذلك الذّبح^(٢)
ومنه أيضاً:

جبلَ العقابِ إلى الصّدودِ سبيلاً لمّا رأى سقمي عليه دليلاً
وطلبت أوردته حديثاً مدامعي عن شرح جفني مسنداً منقولاً^(٣)

قاضي القضاة صدر الدين أحمد بن يحيى بن هبة الله بن الحسن بن يحيى بن محمد بن علي بن يحيى بن فضل الله، صدقة بن الخياط الدمشقي الشافعي المعروف بابن سني الدولة^(٤)، وسني الدولة هو الحسن بن يحيى الكاتب، وكان له نعمة ظاهرة، وله أوقاف على ذريته بدمشق، وهي مشهورة إلى الآن، والشاعر المشهور المعروف بابن الخياط هو

(١) الأمير الكبير علاء الدين علي بن عبد الله بن علي بن أبي الحسن الهكاري المعروف بابن الشجاع الأكتع قتل شهيداً في وقعة التتار بنابلس سنة ٦٥٨هـ/١٢٥٩م. اليونيني: ذيل مرآة الزمان، ج١، ص ٤٣٣؛ ابن تغري بردي: المنهل الصافي، ج١، ص ٣١، ٣٠.

(٢) البحر الطويل، الأبيات عند اليونيني: ذيل مرآة الزمان، ج١، ص ٣٨٧؛ الصفدي: الوافي بالوفيات، ج٥، ص ٣٤٠.

(٣) البحر الكامل، الأبيات عند اليونيني: ذيل مرآة الزمان، ج١، ص ٣٨٧؛ المقرئ: المقفى، ج١، ص ١١٩.

(٤) ترجم له الصقاعي: تالي وفيات الأعيان، ص ١٤٤، ١٤٣؛ الذهبي: سير إعلام النبلاء، ج٢٣، ص ٣٤١؛ ص ٣٤١؛ السبكي: طبقات الشافعية، ج٨، ص ٤١؛ العيني: عقد الجمان، ج١، ص ٢٧٤، ٢٧٣.

أحمد بن محمد بن علي بن يحيى بن صدقة^(١)، عم سني الدولة أخو والده، وكان مولد صدر الدين هذا سنة تسع وثمانين وخمسائة^(٢)، وكان فقيهاً، إماماً، عالماً، عارفاً بالمذهب، مشكور السيرة في ولاياته، لين الجانب، دمث الأخلاق، كثير المداراة والصفح والاحتمال، تولى قضاء دمشق سنة ثلاث وأربعين وستمئة^(٣)، ولم يزل مستمراً في الحكم إلى أن انقضت الدولة الناصرية، وفوض هولاء الحكم بالشام وغيره إلى القاضي كمال الدين بن التفليسي، وكان ينوب عن صدر الدين بدمشق، فتوجه صدر الدين صحبة القاضي محي الدين بن الزكي إلى هولاء، واجتمعا به، ففوض قضاء الشام إلى محي الدين، وعاد صدر الدين على غير شيء من الولايات، فلما وصل حماة تمرّض، فركب في محفّه ووصل بعلبك وهو مثقل بالمرض، فبقي بها يومين، وتوفي، ودفن بالقرب من ضريح الشيخ عبد الله اليونيني الكبير قدس الله روحه.

- الملك السعيد نجم الدين أيل غازي بن الملك المنصور ناصر الدين أرتق أرسلان بن أيل غازي بن ألبى بن تمرشاش^(٤)، صاحب ماردين، كان ملكاً جليلاً، كبير المقدار، جواداً حازماً، ممدوحاً، وكان سبب موته وباء وقع في ماردين، فأهلك أكثرهم، وكان هو من جملة من توفي، وقام بعده في الملك ولده الملك المظفر.

(١) هو أبو عبد الله بن محمد بن صدقة التغلبي الدمشقي من كبار الأدباء، كان شاعر الشام امتدح الناس والملوك ودخل بلاد العجم وزار حلب، وتوفي بدمشق سنة ٥١٧هـ/١١٢٣م. ابن عساكر، علي بن الحسن: تاريخ مدينة دمشق، دار البشير، د.م، ١٩٩٧م، مج ٢، ص ٢٠٢، ٢٠١؛ ابن خلكان: وفيات الأعيان، ج ١، ص ١٤٥-١٤٧.

(٢) ٥٨٩هـ / ١١٩٣م.

(٣) ٦٤٣هـ / ١٢٤٥م.

(٤) ترجم له ابن شداد: تاريخ الملك الظاهر، ص ٢٨١، ٢٨٠، ٦٥؛ اليونيني: ذيل مرآة الزمان، ج ١، ص ٣٧٨-٣٧٩؛ الدواداري: الدرّة الزكية، ج ٨، ص ٦٦، ٦٥؛ ابن كثير: البداية والنهاية، ج ١٧، ص ٤١٠، ٤٠٩.

- تورانشاه بن يوسف بن أيوب فخر الدين بن السلطان صلاح الدين الكبير^(١) كان قد بقي كبير البيت الأيوبي، وكان الناصر صاحب حلب يعظمه، ويحترمه، ويثق به ويسكن إليه لعلمه بسلامة جانبه، وكان عنده في أعلى المنازل، يتصرف في خزائنه وعساكره وغلمانه، ولما استولى التتر على حلب اعتصم بقلعتها، ثم نزل منها بالأمان، توفي بحلب في سابع عشرين ربيع الأول، ومولده في سنة سبع وسبعين وخمسمائة^(٢)، ودفن بدهليز داره رحمه الله تعالى[١٤٩و].

- الملك السعيد حسن بن الملك العزيز عثمان بن العادل أبي بكر بن أيوب^(٣)، توفي والده عثمان^(٤) في سنة ثلاثين وستمائة، وكان صاحب بانياس^(٥) والصبيبة^(٦) وما حولها، حولها، فملكها ولده السعيد هذا، ولم تزل في يده إلى أن تملك الصالح نجم الدين أيوب مصر والشام، فانتزعها منه، وأعطاه خبزاً بمصر، وبقي في خدمته إلى أن مات، وملك ولده المعظم، وقتل على ما هو مشهور، فعند ذلك هرب الملك السعيد إلى غزة، وأخذ ما

(١) ترجم له الحسيني: صلة التكملة، ص ٤٣٣، ٤٣٢؛ الذهبي: الإشارة إلى وفیات الأعيان، ص ٣٥٥، الحنبلي: شفاء القلوب، ص ٢٦٨؛ الزبيدي: ترويح القلوب، ص ٧٦؛ الطباخ: إعلام النبلاء، ج ٤، ص ٤٢١، ٤٢٠.

(٢) ٥٧٧هـ / ١١٨١م.

(٣) ترجم له أبو شامة: الذيل على الروضتين، ص ٢٠٨، ٢٠٧؛ الدواداري: الدرة الزكية، ج ٨، ص ٥٢، ٥١؛ العيني: عقد الجمان، ج ١، ص ٢٧٧.

(٤) الملك العزيز عثمان بن العادل أبي بكر بن أيوب، كان عاقلاً، بنى قلعة الصبيبة وكان صاحب بانياس أيضاً، توفي سنة ٦٣٠هـ / ١٢٣٢م. المنذري: التكملة، ج ٣، ص ٣٤٩؛ ابن نظيف الحموي: التاريخ المنصوري، ص ٢٥١، ٢٥٠؛ الغساني: العسجد المسبوك، ج ٢، ص ٤٥٦.

(٥) اسم لبلدة صغيرة على مرحلة ونصف من دمشق من جهة الغرب وهي في لحف جبل الثلج المطل عليها. البغدادي: مراصد الأطلاع، مج ١، ص ١٥٨؛ أبو الفداء: تقويم البلدان، ص ٢٤٩؛ القرمانلي: أخبار الدول، ج ٣، ص ٣٢٠.

(٦) اسم قلعة بانياس وهي من الحصون المنيعية جنوب سورية، وكانت تسمى قلعة النمرود وتقع في الشعاب الجنوبية لجبال لبنان الشرقية شمال مدينة بانياس الصغيرة على الحدود بين سورية وفلسطين. أبو الفداء: تقويم البلدان، ص ٢٤٩؛ القرمانلي: أخبار الدول، ج ٣، ص ٣٢٠؛ فيز، فولفيغا مولر: القلاع أيام الحروب الصليبية، تر: محمد وليد الجلال، مركز الدراسات العسكرية، دمشق، ١٩٨٢م، ص ٥٢.

كان فيها من الأموال، وقصد قلعة الصبيبة، فسلمها إليه نواب الصالح، فملكها، فلما وصل الخبر إلى القاهرة احتيط على داره بالقاهرة، فلما ملك الناصر صلاح الدين يوسف الشام أخذ منه الصبيبة، وجرت منه أسباب أوجبت اعتقاله في قلعة البيرة، فلما ملكها التتر في هذه السنة أخرجه من الاعتقال، وحضر عند هولاكو بقيده، فرق له، وأفرج عنه، وخلع عليه قباء زريفت^(١) وسراقوج^(٢)، ومن عادة التتر أنهم إذا خلعوا سراقوج على أحد من غيرهم يلبسه يومه، ثم ينزعه، ويلبس العمامة، فامتنع الملك السعيد من قلعه، ولزم لبسه دائماً، ومال إليهم بظاهره وباطنه، وكان يحرض هولاكو على مملكة البلاد الملك الناصر في عينيه، ثم سحب كتبغا نوين إلى الشام، وشهد معه سائر وقائعه وحصاراته، وقاتل قتالاً شديداً، وكان شجاعاً، فاتكاً، مقداماً، فلما من الله تعالى بنصر الإسلام أحضر بين يدي الملك المظفر قطز، فأمر بضرب عنقه بين يديه، ولم يقل عثاره، وكان قتله يوم المصاف بعين جالوت، وهو يوم الجمعة خامس عشرين رمضان.

- الحسين بن علي بن القاسم بن علي بن الحسن بن هبة الله أبو حامد الدمشقي الشافعي المعروف بابن عساكر^(٣)، كان فاضلاً، حافظاً، توفي بنابلس، وهو متوجه من مصر إلى دمشق، ولم يبلغ الأربعين.

(٤) كلمة فارسية معربة مكونة من زر: ومعناها الذهب، وبفت: ومعناها: النسيج، فيكون المعنى الكامل نسيج الذهب. إبراهيم، رجب عبد الجواد: المعجم العربي لأسماء الملابس، دار الآفاق العربية، ط١، القاهرة، ٢٠٠٢م، ص٢٠٥؛ دوزي، رينهارت: المعجم المفصل بأسماء الملابس عند العرب، تر: أكرم فاضل، المنظمة العربية للثقافة والتربية والعلوم، الرباط، د.ت، ص١٧٩.

(٢) لباس الرأس عند التتار، وهو عبارة عن قلنسوة لها مخروط طويل بحافة مقلوبة إلى الأعلى. دوزي: تكملة المعاجم، ج٦، ص٥٥.

(٣) ترجم له أبو شامة: الذيل على الروضتين، ص٢٠٩، الحسيني: صلة التكملة، ص٤٤٢، ٤٤١؛ الذهبي: تاريخ الإسلام، ج٤٨، ص٣٤٢، ٣٤١؛ العيني: عقد الجمان، ج١، ص٢٧٥.

وجدّ والده^(١) أبو القاسم^(٢) صاحب التاريخ^(٣) المشهور والرحلة الواسعة.

- رسلان شاه بن الملك الزاهر داود بن الناصر الكبير صلاح الدين يوسف بن أيوب الأمير أسد الدين^(٤)، كان جميل الأوصاف، حسن الشكل، شجاعاً، كريماً، واسع الصدر، عالي الهمّة، استشهد بأيدي التتر ببواشير حلب.

- شرف الدين عبد الرحمن بن عبد الرحيم بن عبد الرحمن الحلبي الشافعي المعروف بابن العجمي^(٥) كان من الرؤساء المشهورين، معروفاً بجلالة القدر ومكارم الأخلاق، وأنشأ بحلب مدرسة حسنة^(٦)، ووقف عليها وقفاً جيداً، ودفن بها لما مات، توفي في رابع عشرين صفر بعد وقعة التتر.

(١) هو أبو القاسم علي بن الحافظ أبي محمد القاسم بن الحافظ أبي القاسم علي بن الحسن بن هبة الله الدمشقي الشافعي المعروف بابن عساكر، سمع بدمشق من جماعة وتخرج عليه جماعة توفي ببغداد سنة ٦١٦ هـ / ١٢١٩ م، ودفن بمقبرة الشونيزي. ابن الأثير: الكامل، ج ١٠، ص ٣٩٨؛ المنذري: التكملة، ج ٢، ص ٤٦٣؛ ابن الصابوني: تكملة إكمال الأكمال، ج ١، ص ١٥٣؛ ابن الملقن: العقد المذهب، ص ١٦٦.

(٢) هو علي بن الحسين بن هبة الله الحافظ الكبير أبو القاسم ثقة الدين ابن عساكر الدمشقي الشافعي صاحب تاريخ دمشق وأحد أعلام الحديث، سمع ببغداد ومكة، وحج ورحل إلى أذربيجان، أجاز له الكثير، توفي سنة ٥٧١ هـ / ١١٧٥ م وحضر جنازته السلطان صلاح الدين يوسف بن أيوب. ابن نقطة: التقيد، ج ٢، ص ١٩١-١٩٣؛ الخوارزمي: جامع المسانيد، ص ٥٣٩؛ الدمياطي: المستفاد، ص ١٨٦-١٨٨؛ الذهبي: المختصر المحتاج إليه، ج ٣، ص ١٢٢، ١٢١.

(٣) تاريخ دمشق: نحو ثمانين مجلداً ذكر فيه تراجم الأعيان والرواة ومروياتهم ولهذا التاريخ ذيل عديدة أشهرها ذيل تاريخ دمشق للحافظ علم الدين قاسم بن محمد البرزالي. حاجي خليفة: كشف الظنون، مج ١، ص ٢٩٤.

(٤) ترجم له اليونيني: ذيل مرآة الزمان، ج ١، ص ٤٢٩؛ الزبيدي: ترويح القلوب، ص ٧٥؛ ابن تغري بردي: المنهل الصافي، ج ٢، ص ٢٩٩.

(٥) ترجم له ابن شداد: الأعلام الخطيرة، ج ١/١، ص ٢٥٨؛ الذهبي تاريخ الإسلام، ج ٤٨، ص ٣٤٧؛ الطباخ: إعلام النبلاء ج ٤، ص ٤٢٤-٤٣٠؛ العيني: عقد الجمان، ج ١، ص ٢٧٤.

(٦) هي المدرسة الشرفية الشافعية، بباطن حلب شرقي الجامع الكبير بدرب الديلم الآخذ من باب الجامع الشرقي إلى عقبة الياسمين وهي مبنية بالحجر الهرقلي، وعليها نورانية ظاهرة وأول من درس بها ولده محيي الدين محمد، وكانت مدّة عمارتها أربعون سنة وأوقف عليها أوقافاً حسنة منها بئران مياه، وقناطر، وغيرها.

قال ابن خلكان^(١): "لما هاجم التتر حلب عذبه في الشتاء بأن صبوا عليه الماء البارد ليدفع لهم المال، فتشج، وأقام أياماً ثم مات^(٢)، وكان مدرس المدرسة الظاهرية^(٣) خارج حلب، ومولده سنة تسع وستين وخمسائة^(٤) بحلب، وبيته مشهور بالتقدم والجلالة والسنة والعلم والحديث.

- محيي الدين عبد العزيز بن القاضي الأسعد أبو البركات [١٤٩٠ظ] عبد القوي بن القاضي الجليس عبد العزيز بن الحسن بن عبد الله السيدي الأغلب المعروف بابن الجباب^(٥)، ولد سنة خمس وتسعين وخمسائة^(٦)، سمع من جماعة من الشيوخ، وكتب

=ابن الشحنة: الدر المنتخب، ص ١١٢؛ ابن شداد: الأعلام الخطيرة، ج ١/ق ١، ص ٢٥٨؛ ابن العجمي: كنوز الذهب، ج ١، ص ٣١٠-٣١٥.

(١) أحمد بن محمد بن إبراهيم بن خلكان، قاضي القضاة، شمس الدين، أبو العباس الشافعي، كان إماماً فاضلاً عارفاً بالمذهب، أجاز له جماعة دخل الديار المصرية، وناب في القضاء ثم انتقل إلى الشام فدرس بالمدرسة الأمينية، وصنف بها عدة تصانيف، أشهرها "وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان"، توفي سنة ٦٨١هـ/١٢٨٢م. الصقاعي: تالي وفيات الأعيان، ص ٥٦، السيوطي: حسن المحاضرة، ج ١، ص ٣٢٠، الذهبي: المختار، ص ٣٠٩، ٣٠٨؛ ابن كثير: طبقات الشافعية، ص ٨٢٩ - ٨٣١؛ العسقلاني: تبصير المنتبه، ج ٤، ص ١٤٠٣؛ ابن الغزي: ديوان الإسلام، ج ٢، ص ٢٤٢؛ البغدادي: هدية العارفين، مج ١، ص ٩٩. (٢) بعد الرجوع إلى كتاب وفيات الأعيان لابن خلكان لم يتم على المعلومة التي ذكرها المؤرخ في نص القطعة المخطوطة.

(٣) تقع ظاهر مدينة حلب خارج باب المقام، أنشأها السلطان الملك الظاهر غياث الدين غازي بن يوسف بن أيوب صاحب حلب سنة ٦١٦هـ/ ١٢١٢م. ابن الشحنة: الدر المنتخب، ص ١١٣؛ سبط ابن العجمي: كنوز الذهب، ج ١، ص ٣١٧-٣١٩؛ الطباخ: إعلام النبلاء، ج ٢، ص ١٨٤، ١٨٣. (٤) ٥٦٩هـ/ ١١٧٣م.

(٥) ترجم له الحسيني: صلة التكملة، ص ٤٤٥، ٤٤٤؛ الذهبي: تاريخ الإسلام، ج ٤٨، ص ٣٤٧؛ الكتبي: عيون التواريخ، ج ٢، ص ٢٣٧؛ وقد اختلطت تسميته بترجمة أخرى فجاء على هذا النحو: "عبد الرحمن بن بركات بن طاهر بن بركات بن عبد القوي بن القاضي الجليس عبد العزيز بن الحسين بن عبد اله المسعودي".

(٦) ٥٩٥هـ/ ١١٩٨م.

بخطه وحصل جملة من الكتب، وحدث، وبيته مشهور بالرياسة والتقدم، توفي تاسع القعدة بمنية ابن خصيب^(١).

- عبد الله بن بركات بن ابراهيم بن طاهر بن بركات بن ابراهيم بن علي أبو محمد القرشي الدمشقي المعروف بابن الخشوعي^(٢)، سمع من جماعة، وحدث هو وأبوه وجده وجد أبيه، وهو من بيت الحديث والرواية، وكان عالي السند توفي ثاني^(٣) عشرين صفر.

شرف الدين عثمان بن محمد بن عبد الله بن محمد بن هبة الله بن علي بن المطهر بن أبي عصرون التميمي^(٤) الدمشقي الشافعي، ولد في ذي الحجة سنة إحدى وثمانين وخمسائة^(٥)، كان رئيساً، جواداً، مفرط الكرم، يستقل الكثير في العطاء، وأنفق من الأموال جملاً عظيمة، وتوفي فقيراً من الفقراء لم يخلف إلا ماجهر به، وتوفي في العشر الأول من صفر وهو في عشر الثمانين^(٦).

(١) بإقليم الأشمونيين بديار مصر على حافة النيل من الجانب الغربي بالقرب من قرية دهرومت على مسافة يوم منها. أبو الفداء: تقويم البلدان، ص ١١٥؛ المقرئ: المواعظ والاعتبار، ج ١، ص ٥٧٥؛ ابن الجيعان، يحيى: التحفة السنية بأسماء البلاد المصرية، المطبعة الأهلية، القاهرة، ١٨٩٨م، ص ١٨٣.

(٢) ترجم له الحسيني: صلة التكملة، ص ٤٣٠؛ الذهبي: المعين في طبقات المحدثين، ص ٢٠٧؛ الكتبي: عيون التواريخ، ج ٢٠، ص ٢٣٧؛ الصفدي: الوافي بالوفيات، ج ١٧، ص ٨٣. ووردت نسبته الفرشي عند الحسيني في كتاب الصلة وكذلك قيده المنذري: التكملة، ج ١، ص ٤٢٠، ٤١٩، وقيل "أن هذه النسبة نسبة إلى بيع الفرش وسئل والده عن سبب تسميته بالخشوعي فقال: "كان جدنا الأعلى يؤم الناس فتوفي في المحراب فسمي الخشوعي".

(٣) وردت "ثامن" عند الذهبي: تاريخ الإسلام، ج ٤٨، ص ٣٤٥.

(٤) - ترجم له الحسيني: صلة التكملة، ص ٤٣١؛ الذهبي: المختار، ص ٢٥٩؛ الصفدي: الوافي بالوفيات، ج ١٩، ص ٥٠٦، ٥٠٧؛ الكتبي: عيون التواريخ، ج ٢٠، ص ٢٣٧، ٢٣٨.

(٥) ٥٨١هـ / ١١٨٥م.

(٦) وردت أنه توفي بدمشق عند الحسيني: صلة التكملة، ص ٤٣١، وأورد اليونيني رواية مختلفة حيث قال: "كانت وفاته في العشرين من صفر بديار مصر مغتالاً لأنه كان قد اجتمع بالملك المظفر وآراه كتاباً أن بمصر دفائن وأنها لا تحصل إلا بخراب أماكن كثيرة وأصغى إليه السلطان فكان بعض من كان يتحصل له الضرر بخراب ملكه اغتاله، والله أعلم" اليونيني: ذيل مرآة الزمان، ج ١، ص ٣٨٩.

حكى العماد مظفر الدين بن سني الدولة مامعناه قال: " خرجت معه إلى عيون الفاسريا^(١) في زمن البطيخ، وكانت له، فتقدّم إلى أصحاب المقاث أن يجمعوها، فجاءت شيئاً كثيراً، فأمر أن ينقى الفجل الجيد الذي في الجميع، فجاء قرب أربعمئة حمل، فكتب ورقة بتفرقة ذلك على الأعيان والمعارف بدمشق.

فقلت: يا مولانا؟ هذا يساوي أكثر من سبعة آلاف درهم!!.

فقال: وإذا أطعمنا أصحابنا بطيخ بسبعة آلاف درهم كثير؟!

وباع عيون الفاسريا وغيرها، وأنفق ثمنها، وقيل: خلف له والده من الأموال والأثاث والقماش والخيول والبغال والجمال والممالك والجواري والخدم مالا يحصى كثرة، ومن الأملاك كذلك، وخلف له سطل بلور أكبر من المدّ الشامي له طوق ذهب، وعلاقة ذهب، وهو ملآنّ جوهرًا نفيساً لو وضع عليها حبة واحدة سقطت، فأذهب الجميع بيعاً وهبة، وكان في آخر عمره قد نفذ ما معه من المال وثنّ الأملاك وغيرها، ولم يبقَ له إلّا ما يتناوله على سبيل النظر في الأوقاف النورية، ومع هذا فنفسه وسعة صدره على ما يعهد منه^(٢).

جلال الدين علي بن يوسف بن محمد بن عبد الله بن شيبان المارديني المعروف بالصفّار^(٣)، ولد بمادريّن سنة خمس وسبعين وخمسمائة^(٤)، وكان شاعراً، مجيداً، وله معرفة بالعربية، ويستعمل المعاني الغريبة، قتله التتار لما دخلوا ماردين في شهر ربيع الآخر، ومن شعره:

تعلّقتهُ أُمّي حُسنَ فمالهِ أتى بكتاب ضمّنه سورة النملِ

(١) تتبع من سفح الجبل شمالي مدينة دوما بغوطة دمشق. ابن عبد الهادي: ثمار المقاصد، ص ١٥٩.

(٢) الرواية عند اليونيني: ذيل مرآة الزمان، ج ١، ص ٣٨٩.

(٣) ترجم له ابن الشعار: عقود الجمان، ج ٥، ص ٧٠-٧٥؛ الذهبي: تاريخ الإسلام، ج ٤٨، ص ٣٥١؛ المقرئزي: السلوك، ج ١، ص ٥٢٤.

(٤) ٥٧٥هـ/١١٧٩م. و وردت سنة "خمس وتسعين" عند اليونيني: ذيل مرآة الزمان، ج ١، ص ٤١٢.

ومالي أنا المجنون فيه وشعره إذا مرّ بالكتبان خطّ على الرّمْل^(١)

وقال في مليح غريق:

يا أيّها الرشأُ المكحولُ ناظره بالسّحر حسبك قد أحرقت أحشائي

إن انغماسك في التيار حقق أ نّ الشّمس تغرب في عين من الماء^(٢)

قال وله في المعنى:

غريقٌ كأنّ الماء رق لحُسْنِه []^(٣)

البيتان، وغلط في ذلك فليسا له، وهما لأبي إسحق الشيرازي^(٤)

ومن شعر جلال الدين [١٥٠و] [من البحر الكامل]:

كأنّ وقيد الفحم فوق شراره إذا النّار مسّت جرمه فتلوّنا

تذكر أيام الشباب الذي جرى بمنبتّه لما ترنح أغصنا

فأزهر منه الآبنوسُ بنفسجاً وأثمرَ عناباً وأورق سوسنا

(١) البحر الطويل، الأبيات عند ابن الشعار: عقود الجمان، ج ٥، ص ٧٢؛ الصفي: الوافي بالوفيات، ج ٢٢، ص ٣٤٩.

(٢) البحر البسيط، الأبيات عند ابن الشعار: عقود الجمان، ج ٥، ص ٧٥؛ الكتبي: فوات الوفيات، ج ٣، ص ١٢٢، ١٢١.

(٣) بياض في أصل المخطوط بمقدار جملة.

(٤) هو إبراهيم بن علي بن يوسف، أبو اسحاق الشيرازي الفيروز آبادي، شيخ الشافعية في زمانه، حدث ودرّس بالمدرسة النظامية، صنف عدة تصانيف أشهرها كتاب "التنبيه"، توفي سنة ٤٧٦هـ/١٠٨٣م. ابن منصور السمعاني، عبد الكريم بن محمد: الأنساب، دار الجنان، ط ١، بيروت، ١٩٨٨م، ج ٩، ص ٣٦٢، ٣٦١؛ ابن الأثير، علي بن محمد: اللباب في تهذيب الأنساب، مكتبة المثني، بغداد، د.ت، ج ٢، ص ٤٥١؛ النووي، محي الدين بن شرف: تهذيب الأسماء واللغات، دار الكتب العلمية، بيروت، د.ت، ج ٢، ص ١٧٢-١٧٤؛ المراغي، عبد الله مصطفى: الفتح المبين في طبقات الأصوليين، مطبعة أنصار السنة المحمدية، د.م، ١٩٧٤م، ج ١، ص ٢٥٥-٢٥٧.

وقال:

فمَتَى تَقُومُ قِيَامَتِي بِوَصَالِهِ
وَأَكُونُ مِنْ أَهْلِ الْخَطَايَا خَدَّهُ
وَيُضْمُّ شَمْلِينَا مَعَادٌ شَامِلٌ
نَارِي وَصَدْغَاهُ عَلَيَّ سَلَّاسِلُ^(١)

وقال:

إِذَا هَبَّ النَّسِيمُ بِطَيْبِ نَشْرِ
سَوَى إِنِّي أَغَارُ لِأَنَّ فِيهِ
طَرِبْتُ وَقَلْتُ: إِلَيْهِ يَا رَسُولُ
شِذَاكَ وَأَنْتَ مِثْلِي عَلِيلُ^(٢)

وله:

أَفْدِي الْخِيَالَ الَّذِي أُسْرَى عَلَى وَجَلٍ
يَلْقَى الرِّقَادَ عَلَى الْأَجْفَانِ كُلِّهِ
فَصَادَفَ الْحَرْبَ بَيْنَ النَّوْمِ وَالْمَقْلِ
عَوَامِلٍ مِنْ جَفَوْنِي رِيْمًا قَطَرَتْ
فِيَلْتَقِيهِ مِنَ الْأَهْدَابِ بِالْأَسْلِ
مَازَالَ يَخْطُرُ بَيْنَ الْعَسْكَرِينَ إِلَى
دَمَا فَهَلْ أَحْدَثَتْ فِي النَّوْمِ مِنْ عَمَلٍ
وَمُرْسَلٍ صَدْغُهُ فِي جَاهِلِيَّتَا
أَنْ خَالَطَ الْقَلْبَ فَعَلَ الْفَارَسُ الْبَطْلُ
سَنَ الْهَوَى حَسَنَهُ لِلنَّاسِ فَاتَّبَعُوا
مُؤَيِّدَةَ دَعْوَةِ الْأَوْثَانِ بِالرَّسْلِ
مَآ سَنَ وَانْتَقَلَوْا مِنْ سَنَةِ الْعَدْلِ
رَهْ كَمَا احْمَرَّ خَدَاهُ مِنَ الْخَجَلِ
فَاسْتَخْبَأَتْ خَلْفَهُ فَهِيَ ابْنَةُ الْجَبَلِ^(٣)

وله دوبيت:

(١) البحر الكامل، الأبيات عند اليونيني: ذيل مرآة الزمان، ج ١، ص ٤١٨.
(٢) البحر الوافر، الأبيات عند الكتبي: فوات الوفيات، ج ٣، ص ١٢٢؛ الصفدي: الوافي بالوفيات، ج ٢٢، ص ٣٥٠.

(٣) البحر البسيط، الأبيات عند اليونيني: ذيل مرآة الزمان، ج ١، ص ٣١٧.

أسرارُ هواك كلّها في ظنّي منك انكشفتُ إلى الورى لأمّني
ما فهمتُ بذكرها ولكن فطنوا من حيثُ تصدّونَ غيري عنّي^(١)

قطز بن عبد الله الملك المظفر سيف الدين^(٢) كان أعز ممالك المعز أيبك التركماني، وأقربهم إليه، وكان المظفر، بطلاً، شجاعاً، حازماً، حسن التدبر، وكان استيلائه على السلطنة سابع عشر ذي القعدة سنة سبع وخمسين وستمائة، فملك سنة واحدة، وكسر التتار، كما مرّ، وجبر الإسلام بها، فرحمه الله، وجزاه عن المسلمين خيراً، ولم يخلف ولداً ذكراً.

قال: "الشيخ علاء الدين بن غانم، حدثني المولى تاج الدين بن الأثير^(٣) قال: حدثني الأمير حسام البركة خاني^(٤) قال: كان الملك المظفر خدّاشي^(٥)، كنت أنا وإياه عند الهيجاوي من أمراء مصر ونحن صبيان، وكان عليه قمل كثير، فكنت أُسرح رأسه على

(١) البحر الوافر، الأبيات عند الكتبي: فوات الوفيات، ج٣، ص١٢٣.

(٢) ترجم له أبو الفداء، إسماعيل بن علي: التبر المسبوك في تواريخ الملوك، تح: محمد زينهم، محمد عزب، مكتبة الثقافة الدينية، ط١، القاهرة، ١٩٩٥م، ص٨٠؛ الذهبي: سير إعلام النبلاء، ج٢٣، ص٢٠١، ٢٠٠؛ السبكي: طبقات الشافعية الكبرى، ج٨، ص٢٧٧؛ السيوطي: حسن المحاضرة، ج٢، ص٣٨، ٣٩؛ الشرقاوي: تحفة الناظرين، ص٩٨.

(٣) هو أحمد، تاج الدين بن المولى شرف الدين سعيد بن الأثير، كاتب السر، كان كبير القدر، رفيع الذكر، توفي بغزة وهو ذاهب إلى القاهرة سنة ٦٩١هـ/١٢٩١م. المنصوري: زبدة الفكرة، ص٢٩١؛ ابن الجزري: تاريخ حوادث الزمان، ج١، ص١٤٦، ١٤٧؛ الصقاعي: تالي وفيات الأعيان، ص٢٣، ٢٤؛ ابن الفرات: تاريخ ابن الفرات، ج٨، ص١٤٧.

(٤) بعد الرجوع إلى كتاب الوافي بالوفيات للصفدي؛ وفوات الوفيات للكتبي؛ وغيرها، لم يتم الحصول على أية معلومات عنه.

(٥) الخدّاشية: جمع خدّاش من الفارسية" خواجه تاش" أي الشريك في السيد وتطلق على المملوك الذي ينشأ مع مملوك غيره في خدمة سيد واحد مشترك، فهما مولياه وكان الخدّاشية يتوارثون العمل. ابن طولون: اعلام الورى، ص٨٤؛ سليمان: تأصيل ماورد في تاريخ الجبرتي في تاريخ الجبرتي، ص٨٧، ٨٨؛ العريني، السيدالباز: الممالك، دار النهضة العربية، بيروت، ١٩٦٧م، ص٢١١.

أني كلما قتلت قملة، آخذ منه فلساً أو ضعفه، فلما كان في بعض الأيام أخذت عنه قملاً كثيراً، وشرعت أصفعه.

فقال لي: طيب قلبك، أنا أعطيك إمرة خمسين فارساً.

قال: فصعته [٥٠ ظ] وقلت: ويلك أنت تعطيني إمرة؟.

قال: نعم، فصعته.

فقال لي: وإلك علة أيش يلزمك لك إلا إمرة خمسين فارساً، أنا، والله، أعطيك.

فقلت: ويلك كيف تعطيني؟!.

فقال: أنا أملك الديار المصرية، وأكسر التتار، وأعطيك الذي طلبته.

فقلت له: ويلك أنت مجنون، أنت بقمك تملك الديار المصرية.

قال: نعم، رأيت النبي ﷺ، وقال لي: أنت تملك الديار المصرية، وتكسر التتار، وقول

النبي ﷺ حق لا شك فيه.

قال: فسكت، وكنت أعرف منه الصدق في الحديث، وتقلت به الأحوال، وارتفع شأنه إلى أن صار هو المتحكم في الدولة، ثم ملك على ما ذكرنا، ودخلت إلى مصر، وأعطاني إمرة خمسين فارساً كما قال^(١).

وحكى الأمير عز الدين محمد بن أبي الهيجاء ما معناه: أن الأمير سيف الدين يلقاق حدثه، أن الأمير بدر الدين بكتوت الأتابكي^(٢) حكى له.

قال: كنت أنا والملك المظفر قطز، والملك الظاهر بيبرس في حال الصبي كثيراً ما نكون مجتمعين في ركوبنا وغير ذلك، فاتفق أن رأينا منجماً في بعض طرق مصر. فقال له قطز: أبصر نجمي، فضرب بالرمل وحسب.

(١) الرواية عند اليوناني: ذيل مرآة الزمان، ج٢، ص ٣٠، ٣١.

(٢) الأمير بدر الدين بكتوت الأتابكي، كان من أعيان الأمراء، توفي في القاهرة سنة ٦٩٤هـ/ ١٢٩٤م وصلي عليه بدمشق. البرزالي: المقتفي، ج١/ق ١، ص ٣٩٦؛ المقريزي: المقفى، ج٢، ص ٤٧٥.

وقال: له أنت تملك مصر، وتكسر التتار، فهرونا به.

وقال له بيبرس: فأبصر نجمي أنا، فضرب، وحسب.

وقال له: وأنت أيضاً تملك مصر وغيرها، فتزايد هرونا به.

فقلت له: وأنا أيضاً أبصر نجمي. فضرب وحسب.

وقال: وأنت تحصل لك إمرة مائة فارس يعطيك هذا، وأشار إلى الملك الظاهر، فاتفق أن وقع الأمر كما قال ولما يخرم منه شيء، وهذا من عجيب الاتفاق^(١).

كتبغا^(٢) نوبن^(٣): مقدم عساكر التتار، كان عظيماً عندهم، يعتمدون من على رأيه وشجاعته وتدبيره، وكان خبيراً بالحروب والحصارات وافتتاح الحصون والاستيلاء على الممالك، وهو الذي افتتح معظم بلاد العجم والعراق، وكان هولاءكو ملك التتار يثق به، ولا يخالفه فيما يشير به، وكان إذا فتح حصناً ساق جميع من فيه من الناس إلى الحصن الذي يليه، فإن مكّنه أهله من دخولهم إليه ضيق عليهم في المأكل والمشروب، وإن منعه من الدخول ضرب أعناقهم، فإذا تيسر فتح الحصن الآخر فعل كذلك إلى أن استكمل فتح سائر الحصون المقصودة، وكانت لحيته شعرات يسيرة في حنكته، وهي مظفورة دبوقة لطولها، وكان مهيباً، مطاعاً، وكان شيخاً كبيراً، أدرك جينكيز خان جدّ هولاءكو، وكان عنده ميل إلى دين النصرانية وسائر الأديان عنده سواء، قاتل في يوم عين جالوت إلى أن قتل وأسر ولده، وكان جميل الصورة، ولما تمت الكسرة قيل للملك المظفر: إن كتبغا هرب، وكان قد أحضر ولده أسيراً، وهو واقف بين يديه.

(١) الرواية عند اليوناني: ذيل مرآة الزمان، ج٢، ص٣٢، ٣٣.

(٢) ترجم له ابن العبري: تاريخ مختصر الدول، ص٤٨٩؛ ابن الوردي: تنمة المختصر، ج٢، ص٢٠٧؛ الذهبي: الإشارة إلى وفيات الأعيان، ص٣٥٦؛ ابن دقماق: الجواهر الثمين، ج٢، ص٦٣؛ العيني: عقد الجمان، ج١، ص٢٨٠-٢٨٢.

(٣) نوبن: معناه أمير عشرة آلاف وكل من أسماء ملوك التتار في آخره نوبن معناه رأس عشرة آلاف ويسمى أيضاً رأس تومان. القلقشندي: صبح الأعشى، ج٤، ص٤٢٣.

فقال له: أبوك هرب.

قال: لا ! أبي ما يهرب أبصروه في القتلى، فأحضروا رؤوساً كثيرة وفي جملتها رأسه، فلما رآه ابنه بكى.

وقال للملك المظفر: نَمَّ طيباً، ما بقى لك عدو تخافه، هذا كان سعادة التتر، وبه يهزمون الجيوش، ويفتحون الحصون، وكذا كان، لم يفلحوا بعده، والله الحمد.

المبارك بن يحيى بن المبارك بن مقبل مخلص الدين الحمصي الغساني^(١)، كان من [١٥١و] الفضلاء المشهورين بمعرفة الأدب، والأنساب، وأيام الناس، اختصر كتاب "الجمهرة في الأنساب"^(٢) لابن الكلبي^(٣)، وله كتاب "المشجر في النسب"^(٤) أيضاً، و مجاميع مفيدة، ولما ورد التتر إلى الشام في هذه السنة خرج من حمص، وجاء إلى جبل لبنان ليعتصم في بعض القرى الوعرة التي بالجبل، فأدركته منيته هنالك، وقد نيّف على الستين من العمر، ودفن حيث توفي وله من الشعر:

بدا لي وقد خط العذار بوجهه حبيب له منى عليّ رقيبُ

(١) ترجم له اليونيني: ذيل مرآة الزمان، ج ١، ص ٣٨٦، ٣٨٥؛ الذهبي: تاريخ الإسلام، ج ٤٨، ص ٣٦٩، ٣٧٠؛ الكتبي: عيون التواريخ، ج ٢٠، ص ٢٤٤؛ المقريزي: السلوك، ج ١، ص ٥٢٤.

(٢) حاجي الخليفة: كشف الظنون، مج ١، ص ٦٠٥.

(٣) هو هشام بن محمد بن السائب، أبو المنذر الكلبي، النسابة العلامة الإخباري، روى عن أبيه، له أكثر من مائة وخمسين مصنفًا أشهرها جمهرة النسب وحلف الفضول، توفي سنة ٢٠٤هـ/٨١٩م. ابن حبان البستي، محمد: المجروحين من المحدثين، تح: حمدي عبد المجيد السلفي، دار الصميعي، ط ١، الرياض، ٢٠٠٠م، مج ٢، ص ٤٣٩؛ الدار قطني، علي بن عمر: الضعفاء والمتروكون، تح: موفق بن عبد القادر، مطبعة المعارف، ط ١، الرياض، ١٩٨٤م، ص ٣٨٧؛ وكيع، محمد بن خلف: أخبار القضاة، مر: سعيد محمد اللحم، عالم الكتب، د. م، د. ت، ج ٢، ص ٤٢٠؛ الإسكافي، محمد بن عبد الله: لطف التدبير، تح: أحمد بن عبد الباقي، دار الكتب العلمية، ط ٢، بيروت، ١٩٧٩م، ص ١٤٨، ١٢٤؛ ابن النديم، محمد بن اسحاق: الفهرست في أخبار العلماء المصنفين من القدماء المحدثين وأسماء كتبهم، تح: رضا تجدد، ط ١، طهران، ١٩٧١م، ص ١٦٣.

(٤) الباباني: إيضاح المكنون، مج ٢، ص ٤٨٦.

كمثل هلال العيد لاح وقد دنا من الأفق مرماه وحان مغيب^(١)
وله أيضاً:

تمثلت حين لقيت الحبيب على غضب منه لم ينقض
وقبل كفي ولم يبتسم وقبلته وهو كالعرض
ومن يك في سخطه محسناً فكيف يكون إذا ما رضي^(٢)

محمد بن خليل بن عبد الوهاب بن بدر المعروف بالشيخ محمد الآكال^(٣)، أصله من جبل بني هلال^(٤)، ومولده بقصر حجاج^(٥) خارج دمشق سنة ستمائة^(٦)، وكان رجلاً صالحاً كثير الإيثار، وحكاياته في أخذ الأجرة على ما يأكله مشهورة، وما سبقه أحد إلى ذلك، ولا أقتفي أثره من بعده، ولا شك أنه كان له حال، وجميع ما يصح له وما يفتح به عليه يصرفه في وجوه البر، ويتفقد المحابيس والأرامل والمنقطعين وكان بعض الناس ينكر على من يعامله بهذه المعاملة، وينسبه إلى التهور في فعله، فإذا اتفق اجتماعه به انفعل انفعلاً كلياً، ولا يستطيع الامتناع من إعطائه كلما يروم، وكان مع هذا حسن الشكل، مليح العبارة، حلو الحديث، وله قبول تام من سائر الناس.

(١) البحر البسيط.

(٢) البحر الكامل، الأبيات عند اليونيني: ذيل مرآة الزمان، ج ١، ص ٣٨٦؛ الذهبي: تاريخ الإسلام، ج ٤٨، ص ٣٧٠.

(٣) ترجم له الكتبي: فوات الوفيات، ج ٣، ص ٣٥٢، ٣٥١؛ الصفدي: الوافي بالوفيات، ج ٣، ص ٤٩، ٥٠؛ ابن كثير: البداية والنهاية، ج ١٧، ص ٤٢٠، ٤١٩؛ ابن العماد: شذرات الذهب، ج ٥، ص ٢٩٤.

(٤) بحوران من أعمال دمشق تحته قرى كثيرة أشهرها المالكية. الحموي: معجم البلدان مج ٢، ص ١٠٣؛ البغدادى: مرصد الاطلاع، مج ١، ص ٣١٢.

(٥) محلة كبيرة في ظاهر باب الجابية بدمشق. الحموي: معجم البلدان، مج ٤، ص ٣٥٧؛ ابن كنان: المواكب الإسلامية، ج ١، ص ٤١٤.

(٦) ٦٠٠هـ / ١٢٠٣م.

محمد بن عبد الله بن أبي بكر الكاتب الأديب المحدث المعروف بابن الأبار^(١)، كان إماماً، عارفاً، عالماً، بأنواع كثيرة من العلوم، ولد ببلنسية^(٢) في شرقي الأندلس سنة خمس وتسعين وخمسمائة^(٣)، وتوفي بتونس^(٤) ثالث عشرين^(٥) المحرم من هذه السنة. نصير الدين محمد بن غالب بن محمد بن موسى الأنصاري^(٦)، كاتب الحكم بدمشق، كان مليح الشكل، حسن الخط، خبيراً بالشروط، ولد بكنجة^(٧) سنة تسعين وخمسمائة^(٨)، وتوفي بمصر في هذه السنة، جفلَ إليها بسبب التتر، فأدركته منيته بها. قال شرف الدين عمر بن خواجا إمام الفارسي^(٩) أنشد لي نصير الدين لنفسه:

(١) ترجم له ابن سعيد المغربي: المغرب، ج ٢، ص ٣٠٩-٣١٣؛ الغبريني، أحمد بن أحمد: عنوان الدراية فيمن عرف من العلماء في المائة السابعة ببجاية، تح: عادل نويهض، دار الآفاق، ط ٢، بيروت، ١٩٧٩ م ص ٣٠٩-٣١٣؛ المقري، أحمد بن محمد: أزهار الرياض في أخبار القاضي عياض، تح: مصطفى السقا وآخرون، مطبعة فضالة، ط ١، المغرب، ١٩٨٠ م، ج ٣، ص ٢٠٤-٢٢٠؛ ابن قنفذ: الوفيات، ص ٣٢٤، ٣٢٥. (٢) كورة ومدينة مشهورة بالأندلس شرقي قرطبة وهي متصلة بحوزة كورة تدمير وهي مدينة برية بحرية تعرف بمدينة التراب، البغدادي: مرصد الاطلاع، مج ١، ص ٢٢٠؛ القرمانى أخبار الدول، ج ٣، ص ٣٢٣. (٣) ٥٩٥هـ / ١١٩٨ م.

(٤) وردت في الأصل " بترنس " وهو تصنيف.

(٥) وردت في "العشرين" عند الذهبي: تايخ الإسلام، ج ٤٨، ص ٣٦٤.

(٦) ترجم له الصفدي: الوافي بالوفيات، ج ٤، ص ٣١٢؛ ابن تغري بردي: المنهل الصافي، ج ١٠، ص ٢٦١؛ الدليل الشافي، ج ٢، ص ٦٧٣، ٦٧٢.

(٧) مدينة من نواحي لرستان بين خوزستان وأصبهان وهي قصبة بلاد أزان. الحموي: معجم البلدان، مج ٤، ص ٤٨٢.

(٨) ٥٩٠هـ / ١١٩٣ م.

(٩) شرف الدين عمر بن خواجا إمام الفارسي العدل الناسخ المعروف بالياغرت، كان من الكتاب الملاح سالك طريقة حسنة في العدالة سكن بقاسيون، وكان يحضر بالمساجد ليشهد وينسخ، توفي بدمشق سنة ٦٩٢هـ / ١٢٩٢ م. الصقاعي: تالي وفيات الأعيان، ص ١٢٣.

حيّ الملاعب من سلع^(١) وواديه
وانشد فؤادي، إذا عاينت جمعهم
واشرح هنالك أشواقي وصف شجني
ومن لهجة صبّ مسّه وصبّ
يا جيرة الحيّ قد جرتم ببعدمكم
قد كاد تُقضى من بعدكم منيته
قد ملّ عوده منه زيارته
أحنّ شوقاً إلى الأسى ويطربني
ويعتريني إذا ناحت جماعة
إن أخلّف المون عن ارواد
ربّع يلذ لقلبي لثم تربته
فهل تعيد لنا أيام قريبهم؟
إذا الزمان مواتٌ والشبابُ
مد النصّابي علينا كل
أوقات أبداً بالسؤال بعشقنا
أيم أنسي أفرحي تقربهم
وما انتفاعي بدهر طال مدته

وحيّ سكانه واحلل بناديه
بين الخيام فقد خلّفته فيه
وقل: هواكم من يداويه؟
من الغرام بكم قد عزّ راقيه؟ [٥١ اظ]
على فتى قريبكم أقصى أمانيه
لولا تدارك طيف الحلم يأتيه
ومله أهله يأساً وآسيه
نوح الحمام سعيراً في نواحيه
وجديد به الحشى من ذكر أهليه
ربعم فاتي بدموع العين أدونه
إذا حلّ يوماً بواديّه بواديّه
وطيب عيشي تقضى في مغانيه.
معا وتجر بموج في لهوه وفي بينه
مهجته فكل شخص لم يناد يعاتبه
تفوق أيا منّا منه لياليه
هيهات ما مات أبي لي يلاقيه
ولست أبلغ فيه ما أرجيته^(٢)

(١) سلع: موضع قرب المدينة. ابن منظور: لسان العرب، مج ٨، ص ١٦١.

(٢) البحر البسيط، الأبيات عند الصفدي: الوافي بالوفيات، ج ٤، ص ٣١٢.

سنة تسع وخمسين وستمائة*

استهلت وليس للمسلمين خليفة وصاحب دمشق وبعلبك وبانياس والصبيبة الملك المجاهد علم الدين الحلبي، وصاحب مصر والشام الظاهر بيبرس، والمستولي على حلب وأعمالها الأمير حسام الدين لاجين الجوكندار العزيزي^(١)، وهو في طاعة الظاهر، وصاحب الموصل الملك الصالح إسماعيل بن بدر الدين لؤلؤ^(٢)، وصاحب الجزيرة الملك الملك المجاهد^(٣) أخوه، وصاحب ماردين الملك السعيد نجم الدين إيلغازي بن أرتق، وصاحب الروم ركن الدين قلج أرسلان بن السلطان غياث الدين كيخسرو بن علاء الدين السلجوقي، وأخوه عز الدين كيكافوس، والبلاد بينهم مناصفة، وصاحب الكرك والشوبك المغيـث فتح الدين عمر بن العادل بن الكامل بن العادل بن أيوب، وصاحب حماة الملك المنصور ناصر الدين محمد بن الملك المظفر تقي الدين محمود، وصاحب حمص وتدمر والرحبة^(٤) الملك الأشرف مظفر الدين موسى بن الملك المنصور ناصر الدين

* يوافق أولها يوم الاثنين ٦ كانون الأول (ديسمبر) سنة ١٢٦٠م. باشا: التوفيقات الالهامية، ص ٣٣٠.

(١) ترجم له ابن قاضي شهبة على الورقة (١٦٥و).

(٢) هو الملك الصالح إسماعيل بن لؤلؤ، ركن الدين، ابن صاحب الموصل كان عادلاً لين الجانب، حارب التتار عند نصيبين فهزموه وقتلوه سنة ٦٦٠هـ / ١٢٦١م. الصقاعي: تالي وفيات الأعيان، ص ٣-٥؛ الذهبي: الإشارة إلى وفيات الأعيان، ص ٣٥٨؛ الدواداري: الدرة الزكية، ج ٨، ص ٨٨-٩٠؛ العاملي: أعيان الشيعة، ج ١٢، ص ١٦٧.

(٣) هو إسحاق بن لؤلؤ، الملك المجاهد سيف الدين، صاحب الجزيرة، ابن صاحب الموصل قدم على الملك الظاهر بيبرس بديار مصر هارباً من التتار سنة ٦٥٩هـ / ١٢٦٠م، فأحسن إليه الملك الظاهر وأقطعه الإقطاعات وبقي في مصر إلى حين وفاته سنة ٦٦٨هـ / ١٢٦٩م. الدواداري: الدرة الزكية، ج ٨، ص ٩٠؛ ابن تغري بردي: المنهل الصافي، ج ٢، ص ٣٦٤-٣٦٦؛ الدليل الشافي، ج ١، ص ١١٧.

(٤) تقع بين الرقة وبغداد، على شاطئ الفرات، أسفل قرقيسيا، بينها وبين بغداد مائة فرسخ وبينها وبين الرقة نيف وعشرون فرسخاً. الحموي: معجم البلدان، مج ٣، ص ٣٤؛ أبو الفداء: تقويم البلدان، ص ٢٨١؛ القلقشندي: صبح الأعشى، ج ٤، ص ١١٥.

محمد بن شيركوه، والمستولي على حصون الإسماعيلية^(١) الثمانية من أعمال حلب رضي الدين أبو المعالي بن نجم الدين إسماعيل بن المشعراني^(٢).

المتجددات:

في المحرم جفل أهل حلب إلى دمشق بسبب التتار الذين كانوا بحران وغيرها من بلاد الجزيرة، وانضم إليهم من سلم من كسرة عين جالوت، وضعفوا لشدة الغلاء، وغاروا على نواحي حلب، فانجفل الناس بين أيديهم^(٣).

وفي المحرم يوم الجمعة أيضاً كانت كسرة التتار على حمص [١٥٢و]، وكانوا في ستة آلاف فارس، فلما وصلوا حمص وجدوا عليها الأمير حسام الدين الجوكندار العزيزي ومن معه، والمنصور صاحب حماة، والأشرف صاحب حمص في ألف وأربعمائة فارس، فحملوا على التتار حملة رجل واحد، فهزموهم، وقتلوا منهم مقتلة عظيمة، وكانت الواقعة^(٤) عند قبر خالد بن الوليد^(٥) رضي الله عنه، فعاد التتار إلى حلب، وأخرجوا من فيها من الرجال والنساء وقتلوا منهم مقتلة.

(١) هي سبعة حصون (الكهف، القدموس، المينقة، المرقب، الخوابي، الرصافة، مصياف) وسميت كذلك لأنها كانت بيد الإسماعيلية وهي على مسافة ما بين حمص وحماة متصلة بالبحر الرومي إلى جانب طرابلس الشام. العمري: التعريف، ص ٢٣٦؛ الفلقشندي: صبح الأعشى، ج ٤، ص ١٤٦.

(٢) بعد الرجوع إلى كتاب الوافي بالوفيات للصفدي؛ وفوات الوفيات للكتبي؛ وغيرها، لم يتم الحصول على أية معلومات عنه.

(٣) الخبر عند اليونيني: ذيل مرآة الزمان، ج ٢، ص ٨٨؛ الذهبي: تاريخ الإسلام، ج ٤٨، ص ٦٩؛ ابن أبي الفضائل، المفضل: النهج السديد والدر الفريد في ما بعد تاريخ ابن العميد، تح: إدغار بلوشية، إصدارات بريبولس، بلجيكا، ١٩٨٣م، ج ٢، ص ٥٥٦.

(٤) عرفت هذه الواقعة باسم وقعة القيقان لأن غير واحد حدّث أنه رأى طيور بيض تعرف بالقيقان وهي تضرب التتار على وجوههم.

و عن وقعة حمص، أبو شامة: الذيل على الروستين، ص ٢١١؛ اليونيني: ذيل مرآة الزمان، ج ١، ص ٤٣٤؛ الذهبي: تاريخ الإسلام، ج ٤٨، ص ٧١، ٧٠؛ ابن الوردي: تنمة المختصر، ج ٢، ص ٢١٠؛ العيني: عقد الجمان، ج ١، ص ٢٦٩، ٢٦٨.

(٥) وردت " وواقعوا التتار يوم الجمعة خامس محرّم على الرستن" المقريزي: السلوك، ج ١، ص ٥٢٥.

وأما الأمير حسام الدين الجوكندار، ونور الدين بن مجلى^(١) ومن معهم، لما تحققوا عودة التتار إلى حلب ساقوا على حمية وعبروا المرح^(٢)، ولم يقرّبوا دمشق، وقصدوا الغور^(٣) ثم إلى مصر، فأقبل الملك الظاهر عليهم، وكتب لهم المناشير والأخبار بحلب ودمشق، وعادوا بعدما استولى الظاهر على دمشق.

ذكر انتزاع دمشق من الأمير علم الدين الحلبي:

كان الظاهر قد كتب إلى الأمراء الذين بدمشق يستميلهم إليه، ويحضّهم على منابذة الأمير علم الدين والقبض عليه، فأجابوه، وخرجوا عن دمشق منابذة له، ومنهم الأمير علاء الدين البندقدار^(٤)، والأمير بهاء الدين بغدي، فتبعهم علم الدين الحلبي بمن بقي معه من الأمراء والجند، وحاربهم، فهزمهم، وألجأوه إلى القلعة، فغلقها دونهم وذلك يوم السبت^(٥) حادي عشر صفر، ثم خرج من القلعة تلك الليلة، وقصد بعلبك، فدخل قلعتها ومعه قدر عشرين نفر من مماليكه، ودخل علاء الدين البندقدار دمشق، واستولى عليها وحكم فيها نيابة عن الظاهر، وجّهز إلى بعلبك لمحاصرة علم الدين الحلبي بدر الدين بن رجال التركماني، وترددت المراسلات بينهم، واتفق الحال على نزوله إلى خدمة الظاهر

(١) هو الأمير نور الدين علي بن مجلى نائب حلب زمن الدولة الظاهرية جهّزه الظاهر ليحفظ مخاض الفرات وقع في حرب مع عرب خفاجة فانتصر عليهم ولم يزل مستمراً مشكور السيرة إلى أن توفي سنة ٦٨٠هـ / ١٢٨١م. الصقاعي: تالي وفيات الأعيان، ص ١١٠، ١٠٩.

(٢) منطقة بغوطة دمشق. الحموي: معجم البلدان، مج ٥، ص ١٠١؛ البغدادي: مرصد الإطلاع، مج ٣، ص ١٢٥٥.

(٣) هو غور الأردن بالشام بين بيت المقدس ودمشق فيه نهر الأردن وبلاد وقرى وأشهر بلاده بيسان وأريحا. الحموي: معجم البلدان، مج ٤، ص ٢١٧؛ الحموي: المشترك وضعاً، ص ٣٣٦؛ القرمانلي: أخبار الدول، ج ٣، ص ٤٢٦.

(٤) هو الأمير علاء الدين أيديكين بن عبد الله البندقداري كان من أعيان الأمراء الصالحية، كان مملوكاً لجمال الدين موسى بن يغمور رّقاه وجعله بندقداره وأمره على عجلون ثم عزله وفي زمن الظاهر بيبرس ترقّت به الأحوال فانتزع له الشام من علم الدين الحلبي وولاه الظاهر نيابة حلب في سنة ٦٥٩هـ / ١٢٦٠م، توفي في القاهرة سنة ٦٨٤هـ / ١٢٨٥م، ودفن بخانقاه البندقدارية قرب الجامع الطولوني. البرزالي: المقتفي، ج ١/ ق ٢، ص ٦٦؛ الصقاعي: تالي وفيات الأعيان، ص ١٧، ١٨؛ المقرئ: المقفى، ج ٢، ص ٣٤٧.

(٥) وردت " يوم السبت ثالث عشر صفر " عند أبو الفداء: المختصر، ج ٣، ص ٢٥٠؛ العيني: عقد الجمان، الجمان، ج ١، ص ٢٩١، ويوم السبت يوافق ثالث عشر صفر. باشا: التوقيفات الإلهامية، ص ٣٣٠.

على حسب ما يختار، فخرج من القلعة راكباً حصانه وفي وسطه عدته، فلما بعد عن القلعة قدّم له بغلة، فتحول إليها، وقلع العدة ووصل إلى دمشق، وسار منها إلى مصر ودخل على الظاهر ليلاً بقلعة الجبل، فقام إليه واعتنقه، وأدنى مجلسه، وعاتبه معاتبة لطيفة، ثم خلع عليه، ورسم له بخيل وبغال وجمال وقماش وغير ذلك^(١).

وفي ثامن ربيع الأول فوّض السلطان أمر الوزارة وتدبير الدولة إلى صاحب بهاء الدين علي بن محمد المعروف بابن حنّا، وتسلم الظاهر الشوبك من نواب الملك المغيث بباطن كان بينه وبينهم^(٢).

وفيهما قبض الظاهر على الأمير بهاء الدين بغدي الأشرفي بدمشق، وحمل إلى مصر، وحبس بقلعة الجبل، فلم يزل محبوساً بها إلى أن مات^(٣).

وجهز الظاهر أطنبغا الحمصي^(٤)، والأمير حسام الدين لاجين العنتابي^(٥) في عسكر ليرحلوا التتار عن حلب، فلما وصلوا غزة كتب الفرنج من عكا إلى التتار يخبرونهم، فرحلوا عنها في أوائل جمادى الأولى^(٦).

(١) الخبر عند اليونيني: ذيل مرآة الزمان، ج ١، ص ٤٣٨؛ أبو الفداء: المختصر، ج ٣، ص ٢٥١، ٢٥٠؛ المقرئ: السلوك، ج ١، ص ٥٢٦؛ ابن تغري بردي: النجوم الزاهرة، ج ٧، ص ٩٧.

(٢) الخبر عند اليونيني: ذيل مرآة الزمان، ج ١، ص ٤٣٩؛ أبو الفداء: المختصر، ج ٣، ص ٢٥٤؛ المقرئ: السلوك، ج ١، ص ٥٢٨.

(٣) الخبر عند الدواداري: الدرة الزكية، ج ٨، ص ٧٠؛ ابن تغري بردي: النجوم الزاهرة، ج ٧، ص ٩٨.

(٤) أطنبغا الحمصي: الأمير فخر الدين، أحد أمراء الدولة الظاهرية، شهد عدة مواقع مع التتار وكانت له المكانة العليا عند الظاهر ببيبرس، توفي سنة ٦٧٨ هـ / ١٢٧٩ م. المقرئ: المقفى، ج ٢، ص ٢٨٣؛ العيني: عقد الجمان، ج ١، ص ٢٩٣، ٢٩٢.

(٥) هو لاجين بن عبد الله العنتابي الرومي، الأمير حسام الدين، كان بطلاً شجاعاً، تولى نيابة السلطنة بحلب وبقي فيها إلى أن توفي سنة ٦٨١ هـ / ١٢٨٢ م. الذهبي: تاريخ الإسلام، ج ٥١، ص ٩٣؛ ابن تغري بردي: المنهل الصافي، ج ٩، ص ١٧٣؛ الدليل الشافي، ج ٢، ص ٥٦٦.

(٦) الخبر عند اليونيني: ذيل مرآة الزمان، ج ١، ص ٤٣٩، ٤٤٠؛ ابن كثير: البداية والنهاية، ج ١٧، ص ٤٢٤؛ الدواداري: الدرة الزكية، ج ٨، ص ٧١.

وفي عاشر جمادى الأولى، عُزل بدر الدين السنجاري من القضاء [وفوضه] ^(١) لتاج الدين بن بنت الأعز ^(٢)، وولى جمال الدين موسى بن يغمور ولاية البحر والعمائر والجيزة، وولى صارم الدين قيمان المسعودي ^(٣) [١٥٢ظ] ولاية القاهرة.

وصول المستنصر ^(٤) بالله إلى القاهرة ومبايعته:

هو أبو القاسم أحمد بن الظاهر بأمر الله بن الناصر لدين الله، وكان محبوساً ببغداد مع جماعة من بني العباس، فلما ملكت التتار بغداد أطلقوهم، فسار المستنصر إلى عرب العراق، واختلط بهم، فلما ملك الظاهر وفد إليه مع جماعة من بني مهارش ^(٥)، فركب السلطان للقائه، ومعه الوزير بهاء الدين، وقاضي القضاة تاج الدين والشهود والقراء والمؤذنون واليهود بالتوراة والنصارى بالإنجيل، ودخل من باب النصر ^(٦) وشقَّ القاهرة، وكان يوماً [مشهوداً] ^(٧)، وجلس السلطان والخليفة بقلعة الجبل، وحضر الوزير بهاء الدين، وولده فخر الدين، والقاضي تاج

(١) سقطت من الأصل والإضافة من المقرئ: السلوك، ج ١، ص ٥٢٨.

(٢) الخبر عند اليونيني: ذيل مرآة الزمان، ج ١، ص ٤٤١؛ الذهبي: تاريخ الإسلام، ج ٤٨، ص ٧٧. (وفيه رواية مختلفة تقول: وفي شوال ولي قضاء مصر برهان الدين السنجاري وعزل تاج الدين بن بنت الأعز)؛ ابن كثير: البداية والنهاية، ج ١٧، ص ٤٢٥، ٤٢٤. (٣) بعد الرجوع إلى كتاب الوافي بالوفيات للصفدي؛ وفوات الوفيات للكتبي؛ وغيرها، لم يتم الحصول على أية معلومات عنه.

(٤) وردت " المنتصر " عند ابن سباط: تاريخ ابن سباط، ج ١، ص ٤٠٢.

(٥) لعل الصواب (من بني مهنا) فقد ورد (وفد عليه جماعة من العرب وهم عشرة أمراء مقدمهم شرف الدين الدين بن مهنا)؛ ابن كثير: البداية والنهاية، ج ١٧، ص ٤٢٥؛ المقرئ: السلوك، ج ١، ص ٥٢٩؛ العيني: عقد الجمان، ج ١، ص ٢٩٦؛ ابن تغري بردي: النجوم الزاهرة، ج ٧، ص ٩٨. وبني مهنا: ينسبون إلى عيسى بن مهنا بن مانع بن حديثة المتوفى سنة ٦٨١ هـ / ١٢٨٤ م، وكانت ديارهم من حمص إلى قلعة جعبر والرحبة آخذين على شقي الفرات وأطراف العراق. العمري: مسالك الأبصار، ج ٤، ص ٣٠٩-٣٢٢.

(٦) تجاه ركن المدرسة القاصدية الغربي بحيث تكون الرحبة التي فيما بين المدرسة القاصدية وبين بابي جامع الحاكم القبليين خارج القاهرة، فوضع في البداية خارج القاهرة فلما كان في أيام المستنصر الفاطمي وعمر سور القاهرة نقل باب النصر إلى مكان آخر فصار قريباً من مصلى العبد وجعل له باشورة. المقرئ: المواعظ والاعتبار، ج ٢، ص ١٠٠.

(٧) سقطت من الأصل والإضافة من اليونيني: ذيل مرآة الزمان، ج ١، ص ٤٤٢؛ الدواداري: الدرة الزكية، ج ٨، ص ٧٣.

الدين، والأمراء، والناس على طبقاتهم، ففُرىء نسبه على القاضي، وشهد عنده بصحته، فأسجل عليه بذلك، وحكم به، وبويع، وركب من يومه وشقّ القاهرة في وجوه الدولة، وهو الثامن والثلاثون من خلفاء بني العباس، وكانت مبايعته في يوم الاثنين ثالث عشر رجب، وأول من بايعه القاضي تاج الدين، ثم السلطان، وبين عبد السلام^(١)، والأمراء، والأعيان من أولي الحل والعقد، ولم يكن خليفة منذ قتل ابن أخيه المستعصم بالله، في أول رجب سنة ست وخمسين مدة ثلاث سنين ونصف.

وكان المستنصر هذا شديد السمرة^(٢)، جسيماً، وسيماً، عالي الهمة، شديد القوى، عنده شجاعة وإقدام، وهو أخو المستنصر بالله أبي جعفر منصور، ولقب بلقبه^(٣)، وهذا لم تجر تجر به عادة، فيما تقدم أن خليفة يلقب بلقب خليفة قد تقدمه من أهل بيته، وكان مدة خلافته منذ بويع إلى أن فُقد أربعة^(٤) [أشهر]^(٥) وعشرون يوماً فمدة خلافته أقصر مُدد أهل بيته^(٦)، وركب الخليفة^(٧)، والسلطان والوزير ووجوه الدولة إلى الخيمة^(٨)، فألبس

(١) ترجم له ابن قاضي شعبة على الورقة (١٥٧ظ).

(٢) سَمِي (بالزرايين) لشدة سمرته. القلقشندي: مآثر الإنافة، ج ٢، ص ١١١؛ المقرئ: السلوك، ج ١، ص ٥٢٨. ووردت (كان أسود اللون) عند أبو الفداء: المختصر، ج ٣، ص ٢٥٣.

(٣) قال القلقشندي: "كان من عادتهم أنه لا يتلقب خليفة بلقب خليفة قبله بل يقتضب لكل خليفة لقب يخصّه يخصّه إلى أن صارت الخلافة إلى الديار المصرية بعد انقراضها من بغداد، فترادفوا على الألقاب السابقة متواردين على ألقاب من سلف من الخلفاء". القلقشندي: مآثر الإنافة، ج ١، ص ٢٣. وقال في موضع آخر: "وكأنه لُقّب بذلك تفاولاً للإستنصار بالله على التتر". القلقشندي: مآثر الإنافة، ج ٢، ص ١١١.

(٤) وردت "خمس" عند ابن كثير: البداية والنهاية، ج ١٧، ص ٤٢٧.

(٥) سقطت من الأصل والإضافة من ابن كثير: البداية والنهاية، ج ١٧، ص ٤٢٧.

(٦) الخبر عند اليونيني: ذيل مرآة الزمان، ج ١، ص ٤٤٢، ٤٤١؛ الدوادري: الدرة الزكية، ج ٨، ص ٧٢، ٧٣؛ ص ٧٢، ٧٣؛ القلقشندي: مآثر الإنافة، ج ٢، ص ١١١؛ السيوطي: تاريخ الخلفاء، ص ٣٧٤، ٣٧٣.

(٧) وردت "خرج وعليه عمامة سوداء مذهبة مزركشة ودراعة بنفسجية اللون وطوق ذهب وقيد من ذهب عمل في رجليه وعدة سيوف تقلد منها واحداً ولواء مشوران على رأسه وسهمان كبيران وترس، فُقد له فرس أشهب في عنقه مشدّة سوداء عليه سرج أسود". المقرئ: السلوك، ج ١، ص ٥٣١.

(٨) نصبت هذه الخيمة بالبستان الكبير بظاهر القاهرة تجاه قبة النصر. ابن كثير: البداية والنهاية، ج ١٧، ص ٤٢٨؛ القلقشندي: مآثر الإنافة، ج ٢، ص ١١٣؛ ابن تغري بردي: النجوم الزاهرة، ج ٧، ص ١٠٠.

الخليفة السلطان الخلعة^(١) بيده، وصعد فخر الدين بن لقمان رئيس كتاب الإنشاء منبراً نصب له فقرأ التقليد^(٢)، وهو من إنشائه وبخطه، وركب السلطان بالخلعة والطوق، ودخل ودخل من باب النصر، وشقّ القاهرة، وقد زينت له، وحمل صاحب بهاء الدين التقليد على رأسه راكباً، والأمراء يمشون بين يديه، وكان يوماً يقصر [اللسان]^(٣) عن وصفه، ولما كملت البيعة أخذ السلطان في تسييره إلى بغداد ورتب له الطواشي بهاء الدين صندل الصالحي^(٤) شرابياً^(٥) والأمير سابق الدين بوزيا^(٦) أتابكاً، والأمير الشريف نجم الدين جعفر^(٧) استاد دارا، والأمير فتح الدين بن الشهاب^(٨) أحمد أمير جندار، والأمير

(١) كانت الخلعة عبارة عن (فرجية سوداء، وعمامة سوداء، وطوق ذهب، وقيد ذهب وسيف بداوي)؛ المقرئ: السلوك، ج ١، ص ٥٣١؛ ابن تغري بردي: النجوم الزاهرة، ج ٧، ص ١٠١؛ ووردت (أنّ العمامة كانت بنفسجية اللون) عند القلقشندي: مآثر الإنافة، ج ٢، ص ١١٣.

(٢) نسخة التقليد عند اليوناني: ذيل مرآة الزمان، ج ١، ص ٤٤٣-٤٤٩؛ الدواداري: الدرّة الزكية، ج ٨، ص ٧٣-٧٩؛ القلقشندي: صبح الأعشى، ج ١٠، ص ١١١-١١٦؛ مآثر الإنافة: ج ٣، ص ١٢١-١٢٩؛ العيني: عقد الجمان، ج ١، ص ٢٩٨-٣٠٨. وهذه النسخة تختلف في المصادر المذكورة فيما بينها ببعض الكلمات أو العبارات.

(٣) وردت في الأصل "السلطان" وهو تصحيف.

(٤) هو صندل الصالحي الشرايبي، الطواشي بهاء الدين، أرسله الظاهر بيبرس مع الخليفة المستنصر إلى العراق وشارك في الوقعة مع التتار ونجا بنفسه ولم يرد له ذكر بعد ذلك في المصادر؛ اليوناني: ذيل مرآة الزمان، ج ٢، ص ١٠٤؛ المقرئ: السلوك، ج ١، ص ٥٣٥.

(٥) المسؤول عما يرد للسلطنة من السكر والأشربة والحلوى والفواكه والمياه المستقطرة وغير ذلك وهو المجتهد على مأكول الخليفة والمحترس عليه وعلى مشروبه من الدسائس وعليه الاجتهاد في تدبير المياه الصافية الرائقة وحسن ذلك ورائحته. القلقشندي: صبح الأعشى، ج ٤، ص ١٠؛ ابن كنان: حقائق الياسمين، ص ١٨١؛ ابن طولون: نقد الطالب، ص ١٨٥؛ السبكي: معيد النعم، ص ١٣٨.

(٦) بوزيا الصيرفي، الأمير سابق الدين، أتابك العسكر الخلفي سافر مع الخليفة إلى العراق ومعه ألف فارس وشارك في الوقعة مع التتار عند هيت ونجا من الوقعة، وعاد إلى الديار المصرية وبقي فيها إلى أن توفي. اليوناني: ذيل مرآة الزمان، ج ٢، ص ١٠٤؛ المقرئ: السلوك، ج ١، ص ٥٣٥؛ ابن تغري بردي: النجوم الزاهرة، ج ٧، ص ١٠٦.

(٧) نجم الدين جعفر، الأمير الشريف الأستاذار، أحد الأمراء الأعيان، سافر مع الخليفة المستنصر إلى العراق قتله التتار في الوقعة سنة ٦٥٩ هـ / ١٢٦٠ م المقرئ: السلوك، ج ١، ص ٥٣٥؛ ابن تغري بردي: النجوم الزاهرة، ج ٧، ص ١٠٦.

ناصر الدين محمد بن صيرم^(٢) خازندار، والأمير سيف الدين بلبان الشمسي^(٣)، وفارس الدين اليعموري^(٤) دوادارية، والقاضي كمال الدين بن عزيز الدين السنجاري^(٥) وزيراً، وشرف الدين محمد بن علي بن أبي جرادة^(٦)، كاتباً، وعين له خزانة وسلاح خاناه^(٧)، ومماليك كباراً وصغاراً أربعين مملوكاً^(٨)، وأمر له بمائة فرس، وعشر قُطُر بغال، وعشر

(١) فتح الدين بن الشهاب أحمد اليعموري، أمير جندار، كان من الفضلاء الأكابر، رافق الخليفة المستنصر إلى العراق وقتله التتار في الوقعة سنة ٦٥٩/١٢٦٠م الدوادري: الدرة الزكية، ج ٨، ص ٨٣؛ اليونيني: ذيل مرآة الزمان، ج ١، ص ٤٥٧.

(٢) محمد بن صيرم، الأمير ناصر الدين بن الأمير جمال الدين الكامل، سافر مع الخليفة إلى بغداد، ثم عاد إلى الشام واستشهد بمصاف حمص في الوقعة مع التتار سنة ٦٨٠هـ / ١٢٨١م المقرئزي: المقفى، ج ٥، ص ٧٣٢.

(٣) بلبان بن عبد الله الشمسي الرومي، الأمير سيف الدين الدوادار، كان من أعيان الأمراء ونجبائهم، كان الملك الظاهر يعتمد عليه ويحمله أسراره، باشر وظيفة الدوادارية، سافر مع الخليفة إلى بغداد ونجا من الوقعة عاد بعدها إلى الشام واستشهد بمصاف حمص في الوقعة مع التتار سنة ٦٨٠هـ / ١٢٨١م. الصفدي: الوافي، ج ١٠، ص ٢٨٢؛ ابن تغري بردي: المنهل الصافي، ج ٣، ص ٤٢٠، ٤١٩.

(٤) أحمد بن أزدمر اليعموري، الأمير فارس الدين الدوادري، أحد الأمراء الأعيان رافق الخليفة المستنصر إلى بغداد وشارك في الوقعة مع التتار، قتله التتار سنة ٦٥٩هـ / ١٢٦٠م في هذه الوقعة. اليونيني: ذيل مرآة الزمان، ج ١، ص ٤٥٧؛ الدوادري: الدرة الزكية، ج ٨، ص ٨٣.

(٥) كمال الدين محمد بن عزيز السنجاري، أبو عبد الله الحنفي، درس بدمشق وكان فاضلاً كريماً دخل مصر عند أخذ التتار بغداد، توجه مع الخليفة المستنصر إلى بغداد وقتله التتار في الوقعة قرب هيت سنة ٦٥٩هـ / ١٢٦٠م. المقرئزي: المقفى الكبير، ج ٦، ص ٢٢٩.

(٦) هو محمد بن علي بن سعيد، أبو سعيد، ابن العديم العقيلي الحلبي الكاتب، شرف الدين، له شعر وفضل، روى عنه الدمياطي، استشهد بالعراق مع الخليفة المستنصر سنة ٦٥٩هـ / ١٢٦٠م. الذهبي: تاريخ الإسلام، ج ٤٨، ص ٣٩٨؛ المقرئزي: المقفى الكبير، ج ٦، ص ٢٧٣.

(٧) معناها بيت السلاح وتسمى الزردخاناه، ومعناها بيت الزرد لما فيها من الدروع الزرد وتشتمل على أنواع السلاح من السيوف والرماح وغيرها، وفيها عدد من الصنائع المقيمين لإصلاح العدد وتجديد المستعملات ويسمى صانع ذلك الزردكاش. القلقشندي: صبح الأعشى، ج ٤، ص ١١؛ ابن كنان: حقائق الياسمين، ص ١٨٣؛ ابن شاهين: زبدة كشف الممالك، ص ١٢٢.

قُطِرَ جمال وفرش خاناة^(١)، وطبل خاناة^(٢)، وطست خاناة^(٣)، وشرب خاناة^(٤)، وحوائج خاناة^(٥)، وإماماً ومؤذناً، وكتب لمن وفد معه من العراق إقطاعات [١٥٣و]. ثم سافروا جميعاً، فوصلوا دمشق يوم الاثنين سابع القعدة، وجهاز الخليفة إلى بغداد، وعزم على تجهيز الخليفة فوق الألف ألف دينار عيناً^(٦)، وجهاز علاء الدين البندقدار لنياحة حلب وأعمالها، وتوجه السلطان إلى مصر، والخليفة إلى العراق ومعه أولاد صاحب الموصل، فلما وصلوا الرحبة فارقهُ أولاد صاحب الموصل، ورحل وقد انضاف إليه

(١) معناها بيت الفرش وتشتمل على أنواع الفرش من البسط والخيام، ولها مهتار يعرف بمهتار الفراش خاناه وتحت يده جماعة من الغلمان مرصدون للخدمة فيها في السفر والحضر يعبر عنهم بالفراشين. القلقشندي: صبح الأعشى، ج ٤، ص ١١؛ ابن كنان: حقائق الياسمين: ص ١٨٢؛ ابن شاهين: زبدة كشف الممالك، ص ١٢٤-١٢٥؛ السبكي: معيد النعم، ص ١٣٧.

(٢) معناها بيت الطبل وتشتمل على الطبول والأبواق وتوابعها من الآلات ويتولى أمرها في السفر مهتار الطبلخاناه. القلقشندي: صبح الأعشى، ج ٤، ص ١٣؛ ابن كنان: حقائق الياسمين، ص ١٨٢؛ ابن شاهين: زبدة كشف الممالك، ص ١٢٥.

(٣) معناها بيت الطشت سميت بذلك لأن فيها يكون الطشت الذي تغسل فيه الأيدي وفي الطشت خاناه يكون ما يلبسه السلطان أو الخليفة من الكلوة وسائر الثياب وفيها ما يجلس عليه من المقاعد والمخاد والسجاد ولها مهتار يسمى مهتار الطشت خاناه وهو المتكلم على جلوس الخليفة. القلقشندي: صبح الأعشى، ج ٤، ص ١١؛ ابن كنان: حقائق الياسمين، ص ١٨١. ابن شاهين: زبدة كشف الممالك، ص ١٢٤؛ ابن طولون: نقد الطالب، ص ١٨٦.

(٤) معناها بيت الشراب وتشتمل على أنواع الأشربة المرصدة لخاصة الخليفة والسلطان والمشروب الخاص من السكر وفيها الأواني النفيسة فلها موظف يسمى مهتار الشراب خاناه وهو المؤول عمّا يرد للخليفة أو السلطان من الأشربة. العمري: التعريف، ص ٢٥٨؛ القلقشندي: صبح الأعشى، ج ٤، ص ١٠؛ ابن كنان: حقائق الياسمين، ص ١٨١.

(٥) معناها بيت الحوائج لها جهة تحت يد الوزير منها يصرف اللحم الراتب للمطبخ السلطاني والدور السلطانية ورواتب الأمراء والجند، وكذلك تابل الطعام للمطبخ السلطاني والزيت للوقود والحبوب ولها مباشرين منفردون بها يضبطون أسعار أرباب المستحقات ومقادير استحقاتهم. القلقشندي: صبح الأعشى، ج ٤، ص ١٣؛ ابن شاهين: زبدة كشف الممالك، ص ١٢٢.

(٦) الخبر عند الويني: ذيل مرآة الزمان، ج ١، ص ٤٥٠، ٤٤٩؛ الدوادري: الدراة الزكية، ج ٨، ص ٨٠، ٧٩.

جماعة، فلما قارب هيت^(١) وصل خبره إلى قرابغا^(٢) مقدم عسكر المغول بالعراق، وبهادر علي الخوارزمي^(٣) شحنة^(٤) بغداد، فخرج قرابغا بخمسة آلاف من المغول على الشط العراقي، وقصد الأنبار^(٥)، فدخلها غارة، وقتل جميع من فيها، ثم ردفه بهادر بمن بقي معه من العساكر ببغداد، وساروا حتى وصلوا إلى قرب هيت، فوقع العين على العين، فرتب الخليفة عسكره اثنا عشر طلباً، فجعل التركمان والعربان ميمنة وميسرة، وباقي العسكر قلباً، ثم حمل بنفسه مبادراً، وحمل من كان معه، فأنكسر بهادر، ووقع معظم عسكره في الفرات، فخرجت كميناً من [التتار]^(٦) مع قرابغا، فلما رآه التركمان والعرب هربوا، وأحاط الكمين بعسكر الخليفة، فصدق المسلمون الحملة، فأخرج لهم التتار فنجاً ناصر الدين بن مهنا، وناصر الدين بن صيرم، وبوزيا، وسيف الدين بلبان الشمسي، وأسد الدين محمود، وجماعة نحو الخمسين نفر، وقتل الشريف نجم الدين أستاذ دار،

(١) مدينة بين بغداد والرحبة، على شاطئ الفرات، والهيئة الأرض المنخفضة وهي بلدة على شاطئ الفرات من نواحي بغداد فوق الأنبار ذات نخل كثير وخيرات واسعة. الحموي: المشترك وضعاً، ص ٤٤١؛ القزويني: آثار البلاد، ص ٢٨١؛ القرمانى: أخبار الدول، ج ٣، ص ٥٠٣.

(٢) كان قرابغا قائداً عاماً على الجيوش التتارية ومقدم عسكر المغول بسائر العراق العربي، وتسلم شحنة بغداد مدة ثم عزل سنة ٦٦٢هـ/١٢٦٣م عن العراق وبقي كذلك إلى أن توفي وعين مكانه توكال بخشي. ابن العبري: تاريخ مختصر الدول، ص ٤٩٧؛ ابن الفوطي: الحوادث الجامعة، ص ٢٥٣.

(٣) هو بهادر علي بن عبد الله الخوارزمي، الأمير سيف الدين، أول من ولي العراق لهولاكو، ثم تولى شحنة بغداد، وكان فيه دهاء ومكر لكن عنده ميل إلى الإسلام، قتله التتار سنة ٦٦١هـ / ١٢٦٢م لأمر نَقْمُوها عليها، الذهبي: تاريخ الإسلام، ج ٤٩، ص ٦٩، ٧٠؛ الصفدي: الوافي بالوفيات، ج ١٠، ص ٢٩٥، ٢٩٤؛ ابن تغري بردي: المنهل الصافي: ج ٣، ص ٤٢٨، ٤٢٧.

(٤) هو صاحب الشرطة أو متولي رئاسة الشرطة وهو المسؤول عن حفظ أمن المدينة أو المنطقة المشرف عليها ويتبع له قوة عسكرية مهمتها القيام بذلك وهذه القوة تعرف باسم الشحنة. السامرائي: المجموع اللطيف، ص ١٣، ٥٨؛ ضومط: الدولة المملوكية، ص ٣٨٢.

(٥) ناحية غربي بغداد على بعد عشرة فراسخ منها تقع على شاطئ الفرات وأصبحت اليوم مدينة. الحموي: معجم البلدان، مج ١، ص ٢٥٧؛ أبو الفداء: تقويم البلدان، ص ٣٠٠؛ القرمانى: أخبار الدول، ج ٣، ص ٣٠١.

(٦) سقطت من الأصل والإضافة من اليوناني: ذيل مرآة الزمان، ج ١، ص ٤٥٦.

وفتح الدين بن الشهاب أحمد، وفارس الدين اليعموري^(١)، ولم يوقع للخليفة على خبر، قيل: قتل في الواقعة، وعفي أثره، وقيل: نجا في طائفة من العرب، فمات عندهم، وقيل: سلّم وأضمرته البلاد^(٢).

ذكر من توفي فيها من الأعيان

إبراهيم بن عبد الله بن هبة الله بن أحمد بن مرزوق العسقلاني^(٣) الكاتب التاجر، ولد في رجب سنة سبع وسبعين وخمسائة^(٤)، كان أحد الرؤساء المعروفين بالثروة، وزر للأشرف بن العادل الكبير، وكان والده طحّاناً، وكان هو لا رأس مالٍ له، فاتفق أنه ائتمان من بعض بيوت الأمراء ليلة ألف إردب^(٥)، فتحسن سعرها ثاني يوم فباعها، ووفى ثمنها وريح مائة وثمانين ديناراً، ثم أني بعث وشريت، فبارك الله لي حتى ربط على مائة كيس، في كل كيس ألف دينار خارج عن العقار والأثاث والدواب والرقيق وغير ذلك، توفي بداره بمصر، ودفن بترتته بسفح المقطم.

وفيه عقد العزاء بجامع دمشق للملك الناصر صلاح الدين يوسف بن الملك العزيز غياث الدين محمد بن الملك الظاهر شهاب الدين غازي بن صلاح الدين يوسف بن

(١) عن هذه المعركة اليونيني: نيل مرآة الزمان، ج ١، ص ٤٥٥-٤٥٧؛ أبو الفداء: المختصر، ج ٣، ص ٢٥٤؛ الذهبي: العبر، ج ٣، ص ٢٩٨؛ ابن كثير: البداية والنهاية، ج ١٧، ص ٤٣٠؛ ابن سباط: تاريخ ابن سباط، ج ١، ص ٤٠٣، ٤٠٢؛ المقرئ: السلوك، ج ١، ص ٥٣٧-٥٤١.

(٢) وردت رواية تقول "إن الإمام المستنصر بالله قتل في تلك المعركة وأخذ رأسه وطيف به ببغداد والعراق". الصقاعي: تالي وفيات الأعيان، ص ٣.

(٣) ترجم له الحسيني: صلة التكملة، ص ٤٦٠؛ الذهبي: سير إعلام النبلاء، ج ٢٣، ص ٣٤٤؛ المقرئ: المقفى، ج ١، ص ٢٤٢، ٢٤١؛ العيني: عقد الجمان، ج ١، ص ٣٢٦.

(٤) ٥٧٧هـ / ١١٨١.

(٥) مكيال أهل مصر وهو أربع وعشرون صاع والصاع خمسة أرتال وثلاث وكل رطل = ٢٨، ٤٤٩ غرام. المقرئ: أحمد بن علي: الأوزان والأكيال الشرعية، تح: سلطان بن عيد المسمار، دار البشائر الإسلامية، ط ١، بيروت، ٢٠٠٧م، ص ٧٨-٨٠؛ ابن أبي عزة، أحمد بن محمد: إثبات ما ليس منه بد لمن أراد الوقوف على حقيقة الدينار والدرهم والصاع والمد، تح: محمد الشريف، المجمع الثقافي، أبو ظبي، ١٩٩٩م، ص ١٣٢.

أيوب^(١)، ولد في تاسع رمضان سنة سبع وعشرين وستمائة^(٢) بقلعة حلب، وتوفي والده^(٣) وله من العمر سبع سنين، وقام بتدبير مملكته الأمير شمس الدين الخاتوني الأميني وأم أبيه صاحبة ضيفة خاتون^(٤) بنت العادل أبي بكر بن أيوب، وكانت جميع الأمور من الحل والعقد إليها، وتوفيت صاحبة سنة أربعين وستمائة، واستقل الناصر الأمر، وأمر، ونهى، وقطع، ووصل، وفي سنة ثمان وأربعين^(٥) تسلم دمشق بغير قتال، وكذلك سائر قلاع الشام [١٥٣ ظ].

وكان ملكاً، جليلاً، جواداً، سمحاً، حليماً، كثير الإحسان، قريباً من الرعية، يحب العدل، ويعمل به، ويكره الظلم، وصفاً له الشام والبلاد الشرقية، وأطاعه صاحب الموصل وماردين، وعظم شأنه، ولم يك لأحد من الملوك ما كان له من التجمل، كان يذبح في مطبخه كل يوم أربعمئة رأس من الغنم غير الدجاج والوز وفراخ الحمام والخراف الرضع والأجدية فإنها لا تحصى، وكان تنزل فضلات السماط يبيعه على باب القلعة بدمشق الفراشون والطباخون وغيرهم بأبخس الأثمان، فكانت تعم أهل دمشق، وكان أكثرهم يستغنون بها عن الطبخ في بيوتهم.

(١) ترجم له اليونيني: ذيل مرآة الزمان، ج ١، ص ٤٦١-٤٦٩؛ ابن الوردي: تنمة المختصر، ج ٢، ص ٢١٢؛ الذهبي: الإشارة إلى وفيات الأعيان، ص ٣٥٧؛ الصفي: أمراء دمشق، ص ١١٧، ١٩٨؛ ابن كثير: طبقات الشافعية، ص ٨٠٥، ٨٠٤؛ الحنبلي: شفاء القلوب، ص ٤٠٨-٤٢١.

(٢) ٦٢٧هـ / ١٢٢٩م.

(٣) هو السلطان الملك العزيز غياث الدين محمد بن الملك الظاهر غازي بن أيوب صاحب حلب تملكها وعمره أربع سنين وجعل أتابكه الطواشي طغرل، وكان فيه عدل وشفقة ودين، توفي سنة ٦٣٤هـ / ١٢٣٦م وله نيف وعشرون سنة. ابن واصل: مفرج الكروب، ج ٥، ص ١١٤-١١٧؛ ابن الفوطي: الحوادث الجامعة، ص ٨٨، ٨٧؛ ابن شداد: الأعلام الخطيرة، ج ٣/ ق ١، ص ١٢٢، ٢٠١؛ الحنبلي: شفاء القلوب، ص ٣٤٠-٣٤٢.

(٤) صاحبة ضيفة خاتون بنت السلطان الملك العادل، زوجة الظاهر صاحب حلب وأم ولده العزيز يوسف كانت ملكة جليلة عاقلة تؤثر العلماء والفقراء ملكت حلب بعد وفاة ابنها الملك العزيز فبنت المدارس والخوانق باسمها، توفيت سنة ٦٤٠هـ / ١٢٤٢م. ابن واصل: مفرج الكروب، ج ٥، ص ٣١٣، ٣١٢؛ ابن العميد: أخبار الأيوبيين، ص ٣٢؛ ابن العديم، عمر بن أحمد: زبدة الحلب من تاريخ حلب، تح: سامي الدهان، المعهد الفرنسي للدراسات العربية، دمشق، ١٩٥٤م، ج ٣، ص ٢٦٢؛ الدواداري: الدرر المطلوب، ج ٧، ص ٣٥١.

(٥) ٦٤٨هـ / ١٢٥٠م.

قال علاء الدين بن نصر الله: "جاء السلطان إلى داري بغتة، ومعه جماعة كثيرة من أصحابه، فمدّيت له في الوقت سماً من الأطعمة الفاخرة، ومن أنواع الدجاج المحشو بالسكر والمقلوبات شيئاً كثيراً، فبقي متعجباً.

وقال: في أي وقت تهيأ لك عمل هذا كله؟.

فقلت: والله هذا كله من نعمتك ومن سماً، ما صنعت لك شيئاً منه، وإنما اشتريته من عند باب القلعة، ومثل هذا لم يتفق لملك قبله، وذكر جمع من حجاب مطابخه أن نفقة مطابخه كل يوم فوق العشرين ألف درهم، وكانت علفته ستمائة غرارة شعير وقنطارين سكر برسم الشربخانة"^(١).

وكان حليماً عن الزلات، لا يرى المؤاخذه، يحب العفو والصفح، وكان في خدمته جماعة كثيرة من الفضلاء والعلماء والأدباء والشعراء وغيرهم، ولهم الرواتب الجلية، وكان حسن العقيدة في الفقراء والصالحين، يكرمهم، ويبرّهم، ويزورهم، وكان إذا مات من له راتب أو إقطاع أو وظيفة لا يخرج عن ولده.

وكان من أمره ما ذكرنا، وكان هولاكو قد كتب له فرمان بعوده إلى بلاده، وتجهيز العساكر معه حتى يفتح مصر، فلما كان في أثناء الطريق بلغ هولاكو قتل عساكره، وقتل كتبغانوين على عين جالوت، وإنّ أكثر من فعل ذلك بعسكره هم عسكر الملك الناصر الذين هم في خدمة الملك المظفر صاحب مصر، فأمر بطلب الملك الناصر^(٢)، فلما حضر عنده أمر بضرب عنقه، وكذلك جميع أقاربه ومن جملتهم أخوه الملك الظاهر وولده العزيز^(٣) وغيرهم، وكذلك جميع أتباعه، فقتلوا أجمعون رحمهم الله تعالى، وهو آخر ملوك بني أيوب، وله نظم حسن، فمن ذلك قوله:

(١) الرواية عند اليوناني: ذيل مرآة الزمان، ج ١، ص ٤٦٤، ٤٦٣؛ الذهبي: تاريخ الإسلام، ج ٤٨، ص ٤٠٢، الصفدي: تحفة ذوي الألباب، ص ١٥٧، ١٥٦.

(٢) قيل إنّ هولاكو كان قد وعد الملك الناصر بتقليده المملكتين المصرية والشامية إذا فتحت مصر فلما استولت عساكر هولاكو على المملكة الشامية قلد الملك الناصر المملكتين وأخلع عليه وأعطاه خيولاً وقماش وسافر الملك الناصر مسيرة ثلاثة أيام بعد توديع هولاكو وإذا قد حضرت الأخبار إلى هولاكو بكسر عساكره عند ذلك أمر برد الملك الناصر ولحقت عساكره به فردوه وأمر بقتله. ابن دقماق: نزهة الأنام، ص ٢٦٦.

(٣) وردت رواية مخالفة تقول: (أن الملك العزيز محمد بن السلطان الملك الناصر يوسف لم يُقتل فقد أبقاه هولاكو لأنه كان صغير فبقي عند التتار مدة طويلة وأحسنوا إليه ثم مات). أبو الفداء: المختصر، ج ٣، =

ألا هل يعيدُ الله وصل الحائب
كجمرٍ جرت في حلبة الشوق من دمي
يروم اللواحى من سواي تصبراً
قضى الصبر في توديع بعض ترائبي
فجا النوم عيني حين غاضت مدامعي
وكيف أرجي النوم بعد بعادكم؟
دمي قد أظاته نواظر عادة هي
رمتني بسهم من كنانة سحرها
وأصبحثُ عبداً بعد ما كنت مالكاً
فقد طال حزني من دموعي السواكب
وحرثُ دموعي الشهبَ مثل الجنائب
وكم خابَ منِّي من عدوِّ وصاحب
وأودع ناراً في سويدا ترائبي
وخاف هلاكاً في خلال الحائب
وفي قلبي الأشواق من كل جانب
الشمس تجلى في سجوف الغياهب [٥٤ و١]
فصار على الوجدِ ضربة لازب
كذلك ربّ السجن يوسف صاحبي^(١)

وسمع الناصر قول الشاعر:

أتاني هولها قبل أن أعرف الهوى
فصادف قلباً خالياً فتمكّنا^(٢)

فقال:

فطرت على حبّي لها وألفتها
ولم يخل قلبي من هواها بقدر ما
ولا بد أن ألقى به الله معلناً
أقول أتاها فارغاً فتمكّنا^(٣)

ص ٢٥٢؛ ابن كثير: البداية والنهاية، ج ١٧، ص ٤٣٢؛ ابن دقماق: نزهة الأنام، ص ٢٦٦؛ العيني: عقد الجمان، ج ١، ص ٢٨٥.

(١) البحر الطويل، والأبيات اليونيني: ذيل مرآة الزمان، ج ١، ص ٤٦٧، ٤٦٦.

(٢) البحر الطويل، والأبيات اليونيني: ذيل مرآة الزمان، ج ١، ص ٤٦٧.

(٣) البحر الطويل، والأبيات اليونيني: ذيل مرآة الزمان، ج ١، ص ٤٦٧.

وله مخمس:

أقولُ وقد غنّيت على باب لعل^(١) مطوّقة ما نوحها من تفجّع
وقد أضرمت في القلب نار التوجّع حمامة غصن البان إن كنت تدعي
فراق حبيب بان من غير مرجع
فمهلأً أذبت الجسم من بعده غنا وكان لك بالحزن عن ذا الغنا غنا
أورقاء إن كان الهوى منك ينتسى فأين البكا والوجد والشوق والضنا؟
ولـون محـب مسـبـب متـهام موجّـع
ألم تنظري لي مهجة قد تحرّقت؟ على جيرة كانت بهم قد تعلقت
ولي مقلّة من بعدهم قد تقرّحت لك الله لو ذقت الهوى لتدفقت
عيونـك أن لـم تسـمـعـها بـأدمع
فؤادي في بحر من الشوق قد طما ولكنه قد مات من دونه ظمأ
أيا بنت أيك قد تغنّت على الحمى خذي من فنون الوجد عني فإنّما
بـدمـعـي يـروى بـأن سـفـح طويـل^(٢)

وله يتشوق إلى حلب:

(٢) لعل: جبل في شبه الجزيرة العربية. ابن منظور: لسان العرب، مج ٨، ص ٣٢٠.

(٢) البحر الكامل، والأبيات اليوناني: ذيل مرآة الزمان، ج ١، ص ٤٦٨، ٤٦٧.

سقى حلب الشهبه في كل لونه سحابة غيث نورها ليس يقلع

فتلك ربوعي لا العقيق ولا الحمى وتلك ديارى لا زرود ولعلع^(١)

وقال:

فو الله لو قطعت قلبي تأسفاً وجرعتي كاسات دمي دماً صرفاً

لما زادني إلا هوى ومحبة ولا أخذت روعي سواك لها إلفاً^(٢)

وله:

البدرُ يجنح للغروب ومهجتي لفراق مشبه أسى تنقطع

والشرب قد خلط النعاس جفونهم والصبح من جلبابه يتطلع^(٣)

وله أشعار كثيرة اقتصرنا على هذا، ففيه كفاية، وإن كان شعره نازلاً فهو من ميله في غاية الحسن، وبنى داخل باب الفرائس مدرسة في غاية الحسن ووقف عليها أوقافاً جليلة، وكتباً حسنة [١٥٤ظ]، وبنى ظاهر دمشق عند المدرسة الزنجلية^(٤) خاناً عظيماً^(٥)

(١) البحر البسيط، والأبيات الكتبي: فوات الوفيات، ج ٤، ص ٣٦٣

(٢) البحر الوافر، والأبيات الكتبي: فوات الوفيات، ج ٤، ص ٣٦٣

(٣) البحر البسيط، والأبيات عند الصفدي: تحفة ذوي الألباب، ص ١٥٨

(٤) وردت في الأصل "الزنجلي" وهو تصحيف. المدرسة الزنجرية: خارج باب توما وباب السلامة بمحلة السبعة تجاه دار الأطعمة هي مدرسة للحنفية أنشأها الأمير عز الدين عثمان الزنجاري المتوفى سنة ٦٢٦هـ / ١٢٢٩م، وأوقف عليها طاحون وحانوت بالقرب منها. النعيمي: الدارس، ج ١، ص ٤٠٤؛ ابن كنان: حقائق الياسمين، ص ١٥٣؛ بدران: منادمة الأطلال، ص ١٧٣.

(٥) الخان الناصري: خارج باب توما وباب السلامة بالقرب من مسجد الأقباص تجاه المدرسة الزنجرية وبالقرب من الخان الزنجاري في منطقة العقبة بدمشق حوّل فيما بعد إلى دار الطعم. النعيمي: الدارس، ج ١، ص ٨٧، و ج ٢، ص ٢٢٥.

لم يسبق إلى مثله، وهو اليوم دار الطعم^(١)، وبنى بالصالحية رباطا وتربة وغير ذلك، وهي عمائر عظيمة عزم عليها من الأموال ما لا يحصى، وأحضر لها من حلب من الرخام الأصفر شيئا كثيرا، وشبابيكها القبلية مشرفة على دمشق والغوطة، وكان يظن أنه يدفن بها، وقدم عليه بعض رسل التتر، فرآها، فسأل عنها، فقيل: له إنه بناها ليدفن بها. فقال: مادام هولاء خلفه ما يتركه يدفن حيث يختار، فقدّر الله أن منيته كانت ببلاد التتر، وعمره نحو اثنين وثلاثين سنة تقريبا.

وكان الملك الناصر لما وصل إلى هولاء أكرمهم، وأحسن إليهم، ووعدته بعودة إلى بلاده، فلما بلغه كسر عساكره وقتل كتبغا غضب غضبا شديدا، وأمر بقتله ومن معه، واختلف في كيفية قتله.

فقيل: أمر هولاء بصحراء موشى^(٢) حين بلغه الخبر أن يجمع له أربع شجرات متقاربة في أربع زوايا بين كل شجرة وشجرة مائة ذراع، فجمعت أطرافها بالحبال الغلاظ إلى وسط تلك التريعة، ثم أمر أن تربط بأطراف الملك الناصر أربع حبال، ويربط كل حبل إلى الحبل المتصل بأحد الشجرات الأربع، فربط كذلك، ثم أمر بقطع الحبل الذي يجمع الأربع حبال، فقطع فعادت الأشجار إلى أماكنها، وتقطع الناصر قطعاً.

وقيل: قتل بالسيف^(٣)، وكان قتله في أواخر سنة ثمان وخمسين، وعُمل عزاءه في ربيع الآخر سنة تسع وخمسين، وراثه غير واحد من شعراء دولته وغيرهم، فمنهم أمين الدين علي بن عثمان السلیماني^(١)، وسيأتي ذكره إن شاء الله تعالى بقوله:

(١) خارج باب توما وباب السلامة بالقرب من المدرسة الزنجارية بمنطقة العقبية وبالقرب من التربة البلبانية والمدرسة الجيصية وحمّام الجيعان. النعمي: الدارس، ج ١، ص ٨٧، ٤٠٤، وج ٢، ص ١٨١؛ ابن كنان: حقائق الياسمين، ص ١٤٧.

(٢) بالقرب من خلاط بأرمينية على نحو مرحلتين من ميارفارقين في ذيل جبل في قُم. الحموي: معجم البلدان، مج ٥، ص ٢٢٣؛ أبو الفداء: تقويم البلدان، ص ٣٩٣. وقيل إن قتله كان على جبال سلماس بأذربيجان؛ العيني: عقد الجمان، ج ١، ص ٢٨٥؛ وقيل بالقرب من مراغة من أعمال أذربيجان؛ ابن خلكان: وفيات الأعيان، ج ٤، ص ١٠.

(٣) الذهبي: سير إعلام النبلاء، ج ٢٣، ص ٢٠٦؛ ابن كثير: البداية والنهاية، ج ١٧، ص ٤٣٣، ٤٣٢؛ العيني: عقد الجمان، ج ١، ص ٢٨٤.

رمت الخطوب فأقصدتك بنا لها	والأرض بعدك زلزلت زلزالها
أبأ المظفر يوسف بن محمد	لا قلت بعدك للحوادث يالها
خذلتك أسرتك الذين ذخرتهم	للنائبات وقد وقفت حيالها
تركوك بقطيما منفرداً ذاهلاً	تسفي عليك العاصفات رمالها
تبكيك ولولة الحريم حواسراً	من كل معولة تضم عيالها
ومصونة في خدرها ما شاهدت	قبل الرزية ما يرّوع بالها
برزت ولم تك برزة من قبلها	كيما يشاهد ذو الحمية حالها
كيف الخلاص من المنية لامرئ	من بعد نصبت عليه حبالها
عظم المصاب فلو رآها شامت	لبكى لها أو حاسد لرثى لها
أبأ المظفر يوسف بن محمد	جرعت نفسي صابها وخبالها
إنّ الملوك إذا تخاذل بعضهم	عن بعضها ففعالها أفعى لها [١٥٥]
إنّي لأجتنب المراثي طامعاً	ببقاء نفسك بالغاً آمالها (٢)

(١) هو علي بن عثمان بن سليمان، أمين الدين السليمانى الإربلى، الصوفى الشاعر من أعيان شعراء الملك الناصر كان جندياً فتصوف وصار فقيراً توفي سنة ٦٧٠هـ / ١٢٧١م. البرزالي: المقتفى، ج ١، ص ٢٤٧؛ ابن شدّاد: تاريخ الملك الظاهر، ص ٤٥؛ المنصوري: زبدة الفكرة، ص ١٣٥.

(٢) البحر الكامل، اليونيني: ذيل مرآة الزمان، ج ٢، ص ١٤٨، ١٤٧؛ الكتبي: فوات الوفيات، ج ٤، ص ٣٦٥، ٣٦٦.

الأمير مظفر الدين عثمان بن ناصر الدين منكورس^(١)، توفي ببلدة صهيون^(٢)، ودفن بقلعتها عند والده، وكان قد نيف على تسعين سنة، وخلف من الأموال مالا يحصى كثرة وتولى مكانه ولده محمد^(٣).

مخلص الدين إسماعيل بن عمر بن قرناص الحموي^(٤)، كان فقيهاً، عالماً، فاضلاً، وله نظم حسن فمنه قوله:

أما والله لو شُقَّتْ قلوبٌ ليعلم ما بها من فرط حُبِّي

لأرضاك الذين لك منِّي فؤادي وأرضاني رضاك شقَّ قلبي^(٥)

نور الدولة علي بن يوسف بن أبي المكارم الأنصاري المصري العطار^(٦)، كان فاضلاً، أديباً، وشاعراً مجيداً، وله نظم حسن، منه لغز في كوز الزير:

وذي أذنٍ بلا سـمـعٍ له جسمٌ بلا قلبٍ

إذا استولى على حـبٍّ فقل ما شئت في الحـبِّ^(١)

(١) ترجم له الصقاعي: تالي وفيات الأعيان، ص ٩٥؛ ابن الفوطي: مجمع الآداب، مج ٥، ص ٢٨٢، ٢٨١؛ الذهبي: تاريخ الإسلام، ج ٤٨، ص ٣٩١، ٣٩٠؛ ابن العماد: شذرات الذهب، ج ٥، ص ٢٩٨.

(٢) حصن من أعمال سواحل بحر الشام (طرابلس) ليس بمشرف على البحر وهي قلعة حصينة في طرف جبل خنادقها أودية ولها ثلاثة أسوار. الحموي: معجم البلدان، مج ٣، ص ٤٣٦، ٤٣٧؛ أبو الفداء: تقويم البلدان، ص ٢٥٧؛ القرمانلي، أخبار الدول، ج ٣، ص ٤٠٢.

(٣) هو الأمير سيف الدين محمد بن مظفر الدين عثمان بن منكورس، ملك صهيون مدة اثني عشرة سنة وكان شجاعاً حازماً خدم الملك الظاهر بيبرس وسلمه الحصن فأعطاه أمة وأخبازاً، توفي بصهيون سنة ٦٧١هـ/١٢٧٢م. البرزالي: المقتفى، ج ١، ص ٢٦٦؛ الذهبي: العبر، ج ٣، ص ٣٢٣؛ الصفدي: الوافي بالوفيات، ج ٤، ص ٨٥.

(٤) ترجم له الذهبي: تاريخ الإسلام، ج ٤٨، ص ٣٨٥؛ السيوطي: بغية الوعاة، ج ١، ص ٤٥٢؛ ابن تغري بردي: المنهل الصافي، ج ٢، ص ٤١٤، ٤١٣.

(٥) البحر الوافر، والأبيات عند الصفدي: الوافي بالوفيات، ج ٩، ص ١٨٢؛ ابن العماد: شذرات الذهب، ج ٥، ص ٢٩٨.

(٦) ترجم له ابن العماد: شذرات الذهب، ج ٥، ص ٣٠٠.

القاضي تاج الدين محمد بن صالح بن محمد بن علي التنوخي^(٢) الفقيه الشافعي،
[توفي]^(٣) بثغر الاسكندرية، وكان يتولى قضاءها، وكان فاضلاً أديباً فمن نظمه:

سَلامٌ على ذاك المقرِّ فإنَّه مقرُّ سرورٍ وهو رُوحِي وراحتِي
فإنَّ تَسمحِ الأيَّامُ منه بنظرةٍ إليه فقد أوتيتُ مأمولَ منيَّتي^(٤)

ومنه:

أصـبـحت من أسعد البرايا في نعمةِ الله والقناعةِ
في بلغه من كفافٍ عيشٍ وخدمة العلم كلُّ ساعةٍ
طلَّقت دنياهم ثلاثاً بلا رجوع ولا شفاعةٍ
وأرتجي من ثواب ربِّي حشري من صاحب الشفاعة^(٥)

ومنه:

أقولُ لم يـلـوم على انقطاعي وإيثاري ملازمةَ الزوایا
أطمعُ أن تجددَ لي حياةً وقد جاوزتُ معتركَ المنايا^(٦)

(١) البحر الطويل، الأبيات عند ابن العماد: شذرات الذهب، ج ٥، ص ٣٠٠.

(٢) ترجم له الحسيني: صلة التكملة، ص ٤٤٩؛ الكتبي: عيون التواريخ، ج ٢٠، ص ٢٦٥، ٢٦٤؛ العيني: عقد الجمان، ج ١، ص ٣٢٥.

(٣) سقطت من الأصل والإضافة من مصادر ترجمته.

(٤) البحر الطويل، الأبيات عند اليونيني: ذيل مرآة الزمان، ج ٢، ص ١٣٢؛ الصفدي: الوافي بالوفيات، ج ٣، ص ١٥٧.

(٥) البحر الكامل، الأبيات عند اليونيني: ذيل مرآة الزمان، ج ٢، ص ١٣٣، ١٣٢؛ الصفدي: الوافي بالوفيات، ج ٣، ص ١٥٧.

(٦) البحر البسيط، الأبيات عند اليونيني: ذيل مرآة الزمان، ج ٢، ص ١٣٣؛ الصفدي: الوافي بالوفيات، ج ٣، ص ١٥٧.

الشيخ الإمام العلامة محيي الدين الطاهر بن محمد بن علي الجزري^(١) بالجزيرة العمرية،

كان فاضلاً، أديباً، كَيِّساً، وله ثروة ومكانة في الدولة، وله نظم حسن، فمن ذلك قوله:

أفسدتُم نظري عليّ فلم أر منذُ غبتُم حسناً إليّ أن تقدما

ودعوا غرامي ليس يمكن أن ترى عين الرضى والسُّخطُ أحسنُ منكم^(٢)

وله:

وحياةٍ من أصبحت لديّ حياته أشهى إليّ من اتّصالِ حياتي

ما سافرت لحظاتٍ عيني بعدكم إلّا على جيشٍ من العبرات^(٣)

ومنه:

كأنّما الكأسُ على ثغرهما قد وسطت بالأنمُلِ الخمسِ

ياقوتةٌ صفراءُ قد صيرت واسطةً للبدرِ والشمسِ^(٤) [٥٥ ظ].

سنة ستين وستمئة*

(١) ترجم له الصقاعي: تالي وفيات الأعيان، ص ١٣٩، ١٣٨؛ اليونيني: ذيل مرآة الزمان، ج ١، ص ٤٧٦، ٤٧٥؛ الذهبي: المختار، ص ٢٦٠.

(٢) البحر الكامل، الأبيات عند اليونيني: ذيل مرآة الزمان، ج ١، ص ٤٧٥؛ الذهبي: المختار، ص ٢٦٠.

(٣) البحر البسيط، الأبيات عند الصقاعي: تالي وفيات الأعيان، ص ١٣٨؛ الذهبي: تاريخ الإسلام، ج ٤٨، ص ٣٨٨.

(٤) البحر البسيط، الأبيات عند الصقاعي: تالي وفيات الأعيان، ص ١٣٩؛ اليونيني: ذيل مرآة الزمان، ج ١، ص ٤٧٦، ٤٧٥؛ الذهبي: تاريخ الإسلام، ج ٤٨، ص ٣٨٨.

استهلت والملوك على حالهم، وقد استولى الظاهر على دمشق وبعلبك والصبيبة وحلب وأعمالها.

ففيها وصل إلى القاهرة الإمام الحاكم بأمر الله أبو العباس أحمد بن الأمير أبي علي ابن الأمير علي بن الأمير بكر بن الإمام المسترشد بالله بن المستظهر^(١)، فاحتقل الظاهر بلقائه، وأنزل بالبرج الكبير^(٢) داخل القلعة، ورتب له ما تدعو حاجته إليه، ووصل معه ولده^(٣).

وعزل السلطان جمال الدين آقوش التجيبي عن الأستاذارية بالأمير عز الدين أيدمر السعدي^(٤)، واستتاب علاء الدين آيدكين الشهابي^(٥) على حلب^(٦).

* يوافق أولها يوم السبت ٢٦ تشرين الثاني (نوفمبر) سنة ١٢٦١م. باشا: التوفيقات الالهامية، ص ٣٣٠.
(١) هو الخليفة الحاكم بأمر الله أبو العباس أحمد بن الأمير أبي علي بن الأمير بكر بن الإمام المسترشد بالله بن المستظهر العباسي، بوع بالخلافة سنة ٦٦٠هـ / ١٢٦١م، وكانت مدة خلافته نيف وأربعين سنة، توفي سنة ٧٠١هـ / ١٣٠١م، وعهد بالخلافة من بعده إلى ولده أبي الربيع سليمان ولقب بالسكفي بالله. المنصوري: مختار الأخبار، ص ١١٨؛ البرزالي: المقتفي، ج ٢ / ق ١، ص ١٧٥؛ العسقلاني: الدرر الكامنة، ج ١، ص ١٢٠، ١١٩؛ السيوطي: تاريخ الخلفاء، ص ٣٧٥ - ٣٧٩.

(٢) أحد أبراج قلعة الجبل إذ يدخل إليه في دهليز يوصل إلى قصر عظيم ومنه إلى البرج الكبير الواقع في الجانب الغربي من القلعة. المقرئزي: المواعظ والاعتبار، ج ٣، ص ٤٤.

(٣) الخبر عند اليونيني: ذيل مرآة الزمان، ج ١، ص ٤٨٤، ٤٨٣؛ الذهبي: تاريخ الإسلام، ج ٤٨؛ ص ٨٠؛ المقرئزي: السلوك، ج ١، ص ٥٤٢، ٥٤١؛ السيوطي: تاريخ الخلفاء، ص ٣٧٥.

(٤) أيدمر السعدي الظاهري، الأمير عز الدين، أحد ممالك الظاهر بيبرس، رقاؤه في خدمته إلى أن أنعم عليه وجعله أستاذار، تولى بعد ذلك الكرك والشوبك، ثم تولى نيابة دمشق وبقي فيها إلى أن توفي السلطان الظاهر بيبرس، إذ خلعه ولده السعيد محمد بركة وسجنه إلى أن جاء المنصور قلاوون وأفرج عنه فاستمر بطالاً إلى أن توفي سنة ٧٠٠هـ / ١٣٠٠م. المقرئزي: المقفى، ج ٢، ص ٣٦٢ - ٣٦٣.

(٥) آيدكين بن عبد الله الشهابي، الأمير علاء الدين، ولاء الظاهر بيبرس على حلب، فغزا بلاد سيس، عزل بعدها عن حلب وولي عدة ولايات، كان من خيار الأمراء عزماء وحزماء وله محبة في أهل الدين والصلاح، توفي سنة ٦٧٧هـ / ١٢٧٨م. البرزالي: المقتفي، ج ١ / ق ١، ص ٤٢٩، ٤٢٨؛ الصفي: الوافي بالوفيات، ج ٩، ص ٤٩١؛ ابن تغري بردي: المنهل الصافي، ج ٣، ص ١٥٣، ١٥٢.

(٦) الخبر عند اليونيني: ذيل مرآة الزمان، ج ٢، ص ١٥٥؛ أبو الفداء: المختصر، ج ٣، ص ٢٥٥.

وسير السلطان الأمير عز الدين الدمياطي^(١)، والأمير علاء الدين الركني^(٢) إلى دمشق في شوال، فقبضا على الأمير علاء الدين طيبرس الوزيري^(٣)، وحُمِل إلى القاهرة، وياشر الركني النيابة بدمشق إلى أن قدم جمال الدين آقوش التجيبي متولياً^(٤). وفي ذي القعدة رسم السلطان لتاج الدين أن يستتب في المذاهب الثلاثة، فاستتاب صدر الدين سليمان الحنفي^(٥)، والشيخ شمس الدين محمد بن الشيخ عماد الدين الحنبلي^(٦)، وشرف الدين عمر السبكي المالكي^(١).

(١) أليك بن عبد الله الدمياطي، الأمير عز الدين، من المماليك الصالحية، ومن أعيان الأمراء بديار مصر. تنقل في عدة وظائف في عهد الظاهر بيبرس ثم انقلب عليه وحبسه نحو سبع سنين ثم أطلقه فأقام في القاهرة بطالاً إلى أن توفي سنة ٦٧٦هـ / ١٢٧٧م. الدواداري: الدرة الزكية، ج ٨، ص ٢٢٤؛ الصفي: الوافي بالوفيات، ج ٩، ص ٤٧٧؛ ابن تغري بردي: المنهل الصافي، ج ٣، ص ١٣٥، ١٣٤.

(٢) علاء الدين ايدغدي الركني، الأمير الكبير، ناظر أوقاف القدس، كان خيراً صالحاً كُفّ بصره فبقي في القدس وأنشأ فيها عدة عمارات ورُبط ومرافق وباني الطهارة بدهليز المسجد النبوي، توفي في القدس سنة ٦٩٣هـ / ١٢٩٣م. المنصوري: زبدة الفكرة، ص ٣٠٤، ٣٠٣؛ الذهبي: المختار، ص ٣٦٧؛ ابن تغري بردي: المنهل الصافي، ج ٣، ص ١٦٤، ١٦٣.

(٣) طيبرس الوزيري، الأمير علاء الدين أحد المماليك، ولاه الظاهر بيبرس قلعة دمشق مدة سنة وستة أشهر ثم أرسل له جيشاً قبض عليه وسيره إلى القاهرة وحبسه في قلعة الجبل وبقي محبوساً فيها إلى أن توفي سنة ٦٨٩هـ / ١٢٩٠م. الصفي: الوافي بالوفيات، ج ١٦، ص ٥٠٨؛ ابن كثير: البداية والنهاية، ج ١٧، ص ٦٣٠؛ المقرئ: المقفى، ج ٤، ص ٩-١١.

(٤) الخبر عند أبو شامة: الذيل على الروضتين، ص ٢٢٠؛ الدواداري: الدرة الزكية، ج ٨، ص ٨٧؛ الذهبي: تاريخ الإسلام، ج ٤٨، ص ٨٥، ٨٤؛ المقرئ: السلوك، ج ١، ص ٥٤٤؛ العيني: عقد الجمان، ج ١، ص ٣٣١، ٣٣٠.

(٥) سليمان بن أبي العز بن وهيب، المفتي الكبير، الشيخ صدر الدين أبو الفضل الأندري الدمشقي الحنفي، إمام عالم متبحر انتهت إليه رئاسة الحنفية بمصر والشام، أقرأ الفقه بدمشق مدة ثم سكن مصر ودرس بالصالحية، كان الملك الظاهر يحبه ويبالغ في احترامه، توفي سنة ٦٧٧هـ / ١٢٧٨م، وعمره ثلاث وثمانون سنة. الذهبي: الإشارة إلى وفيات الأعيان، ص ٣٦٩؛ الصقاعي: تالي وفيات الأعيان، ص ٧٦؛ أبو الوفاء القرشي: الجواهر المضوية، ج ٢، ص ٢٣٧؛ للكنوي: الفوائد البهية، ص ٨١، ٨٠.

(٦) محمد بن إبراهيم بن عبد الواحد، الشيخ الإمام قاضي القضاة شمس الدين بن العماد المقدسي الصالحي الحنبلي انتهت إليه رئاسة المذهب الحنبلي في مصر والشام، ثم تولى قضاء القاهرة، عزل عن القضاء وحبس سنتين، وبقي في القاهرة إلى أن توفي سنة ٦٧٦هـ / ١٢٧٧م. الذهبي: المعين في طبقات المحدثين،

وفيها اشتدّ الغلاء بالشام، فأبيع الرطل اللحم بستة دراهم وبسبعة، وغرارة القمح بأربعة وخمسين درهماً، والشعير بمائتين، وخمسين، ورطل الخبز بثلاثة دراهم، واشتدّ الغلاء في جميع الأماكن^(٢)، ومات خلق كثير من الجوع بحلب وحماة وغيرهما^(٣).
وقدّم جمال الدين آقوش التجيبي الصالحي إلى دمشق نائب سلطنتها، وتولى عز الدين بن وداعة^(٤) الوزارة، ونظر الدواوين الصدر شمس الدين بن علان^(٥).

وفيها ذكر ابن خلكان: " أن عسكر الشام توجّه إلى انطاكية، فأقاموا عليها، ثم رجعوا فأخبرني بعضهم بعجبية، وهي أنهم نزلوا على قرية جيرود^(٦)، وهي بين دمشق وحمص، فاصطادوا حُمراً وحش كثيرة، فذبح رجل حماراً وطبخ لحمه فبقي يوماً يوحد عليه ولم

ص ٢١٢؛ ابن رجب: الذيل على طبقات الحنابلة، ج ٢، ص ٢٩٥، ٢٩٤؛ الصفي: الوافي بالوفيات، ج ٢، ص ٩٠، ٩١.

(١) هو عمر بن عبد الله بن صالح، الإمام أبو حفص السبكي المالكي، قاضي القضاة شرف الدين ولي الحسبة في القاهرة مدة ثم ولي قضاءها ودرس للمالكية بالصالحية وأشتغل وأفتى وانتهت إليه معرفة المذهب، توفي بالقاهرة سنة ٦٦٩ هـ / ١٢٧٠ م. ابن الصابوني: تكملة إكمال الإكمال، ص ٢٣٣-٢٣٥؛ الذهبي: المشتبه، ج ١، ص ٣٨٩؛ العسقلاني: تبصير المنتبه، ج ٢، ص ٨٠٤؛ ابن ناصر الدين: توضيح المشتبه، ج ٥، ص ٢٨٤. والخبر عند اليونيني: ذيل مرآة الزمان، ج ٢، ص ١٥٥؛ المقرئ: السلوك، ج ١، ص ٥٤٤.
(٢) وردت في الأصل " الأمام " وهو تصحيف.

(٣) الخبر عند اليونيني: ذيل مرآة الزمان، ج ٢، ص ١٦٢؛ المقرئ: السلوك، ج ١، ص ٥٤١.

(٤) هو عبد العزيز بن منصور بن محمد بن وداعة، صاحب عز الدين الحلبي، ولي خطابة جبلة، وتولى وزارة الشام في عهد الظاهر بيبرس، عزل بعد مدة، وكان قد بنى له مسجد وترية بسفح قاسيون، طلب إلى الديار المصرية وفي الطريق إلى القاهرة مرض فدخلها متقللاً وعلى أثرها توفي وذلك سنة ٦٦٦ هـ / ١٢٦٧ م. اليونيني: ذيل مرآة الزمان، ج ٢، ص ٣٩٠-٣٩٢؛ الذهبي: تاريخ الإسلام، ج ٤٩، ص ٢٢٥؛ البرزالي: المقتفي: ج ١/ ق ١، ص ١٨٢؛ الصقاعي: تالي وفيات الأعيان، ص ١٠١، ١٠٠.

(٥) المسلم بن محمد بن المسلم بن مكي بن علان، أبو الغنائم القيسي الدمشقي، قاضي القضاة، حدث وأفتى، كان من الرؤساء الكرماء، ولي نظر الدواوين بدمشق مدة وولي نظر الجهات القبلية مدة وكذلك نظر بعلبك ثم انفصل عنها وأقام في دمشق وبقي فيها إلى أن توفي سنة ٦٨٠ هـ / ١٢٨١ م. الذهبي: معجم الشيوخ، ص ٦١٧؛ ابن كثير: البداية والنهاية، ج ١٧، ص ٥٨٣؛ ابن تغري بردي: المنهل الصافي، ج ١١، ص ٢٤٣.

(٦) قرية في معلولا من أعمال غوطة دمشق. الحموي: معجم البلدان، مج ٢، ص ١٣٠؛ البغداد: مراصد الإطلاع، مج ١، ص ٣٢٨.

ينضج ولا قارب النضج، فقام واحد إلى الرأس فوجد عليه اسماً على أذنه، فقرأه وإذا هو بهرام جور، فأحضروا تلك الأذن إليّ فوجدت الوشم ظاهراً، وقد رُقَّ شعر الأذن وموضع الوشم أسود، وهو بالقلم الكوفيين وبهرام جور من ملوك الفرس^(١)، كان إذا كثر عليه الوحش وشمه وأطلقه، وحمّر الوحش من الحيوانات المعمّرة ولعل هذا عاش ثمانمائة سنة أو أكثر والله أعلم بذلك^(٢).

وفيها توفي الإمام المستنصر بالله أمير المؤمنين أحمد بن الإمام الظاهر بن الإمام الناصر العباسي^(٣)، قُتِلَ رحمه الله، وقُتِلَ معه القاضي كمال الدين بن القاضي عزيز الدين السنجاري، كان مدرس الخاتونية^(٤).

(١) يقول ابن كثير معلقاً على الخبر: "يحتمل أن يكون هذا بهرام شاه الملك الأمجد الأيوبي إذ يبعد بقاء مثل هذا بلا اصطیاد هذه المدة الطويلة ويكون الكاتب قد أخطأ فأراد كتابة بهرام شاه، فكتب بهرام جور وحصل اللبس من هذا". ابن كثير: البداية والنهاية، ج ١٧، ص ٤٣٦. ويعلق بدر الدين العيني على ذلك فيقول: "كلام ابن كثير بعيد، فايش يحتاج إلى هذه التأويلات البعيدة ولا ضرورة إليها فإن عيش الحمر الوحشية هذه المدة غير بعيد وعدم وقوعها في الصيد غير بعيد، وأيضاً فإن المواسم التي يوشمون بها آذان الحيوان بأسماء الملوك مقررة عندهم، مكتوبة، صحيحة، حتى لا يقع الاشتباه، فكيف يلتبس بهرام شاه ببهرام جور". العيني: عقد الجمان، ج ١، ص ٣٣٥.

(٢) ابن خلكان: وفيات الأعيان، ج ٦، ص ٣٥٤. والخبر نقله اليونيني: في ذيل مرآة الزمان، ج ١، ص ٤٩٩-٥٠٠؛ الذهبي: تاريخ الإسلام، ج ٤٨، ص ٧٩؛ ابن كثير: البداية والنهاية، ج ١٧، ص ٤٣٦؛ العيني: عقد الجمان، ج ١، ص ٣٣٥، ٣٣٤.

(٣) ترجم له ابن عبد الظاهر، محيي الدين عبد الله: الروض الزاهر في سيرة الملك الظاهر، تح: عبد العزيز خويطر، ط ١، الرياض، ١٩٧٦م، ص ٩٩؛ الذهبي: الإشارة إلى وفيات الأعيان، ص ٣٥٨؛ الفلقشندي: مآثر الإنافة، ج ٢، ص ١١٦-١٢٣؛ المقرئ: المقفى، ج ١، ص ٦٩٤-٧٠٠؛ العيني: عقد الجمان، ج ١، ص ٢٩٤-٢٩٨؛ السيوطي: تاريخ الخلفاء، ص ٣٧٥-٣٧٩.

(٤) تقع بمحلة حجر الذهب داخل باب الفرج والنصر شرقي القلعة وغربي الجامع الأموي عند سويقة البريد، أنشأتها عصمت الدين خاتون بنت معين الدين آنر زوجة نور الدين محمود الزنكي المتوفاة سنة ٥٨١هـ / ١١٨٥م. النعيمي: الدارس، ج ١، ص ٣٨٨-٣٨٩؛ ابن كنان: المواكب الإسلامية، ج ١، ص ٣٤٤؛ كرد علي: خطط الشام، ج ٦، ص ٩٢.

والصادرية^(١) بدمشق، وكان قد جفل من التتار إلى مصر، وسافر مع الخليفة إلى بغداد، كما ذكرنا فاستشهد معه.

الشيخ عز الدين الحسن بن محمد بن أحمد بن نجا الغنوي [١٥٦ و] الإربلي الضرير^(٢)، ولد سنة ست وثمانين [وخمسمائة]^(٣) بقرية تسمى أفشا^(٤) من أعمال نصيبين، وأقام بإربل مدة طويلة، فعرف بها، كان يقرأ عليه الناس علوم الأوائل، وكان يتردد إليه أهل الملل جميعها مسلمها ومبتدعها من السنة والشيعة واليهود والسامرة والنصارى وغيرهم، وكان ذكياً، فصيحاً، حسن المحاضرة، والعبارة، أديباً، فاضلاً في سائر العلوم، وله ذهن خارق في كل فن، وكان الملك الناصر يكرمه، وله عليه راتب جيد، وشفاعته عنده مقبولة لا ترد، توفي بدمشق في أواخر ربيع الآخر، وله نظم حسن فمنه قوله:

ذهبت بشاشة ما عهدتُ من الجوى وتغيّرت أحواله وتكـ
وسلوتُ حتّى لو سرى من نحوكم طيف لما حيّاه طيفي في الكرا^(٥)
وله:

هــذا الوجـودُ مـكـدرٌ فـانـهـضُ إلـى أصـغـى وجـودٍ

(١) بباب البريد على باب الجامع الأموي الغربي، أنشأها شجاع الدولة صادر بن عبد الله وهي أول مدرسة أنشئت بدمشق سنة ٤٩١ هـ / ١٠٩٨ م. النعيمي: الدارس، ج ١، ص ٤١٣؛ ابن كنان: المواكب الإسلامية، ج ١، ص ٣٤٥؛ بدران: مناداة الأطلال، ص ١٧٨.

(٢) ترجم له الذهبي: تاريخ الإسلام، ج ٤٨؛ ص ٤١١-٤١٣؛ الكتبي: فوات الوفيات، ج ١، ص ٣٦٢-٣٦٥؛ الصفدي: نكت الهميان، ص ١٤٢-١٤٤؛ السيوطي: بغية الوعاة، ج ١، ص ٥١٩، ٥١٨.

(٣) سقطت من الأصل والإضافة من مصادر ترجمته. وتوافق ٥٨٦ هـ / ١١٩٠ م.

(٤) قرية من أعمال نصيبين على جادة القوافل في بلاد الجزيرة على الطريق بين الموصل والشام. الحموي: معجم البلدان، مج ١، ص ٢٣١ ومج ٥، ص ٢٨٨؛ القزويني: آثار البلاد، ص ٢٩٩.

(٥) البحر الكامل، الأبيات عند الصفدي: الوافي بالوفيات، ج ١٢، ص ٢٥٠؛ الكتبي: فوات الوفيات، ج ١، ص ٣٦٥.

واطلبْ مَقْرَكَ في العلى إن كنتَ من أهل السَّعودِ
قربِ الرحيلِ إليهم فمزارهم غير البعيدِ
فإذا رحلت إليهم صيرت ذلك اليوم عيداً^(١)
وله:

توهم واشيننا بليلى مزاره فهم ليس بيننا بالتباعِ
فعانقته حتى اتحدنا تعانقاً فلما أتانا ما رأى غير واحدٍ^(٢)

يقال إنَّ صاحب كمال الدين بن العديم لما سمع هذين البيتين قال مسكه مسكه أعمى،
وللمعز الضرير أيضاً:

تذلتُ لو أنَّ التذللَ ينفَعُ وأفرطتُ في الشكوى لو أنك تسمعُ
وامسى خضوعي للحبيبِ سحيتي وهل نافعي للحبِّ أني أخضعُ
ومن عجبٍ أني بحبك مولعُ وأنت ببغضي والقطيعة مولعُ
نصيبك مني الحب والوصلُ كلُّه ومنك نصيبي البغض والهجر اجمعُ
فؤادي مماتي من الشوقِ فارغُ وقلبي ملآن من الحزن موجعُ
ووجدي صبري في هواك تحالفاً فوجدني مقيم واصطباري مودعُ
وقد كنت لا أرضى بوصالك غايةً وقد غدت ما لي في خيالك مطمعُ^(٣)

(١) البحر الكامل، الأبيات عند اليوناني: ذيل مرآة الزمان، ج ١، ص ٥٠٢، ٥٠١.

(٢) البحر الخفيف، الأبيات عند الصفدي: نكت الهميان، ص ١٤٣؛ ابن تغري بردي: المنهل الصافي، ج ٥، ص ١٢٤.

(٣) البحر السريع، الأبيات عند اليوناني: ذيل مرآة الزمان، ج ١، ص ٥٠٤.

وله:

وكاعبٍ قالت لأترابها:

هل تعشقُ العينان ما لا ترى؟!

إن كان طرفي لا يرى شخصها

وله:

وسنا وجهك مارق الوسن

إنما القبح الذي استقبحته و

ودليل الصدق إن ابكرما

بعته روعي بوصل ساعه

من مجيري في الهوى من

أيها العالم بالحب ابن

ما دري الناس بأنني عاشق

غير قلبي إن بدا يدي الجوى

كلما العشاق سئو ابنا طلاً

يا قوم ما أعجب هذا الضريف

فقلت: والدمع بعيني غزير

فإنها قد صوّرت في الضمير^(١)

بعدك الطرف ولاسرى علن

الذي استحسنته عندي الحن [٥٦ظ]

من الهوى لامته شهم البدن

عن رضا منه فما طلبني التمن

صائر طعن الشوق بقلبي مذن طعن

لا يكن عندك في العلم ضن

فيقولوا إذا ترى صب بمن

وسوي دمع يري يدي الدم

لست ممن يرتضي بكل السنن

(١) البحر الطويل، الأبيات عند الصفي: الوافي بالوفيات، ج١٢، ص٢٥٠؛ الكتبي: فوات الوفيات، ج١،

وما سوى الكتمان ديني في
وله أيضاً:

قسماً بظلمه ليل داجي شعره
ما أن تركت وداعه عن خفة أو
بل خفت أن أقضي بمد فراقه
وله أيضاً:

قم يا نديمي إلى الإبريق والقدرح
وغنّ إن غادرتي الكأس مطرحاً
إنني لأفهم في الأوتار ترجمة
وله موالياً:

لو كان لي الصبر من الأنصار
ما ضرّك يا أسمر لو بتّ لنا
لو يسعدني على هواك صبري
حرّمت علي السمع سوى ذكرهم

(١) البحر الكامل.

(٢) البحر الكامل.

(٣) البحر البسيط، الأبيات عند الصفدي: نكت الهميان، ص ١٤٣؛ الكتبي: فوات الوفيات، ج ١، ص ٣٦٥.

(٤) البحر الوافر، الأبيات عند اليونيني: ذيل مرآة الزمان، ج ١، ص ٥٠٢؛ الصفدي: نكت الهميان، ج ١، ص ١٤٣.

الهوى أن يكن لي تابِعاً أُنْ^(١)

وينورُ صبح حبيبهِ وضِيائِهِ
رقتُهُ إذ بان عن رقبائِهِ
عما فلا أخفا تجلو لقائِهِ^(٢)

هات الثلاث وسل ما شئت واقترح
وأنت يا صاح صاح غير مطرح
ما ليس يفهمه النَّسّاك في السبع^(٣)

ما كان عليك هتكت أستاري
في دهرك ليلةً من السُّمارِ^(٤)
ما كنت ألدُّ فيه هتك السّترِ
ما لي سمر سوى حديث السُّمرِ^(١)

وكان العز المذكور لا يعتني بالأكابر، ولا يوفيهم حقهم، ويهينهم بالقول، وهم لا يرجعون عنه، وابتلي مع العمى بطلوع وقروح في بدنه، وكان قذراً، رزي الشكل، قبيح المنظر، لا يتوقى النجاسات، لكنه كان ذكياً، جيد الذهن، حسن المحاضرة.

حكى الأمير عز الدين بن أبي الهيجاء قال: "لازمت العز الضرير يوم وفاته.

فقال: أشتهي أكل رزاً بلبن!

فقال له الكمال الحكيم^(٢) وابن القف^(٣): ما يوافق.

فقال: هذه البنية التي لي قد تحللت، وما بقي يُرجى بقاؤها، فدعوني أكل ما أشتهي، فعُمل له ذلك وأكل منه، ولما أحسّ بخروج الروح منه.

قال: قد خرجت الروح من رجلي.

ثم قال: قد وصلت إلى صدري.

فلما أراد المفارقة قال: بالكلية، قال [٥٧ و١]: "ألا يعلم من خلق وهو اللطيف الخبير"^(٤) صدق الله العظيم، وكذب ابن سينا، ثم خرجت روحه، وكان هذا آخر كلامه رحمه الله تعالى^(٥).

(١) الأبيات عند الصفدي: نكت الهميان، ص ١٤٣؛ الكتبي: فوات الوفيات، ج ١، ص ٣٦٣.

(٢) بعد الرجوع إلى كتاب العبر للذهبي؛ والمقتفي للبرزالي؛ والمنهل الصافي لابن تغري بردي؛ وغيرها، لم يتم الحصول على أية معلومات عنه.

(٣) هو أمين الدولة أبو الفرج بن الموفق يعقوب بن القف النصراني الطبيب انتفع به جماعة في الطب وله عدة تصانيف في هذا العلم منها شرح الكليات وكتاب الفصول لأبقراط توفي سنة ٦٨٥هـ/١٢٨٦م. الصقاعي: تالي وفيات الأعيان، ص ٤٤، ٤٣، ابن أبي أصيبعة: عيون الأنباء، ج ٢، ص ٢٧٣، ٢٧٤.

(٤) القرآن الكريم: سورة الملك، الآية رقم ١٤.

(٥) الرواية عند اليونيني: ذيل مرآة الزمان، ج ١، ص ٥٠٣، ٥٠٢؛ الذهبي: تاريخ الإسلام، ج ٤٨، ص ٤١٣، ٤١٢. الصفدي: الوافي بالوفيات، ج ١٢، ص ٢٤٧، ٢٤٨.

- كمال الدين الخضر بن أبي بكر بن أحمد الكردي^(١) قاضي المقس^(٢)، كان الملك المعز قد قرّبه وأدناه في زمن سلطنته، فعلق به حب الرئاسة، وكان عنده إقدام وهوج وقلة فكر في العواقب، فصنع خاتماً، وجعل تحت فصّه ورقة لطيفة، فيها أسماء جماعة ممن قصد أذاهم، وإنّ عندهم ودائع لشرف الدين الفائزي، وأظهر أن ذلك الخاتم كان لشرف الدين الفائزين وأنه جعل تلك الورقة فيه تذكرة بما له عند الناس من الودائع، ورام بذلك التقرب إلى السلطان وضرر أولئك الأقوام لإحـن قديمة بينه وبينهم، وأظهر ذلك الخاتـم وجرى في ذلك خطوب آخرها أنه افتضح وأهينن وصُفّع، فقال بعض الأدباء:

ما وفّق الكمال في أفعاله كلا ولا سدد في أقواله
يقول من أبصره يصك تاء ديباً على ما كان في محاله
قد كان مكتوباً على جبينه فقلت لا بل كان في قذالهِ^(٣)

ثم حُبس، وكان بالحبس شخص يدّعي أنه ولد الأمير الغريب من ولد الإمام الناصر، فلما اعتقل الكمال معه وجمعهما الحبس تكلم الكمال معه على أن يسعى له في الخلافة، ويكون الكمال وزيره، واتفق موت العباسي في السجن، وخرج الكمال، وسعى في إتمام الأمر لابنهن وتحدّث بذلك مع جماعة من الأعيان وغيرهم، وكتب تواقيع^(٤)، ومناشير^(٥)،

(١) ترجم له أبو شامة: الذيل على الروضتين، ص ٢١٨، ٢١٧؛ اليونيني: ذيل مرآة الزمان، ج ٢، ص ١٧٠-١٧٢؛ المقرئ: المقفى، ج ٣، ص ٧٩١-٧٩٣ (وفيه شُنيق سنة ٦٥٩هـ / ١٢٦٠م)؛ العيني: عقد الجمان، ج ١، ص ٣٣٦، ٣٣٥.

(٢) بين يدي القاهرة على النيل كانت تعرف بأـم دنين وكان فيه مدينة وحصن قبل بناء الفسطاط. الحموي: معجم البلدان، مج ٥، ص ١٧٥؛ ابن عبد الظاهر: الروضة البهية، ص ١٢٦، ١٢٥.

(٣) بحر الرجز، الأبيات عند الصفدي: الوافي بالوفيات، ج ١٣، ص ٢٣٢، ٢٣١؛ ابن تغري بردي: المنهل الصافي، ج ٥، ص ٢١٧.

(٤) جمع توقيع تخص المتعممين وصفته (توقيع شريف بأن يفوض خلافاً بما جرت عليه العادة بأمر ما). القلقشندي: صبح الأعشى، ج ١١، ص ١١٥، ١١٤؛ ابن كنان: حقائق الياسمين، ص ٥٨.

ومناشير^(١)، واتخذ بنوداً لأشعار الدولة، فنما الخبر إلى الملك الظاهر، وكان وزيره صاحب بهاء الدين، وقاضيه تاج الدين من أشد الناس عداوة للكمال لذاته وتوثبه، فحصل التحريض عليه، فشُنق بمصر والتواقيع والبنود معلقة في رقبته، وذلك في ثامن عشر جمادى الآخرة^(٢).

الشيخ عز الدين عبد العزيز بن عبد السلام بن أبي القاسم بن الحسن بن محمد بن المهذب السلمي الدمشقي الشافعي^(٣)، الإمام الفقيه العلامة شيخ الإسلام ولد سنة سبع^(٤) أو ثمان وسبعين وخمسائة^(٥)، ودرّس بعدة مدارس بالشام، ومصر^(٦) وأفتى سنين متطاولة، وكانت الفتاوى تأتيه من الأقطار، وصنّف التصانيف^(٧) المفيدة النافعة، وتولّى الحكم بمصر والوجه القبلي مدة مع الخطابة بجامعها العتيق^(٨)، وكان قد وليّ خطابة جامع دمشق مدة، وكان علم عصره في العلم جامعاً لفنون متعدّدة، عارفاً بالأصول، والفروع والعربية، توفي عاشر جمادى الأولى، ودفن بسفح المقطم، ونزل الملك الظاهر

(١) جمع منشور وهو ما يصدر عن السلطان، أو الملك من المكاتبات مما لا يحتاج إلى ختم. القلقشندي : صبح الأعشى، ج ١٣، ص ١٥٧؛ ابن كنان: حقائق الياسمين، ص ٥٨.

(٢) الرواية عند الصفدي: الوافي بالوفيات، ج ١٣، ص ٢٣٢؛ ابن تغري بردي: المنهل الصافي، ج ٥، ص ٢١٧.

(٣) ترجم له ابن قنفذ: الوفيات، ص ٣٢٧؛ السبكي: طبقات الشافعية، ج ٨، ص ٢٥٩-٢٥٥؛ الدوادري: طبقات المفسرين، ج ١، ص ٣١٥-٣٢٨؛ ابن حجة الحموي، أبي بكر بن علي: ثمرات الأوراق، تح: محمد أبو الفضل ابراهيم، المكتبة العصرية، ط ١، صيدا- بيروت، ٢٠٠٥م، ص ٢٩٨؛ الفاسي: ذيل التقييد، ج ٢، ص ١٢٨؛ ابن هداية الله: طبقات الشافعية، ص ٢٢٢، ٢٢٣.

(٤) ٥٧٧هـ/١١٨١م.

(٥) ٥٧٨هـ/١١٨٢م.

(٦) عن هذه المدارس الياضي: مرآة الجنان، ج ٤، ص ١١٩.

(٧) عن تصانيفه الكتبي: فوات الوفيات، ج ٢، ص ٣٥٢؛ البغدادي: هدية العارفين، مج ١، ص ٥٨٠.

(٨) يقع بمدينة فسطاط مصر ويقال له تاج الجوامع وجامع عمرو بن العاص وهو أول مسجد أسس بديار مصر في الملة الإسلامية بعد الفتح. المقرئزي: المواعظ والاعتبار، ج ٣، ص ١٤٤؛ ابن دقماق: الانتصار لواسطة عقد الأمصار، ص ٥٩-٦٢.

لشهود جنازته، وكذلك سائر أرباب الدولة والجند والعوام، وشهرته تغني عن الإطناب في ذكره.

تاج الدين عبد الوهاب بن الحسن بن محمد بن الحسن بن هبة الله الدمشقي المعروف [١٥٧ظ] بابن عساكر^(١) سمع الكثير بالشام ومصر وغيرهما، وتولى مشيخة دار الحديث النورية^(٢)، ولد بدمشق سنة إحدى وتسعين وخمسائة^(٣)، وتوفي بمكة ودفن بالحجون^(٤). بالحجون^(٤).

- صاحب كمال الدين عمر بن أحمد بن هبة الله بن محمد بن هبة الله بن أبي جرادة العقيلي الحلبي المعروف بابن العديم^(٥)، الكاتب المجيد، ولد بحلب في العشر الأولى من من الحجة سنة ست^(٦) وثمانين وخمسائة^(٧).
كان إماماً، عالماً، متقناً في العلوم، جامعاً لها، أحد الرؤساء المشهورين والعلماء المذكورين.

(١) ترجم له أبو شامة: الذيل على الروضتين، ص ٢١٦؛ ابن جماعة: مشيخة قاضي القضاة، ج ١، ص ٣٧٥-٣٧٧؛ الفاسي: العقد الثمين، ج ٥، ص ٥٣٢-٥٣٤؛ العيني: عقد الجمان، ج ١، ص ٣٤٤.
(٢) تقع بسوق العسرونية من الجانب الجنوبي، بين دار الحديث الأشرفية، ومدرسة العسرونية أمام العادلية الصغرى، أنشأها نور الدين محمود زنكي المتوفى سنة ٥٦٩هـ / ١١٧٣م. النعيمي: الدارس، ج ١، ص ٧٤؛ بدران: مناداة الأطلال، ص ٥٨؛ كرد علي: خطط الشام، ج ٦، ص ٧٤.

(٣) ١١٩٤هـ / ١١٩٤م.

(٤) هو جبل المعلاة مقبرة أهل مكة على يسار الداخل إلى مكة ويمين الخارج منها إلى منى. الحموي: معجم معجم البلدان، مج ٢، ص ٢٢٥؛ الفاسي: الزهور المقتطفة، ص ١٦٩.

(٥) ترجم له الصقاعي: تالي وفيات الأعيان، ص ٩٥، ٩٦؛ الذهبي: الإشارة إلى وفيات الأعيان، ص ٣٥٨؛ ابن الوردي: تنمة المختصر، ج ٢، ص ٢١٥؛ ابن قطلوبغا: تاج التراجم، ص ٢٢٣، ٢٢٢؛ اللكنوي: الفوائد البهية، ص ١٤٨، ١٤٧؛ الطباخ: إعلام النبلاء، ج ٤، ص ٤٤٤-٤٧٢.

(٦) وردت سنة "ثمان وثمانين عند الذهبي: تاريخ الإسلام، ج ٤٨، ص ٤٢٤.

(٧) ١١٩٠هـ / ١١٩٠م.

ترسّل إلى الخليفة والملوك مرات كثيرة، وكان له الوجاهة العظيمة والحرمة الوافرة عند الخلفاء والملوك وغيرهم، وهو مع ذلك كثير التواضع؛ ليّن الجانب، حسن الملتقى، والبشر لسائر الناس مع ما هو منطوٍ عليه من الديانة الوافرة والتحرّي في أقواله وأفعاله، وأما خطّه ففي غاية الحسن والجودة، باع الناس منه شيئاً كثيراً على أنه خط ابن البواب^(١) الكاتب المشهور، وكان له معرفة بالحديث والتاريخ وأيام الناس، وجمع لحلب تاريخاً^(٢) كبيراً أحسن فيه ما شاء، ومات وبعضه مسودة لم يبيّضه، ولو تكّمل تبييضه كان أكثر من أربعين مجلداً.

وكان حسن الظن بالفقراء والصالحين، كثير البرّ لهم والإحسان إليهم، توفي في عشرين جمادى الأولى بظاهر مصر، ودفن من يومه بسفح المقطم. وكان قد وصل في بعض سفراته إلى مصر، فحمل إليه الشيخ آيدمر المجنوني ديوان شعره ليطلعه، فتصفّحه، وطالعه وكتب عليه لنفسه:

وكنـت أظنّ التّركَ تختصّ أعينٌ لهم إن رنت بالسّحرِ منها وأجفانُ
إلى أن أتاني من بديع قريضهم قوافٍ هي السحرُ الحلالُ وديوانُ
فأيقنت أن السحرَ جمعه لهم يقرُّ لهم هاروت وسحرانُ^(٣)

(١) هو علي بن هلال، أبو الحسن ابن البواب، صاحب الخط المنسوب، قرأ الأدب، وانتهت إليه الرئاسة في حسن الخط وهو أول من هذب الطريقة بنقل الخط من الكوفيين. كان صاحب شعر وترسل، توفي سنة ٤١٣هـ/١٠٢٢م. ابن الجوزي: المنتظم، ج ١٥، ص ١٥٦، ١٥٥؛ ابن هلال الصابئ، محمد: الهفوات النادرة، تح: صالح الأشر، دار الأوزاعي للطباعة والنشر، ط ١، بيروت، ١٩٨٧م، ص ٣١٠؛ القلقشندي: صبح الأعشى، ج ٣، ص ١٨.

(٢) ألف كتابان عن حلب الأول سماه بغية الطلب في تاريخ حلب وهو عدّة مجلدات وفيما بعد انتزع منه مجلدين وضعهما في كتاب سماه زبدة الحلب من تاريخ حلب. حاجي خليفة: كشف الظنون، مج ١، ص ٢٤٩؛ البغدادي: هدية العارفين، مج ١، ص ٧٨٧.

(٣) البحر الطويل، الأبيات عند اليوناني: ذيل مرآة الزمان، ج ٢، ص ١٧٩؛ الصقاعي: تالي وفيات الأعيان، ص ٩٦.

وله في مليح يقود اعمى اسمه صالح:

يا قمرّاً تائهاً على التيه
أتيت في أمر صالح عجباً
ومن رضاه رضا محبيه
اعميته ثم عدت تهديه^(١)
وله وكتب به إلى بعض أصحابه:

احذر من ابن العم فهو مصحف
والقاف من قبر إذا لك حاضراً
ومن القريب فإنما هو أحرف
والراء منه ردى لنفسك يحطف
والياء يأس دام من خير
فأقبل نصيحتي التي أهديتها
وله من أبيات:

فوا عجباً من ريقه وهو طاهر
هو الخمر لكن أين للخمر طعمه
حلالٌ وقد أضحي عليّ محرماً
سألزم نفسي الصفح عن كل من حنى على
ولذته مع أنني لم أذقها^(٢)
أجعل مالي دون عرضي وقاية
وأسلك آثار الألى اكتسبوا العلا
عليّ وأعفو حسبةً وتكرياً [١٥٨و]
ولو لم يغادر ذاك عندي درهمًا
وحازوا خلال الخير ممن تقدماً

(١) البحر الكامل، الأبيات عند اليونيني: ذيل مرآة الزمان، ج ٢، ص ١٧٩.

(٢) البحر الكامل، الأبيات عند ابن الشعار: عقود الجمان، ج ٥، ص ٢٣٨؛ الطباخ: إعلام النبلاء، ج ٤، ص ٤٥١.

(٣) البحر البسيط، الأبيات عند الكتبي: فوات الوفيات، ج ٣، ص ١٢٨؛ ابن العماد: شذرات الذهب، ج ٥، ص ٣٠٣.

أولئك قومي المنعمون ذوو النهى
إذا ما دعوا عند النوائب إن دجت
وإن جلسوا في مجلس الحكم خلتهم
وإن هم ترقوا منبراً لخطابة
وإن أخذوا أقلامهم لكتابة
بأقوالهم قد أوضح الدرر واغتنى
دعائهم يجلو الشدائد إن عرت
وقائله يا بن العديم إلى متى
فقلت لها: عني إليك فإنني

وسمع قائلاً يقول:

يا قمرَ الليل كن شقيقي
مشابهٌ فيك من حبيبي
يشبهه خديفه جانثار
تملك القلب وهو بغض
قد أشرف الحب في حتى
فكن كرمض زفيري

بنو عامر فاسأل بهم كي تعلموا
أناروا بكشف الخطب ما كان أظلموا
بدور ظلام والخلائق أنجموا
فأنصح من يوماً بوعد تكلموا
فأحسن من وشى بالطروس ونمنا
بأحكامهم على الشريعة محكما
وينزل قطر الماء من أفق السما
تجود بما تحوي ستصبح معدما
رأيت خيار الناس من كان منعما^(١)

فيمر عليه مليك نغا هجوعي
تسبب بدل الدمع بالنجيع
في غصن شاهق متسع
فلم تر الرق في الجميع
قد يأس اليأس من رجوعي
وكل ما قمر دموعي

(١) البحر الطويل، والأبيات عند ابن الشعراء: عقود الجمان، ج ٥، ص ٢٣٦، ٢٣٥؛ ابن العماد: شذرات الذهب، ج ٥، ص ٣٠٣؛ الطباخ: إعلام النبلاء، ج ٤، ص ٤٥٢، ٤٥١.

حالمأ ما تحتويه جفني	والنار ما قد حوت طلوعي
انظر إلى الروض الذي جلى	قدر زخرفته يد الريح
مختلفات الثمار فيها	دلاله للغنى المطيع
تشهد أن الإله حق	شهادة الفرد للجميع ^(١)
وكتب إلى من طلب منه مثلاً من خطه:	
يا من له همة تسمو إلى الارتفاع	ورغبة في بديع الخط والأدب
أسهرت ليلك في تجويد أحرفه	وفي نهارك لا تصبو إلى تعب
طالبت مني مثلاً تستعين به	على إجادة ما تبقى في الكتب [٥٨ ظ]
فلم أجد منع ما حاولته حسناً	إذ كنت أهلاً لنيل النجع في الطلب
فهناك خطأ كزهر الروض باكره	طل الندى وسقته أعين السحب
بيدي لنا غرس بغداد به ثمر	جناه في الحسن منسوب إلى حلب
أقلامه سبعة تزري برونقها	وحسن منظرها بالسبعة الشهب ^(٢)

وكان المذكور مع علو منزلته متواضعاً، ليناً، حسن المحاضرة، ولما أرسله الناصر إلى الخليفة خرج الموكب إلى لقائه، فلما حضر إلى باب النوبى^(٣) كجاري العادة في تقبيل العتبة، أخرج له سجادة، وبسطت، وأمر بالصلاة ركعتين زيادة في إكرامه وعلواً لقدره، ثم

(١) البحر البسيط، الأبيات عند الطباخ: إعلام النبلاء، ج ٤، ص ٤٥٠، ٤٤٩.

(٢) البحر البسيط، الأبيات عند اليونيني: ذيل مرآة الزمان، ج ١، ص ٥١٢، ٥١١؛ الطباخ: إعلام النبلاء، ج ٤، ص ٤٥٨.

(٣) أحد أبواب دار الخلافة (الحريم) ببغداد على الجانب الشرقي لنهر دجلة على يسار باب التمر كان باب النوبة فيه العتبة التي كانت تقبلها الملوك والرسل. القلقشندي: صبح الأعشى، ج ٤، ص ٣٣١، ٣٣٠.

قيل له: نحن نعظم الرسل لأجل مرسلها وأنت تعظم من أرسلك لأجلك، ولما سافر الناصر إلى بركة زيزاء جعله نائب السلطنة عنه، وسكن في قاعة رضوان بقلعة دمشق، يمدّ السماط فيها فإذا، فرغ قعد ينسخ، ولا يخرج من القلعة، رحمه الله تعالى.

الصدر الأديب محيي الدين يوسف بن يوسف بن سلامة بن ابراهيم أبو المحاسن الهاشمي العباسي الموصلية المعروف بابن زيلاق^(١)، ولد سنة ثلاث وستمائة بالموصل، وقتله التتار حين ملكوا الموصل في عاشر شعبان، وكان شاعراً، مجيداً، حسن المعاني، فمن شعره:

بعثت لنا من سهر مقلتك الوسنى	سُهادا يزود الجفن أن يَألف الجفناً
وأبرزت وجهاً أخجل البدر طالعاً	ومست بقدر علم الهيف الغصناً
وأبصر جسمي حسن خصر ك ناحلاً	فحكاه لكن زاد في دقة المعنى
حكيت خاك البدر في حال تمّته	سن سناء إذ تشابهتما سناً
اسمراء إن أطلقت بالهجر عبرتي	فإن بقلبي بتاريخ سجننا
وإن تحببي بالبليض والسّعر فالهوى	يهون عند العاشق الضرب والطعننا
وما الشّوق إلا أن أزورك فعلنا	لا مضجراً خوفاً ولا طالباً إذننا
وألقاك لا أخشى العيون فأنتني	ولو منعت أسد الشرى ذلك المعنى ^(٢)

(١) اليونيني: ذيل مرآة الزمان، ج ١، ص ٥١٣-٥٢٤؛ الذهبي: تاريخ الإسلام، ج ٤٨، ص ٤٣٢، ٤٣٣؛ العيني: عقد الجمان، ج ٣٤٢، ٣٤٣، ١.

(٢) البحر الطويل، ابن زيلاق، يوسف: الديوان، تح: محمود عبد الرزاق، أدهم زياب النعيمي، دار الحرية، ط ١، بغداد، ١٩٩٠م، ص ١٤٣، ١٤٤؛ ابن الشعار: عقود الجمان، ج ١٠، ص ٣١٨، ٣١٩.

ومن شعره

إني لأقضي نهاري بعدكم أسفا
جفن قريح وقلب حشوه حرة
وله:

بدا لنا من جبينه قمر
أحور يجلو الدجى تبعه
حديث عهد الشباب ما خف
ولارعت مقلّة نبات عذا
جوامع الحسن فيه كاملة
خضر كما أثر التفريق في
وقامة لذّته إذا خطرت
رحيم لفظٍ جأت شمائله
وقال:

يفديك جفن بمائة شرق
ومهجة لم تزل حشاشتها
يا رشأ أصبحت محاسنه
جارٍ عليه البكاء والأرق
منك بنار الجفاء تحترق
تسلب ألبابنا وتسترق

(١) البحر الكامل، ابن زيلاق: الديوان، ص ٨٣؛ اليونيني: ذيل مرآة الزمان، ج ٢، ص ١٨١.

(٢) البحر المنسرح، ابن زيلاق: الديوان، ص ١١١؛ الإربلي: التذكرة الفخرية، ص ٧٧.

تجمعتُ فيك للورى فتنُّ	على تلافِ النفوسِ تتفقُ
طرفُ كحيلٍ ووجنةٌ كسيتُ	حمرةٌ دمعِي ومبسَّـمٌ يقفُ
جالتُ على عطفه نوائبهُ	كالغصنِ زانتُ فروعهُ الورقُ
حسنُ أسر الصديقِ لي حسدا	على هواه وخانَ من أثقُ
رأوه لـي حبةً معجـلةً	ما وجدوا مثلهـا ولا رزقوا
فأكثرُوا وافترسُوا كأنهم	لغيرِ قولِ المحالِ ما خلقوا
هم حسـدونِي عليه فاختلـفوا	بكلِّ زورٍ إليه واختلفوا
سـعوا بتفريقنا فلا اجتمعوا	على وصالِ يومـاً والا اتفقوا
بمن كسا وجنتيك من حل الـ	حسنُ رياضاً نسيـمها عبـقُ
وأطلع الصبح من جبينك محفوظاً	بصدغٍ كأنـه غسقُ
لا تنثى عطفاً إلى الوشاة فما	سـلاكَ قلبي لـكنهم عشقوا
أنتَ بحالي أدري وحـالهم	قد وضحتُ في حديثنا الطـرقُ
ما كنتَ يومـاً إليـك معـتذرا	لو أنهم في حديثهم صدقوا ^(١)

وقال أيضاً:

لكم مُهـجتي مملوكـة فتحكموا
فعندي سواء جرتم أو عدلتم

(١) البحر الكامل، ابن زيلاق: الديوان، ص ٧٧، ٧٨؛ الكتبي: فوات الوفيات، ج ٤، ص ٣٨٨.

سوى هجركم سهل عليّ فعذبوا
أخشى عقاباً حين لالي هفوة
وإن كنتم حققتم لي زلة
أشقى بكم دهري و يحظى بوصلكم
وما كنت ممن أخاف انتقامه
أنساكم الهجران ما كان بيننا
وأيام لهو بالثنية لم يكن
أنستم إلى الواشي فأوجب وحشة
ولولا التجني لم يؤثر محاله
ومن شعره:

يريك قوم السّمهري قوامها
ويفتننا منها جفون تضمنت
وليلة أعطينا المي من وصالها
توقّد ناراً خدها وحليها
وطافت بكاسات الرحيق كأنما
إذا ظللنا في غياهب شعرها

فؤادي بما شئتم فما ذاك مؤلم
وقد كنت أرجو العفو إذ أنا مجرم؟
فأحسن شيء أن أزل وتعلموا [٥٩ ظ]
دعي هوى من لوعة الحب مغرم
ولكنها الأقدار تعطي وتحرم
ليالي نشقي الكاشحين وننعم
تصرّحها يخشى ولا يتوهم
وخبّركم عني بما ليس يُعلم
ومن ذا الذي من قول واشيه يسلم^(١)

ويجلو عليك النيرين ابتسامها
لواظها أن لا تطيش سهامها
وعهدي لا يهدي إلينا سلامها
وخمرتها فانجاب عنها ظلامها
يفضّ عن المسك السحيق ختامها
هدانا إلى صبح الغرام ابتسامها

(١) البحر الطويل، ابن زيلاق: الديوان، ص ١٤٤؛ الإربلي: التذكرة الفخرية، ص ٩١.

سألتكما أيُّ الثلاثَةِ درّهما
وأيُّ الثلاثِ المسكراتِ سألبنني

وله:

فداؤك ما بقلبي من غليل
يعنفني العذول وبني غرام
أما وأبيك ما للصبر وجه
إذا طلب الوفاء غريم عذل
وكم في الحي من خصر دقيق
ومعتذر اللحاظ من التجافي
كغصن البان تعطفه شمال

وله من أبيات:

ماوجهُ عذرك والكؤوسُ تُدارُ
سفرت لك اللذات واتسعت بها
ساق يسوق لك السرور مطرب
أو ما ترى حسن الربيع وقد بدا
روض كما ترضى العيون يزينه

أمسما أم عقدها أم كلامها
أريقها أم لحظها أم مدامها^(١)

وبادي حسرةً وجوى دخيل
يحدّني مطاولة العذول
جميلٌ في هوى وجه جميل
أحيل حلى سلو مستحيل
حملت به أذى خطب جليل
صحيح إشارة الطرف العليل
إذا مالت به كأس الشمول^(٢)

ضاقت بمن جهل الصبا الأعذارُ
الأوقات واجتمعت بها الأوطارُ
حسنُ الغناء وروضةً وعقارُ
يختال في حبراته آذارُ
زهرُ تسرّ بحسنه الأسرارُ

(١) البحر الكامل، ابن زيلاق: الديوان، ص ١٧٨؛ اليونيني: ذيل مرآة الزمان، ج ٢، ص ١٨٤، ١٨٥.

(٢) البحر الكامل، ابن زيلاق: الديوان، ص ١٥٩.

وجدول نشأت بهنّ حقائق ضحكت خلال فروعها الأنوار
فكأنما أشجارهنّ عرائس تجلى ومن درّ السحاب نثار
تشدو حمائمها ويرقص دوحها غبّ الصبا وتصفق الأنهار^(١)

وله وقد سأل أن ينظم في معنى بيتي بهاء الدين زهير وهما:

كأنّ عذاره لام وفاه من بديع الحسن صاد
وطرّة شعره ليل بهيم فلا عجب إذا سرق الرقاء^(٢)

فقال:

وليلة زارني فيها الحبيب فلي شمل به وجمع النوم ملت
طورا أعانقه فيها وآونة أشكو إليه فأبكي وهو يبتسم [١٦٠و]
حتى إذا غاب عني بدر طلعتة وقد دجت من ليالي شعره الظلم
فقدت نومي لكن من محاسنه علمت من بلذيد النوم أنهم
إن يسرق النوم من عيني فلا عجب الام والصاد منه عارض وفم
ولو علقت بواد الصدغ تمّ به للقلب وصل وزالت بيننا التهم^(٣)

(١) البحر البسيط، ابن زيلاق: الديوان، ص ١٣٧؛ الكتبي: فوات الوفيات، ج ٤، ص ٣٩٣.

(٢) بحر الرجز، البهاء زهير: الديوان، ص ٧٥؛ اليونيني: ذيل مرآة الزمان، ج ١، ص ٥٢٢، ٥٢٣.

(٣) بحر الرجز، ابن زيلاق: الديوان، ص ١٩١، ١٩٢؛ اليونيني: ذيل مرآة الزمان، ج ١، ص ٥٢٣.

الأمير سيف الدين بلبان الزردكاش، توفي في ثامن ذي الحجة ناب عن طيبرس الوزيري بدمشق، لما سافر إلى حصار أنطاكية، وكان ديناً، خيراً، يحب العدل والصلاح، ذكرها أبو شامة^(١).

قال أبو شامة: "وفيها في تاسع جمادى الأولى توفي الجمال عبد الله بن عبد الله الحنبلي. وفي السادس والعشرين من جمادى الأولى توفي التاج عبد الرحمن بن عبد الباقي بن الخضر الحنفي المعروف بابن النجار، وكان أحد شهود باب الجامع، ومدرساً في بعض مناصب الحنفية، وهو الذي كان عقد نكاحاً على مذهبه بإذن الصدر بن سني الدولة الحاكم الشافعي، ثم أذن الصدر لنائبه الكمال التقيسي في نقضه، فنقضه، وجرى في ذلك إنكار عظيم على الناقض والآذن، وصنف في ذلك تصنيفاً، وانتصر التقيسي لما حكم به بجمع جزء، فنقضه عليه بتصنيف آخر صليت عليه إماماً، ظاهراً بباب الفرديس، واتفق حينئذ عبور نائب السلطنة بدمشق، وأعمالها الحاج علاء الدين طيبرس الوزيري، فترجل ونزل، وصلى معنا عليه، ثم مضى به إلى جبل قاسيون.

وفي ثاني عشر جمادى الآخرة توفي البدر المراغي الخلفي المعروف بالطويل، وكان قليل الدين، تاركاً للصلاة، مغتبطاً بما كان فيه من معرفة الجدل والخلاف على اصطلاح المتأخرين.

وفي السادس والعشرين من جمادى الآخرة توفي صاحبنا ناصر الدين محمد بن داوود بن ياقوت الصارحي، ودفن بمقبرة الباب الصغير، حضرت دفنه، والصلاة عليه، وكان رجلاً صالحاً، عالماً، مفيداً لطلبة الحديث، باذلاً كتبه وخطه في ذلك، اشتغل بسماع الحديث كثيراً، وكتب مجلدات وأجزاء كثيرة، وطباق، السماعات المكتوبة بخطه من أحسن الطباق وأنورها وأصحها.

(١) أبو شامة: الذيل على الروضتين، ص ٢٢٠.

وفي ذلك اليوم توفي جمال الدين محمد بن عبد الحق بن خلف الحنبلي بجبل قاسيون، وكان حسن الخلق، ظريفاً، تولى الحسبة والتوريق بالجبل، وورخ الوقائع في أيامه" (١).

سنة احدى وستين وستمائة*

استهلت وليس للناس خليفة، وصاحب مصر إلى الفرات الظاهر بيبرس، والملوك على حالهم، ونائب دمشق جمال الدين آقوش التجيبي وقاضيه ابن خلكان (٢). مبايعة الحاكم بأمر الله:

قد مرّ ذكر وصوله إلى القاهرة وإنزاله قلعة الجبل في السنة الخالية، فلما كان يوم الخميس تاسع (٣) المحرم حضر السلطان بالإيوان بالقلعة، وحضر صاحب بهاء الدين بن حنّا، والقاضي تاج الدين ابن بنت الأعز وأعيان الأمراء لمبايعته، فقرأ نسبه على القاضي، وشهد به، فلما ثبت عنده مدّ يده، فبايعه، ثمّ بايعه السلطان، ثمّ صاحب، ثمّ الأمراء ثمّ الأعيان على طبقاتهم، وخطب له من الغد على المنابر، وهو أبو العباس أحمد بن الأمير أبي علي بن علي بن أبي بكر بن الإمام المسترشد ابن المستظهر العباسي، وهو التاسع والثلاثون من خلفاء بني العباس (٤).

(١) أبو شامة: الذيل على الروضتين، ص ٢١٧.

* يوافق أولها يوم الأربعاء ١٥ تشرين الثاني (نوفمبر) سنة ١٢٦٢م. باشا: التوقيعات الالهامية، ص ٣٣١.

(٢) الخبر عند أبو شامة: الذيل على الروضتين، ص ٢٢١؛ اليونيني: ذيل مرآة الزمان، ج ١، ص ٥٣٠.

(٣) وردت "ثامن المحرم" عند أبو شامة: الذيل على الروضتين، ص ٢٢١.

(٤) الخبر عند اليونيني: ذيل مرآة الزمان، ج ١، ص ٥٣٠؛ الذهبي: تاريخ الإسلام، ج ٤٩، ص ٥٦؛

الدواداري: الدرة الزكية، ج ٨، ص ٩٤، ٩٥؛ ابن كثير: البداية والنهاية، ج ١٧، ص ٤٤٥-٤٤٧؛ القلقشندي:

مآثر الإنافة، ج ٢، ص ١١٦-١١٨؛ السيوطي: تاريخ الخلفاء ص ٣٧٥-٣٧٩؛ العيني: عقد الجمان، ج ١،

ص ٣٤٦-٣٥٣.

وفيهما في ربيع الآخر توجه الظاهر إلى الشام، فلما وصل إلى غزة، وفدت عليه والدة الملك المغيـث صاحب الكرك شافعة في ولدها، فأقبل عليها، وأكرمها، وأذن لها في العود، فعادت، ثم رحل إلى الطور^(١).

فغلت الأسعار ولحق العسكر مشقة عظيمة^(٢)، والظاهر يرسل الرسل إلى صاحب الكرك يطلبه، وهو يسوّف خوفاً من القبض عليه؛ لأنه وصل إليه، كتب من أمراء كانوا مع الظاهر يحذرونه الوصول إليه ويعرفونه أنه عازم على مسكه، فوقف عليها، وسيرها إلى الظاهر، فسير إليه الجواب " إني أنا أمرتهم بذلك؛ لأتحقق مافي نفسك " .

فخرج من الكرك خائفاً، ولما وصل [بالقرب من العسكر]^(٣) ركب الظاهر لتلقيه، فأراد أن يترجل، فمنعه الظاهر، وسأله إلى باب الدهليز، ودخل الملك الظاهر، وعدل بالمغيث إلى خركاه^(٤) واحتفظ عليه، وبعث به إلى مصر صحبة الأمير شمس الدين آق سنقر الفارقاني^(٥)، وكان آخر العهد به^(٦)، ولما قبض عليه ظهر في وجوه بعض الأمراء

(١) جبل مطل على بحيرة طبرية في الأردن، وفيه قلعة حصينة . الحموي: معجم البلدان، مج ٤، ص ٤٧؛ أبو الفداء: تقويم البلدان، ص ١٠٧.

(٢) وسبب ذلك أن الله أرسل من الأمطار عند حلوله ما منعت السابلة وقطعت المواد فغلت الأسعار على أثر ذلك. اليونيني: ذيل مرآة الزمان، ج ١، ص ٥٣٢؛ الدواداري: الدرة الزكية، ج ٨، ص ٩٥.

(٣) سقطت من الأصل والإضافة من اليونيني: ذيل مرآة الزمان، ج ١، ص ٥٣٢.

(٤) لفظ فارسي معناه: سرادق أو خيمة كبيرة، مصنوعة من الخشب ومغلقة من الداخل بالجوخ أو الأنسجة كانت تحمل في أسفار الملك أو السلطان ليبيت في داخلها وقاية له من برد الشتاء. القلقشندي: صبح الأعشى، ج ٢، ص ١٣١، العمري: التعريف، ص ٢٨٠.

(٥) الأمير الكبير آقسنقر شمس الدين الفارقاني، أستاذدار الملك الظاهر ومقدم الجيوش في عهده، جعل نائب السلطنة في عهد الملك السعيد بن الظاهر بيبرس فلم ترض الحاشية عنه ووثبوا عليه واعتقلوه ف قيل أنه خُنق عقب اعتقاله وكان ذلك سنة ٦٧٧هـ / ١٢٧٨م. الذهبي: الإشارة إلى وفيات الأعيان، ص ٣٦٨؛ الصقاعي: تالي وفيات الأعيان، ص ١٢-١٣؛ ابن الفرات: تاريخ ابن الفرات، ج ٧، ص ١٠١؛ الصفي: الوافي بالوفيات، ج ٩، ص ٣١٠-٣١١.

(٦) الخبر عند أبو الفداء: المختصر، ج ٣، ص ٢٥٨، ٢٥٧؛ ابن الوردي: تنمة المختصر، ج ٢، ص ٢١٦؛ ابن كثير: البداية والنهاية، ج ١٧، ص ٤٤٨؛ العيني: عقد الجمان، ج ١، ص ٣٥٥؛ الحنبلي: شفاء القلوب،

الأمراء كراهية^(١)، فأحضر الظاهر الأمراء كراهية والأشرف صاحب^(٢) حمص، وكان قد وفد عليه والقاضي له ابن خلكان، وكان قد استدعاه والشهود ورسل الفرنج، وأخرج إليهم كتب الملك المغيث إلى التتر يحرضهم على قصد البلاد وأجوبه التتر إليه، منها ما مضمونه شكر هولاكو، منه ويعدّه بوعود حسنة، ويقول: قد أقطعتك من بصرى^(٣) إلى غزة، وقد عرفت ما أشرت به من طلب عشرين ألف [١٦٠ ظ] فارس، تفتح بها مصر، ويعدّه بإرسالها إليه، ويوصيه بأمور جمّة، ثم أخرج فتاوى الفقهاء بأنه لا يحل إبقاؤه على هذا الوجه، فعذروه حينئذ.

وكان من أوكّد الأسباب في القبض عليه أن رسولاً ورد عليه من التتر، فاتصل ذلك بالظاهر، فبعث إليه بدر الدين لؤلؤ المسعودي^(٤) أحد المماليك البحرية، وطلبه منه، فأنكر المغيث، فتوعده وتهدّده، فأظهره، وحمله إلى الظاهر فأخذ يعبه، ويمنيه حتى أخبره بما جاء فيه، وهو أن هولاكو سيّره ليكشف حاله، وكتب الجواب، وأخرجه، فلما وقف عليه الظاهر أخذ خطوط الفقهاء بوجوب قتاله، فخرج إليه كما تقدم ولما قبضه قصد الكرك، وكاتب من فيه بتسليمه فوقع الاتفاق على أن يأمر العزيز عثمان بن

ص ٤٣٣-٤٣٥؛ المقرئزي: السلوك، ج ١، ص ٥٥١، ٥٥٠؛ ابن العماد: شذرات الذهب، ج ٥، ص ٣٠٥، العزي، قرطاي: تاريخ مجموع النوار مما جرى للأوائل والأواخر، تح: هورست هاين، محمد الحجيري، دار كلاوس شفارتس، ط ١، برلين، ٢٠٠٥م، ص ١١٦، ١١٧.

(١) قيل إنّ سبب ذلك أن الظاهر بيبرس حلف أربعين يمينا من جملتها الطلاق من أم الملك السعيد بالثلاث ألا يتعرض للملك المغيث فلما حصل ذلك جمع الظاهر الفقهاء والأمراء وناقشهم في أمره وخيانتة. اليونيني: ذيل مرآة الزمان، ج ١، ص ٥٣٢؛ الدواداري: الدرة الزكية، ج ٨، ص ٩٦.

(٢) ترجم له ابن قاضي شهبه على الورقة (١٦٢و).

(٣) هي قصبة كورة حوران، من أعمال دمشق بالشام، على بعد أربع مراحل من دمشق. الحموي: معجم البلدان، مج ١، ص ٤٤١؛ القرمانلي: أخبار الدول، ج ٣، ص ٣٢٠.

(٤) لؤلؤ بن عبد الله المسعودي، الأمير الكبير بدر الدين، كان أميراً محتشماً خبيراً بالسياسة، و كان الظاهر بيبرس يعتمد عليه، تولى نيابة السلطنة مدة ثم وليّ شدّ الدواوين بمصر في أيام الدولة الأشرفية ثم عاد إلى دمشق وتسلم نيابة السلطنة أيام الملك المنصور حسام الدين لاجين المنصوري، توفي ببستانه في المزة سنة ٦٩٥هـ / ١٢٩٥م. ابن الجزري: تاريخ حوادث الزمان، ج ١، ص ٣١١؛ الذهبي: المختار، ص ٣٧٩؛ ابن الفرات: تاريخ ابن الفرات، ج ٨، ص ١٧٧؛ ابن تغري بردي: المنهل الصافي، ج ٩، ص ١٨٠.

المغيث^(١) إمرة ألف [فارس]^(٢) بمصر، وتسلم الكرك يوم الخميس ثالث عشر جمادى، وصلى به الجمعة، ثم خرج إلى مصر، واستصحب أولاد المغيث وحريمه، فلما حلّ بمصر أمر ولده كما تقرر وأنزله في دار القطبية^(٣) بين القصرين، وكان وصل إلى مصر سادس عشرين رجب^(٤).

ولما استقر بمصر قبض على أمراء سيف الدين بلبان الرشيدي، وعز الدين أيبك الدمياطي^(٥)، وشمس الدين أقوش البرلي^(٦) وحبسهم^(١)، ووصلت طائفة كبيرة من التتر مستأمنين ومقدمها كرمون^(٢)، فخرج الظاهر لتلقيهم وأنعم عليه بالإقطاعات وغيرها^(٣).

(١) الملك العزيز: عثمان بن الملك المغيث عمر بن العادل بن الكامل بن أيوب، أمره الظاهر بيبرس بمصر، وبعد وفاة الظاهر قاس الكثير فقد اعتقل أكثر من عشرين سنة ثم أفرج عنه الأشرف خليل بن قلاوون سنة ٦٩٠ هـ / ١٢٩١ م ورتب له راتباً فاشتغل بالمطالعة والنسخ إلى أن توفي. الحنبلي: شفاء القلوب، ص ٤٥١؛ الزبيدي: ترويح القلوب، ص ٦٣.

(٢) سقطت من الأصل والإضافة من الذهبي: تاريخ الإسلام، ج ٤٩، ص ٧؛ المقريزي: السلوك، ج ١، ص ٥٥٧.

(٣) هي دار ست الملك ابنة العزيز وأخت أمير المؤمنين الحاكم بأمر الله، تقع في منطقة بين القصرين في القاهرة، شرع الملك المنصور قلاوون الصالحي في بناء الدار القطبية مارستاناً ومدرسة وترية وذلك سنة ٦٨٢ هـ / ١٢٨٣ م، عرفت بدار ست الملك و دار جهاركس والدار القطبية. ابن عبد الظاهر: الروضة البهية، ص ٦٠، ٦١.

(٤) الخبر عند الذهبي: تاريخ الإسلام، ج ٤٩، ص ٧، ابن كثير: البداية والنهاية، ج ١٧، ص ٤٤٨؛ الدوادري: الدرة الزكية، ج ٨، ص ٩٦؛ المقريزي: السلوك، ج ١، ص ٥٥٧، ٥٥٦؛ اليونيني: ذيل مرآة الزمان، ج ١، ص ٥٣٣؛ العيني: عقد الجمان، ج ١، ص ٣٥٧، ٣٥٨؛ أبو الفداء: المختصر، ج ٣، ص ٢٨٥.

(٥) أيبك بن عبد الله الدمياطي، الأمير عز الدين، من أعيان الأمراء بمصر، تنقل في عدة وظائف، أمسكه الظاهر بيبرس وحبسه سبع سنين، ثم أطلقه سنة ٦٧١ هـ / ١٢٧٢ م، فأقام في القاهرة بطلاً إلى أن توفي فيها سنة ٦٧٦ هـ / ١٢٧٧ م، وقد نيف على السبعين من العمر. الذهبي: تاريخ الإسلام، ج ٥٠، ص ٢١٥؛ الصفدي: الوافي بالوفيات، ج ٩، ص ٤٧٧؛ ابن تغري بردي: المنهل الصافي، ج ٣، ص ١٣٥، ١٣٤.

(٦) أقوش بن عبد الله العزيزي، الأمير شمس الدين البرنلي، نشأ في خدمة الملك الناصر يوسف صاحب حلب وسار معه لقتال المعز أيبك صاحب مصر، وفي عهد الظاهر بيبرس كان من جملة الأمراء الذين أرسلهم الظاهر بيبرس لمحاصرة الأمير علم الدين سنجر الحلبي، انقلب عليه الظاهر بيبرس فهرب البرلي إلى حلب وهناك تسلم النيابة فأرسل له الظاهر العساكر فهرب البرلي من حلب وتوجه إلى حماة، ثم طلب البرلي الطاعة من الظاهر فعفى عنه وتوجه إلى مصر وهناك قبض عليه وأودعه السجن وبقي فيه إلى أن

وفي سادس عشر رمضان جهز الظاهر من مصر لعمارة مسجد المدينة النبوية صنّاعاً وآلات وأخشاباً^(٤).

وتوجه الظاهر إلى الإسكندرية في شوال، وعاد إلى مصر، فأقام بها نحو الشهر قاله الذهبي^(٥).

وبعد ذلك تقدّم بعزل ناصر الدين أحمد بن المنير^(٦) قاضي الإسكندرية وخطيبها، وولّى عوضه في القضاء برهان الدين إبراهيم بن محمد بن علي البوشي المالكي، وكان خاملاً بمصر، متواضعاً، فقيراً، فخلع عليه، وأعطى بغلة، فتوجه إليها^(٧).

وفيهما جرت حرب بين بركة وهولاكو، وكانت الدائرة على هولاكو، وقتل من أصحابه خلق كثير، ونجا هولاكو بنفسه في شردمة قليلة^(٨).

توفي سنة ٦٦٨ هـ / ١٢٦٩ م. المقرئ: المقريزي: المقفى، ج ٢، ص ٢٣٢-٢٣٤ ؛ ابن تغري بردي: المنهل الصافي، ج ٣، ص ١٤، ١٢.

(١) الخبر عند اليونيني: ذيل مرآة الزمان، ج ٢، ص ١٩٤؛ الذهبي: تاريخ الإسلام، ج ٤٩، ص ٧؛ النويري: نهاية الأرب، ج ٣٠، ص ٨٤؛ المقرئ: السلوك، ج ١، ص ٥٦١؛ ابن سباط: تاريخ ابن سباط، ج ١، ص ٤٠٩. (٢) ترجم له ابن قاضي شهبة على الورقة [١٧٢و].

(٣) الخبر عند المنصوري: زبدة الفكرة، ص ٨٣، ٨٢؛ الياضي: مرآة الجنان، ج ٤، ص ١٢١؛ الذهبي: العبر، ج ٣، ص ٣٠١؛ المقرئ: السلوك، ج ١، ص ٥٥٨.

(٤) الخبر عند اليونيني: ذيل مرآة الزمان، ج ١، ص ٥٣٥، ٥٣٤؛ المقرئ: السلوك، ج ١، ص ٥٦٢.

(٥) الذهبي: تاريخ الإسلام، ج ٤٩، ص ٨.

(٦) أحمد بن محمد، القاضي ناصر الدين ابن المنير الجذامي، سمع الحديث، وصنف عدّة تصانيف أشهرها " تفسير حديث الإسراء"، تولى قضاء الاسكندرية مدّة، توفي بالقاهرة سنة ٦٨٣ هـ / ١٢٨٤ م. الذهبي: الإشارة إلى وفيات الأعيان، ص ٣٧٣؛ الكتبي: فوات الوفيات، ج ١، ص ١٣٢؛ المقرئ: المقفى، ج ١، ص ٦٢٨؛ ابن تغري بردي: الدليل الشافي، ج ١، ص ٨٦.

(٧) الخبر عند الكتبي: عيون التواريخ، ج ٢٠، ص ٢٩٠؛ ابن كثير: البداية والنهاية، ج ١٧، ص ٤٤٩؛ المقرئ: السلوك، ج ١، ص ٥٦١؛ العيني: عقد الجمان، ج ١، ص ٣٦٣.

(٨) الخبر عند اليونيني: ذيل مرآة الزمان، ج ٢، ص ١٩٦؛ الذهبي: العبر، ج ٣، ص ٣٠١؛ ابن كثير: البداية والنهاية، ج ١٧، ص ٤٤٩.

ذكر من توفي من الأعيان

عز الدين عبد الرزاق بن رزق الله بن أبي بكر بن خلف الرسعني^(١) المحدث، ولد برأس العين^(٢) سنة سبع^(٣) وثمانين وخمسائة^(٤)، وتوفي بسنجان^(٥)، سمع الحديث، وحدث وكان فاضلاً، أديباً، شاعراً، صدرّاً، رئيساً وله المكانة العليا من الملوك، ومن نظمته قوله:

يأمنُ يرينا كلَّ وقتٍ وجهه بشراً ويدي كَفُّه معروفاً

أصحتُ في الدنيا سرّاً بعد ما أمسيتُ فيه بالتقى معروفاً^(٦)

(١) ترجم له ابن الجزري: غاية النهاية، ج ١، ص ٣٤٦؛ الذهبي: المعين في طبقات المحدثين، ص ٢٠٨؛ السيوطي: طبقات المفسرين، ص ٦٦-٦٧؛ الداؤودي: طبقات المفسرين، ج ١، ص ٣٠٠-٣٠٢ (وفيه وفياته سنة ٦٦٠هـ/١٢٦١م)؛ ابن رجب: الذيل على طبقات الحنابلة، ج ١، ص ٢٧٤-٢٧٦.

(٢) مدينة كبيرة من الجزيرة بين حران ونصيبين وديسير، فيها عدة عيون تجتمع كلها في موضع فتصير نهر الخابور وأشهر هذه العيون: عين الآس والصرار والرياحية والهاشمية. الحموي: معجم البلدان، ج ٣، ص ١٤؛ البغدادي: مرصد الاطلاع، مج ٢، ص ٥٩٣، ٥٩٤.

(٣) وردت سنة "تسع وثمانين" عند اليوناني: ذيل مرآة الزمان، ج ٢، ص ٢١٩؛ الذهبي: تاريخ الإسلام، ج ٤٩، ص ٧٣.

(٤) ٥٨٧هـ/١١٩١م.

(٥) مدينة مشهورة بأرض الجزيرة بالقرب من الموصل ونصيبين، وهي مدينة كثيرة المياه والبساتين. الحموي: معجم البلدان، مج ٣، ص ٢٦٢؛ القزويني: آثار البلاد، ص ٣٩٣؛ القرمانلي: أخبار الدول، ج ٣، ص ٣٨٣.

(٦) البحر البسيط، والأبيات عند اليوناني: ذيل مرآة الزمان، ج ٢، ص ٢١٩؛ الذهبي: تاريخ الإسلام، ج ٤٩، ص ٧٤.

وله أيضاً:

نَعَبُ الْغَرَابُ فَدَلَّنَا بِنَعْيِهِ أَنْ الْحَبِيبَ دَنَّا أَوَانُ مَغْيِهِ
يَا سَائِلِي عَنْ طَيْبِ عَيْشٍ بَعْدَهُمْ جُدْ لِي بَعِيشٍ ثُمَّ سَلْ عَنْ طَيْبِهِ^(١)

وله أيضاً:

وَلَوْ أَنَّ إِنْسَانًا يَبْلُغُ لَوَعْتِي وَشَوْقِي وَشَانِي إِلَى ذَلِكَ الرَّشَا
لَأَسْكَنْتُهُ عَيْنِي وَلَمْ أَرْضَهَا لَهُ وَلَوْ لَا فَوْقَ الْقَلْبِ أَسْكَنْتُهُ الْحِشَا^(٢)

الشيخ العلامة ذو الفنون علم الدين القاسم بن أحمد بن الموفق المرسى^(٣) اللورقي^(٤) المقرئ النحوي، ولد سنة خمس وسبعين [١٦١و] وخمسائة^(٥)، وقرأ القراءات، وأحكم العربية، وبرع فيها، واجتمع بالجزولي^(٦)، وسأله عن مسألة في مقدمته^(٧)، وقرأ علم الكلام

(٧) البحر الكامل.

(٢) البحر الطويل، الأبيات عند اليونيني: ذيل مرآة الزمان، ج ٢، ص ٢٢٠، ٢١٩؛ الذهبي: تاريخ الإسلام، ج ٤٩، ص ٧٤، ٧٥.

(٣) ترجم له الذهبي: الإشارة إلى وفيات الأعيان، ص ٣٥٩، ٣٥٨؛ ابن الجزري: غاية النهاية، ج ٢، ص ١٦؛ المقرئ: نفح الطيب، ج ٢، ص ٥٠؛ السيوطي: بغية الوعاة، ج ٢، ص ٢٥٠.

(٤) تصحفت النسبة إلى " اللوري " عند المقرئ: السلوك، ج ١، ص ٥٦٢. واللورقي بفتح الراء نسبة إلى لورقة بلدة من أعمال تدمير في الأندلس. الحموي: معجم البلدان، مج ٥، ص ٢٥.

(٥) ٥٧٥ هـ / ١١٧٩ م.

(٦) عيسى بن عبد العزيز، العلامة أبو موسى الجزولي المراكشي المغربي النحوي، كان إماماً في العربية، وانتهت إليه الرئاسة في علم النحو، صنف عدة تصانيف أشهرها مقدمته المعروفة بالقانون، تولى خطابة مراكش مدة، وقرأ أصول الدين وكان إماماً في القراءات، توفي بآزمور في مراكش سنة ٦٠٧ هـ / ١٢١٠ م. القفطي: إنباه الرواة، ج ٢، ص ٣٧٨-٣٨٠؛ ابن الآبار: التكملة، ج ٤، ص ١٧-١٨؛ ابن قنفذ: الوفيات، ص ٣٠٧-٣٠٨؛ الفيروز آبادي: البلغة في تراجم أئمة النحو، ص ٢٢٦.

(٧) المقدمة الجزولية: في النحو وهي المسماة (بالقانون) جاء فيها كل شيء غريب وعجيب عن قواعد النحو النحو وهي في غاية الإيجاز مع الاشتمال على شيء كثير من النحو. حاجي خليفة: كشف الظنون، مج ٢، ص ١٨٠٠.

الكلام والأصولين والفلسفة، وكان خبيراً بهذه العلوم مقصوداً بإقراءها، وولي مشيخة قراءات العادلية^(١)، ودرّس بالعزيرية^(٢) نيابة.

وصنّف شرحاً " للشاطبية"^(٣)، وشرحاً "للمفصل"^(٤) في عدّة مجلدات وشرح " الجزولية"^(٥)، وغير ذلك، كان مليح الشكل، حسن البزّة.

سنة اثنين وستين وستمائة*

استهلت والخليفة الحاكم بأمر الله أحمد، وسلطان مصر والكرك والشام الظاهر، وصاحب المدينة الشريف جمار بن شيخة الحسيني^(١)، وصاحب مكة الشريف نجم الدين

(١) التربة العادلية: تقع في المدرسة العادلية الكبرى، شمال الجامع الأموي بغرب وشرقي الخانقاه الشهابية وقبلي الجاروخية بغرب وتجاه باب المدرسة الظاهرية، أنشأها الملك العادل أبو بكر بن أيوب بن محمد بن شاذي المتوفى سنة ٦١٥هـ / ١٢١٨م. النعيمي: الدارس، ج ١، ص ٢٧١ وج ٢، ص ٢٠٢؛ كرد علي: خطط الشام، ج ٦، ص ٨٢، ٨١.

(٢) شرقي التربة الصلاحية، وغربي التربة الأشرفية، وشمالى الفاضلية، بالكلاسة، لصيق الجامع الأموي، أول من أسسها الملك الأفضل ثم أتمها الملك العزيز عثمان بن السلطان صلاح الدين بن أيوب المتوفى سنة ٥٩٥هـ/١١٩٩م، وأوقف لها دار أسامة بن منقذ أحد الشعراء المشهورين. النعيمي: الدارس، ج ١، ص ٢٩٠؛ بدران: منادمة الأطلال، ص ١٢٩؛ كرد علي: خطط الشام، ج ٦، ص ٨٤.

(٣) القصيدة الشاطبية: المعروفة بـ (حرز الأمانى ووجه التهاني) في القراءات السبع للشيخ أبي محمد القاسم القاسم بن فيرة الشاطبي الضرير المتوفى سنة ٥٩٠هـ/١١٩٣م. حاجي خليفة: كشف الظنون، مج ١، ص ٦٤٦، ٦٤٧.

(٤) هو كتاب المفصل في النحو للعلامة جار الله أبي القاسم محمود بن عمر الزمخشري الخوارزمي المتوفى المتوفى سنة ٥٣٨هـ / ١١٤٣م، وهو عدة أقسام الأول: في الأسماء، والثاني: في الأفعال، والثالث: في الحروف و الرابع: في المشترك من أحولها. حاجي خليفة: كشف الظنون، مج ٢، ص ١٧٧٤.

(٥) حاجي خليفة: كشف الظنون، مج ٢، ص ١٨٠٠.

* يوافق أولها يوم الأحد ٤ تشرين الثاني (نوفمبر) ١٢٦٣م. باشا: التوقيعات الالهامية، ص ٣٣١.

الدين أبو نمي بن أبي سعد^(٢)، وعمه إدريس بن علي الحسني، وصاحب اليمن المظفر عمر بن علي بن رسول^(٣)، وصاحب مراكش أبو حفص عمر بن يحيى^(٤)، ونائب دمشق أقوش التجيبي.

ففي أولها انتهت عمارة الظاهرية^(٥) بين القصرين بالقاهرة، ورتب في تدريس الإيوان القبلي القاضي تقي الدين محمد بن الحسين بن رزين^(١)، ورتب في تدريس الإيوان الذي

(١) هو الأمير عز الدين أبي سند جماز بن شيخة الحسيني أمير المدينة وليها سنة ٦٥٧ هـ / ١٢٥٨م واستولى على مكة سنة ٦٨٧ هـ / ١٢٨٨م وحكمها مدة ثم انسحب منها ودام حكمه للمدينة حتى سنة ٧٠٠ هـ / ١٣٠٠م تسلمها بعده ابنه المنصور بعد أن عمي جماز واستمر بطالاً إلى أن توفي سنة ٧٠٤ هـ / ١٣٠٤م. البرزالي: المقتفي، ج ٢/ق ١، ص ٢٦٨؛ الفاسي: العقد الثمين، ج ٣، ص ٤٣٥؛ السخاوي: التحفة اللطيفة، ص ٤٢٣-٤٢٦.

(٢) هو محمد بن حسن بن علي بن قتادة الحسيني أبو نمي الملقب بنجم الدين صاحب مكة وابن صاحبها ولي إمارة مكة خمسين سنة منها سبعة عشر مشاركة مع عمه إدريس، كان أبو نمي يرغب في الأدب والسماع وعنده محبة للشعراء توفي سنة ٧٠١ هـ / ١٣٠١م. الفاسي: شفاء الغرام، ج ٢، ص ٣٦١، ٣٦٠؛ السخاوي: التحفة اللطيفة، ج ٣، ص ٥٥٨؛ ابن فهد القرشي، عبد العزيز بن عمر: غاية المرام بأخبار سلطنة البلد الحرام، تح: فهيم شلتوت، مركز إحياء التراث الإسلامي، ط ١، مكة المكرمة، ١٩٨٨م، ج ٢، ص ٩-٤٤.

(٣) هو يوسف بن عمر بن رسول الملك المظفر شمس الدين أبو المنصور أقام في مملكة اليمن سبع وأربعين سنة وكان رجلاً صالحاً حدث باليمن وله مسموعات على عدة مشايخ وجمع لنفسه أربعين حديث في الترغيب والترهيب توفي سنة ٦٩٤ هـ / ١٢٩٤م. الرسولي: العقود اللؤلؤية، ج ١، ص ٢٣٢-٢٣٨؛ اليماني: بهجة الزمن، ص ٨٨-١٠٠؛ الفاسي: العقد الثمين: ج ٧، ص ٤٨٩، ٤٨٨؛ العرشي: بلوغ المرام، ص ٤٥.

(٤) هو عمر بن يحيى المستنصر بالله أبو حفص الهنتاني سلطان مراكش، شهد عهده نهضة كبيرة وكان حسن السيرة وصاحب دين توفي سنة ٦٩٤ هـ / ١٢٩٤م. ابن الجزري: تاريخ حوادث الزمان، ج ١، ص ٢٧٦؛ ابن أبي الدينار، محمد بن القاسم: المؤنس في أخبار إفريقية وتونس، مطبعة الدولة التونسية، ط ١، تونس، ١٨٦٩م، ص ١٤٠.

(٥) هذه المدرسة بالقاهرة من جملة خط بين القصرين كان موضعها من القصر الكبير يعرف بقاعة الخيم وأضيف إليها باب الذهب أحد أبواب القصر الكبير فاشترى الظاهر قاعة الخيم بالقصر الكبير وأمر بهدمها وبنى موضعها المدرسة الظاهرية، ابتداء عمارتها سنة ٦٦٠ هـ / ١٢٦١م وانتهى من بناءها سنة ٦٦٢ هـ / ١٢٦٣م وجعل بها خزانة كتب وبنى بجانبها مكتباً لتعليم أيتام المسلمين وأوقف عليها ربع السلطان خارج باب زويلة. المقرئ: المواعظ والاعتبار، ج ٣، ص ٤٧٦-٤٧٩؛ مبارك: الخطط التوفيقية، ج ٦، ص ٩.

يقابله مجد الدين بن العديم^(٢)، والشيخ شرف الدين الدميّاطي في تدريس الحديث في الإيوان الشرقي، والمقرئ كمال الدين المحلي^(٣) في الإيوان الذي يقابله^(٤).

وفي صفر توفي الملك الأشرف صاحب حمص، وتسلم الأمير بدر الدين بيليك العلّائي حمص^(٥).

وفيها فوض الظاهر قضاء حلب إلى كمال الدين بن الأستاذ^(٦)، فتوجه من القاهرة يوم الجمعة السابع والعشرين من صفر، فلم يطل مقامه بها، وتوفي إلى رحمة الله تعالى^(٧).

وفي منتصف جمادى الآخرة وصل الخبر من مصر أنّ امرأة عجوزاً من الحسينية^(٨) تجيب شباباً إلى امرأتين عندها، وعندها رجال يقتلونهم، ويعطوهم، لوقاد الحمّام يحرقوهم

(١) محمد بن الحسين بن رزين، تقي الدين أبو عبد الله العامري الشافعي كان إماماً عارفاً بالمذهب أفتى بالمدارس الشافعية وولي وكالة بيت المال والحكم بالديار المصرية ودرّس بالمدرسة الظاهرية توفي سنة ٦٨٠هـ / ١٢٨١م، وصُلّي عليه بالجامع الأموي بدمشق. ابن جماعة: مشيخة قاضي القضاة، مج ٢، ص ٤٨٨-٤٩٠؛ الإسنوي: طبقات الشافعية، ج ١، ص ٢٩٣؛ الداودي: طبقات المفسرين، ج ٢، ص ١٣٨؛ المقرئزي: المقفى، ج ٥، ص ٥٧٩-٥٨١.

(٢) عبد الرحمن بن عمر بن أبي جرادة، مجد الدين العقيلي الحنفي، قاضي القضاة كان إماماً مفتياً عارفاً بالأدب وُلّي خطابة جامع الحاكم بمصر ودرّس بالمدرسة الظاهرية وأجاز له المؤيد الطوسي توفي سنة ٦٧٧هـ / ١٢٧٨م. الذهبي: الإشارة إلى وفیات الأعيان، ص ٣٦٩؛ الصقاعي: تالي وفیات الأعيان، ص ١٠٣؛ أبو الوفاء القرشي: الجواهر المضوية، ج ٢، ص ٣٨٦؛ ابن الفرات: تاريخ ابن الفرات، ج ٧، ص ١٢١.

(٣) أحمد بن علي، كمال الدين المحلي الضرير شيخ القراء بالقاهرة قرأ عليه جماعة توفي سنة ٦٧٢هـ / ١٢٧٣م. الحسيني: صلة التكملة، ص ٦٤٧؛ ابن الجزري: غاية النهاية، ج ١، ص ٧٨؛ الذهبي: معرفة القراء، مج ٣، ص ١٣٩٧.

(٤) المنصوري: زبدة الفكرة، ص ٨٦؛ ابن كثير: البداية والنهاية، ج ١٧، ص ٤٥٣؛ العيني: عقد الجمان، ج ١، ص ٣٨٢.

(٥) الخبر عند اليونيني: ذيل مرآة الزمان، ج ٢، ص ٢٣؛ الذهبي: تاريخ الإسلام، ج ٤٩، ص ١٠؛ المقرئزي: السلوك، ج ٢، ص ٤.

(٦) ترجم له ابن قاضي شعبة في الورقة (١٦٢و).

(٧) اليونيني: ذيل مرآة الزمان، ج ٢، ص ٤٣٠-٢٣١؛ الدوادري: الدرّة الذكية، ج ٨، ص ١٠٣.

، في الآتون بالليل، وإذا اجتمع عندهم خمسة أو ستة ودّوهم على فلاح مقابلهم في النيل، فيغرقهم في البحر، وكان والي الحسينية شريكهم، فحُسِبَ الذي قُتِلَ في تلك المدّة، فجاء ما يقارب خمسمائة نفس، فأمر السلطان أن يُسَمَّرُوا^(٢) جميعهم في الحسينية فُسَمَّرُوا^(٣).

وفيها كانت زلزلة عظيمة بالقاهرة^(٤).

وفيها عزل الظاهر علاء الدين أيديكين الشهابي عن حلب، وولاهها للأمير نور الدين علي بن مجلى، فأحسن السيرة، وعمر البلاد، ورفق بالرعية، وأفرد الخاص على ما كان عليه في الأيام الناصرية^(٥).

وفيها أمر الظاهر بإنشاء خان^(٦) في القدس لابن السبيل، وفوض بناءه إلى جمال الدين محمد بن نهار^(٧)، ونقل إليه من القاهرة باباً كان على بعض قصور الخلفاء، ووقف

(١) الحسينية خارج باب النصر استوطنها جماعة من الأشراف الحسينيين في الأيام الكاملية فسميت باسمهم وهي ثمان حارات أشهرها المنشية الكبيرة والصغيرة وحارة السوق الكبير. ابن عبد الظاهر: الروضة البهية؛ ص ١٢٣، ١٢٢، القلقشندي: صبح الأعشى، ج ٣، ص ٣٦٠، ٣٥٩.

(٢) التسمير: نوع من الصلب على صليب من الخشب تدق فيه أطراف المحكوم بالإعدام بمسامير إلى الخشب فيبقى المسمر ساعات أو أيام حتى يموت. دهمان: معجم الألفاظ، ص ٤٤، ٤٥.

(٣) الخبر عند المنصوري: زبدة الفكرة، ص ٩٣؛ الدواداري: الدرة الذكية، ج ٨، ص ١٠٤، ١٠٣؛ العيني: عقد الجمان، ج ١، ص ٣٨٥، ٣٨٦.

(٤) الخبر عند الذهبي: تاريخ الإسلام، ج ٤٩، ص ١١؛ المقرئزي: السلوك، ج ٢، ص ٦.

(٥) الخبر عند الذهبي: تاريخ الإسلام، ج ٤٩، ص ١١.

(٦) عُرف بخان الظاهر يقع ظاهر القدس من جهة الغرب بالقرب من باب العامود بدأ بناءه في سنة ٦٦٢هـ / ١٢٦٣م وأوقف عليه أوقاف كثيرة منها طاحون وفرن. العليمي: الأئس الجليل، ج ٢، ص ٣١٧، الدبّاغ، مصطفى مراد: بلادنا فلسطين، دار الهدى، كفر قرع - فلسطين، ١٩٩١، ج ٩/٢، ص ٢٥٨، ٢٥٩.

(٧) - الأمير جمال الدين محمد بن نهار الصالحي النجمي، تولى المهندارية في الأيام الصالحية، ندبه الظاهر بيبرس لعمارة الأوقاف في القدس، ثم لعمارة جسر على نهر الشريعة، ثم عين استاذ دار الصالح بن الملك المنصور سيف الدين قلاوون، توفي بالقاهرة سنة ٦٨٧هـ / ١٢٨٨م. الصقاعي: تالي وفيات الأعيان، ص ١٨، ١٩.

عليه قيراطاً، ونصفاً من الطرة^(١) وثلث وربع قرية المشيرفة^(٢) من بلد بصرى، ونصف قرية لفتا^(٣) من أعمال القدس، يصرف ربع ذلك في خبز وفلوس وإصلاح من يرد عليه من المسافرين المشاة، وبنى به طاحوناً^(٤).

وفيها اشتد الغلاء بمصر وأعمالها، فبلغ الإردب القمح مائة وخمسة دراهم نقرة^(٥)، والشعير سبعين درهماً، والخبز ثلاثة أرطال بدرهم نقرة، ورطل اللحم المصري بدرهم ونصف [١٦١ظ] نقرة، ففرق الظاهر الصعاليك على الأغنياء والأمراء وألزمهم بإطعامهم، وفرق من شونة^(٦) القمح على أرباب الزوايا، ورتب أن يُفرق كل يوم في الفقراء مائة إردب مخبوزة بجامع ابن طولون^(٧)، ودام ذلك إلى أن دخلت الغلال الجديدة، وأبيع القمح القمح في الإسكندرية الأردب بثلاثمائة وستين درهم ورق، وانحط في يوم واحد إلى أربعين درهم ورق^(٨).

(١) قرية من أعمال أريد بالأردن قرب طبرية. الحموي: معجم البلدان، مج ١، ص ١٣٦.

(٢) قرية من أعمال بلد بصرى في حوران. الدبّاغ: بلادنا فلسطين، ج ٩ / ق ٢، ص ٢٥٨.

(٣) قرية من أعمال بيت المقدس. الدبّاغ: بلادنا فلسطين، ج ٩ / ق ٢، ص ٢٥٨.

(٤) الخبر عند المقرئزي: السلوك، ج ٢، ص ١٤؛ ابن تغري بردي: النجوم الزاهرة، ج ٧، ص ١٠٩.

(٥) ما غُلِبَ التعامل به حين الوقف ببلدة من الدراهم المضروبة من الفضة الخالصة وقيل هي القطع المذهبة من الفضة أو الذهب. المتأوي، محمد عبد الرؤوف: النقود والمكايل والموازن، تح: رجاء محمود السامرائي، دار الحرية للطباعة، ط ١، بغداد، ١٩٨١م، ص ١٢٢.

(٦) هو مخزن الغلة المصرية وكان مكانها بالقلعة والقائم عليها يُعرف باسم الشوان، الفيروز أبادي: القاموس القاموس المحيط، ص ٩٠٢؛ عطية الله: القاموس الإسلامي، ج ٤، ص ١٨٠.

(٧) هذا الجامع موضعه بجبل يشكر بن جديلة فيما بين القاهرة ومصر وهو يشرف على النيل. بدأ ببنائه أحمد بن طولون سنة ٢٦٣هـ / ٨٧٦م، وانتهى سنة ٢٦٥هـ / ٨٧٨م. ابن عبد الظاهر: الروضة البهية، ص ٧٦ - ٨٥؛ المقرئزي: المواعظ والاعتبار، ج ١، ص ٣٥٥، ٣٥٤ و ج ٣، ص ١٩٣-١٩٦.

(٨) الخبر عند اليونيني: ذيل مرآة الزمان، ج ١، ص ٥٥٥، ٥٥٤؛ المنصوري: زبدة الفكرة، ص ٨٧، ٨٨؛ العيني: عقد الجمان، ج ١، ص ٣٧٦.

وفيها أحضر إلى بين يدي الظاهر طفل ميت له رأسان، وأربعة أعين، وأربع أيدي، وأربع أرجل، فأمر بدفنه^(١).

وذكر محيي الدين بن عبد الظاهر^(٢) أنَّ بعض أهل قوص وجد في حفرة فلوساً كثيرة مدفونة، وعلى كل فلس منها صورة ملك واقف في يده اليمنى ميزان، وفي يده الشمال سيف، وعلى الوجه الثاني رأس مصور بأذان كبيرة مفتوح، وبدائر الفلس سطور، واتفق حضور جماعة عند الرهبان، ومن جملتهم راهب فيلسوف، عالم بلسان اليونان، فقرأ الراهب ما على الفلس، فكان تاريخه إلى ذلك الوقت ألفين وثلاثمائة [سنة]^(٣).

وفيه مكتوب: أنا غليات الملك، ميزان العدل والكرم، من يميني لمن أطاع، والسيف في شمالي لمن عصى.

وفي الوجه الآخر: أنا غليات الملك، أذني مفتوحة لسماع كلمة المظلوم، وعيني مفتوحة أنظر بها مصالح مُلكي^(٤).

(١) الخبر عند الذهبي: تاريخ الإسلام، ج ٤٩، ص ١١؛ المقرئ: السلوك، ج ٢، ص ١١.

(٢) هو عبد الله ابن الشيخ عبد الظاهر بن نشوان، العالم محيي الدين الجذامي المصري سمع من جماعة وكتب عنه البرزالي وابن سيد الناس وكان بارع الكتابة والإنشاء له النظم والنثر، صنّف عدة تصانيف أشهرها الروض الزاهر في سيرة الملك الظاهر، والروضة البهية الزاهرة في خطط المعزية القاهرة، توفي سنة ٦٩٢هـ / ١٢٩٢م. الصقاعي: تالي وفيات الأعيان، ص ١١٨-١٢١؛ ابن الجزري: تاريخ حوادث الزمان، ج ١، ص ١٧٥-١٨٣؛ المقرئ: المقرئ، ج ٤، ص ٥٧٩-٥٨١؛ السيوطي: حسن المحاضرة، ج ١، ص ٣٦٨؛ البغدادى: هدية العارفين، مج ١، ص ٤٦٣.

(٣) سقطت من الأصل والإضافة من الذهبي: تاريخ الإسلام: ج ٤٩، ص ١٢؛ اليونيني: ذيل مرآة الزمان، ج ١، ص ٥٥٧؛ ابن العماد: شذرات الذهب، ج ٥، ص ٣٠٨.

(٤) ابن عبد الظاهر: الروض الزاهر، ص ١١١. والخبر عند الذهبي: المختار، ص ٢٦٣، ٢٦٢؛ اليونيني: ذيل مرآة الزمان، ج ١، ص ٥٥٧؛ ابن العماد: شذرات الذهب، ج ٥، ص ٣٠٨.

ذكر من توفي فيها من الأعيان

الأشرف مظفر الدين موسى بن الملك المنصور ناصر الدين إبراهيم بن الملك المجاهد أسد الدين شيركوه بن أيوب^(١) صاحب حمص، ودفن عند^(٢) جده شيركوه^(٣) بالمدرسة التي أنشأها بباطن حمص وكان ملك بعد أبيه حمص، وتدمر والرحبة^(٤) وزلوبية، وكان شجاعاً، مقداماً، ولما قصدت التتر حلب، وخرج منها المماليك المعزية والناصرية قصدوا حمص، فأواهم وأحسن إليهم، فخرجت التتر من حلب في طلبهم، فلما وصلوا إلى حمص خرج إليهم، وحاربهم، فكسرهم، وقتل منهم زهاء عن ستة آلاف فارس، ولم يقتل من المسلمين سوى رجل واحد، فرأى الملك الظاهر له ذلك، ونبل قدره عنده، وأعطاه تل مباشر^(٥).

(١) ترجم له أبو شامة: الذيل على الروضتين، ص ٢٢٩؛ الصقاعي: تالي وفيات الأعيان، ص ١٣٥، ١٣٤؛ الذهبي: الإشارة إلى وفيات الأعيان، ص ٣٦٠؛ العيني: عقد الجمان، ج ١، ص ٣٧٢.

(٢) وردت في الأصل "على" وهو تصحيف.

(٣) شيركوه، الملك المجاهد أسد الدين أبو الحارث ابن الأمير محمد بن الملك المنصور أسد الدين شيركوه ابن شادي بن مروان صاحب حمص سمع وحدث بدمشق أعطاه صلاح الدين حمص بعد وفاة والده شهد غزوة دمياط وسكن المنصورة مرض في آخر عمره، فأعطى حمص لابنه المنصور إبراهيم وتوفي هو سنة ٦٣٧هـ/١٢٣٩م. المنذري: التكملة، ج ٣، ص ٥٣٦، ٥٣٥؛ ابن واصل: مفرج الكروب، ج ٥، ص ٢٥٤-٢٥٦؛ ابن دقماق: نزهة الأنام، ص ١١٩، ١١٨؛ الغساني: العسجد المسبوك، ج ٢، ص ٤٩٧، ٤٩٦.

(٤) تقع على الفرات بين الرقة وعانة، وتعرف برحبة مالك بن طوق الثعلبي، وإلى الجنوب منها أنشأ شيركوه بن أحمد بن شيركوه بن شادي صاحب حمص الرحبة الجديدة. البغدادي: مراصد الاطلاع، مج ٢، ص ٦٠٨؛ أبو الفداء: تقويم البلدان، ص ٢٨١.

(٥) قلعة حصينة وكورة واسعة في شمال حلب على بعد مرحلتين منها وفيه ريبض وأسواق وأهله نصارى. الحموي: معجم البلدان، مج ٢، ص ٤٠؛ أبو الفداء: تقويم البلدان، ص ٢٣٢.

وكان شاباً عفيفاً عما يقع فيه غيره من الشباب، كريماً، له صلوات لمن يقصده، ويحب أهل العلم ويؤثرهم.

قاضي القضاة بطلب كمال الدين أحمد بن عبد الله بن عبد الرحمن الأسدي^(١) الحلبي الشافعي المعروف بابن الأستاذ، ولد بطلب سنة أحد عشر وستمائة^(٢)، وولي الحكم بطلب وأعمالها سنة ثمان وثلاثين^(٣)، وهو في عنفوان شبابه^(٤)، فحمدت سيرته، وشكرت طريقته، وكان شديد الإحكام، وله المكانة العظيمة عند الملك الناصر صلاح الدين يوسف، وعند سائر أرباب الدولة، ولم يزل على ذلك حتى تملك التتر حلب سنة ثمان وخمسين، وكان القاضي ممن نكب، وأصيب بأهله وماله وبلده، فقدم مصر ودرس بالمعزية بمصر، وبالهكارية^(٥) بالقاهرة، وأقام على ذلك إلى أول هذه السنة، فوُضَّ إليه الحكم بطلب وأعمالها على عادته وقاعدته، فحملة حب الوطن على الإجابة، وعاد إلى حلب، فأقام بها أشهراً، وتوفي في نصف شوال، ودفن من الغد، وكان رئيساً، جليلاً [١٦٢و] جواداً، سمحاً ديناً، تقياً، حسن الاعتقاد في الفقراء والصالحين، وبيته أحد البيوت المشهورة بطلب.

(١) ترجم له السبكي: طبقات الشافعية، ج ٨، ص ١٧، ١٨؛ الصفي: الوافي بالوفيات، ج ٧، ص ١٢٣، ١٢٢؛ المقرئ: المقفى، ج ١، ص ٥١٣؛ الطبّاخ: إعلام النبلاء، ج ٤، ص ٤٧٣، ٤٧٢.

(٢) ٦١١هـ / ١٢١٤م.

(٣) ٦٣٨هـ / ١٢٤٠م.

(٤) وردت في الأصل "شبيته" وهو تصحيف.

(٥) تقع بدرب الهكارية بجوار حارة الجوزية في القاهرة على الخط السلوك إليها من درب القماحين ويتوصل منه إلى المدرسة الشريفة، تنسب للأمير سيف الدين أبي الحسين علي بن أحمد الهكاري المعروف بابن المشطوب وقد انتهى من بناءها سنة ٦٠٢هـ / ١٢٠٥م، وكانت وقف للفقهاء الشافعية. المقرئ: المواعظ والاعتبار، ج ٢، ص ٤٥٥؛ السخاوي: تحفة الأحباب، ص ٨٧؛ سلام، أيمن شاهين: المدارس الإسلامية في مصر في العصر الأيوبي ودورها في نشر المذهب السني، رسالة دكتوراه منشورة، جامعة طنطا، ١٩٩٩م، ص ٩٥.

- زين الدين سليمان بن المؤيد بن عامر العقربائي المعروف بالزين الحافظي^(١)، ذكرنا طرفاً من أخباره وتوجهه إلى التتر وإقامته عندهم، فلما كان في أواخر هذه السنة أحضره هولاءكو إلى بين يديه.

وقال له ما معناه: "أنت قد ثبتت خيانتك، وتلاعبك بالدول، فإنك خدمت صاحب بعلبك طبيباً فخننته، واتفقت مع غلمانه على قتله حتى قتل، ثم انتقلت إلى الملك الحافظ الذي عرفت به فلم تلبث أن خننته، وباطنت عليه الملك الناصر حتى أخرجت قلعة جعبر من يده، ثم انتقلت إلى الملك الناصر ففعل معك من الخير ما فعل فخننته عندي حتى جرى عليه ما جرى، ثم انتقلت إليّ، فأحسنيت إليك إحساناً لم يخطر ببالك، فأخذت تعاملني بالأفعال الرديئة، وشرعت في مكاتبة صاحب مصر"، وعدد عليه ذنباً كثيرة من خيانتته في الأموال التي كان سيرها لجبايتها من البلاد^(٢).

ثم أمر بقتله وقتل أخوته وأولاده وأقاربه ومن يلوذ به، فكان مجموعهم نحو خمسين نفر ضربت أعناقهم صبراً، ولم ينج منهم إلا ولده مجير الدين محمد وولد لأخيه شهاب الدين اختفيا في السوق، فمن الأسباب المؤكدة لقتله أن الظاهر استدعى أخاه العماد أحمد المعروف بالأشتر^(٣) من دمشق إلى مصر وعوّقه أياماً، ثم أفرج عنه، وأنعم عليه، وقرر له في الشهر خمسمائة درهم، ورتب له خبزاً ولحماً وغير ذلك، وأمره أن يكتب إلى أخيه المذكور كتاباً يعرفه فيه نية الظاهر له وشكره منه، وأنه يعرف أن ماله ذنباً، وأنه بريء مما نسب إليه، وأن الظاهر عارف أن مقامه عند التتر على غير اختياره بل خوفاً لما شاع عنه، ويضمن له أنه متى وافق الظاهر على ما في نفسه من المواطأة على التتر

(١) ترجم له ابن أبي أصيبعة، عيون الأنباء، ج٢، ص١٨٩، ١٩٠؛ الصقاعي: تالي وفيات الأعيان، ص٧٨؛ الكتبي: فوات الوفيات، ج٢، ص٧٧، ٧٨؛ العيني: عقد الجمان، ص٣٩٣.

(٢) الرواية عند اليونيني: ذيل مرآة الزمان، ج٢، ص٢٣٤، ٢٣٥؛ الصفدي: الوافي بالوفيات، ج١٥، ص٤١٥.

(٣) بعد الرجوع إلى كتاب العبر للذهبي؛ والمقتفي للبرزالي؛ والمنهل الصافي لابن تغري بردي؛ وغيرها، لم يتم الحصول على أية معلومات عنه.

فله ما يقترحه من الإقطاع، ويكون بعد ذلك على حسب اختياره في التوجه إلينا أو الإقامة عند هولاکو، فكتب إليه، فلما وصلته الكتب حملها إلى هولاکو.

وقال: إن صاحب مصر إنما يكتب إليّ لتقع الكتب في يدك، فتكون سبباً لقتلي، وقد عزمت أن أكتب أعيان دولته ورعيته بمثل ما كاتبني لأكيده كما كادني، فلم ير هولاکو ذلك صواباً، فعاوده مراراً فأذن له، فكتب كتباً إلى جماعة، فوقعت في يد الملك الظاهر، فعلم أنها مكيدة، فكتب إليه يشكره على ما عرض الكتب على هولاکو، وتصوب رأيه في ذلك لتزول التهمة عنده، وبعث الكتب مع قصاد، وقرر معهم أنهم إذا وصلوا شاطئ جزيرة ابن عمر يتجردون من ثيابهم على أنهم يسبحون، ويحتالون في إخفاء نفوسهم ليظن أنهم غرقوا، وتكون الكتب في ثيابهم، ففعلوا ذلك، ورأى نواب التتر الثياب، فأخذوها فوجدوا فيها الكتب، فحملوها إلى هولاکو، فوقف عليها، وأسرّها في نفسه، وأضمر قتله. والسبب الآخر أن هولاکو كان قد سيّره لكشف الموصل [١٦٢ظ] وأعمالها وماردين والجزيرة، وكان نائب هولاکو بالجزيرة شمس الدين الباعشيقي^(١)، فدفع للحافظي ستة عشر ألف دينار رشوة لترك محاققته والكشف عنه، وكذلك اعتمد مع نواب الجزيرة وماردين وديار بكر^(٢) كلها، وكان الزكي الأربلي^(٣) مقيماً بالموصل، وعلم بما أخذه من الرشاوى فتوجه إلى هولاکو، ورفع عليه وعلى الباعشيقي، فعقد لهم مجلس، فظهر صدق الأربلي، فقتل الباعشيقي، وزادت هذه الحال هولاکو إغراءً بقتل الحافظي فقتله، ومن

(١) شمس الدين محمد بن يونس الباعشيقي، أحد أمراء الملك بدر الدين لؤلؤ صاحب الموصل، ثم خدم عند ولده الصالح، ووقع في خلاف معه فهرب الباعشيقي إلى نينوى وحرص عليه التتر، وسار هولاکو إلى الموصل وقتل الصالح صاحبها، وعين الباعشيقي والياً عليها، قتله المغول سنة ٦٦١هـ/١٢٦٢م. ابن العبري: تاريخ مختصر الدول، ص ٤٩٣-٤٩٦؛ ابن الفوطي: الحوادث الجامعة، ص ٢٤٩.

(٢) ديار بكر: بلاد واسعة تقع بين الشام والعراق، قصبتها الموصل و حران، وبها دجلة والفرات، وحدّها ما غرب من دجلة إلى بلاد الجبل المطل على نصيبين إلى دجلة ومنه آمد وميافارقين. أبو الفداء: تقويم البلدان، ص ٢٧٣؛ القرويني: آثار البلاد، ص ٣٦٨.

(٣) الأمير زكي الدين الأربلي، أحد أجناد الموصل، خدم الصالح إسماعيل صاحبها، ثم حرص التتر عليه وعلى واليها شمس الدين الباعشيقي، فقتل الباعشيقي، وتولى الزكي الأربلي مكانه والياً على الموصل، قتله التتار سنة ٦٦٥هـ/١٢٦٦م. ابن العبري: تاريخ مختصر الدول، ص ٤٩٦، ٤٩٧.

معه، كما تقدم، ومخازي الحافظي وخياناته على الإسلام أكثر من أن تحصر، منها: إغراء التتر بالمسلمين وتطميعهم في بلادهم وممالكهم بحيث إنّ كل دم سفكوه بالشام هو شريكهم فيه؛ لأنه لما توجه صحبة العزيز بن الناصر إلى هولاكو في أواخر سنة ست وخمسين انفرد بهولاكو.

وقال له من جملة ما قال: بعد أن أخذت بغداد، والشام بلا ملك وحتى، قصدته أخذته، وأنا المساعد فيه، فإن أكثر من بدمشق أهلي وأقاربي، فأعطاه هولاكو سكاكين .

وقال: متى جاءني أحد ومعه سكين من هذه اعلم أنه من أقاربك، فلما عاد للملك الناصر قال له: إن هولاكو يقول: إن وصل الملك الناصر إليّ أبقيت عليه بلاده، وإن تعذر وصوله خوفاً من عسكره، فليهرب بين يديّ إلى أن يتفرق عسكره ويعود إليّ، فإني أبقي عليه بلاده، فلما أخذ حلب، وخرج الناصر من دمشق لم يصحبه الحافظي فبعث إليه يطلبه، فلم يجب، فسير وراءه سابق الدين أمير مجلس^(١) ومعه عسكر لإخراجه، فغلق أبواب البلد، وعصى فيه ورحل الناصر على ما تقدم شرحه، وتفرقت جموعه، فكتب إليه الحافظي: إن الذي قررتَه معك أنا باقٍ عليه، ومتى عدت عادت إليك البلاد، وقصد بذلك إيقاعه في يد التتر، فلما عاد الناصر إلى دمشق سير إليه يستدعيه.

فقال لرسوله: قل له ما أقدر أجى إليك؛ لأنني كنت بالأمس غلامك، وأنا اليوم غلام هولاكو، وأنت عدوّه، ولم يزل الحافظي بدمشق إلى أن كُسر التتر على عين جالوت، فهرب، واستصحب معه إخوته وأقاربه، وتحدث معهم في الطريق، وكان من جملة كلامه أنّه قال: ما كنت أظن أن الإسلام بقي يقوم له قائمة.

(١) مرتبة عسكرية وإدارية حملها المسؤول عن مجلس السلطان والمعني بحراسته والقائم على التشرifications السلطانية وكان يعرف بأمير المشورة ويتحدث أمام السلطان عن أرباب الصنائع من الأطباء والكحالين والجراحية والمجبرين وغيرهم. ابن كنان: حقائق الياسمين، ص ١١٥؛ الخطيب: معجم المصطلحات، ص ٤٦.

فقال له أخوه شرف الدين: ما تعلم أن الله غار على الإسلام، وكان عند الحافظي فضيلة ومشاركة، ولم تكن الإمرة لائقة به، وقُتل وهو في عُشر السبعين، وقدم على ما قدم ﴿ وَمَا رَبُّكَ بِظَلَّامٍ لِلْعَبِيدِ ﴾^(١).

- شرف الدين عبد العزيز بن عبد المحسن بن محمد بن منصور بن خلف الأنصاري الأوسي^(٢) الدمشقي الأصل والمولد الحموي الدار والوفاة، الإمام العلامة مجموع الفضائل شيخ الشيوخ، ولد يوم الأربعاء ثاني عشر من جمادى الأولى سنة ست وثمانين وخمسائة^(٣) بدمشق بدرب كشك^(٤)، وكان أحد الفضلاء المعروفين وذوي الأدب المشهورين، جامعاً لفنون من العلوم، [١٦٣و] ذا سمت ووقار، وحسن خلق، وإقبال على أهل العلم وطلبته، وتقدم عند الملوك، وترسل عنهم غير مرة، وكانت له وجهة تامة، ومكانة مكيمة، وله نظم فائق، ويد طولى في الترسل، وأصالة في الرأي مع الدين المتين، ومكارم الأخلاق، ولين الجانب، وحسن المحاضرة، والمباشطة والإفضال على من يعرفه، والتكرم على من يقصده، توفي ثامن رمضان بحماة، ودفن ظاهرها في تربة أعدها له، فمن شعره أشعار^(٥) حسنة لا يجمعها ديوان، وكان من حسنات الزمان ومحاسنه، ووالده من الأعيان الأوائل العلماء الرؤساء، ولّي القضاء غير مرة نيابة واستقلالاً.

حكى الشيخ شرف الدين قال: "حضرت ين يدي والدي، وقد قاربت خمسة عشرة سنة، فسألته عن عمره.

(١) القرآن الكريم: سورة فصلت، الآية ٤٦.

(٢) ترجم له ابن جماعة: مشيخة قاضي القضاة، ج ١، ص ٣٤٣-٣٥١؛ السبكي: طبقات الشافعية، ج ٨، ص ٢٥٨؛ الزركشي: عقود الجمان، ص ١٨٣؛ السيوطي: بغية الوعاة، ج ٢، ص ١٠٢؛ ابن الغزي: ديوان الإسلام، ج ٣، ص ١٤٨.

(٣) ٥٨٦هـ / ١١٩٠م.

(٤) يعرف بدرب قراقون الحجري، يقع عند الأطباء بالقرب من مسجد عمر، ويوجد بهذا الدرب قناتان للمياه. ابن عبد الهادي: ثمار المقاصد، ص ٨٧؛ النعيمي: الدارس، ج ٢، ص ٢٥٤.

(٥) وردت في الأصل "أشا" وهو تصحيف.

فقال: خذ في شأنك فألححت عليه، فأمرني، فأحضرت كتاباً من كتب القراءات، فأراني صفحة في آخره مكتوب فيها بخط جدِّي ولد الولد المبارك محمد^(١) في الثاني والعشرين من جمادى الأولى سنة ست وستين وخمسائة، وتحت بخط والدي ولد الولد المبارك عبد العزيز نهار الأربعاء ثاني عشرين جمادى الأولى سنة ست وثمانين وخمسائة، فأخذنا نتعجب من هذا الاتفاق في السنة والشهر والجزء من الشهر، ثم انصرفنا من بين يديه إلى حجرة كنت أخلو فيها بنفسي، ففكرت أنه في يوم مولدي كان قد أكمل والدي عشرين سنة فنظمت بيتين وكتبتهما إليه^(٢) وهما:

يا ربَّ قد أوجدتُ قبلي أبي	ففي هذه الدنيا بعشريناً
فاجعله بعدي باقياً مثلاً	وارحم محبباً قال: آميناً ^(٣)

فكتب إليّ في الحال:

لا بل أموت وتحيى	ففي غبطة خير مُحياً
حتّى تصرفَ أمراً	الدنيا صرّاً ونهياً ^(٤)

ثم كتب إليّ بعدها:

لا بل أموت وتبقى	من الخطوب موقياً
------------------	------------------

(١) هو محمد بن عبد المحسن بن محمد بن منصور بن خلف الأنصاري، القاضي، الفقيه المعروف بابن الرفاء ولي القضاء والأوقاف في حماة عدّة سنوات وله شعر حسن، توفي بقلعة بارين من أعمال حماة وذلك سنة ٦١٦هـ/ ١٢١٩م، وعمره خمسين سنة. المنذري: التكملة، ج ٢، ص ٤٧٩.

(٢) الرواية عند اليونيني: ذيل مرآة الزمان، ج ٢، ص ٢٧٨، ٢٧٧؛ الصفدي: الوافي بالوفيات، ج ١٨، ص ٥٥٥، ٥٥٤.

(٣) البحر السريع.

(٤) البحر المجتث.

وَيَرْحَمُ اللَّهُ خَلَّالًا يَقُولُ آمِينَ حَقًّا

وَمَا عَمَّا دَنَّاكَ مَمَّن أَرَادَ بِرَّاً فَعَقَّ (١)

ثم بات تلك الليلة، فلما أصبح كتب إلي: ليعلم الولد، أسلكه الله الجدد، وهياً له الرشد،
إني لما فارقتك أرقّت، واستشعرت من مضمون قوله فنظّمت:

أَيُّهَا النَّحْلُ الشَّافِقُ كَيْفَ أَخْطَاكَ الطَّرِيقُ

رَاعِنِي مِنْكَ دَعَاءُ لَمْ يَسْغُ لِي مِنْهُ رِيْقُ

قَدَّكَ قَدْ كَفَيْتَ سَمْعِي مِنْهُ مَا لَيْسَ يَطِيقُ

لَمْ أَخْلُكِ الدَّهْرَ تَلْقَا نَنِي بِشَيْءٍ لَا يَلِيقُ

أَعْدُوْ أَنْتِ أَخْبِرِ نَنِي بِصَدَقٍ أَمْ صَدِيقُ

مَسَّنِي مِنْ شَعْرِكَ الْبَا رَدَّ حَرَّ بَلِّ حَرِيقُ

مَالِهِ لَفْظٌ جَائِلٌ لَا وَلَا مَعْنَى دَقِيقُ

اعْفِ مِنْ بَرِّكَ هَذَا فَمَنْ الْبَرُّ عَقُوقُ (٢)

ولشرف الدين صاحب هذه الترجمة أشعار كثيرة حسنة فمنها [٦٣ ظ]:

دَعْنِي وَشَأْنِي مِنْ وَجْدِي وَمِنْ نَصْبِي فَرَاخْتِي فِي الَّذِي أَنْكَرْتَ مِنْ تَعْبِي

أَضْنِي فَوَادِي فَتَّانِ الْجَمَالِ إِذَا طَلَبْتَ شَبْهًا لَهُ فِي النَّاسِ لَمْ أَصْبِ

(١) البحر المجتث.

(٢) بحر مجزوء الرمل.

قَرَّاتٍ خَطَّ عَذَابِيهِ فَأُطْمَعَنِي
وَأَعْرَبْتُ لِي نَوْنَ الصَّدْغِ مَعْجَمَةً
حَتَّى رَنَّا فَسَبَّتَ قَلْبِي لَوَاحِظُهُ
لَمْ أَنْسَ لَيْلَةَ طَافَتْ بِي عَوَاطِفُهُ
حَيًّا بِمَا شَتَّتْ مِنْ وَرْدٍ بِوَجْنَتِهِ
وَكَأْسِ ثَغْرِ شَهِيٍّ مَنْذُ فَزْتٍ بِهِ
وَرَحْتُ لَمْ أَدْرِ عَقْلِي فَهَلْ فَجَعَتْ بِهِ
أَقْسَمْتُ مَا فِي ضُرُوبِ السُّكْرِ أَبْلَغُ
نَشْوَانُ أَسْأَلُ عَنْ قَلْبِي فَيُنَكِّرُهُ
وَكَلَّمَا قَالَ: مِمَّنْ أَنْتَ؟ قُلْتُ لَهُ:
لَا تَسْأَلُوا مِيتَكُمْ عَنْ حَيِّهِ فَلَهُ
وَرَاقِبُوا مِنْهُ حَالًا غَيْرَ حَائِلَةٍ
وَلَهُ:

رَفَقًا بِرُوحِي فَهِيَ لَكَ
أَفْضَلُ بِحَقِّ مَنْ أَصْطَفَا
فَكَأَنَّ رَبَّكَ بِالْجَمَا

(١) البحر البسيط.

بَوَاوٍ عَطَفَ وَوَصَلَ مِنْهُ عَنْ كَثَبٍ
بِالْخَالِ عَنْ نَجْحٍ مَقْصُودِي وَمَطْلَبِي
وَالسَّيْفِ أَصْدَقُ إِنْبَاءٍ مِنَ الْكُتُبِ
فَزَارَنِي طَيْفُهُ صَدَقًا بَلَا كَذِبٍ
نَهَبْتُهُ بِالنِّثَامِي وَهُوَ مُنْتَهَبِي
قُلْتُ: الْعَفَاءُ عَلَى كَأْسِ ابْنَةِ الْعَنْبِ
مَنْ نَخْوَةٌ أَوْ يَرَى مِنْ نَشْوَةِ الطَّرِبِ
مَنْ سَكْرِي بِرَيْقٍ لَهُ أَحْلَى مِنَ الضَّرْبِ
تِيهًا وَيَسْأَلُ عَنِّي وَهُوَ أَعْرَفُ بِي
مِمَّنْ إِذَا عَشَقُوا جَاوُوكَ بِالْعَجَبِ
مَنْ الْإِضَافَةِ مَا يَغْنِي عَنْ النِّسْبِ
عَمَّا عَهَدْتُمْ وَقَلْبًا غَيْرَ مُنْقَلَبٍ^(١)

وَعَلَى السَّخِيٍّ بِمَا مَلَكَ
كَ عَلَى الْمَلَّاحِ وَفَضْلِكَ
لِ عَلَى اقْتِرَاحِي مِثْلَكَ

أخطأكَ منه بمنصب
سوّاك فيه وعد لك
أن يختم طرفي أن يـ
ك حبلت قلبي منزلك
إنني أغار إذا الأرا
ك دننا إليك وقبلك
ويروعنني واشي النسـ
يـم إذا ثـاك ومياك
ما أقبح الصبر الجميل
بعاشـقك وأجمـلك
ما أنقص اللوام في
ولهي عليـك وأكمـلك^(١)
[٦٤و] وله:

قفًا نبك من هوى ذلك الخشف
وإن كانت الذكري تشف ولا تشفي
غزال غزا الأساد في جيش حسنه
فصادهم بين السوالف والشنف
وبدر دجى لم ينتقل كسيمة
ولكنه ما زال في القلب والطرف
يلوح لعيني ما شقا نون صدغه
فأعبد خلقي على ذلك الحرف
ألام ولي كف لو أكف غيرتي
تكف وأخرى من ملامي تستعفي
وأنفي إساءات الوشاة بحسنه
فيرجع كل منهم راغم الأنف
ويرجو فلاحاً عذلي فأحيلهم
على آخر العشرين من سورة الكهف^(٢)
وله أبيات:

أستودع الله في الغادين بدر وجد
ودّعت منه لباناتي وأوطاري

(١) البحر السريع.

(٢) البحر الطويل.

ظبيّ يقنصُ من طرفي كراه ولم
 إذا تنثى عن طوع لائمتي
 وإن رنا قيل: يا الله! ما صنعت
 كم نلتُ في وصله من فرحة ذهب
 وغصنٌ وردٍ بخديهِ لعزته
 وقبله لم يطرق نحوها دنس
 وخلوة في التقى والأنس مخلية
 وله:

أفنيتُ عمري من دهرٍ مكاسبه
 تسعاً وعشرين مدّ السهم شقّتها
 تطيعُ أهواءها فينا وتعصينا
 حتّى توهمتها عشراً وتسعيناً^(٢)
 وله:

سألتُهُ من ريقهِ شرابةً
 فقال: أخشى يا شديدَ الظّما
 أطفئُ بها من ظمئي حرّة
 أن تتبعَ الشرّبةَ بالجرّة^(٣)

عماد الدين عبد الكريم بن شيخ القضاة أبي القاسم عبد الصمد بن محمد بن أبي الفضل
 ابن علي بن عبد الواحد الأنصاري الدمشقي الشافعي المعروف بابن الحرستاني^(١)، ولد

(١) البحر الطويل.

(٢) البحر الطويل.

(٣) البحر الطويل، والأبيات كاملة عند اليوناني: ذيل مرآة الزمان، ج ٢، ص ٢٧٧-٢٨٨

سابع عشر رجب سنة سبع وسبعين وخمسمائة^(٢)، فسمع الحديث من جماعة، وتولى خطابة دمشق وإمامتها، وتولى قضاء دمشق نيابة واستقلالاً بعد أبيه، وبقي في الخطابة والإمامة إلى أن توفي، وكان حسن السمعة، متواضعاً، وتولى تدريس زاوية الغزالي^(٣)، ومشيخة دار الحديث الأشرفية^(٤)، وكان من الأعيان، ودفن بقاسيون.

الملك المغيـث عمر بن الملك العادل بن الكامل [١٦٤ظ] محمد بن العادل الكبير بن أيوب^(٥)، مرّ في الحوادث حضوره إلى الظاهر، وقبضه عليه، وأخذ الكرك منه، وإنفاده إلى مصر وقيل: إنّ جميع ما نسب إليه لم يكن له أصل، بل مجرد شناعة ليقوم عذر الظاهر عند الأمراء والناس فيما فعله، فإن سائر الأمراء في ذلك الوقت كانوا غلماناً ببيته.

(١) ترجم له الذهبي: المعين في طبقات المحدثين، ص ٢٠٨؛ المنصوري: زبدة الفكرة، ص ٩٤؛ ابن قاضي شهبه: طبقات الشافعية، ج ٢، ص ١٧٥؛ ابن العماد: شذرات الذهب، ج ٥، ص ٣١٠، ٣٠٩.

(٢) ٥٧٧هـ / ١١٨١م.

(٣) هي الزاوية الغربية من الجامع الأموي، شمالي مشهد عثمان المعروف بمشهد النائب وكانت تعرف بالزاوية الدولية وبزاوية القطب النيسابوري وسميت بالغازلية لأن الإمام الغزالي عندما توجه إلى دمشق منعه الصوفية من قصد الخانقاه السمسباطية فأقام في الزاوية المذكورة وسميت باسمه. النعيمي: الدارس، ج ١، ص ٣١٤، ٣١٣؛ ابن كنان: حقائق الياسمين، ص ١٤٩.

(٤) تقع جوار باب قلعة دمشق الشرقي وغربي العسرونية وشمالي القيمازية وبالقرب من المدرسة الهرمية إلى الغرب منها وجوار الخانقاه الشريفة، بناها الأشرف مظفر الدين موسى بن العادل سنة ٦٢٨هـ / ١٢٣٠م وانتهى من بناءها سنة ٦٣٠هـ / ١٢٣٢م، وكانت قبل ذلك داراً لصارم الدين قيمان بن عبد الله النجمي واقف القيمازية، فاشتراها المظفر وخربها وعمرها. النعيمي: الدارس، ج ١، ص ١٥، ج ٢، ص ١٢٨؛ ابن كنان: المواكب الإسلامية، ج ١، ص ٣٣٠.

(٥) ترجم له اليونيني: ذيل مرآة الزمان، ج ١، ص ٢٩٧-٣٠٠؛ أبو الفداء: المختصر، ج ٣، ص ٢٥٧، (وفيه وفاته سنة ٦٦١هـ / ١٢٦٢م)؛ العيني: عقد الجمان، ج ١، ص ٣٧٠-٣٧٢؛ الحنبلي: شفاء القلوب، ص ٤٣٣-٤٣٥.

وقيل: إنّ الظاهر أمر عز الدين أيدمر الحلي نائب مصر بأن يأمر من يقتل المغيـث، ويكتم ذلك، ففعل، ثم شاع ذلك، وكان حريصاً على كتمانـه، ونظر للأمرء أنه في قيد الحياة موسعاً عليه، وكان قتل المغيـث في أواخر سنة إحدى وستين.

قلت: فلا أدري لِمَ أخّر ترجمته إلى سنة اثنتين وستين^{(١)؟!}.

- الأمير حسام الدين لاجين الجوكندار العزيزي^(٢)، كان من أكبر الأمراء، وأعظمهم مكانة في وقته، وأعلامهم قدراً، وأوسعهم صدرًا، وأكثرهم تجملاً، وكان شجاعاً، بطلاً، حازماً، جواداً، وله في الحروب المواقف المشهورة، والآثار الجميلة، وكان له في الفقراء والصالحين عقيدة حسنة، ويكثر من الإحسان إليهم، والبر بهم، واقتادهم بالنفقة والكسوة، وغير ذلك، وكان يعمل السماعات، ويحضر فيها من المآكل والمشارب والشموع ما يبهر العقل.

قال القطب اليونيني: "طلبني في ليلة سماع عمله، فلما دخلت داره التي في العقبية رأيت من الشموع الكافوري الكبار في أتوار^(٣) الفضة، والمطعم ما يقصر عن الوصف، ثم مدّ [بعد]^(٤) صلاة المغرب سماطاً عظيماً، يشتمل على قريب مائة زبدية عادلية، كان في كل زبدية منها خروف صحيح، وقريب ثلاثمائة زبدية دون تلك في كل زبدية ثلاثة طيور دجاج، وغير ذلك من أنواع الأطعمة، فلما فرغ الناس من الأكل صلوا العشاء الآخر، وشرع المغنى في الغناء، ورقص هو بنفسه بين الفقراء.

(١) ١٢٦٢هـ/١٢٦٣م.

(٢) ترجم له الذهبي: المختار، ص ٢٦٥، ٢٦٦؛ أبو شامة: الذيل على الروضتين، ص ٢٢٩؛ العيني: عقد الجمان، ج ١، ص ٣٩٣؛ ابن العماد: شذرات الذهب، ج ٥، ص ٣١١.

(٣) جمع تور وهو إناء يُشرب به. الفيروز أبادي: القاموس المحيط، ص ٢٠١.

(٤) سقطت من الأصل والإضافة من اليونيني: ذيل مرآة الزمان، ج ٢، ص ٣٠١.

فلما فرغ الفقراء من النوبة الأولى مد سماطاً عظيماً يشتمل على عدة أطباق وصحون خزافية، حلوى سكب، وقطائف رطبة، ومقلوة، ومشبك مما جميعه بالسكر المكرر، والفسق والمسكر، فأكل الناس من ذلك ما أمكنهم، وحملوا بحيث شيل جميع ذلك في خرق الحاضرين، فلما فرغوا من ذلك شرع المغني في الغناء نوبة ثانية، فرقص هو وغلماناه ومن حضر من الفقراء والمشايخ وغيرهم.

فلما فرغت النوبة الثانية مد سماطاً عظيماً من الفواكه النادرة من السفرجل، والتفاح الفتحي، والكمثرى الرحبي، والرمان الحلو، والعنب النادر، والبطيخ الأخضر، وكل هذه الفواكه معدومة في ذلك الوقت؛ لأن ذلك كان في أواخر فصل الشتاء، وإنما كان يدّخر ذلك بالقصد له؛ لأن كفريطنا^(١) وزيد^(٢) وعقبة^(٣) وعدة قرى من الغوطة كانت جارية في إقطاعه، وبها الفواكه النادرة، فأكل الناس من ذلك ما أمكنهم، وغنى المغني النوبة الثالثة ورقص الجميع.

فلما فرغوا مدّ لهم سماطاً من المكسرات على اختلاف أنواعها من القصب العراقي، والفسق، والبندق، والزبيب الحوراني، والفسق المملح، والخشكان^(٤)، والكعك المحشو، والبقسماط^(٥) [٦٥ و] المعمول بالسكر، والسمن وغير ذلك، فأكل الناس من ذلك وحملوا،

(١) قرية من قرى غوطة دمشق. الحموي: معجم البلدان، مج ٤، ص ٤٦٨؛ السخاوي: البلدان، ص ٢٤٧.
(٢) من قرى غوطة دمشق وهي آخر حدود الغوطة ويزرع فيها البطيخ بكثرة. الحموي: معجم البلدان، مج ٣، ص ١٣٠؛ ابن طولون: ضرب الحوطة، ص ١٣٣.
(٣) قرية وكورة بغوطة دمشق ذات ثمار وبساتين. البغدادى: مرصد الاطلاع، مج ٢، ص ٩٤٩؛ القرمانى: أخبار الدول، ج ٣، ص ٤٢٤.

(٤) مكوّنة من الكلمة الفارسية خشك بمعنى الجاف ونان ومعناه الخبز فلغوياً معناه الخبز الجاف وكانت تطلق على نوع من الفرنيات يصنع من الدقيق والسكر واللوز أو الفستق. سليمان: تأصيل ما ورد في تاريخ الجبرتي، ص ٨٨-٨٩؛ دوزي: تكملة المعاجم، ج ٤، ص ١٠٢.

(٥) نوع من الكعك وخبز محمّص بالفرن. سليمان: تأصيل ما ورد، ص ٤٣، ٤٢؛ دوزي: تكملة المعاجم، ج ١، ص ٣٩٢.

وما يمد على كثرته لا يرفع منه بقية، بل يؤكل منها ما يمكن، ويحمل الحاضرون ما بقي، وجميع ما شُرب بتلك الليلة من أولها إلى آخرها من الماء المصنوع بالتلج والسكر والماء وماء الخلاف وماء الورد والمسك، والسقاة يملؤون الكيزان^(١) من ذلك على الدوام، ويسقون الناس، والمباخر تعمل بالنند والعنبر والعود الهندي من أول الليل إلى آخره.

فلما كان وقت السحر أغلي حمام ابن السرهنك^(٢)، المجاور لداره، ودخل إليه، ومعه معظم الجمع، ولم أدخل أنا.

فحكى لي الشيخ عبد الرحمن بن الشيخ محمد اليونيني، وكان حاضراً قال: بعد خروجك دخلنا الحمام، فجعل الأمير يخدمنا بنفسه وغلمانه، فلما خرجوا كان منهم جماعة خلعوا دلوهم^(٣) وقمصانهم، فأحضر لهم قمصاً جدداً في نهاية الحسن والمناسبة لما يليق بهم، ثم خرج، واستدعاهم إلى داره، وسقاهم من الأثرية ما يناسب الحمام ويلائمه، ومد لهم سمطاً عظيماً من الططماج^(٤)، وأحضر لهم حلوى مُسخنة، فأكلوا، وانصرفوا، وأما هو فإنه خلع على المغني من ملبوسه عدة بغاليط^(٥) تساوي جملة كبيرة، وكذلك غلمانته خلعوا، وكان هذا السماع في آخر سنة تسع وخمسين والغرارة القمح تساوي بدمشق فوق ثلاثمائة درهم، والرطل اللحم بسبعة وجميع الأشياء غالية جداً.

(١) جمع كوز وهو إناء يُشرب به. الفيروز آبادي: القاموس المحيط، ص ١٤٤٤.

(٢) بعد الرجوع إلى كتاب العبر للذهبي؛ والمقتفي للبرزالي؛ والمنهل الصافي لابن تغري بردي؛ وغيرها، لم يتم الحصول على أية معلومات عنه.

(٣) جمع دلق، وهو الثوب أو ما يرتديه المرء فوق القميص. دوزي: تكملة المعاجم، ج ٤، ص ٣٩٧.

(٤) نوع من الأطعمة. تيمور: الموسوعة التيمورية، ص ٥٣.

(٥) لفظ فارس يعني الثوب بدون أكمام أو بأكمام قصيرة. وهو يغطي الصدر فقط وكان يصنع من القطن الأبيض أو من الجلد أو الحرير. ماير، ل. أ.: الملابس المملوكية، تر: صالح الشيتي، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ١٩٥٢م، ص ٨١-٨٤. دهمان: معجم المصطلحات، ص ٣٦؛ دوزي: تكملة المعاجم، ج ١، ص ٣٨٧.

توفي في عشر المحرم، ودفن بسفح قاسيون مجاوراً لقبر الشيخ عبد الله البطائحي، وقد جاوز الخمسين من العمر، وخلف تركة جليلة المقدار من الخيول والعدة والأموال رحمه الله تعالى^(١).

محيي الدين محمد بن محمد بن ابراهيم بن الحسين بن سراقه الأنصاري^(٢) الأندلسي الشاطبي، ولد في رجب سنة اثنتين وتسعين وخمسمائة^(٣) بشاطبة^(٤)، سمع الكثير، وولي مشيخة الحديث بدار الحديث البهائية^(٥) بحلب، ثم قدم مصر، وتولى مشيخة دار الحديث الحديث الكاملية بالقاهرة إلى حين وفاته، وكان أحد الأئمة المشهورين بغزارة الفضل، وكثرة العلم، والجلالة والنبل، مع ما جبل عليه من كرم الأخلاق، وإطراح التكلف، ورقة الطبع، ولين الجانب، ذو دين، وعفاف، وبشر ووقار، جيد المعرفة بمعاني الشعر، صالح الفكرة في حلّ التراجم، ومن شعره:

إلى كم أمّني النفس ما لا تتأله	فيذهب عمري والأمني لا تقضى
وقد مرّ لي خمس عشرين حجة	ولم أرض فيها عيشتي فمتى أرضى
وأعلم أنّي والثلاثون مدّتي	حرّ بمعاني اللهو أوسعها رفضا
فماذا عسى في هذه الخمس أرتجي	ووجدي إلى أوب من العسر قد أفضى؟

(١) اليونيني: ذيل مرآة الزمان، ج ٢، ص ٣٠١-٣٠٣.

(٢) ترجم له ابن سعيد المغربي: المغرب، ج ٢، ص ٣٨٨؛ المقرئ: المقفى، ج ٧، ص ١٥٤، ١٥٣، المقرئ: نفح الطيب، مج ٢، ص ٦٣-٦٥؛ السيوطي: حسن المحاضرة، ج ١، ص ٢١٥.

(٣) ٥٩٢ هـ / ١١٩٥ م.

(٤) مدينة شرقي قرطبة بالأندلس. الحموي: معجم البلدان، مج ٣، ص ٣٠٩؛ القزويني: آثار البلاد، ص ٥٣٩.

(٥) بعد الرجوع إلى كتاب الدارس للنعمي؛ والمواكب الإسلامية لابن كنان؛ وغيرها، لم يتم الحصول على أية أية معلومات عنها.

فيا رب عَجَّل لي حياة لذيذة وإلا فبادر بي إلى العمل الأرضي^(١)
وله أيضاً:

وصاحب كـزُلال يمحـو صفاؤه الشك باليقين [٦٥ ظ]
لم يـحص إلا الجميل مني كأنه كاتب اليمين^(٢)
وهذا عكس قول المنازري^(٣) وهو:

وصاحب خاتمه خـليلاً وما جـرى عـذره ببـالي
لم يُحص إلا القبيح مني كأنه كاتب الشمال^(٤)

ناصر الدين محمد بن محمد بن عبد الرحمن بن أحمد بن هبة الله بن قرناص^(٥)
الحموي، ولد سنة ثلاث عشرة وستمئة^(٦)، وكان عالماً، فاضلاً، ورعاً، كريم الأخلاق،
حسن الأوصاف، جميل العشرة، جم الفوائد، فمن نظمه في ترتيب كتاب " المحكم في

(١) البحر الطويل، والأبيات عند ابن الشعار: عقود الجمان، ج٧، ص١٠٧؛ ابن المستوفي: نباهة البلد،
ج١، ص٤٥٦.

(٢) البحر البسيط، والأبيات عند الصفدي: الوافي بالوفيات، ج١، ص٢٠٨؛ المقري: نفح الطيب، مج٢،
ص٦٥.

(٣) هو أحمد بن يوسف أبو نصر المنازي، الكاتب الشاعر، وزر لأحمد بن مروان صاحب ميفارقين وهو
منسوب إلى منازلرد، ترسل مراراً إلى القسطنطينية، جمع لنفسه كثيراً من الكتب وله ديوان شعر، توفي سنة
٤٣٧هـ / ١٠٤٥م. ابن خلكان: وفيات الأعيان، ج١، ص١٤٣-١٤٥؛ الذهبي: سير إعلام النبلاء، ج١٧،
ص٥٨٤، ٥٨٣؛ العسقلاني: تبصير المنتبه، ج٤، ص١٣٩٣.

(٤) البحر البسيط، والأبيات عند اليونيني: ذيل مرآة الزمان، ج٢، ص٣٠٧؛ المقري: نفح الطيب، مج٢،
ص٦٥.

(٥) ترجم له اليونيني: ذيل مرآة الزمان، ج٢، ص٣٠٨، ٣٠٧؛ الصفدي: الوافي بالوفيات، ج١، ص١٩٢-
١٩٣.

(٦) ٦١٣هـ / ١٢١٦م.

اللغة^(١) لأبي الحسن علي بن سيدة^(٢)، والمحكم: كتاب نفيس لم يصنّف في بابهِ مثله وهو خمسة عشر مجلداً:

عليك حروفاً هنّ خير غوامضٍ قيودُ كتابٍ جَلّ شأنًا ضوابطه
صراطٌ سويٌّ زلّ طالبُ دحضه يزيدُ ظهوراً ذا ثباتٍ روابطه
لذلكم نلتُ فوزاً بمحكم مصنفه أيضاً يعوزُ وضابطه^(٣)

وهذه الأبيات أنسب من أبيات بعض أدباء المغرب في مثل ذلك، وأليق بالكتاب، وهي قوله:

علقتُ حبيباً همت خيفة غدره قليل كرى جفن شكا ضر صدره
سبى زهوهُ طفلاً ديانة تائبٍ ظلامته ذنبٌ ثوى ريع لحده
نواظره فتاكَةٌ بعميده ملاحظته أجرتُ ينابيعَ وجدته^(٤)

شمس الدين محمد بن أبي بكر بن سيف الموصلي المعروف بالوتار^(١)، ولد بالموصل في ذي القعدة سنة تسع وسبعين وخمسائة، واشتغل بالأدب، وكان فاضلاً، وله نظم جيد

(١) هو كتاب كبير يشتمل على أنواع اللغة تضمن تمييز أسماء الجموع والمصادر والأفعال والتصاريف. حاجي خليفة: كشف الطنون، مج ٢، ص ١٦١٧، ١٦١٦.

(٢) هو علي بن إسماعيل أبو الحسن المرسى اللغوي مصنّف كتاب المحكم كان إماماً في اللغة حافظاً لها له شعر فائق توفي سنة ٤٥٨هـ / ١٠٦٥م. الحميدي: جذوة المقتبس، ص ٤٥٢-٤٥٣؛ ابن خاقان، الفتح بن محمد: مطمع الأنفس ومسرح التأنس في ملح أهل الأندلس، القسطنطينية، ١٨٨٤م، ص ٦٠، الضبي: بغية الملتبس، ج ٢، ص ٥٤٦، ٥٤٥.

(٣) البحر الطويل، والأبيات عند اليونيني: ذيل مرآة الزمان، ج ٢، ص ٣٠٧؛ الصفي: الوافي بالوفيات: ج ١، ص ١٩٣.

(٤) البحر الطويل، والأبيات عند اليونيني: ذيل مرآة الزمان، ج ٢، ص ٣٠٧؛ حاجي خليفة: كشف الطنون، مج ٢، ص ١٦١٧.

وسكن دمشق، وولي خطابة المزة، وخطب بها إلى أن توفي ثامن الحجة، ومن نظمه في الشيب والخضاب:

وكنْتُ وإيَّاهَا مَذْ أختَطَّ عارضِي كروحين في جسمٍ وما نقضت عهدًا
فلَمَّا أتاني الشَّيبُ يفصلُ بيننا توهمتهُ سيفاً فألبسته غمداً^(٢)

نصر بن بروس بن قسطة الأفرنجي الأصل الحاج أبو محمد العضوي الزكوي^(٣)، كان خيراً، ديناً، سليم الصدر، ملازماً للصلوات الخمس في الجماعة، مثابراً على قضاء حوائج المعارف، ذا ثروة وجدة، توفي في ١٥ جمادى الأولى بدمشق، وخلف عدة أولاد ذكوراً وإناثاً.

رشيد الدين يحيى بن علي بن عبد الله بن علي بن مفرج ابن أبي الفتح القرشي الأموي^(٤) النابلسي الأصل، المصري المولد والدار، المالكي المعروف بالرشد العطار، مولده في شعبان سنة أربع وثمانين وخمسائة، وتوفي بمصر في جمادى الأولى ودفن بسفح المقطم، سمع من خلق كثير، وحدث بالكثيرة مدة، وله تخاريج مفيدة، ومجاميع حسنة^(٥)، وكان إماماً، فاضلاً، عالماً، حافظاً، وإليه انتهت رئاسة الحديث بمصر بعد زكي الدين

(١) ترجم له أبو شامة: الذيل على الروضتين، ص ٢٣٢؛ الذهبي: تاريخ الإسلام، ج ٤٩، ص ١١٤؛ ابن كثير: البداية والنهاية، ج ١٧، ص ٤٥٨.

(٢) البحر الطويل، والأبيات عند اليونيني: ذيل مرآة الزمان، ص ٣١٠؛ العيني: عقد الجمان، ج ١، ص ٣٩٤.

(٣) ترجم له أبو شامة: الذيل على الروضتين، ص ٢٢٩؛ الذهبي: تاريخ الإسلام، ج ٤٩، ص ١١٧؛ ابن كثير: البداية والنهاية، ج ١٧، ص ٤٥٥.

(٤) ترجم له ابن جماعة: مشيخة قاضي القضاة، ج ٢، ص ٥٤٩-٥٥٤؛ الذهبي: المعين في طبقات المحدثين، ص ٢٠٨؛ التتبيكتي، أحمد بن بابا: نيل الابتهاج في تطريز الديباج، منشورات كلية الدعوة الإسلامية طرابلس، ط ١، ليبيا، ١٩٨٩م، ص ٦٣١.

(٥) عن مؤلفاته البغدادي: هدية العارفين، مج ٢، ص ٥٢٣-٥٢٤.

المنذري، وكتب بخطه الكثير، وكان خطه حسناً، ووقف كتبه على من ينتفع بها من المسلمين.

- أبو القاسم محمد بن منصور بن يحيى المكي الإسكندراني^(١)، الشيخ الصالح [١٦٦و] الزاهد المعروف بالقباري^(٢)، كان أحد العباد المشهورين بكثرة الورع والتحري في المأكل والمشرب والملبس، معروف بالانقطاع والتخلي، وترك الاجتماع بأبناء الدنيا، والإقبال على ما يعينه من أمر نفسه، وطريقه الذي سلكه، قلَّ أن يقدر أحد من أهل الزمان عليه، وخشونة عيشه، وما أخذته نفسه من الوحدة والجد والعمل والاحتراز من الرياء والسمعة، لا يعلم في وقته من وصل إليه، وكان يقصد زيارته والتبرك به الملوك فمن دونهم، فلا يكاد يجتمع بأحد منهم، وأخباره في الورع والعبادة مشهورة، فلا حاجة إلى الإطالة بشرحها، توفي سادس شعبان ببستانه بجبل الصقيل ظاهر الإسكندرية، ودفن به بوصية منه، وقبره يُزار، ويتبرك به، وأبيع الأثاث الموجود في بيته وقيمتُه دون الخمسين درهم ورق بما يزيد على عشرين ألف درهم، تزايد الناس فيه رجاء البركة حتى بلغ الإبريق الذي كان يستعمله، ويتوضأ فيه للصلاة جملة كبيرة، وقيمة مثله ثلاثة فلوس، وكان قد تنهى في الورع، ولما رأى ما ينال الناس من الظلم في كرى^(٣) الخليج الواصل إلى الإسكندرية من النيل أعرض عن مائه، وحمله التدقيق في الورع على أن حفر له بئراً يشرب منها، وينقل الماء منها بالجرة على دابة يسقي بستانه، وكان إذا وجد رطوبة ساقطة تحت نخلة

(١) ترجم له ابن الصابوني: تكملة إكمال الإكمال، ص ٢٧٩، ٢٧٨؛ الذهبي: الإشارة إلى وفیات الأعيان، ص ٣٥٩؛ ابن ناصر الدين: توضع المشتبه، ص ١٦٦، ٢٤٧.

(٢) أمّا نسبته القباري فقال الفيروز آبادي " ولد مقبوراً، معناه أن أمه وضعت في جلدٍ مسمطٍ لا شقَّ فيها ولا ثقب فقالت قابله: هذه سلعةٌ ليس فيها ولد فقالت أمه: بل فيها ولد وهو مقبور فيها فشقوا عنه فاستهلَّ، وأبو القاسم منصور القباري كشّاديّ". الفيروز آبادي: القاموس المحيط، ص ١٢٨١ مادة قبر، وقد تحرفت هذه النسبة إلى " القيادي" عند ابن العماد: شذرات الذهب، ج ٥٨، ص ٣١٢.

(٣) هي الحفرة أو ما يستحدثه النهر من حفرة. الفيروز آبادي: القاموس المحيط، ص ١٤١٣.

ولم يشاهد سقوطها منها لا يرفعها، ولا يأكلها؛ لاحتمال أن طائراً جناها من نخل غيره، وسقطت منه تحت نخله، وبالجملّة لم يخلق بعده مثله، رحمه الله وأوصى أن يُطمس قبره، ولد سنة سبع وثمانين وخمسمائة^(١) وعُمي في آخر عمره^(٢).

(١) ٥٨٧ هـ / ١١٩١ م.

(٢) الرواية عند اليوناني: ذيل مرآة الزمان، ج ٢، ص ٣١٦.

سنة ثلاث وستين وستمائة*

دخلت والخليفة والملوك على القاعدة المارة خلا الأشرف، فإنه توفي، وانتقل ما كان بيده إلى الملك الظاهر^(١).

ذكر المتجددات: في العشر الآخر من المحرم بلغ الظاهر أن جماعة من الأمراء والأجناد أجمعوا على أكل ططماج في دار، فزادوا في الكلام في معنى القدح في الدولة، وغالى في ذلك ثلاثة نفرٍ منهم، فسمّر الواحد، وكحل^(٢) الآخر، وقطعت رجل الثالث، فانحسبت مادة الاجتماعات بعد ذلك^(٣).

وفيهما وردت الأخبار بنزول التتر على البيرة^(٤) وحصارهم لها، فجهّز الظاهر عسكرياً قدّم عليهم الأمير عز الدين إيفان الركني^(٥) المعروف، بسم الموت والأمير جمال الدين أقوش المحمدي^(٦)، وكتب إلى صاحب حماه بالتوجه معهم بعسكره، وكذلك إلى عسكر

* يوافق أولها يوم الجمعة ٢٤ تشرين الأول (أكتوبر) سنة ١٢٦٤م. باشا: التوفيقات الالهامية، ص ٣٣٢.

(١) اليونيني: ذيل مرآة الزمان، ج ٢، ص ٣١٧.

(٢) عقوبة عرفت في العصر المملوكي، تنفذ بميل حديد محمي بالنار، يكحلون به عيون المذنب فيفقدده بصره. الخطيب: معجم المصطلحات، ص ١٠٩؛ دهمان: معجم الألفاظ، ص ٤٨.

(٣) الخبر عند اليونيني: ذيل مرآة الزمان، ج ٢، ص ٣١٧؛ الذهبي: تاريخ الإسلام، ج ٤٩، ص ١٦؛ الدواداري: الدرة الزكية، ج ٨، ص ١٠٦؛ الكتبي: عيون التواريخ، ج ٢٠، ص ٣١٨.

(٤) وهي قلعة حصينة لها رستاق واسع على حافة الفرات في البر الشرقي الشمالي ولها وادٍ يعرف بوادي الزيتون وتقع غرب قلعة نجم وجنوب غرب قلعة سروج. أبو الفداء: تقويم البلدان، ص ٢٦٩؛ القرمانلي: أخبار الدول، ج ٣، ص ٣٢٤.

(٥) إيفان بن عبد الله الركني المعروف بسم الموت، الأمير عز الدين، كان من مماليك ركن الدين بيبرس وكسر الفرنج بغزة ثم اتصل بخدمة الملك الظاهر بيبرس وتقدم عنده، وصار له الكلمة النافذة عنده أرسله على رأس الجيش لمحاربة التتر عند نزولهم على البيرة، نqm عليه الظاهر بعدها فحبسه بقلعة الجبل وبقي في الحبس إلى أن توفي سنة ٦٧٥ هـ / ١٢٧٦ م. ابن شداد: تاريخ الملك الظاهر، ص ٢١٩؛ البرزالي: المتقفي، ج ١/ق ١، ص ٣٧١؛ الذهبي: المختار، ص ٢٩٢؛ ابن تغري بردي: المنهل الصافي، ج ٣، ص ١٨٨، ١٨٧.

(٦) آقوش بن عبد الله المحمدي الصالحي النجمي: الأمير جمال الدين، كان من مماليك الصالح نجم الدين أيوب، ومن أعيان أمراء الظاهر بيبرس، جهزه الظاهر بيبرس لقتال التتر عند نزولهم على البيرة، بعدها عاد إلى القاهرة=

حلب، فسارت العساكر وعبرت الفرات^(١)، وكتب الظاهر إلى عيسى بن مهنا^(٢) أيضاً، فلما بلغ النتر عبور العسكر رحلوا عن البيرة، وعادت العساكر إلى مصر^(٣). وفي ربيع الآخر توجه الظاهر بالعساكر قاصداً قيسارية^(٤)، فنزل عليها، وفتحها عنوةً، ويوم نزوله عليها، في ثامن جمادى الأولى وعصت عليه قلعتها بعد فتحها عشرة أيام، ثم فتحها، وهرب من كان بها إلى عكا، فأخرب الملك الظاهر القلعة والمدينة، وتركهما دمنة وخراباً، وملك لأعيان الأمراء الذين كانوا معه والغائبين عنه لكل واحد [١٦٦ظ] نصف قرية بالبيرة، وملك ولدي صاحب الموصل سيف الدين، وعلاء الدين. ثم رحل إلى أرسوف^(٥)، ونزل عليها، ورمى بالمجانيق، ورمى أبراجها، وأخذتها النقب من جهاتها، وتكرر عليها الزحف إلى أن تداعى برج من أبراجها تجاه الأمير بدر الدين

=وسجنه الملك الظاهر ثم أخرجه وأعطاه خبزاً، توفي سنة ٦٧٦هـ / ١٢٧٧م، وقد قارب السبعين. الصقاعي: تالي وفيات الأعيان، ص ١١، ١٢؛ الذهبي: تاريخ الإسلام، ج ٥٠، ص ٢١٤؛ الصفي: الوافي بالوفيات، ج ٩، ص ٣٢٣؛ ابن الفرات: تاريخ ابن الفرات، ج ٧، ص ١٠١.

(١) وردت في الأصل " الفراء " وهو تصحيف.

(٢) وردت في الأصل " مهنا بن عيسى " وهو تحريف.

وعيسى بن مهنا هو الأمير شرف الدين بن مانع بن حديثه شيخ آل فضل، كان ذا مكانة عند السلطان المنصور قلاوون وقد ولاه على مدينة تدمر وكذلك شارك في وقعة حمص ضد التتار سنة ٦٨٠هـ / ١٢٨١م، كان كريم الأخلاق حسن الجوار، مكفوف الشر، توفي سنة ٦٨٣هـ / ١٢٨٤م. الذهبي: المختار، ص ٣١٤؛ الصقاعي: تالي وفيات الأعيان، ص ١١٠؛ ابن عبد الظاهر: تشريف الأيام والعصور، ص ١١١؛ ابن الوردي: تنمة المختصر، ج ٢، ص ٣٣٢.

(٣) الخبر عند أبو شامة: الذيل على الروضتين، ص ٢٣٣؛ المنصوري: زبدة الفكرة، ص ٩٥؛ الذهبي: دول الإسلام، ج ٢، ص ١٨٥، ١٨٤؛ المقرئ: السلوك، ج ٢، ص ١٨، ١٧.

(٤) مدينة على ساحل بحر الشام تعد في أعمال فلسطين بينها وبين بحيرة طبرية ثلاثة أيام وتقع على بعد ست وثلاثون ميلاً عن عكا. الحموي: المشترك وضعاً، ص ٣٦٥، ٣٦٤؛ أبو الفداء: تقويم البلدان، ص ٣٨٢؛ القزويني: آثار البلاد، ص ٥٥٣؛ القرمانى: أخبار الدول، ج ٣، ص ٤٤٣، ٤٤٢.

(٥) مدينة على ساحل بحر الشام بين قيسارية ويافا، وتعدّ من أعمال فلسطين. الحموي: معجم البلدان، مج ١، ص ١٥١؛ أبو الفداء: تقويم البلدان، ص ٢٣٩.

الخنزدار^(١)، فهاجم البلد بمن معه من العسكر على غفلة من أهلها، فوقع الصياح فيهم والقتل والأسر واقتسم العسكر ما كان بها من الحواصل، وذلك يوم الخميس ثاني عشر رجب، ثم خربت أيضاً.

وعاد الظاهر إلى القاهرة، وزينت لدخوله، فدخلها ثاني عشر شعبان، وعبر بالأسرى على الجمال، وكان يوماً مشهوداً^(٢).

وفي جمادى الآخرة وقعت نار بالقاهرة، فاحترقت ثلاث وستون داراً، ثم كثر الحريق بعد ذلك حتى أحرقت مواضع أخرى، وكانت توجد لفائف مشاق، فيها النار والكبريت على أسطحه الدور، وعظم هذا الأمر، ورتب بالشوارع والأزقة دنان الماء^(٣)، وأتهم بذلك النصارى، فعزم الظاهر على استئصال النصارى واليهود بسبب الحريق، فأمر بوضع الأحطاب في حفرة كانت في وسط القلعة، وأن تضرع فيها النار ويطرح فيها النصارى واليهود فجمعوا الأحطاب ومسكوا النصارى واليهود، وهرب بعضهم وكنفوا ليرموا في الحفرة، فشفع فيهم الأمراء، فأمر أن يشتروا أنفسهم، فقرر عليهم خمسمائة ألف دينار

(١) الأمير الكبير بدر الدين الخنزدار الظاهري نائب الملك، وأتابك الجيوش، وكان له الإقطاعات العظيمة بالديار المصرية وله قلعة الصببية وبانياس، ساس الأمور أحسن سياسة عند وفاة الظاهر بيبرس، وسار إلى القاهرة ودخلها وعقب دخوله مرض فمات على أثر ذلك سنة ٦٧٦هـ / ١٢٧٧م. ودفن بترته التي أنشأها بالقرافة الصغرى. الصقاعي: تالي وفيات الأعيان، ص ٥٢-٥٣؛ الذهبي: الإشارة إلى وفيات الأعيان، ص ٣٦٨؛ الصفدي: الوافي بالوفيات، ج ١٠، ص ٣٦٥-٣٦٧؛ ابن سباط: تاريخ ابن سباط، ج ١، ص ٤٥٥-٤٥٦.

(٢) عن خبر فتح قيسارية وأرسوف أبو شامة: الذيل على الروضتين، ص ٢٣٣-٢٣٥؛ اليونيني: ذيل مرآة الزمان، ج ٢، ص ٣١٨-٣٢٠؛ الذهبي: تاريخ الإسلام، ج ٤٩، ص ١٧؛ ابن كثير: البداية والنهاية، ج ١٧، ص ٤٥٩؛ المقرئ: السلوك، ج ٢، ص ١٨-١٩؛ العيني: عقد الجمان، ج ١، ص ٣٩٦؛ ابن الحريري، أحمد بن علي: الإعلام والتبيين في خروج الفرنج الملاحين على ديار المسلمين، تح: سهيل زكار، دار الملاح، ط ١، دمشق، ١٩٨١م، ص ١٠١ "سنة ٦٦٢هـ/ ١٢٦٣م"؛ العزي: تاريخ مجموع النوادر، ص ١٢٩.

(٣) الدن: راقود عظيم أطول من الحب أو أصغر له عسس لا يقعد إلا أن يحفر له، وهو يخصص لوضع الماء. الفيروز آبادي: القاموس المحيط، ص ٥٦٨.

يقدمون في كل سنة خمسين ألف دينار، وتتخذ منهم بحسب قدرة كل واحد منهم، وضمنهم راهب يعرف بالحبيس^(١)، كان مبدأ أمره كاتباً في صناعة الإنشاء، ثم ترهب، وانقطع في جبل حلوان^(٢)، فيقال: إنه وجد في مغارة مالا للحاكم^(٣) أحد خلفاء المصريين ولما وجد المال واسى به الفقراء والصعاليك من كل ملّة، واتصل خبره بالظاهر فطلبه إليه وطلب منه المال فقال أما إنني أعطيك من يدي إلى يدك فلا ولكنه يصل إليك من جهة من تصادره وهو ما يقدر على ما تطلبه منه، فلا تجعل وشفع الأمراء فيه، فلما كانت هذه الواقعة ضمنهم وحضر موضع الجباية منهم فمن يقدر على ما قرر عليه وتحضر عن أدائه ساعده، ولم يكن معه شيء أدى عنه سواء كان نصرانياً أو يهودياً، وكان يدخل الحبوس، ويطلق منها من كان عليه دين ومن وجده ذا هيئة رثّة واساه ومن شكا إليه ضرورة أزاحها عنه، فانتفع به سائر الطوائف^(٤).

(١) الحبيس بولص، ويقال ميخائيل، كان قد وجد في سنة ٦٦٣ هـ / ١٢٦٤ م كنز في مغارة فقام بتفرقة على الصعاليك والمحاييج من أهل الملل وأدى عن المصادر جملة عظيمة فلما كان في سنة ٦٦٦ هـ / ١٢٦٧ م أحضره الملك الظاهر وطالبه بالكنز فرفض الاعتراف بشيء فأمر الملك الظاهر بتعذيبه حتى الموت، ورميت جيفته تحت القلعة على باب القرافة. اليونيني: ذيل مرآة الزمان، ج ٢، ص ٣٨٩، ٣٩٠؛ الصقاعي: تالي وفيات الأعيان، ص ٥٨-٦٠ " وفيه قتله سنة ٦٦٣ هـ / ١٢٦٤ م "؛ الذهبي: تاريخ الإسلام، ج ٤٩، ص ٢٢١؛ اليافعي: مرآة الجنان، ج ٤، ص ١٢٥ " وفيه تصحف اسمه إلى الحنش "؛ ابن العماد: شذرات الذهب، ج ٥، ص ٣٢٢.

(٢) جبل من جبال مصر على بعد فرسخين من الفسطاط من جهة الصعيد، ومشرف على النيل. الحموي: معجم البلدان، مج ٢، ص ٢٩٣؛ المقرئ: المواعظ والاعتبار، ج ١، ص ٥٨٤-٥٨٩؛ أبو الفداء: تقويم البلدان، ص ١٠٤.

(٣) هو منصور الحاكم بأمر الله، أبو علي، صاحب مصر بن العزيز بن المعز بالله العبيدي، أمر بهدم الكنيسة المعروفة بالقيامة في القاهرة وبنى الجامع الكبير بها، اتخذ عدة قرارات منها أمره للنصارى بلبس الصلبان ومنع النساء من الخروج ليلاً وغيرها، توفي سنة ٤١١ هـ / ١٠٢٠ م. ابن العبراني: الأنبياء في تاريخ الخلفاء، ص ١٨٦؛ ابن أبي الدينار: المؤنس، ص ٦٦؛ المقرئ: اتعاط الحنفا، ج ٢، ص ٣-١٢٣.

(٤) الخبر عند اليونيني: ذيل مرآة الزمان، ج ٢، ص ٣٢٠-٣٢٢؛ النويري: نهاية الأرب، مج ٣٠، ص ١١٤؛ الذهبي: تاريخ الإسلام، ج ٤٩، ص ١٧، ١٨؛ ابن كثير: البداية والنهاية، ج ١٧، ص ٤٦١؛ المقرئ: السلوك، ج ٢، ص ٢٥؛ العيني: عقد الجمان، ج ١، ص ٤١٠؛ السيوطي: تاريخ الخلفاء، ص ٣٧٦.

وفي ثاني شوال خرج الظاهر من القاهرة لحفر بحر أشموم^(١)، وفرّقه على الأمراء، وحفر فيه بنفسه^(٢).

ووصل رسول صاحب سيس^(٣)، وبشر السلطان بهلاك هولاكو^(٤)، ثم ورد الخبر بأن عساكره اجتمعت على ولده أبغا^(٥) وأن بركة قصده، فكسره.

فعزم الظاهر على التوجه إلى العراق ليغتتم الفرصة، فلم يتمكن لتفريق العساكر في الإقطاعات^(٦).

(١) بلدة بمصر تعرف بأشموم طناح وهي قرب دمياط. مدينة كورة الدقهلية. الحموي: معجم البلدان، مج ٢، ص ٢٠٠؛ البغدادى: مرصد الاطلاع، مج ١، ص ٨٤.

(٢) الخبر عند الذهبي: تاريخ الإسلام، ج ٤٩؛ ص ١٩؛ المقريزي: السلوك، ج ٢، ص ٢٦؛ ابن إياس: بدائع الزهور، ج ١/ق ١، ص ٣١٨.

(٣) بلد من أعظم مدن الثغور الشامية بين أنطاكية و طرسوس على عين زربة. الحموي: معجم البلدان، مج ٣، ص ٢٩٧؛ أبو الفداء: تقويم البلدان، ص ٢٥٧.

وصاحب سيس هو هيثوم بن قسطنطين، الكلب، الملك المجير، صاحب سيس توفي سنة ٦٦٩هـ/١٢٧٠م وحكم بعده ابنه ليفون بن هيثوم. أبو الفداء: المختصر، ج ٤، ص ١٢؛ الذهبي: تاريخ الإسلام، ج ٤٩، ص ٢٩٧-٢٩٨؛ المنصوري: زبدة الفكرة، ص ١٣٢.

(٤) خبر مقتل هولاكو عند ابن العبري: تاريخ مختصر الدول، ص ٤٩٧ (وفيه ٦٦٤هـ/١٢٦٥م) ؛ ابن الفوطي: الحوادث الجامعة، ص ٢٥٣؛ الهمداني: جامع التواريخ، مج ٢/ ج ١، ص ٢٢٣؛ ابن الوردي: تنمة المختصر، ج ٢، ص ٢١٨؛ اليونيني: ذيل مرآة الزمان، ج ٢، ص ٢٥٧-٢٥٩؛ البيضاوي، عبد الله بن عمر: نظام التواريخ، تصحيح: بهمن ميرزا كريمي، شركة مطبعة فرهومند، ط ١، طهران، ١٨٩٥م، ص ٩٤ (وفيه وفاته سنة ٦٦٠هـ/١٢٦١م).

(٥) أبغا بن هولاكو بن جنكزخان، القان ملك التتار، وصاحب العراق وخراسان، كان كافر النفس سفاك للدماء مقداماً عالي الهمة، تولي الحكم بعد وفاة والده هولاكو وحكم إلى سنة وفاته سنة ٦٨٠هـ/١٢٨١م. ابن العبري: تاريخ مختصر الدول، ص ٤٩٧؛ الذهبي: الإشارة إلى وفيات الأعيان، ص ٣٧١؛ الصفدي: الوافي بالوفيات، ج ٦، ص ١٨٧؛ الدواداري: الدرة الزكية، ج ٨، ص ٢٤٨.

(٦) الخبر عند اليونيني: ذيل مرآة الزمان، ج ٢، ص ٣٢٢؛ الذهبي: تاريخ الإسلام، ج ٤٩، ص ٢٠، ١٩؛ الكتبي: عيون التواريخ، ج ٢٠، ص ٣٢١، ٣٢٠.

ولما فرغ من حفر الخليج ركب في حرّاقة، وأخذ معه أدلاء البلاد، ومضى ليسد فم جسر على بحيرة تنيس^(١)، وأقام هناك يومين، فحصل له نوعك فعاد إلى القاهرة^(٢). وفي ثاني عشر شوال سلطان ولده السعيد ناصر الدين محمد بركة قآن^(٣)، وركّبه بأبهة الملك [١٦٧و] في القاهرة وحمل الغاشية^(٤) بين يديه بنفسه من باب السر إلى السلسلة^(٥)، ثم عاد وسيّر السعيد على ظاهر القاهرة، ودخل من باب النصر، وشقّ البلد البلد وخرج من باب زويله^(٦) وسائر الأمراء مشاة بين يديه، والأمير عز الدين الحلبي

(١) جزيرة في بحر مصر قريبة من البر ما بين الفرما ودمياط. الحموي: معجم البلدان، مج ٢، ص ٥١-٥٢؛ البغدادى: مرصّد الاطّلاع، مج ١، ص ٢٧٩؛ القرمانى: أخبار الدول، ج ٣، ص ٣٤٠.

(٢) الخبر عند اليونينى: ذيل مرآة الزمان، ج ٢، ص ٣٢٢؛ الذهبى: تاريخ الإسلام، ج ٤٩، ص ١٩.

(٣) محمد بن بيبرس، السلطان الملك السعيد، ناصر الدين، أبو المعالى بركة خان بن السلطان الملك الظاهر سلطنه والده وهو ابن خمس سنين وبويع بالملك وهو عمره ثمان عشرة سنة، كان محبباً إلى الرعية قدم بالجيش إلى دمشق وكان يوم دخوله يوماً مشهوداً، لكنه شاب غرّ عجز عن ضبط الأمور فتعصب المماليك لذلك، وخلعوه من السلطنة، وأطلقوا له سلطنة الكرك، تقنطر من على فرسه وهو يلعب بالكرة فتوفي على أثرها، وقيل سمّ فمات وكان ذلك سنة ٦٧٨ هـ / ١٢٧٩ م. الذهبى: الإشارة إلى وفيات الأعيان، ص ٣٦٩؛ ابن خلكان: وفيات الأعيان، ج ٥، ص ٨٧؛ اليافعي: مرآة الجنان، ج ٤، ص ١٤٣، ١٤٢؛ المقرئى: المقفى، ج ٥، ص ٤٥٩.

(٤) من شعارات الملك في العصر الاسلامي، تتخذ من أديم مخرز بالذهب يحملها مهاترة بين يدي السلطان في المواكب الرسمية والاحتفالات. الفلقشندى: صبح الأعشى، ج ٢، ص ١٢٧؛ العلايلي، عبد الله: الصحاح في اللغة والعلوم، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٧٤ م، مج ١، ص ١٩٩.

(٥) درب ملاصق لحارة السيوفيين ويعرف بدرب شمس الدولة ويقع بالقرب من قلعة الجبل. ابن عبد الظاهر: الظاهر: الروضة البهية، ص ٦٠، ٥٩.

(٦) أحد أبواب مدينة القاهرة بناه أمير الجيوش بدر الدين الجمالي سنة ٤٨٠ هـ / ١٠٨٧ م، وهو يقع عند مسجد ابن البناء جانب سوق الحجارين علو الحدادين. ابن عبد الظاهر: الخطط المغربية، ص ١٦-١٧؛ المقرئى: المواعظ والاعتبار، ج ٢، ص ٩٨.

راكب إلى جانبه، والوزير بهاء الدين بن حنا، والقاضي تاج الدين راكبان أمامه، وعليهما الخلع، وبدر الدين ببسري^(١) حامل الجتر^(٢) على رأسه^(٣).

وفي خامس القعدة ختن السعيد، وختن معه جماعة من أولاد الأمراء، والخواص، وحصل للحكماء خلع كثيرة وأموال جمّة^(٤)،

وفي هذا الشهر سيّر الظاهر الأمير عز الدين أيّيك الأغاجري^(٥)، إلى الاسكندرية،

ليشنق الشريف حصن الدين بن ثعلب^(٦)، فمضى وشنق.

(١) ببسري، الأمير الكبير، بدر الدين الشمس الصالحي، من أعيان الدولة وكبار أمراء الدولة الظاهرية كان محتشماً كثير الممالك والتجمل، قبض عليه الملك المنصور قلاوون وسجنه تسع سنين ثم أخرجه الأشرف وأعطاه خبزاً، ثم قبض عليه الملك المنصور لاجين، وبقي في السجن بقلعة الجبل إلى أن توفي سنة ٦٩٨هـ / ١٢٩٨م. ابن الجزري: تاريخ حوادث الزمان، ج ١، ص ٤٥٥، ٤٥٤؛ المقرئ: المقفى، ج ٢، ص ٥٧٦؛ ابن تغري بردي: المنهل الصافي، ج ٣، ص ٥٠١، ٥٠٠.

(٢) مظلة على شكل قبة من الحرير المزركش، في أعلاها طائر من الفضة، مطلية بالذهب تحمل فوق رأس السلطان في العيدين. السامرائي: القلقشندي: صبح الأعشى، ج ٢، ص ١٢٦، ١٢٧؛ المجموع اللفيف، ص ٩١، ٩٢؛ الخطيب: معجم المصطلحات، ص ١٢١.

(٣) الخبر عند الدواداري: الدرة الزكية، ج ٨، ص ١١٥؛ الذهبي: العبر، ج ٣، ص ٣٠٧؛ ابن كثير: البداية والنهاية، ج ١٧، ص ٤٦١. القلقشندي: مآثر الأنافة، ج ٢، ص ١٢٠ (سنة ٦٦٢هـ / ١٢٦٣م)

(٤) الخبر عند المنصوري: زبدة الفكرة، ص ٩٢ (سنة ٦٦٢هـ / ١٢٦٣م)؛ الذهبي: دول الإسلام، ج ٢، ص ١٨٥؛ المقرئ: السلوك، ج ٢، ص ١١٢ (سنة ٦٦٢هـ / ١٢٦٣م)؛ ابن إياس: بدائع الزهور، ج ١/ق ١، ص ٣٢٢ (سنة ٦٦٢هـ / ١٢٦٣م).

(٥) عز الدين أيّيك الإسكندري الأغاجري الصالحي، كان والي الشويك في أيام الصالح نجم الدين أيوب، وكان له اختصاص بالملك المعز التركماني، وفي الأيام الظاهرية، اعتمد عليه الظاهر وولاه بعلبك والرحبة، وكان موظباً على شن الغارات، وقطع الطرق على الغرباء، توفي سنة ٦٧٤هـ / ١٢٧٥م. البرزالي: المقفى، ج ١/ق ١، ص ٣٥٣؛ الصفدي: الوافي بالوفيات، ج ٩، ص ٤٧٧؛ ابن تغري بردي: المنهل الصافي، ج ٣، ص ١٣٤.

(٦) الشريف حصن الدين بن ثعلب بن الأمير نجم الدين علي بن الشريف إسماعيل بن حصن الدولة مجد العرب، أحد العربان في الصعيد، تمرد على الظاهر ببيرس فأمر بإلقاء القبض عليه وشنقه في الاسكندرية هذه السنة ٦٦٣هـ / ١٢٦٤م. اليونيني: ذيل مرآة الزمان، ج ٢، ص ٣٢٣.

وسببه أن الشريف السرسنائي^(١) أحد عدول الثغر، كان يتردد إلى ابن ثعلب لقضاء حوائجه، فذكر عنه أنه أعمل الحيلة في هروبه وسقّر له عند من يعينه ويساعده، وكان السرسنائي بمصر في بعض حوائجه، فأخذ وشنق وسيّر بشنق ابن ثعلب^(٢). وفيها ولّي من كل مذهب قاضي قضاة مستقل^(٣)، وسببه توقف تاج الدين في تنفيذ الأحكام وكثرة الشكاوي منه.

وكان قد وقع بينه وبين الأمير جمال الدين أيدغزي العزيزي في مجلس السلطان في ذي الحجة، فقال له جمال الدين: "نترك مذهب الشافعي لك، ونولي من كل مذهب قاضي، فمال الظاهر إلى قول جمال الدين، وكان له منه محل عظيم، فولّى شمس الدين بن العماد الحنبلي وصدر الدين سليمان بن الحنفي وشرف الدين عمر السبكي المالكي، واستتابوا النواب، وأبقى على تاج الدين نظر الأوقاف وأموال الأيتام والأمور المختصة ببيت المال، وكتب لهم تقاليد وخلع عليهم^(٤)، ثم فعل ذلك بالشام^(٥).

(١) الشريف السرسنائي أحد عدول ثغر الاسكندرية كانت علاقته حسنة مع الشريف حصن الدين بن ثعلب وحاول مساعدته على الهروب فوصل خبره إلى الملك الظاهر بأمر بإلقاء القبض عليه وشنق تحت القلعة سنة ٦٦٣هـ / ١٢٦٤م. اليونيني: ذيل مرآة الزمان، ج ٢، ص ٣٢٣.

(٢) الخبر عند اليونيني: ذيل مرآة الزمان، ج ٢، ص ٣٢٣.

(٣) وردت في الأصل "مستبد" وهو تصحيف.

(٤) الخبر عند اليونيني: ذيل مرآة الزمان، ج ٢، ص ٣٢٤؛ الذهبي: تاريخ الإسلام، ج ٤٩، ص ٢١؛ المقرئزي: المقرئزي: السلوك، ج ٢، ص ٢٨، ٢٧؛ العيني: عقد الجمان، ج ١، ص ٤٠٨، ٤٠٧؛ ابن إياس: بدائع الزهور، ج ١/ ق ١، ص ٣٢١ (سنة ٦٦١هـ / ١٢٦٢م).

(٥) قال أبو شامة " وصل إلى دمشق ثلاثة تقاليد للقضاة شمس الدين محمد بن عطاء الحنفي والزين عبد السلام بن الزواوي المالكي، وشمس الدين عبد الرحمن بن الشيخ أبي عمر الحنبلي وجعل كل واحد منهم قاضي القضاة من المذاهب الأربعة ولكل منهم نائب، وهذا شيء، ما أظنه جرى في زمان سابق، فلما وصلت العهود الثلاثة لم يقبل المالكي، فوافق الحنبلي واعتذر بالعجز، وقبل الحنفي فإنه كان نائباً للشافعية، فاستمر على الحكم". أبو شامة: الذيل على الروضتين، ص ٢٣٥، ٢٣٦. وقال الفلقشندي: " وكان استقرار القضاة الأربعة بها بعد حدوث ذلك بالديار المصرية، لكن لم تستقر الأربعة دفعة واحدة كما وقع في الديار المصرية، بل على =

وأُحضر إلى بين يدي السلطان نعجة، ولدت خروفاً على صورة الفيل له خرطوم طويل وأنياب^(١).

وفيها وقع اهتمام الظاهر بتمام عمارة الحرم النبوي، وجَهَّز الأخشاب والحديد والرصاص، ومن الصنائع ثلاثة وخمسون رجلاً، وما يمَوْنهم، وأنفق فيهم قبل سفرهم وبعث معهم الأمير جمال الدين محسن الصالحي^(٢)، وشهاب الدين غازي اليعموري^(٣)، مشدداً والرضى^(٤) ناظراً، كلما عازهم شيء من الآلات، والنفقات جهَّزها إليهم^(٥).

=التدرج وأقدمهم فيها الشافعي، وكان أعلاهم الشافعي، ثم يليه في الرتبة الحنفي، ثم المالكي، ثم الحنفي".
القلقشندي: صبح الأعشى، ج ٤، ص ١٩٢.

(١) الخبر عند الذهبي: تاريخ الإسلام، ج ٤٩، ص ٢١؛ الكتبي: عيون التواريخ، ج ٢٠، ص ٣٢٢.

(٢) محسن الحبشي الصالحي، الأمير جمال الدين، سمع الكثير من العلوم، وحصل الأصول وتقدم عند الملك الصالح نجم الدين أيوب، وبعده سافر إلى المدينة في عهد الظاهر بيبرس فجاور وتقدم على الخدام ثم رجع إلى مصر وتوفي بها سنة ٦٦٨ هـ / ١٢٦٨ م. اليونيني: ذيل مرآة الزمان، ج ٢، ص ٤٣٩؛ الذهبي: تاريخ الإسلام، ج ٤٩، ص ٢٦٩.

(٣) غازي بن فضل الله اليعموري، الأمير شهاب الدين أحد أمراء الدولة الظاهرية، عينه الظاهر بيبرس مشدداً وأرسله إلى المدينة المنورة للإشراف على عمارة الحرم النبوي فبقي فيها أربع سنين ثم عاد إلى مصر وبقي فيها إلى أن توفي. اليونيني: ذيل مرآة الزمان، ج ٢، ص ٣٢٥.

(٤) الرضى بن فضل اليعموري، الأمير الكبير، أحد الأعيان الأكابر، عينه الظاهر بيبرس ناظراً وأرسله إلى المدينة المنورة للإشراف على عمارة الحرم النبوي فبقي فيها أربع سنين ثم عاد مع أخيه غازي إلى مصر وبقي فيها إلى أن توفي. اليونيني: ذيل مرآة الزمان، ج ٢، ص ٣٢٥.

(٥) الخبر عند اليونيني: ذيل مرآة الزمان، ج ٢، ص ٣٢٥؛ الذهبي: العبر، ج ٣، ص ٣٠٧؛ ابن الوردي: تنمة المختصر، ص ٢١٨؛ اليافعي: مرآة الجنان، ج ٤، ص ١٢٢؛ ابن العماد: شذرات الذهب، ج ٥، ص ٣١٢.

ذكر من توفي فيها من الأعيان

الأمير جمال الدين موسى بن يغمور بن جلدك الياروقي^(١)، الأصل المصري الدار والوفاة، ولد في جمادى الآخرة سنة تسع وتسعين وخمسائة^(٢)، وكان أميراً، جليلاً، له المنزلة العالية عند الصالح نجم الدين أيوب، استنابه بدمشق، وبقي فيها إلى أن توفي الصالح، وسلم دمشق إلى الناصر، وحظي عنه، فلما تولى الظاهر ولاه أستاذ دارية وكان له المجد الكبير عنده، ولا يخرج عما يُشر به، وكان من سادات الناس، ومحاسن الزمان في الكرم والمروءة والدين والعفة، حسن العقيدة في الفقراء، والصالحين، كثير الذكر لهم والبر، وعنده فضيلة، ويحب الأدباء، ومجلسه عامر بالعلماء والشعراء، وكان كثير التواضع مسارعاً إلى قضاء حوائج الناس من غير تكلف.

قال الشيخ تاج الدين الفزاري^(٣) المعروف بالفركاح: "كان جمال الدين بن يغمور الأعم نفسه فيما بينه وبين [١٦٧ظ] الله، أن يصلي على النبي ﷺ في كل ليلة جمعة ألفاً وخمسائة، ولم يطلع على ذلك أحد، واتفق أن بعض الفقراء ركب دين ألف وخمسائة درهم وطولب بها، وألح عليه أرباب الدين، فرأى النبي ﷺ في المنام، فشكى إليه حاله وما هو فيه من الغم بسبب الدين، فقال له في النوم: اذهب إلى موسى بن يغمور، وقل له: بعلامة ما تصلي عليّ في كل جمعة ألفاً وخمسائة صلاة أعطني ألفاً وخمسائة درهم أقضي بها ديني.

(١) ترجم له الذهبي: تاريخ الإسلام، ج ٤٩، ص ١٦١، ١٦٠؛ الأذفوي: الطالع السعيد، ص ٦٦٩، ٦٦٨؛ العيني: عقد الجمان، ج ١، ص ٤١٢-٤١٣ (وفيه موسى بن عمر)؛ ابن العماد: شذرات الذهب، ج ٥، ص ٣١٣.

(٢) ٥٩٩ هـ / ١٢٠٢ م.

(٣) تاج الدين، عبد الرحمن بن إبراهيم الفزاري الشافعي، كان شيخ الشافعية، كثير العلم، انتهت إليه رئاسة الفتوى والأشغال، وله تصانيف حسنة ودرس بالمدرسة البادرانية بدمشق، توفي سنة ٦٩٠ هـ / ١٢٩١ م. ابن الجزري: تاريخ حوادث الزمان، ج ١، ص ٧١-٧٣؛ البرزالي: المقتفي، ج ١/ ق ٢، ص ٢٣٥؛ الصقاعي: تالي وفيات الأعيان، ص ١١٨؛ السبكي: طبقات الشافعية، ج ٨، ص ١٦٤، ١٦٣.

قال: فدخل ذلك الفقير على الأمير جمال الدين بن يغمور وقصّ عليه القصة.
فقال له: صدقت، فأمر أن يعطى ألفاً وخمسمائة درهم لدينه، وألفاً وخمسمائة شكراناً،
فأعطي ثلاثة آلاف درهم".

قال أبو شامة: " توفي أول يوم من شعبان، وصلى عليه بجامع دمشق في ثالث
رمضان، ثم عمل له العزاء بجامع دمشق في عاشر رمضان، وكانت وفاته عند توجهه
إلى الديار المصرية من الساحل، لما كان مع السلطان في محاصرة الفرنج، وفتح قيسارية
وأرسوف^(١).

وكان جمال الدين بن يغمور له قصائد كثيرة، ومحاضرات حسنة، وله شعر كثير فمنه:
ما أحسنَ ما جاءَ بهِ كتابِ الحبِّ يُبدي حرقاً كأنَّه عن قلبي
فازددتُ بما قرأتُ شوقاً وظلماً لا يبردهُ إلاّ نسيمُ القربِ^(٢)
وله:

الشَّوقُ إليك عزَّ في الصَّبْرِ يا مبتعداً وآواه عندي الصدرُ
شكراً للكتابِ عادني الأُنسُ بهِ في وحشةٍ بُعدٍ طالَ فيه الأمرُ^(٣)
ومدحه جماعة من شعراء زمانه بعدد من القصائد منهم أبو الحسين الجزار^(٤) بقصيدة
حسنة أولها:

(١) أبو شامة: الذيل على الروضتين، ص ٢٣٥، ٢٣٤.

(٢) البحر الخفيف، والأبيات عند ابن تغري بردي: النجوم الزاهرة، ج ٧، ص ١٩٢.

(٣) البحر الكامل، والأبيات عند الذهبي: تاريخ الإسلام، ج ٤٩، ص ١٦١.

(٤) يحيى بن عبد العظيم، أبو الحسين المصري، الشاعر المعروف بالجزار، كان بديع المعاني، حلو النادرة،
صاحب مجون وزوائد، مدح الملوك والكبراء، روى عن جماعة وروى عنه جماعة منهم الدمياطي، توفي سنة
٦٧٩هـ/ ١٢٨٠م. الذهبي: المختار، ص ٣٠١؛ الصقاعي: تالي وفيات الأعيان، ص ١٧١-١٧٣؛ الكتبي:
فوات الوفيات، ج ٤، ص ٢٧٧-٢٩٣؛ ابن الفرات: تاريخ ابن الفرات، ج ٧، ص ٢٠٧.

عاقبتني بالهجر من غير جرمي ومحا هجرها ببقية رسمي
وشكوت الجوى إلى ريقها العذب فجاءَ تظلماً بمنع الظلم
حبّذا عيشي الذي قد تولّى والليالي ومن أحب بحكمي
يا زمانى أراك مع بخلك المفرط وقّرت من خطوبك قسمي
قصّدتني أيامه ولياليه بشهب من الخطوب ودرهم
إن تكن ظالماً منحوس بن يغمور متى شاء رده عن ظلمي
يا أميراً يرجى ويخشى لباس ونوال في يوم حرب وسلم
أنت موسى وقد تغيّر عن ذا الخطبُ فعرف من بذاك تيم^(١)

هولاكو^(٢) ملك التتار وردت الأخبار بهلاكه بعلة الصرع، وكان يعتريه في كل يوم مرة أو مرتين، هلك بمراغة^(٣)، ونقل إلى قلعة تلا^(٤)، فدُفِنَ بها، وبُني عليه قبة وتستر به، قد عرف كافراً بن كافر، متسلطاً على قتل العالم بأسرهم، قتل أكثر أمرائه وجنده، قيل: ما كان ينزل منزلة إلا قتل فيها جماعة من أمرائه أو من الأسرى لايميل لم يكن له أداة إلا القتل وخراب بلاد الإسلام، فعليه لعنة الله، وخلف من الأولاد الذكور سبعة عشر ولداً ذكراً، وهم أبغا، وهو الذي جلس على التخت بعده، ويشموط وتبشين وتكشي وهو قتال

(١) البحر الكامل، والأبيات عند الكتبي: فوات الوفيات، ج ٤، ص ٢٩١.

(٢) ترجم له اليونيني: ذيل مرآة الزمان، ج ٢، ص ٣٥٧-٣٦٠؛ الدواداري: الدرة الزكية، ج ٨، ص ١١٥. البيضاوي: نظام التواريخ، ص ٩٤ (وفيه وفاته سنة ٦٦٠هـ/١٢٦١م)؛ ابن إياس: بدائع الزهور، ج ١/ ق ١، ص ٣١٩.

(٣) مدينة مشهور من بلاد أذربيجان. الحموي: معجم البلدان، مج ٥، ص ٩٣؛ القزويني: آثار البلاد، ص ٥٦٣، ٥٦٢؛ القرمانى: أخبار الدول، ج ٣، ص ٤٨٦.

(٤) من أعمال مدينة مراغة بأذربيجان. ابن الفوطي: الحوادث الجامعة، ص ٢٥٣.

سَفَاكَ للدِّماءِ، وآجاي ويستِر ومنكوترم مقدّم التتر في وقعة حمص، وباكودر وآرغون ونفای تمر وكينختو وأحمد آغا ويبدو، والباقون لم يتحقق أسماءهم، قَبَّحهم الله تعالى^(١) [١٦٨و].

قال الظهير الكازورني^(٢) : " عاش هولاکو نحو خمسين سنة، وكان عارفاً بغوامض الأمور، وتدبير الملك، فاق على من تقدمه، وكان يحب العلماء، ويعظّمهم وشفق على رعيته، ويأمر بالإحسان إليهم"^(٣) .

قال الذهبي بعد نهاية كلامه: " وهل يسع مؤرخاً في وسط بلاد سلطان عادل أو ظالم أو كافر إلا أن يُثني عليه ويكذب، فالله المستعان، فلو أثني على هولاکو بكل لسان لاعتترف المثنى بأنه مات على ملّة آبائه^(٤)، وبأنه سفك دم ألف ألف أو يزيدون، فإن كان الله تعالى مع هذا وفقه للإسلام فيا سعادته، لكن حتى يصحّ ذلك والله أعلم".

العدل الرئيس نجيب الدين أبو العشائر، فراس بن علي بن زيد العسقلاني^(٥)، بدمشق، ودفن بتريته عند المصلی، كان من رؤساء دمشق وكبارها، وهو والد شرف الدولة وفخر الدولة الآتي ذكرهما.

(١) عن أولاده ابن العبري: تاريخ مختصر الدول، ص ٤٨٢-٥٢٢.

(٢) هو علي بن محمد بن محمود، الشيخ المؤرخ الأديب ظهير الدين الكازورني البغدادي، سمع وحدث، برع في التاريخ وله عدة مصنفات أشهرها مختصر التاريخ، وله شعر ونظم حسن، توفي سنة ٦٩٧هـ / ١٢٩٧م. السبكي: طبقات الشافعية، ج ١٠، ص ٣٦٨، ٣٦٧؛ العسقلاني: الدرر الكامنة، ص ٣، ص ١١٩؛ ابن تغري بردي: المنهل الصافي، ج ٨، ص ١٧١.

(٣) ابن الكازورني: مختصر التاريخ، ص ٢٨٧.

(٤) الذهبي: تاريخ الإسلام، ج ٤٩، ص ١٨٣.

(٥) ترجم له أبو شامة: الذيل على الروضتين، ص ٢٣٥؛ اليونيني: ذيل مرآة الزمان، ج ٢، ص ٣٢٩؛ الذهبي: العبر، ج ٣، ص ٣٠٨؛ ابن العماد: شذرات الذهب، ج ٥، ص ٣١٣.

محمد بن يوسف بن مسدي الأزدي الأندلسي الغرناطي^(١)، [جاور]^(٢)، بمكة ودفن بالمعلاة، وكان إماماً، فاضلاً، وله مجاميع حديثه وأدبية، أنشد:

وشاذن دينه التشيع بالكرخ يضاهي الغصون بالميل
واصلني ثم صد عن سبب تلتفه حين صدّ لم يصل
تصيحُ الحاظه إذا قتلت بسحرها العاشقين: يا علي^(٣)
وأنشد:

وفاتر مقلّة أودت بنفس غدت والسقم لي ولها لباس
يسلّ اللحظ منه مشرفياً لقتلي ثم يغمدّه النعاس^(٤)
وخرج لنفسه معجماً^(٥)، وتوفي بمكة في شوال.

خالد بن يوسف بن سعد بن الحسن بن مفرج بن بكار أبو البقاء، زين الدين النابلسي المقدسي^(٦) الشافعي، ولد بنابلس سنة خمس وثمانين وخمسائة^(٧)، سمع الكثير، وحفظ من غريب الحديث جملة، وحصل كتباً حسنة وأصولاً جيدة، وكان فاضلاً، أديباً، ورعاً، تردد إلى الشامية البرانية مدّة سنتين، فقرأ شرط وقفها، فوجد من شرطها المبيت بها، فقام

(١) ترجم له ابن الجزري: غاية النهاية، ج ٢، ص ٢٥٢؛ الذهبي: ميزان الاعتدال، ج ٤، ص ٧٣؛ ابن فرحون:

الديباج المذهب، ص ٣٣٤، ٣٣٣؛ المقرئ: المقفى، ج ٧/ ص ٥١٦-٥١٧.

(٢) سقطت من الأصل والإضافة من مصادر ترجمته.

(٣) البحر البسيط.

(٤) البحر الكامل، والأبيات عند الذهبي: تاريخ الإسلام، ج ٤٩، ص ١٥٨.

(٥) هو معجم الشيوخ في ثلاث مجلدات كبار. البغدادي: هدية العارفين، مج ٢، ص ١٢٨.

(٦) ترجم له ابن جماعة: مشيخة قاضي القضاة، ج ١، ص ٢٥١-٢٥٤؛ الذهبي: الإشارة إلى وفيات الأعيان،

الأعيان، ص ٣٦٠. الكتبي: فوات الوفيات، ج ١، ص ٤٠٣-٤٠٥؛ العيني: عقد الجمان، ج ١، ص ٤١١؛

القنوجي: التاج المكلل، ص ١٤٨.

(٧) ٥٨٥ هـ / ١١٨٩ م.

لوقته، وحسب ما وصل إليه من الجامكية في تلك المدّة، وباع من كتبه وموجوده بمقدار ما وصل إليه، وحمله إلى ناظر المدرسة فتوقف في أخذه.

وقال: أنا أبيع لك تناول ذلك، فقال: ليس نحن كالنصارى، تبيع لهم العسيس وتحرم عليهم، توفي بدمشق، ودفن بباب الصغير وكان فيه ممازحة، وسهولة أخلاق، مولعاً، بشراء الكتب وبيعها، والمغالاة في خطوط الأئمة، مغالياً في مذهب أهل السنة.

شرف الدين عثمان بن عبد الوهاب بن يوسف التغلبي المعروف بابن السائق^(١)، كاتب الحكم العزيز بدمشق ولد في ذي القعدة سنة ثلاث وثمانين وخمسائة^(٢)، سمع من الكندي وغيره، وحدث، وكان من العدول الأعيان المبرزين، وله صدقة وبر ومعروف وخطه حلو ومحاضرتة حسنة توفي بدمشق في شعبان ودفن بقاسيون.

قال أبو شامة: "وله خط حلو وصدقات ومعروف ملازم للصلوات في الجماعات بالجامع من العدول المبرزين، وكانت له جنازة حفلة"^(٣).

نجم الدين الفتح بن موسى بن حماد بن عبد الله بن علي الأموي المعروف بالقصري^(٤)، ولد في رجب سنة ثمان وثمانين وخمسائة^(٥)، بالجزيرة الخضراء^(٦) في الأندلس، ونقله والده إلى قصر ابن عبد الكريم^(٧)، وعمره مقدار خمس سنين، فنشأ بالقصر، فنسب إليه،

(١) ترجم له اليونيني: ذيل مرآة الزمان، ج ٢، ص ٣٢٧؛ الذهبي: تاريخ الإسلام، ج ٤٩، ص ١٥٢.

(٢) ٥٨٣هـ / ١١٨٧م.

(٣) أبو شامة: الذيل على الروضتين، ص ٢٣٤.

(٤) ترجم له أبو شامة: الذيل على الروضتين، ص ٢٣٣؛ الذهبي: تاريخ الإسلام، ج ٤٩، ص ١٥٤، ١٥٣. ابن

ابن قاضي شهابية: طبقات الشافعية، ج ٢، ص ١٨٥؛ السيوطي: بغية الوعاة، ج ٢، ص ٢٤٢.

(٥) ٥٨٨هـ / ١١٩٢م.

(٦) مدينة مشهورة بالأندلس تقع شرقي شذونه وقبلي قرطبة، وقبالتها من البر بلاد البربر سبتة، الحموي:

معجم البلدان، مج ٢، ص ١٣٦

(٧) هو قصر ابن عبد الكريم الأكتع ويقع في بمدينة دنهاجة على نهر اولكس المغرب. الإدريسي، محمد بن

محمد: نزهة المشتاق في اخراق الآفاق، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، ٢٠٠٢م، ص ٢٤٦؛ الذهبي: تاريخ

الإسلام، ج ٤٩، ص ١٥٣.

فلما بلغ خمسة عشر سنة عاد إلى الجزيرة الخضراء، واشتغل بها في النحو، ثم سافر إلى الشرق في سنة سبع وستمائة^(١)، فوصل إلى أفريقية، وأقام مدة في تونس، ثم توجه إلى مصر، ثم انتقل إلى الشام في سنة عشر وستمائة^(٢)، واشتغل بحماة على السيف الأمدي^(٣) بالأصولين والخلاف، ثم انتقل إلى بلاد الشرق، وتولى [١٦٨ ظ] التدريس بمدرسة عماد الدين بن المشطوب بمدينة رأس العين، وأقام بها سنين كثيرة، ثم تولى وكالة بيت المال لما وليّ الكامل بلاد الشرق، ونظم " المفصل " للزمخشري، و " الإشارات " لابن سينا^(٤)، ولما انفصل إلى مصر نظم بها السيرة النبوية في اثنا عشر ألف بيت، كلها على حرف الراء، وله عدة تواليف، وتولى تدريس الفائزية^(٥) بمدينة أسيوط، ثم تولى تولى القضاء بها، وبها توفي.

قال القاضي شمس الدين ابن خلكان: " أنشدني لنفسه بقلعة الجبل بمصر بيتين كتبها، من حلب إلى بعض أصدقائه برأس العين وهما:

(١) ٦٠٧ هـ / ١٢١٠ م.

(٢) ٦١٠ هـ / ١٢١٣ م.

(٣) هو علي بن أبي علي بن محمد بن سالم الثعلبي، سيف الدين الأمدي، شيخ المتكلمين ومصنف الأحكام، الأحكام، رحل إلى بغداد وقرأ بها القراءات، ثم رحل إلى مصر واشتغل بها بالعقليات وصنف عدة كتب في الحكمة، عاد إلى دمشق وبقي فيها إلى أن توفي سنة ٦٣١ هـ / ١٢٣٣ م. ابن خلكان: وفيات الأعيان، ج ٣، ص ٢٩٣-٢٩٤؛ ابن قاضي شهبة: طبقات الشافعية، ج ٢، ص ٩٩-١٠١.

(٤) هو كتاب الإشارات والتنبيهات في المنطق والحكمة للشيخ الرئيس أبي علي الحسين بن عبد الله الشهير بابن سينا المتوفى سنة ٤٢٨ هـ / ١٠٣٦ م. أورد فيه المنطق في عشرة مناهج والحكمة في عشرة نماط في الأجسام والجهات والوجود والإبداع والغايات والتجريد والسعادة ومقامات العارفين وأسرار الآيات. حاجي خليفة: كشف الظنون مج ١، ص ٩٤.

(٥) عمرها صاحب شرف الدين عبد الله بن صاعد الفائزي سنة ٦٣٧ هـ / ١٢٣٩ م، وقد أوقف عليها الحوانيت بالسوق الكبير بين الزقاقين قبالة سجن الولاية وعدتها ستة على صف فندق بالزقاقين بالقرب من سوق الغنم. ابن دقماق: الانتصار لواسطة عقد الأمصار، ص ٩٢؛ المقرئ: المواعظ والاعتبار، ج ٣، ص ٤٤٢.

حلبُ مَذْ حَلَّتْهَا حَلٌّ فِيهَا عَيْنُ رَأْسِي وَالْقَلْبُ فِي رَأْسِ عَيْنِي
هِيَ فِي الْقَلْبِ لَا بَلِ الْقَلْبُ فِيهَا جَمَعَ اللَّهُ بَيْنَ قَلْبِي وَعَيْنِي^(١)

محاسن الكتبي السوري، شرف الدين^(٢)، كان عالماً، فاضلاً، أديباً، شاعراً، حسن
المحاضرة، كثير المذاكرة في أنواع الأدب، ولد في ربيع الأول سنة أحد وخمسين
وخمسمائة، ومات في رجب عن مائة واثنني عشر سنة، ومن شعره [من البحر الكامل]:

عَتَبْتُ عَلَيَّ فَقُلْتُ: إِنْ عَاتَبَهَا كَانَ الْعَنَابُ لَوْصَلَهَا اسْتَهْلَكَهَا
وَأَرَدْتُ أَنْ تَبْقَى الْمَوَدَّةُ بَيْنَنَا مَوْفُوفَةً فَتَرْكُوتَ ذَاكَ لَذَاكَ
وقال أنشدني الحافظ السلفي^(٣):

إِذَا عَزَلَ الْمَرْءُ وَأَفِيتُهُ وَعِنْدَ الْوَلَايَةِ بِهِ اسْتَكَبُرُ
لَأَنَّ الْوَلَاءَ لَهُ أَصُولُهُ وَنَفْسِي عَلَى الذَّلْ لَا تَصْبِرُ^(٤)

(١) بعد الرجوع إلى كتاب كتاب وفيات الأعيان لابن خلكان لم يتم العثور على المعلومة التي أوردها المؤرخ
في نص القطعة المخطوطة. البحر الكامل، والأبيات عند اليونيني: ذيل مرآة الزمان، ج ٢، ص ٣٢٩، ٣٢٨.

(٢) ابن تغري بردي: النجوم الزاهرة، ج ٧، ص ١٩١.

(٣) أحمد بن محمد بن أحمد، الحافظ الكبير، بن سلفة الإصبهاني الجرواني، برع في الفقه والعربية، وأتقن
مذهب الشافعي، وانتهى إليه علو الاسناد فقد جمع بين علو الإسناد وعلو الانتقاد، حدّ بدمشق وسمع منه
جماع وصنف عدّة تصانيف أشهرها معجم شيوخ بغداد توفي سنة ٥٧٦هـ / ١١٨٠م. ابن نقطة: التقييد، ج ١،
ص ٢٠٤-٢١٠؛ ابن الديبشي: ذيل تاريخ بغداد، ج ٢، ص ٣٦١، ٣٦٠؛ ابن ظافر الأزدي: بدائع البدائ،
ص ٢٥٠؛ الذهبي: المختصر المحتاج إليه، ج ١، ص ٢٠٧، ٢٠٦.

(٤) الأبيات عند ابن الدمياطي: المستفاد من ذيل تاريخ بغداد، ص ٦٩.

- بدر الدين يوسف بن الحسن بن علي السنجاري الزرذاري^(١)، كان رئيساً، جليلاً، جواداً، ممدحاً، موصوفاً بالكرم والرئاسة، وتنقلت به الأحوال، وكان في أول أمره بسنجان وتلك البلاد الشرقية، وكان له عند الأشرف موسى بن العادل مكانة ووجاهة، فلما ملك دمشق وما والاها ولّاه قضاء بعلبك والبقاعين^(٢)، فلما توفي الأشرف عاد إلى سنجان وتولى القضاء بها، ولما حصر المواصله الصالح نجم الدين أيوب بسنجان خدمه القاضي بدر الدين أتم خدمة، وتوجه إلى الخوارزمية، ووعدهم عن الملك الصالح بكل جميل، فجاؤوا معه، فلما سمع صاحب الموصل بمجيئهم هرب، فقلد بدر الدين للملك الصالح منة^(٣) عظيمة، فلما ملك الصالح مصر ولّاه قضاء مصر والوجه القبلي، ولم يزل كذلك إلى أوائل الدولة الظاهرية، صرف عن ذلك فلزم بيته، والناس يترددون إليه، توفي بالقاهرة في رجب، ودُفن بترتته بالقرافة.

الأديب الفاضل أمين الدين رمضان القواس المتوز المعروف بالجوبان^(٤)، بدمشق ودفن بمقابر باب الصغير، كان فاضلاً، أديباً، وشاعراً، مجيداً، ولم يكن يحسن الخط ولا العربية، وكان يكتب على دروج ورق التوز^(٥)، قيل: إنه استعار من القاضي عماد الدين بن الشيرازي درجاً بخط ابن البواب، ونقل ما فيه إلى درج بورق التوز، وألصقه على خشب، وأوقف عليه القاضي عماد الدين بن الشيرازي، فأعجبه ذلك [١٦٩و] وشهد له أن

(١) ترجم له أبو شامة: الذيل على الروضتين، ص ٢٣٤؛ الصقاعي: تالي وفيات الأعيان، ص ١٦٨؛ الذهبي: الإشارة إلى وفيات الأعيان، ص ٣٦٠؛ ابن كثير البداية والنهاية، ج ١٧، ص ٤٦٣. ابن حجر العسقلاني: رفع الأصر، ص ٤٧٤-٤٧٥.

(٢) هما البقاع البعلبكي وقد عرف بالبعلبكي نسبة إلى بعلبك في لبنان لقربه منها، والثاني هو البقاع العزيزي وعرف كذلك نسبة إلى الملك العزيز بن السلطان صلاح الدين يوسف بن أيوب ومقر ولايته في كرك نوح، وهاتان الولايتان منفصلتان عن بعلبك. القلقشندي: صبح الأعشى، ج ٤ ص ١١٠.

(٣) وردت في الأصل (مائة) وهو تصحيف.

(٤) ترجم له الذهبي: تاريخ الإسلام، ج ٥٠، ص ٣٨١-٣٨٣. الكتبي: فوات الوفيات، ج ١، ص ٣٠٣-٣٠٩؛ الصفدي: الوافي بالوفيات، ج ١١، ص ٢١٦-٢٢٠؛ الزركلي: الأعلام، ج ٢، ص ١٤٣.

(٥) التوز: نوع من أنواع الشجر. الفيروز آبادي: القاموس المحيط، ص ٢٠١.

في بعض حروفه شيئاً أحسن من خط ابن البواب ونظم الشعر من غير معرفة بتحويل
بالطبع

فمن شعره: [من البحر الطويل]:

نقشَ غصنَ البان أدنابهُ	واهتزَّ عند الصبحِ عجباً وفاح
وقال: من في الرّوضِ مثلي وقد	تعزى إلى خدّي خدود الملاح
فحدّقَ ازجس يهزأ به	وقال: حقاً قلتُهُ أو مزاح
بل أنتَ بالطول تطاولت يا	مقصوف عدواً بالدعاوى القباح
قال له البان: أما تستحي	ما هذه إلاّ عيونٌ وقاح ^(١)

وله:

يُلازمني بالوصل حتّى أمله	وأحسبُ أنّي قادر عنه أن أسلوا
فإنْ غابَ عن ميعاده فرد ساعة	ترادفت الأفكارُ واختبَلَ العقل
ويكثّر منّي القول ماذا أعاقه	أهلُ صدّه الحساد أم فطنُ الأهل ^(٢)

في مליح في الكتاب:

وقفتُ على بابٍ تتابَه	وقد وضعُ اللومَ في حجره
يراعي معلّمه تارة	وطوراً يحدفُ في سطره
وقد نسجت عينه	في الدموع وخاص المعلم في نهرة
فقلت ترفق به يا فقيهه	فلم تعطه الحقُّ من قدره

(١) الأبيات عند الذهبي: تاريخ الإسلام، ج ٥٠، ص ٣٨٣.

(٢) البحر الكامل.

لا تعكسُ الغصنَ عن حياله
وله:

يا أميرَ الحُسنِ في البلدِ
جرحتني مقاتاكَ وقد ذاب
قال لي: لم ألق منك دماً
ودمع العينُ شهد لي
خانني أقبضُ منك علم دين
من عناقِ ضممه قبلُ
وله يوازن قصيدة ابن زيدون:

تحملتُ بعدكم أبدي النوى فينا
لانطمأنُ إلى حال يحاولها
كم يفرحُ البين عنكم في عودتنا أو
تالله ما كتب اللوام تسلية إلا
لم نتخذ حكم دنيا دولا لبناته النوى
تنتشي بوارق ذكراكم لنا سحبا
كاسين للسقم من فرص الفنا

يعسفُ فيمضي إلى كسره^(١)

أنا المظلومُ فخذ بيدي
من نزفِ الدماءِ جسدي
قلتُ: إن الجرح في كبدي
بالذي أحقنهُ من تحدي
أهلُ العشقُ يا ولدي
وتضمُ الخصر منك يدي^(٢)

فالشوقُ ينشروا لوجدِ يطوبنا
من البقاءِ ولا الأشواقِ تفنينا
في مودتكم حتّى يسالينا
وكنّا لها بالدمعِ حاصينا [١٦٩ظ]
بل تخذنا حكم ديننا
من الدمعِ فنظمي حين تسقيننا
حلاً تزهو وأطمار صبراً لا تواريننا

(١) البحر البسيط.

(٢) البحر الطويل.

كُنَّا بِقَرَبِكُمْ لِأَشْيَسٍ يَسْخَطُنَا
أَتَعْبَتُمْ بِتَجَافِيكُمْ أَصَادِقَنَا حَزْناً
يَارَاكَدَ الرِّيحَ هَبِي فَاَنْقَلِي حَملاً
أَنْتُمْ عَلَى كُلِّ مَا تَبْدُو أَحْبَبْتَنَا وَنَحْنُ فِي
نَدِيرِ كَاسَاتِ ذِكْرَاكُمْ فَتَسْكُرْنَا
لَا يَغِيبُ الْبَيْنُ أَنْ حَلَّتْ مَصَائِبُنَا
لَا صَدَقْتَ خَوْفَنَا الْأَيَّامُ مِنْ خَدَرٍ
وله:

أَهْوَى حَبِيباً حَلَوَ الْمَعَانِي يَكُلُ
مَوَاصِلاً لِي عَلَى مَرَادِي
سَهْلَ طَرِيفٍ حَلَوَ التَّجْنِي
لَوْ بَانَ مَنِّي عَنْهُ نَفَورُ
النَّدُ بِالسَّهْمِ فِي فَوَادِي
كَمَا يَلِدُ الْعَتَابُ مَنِّي لَهُ
يَبْدُو بِوَجْهِ كِبَرِكُمْ عَلَى
مُبْتَسِمٍ عَنْ شَنِيبِ ثَغْرِ
بِكَأْسٍ لِحِظٍّ وَكَأْسُ رِيْقٍ

وَالْيَوْمُ بَعْدَكُمْ لِأَشْيَاءٍ يَرْضِينَا
عَلَيْنَا وَاشْتَمْتُمْ أَعَادِينَا؟!
عَنَا تُفْصِلُهَا الْأَفْهَامُ تَبْيِينَا
كُلَّ مَا تَرْضَوْنَ رَاضِينَ
وَالشَّوْقُ مَطْرَبُنَا وَالْفَكْرُ سَاقِينَا
فَمَنْ بَعْدَكُمْ فَلَقَدْ رَقَّتْ حَوَاشِينَا
مَنَا وَلَا كَذَبْتَ فَيَكُمُ أَمَانِينَا^(١)

عَنْ وَصَفِهِ لِسَانِي
يَفْرُحُ بِي عِنْدَمَا يَرَانِي
غَيْرَ مَلُولٍ وَغَيْرَ جَانِي
فِي كُلِّ وَقْتٍ لَمَّا جَفَانِي
مَنْ نَاطَرِيهِ إِذَا رَمَانِي
إِذَا لَجَّ فِي خَرَابِي
قَوَامِ كَغَصْنٍ بَانٍ
أَحْسَنُ نَظْماً مِنَ الْجُمَانِ
يَسْكُرُ عَقْلِي إِذَا سَقَانِي

من ماءٍ وردٍ الخدودِ رشحاً
القدُّ لدنٌ والعطفُ رطبٌ
يعرفُ بالصوت عند غيري
لم ترَ عيني له نظيراً
كلُّ لسانٍ عليه ثانٍ
أن سمتهُ الوصل كلَّ حين
وله في مليح اسمه علي:

أهلاً وسهلاً بكم في مقبلي
أو حششتني لا أوحش الله
يا وجية الورد لمن يجتلي
مولاي أغصان حياتي لم
ولا أرى لي حاضراً حاضراً
وله: [من البحر المنسرح]:

دنا خلاصي من أسر حبك
لأن عمري وعمر حسنك قد تقاربا
وأنتي عند ذاك مُرتقب أن

بالشُّهد يسقي ماء اللسان
والردفُ عبلاً والخصرُ فانٍ
ويلي من الباذل المصان
يعشق في كل ما يعانِي
وماله في الملاح من ثانٍ
كان مطيعاً بلا تواني^(١)

يا بغيتي يا منيتي يا علي
بطرفك هذا الفاتر الأكمل
وطلعةُ البدر لمن يختلي
يسعها كما الرضى يذبل
حتَّى أرى شخصك في منزلي^(٢)

والقلبُ إلى البعدِ عنك قد ركنَا
بالذهب واقترنَا
تلتحي أنتِ وأموتُ أنا. [١٧٠و].

(١) البحر الوافر.

(٢) البحر المجتث.

سنة أربع وستين وستمائة*

استهلت والخليفة الحاكم، وسلطان مصر والشام الظاهر، والملوك على حالهم في السنة المارة.

فيها ورد تواقيع القضاة الثلاثة، وهم شمس الدين عبد الله بن محمد ابن عطا الحنفي^(١)، وزين الدين عبد السلام الزواوي المالكي^(٢)، وشمس الدين عبد الرحمن بن الشيخ أبي عمر الحنبلي^(٣)، وجعل كل منهم قاضي قضاة، فلم يقبل المالكي والحنبلي، واعتذر المالكي بالعجز، فرسم السلطان بالزامهما، فإن لم يقبلا فليؤخذ ما بأيديهما من الوظائف،

* يوافق أولها يوم الثلاثاء ١٣ تشرين الأول (أكتوبر) سنة ١٢٦٥م. شا: التوفيقات الالهامية، ص ٣٣٢.
(١) عبد الله بن محمد بن عطاء، قاضي القضاة، شمس الدين، أبو محمد الأذري، الحنفي، تفقه ودرّس وأفتى، ولي عدة مدارس وناب في القضاء، ثم ولي قضاء الحنفية بالشام، كان إماماً فاضلاً، ديناً متواضعاً، تفقه عليه جماعة توفي بمنزله بسفح قاسيون سنة ٦٧٣هـ / ١٢٧٤م. ابن شداد: تاريخ الملك الظاهر، ص ١١٥، ١١٤؛ البرزالي: المقتفي، ج ١/ق ١، ص ٣١٩؛ ابن جماعة: مشيخة قاضي القضاة، ج ١، ص ٢٨٥-٢٨٩؛ اللكنوي: الفوائد البهية، ص ١٠٦. التميمي: الطبقات السنية، ج ٤، ص ٢٢٧-٢٢٩.

(٢) عبد السلام بن علي بن عمر، الشيخ زين الدين، أبو محمد الزواوي المالكي، شيخ القراء بالشام، وشيخ المالكية، برع في المذهب، ودرس وأفتى، وولي الإقراء بترية أم الصالح، انتهى إليه قضاء المالكية بالشام، اعتزل المنصب بعد فترة وانتقل إلى تجويد القراءات وأتقنها وصنف كتاباً نفيساً في (غريب الوقف والابتداء) توفي سنة ٦٨١هـ / ١٢٨٢م. ابن الجزري: غاية النهاية، ج ١، ص ٣٤٨-٣٤٩؛ الذهبي: المعين في طبقات المحدثين، ص ٢١٤؛ الصقاعي: تالي وفيات الأعيان، ص ١٠٦، ١٠٥؛ ابن تغري بردي: المنهل الصافي، ج ٧، ص ٢٦٦، ٢٦٥.

(٣) عبد الرحمن بن محمد بن أحمد بن قدامة، شيخ الإسلام، شمس الدين أبو محمد، المقدسي، الصالحي الحنبلي، سمع الحديث على جماعة، وروى عنه آخرون، كان كثير الذكر والتلاوة سريع الحفظ، ولي قضاة القضاة الحنبلية بالشام مدة ثم عزل نفسه وتوفر على العبادة والتدريس والتصنيف، واستمر ملازماً على ذلك إلى أن توفي سنة ٦٨٢هـ / ١٢٨٣م. الذهبي: المعجم المختص، ص ١٣٨-١٣٩؛ ابن رجب: الذيل على طبقات الحنابلة، ج ٢، ص ٣٠٤-٣١٠؛ ابن مفلح: المقصد الأرشد، ج ٢، ص ١٠٧-١٠٩؛ ابن تغري بردي: المنهل الصافي، ج ٧، ص ٢١٢.

ولا سيما في بلادي، فلم يكن لهما بدّ من الولاية، فقبلا، لكن امتنعا من أخذ ما قرر لهما من الجامكية، وقالوا: نحن في كفاية، وتتصلا من أخذ الجامكية، فرضي منهما بذلك^(١). قال أبو شامة في ذيل تاريخه: "ومن العجب اجتماع ثلاثة في القضاء لقب كل واحد منهم شمس الدين في زمن واحد، فقال بعض الأدباء فيهم:

بدمشق آية قـــــــــــــــــد ظهرت للناس عامـــــــــــــــــا
كلمـــــــــــــــــا ازدادوا شموـــــــــــــــــا زادت الدنيا ظلامـــــــــــــــــا^(٢)

وفيهما برز السلطان بالعساكر قاصداً قلعة صفد^(٣)، وترك بالقاهرة عز الدين الحلبي نائباً في خدمة ولده السعيد والصاحب بهاء الدين بن حنا، وسار إلى أن نزل على عين جالوت بعد أن زار الخليل^(٤)، وبعث عسكرياً مقدمه جمال الدين أيدغدي العزيزي، وعسكرياً آخر مقدمه سيف الدين قلاوون الألفي للغارة على بلاد الساحل، فأغاروا على عكا وصور وغرقة^(٥) وطرابلس وحصن الأكراد^(٦).

(١) الخبر عند ابن كثير: البداية والنهاية، ج ١٧، ص ٤٦٤؛ المقرئ: السلوك، ج ٢، ص ٣١؛ ابن تغري بردي: النجوم الزاهرة، ج ٧، ص ١١٠.

(٢) أبو شامة: الذيل على الروضتين، ص ٢٣٥-٢٣٦.

(٣) مدينة في جبال عاملة المطلة على حمص بالشام وهي من جبال لبنان. الحموي: معجم البلدان، مج ٣، ص ٤١٢؛ القزويني: آثار البلاد، ص ٥٤٣؛ القرمانلي: أخبار الدول، ج ٣، ص ٤٠٣.

(٤) الخبر عند الذهبي: تاريخ الإسلام، ج ٤٩، ص ٢٣؛ المقرئ: السلوك، ج ٢، ص ٣٣.

(٥) بلد من العواصم بين رمنية وطرابلس إلى الشرق منها وهي آخر عمل دمشق تقع في سفح جبل بينها وبين البحر نحو ميل وعلى جبلها قلعة لها. الحموي: معجم البلدان، مج ٤، ص ١٠٩؛ البكري: معجم ما استعجم، ج ٢، ص ٩٣٤؛ البغدادي: مراصد الاطلاع، مج ٢، ص ٩٣٣.

(٦) قلعة حصينة مقابل حمص على جبل الجليل المتصل بجبل لبنان يقع بين حمص وطرابلس على بعد مرحلة واحدة عنهما. الحموي: المشترك وضعاً، ص ١٣٦؛ أبو الفداء: تقويم البلدان، ص ٢٥٩.

فغنموا وسبوا مالا يحوزه الحصر^(١)، ثم نزل بالعساكر على صفد ثامن رمضان ونصب عليها المجانيق، ودام الاهتمام بعمل الآلات الحربية إلى مستهل شوال، فشرع في الزحف والقتال والحصار، وتتقبت الباشورة^(٢)، ودامت النقوب إلى أن ملكت في خامس عشر شوال، ودام الزحف والقتال ونصب السلاالم على القلعة، وسلطت عليها النقوب والسلطان يباشر هذا كله بنفسه، لا تكتنه خيمة، ولا يستقر به جلوس، فلما تحقق من فيها أنه لا ملجأ لهم إلا بالدخول في الطاعة أذعنوا بالتسليم، فشرط عليهم أن لا يستصحبوا معهم مالا، ولا سلاحاً، ولا أثاثاً، وأن يفتشوا إذا خرجوا، فإن وجد مع أحد منهم شيء انتقض العهد، فأجابوا إلى ذلك.

فلما كان يوم الجمعة ثامن عشر شوال طلعت السناجق المنصورة على القلعة، ووقف السلطان بنفسه على بابها، وأخرج من كان في القلعة من الداوية^(٣) والإسبتار^(٤) والفلاحين، فلما لم يبق فيها منهم أحد.

ودخل إليها بدر الدين بيليك الخازندار وتسلمها، ورسم السلطان بعمارة ما خرب منها، وتحصينها ونقل الذخائر والأسلحة إليها وأقطع بها إقطاعات، ورتب بها جماعة من الجند، وجعل مقدمهم الأمير علاء الدين الكبكي^(٥)، وفوض نيابة البر في نواحيها للأمير

(١) الخبر عند أبي الفداء: المختصر في أخبار البشر، ج٤، ص٨؛ ابن الوردي: تنمة المختصر، ج٢، ص٢١٨؛ العيني: عقد الجمان، ج١، ص٤٢١.

(٢) طريق منعطف بين بابي البلد، يجعل لعرقلة السير والهجوم أثناء الحرب والحصار للحيلولة دون دخول المدينة. الخطيب: معجم المصطلحات، ص٦٧؛ دهمان: معجم الألفاظ، ص٣٠.

(٣) جمعية فرسان المعبد وهي جمعية دينية أنشئت أول الأمر لحماية طريق الحجاج المسيحيين بين يافا وبيت المقدس ثم تحولت إلى هيئة حربية. السامرائي: المجموع اللفي، ص٩٨؛ دهمان: معجم الألفاظ، ص٧٣.

(٤) عرفت باسم طائفة رهبان القديس يوحنا والإسبتار هم طائفة دينية أطلق عليها أيضاً (جمعية الهسبتاليين) شاركت في الأعمال الحربية والأعمال الطبية. السامرائي: المجموع اللفي، ص٩٨.

(٥) بعد الرجوع إلى كتاب تاريخ الاسلام؛ الوافي بالوفيات للصفدي؛ والمنهل الصافي لابن تغري بردي؛ وغيرها، لم الحصول على أية معلومات عنه.

للأمير عز الدين العلاني^(١)، وولاية القلعة للأمير مجد الدين الطوري^(٢)، ثم رحل السلطان إلى دمشق تاسع عشر شوال، ولم يكن بالساحل على الإسلام أضّر منهم^(٣). وسير أهل عكا رسولا إلى السلطان، يسألونه أن يأذن لهم بنقل أجساد الشهداء الذين قتلوا من أهل صفد إلى [١٧٠ظ] عندهم لأجل البركة بهم، فترك السلطان الرسول عنده، ثم أخذ جماعة كبيرة من العسكر، وساق من أول الليل، فما أصبح الصبح إلا وهو والعسكر على باب عكا، فلما فتحو أبوابها، وخرج الناس ساق عليهم هو ومن معه من العسكر، فقتل منهم خلقاً كثيراً، وعاد، فلما وصل إلى الدهليز طلب الرسول، وسأله فيما جاء بسببه فأخبره، فقال: سلم عليهم، وقل لهم: قد عملنا عندكم شهداء، وكفيناكم فوقه، النقل والحمل والصداع^(٤).

قلت: وصفد فتحها الناصر صلاح الدين بن أيوب بالأمان في شوال سنة أربع وثمانين وخمسمائة^(٥)، ولم تزل في يد المسلمين حتى سلمها الصالح إسماعيل بن العادل في سنة سنة اثنين وأربعين وستمائة^(٦)، وكذلك الشقيف^(٧).

(١) أيدمر العلاني، الأمير عز الدين، أحد البحرية، ولاء الظاهر نيابة صفد لما ملكها، كان وفيّاً أميناً، محباً للعلماء، والفقراء، طلب إلى مصر فيما بعد فأقام فيها إلى أن توفي سنة ٦٧٦ هـ / ١٢٧٧ م. الذهبي: تاريخ الإسلام، ج ٥٠، ص ٢١٥؛ الصفي: الوافي بالوفيات، ج ١٠، ص ٦؛ المقرئ: المقفى، ج ٢، ص ٣٦١-٣٦٢؛ ابن تغري بردي: الدليل الشافي: ج ١، ص ١٦٧.

(٢) أبو الفداء: المختصر، ج ٤، ص ٨.

(٣) الخبر عند شافع بن علي: حسن المناقب السرية، ص ٢٢٢-٢٢٧؛ الذهبي: تاريخ الإسلام، ج ٤٩، ص ٢٤-٢٥؛ ابن كثير: البداية والنهاية، ج ١٧، ص ٤٦٥؛ المقرئ: السلوك، ج ٢، ص ٣٣-٣٥؛ ابن إياس: بدائع الزهور، ج ١/ق ١، ص ٣٢٥.

(٤) الخبر عند الدواداري: الدرة الذكية، ج ٨، ص ١١٨.

(٥) ٥٨٤ هـ / ١١٨٨ م.

(٦) ٦٤٢ هـ / ١٢٤٤ م.

(٧) شقيف آرنون قلعة حصينة جداً في كهف الجبل بأرض بانياس جنوب غرب دمشق وشمال غرب مدينة القنيطرة تبعد عن دمشق ٩٢ كم وعن القنيطرة ٢٦ كم. الحموي: معجم البلدان، مج ٣، ص ٣٥٦، أبو الفداء: تقويم البلدان، ص ٢٤٥؛ فيز: القلاع أيام الحروب الصليبية.

ودخل الظاهر دمشق بعد فتح صفد يوم الخميس مستهل القعدة، وقد زُين له البلد، ونزل بالقلعة، وكان رسل صاحب سيس تقدم بهدية، فلم يلتفت إليهم، وتقدم إلى العساكر بالمسير إلى بلاد سيس، والغارة عليها، فخرجوا من دمشق يوم السبت ثالث القعدة وقدم عليهم الملك المنصور صاحب حماه، وفوض التدبير إلى الأمير آق سنقر الفارقاني، فوصلوا إلى الدريند^(١)، الذي يدخلون منه إليها، وكان صاحبها قد بنى عليه أبرجة، وترك عليه المقاتلة، فلما رأوهم تركوها، ومضوا، فملكها المسلمون وهدموها، ودخلوا إلى بلاد سيس فأسروا، وقتلوا وسبوا وكان فيمن أسروا ابن صاحب سيس واسمه ليفون^(٢)، وابن اخته وجماعة من أكابرهم، ودخلوا المدينة ونهبوها، وأخذوا ما فيها، وعادوا بعد أن أخلوا الأوطان من القطان^(٣).

فلما بلغ الظاهر ظفرهم وعودتهم خرج لتلقيهم من دمشق ثاني الحجة، فلما وصل السلطان إلى قارا أمر بنهبها، وقتل من فيها، وكان السبب في ذلك أن شخصاً ركابياً^(٤) من ركابية الديار المصرية، وكان قد خدم مع الطواشي شجاع الدين مرشد مقدم عسكر حماه، وخرج معه فحصل للركابي مرض، فانقطع قريباً من قارا بمكان يعرف بالعيون، وأمسى عليه المساء، فأتاه نفران من أهل قارا، وحادثاه، وقالوا له: أنت الليلة ضيفنا وحملناه إلى قارا، وبقي عندهم ثلاثة أيام، فعوفي مما كان به، فأخذاه تحت الليل، ووصلا

(١) لفظ فارسي معناه المعابر الضيقة بين جبلين والمضائق التي تقطعها الأنهار. الخطيب: معجم المصطلحات، ص ١٧٨؛ دهمان: معجم الألفاظ، ص ٧٤.

(٢) ليفون (ليون الثالث) بن هيثوم بن قسطنطين بن باساك، وقع في الأسر أثناء غارة الظاهر ببيرس على سيس ثم أطلق سراحه سنة ٦٦٦هـ/١٢٦٧م وحكم بعد والده على أرمينية الصغرى من سنة ٦٦٩هـ/١٢٧٠م إلى سنة ٦٨٨هـ / ١٢٨٩م. الذهبي: تاريخ الإسلام، ج ٤٩، ص ٢٩٨، ٢٥؛ ابن تغري بردي: النجوم الزاهرة، ج ٧، ص ١٢٦؛ المقرئ: السلوك، ج ٢، ص ٣٧.

(٣) الخبر عند ابن العبري: تاريخ تاريخ مختصر الدول، ص ٤٩٨؛ أبو الفداء: المختصر، ج ٤، ص ٨-٩، الدواداري: الدرة الزكية، ج ٨، ص ١١٨؛ ابن إياس: بدائع الزهور، ج ١/ق ١، ص ٣٢٥.

(٤) لقب عامل أو موظف يأخذ بركاب الفارس. الخطيب: معجم المصطلحات، ص ٢١٢؛ السامرائي: المجموع اللغيف، ص ١٨٥.

به إلى حصن الأكراد، فباعوه بأربعين ديناراً صوريّة، فاتفق أن في تلك السنة توجه بعض تجار دمشق إلى حصن الأكراد لمشتري أسرى، فاشترى الركابي المذكور في الحملة، ووصل به إلى دمشق، فلما وصل إلى دمشق، وأطلق الركابي خدم بعض الأجناد، وخرج فيمن خرج، فلما حل ركاب السلطان بقارا أحضر الركابي إلى مجلس الأمير فارس الدين أقطاي المستعرب المعروف بالأتابك، وأنهى إليه ما اتفق له بقارا.

فقال له: تعرف الرجل الذي أخذك وباعك.

قال: نعم.

فسير معه جاندرية فراح الركابي، معهم فصادف أحد الرجلين، فقبض وحمل إلى الأتابك، ودخل الأتابك على السلطان، وقص عليه القصة على حكيها، فأمر بإحضارهما، فحضرا، وتقابلا، فأنكر القاري.

فقال: أنا أعرف داره، وأعرف ما فيها فلما سمع ذلك اعترف. [١٧١و]

وقال: ما أنا وحدي أفعل هذا، بل جميع من في قارا يفعله، وكان حينئذ رهبان من أهل قارا قد حضروا إلى السلطان، وأحضروا ضيافة إلى باب الدهليز، وهم معها، فلما ثبت عند السلطان ذلك أمر بالقبض عليهم، وركب بنفسه، وقصد الأديرة إلى خارج قارا، فقتل من بها، ثم عاد وأمر العسكر بالركوب، ثم قصد التل الذي ظاهر قارا من الشمال. وسير استدعى أبا العز^(١) الرئيس بها.

وقال له: نحن قاصدون الصيد، أوامر أهل قارا بالخروج بأجمعهم، فخرج منهم طائفة إلى ظاهر القرية، فلما بعدوا أمر، العسكر بضرب رقابهم جميعهم، فضربت، رقاب الجميع، ولم يسلم منهم إلا من هرب واختفى بالمغائر والآبار، وعصى بالأبرجة التي بها جماعة، فأمنوهم، وأخذوهم أسرى وكانوا ألفاً وسبعمائة نفر ما بين رجل وامرأة وصبي، وانتمى إلى

(١) بعد الرجوع إلى كتاب تاريخ الاسلام؛ الوافي بالوفيات للصفي؛ والمنهل الصافي لابن تغري بردي؛ وغيرها، لم الحصول على أية معلومات عنه.

دار أبي العز رئيسها جماعة، فأطلقوا له، ثم أمر بالرهبان الذي أحضروا الضيافة، فوسّطوا^(١).

وتقدّم إلى العسكر بنهب قارا، فنهبت ثم أمر أن تجعل كنيسةهم جامعاً، ونقل إليها من التركمان الذين هم قُناة الغنم وغيرهم ممن أسلم حتى سكنها بالناس، ورتّب بها خطيباً، وقاضياً.

وأما السبب في إبقاء الرئيس أبي العز ومراعاته؛ فإنه لما ساق الظاهر خلف التتر بعد وقعة عين جالوت حلّ عند عوده بقارا، فأخرج له الرئيس المذكور ضيافة من ططماج وغزلان عديدة، فرأى له ذلك، وعفا عنه، وعمن التجأ إليه.

ثم رحل ليلقى العسكر القادم، فالتقى بهم على فامية^(٢)، وعاد معهم، فدخل دمشق، والغنائم والأسرى بين يديه، وخرج من دمشق طالباً الكرك^(٣).

(١) عقوبة في العصر المملوكي تتم بعد تعرية الشخص المحكوم من الثياب وشده إلى خشبة مطروحة على الأرض، يضرب بعدها بالسيف تحت سرته بقوة فينقسم إلى نصفين. ابن طولون: إعلام الوري، ص ١٢٢؛ الخطيب: معجم المصطلحات، ص ١١٢.

(٢) مدينة حصينة من سواحل الشام وكورة من كور حمص. الحموي: معجم البلدان، مج ١، ص ٢٢٧؛ أبو الفداء: تقويم البلدان، ص ٢٦٣.

(٣) خبر قارا عند البيونيني: ذيل مرآة الزمان، ج ٢، ص ٣٤٤-٣٤٥؛ أبو الفداء: المختصر، ج ٤، ص ٩؛ ابن الوردي: تنمة المختصر، ج ٢، ص ٢١٨؛ الدواداري: الدرة الزكية، ج ٨، ص ١٢٠، ١١٩؛ المقرئ: السلوك، ج ٢، ص ٣٨؛ العيني: عقد الجمان، ج ١، ص ٤٢٤، ٤٢٥.

وفيهما توجه ملك الروم السلطان ركن الدين قلج^(١) أرسلان، ومعين الدين البرواناه^(٢)، نائب السلطنة بالروم إلى خدمة أبغا بن هولكو، يهنئونه بجلوسه على التخت، ومعهما هدية سنّية، فأقبل عليهم وقبل هديتهم، وعاد السلطان ركن الدين، وبقي البرواناه مقيماً لقضاء الأشغال، فتحدث مع أبغا سراً.

وقال البرواناه: هؤلاء بنو سلجوق، أصحاب الروم، ما يؤمنوا ومتى رأوا فرصة انتهزوها، وما يؤمن أن يكون له باطن مع صاحب مصر.

فكان جواب أبغا: إني قد وليتك نيابة السلطنة بالروم جميعه، فإن تحققت أنّ أحداً يخالف طاعتي اقتله.

فقال: هكذا أعمل إن شاء الله، ثم استأذنه في العودة، فأذن له فعاد إلى الروم .

(١) وردت " ركن الدين كيقيباذ" عند الذهبي: تاريخ الإسلام، ج ٤٩، ص ٢٧.

(٢) لفظ فارسي معناه الحاجب، وقد أطلق في دولة سلاجقة الروم بآسيا الصغرى على الوزير الأكبر.

الخطيب: معجم المصطلحات، ص ٧٥؛ دهمان: معجم الألفاظ، ص ٣٣.

والبرواناه هو سليمان بن علي، صاحب معين الدين، كان من رجال العالم ودهاتهم وشجعانهم وزر للسلاجقة مدّة، مسكه أبغا قائد المغول بعد اتهامه بقتل عدد من عسكره واصططحه معه وقتله سنة ٦٧٦هـ / ١٢٧٧م.

الذهبي: الإشارة إلى وفيات الأعيان، ص ٣٦٨؛ الصقاعي: تالي وفيات الأعيان، ص ٧٩، ٨٠؛ ابن الفوطي:

الحوادث الجامعة، ص ٢٧٨.

وفيها أمر الظاهر بعمارة جسر بالغور على الشريعة ما بين دامية وقرأوا^(١)، تولى ذلك جمال الدين بن نهار^(٢).

ذكر من توفي من الأعيان

الصدر الكبير الرئيس الحافظ بهاء الدين الحسن بن سالم بن الحسن بن صصرى^(٣)، أحد صدور دمشق وعدولها وأكابر بيوتها المشهورة بالرياسة والثروة والحديث، وجدّه الحافظ^(٤) من كبار الرواة، توفي في ربيع صفر بداره بدمشق، ودفن بقاسيون. أخوه الصدر شرف الدين [١٧١ظ] عبد الرحمن بن سالم بن صصرى^(٥)، كان أيضاً من أكابر الصدور، توفي في شعبان في حادي عشر بعد موت أخيه بستة أشهر، وهو أكبر إخوته الثلاثة.

الشيخ الإمام رضي الدين إبراهيم بن عمر بن نصر بن فارس بن إبراهيم المصري الواسطي المعروف بابن البرهان^(١)، توفي بالإسكندرية، ودفن بين الميئاوين، وصُلّي عليه بدمشق صلاة الغائب.

(١) قرية بالغور من أرض الأردن: وقرأوا أيضاً قرية من أعمال نابلس. الحموي: معجم البلدان، مج ٤، ص ٣١٩؛ البغدادى: مرصد الإطلاع، مج ٣، ص ١٠٧٤.

(٢) الخبر عند اليونيني: ذيل مرآة الزمان، ج ٢، ص ٣٤٦؛ الذهبي: تاريخ الاسلام، ج ٤٩، ص ٢٦؛ ابن كثير: البداية والنهاية، ج ١٧، ص ٤٦٧؛ العيني: عقد الجمان، ج ١، ص ٤٢٨، ٤٢٧.

(٣) ترجم له أبو شامة: الذيل على الروضتين، ص ٢٣٨؛ اليونيني: ذيل مرآة الزمان، ج ٢، ص ٣٥٤؛ الذهبي: تاريخ الإسلام، ج ٤٩، ص ١٧٥، ١٧٤؛ العيني: عقد الجمان، ج ١، ص ٤٣٠ (وفيه اسمه الحسن ابن عبد الوهاب بن أبي الغنائم).

(٤) هو الحسن بن هبة الله بن محفوظ بن صصرى، الحافظ أبو المواهب التغلبي، الدمشقي كان ثقة مستقيم الطريقة، لين الجانب، سمع وحدث، وصنف عدة تصانيف أشهرها (فضائل الصحابة) (فضائل القدس)، توفي بدمشق سنة ٥٨٦ هـ / ١١٩٠ م. المنذري: التكملة، ج ١، ص ١٤٦-١٤٨؛ الذهبي: المختصر المحتاج إليه، ج ٢، ص ٢٧؛ ابن ناصر الدين: توضيح المشتبه، ج ٢، ص ٤٨.

(٥) ترجم له أبو شامة: الذيل على الروضتين، ص ٢٣٦ (سنة ٦٦٣ هـ / ١٢٦٤ م)؛ الذهبي: العبر، ج ٣، ص ٣١١؛ الصفي: الوافي بالوفيات، ج ١٨، ص ١٤٨؛ المقرئ: السلوك، ج ٢، ص ٣٩.

أبو عبد الله محمد بن عبد الجليل بن عبد الحميد المقدسي الشافعي المعروف
بالموقاني^(٢) بدمشق، وكان لطيفاً، كيساً، ويتجر في الكتب، ويشترى الأشياء المستحسنة
من كل نوع ظريف، أهدى الأمير جمال الدين موسى بن يغمور، لما كان نائب دمشق،
كتباً وموسى وكتب مع هديته:

بعثت بكتب نحو مولى قد اغتدت	كتائبه يزهى بها النور والنجد
وأهديت موسى نحو موسى فلا تخل	بتشريكه قد أخطا العبد
فهذا له فضل ولا حدّ عنده	وهذا له فضل وليس له حد ^(٣)

ومن شعره:

لذيذ الكرى مذ فارقوا الجفنا	وواصل قلبي بعد بعدهم الحزنا
وما رحلوا حتّى استباحوا نفوسنا	كأنّهم كانوا أحقّ بها منّا
ولولا الهوى العذري ما انقاد للهول	نفوس رأّت في طاعة إلى أن تقف ^(٤)

الأمير سيف الدين كرمون التتري^(٥) بدمشق.

(١) ترجم له ابن الصابوني: تكملة إكمال الإكمال، ص ٣٩؛ ابن جماعة: مشيخة قاضي القضاة، ج ١، ص ١٢٦-١٣١؛ المقرئ: المقفى الكبير، ج ١، ص ٢٤٥-٢٤٦؛ العسقلاني: تبصير المنتبه، ج ١، ص ١٣٨.

(٢) ترجم له اليونيني: ذيل مرآة الزمان، ج ٢، ص ٣٥٥؛ الذهبي: تاريخ الإسلام، ج ٤٩، ص ١٧٩، ١٧٨؛ المقرئ: السلوك، ج ٢، ص ٣٩.

(٣) البحر الطويل، والأبيات عند اليونيني: ذيل مرآة الزمان، ج ٢، ص ٣٥٦؛ الصفدي: الوافي بالوفيات، ج ٣، ص ٢١٧.

(٤) البحر الكامل، والأبيات عند اليونيني: ذيل مرآة الزمان، ج ٢، ص ٣٥٦؛ الذهبي: تاريخ الإسلام، ج ٤٩، ص ١٧٨.

(٥) ترجم له أبو شامة: الذيل على الروضتين، ص ٢٣٨؛ الذهبي: تاريخ الإسلام، ج ٤٩، ص ٢٤؛ العيني: عقد الجمان، ج ١، ص ٤٣٠، ٤٢٦.

الأمير الكبير جمال الدين أيدغدي العزيزي^(١)، سمع، وحدث، وكان أميراً كبيراً، عظيم القدر، مشهوراً بالشجاعة، والكرم، والديانة، والحشمة، وسعة الصدر، وكبر النفس، كثير الصدقات والمعروف إلى الفقراء والمشايخ وأرباب البيوت، وعليه من الرواتب كل شهر ما يزيد على مائة ألف درهم، وكان مقتصداً في ملبسه؛ لا يتعدى ثيابه القطن الهندي مما يباح، وكان له عند الظاهر المنزلة العليا، وكان قد جرح على صفد، وبقي مدة، والألم يتزايد، فحمل إلى دمشق، ومات بها ليلة عرفة، ودفن بتربة الناصر صلاح الدين يوسف^(٢) صاحب دمشق بالسفح، كان من حسنات الدهر، وهو الذي أشار بتولية الأربع مذاهب لكل مذهب قاضي.

- الشيخ أبو عبد الله محمد بن منصور بن أحمد المعروف بابن الحضرمي المالكي^(٣) العدل، سمع الكثير، وحدث بالشعر، وكان ظريف الشكل، حسن المحاضرة، أنشد لي، وهو الشرف عبد الملك بن عتيق في البحر:

يا قوم ما بال لَجِّ البحرِ في قلقٍ كأنَّه من فراقِ الحبِّ في فرقٍ
تراه يخشى وقد وافيتُ ساحلهُ من بحرِ دمعِي أن يغشاهُ بالغرقِ
وأنشد للمذكور أيضاً يصف شقائق النعمان:

لله زهرٌ شقيقٍ حيثُ رمَتْ لهُ وصفا تقاصر تعبيرِي وتحيري [١٧٢و]
كأنَّه وجناتُ العيدِ قد نقطعت بالمسكِ من تحتِ أطرافِ المواسيرِ^(١)

(١) ترجم له الذهبي: الإشارة إلى وفيات الأعيان، ص ٣٦١؛ ابن كثير: البداية والنهاية، ج ١٧، ص ٤٦٨، ٤٦٧؛ الياقعي: مرآة الجنان، ج ٤، ص ١٢٣؛ العيني: عقد الجمان، ج ١، ص ٤٣٢.

(٢) بالقرب من المدرسة العزيزية، والتربة الأشرفية، وشمالى الفاضلية بالكلاسة لصيق الجامع الأموي بناها العزيز عثمان بن صلاح الدين سنة ٥٨٩ هـ / ١١٩٣ م. النعيمي: الدارس، ج ١، ص ٢٩٠؛ طلس: ذيل ثمار المقاصد، ص ٢٣٦.

(٣) ترجم له اليونيني: ذيل مرآة الزمان، ج ٢، ص ٣٥٧، ٣٥٦؛ الذهبي: تاريخ الإسلام، ج ٤٩؛ ص ١٧٩؛ المقرئ: المقفى، ج ٧، ص ٢٩٧؛ العيني: عقد الجمان، ج ١، ص ٤٣١.

شهاب الدين أبو العباس أحمد بن صالح السنبلي^(٢)، كاتب عمائر جامع دمشق، كان فاضلاً، أديباً، وشاعراً مجيداً، وكان حسن الشكل، تام الهيبة، كثير المروة، كريم النفس كثير التواضع، حسن المعاني، شكا إلى صاحب عز الدين بن وداعة قلة معلومه. فقال له عز الدين: " أبصر لك جهة مثل جهتك بمعلوم مثل معلومك حتى أنفلك إليها " فقال له السنبلي: " فحينئذ لم يحصل للملوك إلا نقلة وحركة ".

وقال: " كنت مسافراً في قافلة وكان المكارى حسن الصورة فاتفق ليلة معمرة، ونحن سائرون، فنزلت أمشي، ونزل أكثر القفل يمشون بسبب ذلك، وبسبب صبو العمر " فقلت:

عَلَّقْتُ لَهُ مَكَارِيَهُ شَرَّدَ عَنْ عَيْنِي الْكَرَى
قَدْ أَشْبَهَ الْبَدْرَ فَمَا يَمِلُ مِنْ طَوْلِ السُّرَى^(٣)

وكتب إلى عماد الدين يحيى بن السراج الحسيني^(٤)، وكانت قد تقدمت مكاتبتة له إليه في طلب شيء، فلم يرسله، ولا ردّ جوابه:

يَا ابْنَ قَوْمٍ وَلَا هُمْ هُوَ ذُخْرَتِي يَوْمَ حَسْرَتِي إِذَا وَقَعْتُ وَيَكْفِي
هَكَذَا يَتَّسِمُ الْوَفَاقُ وَمَا حَاشَاكَ وَأَنْتَ مِنْ كُلِّ لَطْفِ الْمَحْلُوفِ
إِنْ مَرَضْنَا فَلَا نَعَادُ وَإِنْ نَحْنُ كَتَبْنَا فَلَا نَجَابُ بِحَرْفِ

(١) البحر الطويل، والأبيات عند اليونيني: ذيل مرآة الزمان، ج ٢، ص ٣٥٧؛ الذهبي: تاريخ الإسلام، ج ٤٩، ص ١٧٩.

(٢) ترجم له الصفدي: الوافي بالوفيات، ج ٦، ص ٤٢٥، ٤٢٤ (وفيه توفي سنة ٦٩٣هـ/١٢٩٤م)؛ الكتبي: فوات الوفيات، ج ١، ص ٧١، ٧٠؛ الصقاعي: تالي وفيات الأعيان، ص ٢١، ٢٠؛ ابن العماد: شذرات الذهب، ج ٥، ص ٣١٥، ٣١٤.

(٣) بحر الرجز، والأبيات عند الصفدي: الوافي بالوفيات، ج ٦، ص ٤٢٤؛ الكتبي: فوات الوفيات، ج ١، ص ٧١؛ ابن تغري بردي: النجوم الزاهرة، ج ٧، ص ١٩٢، شُبر: أدب الطف، ج ٤، ص ٧٦.

(٤) بعد الرجوع إلى كتاب تاريخ الاسلام للذهبي؛ والوافي بالوفيات للصفدي؛ وفوات الوفيات للكتبي؛ وغيرها، لم يتم الحصول على أية معلومات عنه.

وسير إلى صاحب له، ورد ليستقطر له ماء، وكتب إليه:

يا سيدي والذي خلائقه كالروض طيب الحياء بنعتها^(١)
بعثت وردا حيا إليك عسى تقبض لي دوحه وتبعثها^(٢)
وله في زهر اللوز:

للوز زهر حُسنه يُصبي إلى زمن التصابي
شكت الغصون من الشتا ء فأعارها ببيض الثياب
فكأنه عشق الربيع
وله في السيف عامل العمائر بجامع دمشق:

ربع المصالح دائر لم يبق منه طائر
هيهات تعمُر بقعة والسيف فيها عامِل^(٣)

ورأيت بخط الموفق بن القضاعي^(٤) الكاتب أن شهاب الدين السنبلّي في آخر أمره رثب
ناظراً بدار الضرب^(٥) بدمشق، وهي من أجل الجهات في ذلك الوقت، فحضر إليه
شخص، قد جهز عليه، يعرفه معرفة بعيدة، وسأله إيداع صندوق له إلى أن يعود من

(١) البحر البسيط.

(٢) البحر الكامل.

(٣) البحر الكامل، الأبيات عند الصفدي: الوافي بالوفيات، ج ٦، ص ٤٢٥؛ الكتبي: فوات الوفيات، ج ١، ص ٧١؛ ابن العماد: شذرات الذهب، ج ٥، ص ٣١٤، شُبر: أدب الطف، ج ٤، ص ٧٦.

(٤) البحر الكامل، والأبيات عند الكتبي: فوات الوفيات، ج ١، ص ٧١؛ ابن العماد: شذرات الذهب، ج ٥، ص ٣١٤، شُبر: أدب الطف، ج ٤، ص ٧٦.

(٥) بعد الرجوع إلى كتاب تاريخ الاسلام للذهبي؛ والوافي بالوفيات للصفدي؛ وفوات الوفيات للكتبي؛ وغيرها، لم يتم الحصول على أية معلومات عنه.

(٦) بالقرب من حمام نور الدين الشهيد، ودار القرآن والحديث التتكريية، تقع بسوق البزورية وقد عرفت بدار الفلوس، وعرفت فيما بعد باسم دار الذهب. النعيمي: الدارس، ج ١، ص ٩١.

الحجاز، فقبل، وأحضر الصندوق إليه، وكتب ورقة إلى النائب علاء الدين طيبرس الوزير: أَنَّ الشهاب السنبلّي ناظر دار الضرب عنده صندوق فيه سكك لعمل الزغل، وكيف يكون ذلك، وهو ناظر دار الضرب، فكبس بيته، فوجد فيه الصندوق، ولم يعلم ما فيه، ولم يُفِدهُ الاعتذار، ولا قبل قوله في الإيداع، وأمر بإشهاره في دمشق على صورة غير مرضية، وشفع فيه، فأخرج منفياً، وأرسل من بعض الطريق ورقة إلى رفيقه شمس الدين بن المحدث^(١): [١٧٢ ظ]

بلادي وإن جارت عليّ عزيمة ولو أنني أعرى بها وأجوع
وأما أنا إلاّ المسك في غير أرضكم يضوع وأما عندكم فيضيغ^(٢)

موفق الدين محمد بن عمران بن عمر بن نزار الأنصاري، القاهري^(٣)، الكاتب، ولد سنة ثمانين وخمسائة، ودفن بالقرافة، ومن شعره معارضاً لبيتين التلعفري: [من البحر الوافر]:

لحمى الله مصر وسكانها فأفعالهم للرياء والحسد
وكيف يروم الغنا مفلس بها وعلى كلّ فلس أسد^(٤)

فقال ابن عمران: [من البحر الوافر]:

رعا الله مصر وسكانها ومن جاء إليها من أهل البلد

(١) بعد الرجوع إلى كتاب تاريخ الاسلام للذهبي؛ والوافي بالوفيات للصفدي؛ وفوات الوفيات للكتبي؛ وغيرها، لم يتم الحصول على أية معلومات عنه.

(٢) البحر الطويل، والأبيات عند الصقاعي: تالي وفيات الأعيان، ص ٢٠؛ ابن العماد: شذرات الذهب، ج ٥، ص ٣١٥.

(٣) بعد الرجوع إلى كتاب الوافي بالوفيات للصفدي؛ وفوات الوفيات للكتبي؛ وغيرها، لم يتم الحصول على أية معلومات عنه.

(٤) البحر الوافر.

لقد صان بالعدل أموالهم

وله

فمنه على كل فلس أسد^(١)

ما عاقب الله خلقاً من خلائقه

وله:

بقطع رزق تعالى الخالق الباري

يسقي ويطعم أقواماً به كفروا

لا أحوج الله للورى أصراً

ولا يجاعوا مع التخليد في النار

ما عاش شيخ أصابه الكبر

واعتبروا بي معي معتبر

فليس في الأرض من يغيث له

محروم ممقوت جائع خمل

كمؤمن بين فرقة كفروا

منه جميع الأنعام نفروا

وله:

وما وفي منهم له نفر^(٢)

قالوا بأنني أجيد هجوهم

فقلت فصدق المقال من

وأنتني للمدح لا أحسن

شيمي فكذبوني بواحد محسن^(٣) [١٧٣و].

(١) البحر الوافر .

(٢) البحر الطويل .

(٣) البحر الطويل .

عاشراً: الخاتمة

من خلال دراسة عصر المؤلف يمكن القول إنّ العصر المملوكي شكل منعطفاً مهماً في تاريخ الحضارة العربية والإسلامية، لاسيّما من الناحية الفكرية، فازدهرت الحركة العلمية في هذا العصر، وأضحت مصر والشام مركزاً علمياً مهماً، فانبعثت الحركة الثقافية في هذا العصر بشكل لا مثيل له.

ومن خلال دراسة حياة المؤلف تبين أنّ ابن قاضي شعبة نشأ في أسرة اشتهرت بتولي منصب القضاء، فتولى القضاء مرتين، ثمّ انعزل عنه في آخر حياته، وتفرغ للدراسة والتأليف، ويُعدّ مخطوط " التاريخ الكبير " من المؤلفات المهمة عن العصر المملوكي، نظراً لما يحتويه من معلومات مهمة عن أحداث هذا العصر السياسية، والاقتصادية، والاجتماعية، والفكرية، وغيرها.

وفيما يتعلق بالنص المحقق، فقد أوضح الكثير من التفاصيل عن الحملة الصليبية السابعة، وأحداث الغزو المغولي للعراق سنة ٦٥٦هـ/١٢٥٨م، إضافةً إلى علاقات الظاهر بيبرس مع المغول والصليبيين، يُضاف إليها معلومات مهمة عن بعض البلدان المجاورة للدولة المملوكية، ولاسيما ما ذُكرَ عن أحداث جرت في المدينة المنورة ومكة المكرمة، وأمور تتحدث عن النزاعات السياسية والثورات الداخلية، والكوارث الطبيعية وأخرى تتعلق بالعزل والتولية لأي منصب اداري.

ومن خلال النص المحقق يُلاحظ أنّ ابن قاضي شعبة كان يُورد أسماء المصادر التي استقى منها معلوماته، دون ذكر اسم مؤلفها، مع تصريحه بذلك أحياناً.

وخلال دراسة النص ورد بعض أسماء الأعلام والأماكن لم يتم الحصول على أية معلومات عنها، بعد الرجوع للمصادر، وكذلك بالنسبة لبعض الأبيات الشعرية التي لم تُورد في أي مصدر أو ديوان شعر، فاقصر الأمر على نسخها كما وردت، ومن ثمّ ضبطها بالشكل، وتخريج وزنها العروضي لها.

يمكن القول خلال العمل بتحقيق النص أنه تمّ توخي الدقة العلمية قدر الإمكان لأجل إخراج النص بشكل صحيح، بالتالي إنّ إخراجها بشكل منهجي سيُسهم في تيسير وصوله إلى أيدي الباحثين، وسيُشكّل إضافة جديدة إلى المكتبات العربية والإسلامية، وخاصة أنّ هناك الكثير من المؤلفات مازالت بحاجة لدراستها.

الحادية عشر: الملاحق

ملحق: ١

و يوم في دار الدين سنة اربع وخمسين وسبعمائة وكان له نظم حسن فمهر
عصبة هوى نفس صغيرا معجبا ما رضى اللبالي بالمسيب والكبر
اطقت العيون على العصبه لبيبي خلقت كيمواتم عذت الى الصغر **وله**
اذا كفتهم ما عند عبدكم من العرام فذاك العذر بكنية
انتم سلكتم مواريدهم وصاحب البلاء بالركب
لا رغبة في كياه وبعدي لي يا من بعباده تداني احلى
ان مت ولم اقتنسى وانجلى من عبيد لي من هم عرض الحبل
في جلاء فاجري في وادي الواحد للخير وحطى نعيبي
باطالم في الهوى ما تنصني وحدتك في الكيف شرابي
شهاب الدين برصاصي دار دار الظلمه المتني **سنة** **عاشوراء** **وشتايب**
استحل واكلىه المستعصم وصار مصرود من العظم براساه من الصالحين كم الدين اوبى وصاحب
حلم الناصر صلاح الدين يوسف بن العزيز والسر كلوت البلاد صلا واسرا وجرايا وودعوا الى السر والعلو
واستولوا على غالب بلاد النج والعراق بايديهم ومعهون على المصود وحوسر المسلمين معانهم
ومد صعدا للعراق لا تقطاع الميراثهم ووقع في حوام المض والنوب وعزم العريستس على ان يركب اول
الليل وسير الى صباط معمل السلطان والدار للعراق دسر علومه والصوب عظم عريصه واسبغوا على
من السلطان وعجزوا الى يرم وميراثهم وحياتهم على العا وبنكا والعراق والمسلمين كلهم كطعومهم وكل
نادية طول الليل الى الصباح والعقل عملهم والاسر مصغفوا وقلوا وانظفهم كراح مالحوا الى ضيعة اي
عبد الله ودارنه العسا الرحوام بكل صوبهم وملا واسرا وطرا الاستطول الاسلامي على
الاستطول العري ومحمدا ركبهم بمر فيعا واجمع الى الرئيسيس معاد حسابه ما ريسر ابطال العراق ومعد
حوشر المسد وطلب الطواسر بسيد الدين والامير يسعد الدين العري في صيا البية مطلب الامان على عيسر
من حده ما ابا الى الدلا لم يرص العراق وجلوا على حبه معوج لهم المكون فلما صاروا في وسطهم اطعوا عليهم
معلوا واحرم ولم يسلمهم سوى فارسين ومسا في البحر مغفوا ولم يصل الى صباط من كرامهم وعاد السلطان
ومد حصل لهم الاموال والسلاح والكرام وكسا ما لا يصف واستعفا حلوا لبيرو وبلوا العريستس

صورة رقم (١) الورقة الأولى [١٠٤ او] من القطعة المخطوطة، مكتبة فيض الله أفندي ،

اسطنبول رقم (١٤٠٣).

ابرمراجا ما سجا وحال الذين بالصبر في بعضها في جمع كثير فمقطوعا السارين الاثنا عشر
 كثير وكان قد استنجبوا معهم اكثر من عشرين خيفا تجرها اكبل وهم رذاب عليها واحدا منها
 كثير واخذوا الحمار واساسها المركب الخفيف ودموا ريبا متباجا فاحرقوا لغير العلة
 فما امسوا في طلبوا الامان فامنهم وخرجوا من العدة وسحب ما في العلة واخرب فيها مواضع
 ليس وهدم ابراجها وساروا الى عليل والى ياساس وعدها ونزل طائفة منهم على ملحة عجلون وتسلوها
 ومضوا ما فيها وكان معادوا في منسا وحواصر المناصر وكانوا قد ارسلوا العاصي كالآلة
 العليلي ورسوا الى الملك الى صاحبها المحب للعلم وبلغنا ما رسل الله وملك
 الطاهر احو الناصر والقاهر بن المعظم والاد الصالح اسمعيل فاتيوا باجمع اليكتبا حلا الملك
 ما نهى به ورجع الى الملك وقال لصاحبها ما تقدم سي كما فيهم فاحفظ ملحقك وبلدك ثم توجه
 الى مصر في مصرين على الكروج وقدم العاصي في الذين مجري في المعروف بابن النبي الى منف
 وعدها كالمولانا وصا السام ويطر الاوقات ومري عليله باجمع وحضر باب السور
 وروجه على طارحه من روجهما وبين العاصي ومري عليله فرمان
 فاهل الورج حله اما بعد فانا جود الله بنا يفتح الله من غنا وكبر وطعا ولبس وبار
 الله ما امر ونبوا هيدا انزجرا اهلها البلاد وادنا الجبار وسبينا النساء والاولاد
 واهلكا الوالد والولد لا يتو على وجه الارض مسلم احدا بها النامور انتهز مصا لا حقون
 وبنا بها العالمون اتم اليم نساقون وكري حوس العلة لاجيوش الملكة وخيود القوم
 لا حود النج مفصونا الانتقام المقام مللنا لا يوم ودرلما لانصام وعدنا في ملكا قد
 استغفرنا ابن النور اين الخركا مغرا راب ولنا البتيطان الثرا والماء
 دلت لهيقتنا الاسود واصي في قبص الاما الخلفا
 دينا البلاد وانينا الاولاد واهلكا الجبار اكسبون انكم منا ناجون ومن قبضنا مخلصون
 وعن عليل سنو وعلون على ما تقدمون وقد اعد من انور وانصف من حودم اضا والمالك
 في الذين اليوسه واولاد واهل عد حوا من العدا وروا السلطان والعليل والريسه
 والعمره والجلاسه وام الصالح ولاها العاد رعي والامسره ولاها الولد عا والذين عني مع
 مسير الشيوخ وباسرا حده سها الذين عمر ساهرا كرم مع دررس المولاجيه والساميه
 من ان سرطعا ان الذين لا يح سها وبن عدها وتقي الامر لدا الى ارجل المسطور ورسوا

صورة رقم (٤) الورقة [٤٧ او] من القطعة المخطوطة، مكتبة فيض الله أفندي، اسطنبول
 رقم (١٤٠٣).

بلاد على غير من وان جاد ولوانى اعبرى بها واجرى
 واما انا ٧١ المسئلة في عمارك يصوع واما غلام
سورة الدخان محمد بن عمران بن عمر بن ابراهيم الانصاري العاهري الجاه ولد سنة ١١٨٥
 وحسبانه ودفن بالعراقه ومن شعره معارضه لبس المسعري وهذا
 كفى الله مصر وسخا فاما عالم للربا والكسل ولقد يوم الحنا مجلس بها وعلى ذلك
 معالي ابراهيم رجا الله مصر وسخا فاما عالم للربا والكسل ولقد يوم الحنا مجلس بها وعلى ذلك
 لعدسان بالعدل اموالهم منه على ذلك فليس اسيد
 ما عاقب الله خلقا من خلقه بقطع رزق يعطى الكاف الناري
 يستفي ويطلع امواله كغزاة ولا يجاها مع الحلب في السار **وله**
 لا اخرج الله للذي اجد اما عاسر سم احصاه البهر فليس الاضرب بعيشه واخبروا بي
 محروم مسعوده خارج خل لموض من فرقة لعروا مخرج الانام نفروا وما فيهم من غير
 والوا ياني اجيد مجرم وانى للذبح ٧ احسن
 فقلت فصدق القائل ربي يملأ جوي واحد
سنة خمس وسبعين ومائة اسبغ الله والكسفة والمولود على ما مر من عرس
 خرج الطاهر من دمشق متوجها الى مصر ومعه راجع الواد الى المملوك وسار العسلر والعلج
 سمس الدبر وسفر الفارقي الى مصر وسار الطاهر بركد ريزا وولد لسعد مخا به القوس
 بالمرجحة ما قام بالركه معالج نفسه حتى وار الصم وبما تل ولد في محقه وسار الى مصر
 عمر صغيره سار برك مسد التبن ما قام معالج نفسه حتى اسلمه البرلور ورك ودخل العاهري
 لضر مسقفا وقد نبت وخرج ربابه وولد وصعد العلاء يوم السبت سار من ربح
 في عام خمس مائة الحزم كاهم الارهر بالعاهري وهذا الكاهم بجى لما بفس العاهري فلما
 والحال كاهم الامر نقل الكطبة اليد ونفى كاهم الارهر بعام فيه الصلوات الخمس فقط ولا
 على دار الجانية رحمه مبيد وعمل فيه مبراهن معصوه فتنازع الناس حوار الكومر
 كنت ذلك ما ترك مع العاصي باح بريد الاعر وجام ومراجار السبع سمس الدبر الكسل
 رجا عمر معل معل من حوزة حضرة الصلة الصادق بها الدبر وجام لسه من العلاء والامرا
 رجا سارع في ما حاهم اكسبته مدان وما موش والمولود لول الصادق بها الدبر وعلى

صورة رقم (٥) الورقة الأخيرة [١٧٣و] من القطعة المخطوطة، مكتبة فيض الله أفندي،
 اسطنبول رقم (١٤٠٣).

ابن قاضي شهبة بقلم ابنه بدر الدين محمد

قال الشيخ الإمام العالم العلامة جمال العصر، وكمال الدهر حجة الأدب ولسان العرب أفضى القضاة بدر الدين ضياء الإسلام شرف الأنام مفتي المسلمين معين الطالبين ولي أمير المؤمنين أبو الفضل محمد بن قاضي شهبة الأسدي الشافعي خليفة الحكم العزيز بالشام المحروس مفتي دار العدل^(١) الشريف متّع الله المسلمين بطول بقائه وأسبل عليه سوابغ نعمائه غبّة وكرمه:

" الحمد لله على قضائه الذي لا يُدافع، وحكمه الذي لا يمانع، وأمره الذي إذا أبرز لا يراجع سبحانه من ملك تفرّد بالخلود، وليس لملكه أحد محدود، ولا أجل معدود أقت لجميع الأمم وغيرها يوماً "ذلك يوم مجموع له الناس وذلك يوم مشهود".

أحمد الله على قضائه الذي فرق بين الأحباب، وشتّت شمل الترائب والأتراب، وأبلى تلك الوجوه الحسان تحت ردم التراب، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، له شهادة من أيقن بمعاده، وفوّض إلى الله سبحانه وتعالى، وحمده في إصداره وإرادته، وأشهد أن سيدنا محمد عبده ورسوله الذي أبّتلّي، فصبر وامتنح فضاغف، الحمد والشكر.

صلى الله عليه وعلى آله الذين صبروا عند صدمة المصائب، واتقوا بحسن الثقة بالله شهاماً من البلوى صوائب، وما منهم إلا من توجّع قلبه وأصبح محزوناً لفقد الحباب صلاة تبلغ قلائلها الأمد الأقصى، ويفوز ببركاتها بما لا يُحصر ولا يُحصى" وبعد:

فقد ذكرتُ في هذه الأوراق شيئاً من ترجمة شيخي وأستاذي ووالدي تغمده الله برحمته والرضوان وطرفاً من ابتداء تصديه للنفع العام والخاص وذكر بعض مجموعاته ومؤلفاته

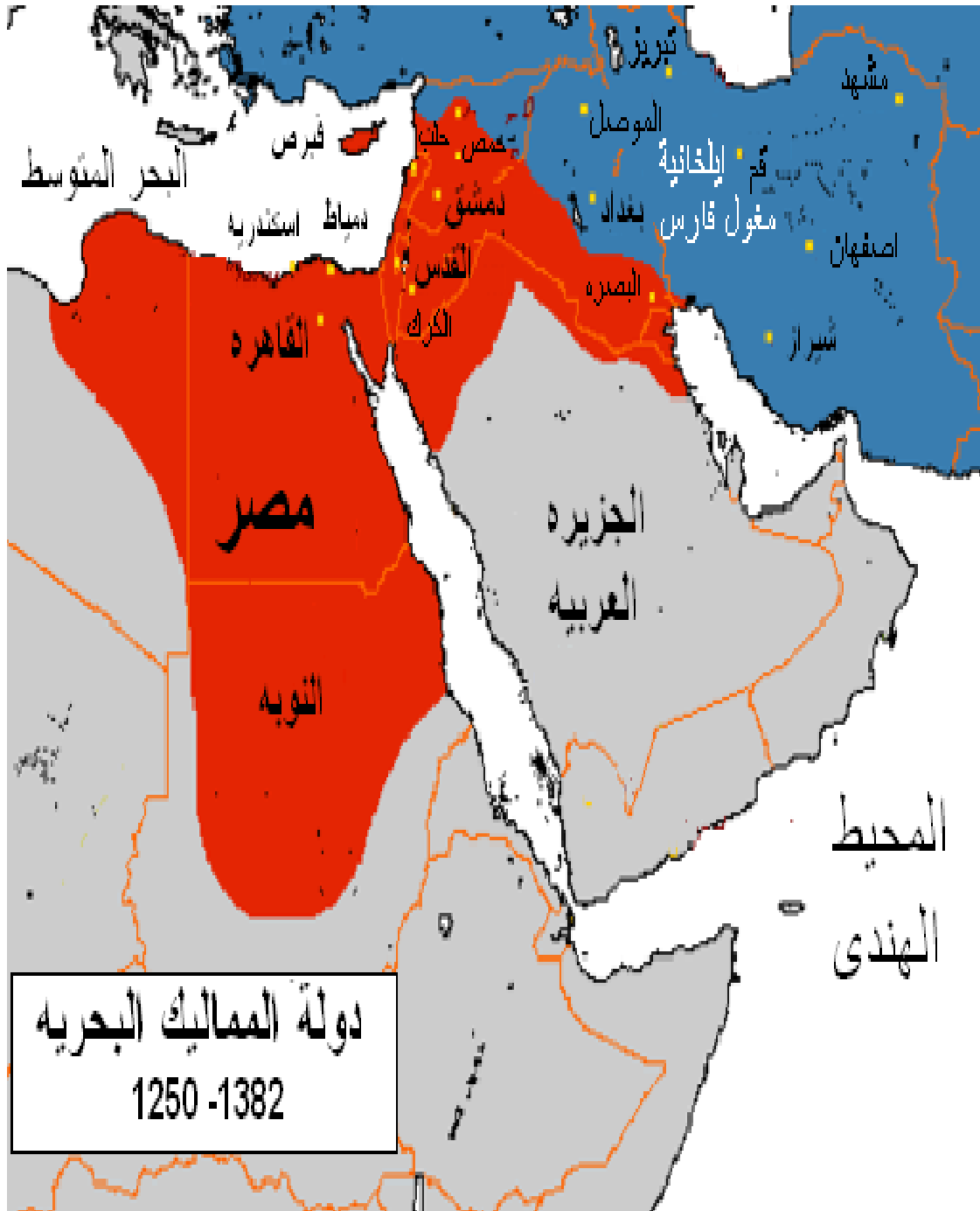
(١) بناها نور الدين الشهيد محمود بن زنكي، لكشف الظلمات، أضيفت دار العدل إلى دار السعادة في العصر المملوكي وأصبحت مركزاً للحكومة حيث كان يجلس فيها النائب وأركان الحكومة للنظر في المظالم. دهمان (محمد أحمد): ولاية دمشق في عهد المماليك، دار الفكر، دمشق، ١٩٨٠م، ص ٢٦-٢٩.

على سبيل الاختصار دون الأطناب والمبالغة بالألقاب، فإنه رحمه الله تعالى كان يكره ذلك حتى أنه لما ولي القضاء منع من كتابة شيخ الإسلام في ألقابه، ومن خاطبه بذلك زجره، ولقد وقفت على فتوى وقد كتب فيها ما قول سيدنا ومولانا شيخ الإسلام في كذا؟ فضرب بخطه على لفظة شيخ الإسلام، ثم كتب على الفتوى فالحمد لله تعالى أسأل أن يرفع قدره في الآخرة كما رفعه في الدنيا، ويجعله في الآخرة من أهل المنزلة العليا والمرتبة العظمى غيبة وكرمه آمين (١).

(١) ابن قاضي شہبہ: التاريخ الكبير، مج ٢/ ج ١، ص ١٥، ١٦.



خريطة الدولة المملوكية في أقصى اتساعها^(١).



خريطة دولة المماليك البحرية في أقصى اتساعها^(١).



خريطة توضّح اتّجاه الحملات الصليبيّة^(١).

ملحق: ٦



خريطة توضّح الطريق الذي سلكته الحملة الصليبيّة السابعة^(١).

ملحق: ٧



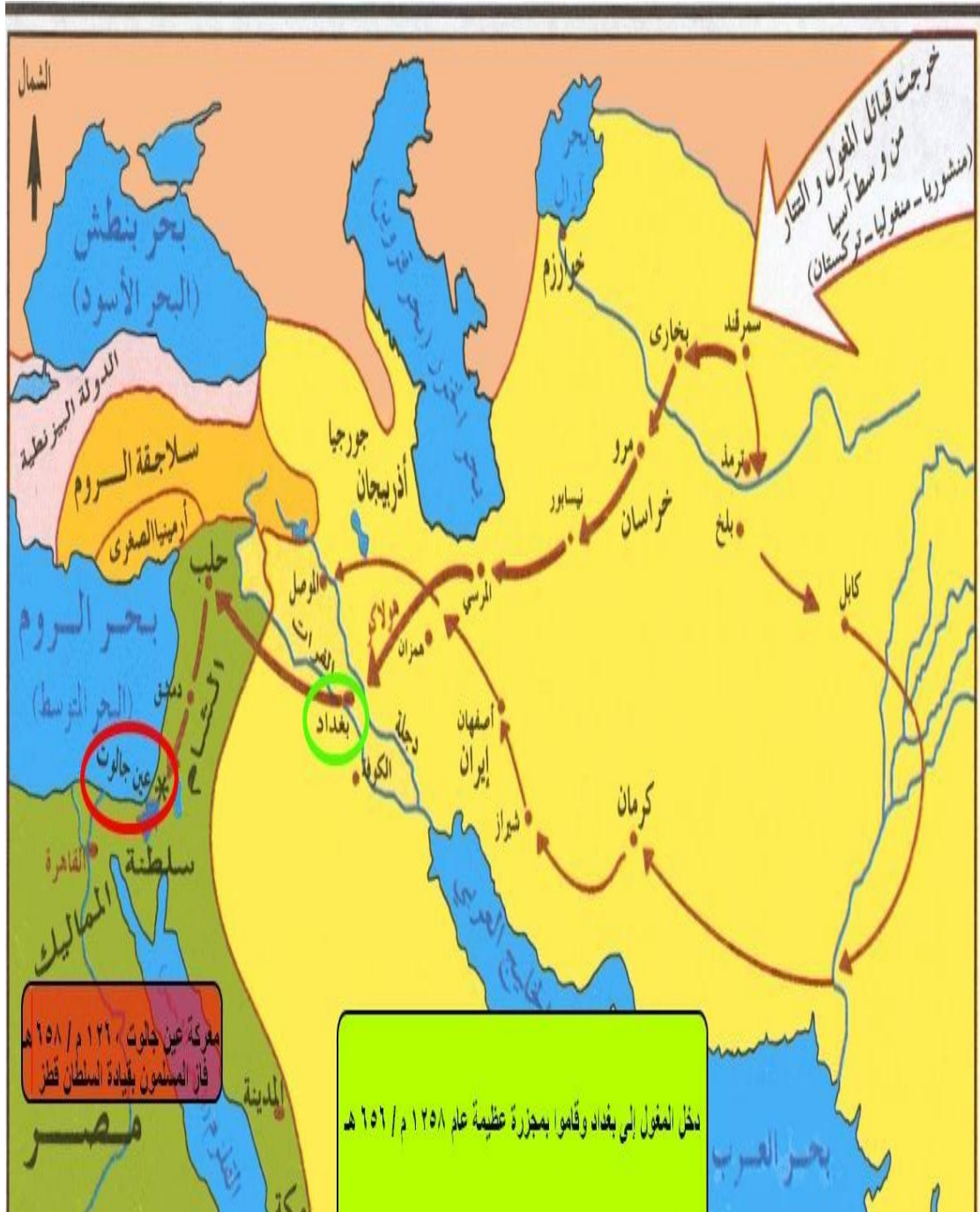
صورة تخيلية تظهر جانباً من المعركة بين المماليك والصليبيين أثناء الحملة الصليبية السابعة^(٢).

egypthistory

ar.wikipedia.org.

• (1)

(۶)



خريطة توضّح سير الحملات المغوليّة نحو بغداد وبلاد الشام^(١).



خريطة توضّح سير الجيشين المملوكي و المغولي نحو بلدة عين جالوت، موقع المعركة^(١).

الثانية عشر: قائمة المصادر والمراجع:

١- القرآن الكريم.

أولاً- المصادر:

أ- المصادر المخطوطة:

- الزركشي، محمد بن بهادر ت: ١٣٩٢هـ/١٧٩٤م:
- ٢. عقود الجمان على وفيات الأعيان، مخطوط مكتبة الفاتح، السليمانية، استانبول، رقم ٤٤٣٤.

- ابن عربي، محمد ت: ١٢٥٨هـ/١٢٥٨م:
- ٣. الديوان، مخطوط المتحف العراقي ببغداد، رقم (٨٣٣).

ب- المصادر المطبوعة:

- الإدريسي، محمد بن محمد ت: ١١٦٤هـ/١٥٥٩م:
- ٤. نزهة المشتاق في اختراق الآفاق، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، ٢٠٠٢م.
- الإريلي، علي بن عيسى ت: ١٢٩٢هـ/١٢٩٢م:
- ٥. التذكرة الفخرية، تح: حاتم صالح الضامن، دار البشائر، ط١، دمشق، ٢٠٠٤م.
- ابن إياس، محمد بن أحمد الحنفي ت: ٩٣٠هـ/١٥٢٣م:
- ٦. بدائع الزهور في وقائع الدهور، تح: محمد مصطفى، مكتبة دار الباز، ط١، مكة، ١٩٦١م.
- ابن الآبار القضاعي، محمد ت: ١٢٦٠هـ/١٢٦٠م:
- ٧. تحفة القادم، تعليق: إحسان عباس، دار الغرب الإسلامي، ط١، بيروت، ١٩٨٦م.
- ٨. التكملة لكتاب الصلة، تح: عبد السلام الهراس، دار الفكر، ط١، بيروت، ١٩٩٥م.
- ٩. الحلة السيرة، تح: حسين مؤنس، دار المعارف، ط١، القاهرة، ١٩٦٣م.
- ابن الأثير، علي بن أبي الكرم محمد ت: ٦٣٠هـ/١٢٣٢م:
- ١٠. التاريخ الباهر في الدولة الأتابكية، تح: عبد القادر أحمد طليمات، مكتبة المثني، ط١، بغداد، ١٩٦٣م.

١١. الكامل في التاريخ، مراجعة: محمد يوسف العقاق، دار الكتب العلمية، ط٤، بيروت، ٢٠٠٣م.
١٢. اللباب في تهذيب الأنساب، مكتبة المثنى، بغداد، د.ت.
- الأجرى، محمد بن الحسين ت: ٣٦٠هـ/٩٧٠م:
١٣. صفة الغرباء من المؤمنين، تح: بدر بن عبد الله بن البدر، دار الخلفاء للكتاب الإسلامي، الكويت، ١٩٨٧م.
- الأدفوي، جعفر بن ثعلب ت: ٧٤٨هـ/١٣٤٨م:
١٤. الطالع السعيد الجامع أسماء نجباء الصعيد، تح: سعد محمد حسن، الدار المصرية للتأليف والترجمة، ط١، القاهرة، ١٩٦٦م.
- الإسكافي، محمد بن عبد الله ت: ٤٢٠هـ/١٠٢٩م:
١٥. لطف التدبير، تح: أحمد بن عبد الباقي، دار الكتب العلمية، ط٢، بيروت، ١٩٧٩م.
- الإسنوي، عبد الرحيم ت: ٧٧٢هـ/١٣٧٠م:
١٦. طبقات الشافعية، تح: كمال يوسف الحوت، دار الكتب العلمية، ط١، بيروت، ١٩٨٧م.
- الإصطخري، إبراهيم بن محمد ت: ٣٤٦هـ/٩٥٧م:
١٧. مسالك الممالك، مطبعة بريل، ليدن، ١٩٣٧م
- الأصفهاني، محمد بن محمد ت: ٥٩٨هـ/١٢٠١م:
١٨. تاريخ دولة آل سلجوق، مطبعة الموسعات، مصر، ١٩٠٠م.
- ابن أبي أصيبعة، أحمد بن القاسم ت: ٦٦٨هـ/١٢٦٩م:
١٩. عيون الأنباء في طبقات الأطباء، المطبعة الوهبية، ط١، مصر، ١٨٨٢م.
- ابن الأكفاني الأنصاري، هبة الله بن أحمد ت: ٥٢٤هـ/١١٢٩م :
٢٠. ذيل تاريخ مولد العلماء ووفياتهم، تح: عبد الله بن أحمد الحمد، دار العاصمة، ط١، الرياض، ١٩٨٨م.
- ابن الأنجب البغدادي، محمد ت: ٦٥٩هـ/١٢٦٠م:

٢١. مشيخة النعال البغدادي، تح: بشار عواد معروف وآخرين، المجمع العلمي العراقي، بغداد، ٢٠٠٥م.

• الأيوبي، داوود بن عيسى ت: ١٢٥٦هـ/١٢٥٨م:

٢٢. الديوان، تح: جودي أمين، كلية دار العلوم، ط١، القاهرة، ١٩٩٠م.

٢٣. الفوائد الجلية في الفرائد الناصرية، تح: ناظم رشيد، دار الشؤون الثقافية العامة، ط١، بغداد، ١٩٩٢م.

• الأيوبي، محمد بن عمر ت: ٦١٧هـ/١٢٢٠م:

٢٤. مضمار الحقائق وسر الخلائق، تح: حسن الحبشي، دار عالم الكتب، القاهرة، ١٩٨٠م.

• الباباني، إسماعيل باشا بن محمد:

٢٥. إيضاح المكنون في الذيل على كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون، اعتناء: رفعت بيلكه الكليسي، دار إحياء التراث، بيروت، د. ت.

• الباخري، علي بن الحسن ت: ٤٦٧هـ/١٠٧٤م:

٢٦. دمية القصر وعصرة أهل العصر، تح: محمد ألتونجي، دار الجيل، ط١، بيروت، ١٩٩٣م.

• البرزالي، القاسم بن محمد الإشبيلي ت: ٧٣٩هـ/١٣٣٩م:

٢٧. المقنفي على كتاب الروضتين، تح: عبد السلام تدمري، المكتبة العصرية، ط١، بيروت، ٢٠٠٦م.

٢٨. الوفيات، تعليق: عبد الله الكندري، دار غراس، ط١، الكويت، ٢٠٠٥م.

• ابن بسام، علي الشنتريني ت: ٥٤٢هـ/١١٤٧م:

٢٩. الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة، تح: إحسان عباس، دار الثقافة، بيروت، د. ت.

• ابن بشكوال، خلف بن عبد الملك ت: ٥٧٨هـ/١٠٨٣م:

٣٠. الصلة، تح: إبراهيم الأبياري، دار الكتاب المصري، ط١، القاهرة، ١٩٨٩م.

• طاش كبرى، أحمد بن مصطفى زاده:

٣١. مفتاح السعادة ومصباح السيادة في موضوعات العلوم، دار الكتب العلمية، ط١، بيروت، ١٩٨٥م.
- البغدادي، إسماعيل باشا: ٣٢. هدية العارفين أسماء المؤلفين وآثار المصنفين، مطبعة وكالة المعارف، اسطنبول، ١٩٥١م.
 - البغدادي، أحمد بن علي ت: ١٠٧٠هـ/١٤٦٣م: ٣٣. تاريخ بغداد، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٩١م.
 - البغدادي، عبد المؤمن بن عبد الحق ت: ٧٣٩هـ/١٣٣٩م: ٣٤. مرصد الإطلاع على أسماء الأمكنة والبقاع، تح: علي البجاوي، دار الجيل، ط١، بيروت، ١٩٩٢م.
 - البغدادي، الفتح بن علي ت: ٦٤٣هـ/١٢٤٥م: ٣٥. سنا البرق الشامي، تح: فتحية النبراوي، مكتبة الخانجي، القاهرة، ١٩٧٩ م.
 - أبو البقاء البصري، عبد الله بن محمد ت: ٨٩٤هـ/١٤٨٩م: ٣٦. نزهة الأنام في محاسن الشام، المطبعة السلفية، القاهرة ، ١٩٢٢ م.
 - البكري، مغطاي بن قلنج ت: ٧٦٢هـ/١٣٦٠م: ٣٧- مختصر تاريخ الخلفاء، تح: إسماعيل البارح، دار الفجر، ط١، القاهرة، ٢٠٠١م.
 - البكري، محمد بن علان ت: ١٠٥٧هـ/١٦٤٧م: ٣٨. نشر ألوية التشريف بالإعلام والتعريف بمن له ولاية عمارة ما سقط من البيت الشريف، اعتناء: عبد الله باذيب، دار البشائر الإسلامية، ط١، ٢٠٠١م
 - البيضاوي، عبد الله بن عمر ت: ٦٨٥هـ/١٢٨٦م: ٣٩. نظام التواريخ، تصحيح: بهمن ميرزا كريمي، شركة مطبعة فرهومند، ط١، طهران، ١٨٩٥م.
 - التجيبي، القاسم بن يوسف ت: ٧٣٠هـ/١٣٢٩م: ٤٠. مستفاد الرحلة والاغتراب، تح: عبد الحفيظ منصور، المكتبة العتيقة، تونس، ١٩٧٥م.

- ابن تغري بردي، يوسف ت: ٨٧٤هـ/١٤٧٠م:
 - ٤١. الدليل الشافي على المنهل الصافي، تح: فهم محمد شلتوت، دار الكتب المصرية، ط٢، القاهرة، ١٩٩٨م.
 - ٤٢. المنهل الصافي والمستوفى بعد الوافي، تح: محمد أمين، دار الهيئة العامة للكتاب، القاهرة، ١٩٨٤م.
 - ٤٣. المنهل الصافي والمستوفى بعد الوافي، تح: نبيل محمد عبد العزيز، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ١٩٨٥.
 - ٤٤. النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، تعليق: محمد حسين شمس الدين، دار الكتب العلمية، ط١، بيروت، ١٩٩٢م.
- التميمي، تقي الدين بن عبد القادر ت: ١٠٠٥هـ/١٥٩٦م:
 - ٤٥. الطبقات السنية في تراجم الحنفية، تح: عبد الفتاح الخلوف، دار هجر، ط١، القاهرة، ١٩٨٩م.
- التنبكتي، أحمد بن بابا ت: ١٠٦٣هـ/١٦٥٢م:
 - ٤٦. نيل الإبتهاج في تطريز الديباج، منشورات كلية الدعوة الإسلامية طرابلس، ط١، ليبيا، ١٩٨٩م.
- الثعالبي، عبد الملك بن محمد ت: ٤٢٩هـ/١٠٣٧م:
 - ٤٧. الإيجاز والإعجاز، شرح: اسكندر آصف، المطبعة العمومية، مصر، ١٨٩٧م.
 - ٤٨. يتيمة الدهر في محاسن أهل العصر، تح: مفيد محمد قميحة، دار الكتب العلمية، ط١، بيروت، ١٩٨٣م.
- ابن الجزري، محمد بن ابراهيم ت: ٧٣٨هـ/١٣٣٨م:
 - ٤٩. تاريخ حوادث الزمان وأنبائه ووفيات الأكابر والأعيان من أبنائه، تح: عبد السلام تدمري، المكتبة العصرية، ط١، بيروت، ١٩٩٨م.
- ابن الجزري، محمد بن محمد ت: ٨٣٣هـ/١٤٢٩م:
 - ٥٠. غاية النهاية في طبقات القراء، إعتناء: ج. برجستراسر، دار الكتب العلمية، ط١، بيروت، ٢٠٠٦م.

- ابن جماعة، محمد بن ابراهيم ت: ١٣٣٢هـ/١٧٣٣م: ٥١. مشيخة قاضي القضاة، تح: موفق بن عبد القادر، دار الغرب الإسلامي، ط١، بيروت، ١٩٨٨م.
- جوافيل، جان دي: ٥٢. مذكرات جوافيل، تر: حسن حبشي، دار المعارف، مصر، ١٩٨٦م.
- ابن الجوزي، عبد الرحمن بن علي ت: ٥٩٧هـ/١٢٠٠م: ٥٣. تلقيح فهم الأثر في عيون التاريخ والسير، مكتبة الآداب القاهرة، ١٩٧٥م.
- المنتظم في تاريخ الملوك والأمم، تح: محمد عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، ط١، بيروت، ١٩٩٢م.
- ابن الجيعان، يحيى: ٥٥. التحفة السنية بأسماء البلاد المصرية، المطبعة الأهلية، القاهرة، ١٨٩٨م.
- حاجي خليفة، مصطفى بن عبد الله ت: ١٠٦٧هـ/١٦٥٦م: ٥٦. سلم الوصول إلى طبقات الفحول، تح: محمود عبد القادر الأرناؤوط، منظمة المؤتمن الإسلامي، مركز الأبحاث للتاريخ والفنون والثقافة، استانبول، ٢٠٠١م.
- كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون، دار إحياء التراث الاسلامي، بيروت، ١٩٤١م.
- ابن حبان البستي، محمد ت: ٣٥٤هـ/٩٦٥م: ٥٨. المجروحين من المحدثين، تح: حمدي عبد المجيد السلفي، دار الصميعة، ط١، الرياض، ٢٠٠٠م.
- ابن حجة الحموي، أبي بكر بن علي ت: ٨٣٧هـ/١٤٣٣م: ٥٩. ثمرات الأوراق، تح: محمد أبو الفضل ابراهيم، المكتبة العصرية، ط١، صيدا - بيروت، ٢٠٠٥م.
- ابن الحريري، أحمد بن علي ت: ٩٢٦هـ/١٥٢٠م: ٦٠. الإعلام والتبيين بخروج الفرنج الملاحين على ديار المسلمين، تح: سهيل زكار، مكتبة دار الملاح، ط١، دمشق، ١٩٨١م.

- ابن الحسين، اسحاق ت: القرن الرابع الهجري / العاشر الميلادي:
- ٦١. آكام المرجان في ذكر المدائن المشهورة في كل مكان، اعتناء: فهمي سعد، عالم الكتب، ط١، بيروت، ١٩٨٩م.
- الحسيني، أبو بكر بن هداية الله ت: ١٠١٤هـ/١٦٠٥م:
- ٦٢. طبقات الشافعية، تح: عادل نويهض، دار الآفاق الجديدة، ط٣، بيروت، ١٩٨٢م.
- الحسيني، أحمد بن محمد ت: ٦٩٥هـ/١٢٩٥م:
- ٦٣. صلة التكملة لوفيات النقلة، تح: بشار عواد معروف، دار الغرب الإسلامي، ط١، بيروت، ٢٠٠٧م.
- الحسيني، عبد الحي بن فخر الدين ت: ١٣٤١هـ/١٩٢٢م:
- ٦٤. نزهة الخواطر وبهجة المسامع والنواظر، دار ابن حزم، ط١، بيروت، ١٩٩٩م.
- الحسيني، محمد بن علي ت: ٧٦٥هـ/١٣٦٣م:
- ٦٥. التذكرة لمعرفة رجال الكتب العشرة، تح: رفعت فوزي عبد المطلب، مكتبة الخانجي، ط١، القاهرة، ١٩٩٦م.
- الحموي، ياقوت ت: ٦٢٦هـ/١٢٢٨م:
- ٦٦. المشترك وضعاً والمفترق صقلاً، دار عالم الكتب، ط٢، بيروت، ١٩٨٦م.
- ٦٧. معجم الأدباء، تح: إحسان عباس، دار الغرب الإسلامي، ط١، بيروت، ١٩٩٣م.
- ٦٨. معجم البلدان، دار صادر، ط١، بيروت، ١٩٧٧م.
- الحميدي، محمد بن فتوح ت: ٤٨٨هـ/١٠٩٥م:
- ٦٩. جدوة المقتبس في تاريخ علماء الأندلس، تح: بشار عواد معروف، دار الغرب الإسلامي، ط١، تونس، ٢٠٠٨م.
- الحنبلي، أحمد بن إبراهيم ت: ٨٧٦هـ/١٤٧١م:
- ٧٠. شفاء القلوب في ذكر مناقب بني أيوب، تح: ناظم رشيد، المكتبة الوطنية، ط١، بغداد، ١٩٧٨م.
- ابن حيوس، محمد بن سلطان:

٧١. الديوان، دار الكتب العلمية، بيروت، ٢٠٠١م.
- ابن حيّان الغرناطي، محمد بن يوسف ت: ١٣٤٤هـ/١٧٤٥م:
 - ٧٢. مجاني العصر في شعراء العصر، دار الكتب العلمية، ط١، بيروت، ١٩٩٩م.
 - ابن خاقان، الفتح بن محمد ت: ١١٣٣هـ/١٥٢٨م:
 - ٧٣. مطمع الأنفس ومسرح التأنس في ملح أهل الأندلس، القسطنطينية، ١٨٨٤م.
 - ابن خرداذبة، عُبَيْد الله بن عبد الله:
 - ٧٤. المسالك والممالك، مطبعة بريل، ليدن، ١٨٨٩م.
 - الخزرجي، علي بن ظافر الأزدي ت: ١٢١٣هـ/١٢١٦م:
 - ٧٥. بدائع البدائع، تصحيح: مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، ط١، بيروت، ٢٠٠٧م.
 - الخزرجي، علي بن الحسن ت: ٨١٢هـ/١٤٠٩م:
 - ٧٦. العقود اللؤلؤية في تاريخ الدولة الرسولية، تصحيح: محمد بسيوني عسل، دار الآداب، ط٢، بيروت، ١٩٨٣م.
 - الخضراوي، أحمد بن محمد:
 - ٧٧. مُختصر حُسن الصفا والابتهاج، تح: محمد بن ناصر الخريم وآخرون، دار زهراء الشرق، ط١، القاهرة، ٢٠٠٧م.
 - ابن خلدون، عبد الرحمن بن محمد ت: ٨٠٨هـ/١٤٠٥م:
 - ٧٨. العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر، مؤسسة جمال للطباعة والنشر، بيروت، د. ت.
 - ابن خلكان، أحمد بن محمد ت: ٦٨١هـ/١٢٨٢م:
 - ٧٩. وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، تح: إحسان عباس، دار صادر، بيروت، ١٩٦٩م.
 - الخوارزمي، محمد بن محمود ت: ٦٦٥هـ/١٢٦٦م:
 - ٨٠. جامع المسانيد، مطبعة دائرة المعارف، حيد آباد الدكن، ١٩١٣م.
 - الخوانساري، الميرزة محمد باقر ت: ١٣١٣هـ/١٦٠٤م:

٨١. روضات الجنات في أحوال العلماء والسادات، الدار الإسلامية، ط١، بيروت، ١٩٩١م.
- الدار قطني، علي بن عمر ت: ٣٩٥هـ/١٠٠٤م:
٨٢. الضعفاء والمتروكون، تح: موفق بن عبد القادر، مطبعة المعارف، ط١، الرياض، ١٩٨٤م.
- الداودي، محمد بن علي ت: ٩٤٥هـ/١٥٣٨م:
٨٣. طبقات المفسرين، دار الكتب العلمية، بيروت، د. ت.
- ابن دحية الأندلسي، عمر بن الحسن ت: ٦٣٣هـ/١٢٣٥م:
٨٤. النبراس في تاريخ خلفاء بني العباس، تح: مديحة الشرقاوي، مكتبة الثقافة الدينية، ط١، القاهرة، ٢٠٠٠م.
- ابن دقماق، إبراهيم بن محمد ت: ٨٠٩هـ/١٤٠٦م:
٨٥. الإنتصار بواسطة عقد الأمصار، منشورات المكتب التجاري للطباعة والتوزيع والنشر، بيروت، د. ت.
٨٦. الجواهر الثمين في سير الملوك والسلطين، تح: محمد كمال الدين علي، دار عالم الكتب، ط١، بيروت، ١٩٨٥م.
٨٧. نزهة الأنام في تاريخ الإسلام، تح: سمير طيارة، المكتبة العصرية، صيدا - ط١، بيروت، ١٩٩٩م.
- الدلجي، أحمد بن علي ت: ٨٣٨هـ/١٤٢٩م:
٨٨. الفلاكة والمفلوكون، مطبعة الشعب، مصر، ١٩٠٤م.
- ابن الدمياطي، أحمد بن أيك ت: ٧٤٢هـ/١٣٤١م:
٨٩. المستفاد من ذيل تاريخ بغداد، تح: أبو فرح دي ، فل برنسق، دائرة المعارف العثمانية، ط١، حيدر آباد، ١٩٧٩م.
- الدواداري، أبي بكر بن عبد الله ابن أيك ت: ٧٣٢هـ/١٣٣٢م:
٩٠. الدر الفاخر في سيرة الملك الناصر، تح: هانس روبرت روبمر، مطبعة لجنة التأليف والترجمة، القاهرة، ١٩٦٠م.

٩١. الدّر المطلوب في أخبار ملوك بني أيوب، تح: سعيد عاشور، دار إحياء الكتب العربية، القاهرة، ١٩٧٢م.
٩٢. الدرة الزكية في أخبار الدولة التركية، تح: أولرخ هارمان، المعهد الألماني للآثار، القاهرة، ١٩٧١م.
- الديار بكري، حسين بن محمد بن الحسن:
 - ٩٣. تاريخ الخميس في أحوال أنفس نفيس، المطبعة الذهبية، مصر، ١٨٦٦م.
 - ابن أبي الدينار، محمد بن القاسم:
 - ٩٤. المؤنس في أخبار افريقية وتونس، مطبعة الدولة التونسية، ط١، تونس، ١٨٦٩م.
 - الدينوري، عبد الله بن مسلم بن قتيبة ت: ٢٧٦هـ/٨٨٩م:
 - ٩٥. عيون الأخبار، تعليق: الداني بن منير آلا زهوي، المكتبة العصرية، صيدا، ٢٠٠٦م.
 - الذهبي، محمد بن أحمد ت: ٧٤٨هـ/١٣٤٨م:
 - ٩٦. الإشارة إلى وفيات الأعيان، تح: إبراهيم صالح، دار ابن الأثير، ط١، بيروت، ١٩٩١م.
 - ٩٧. الإعلام بوفيات الأعلام، تح: مصطفى بن علي عوض، مؤسسة الكتب الثقافية، ط١، بيروت، ١٩٩٣م.
 - ٩٨. تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام، تح: عبد السلام تدمري، دار الكتاب العربي، ط١، بيروت، ١٩٩٨م.
 - ٩٩. دول الإسلام، تح: حسن إسماعيل مروة، دار صادر، ط١، بيروت، ١٩٩٩م.
 - ١٠٠. ذيول العبر في خبر من غبر، تح: محمد السعيد بن بسيوني زغلول، دار الكتب العلمية، ط١، بيروت، ١٩٨٥م.
 - ١٠١. سير أعلام النبلاء، تح: بشار عواد معروف، مؤسسة الرسالة، ط١، بيروت، ١٩٨٥م.

١٠٢. طبقات الحفاظ وأسماء المدلسين، اعتناء: محمد زياد التكلة، دار البشائر الإسلامية، ط١، بيروت، ٢٠٠٩م.
١٠٣. طبقات القراء، تح: أحمد خان، ط١، القاهرة، ١٩٩٧م.
١٠٤. العبر في خبر من غبر، تح: محمد السعيد زغلول، دار الكتب العلمية، ط١، بيروت، ١٩٨٥م.
١٠٥. المختار من تاريخ ابن الجزري، تح: خضير عباس المنشداوي، دار الكتاب العربي، ط١، بيروت، ١٩٨٨م.
١٠٦. المختصر المحتاج إليه من تاريخ ابن الديبشي، تح: مصطفى جواد، مطبعة المعارف، بغداد، ١٩٥١م.
١٠٧. المستملح من كتاب التكملة، تح: بشار عواد معروف، دار الغرب الإسلامي، ط١، تونس، ٢٠٠٨م.
١٠٨. المشتبه في أسماء الرجال وأنسابهم، تح: علي البجّاوي، دار احياء الكتب العربية ط١، القاهرة، ١٩٦٢م.
١٠٩. معجم شيوخ الذهبي، تح: روجيه عبد الرحمن السيوفي، دار الكتب العلمية ط١، بيروت، ١٩٩٠م.
١١٠. المعجم المختص بالمحدثين، تح: محمد الحبيب الهيلة، مكتبة الصديق، ط١، الطائف، ١٩٨٨م.
١١١. معرفة القراء الكبار على الطبقات والأعصار، تح: طيار آلتى قولاج، ط١، استانبول، ١٩٩٥م.
- ١١٢- المعين في طبقات المحدثين، وضع حواشيه: محمد السعيد زغلول، دار الكتب العلمية، ط١، بيروت، ١٩٩٨م.
- ١١٣- المغني في الضعفاء، تح: نور الدين عتر، دار إحياء التراث الإسلامي، ط١، قطر، ١٩٦٩م.
- ابن رجب، عبد الرحمن بن أحمد ت: ٧٩٥هـ/١٣٩٢م:

١١٤. الذيل على طبقات الحنابلة، تح: عبد الرحمن بن سليمان العثيمين، مكتبة العبيكان، ط١، الرياض، ٢٠٠٥م.
- ابن الرفعة الأنصاري، أحمد بن محمد ت: ١٠٧١هـ/١٣١٠م:
١١٥. الإيضاح والتبيان في معرفة الكيل والميزان، تح: محمد أحمد إسماعيل الخاروف، دار الفكر، دمشق، ١٩٨٠م.
- الروداني، محمد بن سليمان ت: ١٠٩٤هـ/١٦٨٢م:
١١٦. صلة الخلف بموصول السلف، تح: محمد حجي، دار الغرب الإسلامي، ط١، بيروت، ١٩٨٨م.
- ابن زبالة، محمد بن الحسن ت: ١١٩٩هـ/٨١٤م:
١١٧. أخبار المدينة، تح: عبد العزيز زين سلامة، مركز بحوث ودراسات المدينة، ط١، المدينة، ٢٠٠٣م.
- ابن الديبثي، محمد بن سعيد ت: ٦٣٧هـ/١٢٣٩م:
١١٨. ذيل تاريخ بغداد، تح: بشار عواد معروف، دار الغرب الإسلامي، ط١، بيروت، ٢٠٠٦م.
- الزبيدي، المرتضى ت: ١٢٠٥هـ/١٧٩٠م:
١١٩. ترويح القلوب في ذكر الملوك بني أيوب؛ تح: صلاح الدين المنجد، دار الكتاب الجديد، ط٢، بيروت، ١٩٨٣م.
- ابن سباط المغربي، حمزة بن أحمد ت: ٩٢٦هـ/١٥١٩م:
١٢٠. صدق الأخبار تاريخ ابن سباط، تح: عبد السلام تدمري، دار جروس برس، ط١، طرابلس، ١٩٩٣م.
- سبط ابن الجوزي، يوسف بن قزأوغلي ت: ٦٥٤هـ/١٢٥٦م:
١٢١. الإيضاح لقوانين الإصلاح في الجدل والمناظرة، تح: محمد السيد دغيم، مكتبة مدبولي، ط١، القاهرة، ١٩٩٥م.
١٢٢. مرآة الزمان، تح: جيمس ريتشارد جويت، منشورات جامعة شيكاغو، ١٩٠٧م.
- السبكي، عبد الوهاب بن علي ت: ٧٧١هـ/١٣٦٩م:

١٢٣. طبقات الشافعية الكبرى، تح: محمود الطناحي، دار إحياء الكتب العربية، ط ١، القاهرة، ١٩٧١م.

١٢٤. معيد النعم ومبيد النقم، تح: محمد علي النجار وآخرين، مكتبة الخانجي، ط ٢، القاهرة، ١٩٩٣م.

• السخاوي، علي بن أحمد ت: ١٢٤٤هـ/١٢٤٤م:

١٢٥. تحفة الأحباب وبغية الطلاب في الخطط والمزارت والتراجم والبقاع المباركات، تعليق: محمود ربيع، وحسن قاسم، مطبعة العلوم والآداب، ط ١، القاهرة، ١٩٣٧م.

• السخاوي، محمد بن عبد الرحمن ت: ٩٠٢هـ/١٤٩٧م:

١٢٦. الإعلان بالتوبيخ لمن ذمَّ التاريخ، تح: صالح أحمد العلي، مؤسسة الرسالة، ط ١، بيروت، ١٩٨٦م.

١٢٧. البلدانيات، تح: حسام بن محمد القطان، دار العطاء، ط ١، الرياض، ٢٠٠١م.

١٢٨. التبر المسبوك في ذيل السلوك، تح: لبيبة إبراهيم مصطفى وآخرين، دار الكتب والوثائق القومية، ط ١، القاهرة، ٢٠٠٣م.

١٢٩. التحفة اللطيفة في تاريخ المدينة الشريفة، اعتناء: أسعد الحسيني، دار الثقافة، القاهرة، ١٩٧٩م.

١٣٠. الذيل التام على دول الإسلام، تح: حسن إسماعيل مروة، دار العروبة، ط ١، الكويت، ١٩٩٧م.

١٣١. الذيل على رفع الإصر، تح: جودة هلال، محمد صبح، الدار المصرية للتأليف والترجمة، القاهرة، ١٩٩١م.

١٣٢. الضوء اللامع لأهل القرن التاسع، دار الجيل، بيروت، د. ت.

١٣٣. وجيز الكلام في الذيل على دول الإسلام، تح: بشار عواد معروف، وآخرين، مؤسسة الرسالة، ط ١، بيروت، ١٩٩٥م.

• ابن سعد، محمد الهاشمي ت: ٢٣٠هـ/٨٤٤م:

١٣٤. الطبقات الكبرى، تح: محمد القادر عطا، دار الكتب العلمية، ط١، بيروت، ١٩٩٠م.

• ابن سعيد المغربي، علي بن موسى ت: ١٢٨٥هـ/١٢٨٦م:

١٣٥. رايات المبرزين وغايات المميزين، تح: محمد رضوان الداية، دار طلاس، ط١، دمشق، ١٩٨٧م.

١٣٦. الغصون الياضة في محاسن شعراء المائة السابعة، تح: إبراهيم الأبياري، القاهرة، ١٩٤٥م.

١٣٧. المغرب في حُلَى المغرب، تح: شوقي ضيف، دار المعارف، ط٤، القاهرة، ١٩٦٤م.

• السلامي، محمد ابن رافع ت: ٧٧٤هـ/١٣٧٢م:

١٣٨. تاريخ علماء بغداد، تعليق: عباس العزاوي، الدار العربية للموسوعات، ط٢، بيروت، ٢٠٠٠م.

١٣٩. الوفيات، تح: صالح مهدي عباس، مؤسسة الرسالة، ط١، بيروت، ١٩٨٢م.

• السيوطي، عبد الرحمن ت: ٩١١هـ/١٥٠٥م:

١٤٠. بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة، تح: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار الفكر، ط٢، بيروت، ١٩٧٩م.

١٤١. تاريخ الخلفاء، دار ابن حزم، ط١، بيروت، ٢٠٠٣م.

١٤٢. حسن المحاضرة في تاريخ مصر والقاهرة، تح: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار إحياء الكتب العربية، ط١، القاهرة، ١٩٦٧م.

١٤٣. طبقات المفسرين، تح: علي محمد عُمَر، مكتبة وهبة للنشر، ط١، القاهرة، ١٩٧٦م.

١٤٤. المزهرة في علوم اللغة وأنواعها، تعليق: محمد أبو الفضل إبراهيم وآخرين، مكتبة دار التراث، ط٣، القاهرة، د. ت.

١٤٥. نظم العقيان في أعيان الأعيان، المكتبة العلمية، بيروت، ١٩٢٧م.

• أبو شامة المقدسي، عبد الرحمن بن إسماعيل ت: ٦٦٥هـ/١٢٦٦م:

١٤٦. الذيل على الروضتين، مراجعة: عزت الحسني، دار الجيل، ط٢، بيروت، ١٩٧٤م.

١٤٧. عيون الروضتين في أخبار الدولتين: النورية والصلاحية، تح: أحمد البيسومي، منشورات وزارة الثقافة، ط١، دمشق، ١٩٩١م.

• ابن شاهين الظاهري، خليل ت: ٨٩٣هـ/١٤٨٨م:

١٤٨. زبدة كشف الممالك وبيان الطرق والمسالك، اعتناء: بولس راوس، المطبعة الجمهورية، باريس، ١٨٩٤م.

• ابن شاهين، عبد الباسط بن خليل ت: ٩٢٠هـ/١٥١٤م:

١٤٩. نزهة الأساطين فيمن ولي مصر من السلاطين، تح: محمد كمال الدين عز الدين علي، مكتبة الثقافة الدينية، ط١، القاهرة، ١٩٨٧م .

١٥٠. نيل الأمل في ذيل الدول، تح: عبد السلام تدمري، المكتبة العصرية، صيدا - ط١، بيروت، ٢٠٠٢م.

• ابن الشحنة، محمد بن أبي الوليد ت: ٨٩٠هـ/١٤٨٥م:

١٥١. البدر الزاهر في نصرة الملك الناصر محمد بن قايتباي، تح: عبد السلام تدمري، دار الكتاب العربي، ط١، بيروت، ١٩٨٣م.

• ابن شداد، محمد بن علي ت: ٦٨٤هـ/١٢٨٥م:

١٥٢. الأعلام الخطيرة في ذكر أمراء الشام والجزيرة، تح: يحيى عبارة، منشورات وزارة الثقافة، ط١، دمشق، ١٩٩١م.

١٥٣. تاريخ الملك الظاهر، اعتناء: أحمد حطيط، دار فرانز شتايز، فيسبادن، ١٩٨٣م .

• الشرقاوي، عبد الله بن حجازي:

١٥٤. تحفة الناظرين فيمن ولي مصر من الملوك والسلاطين، تح: رحاب عبد الحميد القاري، مكتبة مدبولي، القاهرة، ١٩٩٦م.

• ابن الشعار الموصلي، المبارك بن أبي البركات ت: ٦٥٤هـ/١٢٥٦م:

١٥٥. عقود الجمان في شعراء هذا الزمان، تح: كامل سلمان الجبوري، دار الكتب العلمية، ط١، بيروت، ٢٠٠٥م.

• الشوكاني، محمد بن علي ت: ١٢٥٠هـ/١٨٣٤م:

١٥٦. البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع، دار الكتاب الاسلامي، القاهرة، د.ت.

• الشيزري، مسلم بن محمود ت: ٦٢٤هـ/١٢٢٦م:

١٥٧. جمهرة الإسلام ذات النثر والنظام، تح: محمد إبراهيم حور، منشورات المجمع الثقافي، ط١، أبو ظبي، ٢٠٠٥م.

• ابن الصابوني، محمد بن علي المحمودي ت: ٦٨٠هـ/١٢٨١م:

١٥٨. تكملة إكمال الإكمال، تح: مصطفى جواد، مطبعة المجمع العلمي العراقي، ط١، بغداد، ١٩٩٧م.

• الصرصري، يحيى بن يوسف :

١٥٩. الديوان، دار الكتب الوطنية، تونس، د.ت .

• الصفدي، خليل بن أبيك ت: ٧٦٤هـ/١٣٦٢م:

١٦٠. أعيان العصر وأعوان النصر، تح: علي أبو زيد وآخرين، دار الفكر، بيروت - ط١، دمشق، ١٩٩٨م

١٦١. أمراء دمشق في الإسلام، تح: صلاح الدين المنجد، دار الكتاب الجديد، ط٢، بيروت، ١٩٨٣م.

١٦٢. تحفة ذوي الألباب فيمن حكم بدمشق من الخلفاء والملوك والنواب، تح: إحسان خلوصي وآخرين، منشورات وزارة الثقافة، ط١، دمشق، ١٩٩٢م.

١٦٣. تمام المتنون في شرح رسالة ابن زيدون، تح: محمد أبو الفضل إبراهيم، المكتبة العصرية، صيدا - بيروت، ١٩٦٩م.

١٦٤. الشعور بالعور، تح: عبد الرزاق حسين، دار عمار، ط١، ١٩٨٨م.

١٦٥. نكت الهميان في نكت العميان، المطبعة الجمالية، مصر، ١٩١١م.
١٦٦. الوافي بالوفيات، اعتناء جاكين سوبله وآخرون، دار فرانز شتايز، ط٢، شتوتغارت، ١٩٩١م.
١٦٧. الوافي بالوفيات، اعتناء: رمضان عبد التواب، دار فرانز شتايز، فيسبادن، ١٩٨٥م.
- الصقاعي، فضل الله بن أبي الفخر ت: ٧٢٦هـ/١٣٢٦م:
١٦٨. تالي وفيات الأعيان، تح: جاكين سوبله، المعهد الفرنسي للدراسات العربية، دمشق، ١٩٧٤م.
- ابن الصيرفي، علي بن داود ت: ٩٠٠هـ/١٤٩٥م:
١٦٩. نزهة النفوس والأبدان في تواريخ الزمان، تح: حسن حبشي، دار الكتب، ط١ القاهرة، ١٩٧١م.
- الضبي، أحمد بن يحيى بن أحمد ت: ٥٩٩هـ/١٢٠٣م:
١٧٠. بغية الملتبس في تاريخ رجال أهل الأندلس، تح: ابراهيم الأبياري، دار الكتاب المصري، ط١، القاهرة، ١٩٨٩م.
- ابن الضياء الملكي، محمد بن أحمد ت: ٨٥٤هـ/١٤٥١م:
١٧١. تاريخ مكة المشرفة والمسجد الحرام والمدينة الشريفة والقبر الشريف، تح: علاء ابراهيم الأزهرى وآخرين، دار الكتب العلمية، ط١، بيروت، ١٩٩٧م.
- الطبري، محمد بن جرير ت: ٣١٠هـ/٩٢٢م:
١٧٢. تاريخ الأمم والملوك، دار الكتب العلمية، ط١، بيروت، ١٩٩٥م.
- ابن الطقطقي، محمد بن علي ت: ٧٠٩هـ/١٣٠٩م:
١٧٣. الفخري في الآداب السلطانية والدول الإسلامية، دار صادر، بيروت، ١٩٦٦م.
- ابن طولون الصالحي، محمد ت: ٨٥٣هـ/١٤٤٩م:
١٧٤. إعلام الوری بمن وليّ نائباً من الأتراك بدمشق الشام الكبرى، تح: محمد أحمد دهمان، دار الفكر، ط٢، دمشق، ١٩٨٤م.

١٧٥. إنباء الأمراء بأنباء الوزراء، تح: مهنا حمد المهنا، دار البشائر الإسلامية، ط١، بيروت، ١٩٩٨م.

١٧٦. الشمعة المضيئة في أخبار القلعة الدمشقية، مطبعة الترقى، دمشق، ١٩٢٩م

١٧٧. القلائد الجوهريّة في تاريخ الصالحية، تح: محمد أحمد دهمان، مجمع اللغة العربية، دمشق، ١٩٨٠م

١٧٨. نقد الطالب لزغل المناصب، تح: محمد وخالد دهمان، دار الفكر المعاصر، ط١، بيروت، ١٩٩٢م.

• ابن ظافر، الحسين بن علي:

١٧٩. سير الأولياء في القرن السابع الهجري، تح: مأمون محمود ياسين وآخرون، دار القلم، بيروت، د.ت.

• العامري، يحيى بن أبي بكر اليماني ت: ٨٩٣هـ/١٤٨٧م:

١٨٠. غربال الزمان في وفيات الأعيان، تعليق: محمد ناجي العمر، مطبعة زيد بن ثابت، ط١، دمشق، ١٩٨٥م.

• ابن عباس، شافع بن علي ت: ٧٣٠هـ/١٣٣٠م:

١٨١. حسن المناقب السريّة المنتزعة من السيرة الظاهرية، تح: عبد العزيز الخويطر، مطبعة سفير، ط٢، الرياض، ١٩٨٩م.

• ابن عبد الظاهر، عبد الله ت: ٦٩٢هـ/١٢٩٢م:

١٨٢. تشريف الأيام و العصور في سيرة الملك المنصور، تح:مراد كامل، الشركة العربية للطباعة والنشر، ط١، مصر، ١٩٦١م.

١٨٣. الروضة البهية الزاهرة في خطط المعزيّة القاهرة، تح: أيمن فؤاد السيد، الدار العربية للكتاب، ط١، القاهرة، ١٩٩٦م

• ابن عبد الهادي، يوسف ت: ٩٠٩هـ/١٥٠٣م:

١٨٤. ثمار المقاصد في ذكر المساجد، تح: محمد أسعد طلس، منشورات المعهد الفرنسي، دمشق، ١٩٧٥م،

• ابن عبد الهادي، محمد بن أحمد ت: ٧٤٤هـ/١٣٤٣م:

١٨٥. طبقات علماء الحديث، تح: أكرم البوشي، ابراهيم الزبيق، مؤسسة الرسالة، ط٢، بيروت، ١٩٩٦م.
- ابن العبري، غريغوريوس أبي الفرج بن أهرون ت: ١٢٨٥هـ/١٢٨٦م: تاريخ تاريخ مختصر الدول، تصحيح، أنطوان صالحاني اليسوعي، دار الرائد اللبناني، ط٢، بيروت، ١٩٨٣م.
 - ابن العجمي، أحمد بن ابراهيم سبط ت: ٨٨٤هـ/١٤٧٩م: كنوز الذهب في تاريخ حلب، تح: شوقي شعت، فالح البكور، دار القلم العربي، ط١، حلب، ١٩٩٦م.
 - ابن العديم، عمر بن أحمد ت: ٦٦٠هـ/١٢٦٢م: زبدة الحلب من تاريخ حلب، تح: سامي الدهان، المعهد الفرنسي للدراسات العربية، دمشق، ١٩٥٤م.
 - ابن العراقي، أحمد بن عبد الرحيم ت: ٨٢٦هـ/١٤٢٢م: الذيل على العبر في خبر من غبر، تح: صالح مهدي عباس، مؤسسة الرسالة، ط١، بيروت، ١٩٨٩م.
 - ابن عربي، محي الدين ت: ٦٣٨هـ/١٢٤٠م: محاضرة الأبرار ومسامرة الأخيار في الأدبيات والنوادر والأخبار، دار اليقظة العربية، دمشق، ١٩٦٨م.
 - ابن أبي عزقة، أحمد بن محمد ت: ٦٣٣هـ/١٢٣٦م: إثبات ما ليس منه بد لمن أراد الوقوف على حقيقة الدينار والدرهم والصاع والمد، تح: محمد الشريف، المجمع الثقافي، أبو ظبي، ١٩٩٩م.
 - الغزي، قرطاي: تاريخ مجموع النوادر مما جرى للأوائل والأواخر، تح: هورست هاين، محمد الحجير، دار كلاوس شفارتس، ط١، برلين، ٢٠٠٥م.
 - العسقلاني، أحمد بن علي بن حجر ت: ٨٥٢هـ/١٤٤٨م:

١٩٣. إنشاء الغمر بأبناء العمر، تح: حسن حبشي، لجنة إحياء التراث الإسلامي، القاهرة، ١٩٧٢ م.
١٩٤. تبصير المنتبه بتحرير المشتبه، تح: محمد علي النجار وآخرين، المكتبة العلمية، بيروت، ١٩٦٤ م.
١٩٥. تهذيب التهذيب، دار إحياء التراث العربي، ط٢، بيروت، ١٩٩٣ م.
١٩٦. الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة، دار الجيل، بيروت، ١٩٩٣ م.
١٩٧. ذيل التبيان البديعة في تراجم الحفاظ، اعتناء: علي محمد العمران مكتبة الرشد، ط١، الرياض، ٢٠٠١ م.
١٩٨. رفع الإصر عن قضاة مصر، تح: علي محمد عمر، مكتبة الخانجي، ط١، القاهرة، ١٩٩٨ م.
١٩٩. لسان لميزان، اعتناء: عبد الفتاح أبو غدة، دار البشائر الإسلامية، ط١، بيروت، ٢٠٠٢ م.
- **العصفري، خليفة بن خياط ت: ٢٤٠هـ/٨٥٤م:**
٢٠٠. تاريخ خليفة بن خياط، مراجعه: مصطفى نجيب فواز وآخرين، دار الكتب العلمية، ط١، بيروت، ١٩٩٥ م.
- **العظيمي، محمد بن علي ت: ٥٥٦هـ/١١٦١م:**
٢٠١. تاريخ حلب، تح: إبراهيم زعرور، دمشق، ١٩٨٤ م.
- **الغليمي، عبد الرحمن بن محمد ت: ٩٢٨هـ/١٥٢١م:**
٢٠٢. الأنس الجليل بتاريخ القدس والخليل، منشورات المكتبة الحيدرية، ط١، النجف، ١٩٦٦ م.
- **ابن العماد الحنبلي، عبد الحي ت: ١٠٨٩هـ/١٦٧٨م:**
٢٠٣. شذرات الذهب في أخبار من ذهب، دار المسيرة، ط٢، بيروت، ١٩٧٩ م.
- **ابن العمراني، محمد بن علي ت: ٥٨٠هـ/١١٨٤م:**
٢٠٤. الأنباء في تاريخ الخلفاء، تح: قاسم السامرائي، دار الآفاق العربية، ط١، القاهرة، ١٩٩٩ م.

- العمري، أحمد بن يحيى بن فضل الله ت: ١٣٤٨هـ/١٧٤٩م: ٢٠٥. التعريف بالمصطلح الشريف، تح: محمد حسين شمس الدين، دار الكتب العلمية، ط١، بيروت، ١٩٨٨م.
- ٢٠٦. مسالك الأبصار في ممالك الأمصار، تح: حمزة أحمد عباس، الجمع الثقافي، ط١، أبو ظبي، ٢٠٠٢م.
- ٢٠٧. مسالك الأبصار في ممالك الأمصار، دولة المماليك الأولى، تح: دوروبتا كرافولسكي، المركز الإسلامي للبحوث، ط١، بيروت، ١٩٨٦م.
- ابن العميد، جرجس ت: ٦٧٢هـ/١٢٧٣م: ٢٠٨. أخبار الأيوبيين، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، د.ت.
- العيني، محمود بن أحمد ت: ٨٥٥هـ/١٤٥١م: ٢٠٩. الروض الزاهر في سيرة الملك الظاهر ططر، تح: هانست آرنست، دار إحياء الكتب العربية، ط١، القاهرة، ١٩٦٢م.
- ٢١٠. عقد الجمان في تاريخ أهل الزمان، تح: محمد محمد أمين، دار الكتب والوثائق القومية، ط١، القاهرة، ٢٠١٠م.
- الغبريني، أحمد بن أحمد ت: ٧١٤هـ/١٣١٤م: ٢١١- عنوان الدراية فيمن عرف من العلماء في المائة السابعة ببجاية، تح: عادل نويهض، دار الآفاق، ط٢، بيروت، ١٩٧٩م.
- الغزي، كامل بن حسين: ٢١٢. نهر الذهب في تاريخ حلب، المطبعة المارونية، حلب، ١٩٢٣م.
- الغزي، محمد العامري ت: ٩٨٤هـ/١٥٧٦م: ٢١٣. المطالع البدرية في المنازل الرومية، تح: المهدي عيد الرواضية، دار السويدي، ط١، أبو ظبي، ٢٠٠٤م.
- ابن الغزي، محمد بن عبد الرحمن ت: ١١٦٧هـ/١٧٥٣م:

٢١٤. ديوان الاسلام، تح: سيد كسروي حسن، دار الكتب العلمية، ط١، بيروت ١٩٩٠م.

• الغساني، الملك الأشرف إسماعيل بن عباس ت: ٨٠٣هـ/١٤٠٠م:

٢١٥. العسجد المسبوك والجوهر المحكوك في طبقات الخلفاء والملوك، تح: شاکر محمود عبد المنعم، دار التراث الإسلامي، ط١، بيروت، ١٩٧٥م.

• الفاسي، محمد بن أحمد ت: ٨٣٢هـ/١٤٢٨م:

٢١٦. ذيل التقييد في رواة السنن والأسانيد، تح: كمال يوسف الحوت، دار الكتب العلمية، ط١، بيروت، ١٩٩٠م.

٢١٧. الزهور المقتطفة من تاريخ مكة المشرفة، تح: علي عمر، مكتبة الثقافة الدينية، ط١، القاهرة، ٢٠٠١م.

٢١٨. شفاء الغرام بأخبار البلد الحرام، تح: علي عمر، مكتبة الثقافة الدينية، ط١، القاهرة، ٢٠٠٨م.

٢١٩. العقد الثمين في تاريخ البلد الأمين، تح: فؤاد دسسيّر، مؤسسة الرسالة، ط٢، بيروت، ١٩٨٦م.

• أبو الفداء، إسماعيل بن علي ت: ٧٣٢هـ/١٣٣١م:

٢٢٠. التبر المسبوك في تواريخ الملوك، تح: محمد زينهم محمد عزب، مكتبة الثقافة الدينية، ط١، القاهرة، ١٩٩٥م.

٢٢١. تقويم البلدان، اعتناء: رينود والبارون ماك كوكين ديسلان، دار الطباعة السلطانية، باريس، ١٨٤٠م.

٢٢٢. المختصر في أخبار البشر، تح: محمد زينهم محمد عزب، دار المعارف، ط١، القاهرة، ١٩٩٩م.

٢٢٣. اليواقيت والضرب في تاريخ حلب، تح: محمد كال الدين، فالح البكور، دار القلم العربي، ط١، حلب، ١٩٨٩م.

• ابن فرحون، ابراهيم بن علي ت: ٧٩٩هـ/١٣٩٦م:

٢٢٤. الديباج المذهب في معرفة أعيان علماء المذهب، تح: محمد الأحمد أبو النور، دار التراث، القاهرة، ١٩٧٢م.
- ابن أبي الفضائل، المفضل ت: ١٣٥٨هـ/٧٥٩م:
٢٢٥. النهج السديد والدّر الفريد في ما بعد تاريخ ابن العميد، تح: إدغار بلوشية، إصدارات بريبولس، بلجيكا، ١٩٨٣م.
- ابن فضل الله المحبي، محمد أمين ت: ١١١١هـ/١٦٩٩م:
٢٢٧. نفحة الريحانة ورشة طلاء الحانة، تح: عبد الفتاح الحلو، مكتبة عيسى الباباني الحلبي، القاهرة، ١٩٦٨م.
- ابن الفقيه الهمداني، أحمد بن محمد ت: ٣٤٠هـ/٩٥١م:
٢٢٨. مختصر كتاب البلدان، مطبعة بريل، ليدن، ١٨٨٤م.
- ابن فهد القرشي، عبد العزيز بن عمر ت: ٩٢٢هـ/١٥١٦م:
٢٢٩. غاية المرام بأخبار سلطنة البلد الحرام، تح: فهم شلتوت، مركز إحياء التراث الإسلامي، ط١، مكة المكرمة، ١٩٨٨م.
- فهد، محمد بن محمد ت: ٨٨٥هـ/١٤٨٠م:
٢٣٠. اتحاف الوري بأخبار أم القرى، تح: فهم شلتوت، مكتبة الخانجي، ط٣، القاهرة، ٢٠٠٥م.
- ابن الفوطي، عبد الرزاق بن أحمد الشيباني ت: ٧٢٣هـ/١٣٢٣م:
٢٣١. الحوادث الجامعة والتجارب النافعة في المائة السابعة، تح: مهدي النجم، دار الكتب العلمية، ط١، بيروت، ٢٠٠٣م.
٢٣٢. مجمع الآداب في معجم الألقاب، تح: محمد الكاظم، وزارة الثقافة والإرشاد الإسلامي، ط١، طهران، ١٩٩٥م.
- الفيروز أبادي، محمد بن يعقوب ت: ٨١٧هـ/١٤١٤م:
٢٣٣. البُلغة في تراجم أئمة النحو واللغة، تح: محمد المصري، دار سعد الدين، ط١، دمشق، ٢٠٠٠م.

٢٣٥. القاموس المحيط ،مراجعة: أنس محمد الشامي وآخرون، دار الحديث، ط١، القاهرة، ٢٠٠٨م .

٢٣٤. المغانم المطابة في معالم طابة، تح حمد الجاسر، دار اليمامة، ط١، الرياض، ١٩٦٩م.

• ابن القاضي، أحمد بن محمد ت: ١٠٣٥هـ/١٦٢٥م:

٢٣٥. درة الحجال في أسماء الرجال، تح: محمد الأحمدى أبو النور، دار التراث، ط١، القاهرة، ١٩٧١م.

• ابن قاضي شهبه، أبو بكر بن أحمد ت: ٨٥١هـ/١٤٤٧م:

٢٣٦. التاريخ الكبير، تح: عدنان درويش، المعهد العلمي الفرنسي للدراسات العربية ، دمشق، ١٩٩٤م

٢٣٧. طبقات الشافعية، تعليق: الحافظ عبد العليم خان، مطبعة دائرة المعارف العثمانية، ط١، حيدر آباد، ١٩٧٩م.

٢٣٨. طبقات النحاة واللغويين، تح: محسن غياض، مطبعة النعمان، ط١، النجف الأشرف، ١٩٧٤م.

• القرمانى، أحمد بن يوسف ت: ١٠١٩هـ/١٦١٠م:

٢٣٩. أخبار الدول وآثار الأول في التاريخ، تح: أحمد حطيط، دار عالم الكتب، ط١، بيروت، ١٩٩٢م.

• ابن قزل المشد، علي بن عمر ت: ٦٥٥هـ/١٢٥٦م:

٢٤٠. الديوان، تح: مشهور الخبازي، مركز التعاون والسلام الدولي، القدس، ٢٠٠٢م.

• القزويني، زكريا بن محمد ت: ٦٨٢هـ/١٢٨٣م:

٢٤٣. آثار البلاد وأخبار العباد، دار صادق، بيروت، ١٩٦٠م.

• ابن قطلوبغا، قاسم السودوني ت: ٨٧٩هـ/١٤٧٤م:

٢٤٤. تاج التراجم، تح: محمد خير رمضان يوسف، دار القلم، ط١، دمشق، ١٩٩٢.

• القفطي، علي بن يوسف ت: ٦٤٦هـ/١٢٤٨م:

٢٤٥. إخبار العلماء بأخبار الحكماء، مطبعة دار السعادة، مصر، ١٩٠٨م.

٢٤٦. إنباه الرواة على أنباه النحاة، تح: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار الفكر العربي، ط١، القاهرة، ١٩٨٦م.
٢٤٧. المحمدون من الشعراء وأشعارهم، تح: حسن معمرى، منشورات كلية الآداب، باريس، ١٩٧٠م.
- ابن القلانسي، حمزة:
٢٤٨. ذيل تاريخ دمشق، مكتبة المتنبى، القاهرة، د.ت.
- القلقشندي، أبي العباس أحمد ت: ٨٢١هـ/١٤١٨م:
٢٤٩. صبح الأعشى في صناعة الإنشاء، المطبعة الأميرية، القاهرة، ١٩١٤م.
٢٥٠. مآثر الإنافة في معالم الخلافة، تح: عبد الستار أحمد فراج، دار عالم الكتب، بيروت، د.ت.
- القليوبي، أحمد شهاب الدين ت: ١٠٦٩هـ/١٦٥٨م:
٢٥١. النبذة اللطيفة في مباحث شريفة في تاريخ مكة المشرفة والمدينة المنورة وبيت المقدس، تح: سعيد عبد الفتاح، مكتبة نزار مصطفى الباز، ط١، مكة، ١٩٩٧م.
- القمي، عباس ت: ١٣٥٩هـ/١٩٤٠م:
٢٥٢. الكنى والألقاب، مكتبة الصور، طهران، ١٩٧٠م.
- ابن قنفذ القسطنطيني، أحمد بن حسن ت: ٨٠٩هـ/١٤٠٦م:
٢٥٣. الوفيات، تح: عادل النويهض، دار الآفاق الجديدة، ط٤، بيروت، ١٩٨٣م.
- القتوجي، محمد صديق حسن خان ت: ١٣٠٨هـ/١٨٩٠م:
٢٥٤. التاج المكلل من جواهر مآثر الطراز الآخر والأول، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، ط١، قطر، ٢٠٠٧م.
- ابن القيسراني، إبراهيم بن عبد الرحمن ت: ٧٥٣هـ/١٣٥٢م:
٢٥٥. النور اللائح والدُر الصادح، تح: عبد السلام تدمري، دار الإنشاء، ط١، طرابلس، ١٩٨٢م.
- ابن قيم الجوزية، محمد بن أبي بكر ت: ٧٥١هـ/١٣٥١م:

٢٥٦. روضة المحبين ونزهة المشتاقين، تح: محمد فريد شمس، دار عالم الفوائد، ط١، مكة المكرمة، ٢٠٠٩م.
- كاتب الصيادي، محمد عز الدين عربي:
٢٥٧. الروضة البهية في فضائل دمشق المحمية، مطبعة المقتبس، دمشق، ١٩١١م.
- ابن الكازورني، علي بن محمد ت: ٦٩٧هـ/١٢٩٧م:
٢٥٨. مختصر التاريخ، تح: مصطفى جواد، مطبعة الحكومة، بغداد، ١٩٧٠م.
- الكتّاني، محمد بن جعفر ت: ١٣٤٥هـ/١٩٢٦م:
٢٥٩. الرسالة المستطرفة لبيان مشهور كتب السنة المشرفة، دار البشائر الإسلامية، ط٥، بيروت، ١٩٩٣م.
- الكتبي، محمد بن شاكر ت: ٧٦٤هـ/١٣٦٢م:
٢٦٠. عيون التواريخ، تح: نبيلة عبد المنعم داوود، فيصل السامر، دار الحرية، ط١، بغداد، ١٩٨٤م.
٢٦١. فوات الوفيات، تح: إحسان عباس، دار صادر، ط١، بيروت، ١٩٧٣م.
- ابن كثير، إسماعيل بن عمر ت: ٧٧٤هـ/١٣٧٢م:
٢٦٢. البداية والنهاية، تح: عبد الله التركي، دار هجر، ط١، القاهرة، ١٩٩٨م.
٢٦٣. طبقات الشافعية، تح: عبد الحفيظ منصور، دار المدار الإسلامي، ط١، بيروت، ٢٠٠٤م.
- ابن كنان، محمد بن عيسى ت: ١١٥٣هـ/١٧٤٠م:
٢٦٤. حقائق الياسمين في ذكر قوانين الخلفاء والسلاطين، تح: عباس صباغ، دار النفائس، ط١، بيروت، ١٩٩١م.
٢٦٥. المروج السندسية الفسيحة في تلخيص تاريخ الصالحية، تح: محمد أحمد دهمان، مطبوعات مديرية الآثار القديمة، دمشق، ١٩٤٧م.
٢٦٦. المواكب الإسلامية في الممالك والمحاسن الشامية، تح: حكمت إسماعيل، منشورات وزارة الثقافة، ط١، دمشق، ١٩٩٣م.
- الكوفي، محمد بن عبيد الله ت: ٦٧٢هـ/١٢٧٣م:

٢٦٧. الديوان، تح: ناظم رشيد شيخو، دار الضياء، ط١، عمان، الأردن، ٢٠٠٦م.
- اللكنوي، محمد عبد الحي ت: ١٣٤١هـ/١٩٢٢م:
٢٦٨. الفوائد البهية في تراجم الحنفية، تعليق: محمد بدر الدين النعساني، دار المعرفة، بيروت، د. ت.
- ابن ماکولا، علي بن هبة الله ت: ٤٧٥هـ/١٠٨٢م:
٢٦٩. الإكمال في رفع الارتباب عن المؤلف والمختلف في الأسماء والكنى والأنساب، إعتاء: نايف العباس، دار الكتاب الإسلامي، القاهرة، ١٩٩٧م.
- ابن المبرد، يوسف بن الحسن ت: ٩٠٩هـ/١٥٠٣م:
٢٧٠. الجوهر المنضد في طبقات متأخري أصحاب أحمد، تح: عبد الرحمن العثيمين، مكتبة الخانجي، ط١، القاهرة، ١٩٨٧م.
- ابن محمد الدمشقي، محمد بن علي ت: ٧٦٧هـ/١٣٦٥م:
٢٧١. البدور المسفرة في نعت الأديرة، تح: هلال ناجي، مطبعة الحرية، بغداد، ١٩٧٥م.
- أبو مخرمة، الطيب بن عبد الله بن أحمد ت: ٩٤٧هـ/١٥٤٠م:
٢٧٢. تاريخ ثغر عدن وتراجم علمائها، اعتناء: علي حسن علي عبد الحميد، دار الجيل ط٢، بيروت، ١٩٨٧م.
- مخلوف، محمد بن محمد ت: ١٣٦٠هـ/١٩٤١م:
٢٧٣. شجرة النور الزكية في طبقات المالكية، تعليق: عبد المجيد خيالي، دار الكتب العلمية، ط١، بيروت، ٢٠٠٣م.
- المراغي، عبد الله مصطفى:
٢٧٤. الفتح المبين في طبقات الأصوليين، مطبعة أنصار السنة المحمدية، دم، ١٩٧٤م.
- المراكشي، محمد بن أحمد ت: ٧٠٣هـ/١٣٠٣م:
٢٧٥. الذيل والتكملة لكتابي الموصل والصلة، تح: إحسان عباس، دار الثقافة، بيروت، ١٩٦٥م.

- **المزي، يوسف ت: ١٣٤١هـ/١٩٨٣م:**
٢٧٦. تهذيب الكمال في أسماء الرجال، تح: بشار عواد معروف، مؤسسة الرسالة، ط٢، بيروت، ١٩٨٣م.
- **ابن المستوفي، المبارك بن أحمد ت: ١٢٣٩هـ/١٩٢٧م:**
٢٧٧. نباهة البلد الخامل بمن ورده من الأمثال، تح: سامي بن السيد خمّاس الصقّار، منشورات وزارة الثقافة والإعلام، ط١، بغداد، ١٩٨٠م.
- **ابن مطروح، يحيى بن عيسى ت: ١٢٥١هـ/١٩٣٩م:**
٢٧٨. الديوان، تح: حسين نصار، دار الكتب والوثائق القومية، ط١، القاهرة، ٢٠٠٤م.
- **ابن المعتر، عبد الله ت: ١٢٩٦هـ/١٩٠٨م:**
٢٧٩. طبقات الشعراء، تح: عبد الستار أحمد فراج، دار المعارف، ط١، القاهرة، ١٩٧٦م.
- **مسكويه، أحمد بن محمد ت: ١٠٣٠هـ/١٤٢٤م:**
٢٨٠. تجارب الأمم، دار الكتاب الإسلامي، القاهرة، د. ت.
- **ابن مفلح العليمي، إبراهيم بن محمد ت: ١٢٧٩هـ/١٨٨٤م:**
٢٨١. المقصد الأرشد في ذكر أصحاب الإمام أحمد، تح: عبد الرحمن بن سليمان العثيمين، مكتبة الرشد، ط١، الرياض، ١٩٩٠م.
- **المقدسي، مطهر بن طاهر ت: ١٣٥٥هـ/١٩٦٥م:**
٢٨٢. البدء والتاريخ، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، د. ت.
- **المقري، أحمد بن محمد ت: ١٠٤١هـ/١٦٣١م:**
٢٨٣. أزهار الرياض في أخبار القاضي عياض، تح: مصطفى السقا وآخرون، مطبعة فضالة، ط١، المغرب، ١٩٨٠م.
- **نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب، تح: إحسان عباس، دار صادر، ط١، بيروت، ١٩٦٨م.**
- **المقريزي، أحمد بن علي ت: ٨٤٥هـ/١٤٤٢م:**

- ٢٨٥- اتعاط الحنفا بأخبار الأئمة الفاطميين الخلفاء، تح: محمد حلمي محمد أحمد، دار إحياء التراث الإسلامي، القاهرة، ١٩٧١م.
٢٨٦. إغاثة الأمة بكشف الغمّة، تح: كرم حلمي فرحات، عين للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية، ط١، القاهرة، ٢٠٠٧م.
٢٨٧. الذهب المسبوك في ذكر من حج من الخلفاء والملوك، تح: جمال الشيال، مكتبة الثقافة الدينية، ط١، القاهرة، ٢٠٠٠م.
٢٨٨. درر العقود الفريدة في تراجم الأعيان المفيدة، تح: محمود الجليلي، دار الغرب الإسلامي، ط١، بيروت، ٢٠٠٢م.
٢٨٩. السلوك لمعرفة دول الملوك، تح: محمد عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، ط١، بيروت ١٩٩٧م.
٢٩٠. المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار، تح: محمد زينهم ، مديحة الشرقاوي ، مكتبة مدبولي، ط١، القاهرة، ١٩٩٨م.
٢٩١. المقفى الكبير، تح: محمد اليعلاوي، دار الغرب الإسلامي، ط١، بيروت، ١٩٩١م.
- ابن الملقن الأنصاري، عمر بن علي ت: ٨٠٤هـ/١٤٠١م:
٢٩٢. نزهة النظر في قضاة الأمصار، تح: مديحة محمد الشرقاوي، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، ١٩٩٦م.
٢٩٣. العقد المذهب في طبقات حملة المذهب، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٩٦م.
- المناوي، محمد عبد الرؤوف ت: ١٠٣١هـ/١٦٢١م:
٢٩٤. النقود والمكايل والموازين، تح: رجاء محمود السامرائي، دار الحرية للطباعة، ط١، بغداد، ١٩٨١م.
- المنذري، عبد العظيم بن عبد القوي ت: ٦٥٦هـ/١٢٥٨م:
٢٩٥. التكملة لوفيات النقلة، تح: بشار عواد معروف، مؤسسة الرسالة، ط٣، بيروت، ١٩٨٤م.
- ابن منصور السمعاني، عبد الكريم بن محمد ت: ٥٦٢هـ/١٠٦٩م:

٢٩٦. الأنساب، دار الجنان، ط١، بيروت، ١٩٨٨م
- المنصوري، بيبس بن عبد الله ت: ١٣٢٤هـ/١٩٠٦م:
٢٩٧. التحفة الملوكية في الدولة التركية، نشره: عبد الحميد حمدان، ط١، الدار المصرية- اللبنانية، ١٩٨٧م.
٢٩٨. زبدة الفكرة في تاريخ الهجرة، تح: دونالدس ريتشاردز، الشركة المتحدة للتوزيع، ط١، بيروت، ١٩٩٨م.
٢٩٩. مختار الأخبار، تح: عبد الحميد صالح حمدان، الدار المصرية اللبنانية، ط١، القاهرة، ١٩٩٣م.
- ابن منظور، محمد بن مكرم ت: ٧١١هـ/١٣١١م:
٣٠٠. لسان العرب، دار صادر، بيروت، د.ت.
٣٠١. مختصر تاريخ دمشق، تح: أحمد راتب حموش وآخرين، دار الفكر، ط١، دمشق، ١٩٨٥م.
- المهلبى، زهير ت: ٦٥٦هـ/١٢٥٨م:
٣٠٢. الديوان، تح: محمد طاهر الجبلاوي وآخرين، دار المعارف، ط٢، القاهرة، ٢٠٠٩م.
- ابن ناصر الدين، محمد بن عبد الله ت: ٨٤٢هـ/١٤٣٨م:
٣٠٣. توضيح المشتبه في ضبط أسماء الرواة وأنسابهم وألقابهم وكتابهم، تح: محمد نعيم العرقسوسي، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٩٨٦م.
- النبهانى، يوسف بن إسماعيل ت: ١٣٥٠هـ/١٩٣١م:
٣٠٤. جامع كرامات الأوليات، تح: إبراهيم عطوة عوض، مركز أهلنسة بركات رضا فور بندر غجرات، ط١، الهند، ٢٠٠١م.
- ابن النجار البغدادي، محمد بن محمود ت: ٦٤٣هـ/١٢٤٥م:
٣٠٥. الدرة الثمينة في تاريخ المدينة، تح: محمد زينهم محمد عزب، مكتبة الثقافة الدينية، ط١، القاهرة، ١٩٩٥م.

٣٠٦. ذيل تاريخ بغداد، تعليق: محمد عظيم الدين، دار الكتاب العربي، بيروت ، ١٩٧٨م.
- ابن النديم، محمد بن إسحاق ت: ٤٣٨هـ/١٠٤٧م:
٣٠٧. الفهرست في أخبار العلماء المصنفين من القدماء المحدثين وأسماء كتبهم، تح: رضا تجدد، ط١، طهران، ١٩٧١م.
- ابن نظيف الحموي، محمد بن علي ت: ٦٤٣هـ/١٢٤٥م:
٣٠٨. التاريخ المنصوري، تح: أبو العيد دودو، مطبعة الحجاز، دمشق، ١٩٨١م.
- النعيمي، عبد القادر بن محمد ت: ٩٢٧هـ/١٥٢٠م:
٣٠٩. الدارس في تاريخ المدارس، دار الكتب العلمية، ط١، بيروت، ١٩٩٠م.
٣١٠. دور القرآن في دمشق، تعليق: صلاح الدين المنجد، دمشق، ١٩٤٦م.
- ابن نقطة، محمد بن عبد الغني ت: ٦٢٩هـ/١٢٣١م:
٣١١. التقييد لمعرفة الرواة والسنن والمسانيد، مطبعة دائرة المعارف العثمانية، ط١، حيدر آباد، ١٩٨٣م.
٣١٢. تكملة الإكمال، تح: عبد القيوم عبد رب النبي، معهد البحوث العلمية وإحياء التراث الإسلامي، ط١، مكة المكرمة، ١٩٨٧م.
- النهروالي، قطب الدين بن علاء الدين ت: ٩٩٠هـ/١٥٨٣م:
٣١٣. تاريخ المدينة، تح: محمد زينهم محمد عزب، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، ١٩٩٥م.
- النووي، محي الدين بن شرف ت: ٦٧٦هـ/١٢٧٧م:
٣١٤. تهذيب الأسماء واللغات، دار الكتب العلمية، بيروت، د.ت.
- النويري، أحمد بن عبد الوهاب ت: ٧٣٣هـ/١٣٣٢م:
٣١٥. نهاية الأرب في فنون الأدب، تح: محمد ضياء الرئيس، دار الكتب والوثائق القومية، ط٣، القاهرة، ٢٠٠٧م.
- ابن هشام الأنصاري، عبد الله ت: ٧٦١هـ/١٣٦٠م:

٣١٦. تحصيل الأنس لزائر القدس، تح: عيس القدوي وآخرين، مركز بيت المقدس للدراسات التوثيقية، ط٢٣، قبرص، ٢٠١٠م.
- ابن هلال الصابىء، محمد ت: ١٠٨٧/هـ٤٨٠م:
٣١٧. الهفوات النادرة، تح: صالح الأشر، دار الأوزاعي للطباعة والنشر، ط١، بيروت، ١٩٨٧م.
- الهمذاني، ابن فضل الله ت: ١٣١٨/هـ٧١٨م:
٣١٨. جامع التواريخ، تح: فؤاد عبد المعطي الصياد، الدار الثقافية، ط١، القاهرة، ٢٠٠٠م.
- ابن واصل، محمد بن سالم ت: ١٢٩٧/هـ٦٩٧م:
٣١٩. مفرج الكروب في أخبار بني أيوب، تح: حسين محمد ربيع، المطبعة الأميرية، ط١، القاهرة، ١٩٥٧م.
- الوطواط، محمد بن إبراهيم ت: ١٣١٨/هـ٧١٨م:
٣٢٠. مباهج الفكر ومناهج العبر، تح: عبد الرزاق الحربي، الدار العربية للموسوعات، ط١، د.م، ٢٠٠٠م.
- أبو الوفاء القرشي، عبد القادر بن محمد ت: ١٣٧٣/هـ٧٧٥م:
٣٢١. الجواهر المضية في طبقات الحنفية، تح: عبد الفتاح الحلو، دار هجر، ط٢، القاهرة، ١٩٩٣م.
- وكيع، محمد بن خلف ت: ٩١٨/هـ٣٠٦م:
٣٢٢. أخبار القضاة، مراجعة: سعيد محمد اللحم، دار عالم الكتب، بيروت، ١٩٩٨م.
- ابن الوكيل، يوسف ت: ١٧١٩/هـ١١٣١م:
٣٢٣. تحفة الألباب بمن ملك مصر من الملوك والنواب، تح: محمد الششتاوي، دار الآفاق العربية، ط١، القاهرة، ١٩٩٩م.
- اليافعي، عبد الله بن أسعد ت: ١٣٦٧/هـ٧٦٨م:
٣٢٤. مرآة الجنان وعبرة اليقظان، دار الكتب العلمية، ط١، بيروت، ١٩٩٧م.
- اليعقوبي، أحمد بن جعفر:

٣٢٥. تاريخ اليعقوبي، دار صادر، بيروت، د. ت.
- اليماني، عبد الباقي بن عبد المجيد ت: ١٣٤٢هـ/١٧٤٣م:
٣٢٦. إشارة التعيين في تراجم النحاة واللغويين، تح: عبد المجيد دياب، مركز الفیصل للبحوث والدراسات الإسلامية، ط١، الرياض، ١٩٨٦ م .
٣٢٧. بهجة الزمن في تاريخ اليمن، تح: عبد الله الحبشي وآخرون، دار الحكمة اليمانية، ط١، صنعاء، ١٩٨٨م.
- اليوسفي، محمد بن موسى ت: ١٣٥٨هـ/١٧٥٩م:
٣٢٨. نزهة الناظر في سيرة الناصر، تح: أحمد حطيط، دار علم الكتب، ط١، بيروت، ١٩٨٦م.
- اليونيني، موسى بن محمد ت: ١٣٢٦هـ/١٧٢٦م:
٣٢٩. ذيل مرآة الزمان، مطبعة دائرة المعارف العثمانية، ط١، حيدر آباد، ١٩٥٥م.

ثانياً: المراجع:

- إبراهيم، رجب عبد الجواد:
- ١ المعجم العربي لأسماء الملابس، دار الآفاق العربية، ط١، القاهرة، ٢٠٠٢م.
- أحمد، سالم عبد الرزاق:
- ٢ فهرس مخطوطات مكتبة الأوقاف العامة في الموصل، منشورات وزارة الأوقاف والشؤون الدينية، ط٢، بغداد، ١٩٨٢م.
- ألتونجي، محمد:
- ٣ المعجم الذهبي، دار العلم للملايين، ط٢، بيروت، ١٩٨٠م
- باشا، أحمد تيمور ت: ١٣٤٨هـ/١٩٢٩م:
- ٤ التذكرة التيمورية، دار الكتاب العربي، ط١، مصر، ١٩٥٣م.
- باشا، حسن:
- ٥ الألقاب الإسلامية في التاريخ والوثائق والآثار، الدار الفنية، القاهرة، ١٩٨٩م.

- بدر، عبد الباسط:
- ٦ التاريخ الشامل للمدينة المنورة، مركز بحوث المدينة، ط١، المدينة المنورة، ١٩٩٣م.
- بدران، عبد القادر:
- ٧ منادمة الأطلال ومسامرة الخيال، منشورات المكتب الإسلامي، دمشق، ١٩٦٠م.
- بروكلمان، كارل:
- ٨ تاريخ الأدب العربي، تر: عبد الحليم النجار، دار المعارف، ط٥، القاهرة، ١٩٥٩م
- البعلبكي، ميخائيل موسى ألوف:
- ٩ تاريخ بعلبك، المطبعة الأدبية، بيروت، ١٩٠٨م.
- البقلي، محمد قنديل:
- ١٠ التعريف بمصطلحات صبح الأعشى، دار الهيئة المصرية العامة، القاهرة، ١٩٨٤م.
- بهنسي، عفيف:
- ١١ الشام لمحات أثرية وفنية، دار الرشيد، بغداد، ١٩٨٠م.
- حافظ، عبد السلام هاشم:
- ١٢ المدينة المنورة في التاريخ، منشورات نادي المدينة الأدبي، ط٣، المدينة المنورة، ١٩٨٢م.
- الحافظ، محمد مطيع:
- ١٣ دور الحديث الشريف بدمشق، دار المكتبي، ط١، دمشق، ٢٠١٠م.
- الحجي، حياة ناصر:
- ١٤ صور من الحضارة العربية الإسلامية في سلطنة المماليك، دار القلم، ط١، الكويت، ١٩٩٢م.
- الحصني، محمد أديب:
- ١٥ منتخبات التواريخ لدمشق، المطبعة الحديثة، ط١، دمشق، ١٩٢٧م.

- حمزة، عبد اللطيف:
- ١٦ الحركة الفكرية في مصر، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ٢٠٠٦م.
- ١٧ القلقشندي في كتابه صبح الأعشى، المؤسسة المصرية العامة، ط١، القاهرة، ١٩٦٢م.
- الخزيلي، مسعود بن عبد الله:
- ١٨ المراجع العربية، دار عالم الكتب، ط٢، الرياض، ١٩٩٧م.
- الخوري - شحادة، سليم جبرائيل - سليم ميخائيل:
- ١٩ آثار الأزهار، بيروت، ١٨٧٥م.
- خير، صفوح:
- ٢٠ غوطة دمشق، منشورات وزارة الثقافة والإرشاد القومي، دمشق، ١٩٦٦م.
- الدبّاغ، مصطفى مراد:
- ٢١ بلادنا فلسطين، دار الهدى، كفر قرع، فلسطين، ١٩٩١م.
- الدخيل، سليمان:
- ٢٢ الفوز بالمراد في تاريخ بغداد، دار الآفاق العربية، ط١، القاهرة، ٢٠٠٣م.
- دهمان، محمد أحمد:
- ٢٣ ولاية دمشق في عهد المماليك، دار الفكر، دمشق، ١٩٨٠م.
- دوزي، رينهارت:
- ٢٤ - تكملة المعاجم العربية، تر: محمد سليم النعيمي، دار الشؤون الثقافية العامة، ط١، بغداد، ١٩٩٢م.
- ٢٥ المعجم المفصل بأسماء الملابس عند العرب، تر: أكرم فاضل، المنظمة العربية للثقافة والتربية والعلوم، الرباط، د. ت.
- دياب، كوكب:
- ٢٦ المعجم المفصل في الأشجار والنباتات، دار الكتب العلمية، ط١، بيروت، ٢٠٠١م.
- الرشيدى، أحمد:

- ٢٧ حسن الصفا والابتهاج بذكر من ولي إمارة الحاج، تح: ليلى أحمد، مكتبة الخانجي، القاهرة، ١٩٨٠م.
- رمزي، محمد:
- ٢٨ القاموس الجغرافي، القاهرة، ١٩٦٣م.
- الزركلي، خير الدين:
- ٢٩ الأعلام، دار العلم للملايين، ط١٥، بيروت، ٢٠٠٢م.
- زيتون، عادل:
- ٣٠ العلاقات الاقتصادية بين الشرق والغرب في العصور الوسطى، دار دمشق، ط١، دمشق، ١٩٨٠م.
- زيدان، جرجي:
- ٣١ تاريخ آداب اللغة العربية، دار الهلال، القاهرة، د. ت.
- السامرائي، إبراهيم:
- ٣٢ المجموع اللفي، دار عمار، عمان، ١٩٨٧م.
- سراج، النبوي جبر:
- ٣٣ السيدة نفيسة كريمة الدارين، المكتبة التوفيقية، القاهرة، د. ت.
- سركيس الدمشقي، يوسف إليان:
- ٣٤ معجم سركيس، دار إحياء الكتاب، ط١، القاهرة، ١٩٣١م.
- سعيد، همام عبد الرحيم:
- ٣٥ موسوعة أحاديث الفتن وأشراف الساعة، مكتبة الكوثر، ط٢، الرياض، ٢٠٠٨م.
- سلام، أيمن شاهين:
- ٣٦ المدارس الإسلامية في مصر في العصر الأيوبي ودورها في نشر المذهب السنّي، رسالة دكتوراه، جامعة طنطا، ١٩٩٩م.
- سليم، محمود رزق:
- ٣٧ عصر سلاطين المماليك ونتاجه العالمي والأدبي، المطبعة النموذجية، ط٢، القاهرة، ١٩٦٢م.

- شُبَّير، جواد: ٣٨ أدب ألطف، دار المُرْتَضَى، ط١، بيروت، ١٩٨٨م.
- الصادق، حسين محمد: ٣٩ البيت السبكي، دار الكتاب المصري، القاهرة، ١٩٤٨م.
- الصعيدي، عبد المتعال: ٤٠ المجددون في الإسلام، مكتبة الآداب للطباعة والنشر، ط١، القاهرة، ٢٠٠٦م.
- ضومط، أنطوان: ٤١ الدولة المملوكية، دار الحداثة، ط٢، بيروت، ١٩٨٢م.
- الطباخ، محمد راغب: ٤٢ أعلام النبلاء بتاريخ حلب الشهباء، تعليق: محمد كمال، دار القلم العربي، ط٢، حلب، ١٩٨٩م.
- طرخان، ابراهيم علي: ٤٣ مصر في عصر دولة المماليك الجراكسة، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، ١٩٦٠م.
- طقوش، محمد سهيل: ٤٤ تاريخ المماليك في مصر وبلاد الشام، دار النفائس، ط١، القاهرة، ١٩٧٧م.
- عاشور، سعيد عبد الفتاح: ٤٥ العصر المماليكي في مصر والشام، مكتبة الأنجلو المصرية، ط٣، القاهرة، ١٩٩٤م.
- ٤٦ العصر المماليكي في مصر والشام، دار النهضة العربية، ط٢، القاهرة، ١٩٧٦م.
- ٤٧ المجتمع المصري في عصر سلاطين المماليك، دار النهضة العربية، القاهرة، ١٩٩٢م.
- ٤٨ مصر في العصور الوسطى من الفتح العربي حتى الغزو العثماني، دار النهضة العربية، القاهرة، ١٩٩٢م.

- ٤٩ مصر والشام في عصر الأيوبيين والمماليك، دار النهضة العربية، بيروت ١٩٧٢م.
- ٥٠ نظم الحكم والإدارة في عصر الأيوبيين والمماليك، دار المعارف، تونس، د.ت.
- **العالمي، محسن الأمين:**
- ٥١ أعيان الشيعة، تح: حسن الأمين العالمي، دار التعاون للمطبوعات، بيروت، ١٩٨٦م.
- **عبد الله، يسري عبد الغني:**
- ٥٢ معجم المؤرخين المسلمين حتى القرن الثاني عشر الهجري، دار الكتب العلمية، ط١، بيروت، م ٩٩١م.
- **عبدالرزاق، أحمد:**
- ٥٣ المرأة في مصر المملوكية، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ١٩٩٩م.
- **عبد الهادي، محمد رضا:**
- ٥٤ نظام الملك، الدار المصرية اللبنانية، ط١، القاهرة، ١٩٩٩م.
- **عطية الله، أحمد:**
- ٥٥- القاموس الإسلامي، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، ١٩٦٣م.
- **العريني، الباز:**
- ٥٦ المماليك، دار النهضة العربية، بيروت، ١٩٦٧م.
- **الغزوي، عباس:**
- ٥٧ تراجم المؤرخين في عهد المغول والتركمان، شركة الطباعة، بغداد، ١٩٥٧م.
- **العليلي، عبد الله:**
- ٥٨ الصحاح في اللغة والعلوم، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٧٤م.
- **أبو علم، توفيق:**
- ٥٩ السيدة نفيسة، منشورات وزارة الاوقاف، القاهرة، ١٩٩٣.
- **علي، محمد كرد:**
- ٦٠ خطط الشام، دار العلم للملايين، بيروت، ١٩٧١م.

- ٦١ غوطة دمشق، مطبعة الترقى، دمشق، ١٩٤٩م.
- عنان، محمد عبد الله:
- ٦٢ مؤرّخو مصر الإسلامية ومصادر التاريخ المصري، مكتبة الأسرة، القاهرة، ١٩٩٩م.
- فرغلي، ابراهيم:
- ٦٣ الحركة التاريخية في مصر وسوريا خلال القرن السابع الهجري، دار العربي للنشر والتوزيع، ط١، القاهرة، ٢٠٠٠م.
- فنديك، إدوارد ت: ١٢١٥هـ/١٨٠٠م:
- ٦٤ اكتفاء القنوع بما هو مطبوع، مطبعة الهلال، القاهرة، ١٨٩٦م.
- فيز، فولفيغا نسع مولر:
- ٦٥ القلاع أيام الحروب الصليبية، تر: محمد وليد الجلاّد، مركز الدراسات العسكرية، دمشق، ١٩٨٢م.
- قاسم، قاسم عبده:
- ٦٦ عصر سلاطين المماليك، دار الشروق، ط١، القاهرة، ١٩٩٤م.
- ٦٧ عصر سلاطين المماليك (التاريخ السياسي والاجتماعي)، عين للدراسات والبحوث الإنساني والاجتماعية، ط١، القاهرة، ١٩٩٨م.
- قدامة، أحمد:
- ٦٨ معالم وأعلام في بلاد العرب، مطبعة ألف باء الأديب، دمشق، ١٩٦٥م.
- القسطلاني، نعمان:
- ٦٩ الروضة الغناء في دمشق الفيحاء، دار الرائد العربي، ط٢، بيروت، ١٩٨٢م.
- لابيدوس، ايرامارفين:
- ٧٠ مدن الشام في العصر المملوكي، تر: سهيل زكار، دار حسان، دمشق، ١٩٨٥م.
- لسترنج، لكي:
- ٧١ بلدان الخلافة الشرقية، تر: بشير فرنسيس وكوركوبيس عوّاد، بغداد، ١٩٤٥م.
- كحالة، عمر رضا:

٧٢ أعلام النساء في عالمي العرب والإسلام، المطبعة الهاشمية، ط٢، دمشق، ١٩٥٩م.

• كرد علي، محمد:

٧٣ غوطة دمشق، مطبعة الترقى، دمشق، ١٩٤٩م.

• كيّال، منير:

٧٤ الحمامات الدمشقية وتقاليدها، مطبعة وزارة الثقافة، ط١، دمشق، ١٩٦٦م.

• ماجد، عبد المنعم:

٧٥ نظم دولة سلاطين المماليك ورسومهم في مصر، مكتبة الأنجلو المصرية، ط٢، القاهرة، ١٩٧٩م.

• ماير، ل.أ:

٧٦ الملابس المملوكية، تر: صالح الشيتي، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ١٩٥٢م.

• مبارك، علي باشا:

٧٧ الخطط التوفيقية الجديدة لمصر القاهرة ومدنها وبلادها القديمة والشهيرة، المطبعة الأميرية، ط١، بولاق - مصر، ١٨٨٧م.

• معروف، ناجي:

٧٨ تاريخ علماء المستنصرية، ط٢، بغداد، ١٩٦٥م.

٧٩ المدارس الشرايية ببغداد وواسط ومكة، مطبعة الإرشاد، بغداد، ١٩٦٥.

• مليحة - نعمة الله، إلياس - هيكل:

٨٠ موسوعة علماء الطب، دار الكتب العلمية، ط١، بيروت، ١٩٩١م.

• المنجد، صلاح الدين:

٨١ دمشق القديمة (أبوابها، أسوارها، أبراجها)، منشورات مجمع اللغة العربية، دمشق، ١٩٤٥م.

٨٢ مدينة دمشق عند الجغرافيين والرحالة المسلمين، دار الكتاب الجديد، ط١، بيروت، ١٩٦٧م.

- ٨٣ منازل قبائل العرب حول دمشق، مجمع اللغة العربية، دمشق، ١٩٥٥م.
- منتصر، عبد الحليم:
- ٨٤ تاريخ العلم ودور العلماء العرب في تقدمهم، دار المعارف، ط٤، القاهرة، ١٩٧١م.
- ناصر، محمد نجيب:
- ٨٥ الحياة الاقتصادية في مصر في العصر المملوكي، دار الشرق، عمان، ٢٠٠٣م.
- النباهين، علي سالم:
- ٨٦ نظام التربية الإسلامية في عصر دولة المماليك، دار الفكر العربي، دمشق، ١٩٨١م.
- النخيلي، درويش:
- ٨٧ السفن الإسلامية على حروف المعجم، الإسكندرية، ١٩٧٤م.
- الندوي، عبد الحليم:
- ٨٨ منهج النويري في كتابه نهاية الأرب في فنون الأدب، دار الفكر، ط١، دمشق، ١٩٨٧م.
- هاملتن، جب:
- ٨٩ دراسات في حضارة الإسلام، تر: إحسان عباس، دار العلم للملايين، بيروت، ١٩٧٩م.

Abstract

Manuscript Al-Tarich Al-Kabeer by Takee Al-Din Abe Bakr Ahmad Ibn Kadi Shahba Al-Asadi 851H/1447A.D, supposes one of the most important works in the Mamluke Period.

Ibn Kadi Shahba made this Manuscript as an addition on his preceding historians such as AlZahabi, Ibn Kathir and Al-Barzali.

This Manuscript suppose a historicity document about the Mamluke Period, because it contained a historian informations about that periods' events.

The dissertation is divided into three chapters, the First chapter included study about the authors' character and his age.

The Second chapter included study about the Manuscript duplicate, As for the end chapter, its' discussed the methodology of research that followed in studing this Manuscript, in addition to the achieved text which covered the years from 648- 664 H/ 1250- 1265 A.D.